

المجلة

١٣١٥

مجلة شهرية تبحث في فلسفة الدين وشؤون الاجتماع والممران

« تصدر في كل شهر عربي مرة »

لمنشأها

السيد محمد رشيد رضا

عنوانها (مصر - ادارة مجلة المنار) والتلغرافي « المنار بمصر »

المجلد الاول

سنة ١٣١٥ وسنة ١٣١٦

قيمة الاشتراك عن سنة ستون قرشاً صاعاً في مصر والسودان
وفي المملكة العثمانية ثلاثة ريالات ونصف وفي الخارج ١٨ فرنكاً
و١٥ شلناً في الهند و٧ روابل في روسيا والدفع سلفاً

﴿ حقوق إعادة الطبع والترجمة للكل أو البعض محفوظة لمنشيء المجلة ﴾

الطبعة الثانية سنة ١٣٢٧

مجلة المنار

مجلة شهرية تبحث في فلسفة الدين وشنون الاجتماع وال عمران

أنشأها الشيخ محمد رشيد رضا عام ١٣١٥ هـ ، وظلت تصدر حتى عام ١٣٥٤ هـ، ولقد كان الغرض من إنشاء هذه المجلة مسائل كثيرة يجمعها الإصلاح الديني والاجتماعي لأمتنا الإسلامية هي ومن يعيش معها ، وتتصل مصالحه بمصالحها ، وبيان اتفاق الإسلام مع العلم والعقل ، وموافقته لصالح البشر في كل قطر وكل عصر ، وإبطال ما يرد من الشبهات عليه ، وتفنيده ما يعزى من الخرافات إليه ، وهو عمل قد ملأ في عالم الصحافة الشرقية فراغا ، وأشرع لطلاب الارتقاء من الأمة منهاجا ، كان المنار فيه - سراجا وهاجا - ظهر على شدة حاجة الأمة إليه . واستخلاصا مما تقدم .

وبالإضافة إليه فقد نهجت « المنار » منهجا إسلاميا يتضح فيما يلي :

١ - إصلاح العقيدة ومحاربة البدع والخرافات :

وفي هذا المجال نجد العديد من الموضوعات التي تصحح العقيدة وتحارب البدع والخرافات ، والتي منها على سبيل المثال : « بدع رجب » ، و « تكفير المسلم » ، و « الحديث الموضوع » ، و « الدين : تعريفه وغايته » ، و « فهم الدين » ، و « منكرات الموالد » وغيرها كثير .

٢ - التربية والتعليم :

فلايكاد يخلو عدد من « المنار » من مقال في إصلاح التربية والتعليم ، تمشيا مع رأى الإمام محمد عبده : إن التربية تصنع الرجال ، والرجال هم الذين يصنعون كل شيء .

٣ - قضية اللغة العربية :

فقد تصدى الشيخ رشيد رضا لمن يدعون إلى استخدام العامية بدلا من الفصحى وكتابتها - العامية - بحروف لاتينية .

٤ - موقف المنار من الحضارة الغربية :

وقد تمثل متهجها في اتجاهين :

الأول : أن تساير البلاد الإسلامية أوروبا فيما تفوقت فيه في مجال العلوم الحديثة والصناعات والاختراعات .

الثاني : إعلان حرب لاهوادة فيها على ما اقترن بدخول الأوربيين البلاد الإسلامية ، من الانحلال الخلقى والعادات الضارة .

لماذا إعادة الطبع للمنار؟

لقد قال بعض أهل الرأي والعلم بشئون للاجتماع - وقت صدور المنار - : إن هذا « المنار » لا يستغنى عنه بيت من بيت المسلمين ، فإن لم يعقبوا هذا اليوم ، فسيفقهونه في يوم ما ، وقد اتفق رجلا في كلمة حددا بها الأجل لذلك اليوم المجهول ، أحدهما إنجليزي كان يقرأ له « المنار » محمود سامي البارودي ، و الآخر سورى من قرائه ، قالا كلمتهما التي تواردت عليها خواطرهما ، ولا تعارف بينهما ، قالا : إن المسلمين سيبحثون عن هذا « المنار » ويعنون بإعادة طبعه بعد خمسين سنة .

وها نحن هؤلاء إيماننا منا بهذه المقولة ، ولاشئداد حاجة المسلمين لهذه المجلة ، نعيد طباعتها في ثوب قشيب وتجليد فاخر في أربعة وثلاثين مجلداً ، مع العلم أننا حذفنا التفسير من المجلة لوجوده مستقلا في تفسير المنار .

تطلب المجلة من :

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة

الإدارة والمطابع : المنصورة - شارع الإمام محمد عبده المواجه لكلية الآداب

ت : ٣٤٢٧٢١ / ٣٥٦٢٢٠ / ٣٥٦٢٢٠ - ص. ب. : ٢٣٠ - فاكس ٣٥٩٧٧٨

ت : ٣٤٧٤٢٣

المكتبة : أمام كلية الطب



مقدمة الطبعة الثانية

﴿ للمجلد الأول من المنار ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المبدئ المميد ، الفعال لما يريد ، الذي جعل إرادة بعض عباده ، من أسباب انفاذ مراده ، فهم بقوة الإرادة يمتازون ، وبحسن توجيهها للمراتب يتفاضلون ، فلولا الإرادة الانسانية العجيبة لما أشرقت شمس العلوم والعرفان ، ولولاها لما ظهرت ثمراتها العملية في الكوان ، والصلاة والسلام على أفضل مرید ومراد ، وأكمل مظهر للمشئة الالهية في العباد ، سيد المصلحين ، وخاتم النبيين والمرسلين ، المرسل وهو الأُمِّي ليعلم الأميين والمتعلمين ، والمبعوث وهو العربي الى جميع العالمين ، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين ، وأصحابه المتقين ، ومن تبعهم في هديهم الى يوم الدين

أما بعد فقد أنشأنا هذا « المنار » في العشر الأخير من شهر شوال سنة ١٣١٥ هـ وبتنا غرضنا منه في الصحيفة الأولى من صحفه وهو مسائل

كثيرة يجمعها الاصلاح الديني والاجتماعي لامتنا الاسلامية هي ومن يعيدش معها، وتتصل مصالحه بمصالحها، وبيان اتفاق الاسلام مع العلم والعقل، وموافقته لمصالح البشر في كل قطر وكل عصر، وابطال ما يورد من الشبهات عليه، وتقنيد ما يعزى من الخرافات اليه، وهو عمل قد ملا في عالم الصحافة الشرقية فراغاً، وأشرع لطلاب الارتقاء من الامة منهاجا، كان «المنار» فيه - على رأيهم - سراجاً وهاجاً، ظهر على شدة حاجة الامة اليه، واستعداد هذا القطر لظهور مثله فيه، ولكنه على هذا وذاك بدا كالا سلام غريباً، وممقوتاً من السواد الاعظم لا محبوباً، يعشي نوره خفافيش البسوخ والخرافات، الذين ألفوا تلك الظلمات، حتى قال لنا خاتمة شيوخنا الاستاذ الامام: ان الحق يظهر في المنار عرياناً في الغالب ليس عليه شيء من الحلي والحلل التي تجذب اليه أنظار من لم يألفوا الحق لذاته، وكتب الينا أول شيوخنا الشيخ حسين الجسري في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣١٥ مانصه جواباً عن كتاب: «وصلني كتابكم الكريم بعد مضي أشهر من وصولكم لمصر مقتدراً عن تأخره فقبلت العذر ودعوت لكم بالتوفيق، وأعقب وصوله ظهور المنار ساطعاً بأوار غريبة مرغوبة الا انها مؤلفة من أشمة قوية كادت تذهب بالابصار» الى آخر ما كتبه وفيه انتقاد لبعض المسائل اجنباه عنها، مبينين له ما عندنا من الحجج عليها، وانباء بقاومة الحكومة العثمانية للمنار، وكان ذلك كما قال

انني لم أنشئ المنار ابتغاء ثروة أتأثلها، ولا رتبة من أمير أو سلطان أتجمل بها، ولا جاه عند العامة أو الخاصة أباهي به الاقران، وأباري به أعلياه الشأن، بل لانه فرض من الفروض يرجي النفع من اقامته، وتأنم

الامة كلها بتركه ، فلم أكن أبالي بشيء الا قول الحق والدعوة الى الخير ،
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فكنت ان أصبت هذا بحسب علمي
واجتهادي فسيان رضي الناس أم سخطوا ، مدحوا أم ذموا ، قبلوا
المنار أم رفضوا ،

طبعت من الصحف الاولى ألفا وخمس مئة نسخة من كل عدد
وأرسلت أكثرها الى من عرفت أسماءهم في البلاد المصرية والسورية
وكذا في غيرها من البلاد (وهو الاقل) فأعيد الي أكثر ما أرسلته الى
المصريين ، وما نشبت الحكومة الحميدية أن منعت ما يرسل الى السوريين
وسائر العثمانيين ، ثم جعلت عدد المطبوع ألف نسخة ولكن مرت السنة
وسنتان بعدها وما كاد المشتركون يزيدون على ثلث الاف ، اقليل

ما كان اتقاص عملي ، متقصبا شيئا من أملي ، ولا زهد الامة في
المنار ، باعثا على جملة طعاما للنار ، ولا لفائف لبضائع التجار ، كما هي سنة
أصحاب الصحف في هذه الديار ، ^(١) بل كنت أحرص عليه ، حاسبا ان
الناس سيمودون اليه ،

وكان يمدني في أملي هذا ما أسعته من بعض أهل الرأي ، والعمل
بشؤون الاجتماع ، من القول بأن هذا المنار حاجة من الحاج الطيبة
للمسلمين في هذا العصر ، لا يستغني عنه بيت من البيوت ، فان لم يفقهوا
هذا اليوم ، فسيفقهونه في يوم ما ، وقد اتفق رجلا من غير المسلمين في
كلمة حددا بها الاجل لتلك اليوم المجهول ، أحدهما انكليزي كان يقرأ له

(١) يبيع أصحاب الصحف ما زاد عن حاجة المشتركين والمبتاعين من صحفهم.

المنار محمود سامي باشا البارودي والآخري من قرائه ، قالا كلمتهما ، التي تواردت عليها خواطرهما ، ولا تعارف بينهما ، قالا ان المسلمين سيبحثون عن هذا المنار ويعنون بإعادة طبعه بعد خمسين سنة . وان أدري أكانا يظنان حين قالا كلمتهما ان المسلمين لا يستيقظون لطلب هذا الاصلاح الا بعد خمسين سنة ، أم كانا يفتان ان المنار لا بد ان يكون قد بطل في هذه المدة بموت صاحبه أو معجزه ، فيبحث الناس عنه لأشهرهم في الغالب لا يعرفون قيمة الشيء الا بفقده ، ولا يعرفون بقدر العامل الا من بعده ، ؟

امل المسلمين خير مما ظننا فيهم ، ولعل الاجل الذي ضرباه أقرب مما حدده رأينا ، فها نحن أولاء قد أعدنا طبع مجموعة السنة الاولى ، ويوشك أن نعيد طبع الثانية والثالثة أيضا فقد قلت نسخهما ، وغلا ثمنهما ، كانت السنة الخامسة للمنار (سنة ١٣٢٠) مبدأ رواجه وسعة انتشاره فند ذلك العهد صار بعض طلاب الاشتراك يطلبون مجموعات السنين الماضية ، كما يطلبها بعض المشتركين السابقين رغبة في حفظ المنار من أوله ، وضئابه ان بضيع شيء منه ، حتى اذا قلت مجموعات السنة الاولى رفعت الادارة ثمنها حتى صارت تباع المجموعة الكاملة من تلك السنة بمئتي قرش اي بأربعة اضعاف ثمنها الاصيل ، وبيعت المجموعة الناقصة بضعة اعداداً أكثر الى ١٢ و ١٣ عددا بمئة قرش ولما لم يبق عندنا مجموعة معدة للبيع إلا وهي ناقصة أكثر من ١٥ عددا ، وكثر الطلب واقترح علينا إعادة طبع السنة كلها ، شرعنا في طبعها في النصف الاول من سنة ١٣٢٥ وهي السنة العاشرة وقد تم الطبع في النصف الاول من هذه السنة وهي السنة الثانية عشرة

كان المنار في السنة الاولى من عمره جريدة اسبوعية ذات ثمان صفحات كبيرة وكنا ننشر فيه برقيات الاسبوع وبعض الاخبار التي ليست كلها ذات فائدة تحفظ وتدخر وان لم تخل من فائدة في وقت نشرها لبعض القراء . وقد اعدنا طبعة بشكل المجلة التي هي عليه منذ السنة الثانية ولم نحذف منه الا البرقيات وبعض الاخبار التي لا فائدة في تدوينها وحفظها ، واما الاخبار التي فيها عبرة دائمة او فائدة تاريخية او غير تاريخية فقد ابقيناها ، وحذفنا منه ايضا بئذ رسالة « قليل من الحقائق عن تركيا » المترجمة عن الانكليزية لقلة الفقه باخبارها . وسندقق النظر فيها فان وجدناها حرية بافظ والتخليد اثبتنا . ما حذفناه من السنة الاولى في الطبعة الثانية للسنة الثانية متصلًا ببقية فيها ، والا حذفنا باقيا من طبعة السنة الثانية ايضا ، ومع هذا جاء المجلد الاول في حجم المجلدات الاخيرة يناهز الف صفحة طبعتنا اعداد السنة على ترتيب الاصل فمن اراد ان يقرأ المقالات المتسلسلة في موضوع واحد (كالمقالات التي عنوانها : ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا) متصلة فالفهرس يجمع له متفرقا بسهولة . وقد اشرنا الى اوائل الأعداد في الهامش عند المقالات الافتتاحية وفي أعلى الصفحات كما هو ظاهر

المنار في سنته الاولى والمنار في سنيه الاخيرة شرع ، ولو جاز لي أن أضرب له مثلا شرودا يشمر بالمدح ، لقلت « والشمس راد الضحى كالشمس في الظنل » ، ثم لا فصل بين اوله وآخره ، في موضوعه وغايته ومساائله ، ولكننا كنا نكثر في السنة الاولى من الخطايات ، لتنبية الاذهان واعدادها

هوات، ونكتفي في اكثر المسائل بالاجمال، لتتهدى النفوس لطلب التفصيل،
وقلما جرينا فيها على شيء ثم تبين لنا خطأنا فيه الا ما اشرنا اليه في هوامش
هذه الطبعة واكثره في المسائل السياسية، المتعلقة بحال الدولة العلية، ومن
البيديهي أننا ازددا علما وخبراً في جميع المسائل بطول البحث والتمحيص
والوقوف على آراء الناس وأحوالهم
قد اقتبسنا أسلوب الاجمال قبل التفصيل، وقرع الاذهان بالخطايات
الصادعة من القرآن الحكيم، فان اكثر السور المكية لاسيما المنزلة في اوائل
البعثة قوارع تصخ الجنان، وتصدع الوجدان، وتقرع القلوب الى استشعار
الخوف، وتدع العقول الى اطالة الفكر، في الخطبين الغائب والعديد،
والخطرين القريب والبعيد، وهما عذاب الدنيا بالابادة والاستئصال، او
الفتح الذاهب بالاستقلال، وعذاب الآخرة وهو اشد واقوى، وأنكى
وأغزى، بكل من هذا وذاك أنذرت السور المكية اولئك المخاطبين اذا
أصروا على شركهم، ولم يرجعوا بدعوة الاسلام عن ضلالهم وافكرهم،
ويأخذوا بتلك الاصول المجملة، التي هي الحنيفية السمحة السهلة،
وليست بالشيء الذي ينكره العقل، او يستثقله الطبع، وانما ذلك تقليد
الآباء والأجداد، يصرف الناس عن سبيل الهدى والرشاد،
راجع تلك السور المزينة لاسيما قصار المفصل منها كالحاقة،
والقارعة ما القارعة، واذا وقعت الواقعة، واذا الشمس كورت، واذا
السماء انفطرت، واذا السماء انشقت، واذا زلزلت الارض زلزالها، والذاريات
ذرواً، والمرسلات عرفاء، والذرات غرقاً،
تلك السور التي كانت بنذرهما، وفهم القوم لبلاغتها وعبرها،

تفزعهم من سماع القرآن ، حتى يفروا من الداعي (ص) من مكان الى مكان (٧٤:٥٠) كانوا حُمَزٌ مستنفرة ٥١ فرت من قَسْوَرَةٍ ، ١١٥:٥ ألا إنهم يثْمُونَ صدورهم ليستخفوا منه ، ألا حين يستنشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يطنون) ثم ارجع الى السور المكية الطوال ، فلا تجدها تخرج في الأوامر والنواهي عن حد الاجال ، كقوله عز وجل (١٧:٢٣) وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا) - الى ٣٧ منها ، وقوله بعد اياحه الزينة وانكار تحريمها وتحريم الطيبات من الرزق (٧ : ٣٢) قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشرکوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون)

تدبر هذا ثم أجل طرفك في فاتحة المنار الأولى وفي اكثر المقالات الافتتاحية^(١) تجدها زواجر منبهة ، وبينات في الاصلاح محملة ، ترشد المسلمين الى النظر في سوء حالهم ، وتندبرهم الخطر المهددهم في استقبالهم ، وتذكرهم بما فقدوا من سيادة الدنيا وهداية الدين ، وما أضعوا من مجد آباؤهم الاولين ، وتزعمهم الى استرداد ما فقدوا ، وايجاد ما لم يجدوا ، بطريق الاجال ، في أكثر الاقوال ، وما جاء في سائر السنين فهو من قبيل النصيل ، أو اقامة البرهان والدليل ، على تلك الدعوة الاجالية ، والمقالات

(١) راجع مقالات النقول الفصل ص ٣١ وصيغة حق ص ٢١٧ والمدارس الوطنية ٢٥٦ والى اي تربية وتعليم نحن احوج ٢٧٨ والجيوش الثورية المضوية في الفتوحات الشرقية ٢٩١ والعلم والحرب ٣٤١ والسلطان الروحية والسياسية ٤٠٤ والمقالات المفتحة بالآيات في ص ٥٨٥ و ٦٠٦ وما يتبعها ومقالات الاصلاح الديني والسياسي وغير ذلك الخ

الافتتاحية، وترى بهذا كله اقتباس المنار لهدي الكتاب العزيز واتباعه لسفته في الترتيب كاتباعه له في المسائل والاحكام والحمد لله على ذلك كان لتلك المقالات الخطابية الاجتماعية والفلسفية تأثير عظيم في نفوس القارئین: فمن مبالغ في الاستحسان كأن يطالب بمد الاقلال منها ان تعود اليها،^(١) ومن مبالغ في الاستهجان يقول قد بين عيوبنا وجهلنا للاجانب ويكتبون لنا ان نترك مثلها^(٢) ولكن لم يكن يسكت عن الجمهور غضبه علينا، ويقل خوضه فينا، حتى رأينا كثيرا من كتاب المسلمين وخطبائهم قد تلوا تلونا، واحتذوا في انتقاد حال المسلمين حذونا، حتى صار ذلك في الجرائد مألوفاً، وأصبح منكره عند الاكثرين مبروفاً، ولكن معظم كلامهم في الداء، من غير بيان للعلاج والدواء

اما المنار فكان يصف العلاج لامراض الأمة بالاجال، ثم بالتفصيل والاستدلال، والغرض من كل ذلك اعداد النفوس للعمل العظيم الذي نرجو ان يكون قد قرب زمانه، «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو القوي العزيز»

هذا ما اردت بيانه في مقدمة الطبعة الثانية للسنة الأولى، والله الموفق وبه المستعان . وكتب في رمضان سنة ١٣٢٧

منشيء المنار

محمد رشيد رضا الحسيني

(١) من أعظم هؤلاء قدراً السيد مهدي خان محسن الملك نواب بهادر وناظم مدرسة العلوم في عليكده بالهند (رح) (٢) من أشهر هؤلاء الشيخ أبو الهدي الصيادي والشيخ حسين الجسر (رح)

فاتحة السنة الاولى للمنار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، وما توفيقى الا بالله عليه توكلت
واليه أنيب

أما بعد : فهذا صوت صارخ بلسان عربي مبين ، ونداء حق يقرع
مع سمع الناطق بالضاد مسامع جميع الشرقيين ، ينادي من مكان قريب
يسمعه الشرقي والغربي ، ويظير به البخار فيتناوله التركي والفارسي
يقول : أيها الشرقي المستغرق في منامه ، المبهج بلذيد احلامه ، حسبك
حسبك فقد تجاوزت بنومك حد الراحة ، وكاد يكون اغناء أو موتاً
زواماً ، تنبه من رقادك ، وامسح النوم عن عينيك ، وانظر الى هذا العالم
الجديد فقد بدلت الارض غير الارض ، ودخل الانسان في طور آخر
خضع له به العالم الكبير

فهذه الجمادات تتكلم بغير لسان ، وتكتب من غير قلم ولا بيان ، والوحوش
حشرت مع الانعام ، والمراكب تجوب السهوب والفيافي وتقرع الاعلام ،
بل طلرت في الهواء تسابق الرياح ، وتساهم ذوات الجناح ، واستولى اخوك
المستيقظ على قوى الطبيعة فقرن بين الماء والنار ، وولدهما البخار ، واستخدم
الكهرباء والنور فاخترق بذلك الجبال ، واخترع اعماق البحار ، وعرف مساحة
الهواء ، ونفذت اشعة بصره الكثائف ، ووصلت أمواج صوته الى كل

مكان سحيق، فقرب ابعاد الارض وجمع بين اقطارها، بل عرج بهمته للقبة
 الفلكية فعرف الكواكب ومدارها، ومادتها ومقدارها
 حسبك حسبك !! اهب من سباتك، واستيقظ من هجوعك، فقد
 ولت حنادس الجهالة، واشرقت شمس المعرفة، انظر وتأمل ماذا يفعل
 اخوك المستيقظ يدك الحصون والصياصي، ويقوض المعاقل والهياكل
 وهو متكىء على اريكته ينظر اليها بالآلة المقربة للبعيد، ويقوم الحصون
 والاسوار، ويشيد البوارج والابراج، ولا يتعب له عضل، ولا يندى له جبين،
 ولا يحتاج في امثال هذه الاعمال العظيمة الا الى اشارة لطيفة، وحركة
 خفيفة، فالطبيعة تخضع ل اشارته، وتسير طوع بيمينه، فيتم له كل ما يريد .
 لا يهوانك ما تسمع، ولا يروعك ما ترى، واعلم ان هذا العصر عصر العلم
 والعمل فمن علم وعمل ساد، ومن جهل وكسل باد، « وما أريكم الا ما أرى
 وما أهديكم الا سبيل الرشاد، »

كانت العلوم الطبيعية على عهد اسلافك افكاراً متضاربة، وآراء متناقضة،
 وأقوالاً متعارضة، لم تأت عن امتحان وعمل، ولم يكديني عليها عمل، ولذلك
 كثر ذاموها، وقل مادحوها، واما في هذا العصر فليس العلم الا ما اثبتته
 العمل، أو بني عليه عمل، فما لم يحتم به العمل من قطره، لا يعول عليه، فالاعمال
 تنمي العلوم، والعلوم تمد الاعمال، وشاهد ذلك عندك الحديث الشريف «من
 عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم» قاعدة وضعت في الشرق، واهتدى للانتفاع
 بمسومها أهل الغرب، والذين صدرت بلغتهم لاهون غافلون . فلا تضع
 أوقاتك بالتخيل والتفكر، ولا تجعل حظك من حياتك الاماني والتشهي،
 ولا تدع للاوهام في ذهنك مجالاً واسماً ومكاناً فسيحاً (ليس بأمانيتكم

ولا أماني أهل الكتاب) (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فليها وما
ربك بظلام للعبيد)

فعليك بالعلم والعمل رض بهما نفسك، ورب عليها ولدك، فلقم حل
من أساني عقدة الاعتقال والسكوت، وأطلق قلبي من عقال الدعة والسكون،
استغراق بمض اخوتي واخوتك في النوم، وغرق بعضهم في بحار الوهم،
وجهل المريض منهم بدائه، ويأس العالم بمرضه من شفائه، فأنشأت هذه
الجريدة اجابة لرغبة من تنهت نفوسهم لاصلاح الخلال، ومشايمة للساعين
في مداواة العليل، الذين أرشدتهم التعاليم الدينية، وهداهم النظر في الآيات
الكونية، الى أن اليأس من روح الله، والقنوط من رحمته جل علاه، هو
عين الكفر والضلال، وآية الخزي والنكال، فاحبوا أن يعملوا لامتهم، ويقوموا
بخدمة ملتهم، فالجريدة تكون وصلة بينهم وبين الامة تبث بارشادهم
روح الهمة في أفرادها، وتحيي ميت النفيرة من نفوس آحادها. وتجاري
الحداثة لدى السير في مناهج الترقى، وتتنصب (منارا) في أخرات
الشبهات، ومجاهيل المشكلات

وغرضها الاول الحث على تربية البنات والبنين، لا الحط في الامراء
والسلاطين، والترغيب في تحصيل العلوم والفنون، لا الاعتراض على القضاة
والقانون. واصلاح كتب العلم وطريقة التعليم، والتنشيط على مجارة الامم
المتقدمة في الاعمال النافعة، وطروق أبواب الكسب والاقتصاد، وشرح
الدخائل التي مازجت عقائد الامة، والاخلاق الرديئة التي أفسدت
الكثير من عوائدها، والتعاليم الخادعة التي لبست الفى بالرشاد، والتأويلات
الباطلة التي شبهت الحق بالباطل، حتى صار الجبر توحيدا، وانكار الاسباب

إيماناً، وترك الأعمال المفيدة توكلاً، ومعرفة الحقائق كفرًا وإلحاداً، وإيذاء
المخالف في المذهب ديناً، والجهل بالفنون والتسليم بالخرافات صراحة،
واختيال العقل وسفاهة الرأي ولاية وعرفانا، والذلة والمهانة تواضعا،
والخنوع للذل والاستبسال للضيم رضى وتسليماً، والتقليد الأعمى لكل
مقدم علماً وإيقاناً

تشخص هذه الأمراض الروحية وأشباهاها، وتوضح عللها وتصف
علاجها، وتجتهد في تأليف القلوب المتنافرة، ووصل الملائق المتقطعة، وجمع
الكلمة المتفرقة ما استطاعت، وتحاول اقناع أرباب النحل المتباينة، والمذاهب
المختلفة، إن الله تعالى شرع الدين للتحاب والتوادة، والبر والاحسان، وإن
المراضة والمناهضة، والمناصب والمواثبة، تفضي إلى خراب الأوطان، وتفضي
على هدى الأديان، وتحت على التمسك بالدين، وتبين أنه أساس السعادة
وإن الكفر فساد العمران، وتدرأ الشبه الواردة على الشريعة الإسلامية،
وتدحض مزاعم من قال: أنها حجاب كثيف وسد حائل بين الآخذين
بها وبين المدنية الصحيحة؛ لجهلهم بما انطوت عليه من الحكم الرائعة، والأحكام
العادلة، وترشد العاملين إلى أن محاولة الطغور غرور، وإن طلب الغاية في
البداية جهل وحرمان، وإن مراعاة السنن الإلهية، ومسيرة النواميس
الطبيعية، كافية بتوفيق الله تعالى لبلوغ كل مقصد، ونيل كل مرام، وتنبه
العثمانيين على أن الشركات المالية هي مصدر العمران، وينبوع العرفان، وإن
عليها مدار تقدم أوربا في الفنون والصنائع، لا على الملوك والأمراء، فهي
التي تنشيء المكاتب والمدارس، وتشييد المعامل والمصانع، وتسير المراكب
والبواخر، وتعدج ذلك بين أيديهم، وتحت مواقع أبصارهم، وتشر محاسن

اللغة العربية بالتحلي بفرائدها واقتناص أوابدها، وتقييدشواردها، على سبيل التدرج في الاستعمال . ولا تأتي ان تذكر ما تفيد معرفته من أخبلا السياسة الخارجية، وتثبت ما يهم بيانها من الحوادث المحلية، مع اتقاء الصادق والاعتدال، لا تميل مع ربح حزب من الأحزاب، ولا تتطرف لجانب تقر يبط أو افراط، بحسب ما يصل إليه الاجتهاد . لكنها عثمانية المشرب، حميدية اللهجة، تحامي عن الدولة العلية بحق، وتخدم مولانا السلطان الاعظم بصدق، وتحامي المطاعن الشخصية، والاماديح الشعرية، لكنها لا تني في تقييد الاعمال العامة الموضوع، وتقر يبط الكتب المؤلفة لافادة الجمهور، بالقول الصحيح، والانتقاد الرجيح، وتقبل الانتقاد الادبي من كل احد، وتقابل عليه بالثناء والشكر، وتدعن للحق كيفما طلع بدره، ومن أين انبلج جره، وتتلطف الحكمة من حيث أتت، وتأخذها أينما وجدت،

هذا ما توجهت اليه النفس، واعتزمت عليه بعد تصحيح النية واخلاص القلب، ولا اجهل انني حاولت أمراً جليلاً، وحملت نفسي عبأ ثقيلاً، ينوء بالمصبة أولى القوة، ويعوز الى تأليف لجنة أو عقد جمعية، لكنني مع ذلك أعلم ان للحق انصاراً، وللصالحات اعضاءاً، تستمد الجريدة من بحار افكارهم وتفتدي بالكلم الطيب من مجاتي عرفانهم، وتستقي مداد الحكمة من أنايب اقلامهم، ومن جراء هذا أو ذاك مر علي حين من الدهر بعد تصور الموضوع والمزم على الشروع، وانا بين اقدام واحجام، ويأس ورجاء، يحركني الباعثان، ويتنازعني العاملان حتى اعملت الامل، ورجحت الاقدام على العمل، وما اجدرني بموقف الحيرة بين بين، وقد اندرني بهض عطاء هذا القطر، بما صدقه به الابتلاء والخبر، من ان الجد مرغوب عنه، لا مرغوب فيه،

وان السواد الأعظم من الامة قد ثار حابلهم على نابلهم، وهضم مفضولهم حقوق فاضلهم، فاصبحوا ومطامح انظارهم انتقاد الحكومة المحلية، ومطامح افكارهم العداوات الشخصية، ولا يديرون أحوالهم، أو يعيرون التفاتهم لما وراء الفيزية والازراء. الاماكان من نكتة هزلية، أو رواية غرامية، فاذا رأوا جريدة تفنداً كثر أقوالهم، وتعي على اسرافهم في أمرهم، وتسجل عليهم التفسير في العمل المفيد عمارة بلادهم، بل التشهير للعمل على خراب أوطانهم، أو تسليمها لا يدي الاغيار، من المهطمين للاستعمار، يوشك ان يلفظوها لفظ النوى، ويضربوا بها عرض الحائط، لكنني ودنت النفس على الاقتناع بموازرة الكرام، ومماضدة الاخير، نم ان الكرام قليل ورجاؤنا ان يكونوا آخذين في النمو لما تقتضيه حالة العصر ويزعج الامة اليه موقفها الحرج، وباللله المستعان وعليه التكلان، « ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا »

اصطلاحات كتاب العصر

من القضايا المسلمة انه لا مشاحة في الاصطلاح ولا مندوحة عن مراعاة ما يتواطؤ عليه الجمهور ومجاراة الناس على ما يصطلحون عليه في كل زمان ومكان. وقد انطلقت أسنة أهل هذا العصر وجرت أقلامهم بالفاظ يريدون بها من المعاني غير ما تدل عليه في أصل اللغة أو في عرف العصور السالفة ولهم الفاظ أخرى جاءتهم من الفنون الحادثة والاكتشافات الجديدة والكثير منها مما لم تستعمله العرب فرأينا ان نشرح في صحيفة تاهذه

الالفاظ حيناً بعد حين لان الكثير من القراء غير عارفين بها على الوجه الذي نستعمله وبالمعنى الذي يفهمه انما عرفون وقد مر منها في فاتحة هذا العدد لفظ الطبيعة. والطبيعي. والنواميس الطبيعية. وقوى الطبيعة. والكفر
 أما لفظ الطبيعة فقد كان فيما مضى مما لا يكاد يستعمله الا الاطباء
 والصوفية والفلاسفة وأكثر من كان يستعمله الاطباء ويطلق لفظ الطبيعة
 عندهم على عدة معان على الهيئة التركيبية وعلى المزاج الخاص بالبدن وعلى
 القوة المدبرة وعلى حركة النفس وربما أطلقت الطبيعة على النفس الناطقة
 باعتبار تديرها للبدن. والطبائع الاربع في عرف الاطباء والطبيين
 الحرارة والرودة والرطوبة واليبوسة. وكان يطلق لقب الطبيعي على فرقة
 تعبد الطبائع الاربع وعلى من ينسب كل شيء للطبيعة كما يطلق على صاحب
 العلم الطبيعي. وقد عرف السيد الجرجاني (قدس سره) الطبيعة بالقوة
 السارية في الاجسام بها يصل الجسم الى كماله الطبيعي وكان الصوفية يستعملونه
 في غير هذا المعنى أيضاً وليس بين يدي الآن شيء من كتبهم أراجعه في ذلك
 وأما لفظ الطبيعة اليوم فهو كثير الدوران على السنة جميع الكتاب
 في الفنون العلمية والادبية حتى الشعراء والمرسلين ويجرونه على معناه
 اللغوي وهو المخلوقات أو الحالة التي هي عليها

وبيان ذلك ان الطبيعة في اللغة بمعنى الخلقة والخليقة والفطرة تخلق
 الله الاشياء وفطرها وطبعها بمعنى واحد واذا قلنا ان هذا الشيء تقتضيه
 طبيعة الاجتماع الانساني فهو كما اذا قلنا تقتضيه فطرة الله التي فطر الناس
 عليها بلا فرق. وحاصل القول ان لفظ الطبيعة حيث اطلق فالمراد به الحالة
 التي طبع الله الموجودات عليها أي خلقهم وتطلق على الموجودات أنفسها

فيقال تأمل محاسن الطبيعة أي المخلوقات وأما الطبيعي فهو المنسوب للطبيعة كالتلخي نسبة للخلقة ويستعمل في مقابلة الصناعي فيراد به ما لا صنع للبشر فيه أي في هيئته التركيبية كالاشجار والبحار ويطلق على العالم بالفنون الطبيعية وان كان متديناً ولا يطلق على الملحد من حيث انه ملحد وان نسب الاشياء للطبيعة واعتقد انها موجودة لها ومؤثرة فيها من دون الله تعالى بل يطاقون على من هذا شأنه لفظ الكافر والدهري والمادي (لانه ينكر ما وراء المادة فلا يعتقد بالاله ولا بالعالم الآخر) وفي بلاد الهند يطلقون عليه لقب نيشري وأكثر عامة بلادنا لا يفهمون من لفظ الطبيعي اذا اطلق على انسان الا هذا المعنى الاخير وهو الذي حملنا على هذا البيان لئلا يحملوا كلامنا على ما يفهمون

ويدور هذا اللفظ على الألسنة كثيراً في المحاورات المتعلقة بسائر الشؤون ويراد به مجرد التأكيد والتحقيق أو أن هذا الشيء ظاهر بالبداهة تراهم عند سماع شيء من المسلمات يقولون هذا طبيعي يعنون أنه بديهي أو محقق لا نزاع فيه وأما العلماء والكتاب فيعنون بقولهم (هذا شيء طبيعي) ان له سبباً طبيعياً يعال به

وأما النواميس الطبيعية فالمراد من الناموس الطريقة الثابتة المطردة التي يحكم الله تعالى بها على الكون وهو محرف عن لفظ (نومس) اليوناني ومعناه الشريعة وكثيراً ما يدور على ألسنة الطبيعيين (شريعة الطبيعة) و(الشرائع الطبيعية) ويستعمله كتاب المربية في المقالات الادبية والسياسية مجازاً لهم وعملاً باصطلاحهم وكان الاولى ان يترجم لفظ (نومس) بالسنة فيقال سنة الطبيعة والسنن الطبيعية وبعض الكتاب يستعمل هذا الحرف

وستراه كثيراً في هذه الجريدة وقد نتماض عنه أحياناً بقولنا سنة الكون
والسنن الإلهية وسنة الله في خلقه

وأما القوي الطبيعية فهي عبارة عما تسند إليه الآثار الطارئة على
الاجسام من حركة أو سكون ومنها ما هو حقيقي كالقوة البخارية والكهربائية
وما هو فرضي كالجاذبية فان تعليل سقوط نحو الحجر من الهواء
على الأرض بانه سقط بقوة الجاذبية التي في مركز الأرض يوم ان هناك
شيئاً موجوداً له هذا الفعل وانهم اطلعوا عليه وسموه بهذا الاسم وليس
كذلك بل ان هذه القوة مفروضة والتسمية اصطلاحية ولما كان الفعل
الذي نسب إليها يصدر عنها باطراد صح اطلاق لفظ الناموس عليها فقالوا
ناموس جاذبية الثقل ومثل هذا كثير وقد اطلقنا في البيان حتى كدنا نخرج
عن المقصود

وأما لفظ الكفر فيطلق في عرف الكتاب اليوم على الملاحظة كما المعنا
إليه في عرض كلامنا آنفاً فهما اطلقنا لقب الكافر أو اسم الكفر في كلامنا
قريبه به ما ذكرنا ولا نطلقه على المخالفين لنا في الدين من أصحاب الملل
الأخرى لانهم ليسوا كفاراً بهذا المعنى بل نقول بعدم جواز اطلاقه
عليهم شرعاً لانه صار في هذه الأيام من اقبح الشتائم واجرح سهام الامتihan
وذلك مما تحظره علينا الشريعة باتفاق علماء الاسلام ولا يصدنك عن قبول
هذا القول اطلاق ما ذكر في العصر الاول للعلة على كل مخالف فانه لم يكن
في زمن التشريع يرمى به لهذا الغرض بل كان من الطف الا نفاظ التي
تدل على المخالف من غير ملاحظة غميمة ولا ازراء فضلاً عن ارادة الشتم
والايداء المخالفة لمقاصد الدين وآدابه

ذلك ان معنى الكفر في أصل اللغة الستر والتغطية وكانوا يسمون الليل كافراً لأنه ينطى بظلامه الاشياء واطلقوا لفظ الكافر على طلع النخل واكمام النور (الزهر) لما ذكر وعلى البحر لان الشمس تغيب فيه بحسب الظاهر وعلى ثوب كانوا يلبسونه فوق الدرع يقولون له كافر الدروع وقد سمي القرآن العظيم الزراع كفاراً كما هو المشهور في تفسير قوله تعالى (كما مثل غيث أعجب الكفار نباته) وامثال هذا في اللغة كثيرة ويظهر منها ان حقيقة الكفر تغطية المحسوس بالمحسوس ثم اطلق على من لم يدعن للدين ومن لم يشكر النعمة تجوزاً وكل ما نقل من العبارات المستعملة من هذه المادة يرمى الى ما ذكرنا (راجع الاساس وغيره)

وحيث قد اختلفت الحال وتغير الاستعمال فلا ينبغي اطلاق اسم الكفر على صاحب دين يؤمن بالله (ولا تغير كتب الفقه أو نعتض عليها) ورب متحمس يرميني بالافتئات على الفقهاء أو مصانعة النصارى أو الميل مع ربح السياسة عن جادة الشرع فاقول على رسلك أيها المتحمس فان أذية الاجنبى المعاهد على ترك الحرب محرمة فما بالك بالوطني (أي من المخالفين لنا في الدين) وان كان لا يقنمك الا النص الصريح من كتب الفقه على هذه المسألة بخصوصها فإليك هذين النصين احدهما عام والاخر خاص بلفظ الكفر

جاء في (معين الاحكام) مانصه: اذا شتم الذي يعز لانه ارتكب معصية وفيه تقلا عن الغنية ولو قال للذي يا كافر ياثم ان شق عليه اه
ولعل وجدانك لا يسمع لك بان تقول الا انه لا يشق عليه وهو
سب صريح واذا ثبت انه لا يجوز نداؤه بهذا اللقب في وجهه لانه يستاه

منه فلا شك ان اطلاقه عليه في غيته غير جائز أيضاً لان غيته محرمة
 فينتج ان ذلك اثم في كل حال وسنفرده لهذه المباحث مقالات في الاعداد
 التالية ان شاء الله تعالى

مشروع مفيد

(سكة حديد بين بورسعيد والبصرة)

افتتحت جريدة المؤيد الغراء عددها (٢٤٢١) الصادر يوم الاحد
 الماضي برسالة وردت عليها من محرر جريدة اوكيل (في بنجاب من العمالات
 الهندية ونشرتها تحت هذا العنوان
 فرأينا ان نلخص منها مايلي
 قال الفاضل الهندي «ربما لا يتخفاكم ان شركة انكليزية تبذل جهدها
 وتعمل بكل همة سعيًا للحدول على امتياز من الباب العالي بانشاء خط
 حديدي من بورسعيد الى البصرة أو الكويت عن طريق الجوف»
 وفي شهر ديسمبر اشار كاتب في جريدة (وكيل) الى مشروع جليل
 وهو ان تشكل لجنة تحت حماية جلالة .ولانا السلطان الاعظم لتتبع
 اكتاب من المسلمين في جميع العالم لدفع غرامة الحرب الاخيرة الى
 روسيا دفعة واحدة فتخلص بذلك الدولة العلية من تداخلها في احوالها
 أما انا فلم أوافق على هذا الرأي لانه لا يمكن للروسيا ان تطلب أكثر
 من ٣٢٠٠٠٠٠٠ جنيه في السنة لمدة مائة عام ولو فرضنا ان اللجنة المذكورة
 تتجمع في عملها وتجمع المبالغ اللازمة لدفع الغرامة الروسية مرة واحدة

الزمن ان ندفع لها مبلغاً اراده السنوي ١٢٠٠٠٠٠ جنيه دائماً مع انه لا يمكن
للروسيا ان تطلب سوى المبلغ المذكور قبل لمدة مائة سنة

والكتني بينما كنت أناقش ذلك الكاتب في اقتراحه اذ لاح لي مشروع
وقد كلفت به . ذلك ان تؤلف لجنة عالية تحت رعاية ومراقبة جلالة
الخليفة الاعظم لانشاء سكة حديدية من البصرة ومنها عن طريق الموصل
الى حلب فالاسكندرونة ثم ينشأ خط من حلب الى الشام فالحجاز فاليمن
وحيث ان نفوذ جلالة الخليفة المعنوي يزداد انتشاراً شيئاً فشيئاً في
جميع ارجاء العالم الاسلامي فلا شك ان كل مسلم عاقل ينضم الى هذا
المشروع ويساعد في نجاحه وفضلاً عن استعمال اللجنة لهذا النفوذ بقدر
ما يصل اليه صوتها فانه يلزمها ان تعلن وترسل مندوبين لها الى جميع الجهات
التي يقطنها مسلمون كمصر ومراكش وتونس والجزائر وسكوتو والهند
وايران والصين وتركستان وسومتره وجاوه وغيرها

فاذا نجحنا في عمل مهم كهذا كان أفضل واسطة لاتحاد جميع مسلمي
العالم البشري المنتشرين في الارض بل كان واسطة لجمع مبالغ كثيرة لعمل مفيد
وان الوفا من شباننا الذين هم الآن بلا شغل وعمل يتمكنون بهذا
المشروع من الاشتغال بمعاشهم بافتتاح ممالك فسيحة للتجارة والزراعة
والاستعمار . وتكون مواصلة تنامع الحجاز تامة وبفاية السهولة فضلاً عن
المنافع السياسية والحربية والتجارية التي تحصل للباب العالي من تنفيذ هذا
المشروع الجليل

ولقد سردت أبواب هذه الفوائد المهمة في . مقالة نشرتها في جريدة

(وكيل) بتاريخ ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٨٧ ص ٥٤ واشرت على المقالة بالحبر

الاحمر في جميع النسخ التي ارسلت الى الجرائد المصرية والتركية مؤملاً
ان تصح هاته الجرائد عن افكارها في هذا الشأن وانها ان استحصنت
اقتراحي عضدني فيه بما تستطيعه وطلبت أيضاً من قنصل الدولة العلية
تمضيدي فيه

ولكني أتأسف من ان ما كتبه ذهب كالتقش على الماء فلم يلتفت
اليه أحد

ليس من العار على المصريين والعثمانيين وسائر المسلمين ان يروا
الامم الاخرى تسعى في الحصول على امتيازات في ارجاء آسيا وأفريقية
بل في تركيا نفسها ونحن معاشر المسلمين في الارض ننظر اليها نظر المنفرج
بدون عمل ولا حركة كأنه لا يهنا قط ان نكون في غبطة عيش ونعيم
وكانه لا يهنا ان تكون امتنا سعيدة بتدبير احوال ممالكها الفسيحة وترقيتها
وفي ٢١ فبراير كتبت مقالة في هذا الشأن ونشرتها في « الوكيل » اه
ثم ذكر انه دائب على تشويق أهل وطنه الى هذا العمل العظيم ورغب
الى صاحب (المؤيد) ان يشوق المسلمين الى ذلك في جريدته الشهيرة
وقد أجاب المؤيد دعاءه ولبى نداءه فذيل الرسالة بنبذة تنشيط ملخصها
ان ما يقترحه الكاتب أعظم مشروع ينمش الحياة ويمجد السعادة للدولة
بل للملة الاسلامية

وان المسلمين اذا لم يبادروا لمثل هذا العمل فلا يبعد ان يأتي يوم
يعجزون فيه عن الاتيان بأي عمل

فخذا لو ان جلالة مولانا الخليفة الاعظم الذي اشتهر في العالم كله
بجمع شتات الاسلام حول عرشه استلم زمام هذا العمل العظيم

بنفسه وانفذه ليكون الفأخ والمجدد لعصر حضارة الاسلام على ما تقتضي ظروف الايام « اه

(المنار) لخصنا هذه المقالة لامور منها بيان تعلق المسلمين بمولانا أمير المؤمنين أیده الله تعالى في اقطار الهند وآمالهم العظيمة في ان تقدم الامة كلها منوط بحكمته المشهورة ومساغیه المشكورة وخضوعهم لسلطته الروحية وسيادته الدينية

ومنها ان المشروع من الاعمال التي لا تقوم الا بالشركات المالية والحث على الشركات المالية لاي عمل كان هو من أفضل الاعمال التي انشئت الجريفة لاجلها

وأما هذا المشروع بخصوصه فلا تشكر عظيم فائدته لكاننا نقوض النظر فيه لحكمة سيدنا ومولانا السلطان الاعظم (أیده الله تعالى) ولوزرائه الصادقين فان لهم من المعرفة بمنافع الامة ووسائل تقدمها ما ليس لنا ورأينا ان سبب التقدم الذي يجمع كل الاسباب وترجع اليه جميع الوسائل هو تعميم التربية والتعليم في جميع عناصر الامة على طريقة واحدة ولا يمكن الوصول الى هذه الغاية الا بشركات مالية تنشيء المدارس الوطنية وتختار لها المعلمين المهذبين وسنواظب على الحث على هذا المشروع ونبين مزاياه في ما يأتي من الاعداد

واننا نفتخر بمولانا أمير المؤمنين من العناية بامر المكاتب والمدارس حتى انه انشأ من جيبه الخاص الكثير منها

ولا تشكر ما لسمو عزيز مصر (عباس الثاني) من الاهتمام بأمر العلم والازهر الشريف شاهد عدل ورجاؤنا باغنياء المصريين وسائر العثمانيين

الاعتداء بسلطتهم الاعظم وخديويهم المعظم في هذا الامر الذي هو كل
أمر والله الموفق



مجمل الاحوال السياسية

لم نر عاماً كثرت مشا كله السياسية كهذا العام . فانا نرى خلل
الرماد وميض نار ويوشك ان يكون لها ضرام في الشرق والغرب في
العالم القديم والعالم الجديد
في مياه الصين تتجمع الاساطيل الاوربية وتتكاثف تكاثف النجوم
قبل نزول الصواعق . وفي أفريقيا ترحف الجنود وتتسابق الحملات الى
اعالي النيل تسابق خيل الطراد . وفي الهند قدسقيت الارض بدم الاسبان
وسمدتها فضلات النسور والعقبان من جثث القتلى فأخرجت في هذا
الربيع نتجاً خصيباً . وفي كوبا وراه الاوقيانوس العظيم قدصارت الحروب
بين الاسبان والامير كان قاب قوسين أو أدنى . وفي تكسكيات لا يزال
السيف مصلاً والاخوة العثمانيون يفتي بعضهم بعضاً . وفي النمسا استفحل
الخلاف بين العناصر المختلفة فصار البعض يتوقعون انتشار عقد الوفاق
وسقوط تلك الملكة العظيمة . وفي ايطاليا وسياساد الطوع ارنغلاء
الخبز وقلة الاعمال فثار الشعب ينهب الافران ويتحتماً حراب البوليس
وهجمت النساء صارخات طالبات لمن ولاولادهن خبزاً . امامي فرنسا
فقد صرت الزوبعة السياسية مرور الزوابع الطبيعية على اعشاب الارض
تعبت بها ولا تجمراً ضرراً

ويطول بنا المقال ان رمنا تفصيل تلك الحوادث السياسية الخطيرة .
على انه لا بد من الالمام اليها الماعاً يطلع قراء المنار على اجمال تفاصيلها
الماضية ويكون توطئة للحوادث الآتية

المسألة الصينية

قتل بعض أشقياء الصينيين بعض مراسلي الكاثوليك الالمان في
البلاد الصينية فاتخذت ذلك ألمانيا وسيلة الى احتلال ثغر من أهم الثغور
الصينية يدعى كياوتشو أنفذت اليه اسطولها في الشرق الاقصى فاحتله
بلا حرب ولا نزاع لان الحماية الصينية غادرته حين علمت بقصد الجنود
الالمانية . ثم احتل الاسطول الروسي بورث آرتر مقابل احتلال الالمان
لكياوتشو فأرغت اليابان وأزبدت وقامت انكلترا وقعدت وأنفذت
الدول بوارجها الى مياه الصين تباعاً حتى حسب الناس ان الحرب صارت
أقرب من جبل الوريد وظنوا انه قد حان تقسيم تلك المملكة الواسعة
ثم بان ان الدول لاتنوي التقسيم لما يحول دون ذلك من الموانع
السياسية . وطلبت الصين قرضاً فتنازع روسيا وانكلترا عقدهما القرض
واشترطت انكلترا على الصين شروطاً أهمها (فتح تاليان وان) فأثار ذلك
ثأر روسيا وأذنت الصين بأنها ان هي فتحت (تاليان وان) أساءت الروسية
معاملتها . فتنازع الصين عاملان قويان فباتت لاتعلم أيهما تعمل حتى جاء
يوم قيل فيه ان انكلترا أرجأت البحث في فتح تاليان وان الى فرصة
أخرى . وقد وافت الرسائل البرقية في الاسبوع الماضي تقول ان الصين

اجابة لطلب اليابان سألت روسيا عما اذا كان ينسحب اسطولها من بورت آرثر في فصل الربيع فاجابت روسيا ان في احتلالها بورت آرثر مصلحة للصين وكوريا معاً . ثم جاء ان روسيا تلح على الصين بأن تؤجرها بورت آرثر وتاليان وان الى سنة ١٩٠٩ كما أجرت المانيا تركيا وتشوا وأنظرتها خمسة أيام فاذا انقضت ولم نجبها الصين الى طلبها عملت روسيا في الصين عملاً عسكرياً . فقامت التيمس بعد هذا الانذار تقول ان انكلترا منذ حرب القريم لم تكن يوماً فرغ صبراً مما هي الآن وخطب ناظر البحرية في مجلس العموم عند عرضه ميزانية البحرية فقال ان الاسطول في غاية الاستعداد فان بقيت السلم كانت سلماً شريفة وان نشبت الحرب (لا قدر الله) خرج الاسطول ظافراً . أما ناظر الخارجية الانكليزية فقد صرح انه لا يرى دليلاً على ما قيل من ان روسيا قدمت للصين انذاراً . والله أعلم بمصير المسألة الصينية

المسائل الأفريقية

قلنا المسائل الأفريقية لا المسألة لان المشاكل في أفريقيا متعددة . أولها حملة مصر على الدراويش . ثم الحملة الفرنسية في النيل الاعلى . ثم ثورة أوغندا . ثم مسألة النيجر بين فرنسا وبين الانكلز . ثم مسألة الترنسفال بين البوير والانكلز أيضاً . أما الحملة المصرية فسنفرد للبحث في أمورهما مقالات خصوصية . وأما الحملة الافرنسية السائرة في مجاهل أفريقيا بقيادة الضابط الباسل مرشان فلا يعلم أحد الغرض الذي ترمي اليه حتى الآن . والمشهور انها زاحفة لاحتلال الاراضي التي وراء بحر الغزال في أعلى النيل . وبما ان

تلك الاراضي هي غرض انكلترا أيضاً فالمنتظر ان تقوم قائمة الخلاف والنزاع بين الدولتين بشأن تلك الاصمقاع في وقت قريب . وقد انفذت انكلترا من جهة اوغندا الى اعالي النيل من شهور عديدة حملة انكليزية بقيادة الماجور مكدونالد . غير ان تلك الحملة ما قطعت مسافة قصيرة حتي ثار رجالها وهم من السودانيين على القائد مكدونالد فتحصنوا في حصن هناك فحاصروهم الماجور قمعاً لثورتهم وارغاماً لانوفهم وطلب المدد تشديداً للحصار غير ان السودانيين رأوا من المحاصرين غفلة ففروا من الحصن ونجوا بأنفسهم . فرجع مكدونالد ادراجه ولم يزل مرشان ينفذ السير الى عرضه بخطى واسعة . وأشيع يومئذ ان حملة مرشان قد ذهبت عن آخرها غير انه ظهر بعد ذلك ان هذا الخبر كان مكذوباً . هذا ويرى البعض ان احتلال فرنسا اعالي النيل سيكون بداية فتح المسألة المصرية واما الخلاف الذي بين فرنسا وانكلترا بشأن النيجر فهو ناشئ عن طمع كل من الدولتين في تلك الاراضي واختلافهما على تحديد املكهما فيها . ويقول الفرنسيون ان شركة النيجر منشأ ذلك الخلاف كله وقد عقدت في باريس من عهد قريب لجنة من الانكليز والفرنسيين للبحث في دعاوي الطرفين وحل تلك المشاكل بالطريقة الودية . وقد اضيف في الاسبوع الماضي مشكلة جديدة الى تلك المشاكل القديمة فان حملة الفرنسيين اجتازت نهر النيجر وحاولت الزحف على أرض تقول انكلترا انها تحت حمايتها وقد امتدت انكلترا سلطان تلك الارض بجند يساعده على ارجاع الفرنسيين على أعقابهم ولم يرد بعد ذلك نبأ جديد واما الخلاف بشأن الترنسفال فنشأه طموح انكلترا الى تقييد تلك

الجمهورية الصغيرة بقيود سيطرتها . وقد نظم دكتور انكليزي يدعى
جمن حملة هجم بها على تلك الجمهورية على حين غفلة فالتقتها سيوف البوير
ونالت منها ما نالته سيوف الاحباش في موقعة عدوه من الطليان ولا يزال
مستر شامبران وزير المستعمرات الانكليزية يؤكد لتلك الجمهورية حتى
الآن انها تحت الحماية الانكليزية . ولعمر الحق ان امبراطورية الاحباش
وجمهورية الترنسفال قد أظهرتا باسلوب عجيب مقدرة الشريين على
الدفاع عن حريتهم واستقلالهم في سبيل ذلك الدفاع الشريف
وستتكم فيما يلي من الاعداد على بقية المشا كل السياسية

الحبشة

بنى السيف في القرن التاسع عشر امبراطوريتين عظيمتين الاولى
الامبراطورية الالمانية والثانية الامبراطورية الحبشية
فان تسليم سيدان وباريز ألبس غليوم الاول تاج الامبراطورية
الالمانية وانتصار الاحباش على الطليان في موقعة عدوه انال منليك رئاسة
الحبشة وجعله امبراطوراً على ملوكها المتحدة .
والحبشة أمة شرقية قد أيقظها دوي مدافع الطليان من سبائها
العميق فهبت الى دخول التمدن من أبوابه ولا يبعد ان تراها بعد خمسين
سنة تضاهي شقيقتها اليابان الشرقية قوة ومنعة وعزاً . واذابلت الحبشة
مبلغ اليابان كان ذلك دليلاً ثانياً على استعداد الشرقيين للتقدم المصري
والارتقاء وعلى قابليتهم للانتظام ومقدرتهم على الثبات خلافاً لما يشيعه
ضهم الاخصام .

وليس غرضنا الآن تبيان ما بلغتة الجيشة وما ستبلغه من التقدم ان
استرت على سيرها الجيش

وانما غرضنا ذكر حديث جرى في بور سعيد بين أحد مكاتب
الجرائد الاوروبية والمسيو اتوجوزف سكرتير منليك الخاص فان في
ذلك الحديث بعض اللذة والفائدة وهو بصور السؤال والجواب

س : هل تحب مصر

ج : لا أحبها لانها بلاد قوم لا يحبوننا فهم يزعمون ان الجيشي
ملك يدم لذلك يسمونه « عبدا »

س : وما رأيك في الانكليز

ج : لا نختشى لهم بأساً وحسبهم الآن الدراويش خصماء وانا لا نخذر
غير الفرنسيين ولو انا انكسرنا في حربنا مع الطليان لبتنا طعمة للفرنساويين

س : وما صنعتكم باسرى الطليان

ج : لقد عاملنا الجميع بكل رفق وتؤدة لان قوانين الجيشة تنهى عن
مضايقة الاسرى أو تعذيبهم وقد أطلقنا سراحهم جميعهم فرحل البعض
بسلام الى بلادهم وعلق البعض نساءنا فاستحبوا الاقامة عندنا . وقبل ان
يطلق الطليان اسراتنا سمعنا انهم اساءوا معاملتهم فلم يحملنا ذلك على مقابلة
الاساءة بالاساءة لانا نعتبر الاسير مقدساً لا يجب ان يمس بسوء

س : ما قولك فيما شاع من ان انكلترا ستمنحكم زيلع على ان تلتزموا

الحياذ في الحرب التي بين مصر والدراويش

ج : لا أعلم في ذلك شيئاً لاني اجهل حوادث بلادى هندسبعة أشهر .
علماً اني لا أرى أفضل من الحياذ في مثل هذه الحرب فان المتحاربين

- مسلمون ولا أرى ما يروى علينا اختراط الحسام دفاعاً عن المسلمين
- س: وهل تحمل لجلالة الامبراطور كثيراً من الهدايا
- ج: لقد بعث معي جلالة السلطان فرسين من الخيل الجياد ونيشاناً باهراً وبعث جلالة القيصر كلبي صيد وسيفاً ثميناً وغير ذلك من الهدايا
- س: هل لك ان تفضل علي بوصف هيئة الحكومة في بلادكم
- ج: لا عندنا مجالس شورى ولا دستور ولا نواب فان جلالة الامبراطور هو الحاكم الاعلى وله مجلسان عقلاء الشيوخ يستدعونهم عند الاقتضاء وهناك محكمة فيها قاض واحد لا يحكم في قضية الا عند شهادة رجلين اما القاتل فجزاؤه القتل وان شاء الامبراطور ان يعفو عن القاتل كان لعاقب المقتول ان تم ترص على ذلك العفو ولعائلة المقتول ان تنفيذ احكام الاعدام
- س: وهل الملكة نبيهة متهذبة
- ج: اسم جلالتها تايتيس اعني الشمس وهي نبيهة وشديدة الاحكام بالآداب العمومية
- س: بما انك ذكرت لي معنى اسم الملكة فارجو ان تذكر لي ما معنى اسم « منليك »
- ج: ان تاريخ هذه الكلمة قديم . فقد جاء في التقاليد القديمة ان ملكة سبا سميت بحكمة سليمان الحكيم فوفدت عليه . ثم وضعت منه غلاماً فراعها ذلك فصاحت : « ماذا يقول سليمان »
- فقولها « ماذا يقول » ترجمته في اللغة الحبشية « منليك » ولذلك سمي به ابن ملكة سبا
- س: ما عدد سكان الحبشة

ج : عددخمسةملايين من الاحباش المسيحيين ومليونان ونصف من المسلمين واثني عشر مليوناً من الوثنيين

س : وهل يعيش هؤلاء كلهم براحة وسلام

ج : يعيشون بالراحة الممكنة . على ان الارض مخصبة والهواء معتدل والحرية مطلقة للجميع . اما الآداب العمومية فنقية لان الاهتمام بها عظيم . وفي المدن الكبرى مدارس للزير تربى الاولاد احسن تربية

س : نسيت ان أسألك عن نظام البوليس

ج : لا بوليس في الجبشة . فان كلاً منا يحترم ملك النير وحقوقه . وعنواننا كلنا : « اغلق شفئك وافتح بابك » - يريد قلة الكلام وكثرة الضيافة . انتهى

على ان تلك الامة الخارجة من غياهب الهمجية خروج الزهور من اكمامها لا تزال في ظلمة التعصب الديني والجهل الوخيم لذلك لا تحسن معاملة المسلمين من رعاياها على انها ستعلم خطأها حين يسقط عن عينها برقع الجهل والغباء وما سبب التعصب الذميمة الا الجهل الوخيم اهـ من ترجمة بعض الكتاب

هذا ما اخترناه من العدد الاول وما بعده الا « الاخبار المحلية »

وبرقيات الاسبوع

القول الفصل

محاورة في سعادة الامة (١)

نظر بعض أصحاب الافكار الصافية والعقول النيرة في كتب التاريخ
نظر التأمل والاعتبار ووقف على شيء من أحوال الامم في اطوارها
وأدوارها من بداوة وحضارة وهمجية ومدنية وقوة وضعف وصعود
وهبوط وغلبة وانقلاب ونحو هذا من الصفات المتقابلة والشؤون المختلفة
فحدا بهمه النظر بعين البصيرة الى طلب النظر بعين البصر والسير في الارض
لمشاهدة آثار العالمين وتطبيق ما يرى على ما علم فضرب في الارض شرقاً
وغرباً وخالط الامم مجماً وعرباً واكتنه الاخلاق واختبر العادات وشاهد
سير العلوم والفنون ووقف على امهات الصنائع والاعمال وسبر قوى العقول
والافكار ثم شرع في المقابلة والتنظير فتجلى له ان الاستعداد الفطري
والقوى الطبيعية في تلك الامم واحدة وان اختلاف الحالات لم يأت من
اختلاف المدارك والتفاوت في الاستعداد وان انتهى الى درجة يكاد
يلتحق بها فريق بالعجاوات ويخرج من عداد الانسان ويرتقي بها فريق
آخر عن النوعية الآدمية الى مصاف الملائكة وانما جاء من أمور عارضة
وظروف خارجية . وأعمل فكره في معرفة مناشيء هذه العوارض وعلل
هاته الطوارئ وارتقى في الاسباب الكثيرة وتبصر في تأثيرها فعرف
كيف يمكن اتقاء العوارض المضرة وازالة الطوارئ التي دفعت في صدور

بعض الامم فأخرتها وامسكت بحجزاتها عن التقدم الذي يرشدها اليه
 الالهام الالهي والقوى القدسية التي منحها الله للانسان . ثم رجع هذا
 العاقل الى وطنه وقد أوتي الحكمة وفصل الخطاب وصار من اطباء النفوس
 القادرين على مداواة أمراض أمته وعجب لاغفال الجماهير من قومه هذا
 النظر وهذه السياحة حتى كأنهم عميان وصار يردد في نفسه هذه النصوص
 (أفلم ينظروا) (أولم يتفكروا) (أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم
 قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تسمى الابصار ولكن تسمى
 القلوب التي في الصدور)

ثم وجه عنايته لتفكيرهم على ما استفاد في سياحته (لعلهم يتقون
 أو يحدث لهم فكري)

ولما ان جاء القوم للسلام عليه سأله عن رحلته من حيث سهولة
 السفر ومشقته وما كان طعامه وشرابه فيه وعن منزهات البلاد التي
 زارها فمد لهم بلطف على هذه الاسئلة واعتذر لهم عن نسيانه لهذه الامور
 وطفق يتحدثهم عن معارف البلاد لا عن معارفها وعن مصانعها لا عن مراقبها
 واطال في الكلام عن الامم المتقدمة وعما رأى فيها من موارد الراحة السائفة
 وبرود النعمة السابغة حتى ادهشهم وكان يتكلم عن انفعال وتأثر، ويشوب
 كلامه بالتأوه والتحسر، فأثرت حالته في نفوسهم وحركت منها كوامن
 الغيرة واحب فريق منهم ان يبعث معه في سعادة الامم وشقاؤها، وشذتها
 ورخاؤها، وهبوطها وارتقاؤها، فاعترضه آخرون قائلين ان الكلام في هذا
 الموضوع يتعب البال ويزعج الخاطر وهو عبث لا يفيد شيئاً فان الامر
 كله لله وليس لارادة الناس أثر في أعمالهم ولا لاعمالهم أثر في منافعهم

بل ليس لهم ارادة أيضاً بل هم في الحقيقة كالريش في الفضاء تصرفه رياح الاقدار المتناوحة وتلاعب به ولا ارادة ولا اختيار نستغفر الله لانكر الاختيار فانه مذهب أهل السنة ولكن الحقيقة ما قاله بعض المحققين (سني في الظاهر جبري في الباطن) فاجابهم أولئك قائلين : انكم تؤمنون بلفظ الاختيار دون معناه وكأنكم ترون ان حركة اللسان بلفظ الاختيار هي الفصل الذي يخرجكم من عداد طائفة الجبرية الذين انفق اساطين علماء الملة على فسوقهم من الاعتقاد الحق ونبذهم بلقب الابتداع في الدين

اما علمتم ان الالفاظ لا تدخل في ماهية العقائد وحقيقة المذاهب وان الخلاف في اطلاق اللفظ على معنى متفق عليه يرجع الى الاصطلاح الذي لا مشاحة فيه . أتزعمون انه لا واسطة بين الجبر والقدر وان الذين يسمون أهل السنة هم جبرية في الحقيقة لكنهم لما عجزوا عن الجواب على ما يستلزمه هذا المذهب من تخطيطه تشريع الشرائع واتزال الكتب تستروا بلفظ الكسب والاختيار (يقولون بالسنة ما ليس في قلوبهم) .
حاشام حاشام ونستغفر الله من هذا الضلال البعيد

فاجابهم السائح الماقل على رسلكم فما هؤلاء بجبرية ولا سنية ولا قدرية ولكن عموم الجهل جعلهم (مذبحين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) وانني رأيت الكثير من امثالهم في سياحتي في البلاد الاسلامية . كنت اذا ذكرت المصري مثلاً في أمر يتعلق بمصلحة وطنية يتوكأ على عكاز الجبر ويقول « هو بيدنا ايه » واذا قلت سوريا في مثل ذلك

يستند على هذه العصا أيضاً ويقول « شو طالع باليد » وربما اردفوها على سبيل الاحتجاج بهذا النص الشريف (ليس لها من دون الله كاشفة)
 كلمة حق أريد بها باطل وتمسكهم بها عرض زائل أرأيت ان أمت ملعة بشؤونهم الخاصة كيف يجتهدون بتلافيها بما يستطيعون من الاسباب بل ويتعدون الاسباب الطبيعية الى ما ليس بسبب اصلا ويتخذون الوسائل الوهمية التي يأبها الشرع وينبذها العقل كالاتعاذة بالعوالم غير المنظورة من الجن والشياطين والاستعانة بالاموات من العلماء والصلحاء . يخاطبون هؤلاء لدى اجدائهم ويستنهضون همهم بالصياح والصراخ وتقديم هدايا الفواتح . ويستنفرون أولئك بالعرائم والطلاسم واحراق البخور في الجامر ويستنبئون عن حقيقة الامور بخطوط الرمل أو الطرق بالحصى وحبوب القبول ويعرفونها من الدجاجة والمرافين

فتبين لكم كيف ان هؤلاء الحمقى قد جمعوا بين مذاهب المتدعة على تضادها وتباينها وتخطوا أوساط الامور الى طرفي الافراط والتفريط فهم جبرية بازاء المصالح العامة وقدرية تلقاء منافعهم الخاصة وقد نظرت في التاريخ سير العلوم واختبرت حالتها اليوم فرأيت العلماء الباحثين في مسائل الجبر والقدر والنكسب قصروا انظارهم على مفهومات هذه الالفاظ وتقليدوا فيها ولم يلتفتوا الى ما تحدث هذه العقائد في الارادة من الآثار وما يتبع تلك الآثار من الاعمال وما ينشأ عن تلك الاعمال من ضعف أو قوة فبينوا الامة عليه

ألفوا فيها المتون والشروح وعلقوا عليها الحواشي والتقارير فما زادت الامة ناليفهم الاحيرة واشكالا وكانوا كجواب المجاهيل ينذأ حدم السير

سحابة نهاره وعامة ليله ثم لا يدري هل ازداد بسيره قرباً أو بعداً (سيفرد
المنار مقالة مخصوصة لهذه المسألة)

واما الذين لم يبلغ الجهل منهم مبلغ انكار الوجدان والقول بالجبر
الصراح فهم يعلمون ان الاخذ بالاسباب عملاً واعتقاداً رباطها بالمسببات
بحيث لا تتخلف عنها اذا تمت شروطها ولا تحصل الا معها هو الحق وان
انكشاف الخطوب على أيدي الآخذين بأسبابها التي سنها الله تعالى لها
لا يقتضي انهم عاندوا الارادة الالهية وكانوا هم الكاشفين لها من دون
الله تعالى

نحفل المحتجون بالجبر عند هذا البيان واتفق القوم كلهم على البحث
مع السائح العاقل في شؤون ترقية امتهم وعن الاسباب التي ينبغي الاخذ
بها للحصول على هذه الامنية الشريفة . واجمعوا على ان يكون البحث
على طريق السؤال والجواب لانه ادعى الى إلقاء السمع وتوجيه الفكر
وأقرب الى التنبه والتبصر وان يكون السائح هو السائل لانه اعلم بحاج
الامم لما أفاده العلم والاختبار ثم اذا اختلفوا في الاجوبة يحكمونه فيما شجر
بينهم ويكون بقوله العمل وعليه الفتوى

فقال اني ملق عليكم مسائل متعددة في مواضع مختلفة وكلها تتعلق
بسمادة الامم وأطلب عليها كلها جواباً واحداً يؤدي بكلمة واحدة .
فقالوا له يشبه ان يكون كلامك هذا من الالغاز والأحاجي فكيف السبيل
الى حل مهباه، وكشف مخبائه، وكيف يكون الجواب عن الاسئلة في المواضع
المختلفة واحداً (ان هذا شيء عجاب)؟

فقال لا عجب فان كل كثرة لا بد ان تجمعها جهة واحدة فكما ان

الوحدة التي نسميها سعادة الامة لا تحصل الا بامور كثيرة ترجع الى شيء واحد وهو (سعادة الامة) كذلك وسائل هذه الامور الكثيرة التي منها تستمد مسائلي تؤول الى شيء واحد «وسيلة ترجع اليها جميع الوسائل وسبب يجمع كل الاسباب» وهو الجواب الذي سأشرحه لكم ثم انشأ يسرد الاسئلة فقال

(س) ماهو الناموس الذي يحصل به الجذب والانجذاب بين العناصر المتفرقة ويحكم الالتصاق بين افرادها فيكون المجموع امة واحدة وبماذا توجد الرابطة التي تجعل مدار هذا المجموع على محور واحد

(س) أي شيء يحو من نفوس افراد الامة الاثرة والاختصاص بالمنافع دون قومهم ويثبت فيها حب الوطنية والجامعة الجنسية بحيث يرى كل واحد ان منفعة في منفعة امة ومضرتها عين مضرته بل ماهي الروح التي تنفخ في آحادها فتحييها بعد مماتها وتجمع بعد شتاتها وتكون جسداً واحداً اذا اشتكى له عضو تداعى له سائر الجسد فاني ارى هذا الروح هو المدبر لبعض الامم وكأنه فقد من امتنا بالكلية فانتشر عقد اجتماعهم . وانحل تركيب بنيتهم . وتفرقت كلمتهم . ورزوا بالتخاصم والتنازع . والتباغض والتحايد . واصبحوا و «باسمهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يفقهون» وأنى يفقهون معنى هذه الحياة الجنسية . ومرها ته الجامعة الوطنية . وكيف تحصل لهم . وبماذا توجد فيهم . وأنى يجتمعون في صعيد واحد مع اختلاف منابهم وتقطع وشائجهم

(س) اذا اعتقدت الامة بافرادها انحطاط المدارك وضمف العقول وعدم الاستعداد الفطري لا ختداء الالبم الاخرى فيما جاءت به من عجائب

الصناعات وما استنبطته من دقائق العلوم والفنون لأنها شاهدت الآثار التي انتهت إليها وهي في غيبة عن مبادئها وكيفية نموها فإني يكون تبيينها إلى ما أودع فيها من القوى الطبيعية والقدر الوهية الكامنة في أرواحها ككحون النار في الحجران قدحته أوري ، وان تركته تواري ، وانه ليس عليهم في ابراز آثار هذه القوى الاستعمال فيها خلقت كما استعملها الآخرون (س) اذا تمكن في النفوس اليأس من التقدم والقنوط من الترقى لا اعتقاد ان زمن التدارك قد فات وأنه لا يمكن مجازاة التخلف لمن بلغ الغاية وان كان الاستعداد واحداً . فقلت لذلك الأيدي عن العمل كأنما هي مشلولة . ووقفت الأرجل عن السعي حتى كأنها مقطورة . (أي محبوسة في المقطرة وهي خشبة مثقوبة توضع فيها أرجل المحبوسين) فبماذا تنزع الأغلال وتكسر المقاطر وتتم تلك النفوس بحلاوة الرجاء بعد مرارة اليأس وتندفع اندفاع الجياد القرّح إلى طلب المجد الموثل الذي تطلبه بحق وتجرى فيه على عرق

(س) اذا حاول بعض أهل الثراء ان يحتذي شاكلة السابقين ويتلوا ولو الشعوب المتقدمة فانما يقدم في أحوال معيشتهم التي انتهت بهم إليها طبيعة بسطة الملاك وسمة الثروة فشيء القصور ونقش الجدران وزينها بالأرائك والزرايب والسجوف والمصايح وسائر أنواع الآنية والماعون النفيس الذي يجلبه من بلاد تلك الشعوب . فكيف يمكن اقناع هؤلاء بأن هذا التقليد تذييف على جرح الأمة واجهاز على حياتها وبه ينضب معين ثروتها على انه ليس لديها من أمواه الثروة إلى بقية وشل . وان التقليد النافع انما يكون في خدمة المعارف والسير في طرقها التي سار فيها أولئك

وفي الاعمال النافعة التي هم لها عاملون

(س) كيف تحافظ الامم على اديانها ولغاتها وعوائدها النافعة اذا كانت مهددة من أمم أخرى بحكم ناموس تنازع البقاء . وكيف ظلت اللغة العبرانية محفوظة في السنة الاسرائيليين معا ابتلوا به من فقد السلطة والشتم في الاقطار وما رزوا به من جور الحاكمين واضطهاد الظالمين . ولماذا فسدت ملكة اللغة العربية من السنة اربابها مع نمو عمرانهم وامتداد سلطانهم

تسمع ولدان اليهود في روسيا والمانيا واستريا وفرنسا وانكلترا واسبانيا وافريقية وأميركا يتكلمون بلسان كتابهم (التوراة) على نحو ما كان يتكلم به اباؤهم الاولون . ولم يصددهم عن حفظه معرفة لغات الشعوب الذين هم عاثون في بلادهم . وشيوخ العلم في مصر والشام والعراق والمغرب بل وفي الحجاز واليمن يكتفون بوجود لغة (القرآن) في مطاوي الكتب وبطون الدواوين

(س) كيف يمكن التفتت من اشراك العادات الرديئة وأحاييلها . والتفصي من عقل التقليدات المضرة التي أوقفنا عن السير وأحدثت فينا قناعة البهم وبغضت الينا كل جديد وان كان فيه سعادتنا وقد استحسنت بتوالي الايام وكروور السنين . وقويت على سلطان العقل وارشاد الدين حتى اعتقد الآخذون بها حسنها وأنكروا على من أخل بشيء منها « ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا » اما والله لو أن أجسادنا هذه تدبرها أرواح كارواح ابائنا الاولين اكننا نحن للسابقين الى كل ما يسمى اختراعاً واكتشافاً وعملاً نافعاً

(س) اننا نرى كثيراً من الاخلاق والمعادن لها وجهة للخير ووجهة للشر يجتني تفهماً أناس ويصاب منها بالضرر آخرون . فكيف يتفرع عن الاصل الواحد فروع مختلفة وآثار متباينة . وبماذا اعتدى الاوربيون للارتفاع من اختلاف رجال العلم ورجال السياسة وتنازعهم وتبينوا من هذا الاختلاف والتنازع محجة الصواب وحقيقة الامر حتى كان نور الحقائق العلمية والمصالح السياسية لمعان البرق لا يظهر الا بين الايجاب والسلب

ولماذا كان الاختلاف والتنازع في الشعوب الشرقية حجاباً على وجه الحقيقة وغشاوة على عين البصيرة تضعيع فيه المصالح وتدرس رسوم المنافع حتى كان تصادم أفكارهم تصادم القوارير

(س) ما هو الفاسول المطهر للاذهان من أقدار الوساوس والاهام التي توقع في الخوف مما لا يخيف ورجاء ما لا يفيد وبماذا يكون ترميج (افساد السطور المكتوبة) ماسطراً في الواح النفوس من أساطير الخرافات أو محوه بالكلية . ورسم آيات الحكمة واثبات نقوش الحقائق على هذه الالواح الشريفة القدسية

(س) بماذا يعرف المجد الصحيح من المجد الباطل والكمال الحقيقي من الكمال الوهمي فتحوّل مجاري نفقات الافراح والاحزان من الولايم والوضائم وما يتبعها الى التعليم والتربية ويستبدل تشييد المكاتب والمدارس الوطنية بتشيد القصور على القبور (الاحواش) الذي استن المصريون فيه بسنة « خوفو » و « خفرع » و « منكورع » الذين شادوا الالهرام لحفظ جثثهم الشريفة (س) ما هو العلاج الذي يستأصل جرائم الفساد والدواة القاتل

« لميكروب » الادواء الروحية الشافي من الامراض القلبية التي تتولد عنها
الأمم والموتقات

(س) متى تقل الامراض الجسدية ويتزين مجموع الأمة ببرود
الصحة الضافية ويلقون عن عواقبهم اسباب الامراض وأخلاق الاسقام
ويقل فيهم فتك الاوبئة اذا لم يمكن نحو هذه المصائب بالكلية
(س) بماذا تحصل الثروة للامم فاننا نرى بعض الشعوب استولى
عليها الفقر المدقع فلا يوجد فيها من الاغنياء الا افراد قلائل والكثير
منهم مانال الثروة بطرق مشروعة واعمال شريفة والسؤال انما هو عن
ثروة الأمة من الطرق الشريفة المشروعة . ولو وزعت ثروة من ذكرنا
على الأمة بالتعديل لم تخرج من عداد الامم الفقيرة (قال السائل الحكيم)
واذا قلم زراعة . صناعة . تجارة . فاني لا اعتد ذلك جواباً بل هو يحتملي
على التفصيل بالقاء اسئلة أخرى في موضوع الثروة فأقول .

(س) ما الوسيلة الى تحسين حالة الزراعة بحيث تفيض الارض بالخيرات
والبركات التي هي كنوزها الحقيقية . ولماذا كان أهالي فرنسا بل وأهالي
زيلندا (جزيرة في البحر المحيط) أكثر ثروة زراعية من أهالي مصر
بالنسبة لمساحة الارض مع ان أرض مصر أخصب تربة ورجالها أكثر
جلداً على العمل وعندم النيل الذي ليس له في زيلندا ولا في فرنسا نظير .
(س) ما الذريعة الى اتقان الصناعة وتوسيع دائرتها والتفنن في تنويعها
بحيث تكفي بها الأمة وتحفظ ثروتها عن اغتيال الاجانب لها وجعلها عالية
عليهم ثم تكفي غيرها من الامم التي أصابها مرض الجهل والكسل فاقعدها
عن الاعمال

(س) ماهي الطريقة للتصرف بأساليب التجارة التي عليها مدار الثروة
 الأكبر والتي هي من الصناعة والزراعة كاقوة المتصرفه من المعلومات
 والمدركات . أو كالترايين والأوردة لدم الانسان والحيوان
 (س) كيف تسنى لافراد من طلاب الكسب الاجانب احتكار
 ماء النيل وماء نهر الكلب (نهر في لبنان تجره الى بيروت شركة اجنبية)
 كما تحتكر السلع وعروض التجارة ويبيع لاهل البلاد بالمال . ومن كان
 (لولا المشاهدة) يصدق ان الامه تنحط الي دركة لا يمكن للوطني معها
 ان يتناول جرعة من ماء بلاده الا اذا اقتضى الاجنبي منه ثمنها المعلوم عن
 رضى واختيار (أما وسر العلم والاجتهاد لو وجد مثل هذا الخبر في
 كتب تاريخ الامم القديمة لعد من هذيان القصاص المولعين بتفنيق
 الاكاذيب للاعجاب والاعراب)

(س) بماذا تخرز الامم القوة والمنمة وتعقد على أوثقها القلبة والظفر
 وكيف استولت انكرا على ممالك الهند وعلى استراليا واليابان والنيجر
 وكندا وكيف استولت فرنسا على بلاد الجزائر وتونس والسنغال ومدغسكر
 وأم وكبوديا وكوشين صين وتونكين وكيف استولت هولندا على كذا
 والمانيا على كذا

(س) كيف يسهل على قهر قليل الاستيلاء على شعب كبير يصرفونه
 في مصالحهم ويستخدمون افراده في منافعهم ويستعملونه كاستعمال الدواب
 والانعام بل يديرونه كاتدار الآلة الصماء وهو لا يدري علة هذه السلطة
 ولا وقوف لافراده على حقيقة اسبابها ولعله لا يتفكر فيها أيضاً كما نفاقه

كل احساس وشعور

(س) كيف أمكن للامير كائين القاء السلطة الانكليزية عن عواتقهم وطرح أوزار سيطرتها عن كواهلهم واتحاد ولايات بلادهم تحت لواء واحد تستضيء بنجومه امم ويخشى من شبهه آخرون . حتى ان أوربا تحذر منه على ما بقي لها في العالم الجديد وتتوقع تنفيذ قول مونرو « أميركا للاميركيين » وبالجملة

(س) ما هي الآلة الرافعة للمتطوحين في عوائير التماسه والشقاء والمتدهورين في مهاوي الخذلان . وما هي المدارج التي ترقى فيها الامم الى المدينة الصحيحة والمعارض التي تصعد عليها الى مراتب الكمالات للصورية والمعنوية، من دينية ودنيوية، وما هو النور الذي يستضاء به في ظلمات الجهل والغباوة والمنار الذي يهتدى به في مهامه الخيرة ومجاهيل الخطوب ??

فلما فرغت المسائل، وسكت السائل، وطلب ما عند القوم من الجواب ابتدر أحدهم فقال لاشك ان الامراء والحكام هم الذين يكوّنون بني (جمع بنية) الامم وينفخون فيها روح الوحدة . وينشقونها نسيم الحياة الوطنية . ويمدون فيها جداول الثروة بما يمهدون من طرق الكسب ويحفرون من الترع وينون من المعامل والمصانع ويهيئون من الآلات والادوات الخ ما اشترتم اليه من أسباب السعادة

فرد عليه السائل قائلاً اذا فرضنا ان الحكومة غنية مع فقر الامة وأمكنها أن تعمل كل هذه الاعمال فهل في استطاعة الحاكم أن يقتلع من نفوس الامة جرائم الاخلاق الذميمة وينقي منها ذور المعادات الرديئة التي تنجم عنها الافعال المضرّة ويفرس فيها أشجار الاخلاق

الفاصلة والسجيا الجميلة التي تثمر الاعمال النافعة ؟ كلا ان من يلقي التبعة
كلها على الحكام مخطيء في حكمه واتي رأيت أكثر الامم الشرقية
لا يرون لا تقسيمهم، جوداً الا بالحكام ويرون ان صلاح الامة وفسادها
وغيا ورشادها وصحتها ومرضاها وغناها وفقرها بل ومجياها ومماتها كل
ذلك بيد الحاكم حتى كأن الحاكم بيده ملكوت شيء وهو يجير ولا يجار
عليه وكان هذا الوم متسلسل فيهم بالارث من عهد من قال « أناحي »
وأبيت وعهد من قال « أنا ربكم الاعلى » وجهلوا أن الحاكم ليس الا
رجلا من الامة وان الحاكمية مازادت في فضائله ولا منحتة قوة فوق
القوى البشرية بل ربما أفسدت أخلاقه وأسقت مداركه (كما شوهد
في البعض) والصواب ان اصلاح الامة لا يكون من الحاكم نعم ان الحاكم
اذا ساعده يكون أسرع سيراً وأقرب نجاحاً ثم انبرى آخر للمجاوبة وقال
ان الطريق الوحيد لانهاض الامة من ضعفها وأقالة عثرتها واقامتها
في مصاف الامم القوية انما هو تسليم ازمة امورها الكلية الى رجال من
ساسة تلك الامم يقيمون فيها القسط ويرفعون لواء العدل والمساواة
وينقلون أيدي المتسلطين عن التمدي ويحجثون شجرة الرشوة الخبيثة
من أصولها ويممونها فيها الامن وينشثون المعامل والمصانع ويسهلون
الطرقات ويقربون الابعاد بما يمدون من السكك الحديدية واسلاك
التلغراف والتلزيون ويوسعون دائرة الاكتساب بانشاء الشركات المالية
التي هي أسس جميع أنواع التقدم من زراعة وصناعة وتجارة وينشرون
المعارف الصحيحة التي لا توجد الا في لغاتهم فلا يمضي على الامة اربعمون
سنة حتى تنشأ خلقاً جديداً

قال السائل وقد اضطربت نفسه وانفطت روحه وتبيغ دمه حتى
كان يفضد من وجهه

اذا استشفيت من داء بداء فأقتل ما أهلك ما شفا كما
لقد أخطأ ظنك يا أخي واستحوذ عليك شيطان الهم ولقد نثرت
الملح على جرحي بجوابك هذا اما علمت ان ساسة تلك الامم الذين أشرت
الى تسليم كليات الامور اليهم قد تربوا في بلادهم على حب أوطانهم ووقف
حياتهم على نفع أمتهم وقد تطبعوا على ذلك عملاً فصار ملكة راسخة في
نفوسهم تصدر عنها جميع حركاتهم وسكناتهم من غير روية ولا تكلف .
وان جميع ما يبرز من أعمالهم مفيداً للامة التي يتولون اصلاحها في الظاهر
لا بد ان يكون في باطنه منفعة لأمتهم فان المنفعة هي القطب الذي تدور
عليه رحي أعمالهم فلا يفشرون من المعارف في البلاد الا ما يشرب القلوب
حبهم واعتقاد عظمتهم ويفسد على الاهلين لغتهم وعوائدهم وتقاليدهم التي
كانوا بها أمة ممتازة عن غيرها مستقلة في وجودها

ولا يوسعون دائرة الكسب الا للعارفين باساليبه من أبناء طبيعتهم
فتسهل طرق الثروة حسية ومعنوية وتعميم الامن والضرب على أيدي
المتسلطين كل ذلك وسيلة لتمسكهم في الارض وسد اثباج الثروة عن
أبناء الوطن وتحويل تلك الاثباج والمجاري الى الآخريين

نعم ان الوطنيين يتمتعون منها بقليل من الراحة التي تزيد في كسلهم
وتقاعدتهم حتى يؤل الامر الى امتلاك الاغيار لارضيتهم الواسعة ويتخذونهم
اجراء ومزارعين فيعلمون كيف دس لهم السم في الدسم حين لا ينفعهم
العلم . سألت عما ينهض بالامم، فاجبتني بما يقذفها في تيهور العدم ويهبط

بها الى أسفل سافلين

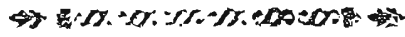
ثم تصدى للجواب رجل ثالث فقال ان الجرائد الحرة هي التي تنبه أفكار الأمة وتغير عقولها بنشر المعارف وترشدتها الى التحلي بالقضائل والتخلي عن الرذائل وتدها على أساليب المدنية وتزعجها الى العمل بهتارة بالترغيب والتثنيط وطورا بالترهيب والتحذير من عواقب التفريط وتحرك من نفوسها كوامن الغيرة التي تدعو الى المنافسة والمباراة الى غير ذلك من الفوائد التي لا تعزب عن علمكم

فقال السائل ان الجرائد وان كان لها الشأن العظيم عند الامم الممدنة والامر المشهود في سير مدنيهم التي تعتبر الجرائد كالحداة له الا انها ليست هي الموجدة لتلك المدنية . فاذا لم يوجد في الامة سير الى المدنية الفاضلة فلماذا يكون الحداة . نعم ينبغي أن تنشأ عندنا جرائد لاجل الحث على الاجتماع وتعيين الغاية التي ينبغي أن تقصد والوجهة التي يجب ان تولى ثم الحث على السير الى تلك الغاية في الطرق الطبيعية التي سنها الله تعالى لها وهدانا الى سلوكها ثم الحداة الذي يسهل على السائر من احتمال المتاعب وقطم المسافة مع النشاط والارتياح

ولا أقول ان الجرائد هي المصلحة لحال الامة بل هي مساعدة على الاصلاح اذا صدقت وأخلصت وأفضل عملها ايصال أفكار الطبقة العاقلة من الامة الى سائر الطبقات تحت مبادي واحده شريف فانما المدار على الوحدة كما أشرنا أولاً

ثم التفت الى القوم فقال هل بقي عندهم شيء من الاجوبة فاجابوا بلسان واحد لا وانا نطلب الجواب من حضرة السائل الحكيم

فقال ان الجواب الصحيح الذي قلت انه وسيلة لسعادة الامة تجمع كل الوسائل وسبب يرجع اليه جميع الاسباب هو " تعميم التربية والتعليم " وهذا اللفظ تلوكه الالسنه كثيراً الا ان معناه لم يعط حقه من التبصر والتأمل . فان كنتم في ريب مما قلت فاني مستعد لاقتناعكم . وان ادعتم ولم توجهوا كل قواكم العقلية والمالية للحصول على هذه الرغبة فانتم العاملون على ضياع أوطانكم وخائفون أمتكم ومملكتكم



مجمل الاحوال السياسي

المعنا في المبدأ الماضي الى أمهات السياسة الحاضرة وتكلمنا على بعضها ووعدنا بالكلام على باقيها فيما يأتي من الأعداد وانجاز اللموعد تأتي على بيانها بالأجمال على الوجه الذي يوجب العظة والاعتبار مبتدئين بتهيئ في بيان الاستعمار الذي هو منشأ هذه الاحوال فنقول :

من طبيعة الممران البشري استيلاء القوي على الضعيف ومن هنا كان طلب الفتوح والتغلب طبيعياً في البشر . ولم يكن في الصور الاولى طريق للفتوح والتغلب الا الحرب العوان التي لم يثق الانسان أوزارها عن عاقبه في دور من الادوار وانه اطبعت الانفس عليها بالعمل المتكرر حتى كادت تكون مة تصودة لذاتها أعني الفتك الحرد عن ملاحظة المنفعة التي عليها مدار جميع أعمال الانسان . وأول تغيير مهم حصل في تاريخ الحرب تخفف ويلاتها وجعلها في ضمن دائرة معقولة ماجاء به الدين

الإسلامي وان لم يجر عليه المسلمون في بعض حروبهم وغزواتهم *
 وسنفرده للكلام على تاريخ الحروب فصلاً مخصوصاً ونكتي الآن
 بإثبات الآية القرآنية الشريفة التي نسي (آية الجهاد) وما يتلوها من
 الآيات المبينة حكمه الحرب وسبب الاذن فيه وما يشترط في المحاربين
 اثباتاً لقولنا وهي

(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير . الذين أُخْرِجُوا
 من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض
 لفسدت صوامع وبيع وصناعات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً
 ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز . الذين إن مكناهم في الأرض
 أقاموا الصلوة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله
 عاقبة الأمور)

وهذه الآيات صريحة في ان الفائدة من الحرب ينبغي أن يلاحظ
 منها منفعة المحاربين (بفتح الراء) بالارشاد الى ازالة المنكرات وعمل
 المعروف بواسطة التعليم لا بواسطة الجبر والالزام وهذا هو الذي تدعيه
 الامم الاوربية اليوم حيث يزعمون ان غرضهم من الفتوحات نشر المدنية
 وتهذيب الامم المتوحشة

واذا أنكرنا صدقهم في هذه الدعوى وجزمنا بان الغرض الصحيح
 تحويل مجاري الثروة من البلاد التي يفتحونها الى بلادهم وفتح أبواب
 الرزق لاممهم فلا تنكر عليهم الاجتهاد في تخفيف مصائب الحروب
 والتباعد عنها ما وجدوا الى ذلك سبيلاً . والاصل الذي تعتمد عليه تلك

(*) راجع ص ٤٥٥ من المجلد ٥ و ٢٩٧ و ٦ و ٧٦٨ من ٧ و ١٦٥ من ٩

الامم في ذلك وهو أساس مدنيهم ودعامة قوتهم الاقتصاد وتوفير الثروة
ولذلك جعلوا وسيلة الفتوح الكبرى الشركات التجارية التي تستولي على
الافكار والمقول بواسطة التربية والتعليم ونشر لغات أممهم وآدابها وغيروا
اسم الفتوح والتغلب فسماه استعماراً واكتفوا بالقبض على زمام السلطة
بالفعل واتقوا للامراء الشرقيين ألقابهم الضخمة يمتنعون بها في الهند
نحو من تسعين ملكاً ما بين نواب (الامير المسلم) وراجا (الامير الوثني)
وليس لهم من الامر شيء الا ما ينفذون به ارادة الحكمدار الانكليزي
ويأتمرون بأوامره (الا قليلاً منهم)

وتبارت تلك الامم في الاستعمار والمحدثت على الشرق الحكمدار الغيث
المدرار حتى لم يبق صقع من أصقاعه ولا قطر من أقطاره الا وتدق عليه
هذا السيل المنهمر فمنها ما أدركته بوادره ولا ندري ماذا تكون أو آخره
وإن لم يبق مدينة ولا قرية الا وأصابها شيء من رشاشه فان لم يصبها وابل فظل
هذا هو الاستعمار الذي هو منشأ جميع المشاكل السياسية الحاضرة
ومثار الخلاف بين الامم ومولد الفتن بين الدول وقد ذكرنا لك بعض
هذه المشاكل واليك بيان بعض آخر

الهند

مستعمرة عظيمة شرع الانكليزي في تأسيسها عند ما أحسوا بخيال
الحرية يطوف في أذهان الاميركيين الذين استعمروهم من قبل وعلموا
ان التربية الصحيحة وتعلم الفنون العقلية والعملية لا بد أن ينفخ فيهم روح
الثورة فيهبون الى طلب الحرية والاستقلال

ولقد صدق الظن ووقع ما كانوا يحذرون واستنفوا بممالك الهند
 الفسيحة عن ولايات أميركا التي انحدت على محاربتهم فتسنى لها الظفر
 عليهم واستقلت فسميت (الولايات) . وهم يحذرون اليوم من الهنود
 ما لا قوه من الاميركيين من قبل وان كانت وسائل الترية عند هؤلاء
 ضئيفة والعلوم لم تنتشر الى الدرجة التي ينشأ عنها مثل تلك الاعمال التي
 صدرت من الاميركيين لكن الامة الانكليزية الحكيمة تبني حياطها
 على أسس الاحتياط ولذلك عملت على انشاء مستعمرة عظيمة في أفريقية
 تستغني بها عن الهند اذا أتيج لها التفصي من عقلها والتخلص من سلطتها
 بواسطة انتشار التعليم أو بمساعدة دولة روسيا الطامعة فيها ومع هذا لم
 تال جهداً في سبيل المحافظة عليها فقد جعلت لها السلطة على ترعة
 السويس التي هي طريق الهند بحراً واكتفت بالسد المنيع الذي بينها
 وبين روسيا من جهة الشمال وهو الامة الافغانية التي لا يجمل روسيا
 قوتها ومنعتها وحفظت بريطانيا العظمى لهذه الامة الصغرى حقوق
 الجوار وساعدتها على تقوية بلادها بالمال والرجال وعقدت معها الحائفة كما
 هو الشأن بين الاكفاء والامثال

ثم لما شمرت بديب الروس نحو تلك الحدود حاولت امتلاك المضائق
 وشباب الجبال والاستيلاء على جميع المراكز الحربية وساعد الامة على
 ذلك قبض حزب المحافظين على زمام الحكومة ومن سياسة هؤلاء توسيع
 دائرة السلطة في كل آن خلافاً لحزب الاحرار . وفي العام الماضي تحرشت
 العساكر الهندية الانكليزية بالقبائل المستقلة في الحدود الهندية الافغانية

ابناء إنديا لها تحت الحماية البريطانية فنشرت تلك القبائل خفياً وثقلاً ودافعوا عن استقلالهم واستنفروا من في جوارهم من القبائل واستفحل أمر الفتنة وكانت الحرب سجالات بل دارت الدائرة في الاكثر على الانكليز . فجهزوا جيشاً عرساً ما يربي على السبعين الفا فجاء الشتاء ولم يقووا معه على اطفاء نار الثورة فارجأوا الحرب الى فصل الربيع . ونادى اللورد سالسبري رئيس الوزارة بعدم الحاجة الى توسيع نطاق الملك وقالت التيمس بعد بحث طويل في حرب الحدود ان انكثرا لا توزعها الاراضي الآن فيجب ان تقض الطرف عن المضايق التي تسمى لامتلاكها الا مضيق خير . ثم قالت بعد : ان قبائل الافريديس اولو قوة وأولو بأس شديد وعندهم الامانة فاذا وكل اليهم حراسة ذلك المضيق قاموا به احسن قيام . ولا يخفى ان هذه القبائل اشد الثايرين شكيمه فقول التيمس ينبغي عن تصر اخضاع المصاة أو تعذره . وقد أعلن قائد الجيش الهندي اخيراً انه مستعد لا يخضعهم بالقوة اذا لم يستسلموا بأنفسهم وتوقع إعادة الكرة قريباً والله أعلم بمصير الامور

وقد منيت الهند في العام الماضي بالطاعون وعاودها في هذه السنة فتك فيها فتكاً ذريعاً . وهو الآن آخذ بالتناقص لذهاب البرد . وقد اتخذت الحكومة وسائل صحية مخالفة لعادات أهل البلاد وتعاليدهم فتار بعضهم على الحكومة واعتصب عمال المراقىء كلهم في الاحتجاج عليها فراجعت الحكومة نفسها وابتاحت أموراً كانت حظرتها كما ترى في الاخبار التلغرافية (٥)

(٥) لم تنشر الاخبار التلغرافية في هذه الطبعة لعدم الحاجة اليها

كوبا

أما جزيرة كوبا فهي أكبر جزائر الأنتيل وسكانها زهاء مليون ونصف وعاصمتها هافانا. وهي من مستعمرات الأسبان وقد ثار سكان الجزيرة على الأسبان يطلبون الحرية فأرسلت أسبانيا الجنرال ويلر لاختصاصهم بمداخضاعة جزائر فيليبين في بحر الصين التي انتهت عليها أيضاً. فسلك الجنرال ويلر مع الكوبيين مسلك القسوة والشدة فازدادت نار الثورة احتداماً. فاتفقت أسبانيا المرشال بلانكو مكان الجنرال ويلر فامل الكوبيين أحسن معاملة واضعاً السيف في موضع السيف والرفق في موضع الرفق. وقد اجاب طلب الكوبيين فانهم برضى الحكومة الأسبانية حكومة مستقلة تتولى ادارة الجزيرة ففرح الكوبيون وظن الناس ان الثورة قد خمدت ناراها غير ان هذا الاستقلال الاداري لم يرق للجنة الثورة التي في نيويورك فان عرض هذه اللجنة انالة كوبا تمام الاستقلال ويزعم البعض ان للولايات المتحدة يداً في تحريك تلك اللجنة حملاً لها على رفض ما عرضته اسبانيا عليهم من الاستقلال الاداري طمعاً في تمام الاستقلال.

وزعمهم هذا مبني على رغبة أميركا في تحرير كل المستعمرات الأوروبية في الاقطار الاميركية عملاً بقانون مونرو. والمقصود من قانون مونرو قسمة الكرة الارضية الى قسمين عظيمين. قسم تسوسه الممالك الأوروبية فلا تمد اليه أميركا يداً وقسم تسوسه الولايات المتحدة فلا تمد له أوروبا يداً. وبمقتضى هذا القانون يجب أن تتخلى الدول الأوروبية للولايات المتحدة عن جميع مستعمراتها في الاقطار الاميركية.

فاضرت اللجنة المذكورة نار الثورة ثانية فساد المخرج في عاصمة الجزيرة فاتفقت أميركا الى مياها تلك العاصمة الدارعة (ماين) وهي أضخم دوارعها فساء ذلك الحكومة الاسبانية حيث حسبته عدواناً أو تشديداً لعزم الثائرين فاخبرتها حكومة الولايات ان القصد من ارسال الدارعة ماين الى هنا حماية رعية الولايات المتحدة وتودد للامة الاسبانية . فاجابها اسبانيا وانا أيضاً سأخذ احدى دوارعي الى مياها نيويورك تودداً للامة الاميركية ثم اخلد الثائرون الى الاستكانة فهدأت الخواطر وشهدت الصحف الاوروية ان الدولة الاسبانية قد صنعت كلها يمكنها صنعه ومنحت الثائرين مع انتصارها عليهم فوق ما كانوا يطلبون . غير انه لم يطل وقت السكينة حتى نشرت لجنة الثورة في نيويورك كتاباً خصوصياً كتبه سفير اسبانيا في واشنطن وسرقه أحد الكوبيين وقد جاء في الكتاب ما خلاصته : ان رئيس الولايات المتحدة يعد في السياسة من الطبقة السفلى وهتمته في استرضاء رعايع الاميركان . فاكبرت الولايات المتحدة هذا الكتاب وطلبت عزل السفير الا ان السفير كان قد قدم استعفائه عند ما علم بنشر الكتاب .

ولم تكف تسكن الخواطر اثر هذا الحادث حتى تلاه حادث اقام الامة الاميركية وأقمدها وهو انفجار الدارعة ماين انفجاراً ذهب بهافي لحظة الى قعر البحر فقتل من بجارتها زهاء المائتين ولم يسلم منهم غير القليل . وحسب الاميركان ان الانفجار كان مسبباً عن نسف خارجي أقدم عليه الاسبان تشفياً واثقاً فقامت الجرائد تشير خواطر الامة ونارت الامة تطلب الحرب فاتفقت الحكومة الاميركية الى موضع الانفجار

لجنة تحقيق تلك الحادثة المحزنة . فوصلت اللجنة الى موضع الحادثة
وشرعت في التحقيق وهي تكلم ما تحققة كل الكتمان الى أن تقدم
باكتشافها تقريراً مفصلاً

على ان الدولة الاميركية تجدد في الاستعداد للحرب فاضطرت
اسبانيا الى مجاراتها في ذلك الاستعداد . وقد قررت الحكومة الاميركية
خمسين ألف دولار للدفاع وابتاعت طرادين وحصن القلاع والحصون
التي على الشطوط وحشرت عليها نحو مائة ألف من الجنود . وقد نقل
البرق في هذا الاسبوع ان اسبانيا ابلغت أميركا ان الحرب لمثل تلك
الاسباب جناية على الانسانية .

وقد أرسلت اسبانيا من قبلها لجنة تحقيق حادثة الدراعة ماين
فقررت اللجنة الاسبانية المذكورة ان الانفجار كان من من الداخل
لامن الخارج وستمسك اسبانيا بذلك على ماروته الرسائل البرقية . على
ان جميع العالم المتمدن في انتظار تقرير اللجنة الاميركية . فان جاء فيه
ان الدراعة ماين نسفت من الخارج بخيانة شبت نار الحرب بين الامتين
وان جاء فيه ان الانفجار كان عرضاً بقيت كأس السلم صافية والله أعلم

اليهود في فرنسا وفي مصر

قبل ان لبس بونا برت تاج الامبراطورية كانت حجته القوية لدى
الشعب الفرنسي دفاعه عن الحرية العمومية وخدمة المبادئ الجمهورية .
غير انه بعد ارتقائه العرش الامبراطوري لم يأل جهداً في نحو تلك الحرية

ودوس تلك المبادئ الدستورية .

وهذا شأن الانسان في كل آن يطلب الحرية مرؤوساً ويكرهها رئيساً ، يستنجد العدالة مظلوماً وينبذها ظالماً ، الامن وفقه الله وقليل مام
 لقد شاعت أنباء المشا كل السياسية الداخلية التي قامت في فرنسا
 إثر مسألة دريفوس وقضية زولا وما قاساه اليهود فيها من الاهانة والاضطهاد
 وسوء المعاملة . ولا يحسب القراء ان هذا الاضطهاد قد نشأ عن تعصب
 ديني في الامة الفرنسية وكيف وهي أقرب الى وهن العقيدة منها الى
 التعصب الذي مثاره القلوع في الدين . اما مصدر هذا الاضطهاد فالتعصب
 الجنسي والحسد الذميم أثارها في صدور الامة فقة من أرباب الجرائد
 المعادين لليهود الطامعين بما في أيديهم من خزائن الاموال
 على ان تلك الحوادث القبيحة لو جرى مثلها بين الشرقيين لطبق السماء
 صراخ تلك الجرائد وسلقت الشرقيين وآدابهم بالسنة حداد وأقلام أنفذ
 من السهام . بل لو كانت تلك الجرائد في بلاد تكون فيها ضعيفة الجانب ضعف
 اليهود في فرنسا لكانت أسرع الناس طلباً للحرية المطلقة والعدالة العامة
 للبشر على اختلاف أجناسهم . وهذا معنى قولنا يستنجد الانسان بالعدالة
 مظلوماً وينبذها ظالماً .

ومن الغريب ان داء الجرائد الافرنسية قد سرى الى بعض الجرائد
 المصرية . فقامت تهلي اليهود ناراً حامية وتأخذ عليهم في مهارتهم في
 الكسب وتفتنهم في أساليب الربح . امانحن فرأينا ان الحرية العمومية
 ليست مختصة بفريق دون فريق . فان التمدن الصحيح والعدالة الحقيقة
 يفرضان المساواة المطلقة بين جميع بني الانسان في المنافع العمومية . والمحل

والكسب بالطرق الشرعية فضيلة من الفضائل الاجتماعية، وللإنسان أن يعمل ويربح بالطرق المشروعة ما استطاع إلى ذلك سبيلاً ومن يعترضه في ذلك فقد اعترض مبدأ الحرية العمومية .

ولذلك لا ترى عاقلاً من عقلاء الأمة الفرنسية راضياً عما نال اليهود في فرنسا من الاضطهاد قديماً وحديثاً . وقد سمى ذلك بعض كبار فلاسفتهم مرضاً من الأمراض العارضة وأمل ذهابه بتقدم المدنية والآداب العمومية

فالمأمول أن لا يدخل الكتاب في هيئتنا الشرقية عاملاً جديداً للنزاع والشقاق فحسبنا ما لدينا من تلك العوامل القبيحة . وإنا الآن أخرج إلى عوامل الاتفاق منا إلى عوامل الشقاق .

وعسى أن يستفيد اخواننا الشرقيون لاسيما المسلمون منهم بما نقص عليهم من أحوال الأمم (وما يتذكر إلا من ينب) .

اه ما اخترناه من العدد الثاني



التربية والتعليم

ذكرنا في العدد السابق من جريدتنا مقالة مضمونها ان من ينظر في تاريخ الامم ويكتنه شؤونها يتجلى له ان القوة والمنعة والغنى وبسطة الملك وسائر موارد السعادة مناطها تعميم التربية والتعليم على الوجه الذي ينبغي . وهذا الامر وان كان بديهياً عند العارفين بالتاريخ لان الوجود الانساني كله شاهد به ودليل عليه فالسواد الاعظم من أمتنا غافل عنه لا يرجع اليه طرفاً ولا يصيخ له سمعاً والمتنبهون افراد قلائل يرددون الصيحات والنبات ولا ملي ولا محجب « كمثل الذي ينطق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون »

وان تعجب فمجب قول من سمع الصيحة منهم ان هذا لا ينفع ولا يفيد . ويحتجون بحجج داحضة ذكرنا في المحاوراة السابقة منهاجبة الجبر وطلب الاختيار وأتينا على تزييفها بما يقطع ألسنة المثرثرين بها بقدر ما يحتمله المقام وبقي لهم حجج أخرى واهية تنبئ عن قلة الاختبار . واننا قبل بسط الكلام على التربية والتعليم نورد ما يثرثر به الكثير من الناس في الاحتجاج على عدم الفائدة منها ونبين فساده ليكون ذلك أدعى الى تأمله والنظر اليه بعين الاعتبار . ومن الغريب ان ما ادعينا في المقالة السابقة من ان سعادة الامة في التربية والتعليم مبني على المشاهدة والاختبار التام وكذلك شبه هؤلاء على عدم فائدتها تستند على اختبار ومشاهدة لكن ناقصين غير تامين واني مورده عليك فاستمع لما يتلى

(*) نشرت في فائحة العدد ٣ الذي صدر في ٧ ذي القعدة سنة ١٣١٥ -

١ مارت سنة ١٨٩٨

احتجاجهم على عدم فائدة التعليم في إصلاح الامة

قالوا اننا رأينا كثيراً ممن درج في حجر المكاتب ثم عرج منها الى حجرات المدارس العالية فلقى العلوم والفنون وظهرت عليه امارات النجابة حتى صار قبة آمال الوطن ومنتهى رجاء أهله ثم لما أقيت اليه مقاليد الامر فيه كان كلاً على كاهله وقذى في عينه بل كان جائحة متلفة لثماره وصاعقة منقضة على دياره لا يسمى الا لمنفعة شخصه وتبعية ماله وان تلفت في سبيله مصالح العالمين

ومنهم من كان عونا للاجنبي وعتاداً على امتلاك بلاده يمهد له الصواب، ويزيل من امامه العوائير والمقاب، ويسهل احتمال سلطته على النفوس بل منهم من باع للاجنبي بلاده بمنح (وكل ثمن تباع به الاوطان فهو بمنح) أو وعدٍ بأنه يفيط به بعض الوظائف أو يكون مقرباً من جنابه الرفيع، فما أغنت التربية عن امثال هؤلاء وماذا افادهم التعليم؟ اما والله لو لم يتعلموا لما تسنى لهم اقتراف هذه المنكرات ولما فطنوا لاساليبها واهتدوا الى طرقها ولكانت مضراتهم محصورة في دائرة ضيقة مخصوصة بفر قليل هذا بالنسبة للذين تعلموا العلوم السياسية والحقوقية واما الذين تعلموا العلوم الشرعية الاسلامية فاننا نرى الكثير منهم ايضاً قد اتخذها فخاً لصيد الدنيا، يمتثل ويعلم الناس الحيل لضم حقوق الله وحقوق المباد وإذا تبوأ منصباً (كقضاء أو افتاء) أو صار حامياً لا يأتي ان يحمل الحق باطلا والباطل حقاً ليشتري به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كسبت أيديهم وياليتهم لم يكونوا من المتعلمين

والجواب عن هذا واضح وهو ان هؤلاء وان تلقنوا بعض الفنون الا انهم لم يتربوا تربية صحيحة يفارون بها على دينهم ووطنهم والصلح من حيث انه ادراك لصور المعلومات لا يقتضي العمل ولئن اقتضى العمل فهو لا يستلزم ان يكون في وجوه الخير والمنفعة لبلاد العامل الا اذا تربى على ذلك . ثم ما يدريك ان المعلمين لهؤلاء الخائنين والمريين لهم في المدارس كانوا من الاجانب او من اصطنعهم الاجانب فصبقوهم بصفتهم، وجذبوا اعنة قلوبهم فتادوها الى محبتهم، وعلومهم كيف يصلون لمنفعتهم، او غرسوا في نفوسهم اعتقاد عظمتهم وقدرتهم، وانه لا يتعاصى عليهم امر، ولا يعز عليهم مطلب، فذللوهم بذلك واستعملوهم كما تستعمل السوائم من الانعام، او اقنعوهم بان السعادة لا تنال الا بايديهم، وان الاصلاح لا يأتي الا على ايديهم، وان قطراً لم يحتلوه محروم من المدنية ورفاهة العيش لا ترى فيه القصور المشيدة، والسرر المنضدة، والطرق الفسيحة ولا تنشأ فيه الحانات والمواخير (أي مواضع الرية وليس هذا من التهم فان السكر والفحش من لوازم التمدن الحديث) الى غير ذلك من المحسنات فعملوا ما عملوا بناء على هذا الاقتناع فهم مجتهدون بأنهم ينفعون أمتهم من حيث ينفعون بأنفسهم وفي كل صورة من هذه الصور ترى ان التربية والتعليم افادا المعلم والمربي فاجتنبى بهما ثمرات المنافع من خصمه ومناصبه، فكيف يكون أثرهما من مجانبه ومناسبه؟ لعمر الله لعظيم

احتجاجهم على عدم الفائدة من التربية

قالوا ترى كثيراً من الولدان يهمل أمر تربيتهم والوالدون فلا ينتهرونهم ولا يضربونهم ومع ذلك ترى عندم الدعة ولين الجانب والدمائة والصدق

والوفاء والامانة الى غير ذلك من محاسن الاخلاق والاعمال . وبمكس ذلك نرى بعض الناس يعامله والده بأشدة والغلظة ولا يضحك في وجهه ولا ينبسط له واذا عمل عملاً قبيحاً صب عليه سوط عذاب أو كما يقول بعض العامة في بلاد الشام (اب المصا بجدو) ومع ذلك تراه كذوباً مرثياً شرساً احقاً خائثاً ما كراً فاحشاً متفحشاً سبباً لماناً وبالجملة منغمساً في الرذائل ملطخاً بحمأة المقاذر مسترسلاً في الفجور ولولا الاعتناء بتربيته لما بلغ هذا المدى ولا انتهى في الفساد الى هذه الغاية

والنتيجة من هذه المشاهدات ان الاخلاق مواهب وحظوظ وليست بالتربية . وان التربية ربما عادت على صاحبها بالخذلان وكانت كالدواء لم يصادف محله فاودى بمتناوله واورده مورد الهلاك

فوسى الذي رباه فرعون مرسل وموسى الذي رباه جبريل كافر والجواب عن هذا في غاية الظهور واليك البيان . ان معاملة ائوليد باللين والرفق وأخذهم بالرأفة والحلم وعدم اهانتهم بالسب والشتم كل ذلك من أفضل اساليب التربية وانجمها وانجمها اذ لم يفتت الى حد الاهمال وإرسال الحبل على الغارب، ان الشدة والقسوة والاهانة بنز الالقاب وضروب الايلام مفسدة للاخلاق ومدعاة للشرور والفجور وان امهات الرذائل كالكذب والخيانة والمكر والاحتيال والمداهنة لا تتولد الا من الظلم والضيغظ على الحرية الشخصية كما سنوضحه فيما بعد

فهذه الحجة دليل على نفع التربية وفائدتها لا على ضررها . على ان زمام التربية ليس بأيدي الوالدين والمعلمين دائماً بل ربما كان بأيدي الخلقاء والمعاشرين أكثر مما هو بأيديهم . وهناك أمراً حقيقياً بالاعتبار

وهو ناموس الوارثة وكل ذلك سنفضله تفصيلا .
وأما قولهم : فموسى الذي رباه فرعون أخ البيت المار فهو من حجج
الشراء التي لا يتبهم عليها الا كل غوي مبین . ويمنون بموسى الذي
رباه جبريل السامري الذي أخذ العجل لبني اسرائيل ودعواهم تربية جبريل
له باطلة وافيكه اتحلها هذا الشاعر النوي الذي جطلوه قدوة لهم ولعمري
ان فيها نميزة بمقام روح القدس وأمين الوحي عليه السلام . والحق ان
جبريل انما ربي موسى الرسول لأنه هو الروح الذي يؤيد الله تعالى به
الرسل والانبياء لا الفواتة الاشقياء (نموذ باللهمن غلبة الجهل)
وياليت شعري هل يقولون بأن تربية فرعون لموسى كان لها دخل في ارتقائه
الى مقام الرسالة؟ لا وانما يحتجون بذلك على عدم وجود فائدة للتربية بالكلية
وجبل هؤلاء الحقى ان الدين اجتوا فوائده التربية من أهل أوروبا وثبتت
لديهم بالاختبار والمشاهدة اللذين هما أقوى الادلة والبراهين قد جعل
بعض ملاحظتهم كلام هذا الشاعر شبة على الطعن بنبوة موسى عليه
الصلاة والسلام وزعموا ان نشوءه في بيت الملك وتربيته في حضن السياسة
والشريعة المصرية قد نبها فكرته للقيام بتلك الدعوة التي حرر بها أمته
وان ماجاء به من الشريعة مقتبس من شريعة المصريين مع تنقيح ونحوير
يناسب حال شعب اسرائيل (نموذ بالله من هذا الضلال البعيد) وليس
المقامه :امقام ودشبه الملاحدة ولكن لا بد من كلمة تحول دون تمكن
الشبهة من فكر الجاهل وهي اذا جاز ان يأخذ موسى (عليه السلام)
شريعته من شريعة المصريين فهل يجوز ان يكون ماجاء به من المعجزات
التي ادهشهم وابطلت السحر الذي كانوا يخذعون به الناس مأخوذاً من

المصريين؟ كلا بل سؤل لهم الكفر ما يافكون

ثم ان التربية والتعليم متلازمان بمعنى ان الثاني لازم للاول لا يتم الا به بل هو جزء منه لان التربية على ثلاثة ضروب تربية الجسم وتربية النفس وتربية العقل وهذا الاخير هو عين التعليم ثم كل منها يحتاج للعلم والتعليم لكننا نفرد للتعليم مقالات مخصوصة نبين فيها وظائف المعلم والمتعلم وكيفية التعليم ويدخل في هذا البحث في المصنفات واساليبها ونبدأ بالكلام على القسم المهم من التربية وهو تربية النفس المبرعنة بتهديب الاخلاق وموعدها الاعداد الآتية ان شاء الله تعالى

التمدن

« لبعض فضلاء المصريين * »

ما وصلت اليه أمة الا وحط عن كاهلها جميع الاتعاب والبلايا ،
والاضطهادات والزوايا ، ولا رقي اليه شعب الا وامن غائلة الاعنات
والاعتساف ، وتحصنت اعماله من جائحة السلب والاعتداء ، فصاحبه سر
الساكن في منازل الرغد والهناء ، واللابس حلة الاسعاد ، نقول ولا
مغالاة في الحق انه الضامن لتوطيد أركان العمران ، والكفيل
بتشييد دعائم الاجتماع ، كيف لا وهو الحقيقة الجامعة لكل فرد
من أفراد الكمالات من غير فرق بين ان يكون أديبا او ماديا حسيا
او ، منوفاً للفن في الصناعات فصل من فصوله ، والتسابق في ميادين العلوم باب
من أبوابه ، والتجافي عن مواضع النقيصة جزء من أجزاءه ، والتجمل بالاخلاق
الفاصلة نبت من جواهره ، فاذا ألبدع اذا قلنا ان صاحبه هو السعيد والواطيء

* (هذا في الاصل وهي من مقالات الاستاذ الامام في الوقائع المصرية

بفعله غرف النسيم . جد في طلبه من ادرك تبيخته من الامم فحى ثمره اليانع
 نراه يتقلب على بساط العز ويتدرج في معارج الاجلال والجمال عمرت
 دياره بعد ان كانت قاعاً صفضفاً بالا بنية العالية وتزينت بالاسواق الفسيحة
 والصنائع العديدة وصارت محط رحال السياسة ومطمح انظار النبلاء .
 ضاق بسيطها عن القيام بنفقاته الواسعة فطار على جناح العلم يستطلع بقاعاً
 خربت الجاهلة وثلمتها يد البني ليكون فيها هو الوارث بعد بنها يستخرج
 منها الكنوز بحكمته . ويفجر منها ينابيع بقدرته . ليجني وأهلها الفارسون
 ويقضي وهم المطيعون . تسمع أهل تلك الديار صدى صوته في العشي والابكار،
 والندو والآصال، ولكن يناطون الحس ويكابرون بانكار البداهة ويسلون
 أنفسهم بان هذا الاجني لاسطوة له ولا حكم وانما هو غريب دعت الحاجة
 للتجول في البلاد لطلب الرزق ثم تحسبهم خواطرم باننا ارفع شأننا من اولئك
 الغرباء واسبق منهم يداً في المدنية ولئن تأخرنا عنهم حيناً من الزمن لكنا
 لاحقنا بهم في انتظام الهيئة وحسن السلوك وهذه قصورنا المشيدة وثيابنا
 الملونة وقدودنا المحملة واطعمتنا المتنوعة تشهد باننا قوم غمسانا في الترف
 وحظينا بالثروة ونهجننا الصراط المستقيم .

يحسبون تلك الاوهام حقائق يحلمهم من ذوى النعمة واليسار والعزة
 والكمال اعتماداً على كونها سنة الامم المثيرة والشعوب المتتورة . وأيم الله
 انها بالنسبة لاولئك البسطاء لداعية الفقر المدقع ومجلة الشراوان هذه
 الصور الظاهرية التي يظنونها تمدناً كسحابة حشيت بالصواعق يتوهم الغافل
 من بريقتها ولمعاتها انها تأتي بوابل ينعش البقل ويحي الموات ولكن اذا
 حل الاجل امطرت ما يذهب بالحياة ويبدد الاجسام . ذلك لان الامم

التمدنة وان انفتحت الاموال الكثيرة في تشييد القصور وتزيين الملابس وتحسين الاثاث الى غير ذلك من المصارف فانما يكون على نسبة مخصوصة من ايراداتهم الحائزين لها بالكد والتعب في ابراز المصنوعات الجميلة والمخترعات الجملة التي تكسب صاحبها في قليل من الزمن ثروة واسعة وقدرًا رفيعاً . ولا يجيزون الاتفاق من رأس المال الا اذا مست ضرورة لا يحصى عنها ومع ذلك فنفتحاتهم هذه لا تتجاوز حد اللازوم ولا تخرج عن دائرة احتياجاتهم فكلها مؤسسة على قاعدة جلب المصلحة ورفع الحاجة تدخل منزل الرجل منهم ترى غرفه ومخادعه مشغولات بامتعة وبضائمه وتقوده وليس فيه قدر شبر عمر تغير حاجة حتى حديقته ولا يشتري ثوباً له أو زوجته وأولاده الا بقدر العوز وحلي آل بيته ثلاثة ارباعه من النحاس مها كثرت ثروته وليس في اصطبله سوى عربة أو حمار للركوب لا يجمع بينهما الا نادراً وفرشه وغطاه لا يخرج عن نوعي القطن والصوف كشيابه . أما أهل تلك الديار الذين يزعمون انهم قوم متمدنون (وهم في ذلك مخطئون) فقد ركبوا الشطط وحملوا أنفسهم ما لا يطيقون من النفقات الباهظة يصرف الواحد منهم آلافاً من النقود في سبيل تصير أرض فسيحة وربما كفاها ما لا يبلغ العشر من مساحتها ويفرشها من أعلى أنواع الفرش ويزينها بأبهج اصناف الزينة فتبقى غرف المنزل بلا ساكن يعلو التراب على ما فيها من الاثاث والفرش المشاة بالفضة والذهب حتى يبديها وربما لا يستعملها مرة في العام . يتختم في اصبعه بما تجاوز قيمته عقد الالوف من الفرنكات ولدى زوجته من الالماس والجواهر ما يكفي ربحه لنفقات بيته أو يزيدوا يستعمل ثمنه في شيء يتجربه (اذا كان ممن يفقهون) الى

غير ذلك من المصارف التي يضيق بنا المقام عن تفصيلها وما حملها عليها سوى الطيش والاهماك في الشهوات والسفه المفرط الذي بلغ مرتبة الجنون . فان رجعنا الى سيرهم في طرق جاب المنافع وتخفيف آتاع الميثة وتحسين وسائل الاكتساب وأينام واقفين على نقطة واحدة من آلاف من السنين . فايراداتهم الآن واقفة عند الحد الذي كانت عليه قبل ان كانوا يسكنون المنازل المصنوعة من اللبن الاخضر المفروشة بقصب (الحقاه) المرشحة بقضبان شجر (الجزر) وجدوع النخل مكشفين من الثياب بما يستر البشرة ومن الطعام بما يذهب النهمة . فزروعاتهم الآن هي على ما كانت عليه في تلك الايام لم تتغير اشكالها بل سبدل اصنافها نعم قد زادت حاصلاتها نظراً للتسييلات التي اجريت في طرق الري « هذا في بلاد الكاب » ولكن هذا النمو لا يبادل في الحقيقة الضعف الذي يلم بتجارة ابناء البلاد فقد كان يوجد قبل ورود الغرب اليهم في القرية الصغيرة اشخاص عديدون يتجرون في جميع اصناف المزروعات وغيرها من الاقمشة والمأكولات يربحون من ذلك مالا عظيما . أما بمدد ذلك فلا ترى بشيهم الا يتضورن جوعاً ويثنون تحت احمال المشقات لبوار التجارة وكسادها واختصاصها بيد النزير . ويتبع ذلك سقوط صنعة التجارة والحداثة والحياكة وغيرها من اصناف الحرف الا التي نسختها متحدثات الامم المتمدنين . وربما ينتهي بهم الامر لو استمروا على الجهالة والسفه الى خلو أيديهم من الزراعة أيضاً لوجود من يحسبها سوام . ولا عجب بعد هذا اذا رأينا هؤلاء السفهاء واقفين في وهدة الفاقة والاضحلال يثنون تحت احمال الديون التي تستغرق جميع ما في حوزتهم من الاملاك وهذا يحطهم حقراء اذلاء في قبضة الدائن

الذي يكونون رهنوه املاكهم يتصرف فيهم بما يريد فيلا تون منه شمساً لا تمدد
على تحمله النفوس ولا تستطيعه الطباع وربما كان الدائن من سفلة قوه
والمدين من اعيان بلاده ولا تقني عنه يومئذ قصوره العاليه ولا ثيابه المزركشة
ولا اثاثه الخزية والحريية وهذا فضلاً عما يفتره من البلبال وكثرة
الوساوس والافكار يبيت ليله يتقلب على الفراش ولا تقلبه على جمر النضا
يتدر محصولات زراعته قبل بذرها وينسبها لمقدار المطلوب في ابان الحصاد
فاذا وجدها على قدره حصل له نوع من الاطمئنان ذاهلاً عما عساه يحدث
من الفرق أو الشرق أو الاندية المتساقطة من الجو حتى اذا حل الاجل
ولم يجد لديه ما يفي بالمطلوب لاصابة الزرع باحد الاسباب التي ذكرناها
ضرب كفاً على كف واسود وجهه وساءت حالته وتسول الناس ليكفواوه
عند عميله (دائه) اذا لم يف ما عنده بالرهن فلا يجد مجيباً ولا نصيراً .
لعمر الحق ان المفترش للحصا المتوسد لحجر الصخر المستكن في منازل
الحيوانات المتكفف في معيشته خير من هؤلاء الناس الذين لا يقر لهم قوار
ولا يهدأ لهم بال (ومما يسؤنا ان زمام اكثر من الكثير في بلادنا)
أهذا ما حسبه تمدنا وزعمه نسما مقياً . كلابل هو الشقاء الابدني الجالب
لل فقر المدقع والمذاب الاليم .

هذه مشاربهم في أحوالهم المعاشية تحزن المحب وتفرح قلب العدو
ولطمننا بأن تلك الحالة لا يرضاهما الشرع ولا القانون جئنا بهذه النصيحة
آملين ان تنفع الله كرى فينتج هؤلاء صراطاً مستقيماً وما ذلك على
الله بعزيز .

اصطلاحات كتاب العصر

« التعصب »

مادة عصب تدل في أصل اللغة على الليّ والشدة يقال عصب الشيء إذا لواه وشده وعصب الشجرة ضم ما تفرق من أغصانها وهو مأخوذ من الشد بالمصابة بمعنى عصب وتعصب في الحقيقة شدّ المصابة ومنه العصبية لقوم الرجل وقرابته وكان جمع عاصب (اسم فاعل) ككلمة جمع كامل والمصيبة نسبة للمصيبة والتعصب ميل أفراد المصيبة بعضهم إلى بعض وتشددهم في المدافعة عن متصل بهم بجامعة العصبية التي كان مناطها عند العرب القرابة والعشيرة

ولم يكن يطلق اسم التعصب على التشدد في الدين والنلو فيه بل كانت العرب تسمي هذا تحمساً وكتاب هذا العصر اشتهر بينهم اطلاق اسم التعصب على الافراط في التشدد في الدين الى درجة يؤذي بها التعصب مخالفه فيه واجدر بهم ان يسموه تحمساً لولا ان الناقلين له عن لغات الافرنج الى العربية لم يتنبهوا للنظ التحمس . ويطلقون التعصب أيضاً على الميل للجنس والافراط في الحماية له والمحافظة على شرفه واتساع سلطانه وان غمط حقوق سائر الاجناس وهضم جانبهم ويخصون هذا الضرب من التعصب بالمدح والاطراء والاول بالفضيلة والمجاهولة يخفي ان الاوربيين سرى بينهم رأي نابليون في ان مناط الجنسية هو اللغة فكانت هذه الاصطلاحات وبالاعلى علينا نحن الصمانين فاذا كانت سعادة الامة في وحدتها والوحدة لا بد لها من جامعة تلتف عليها عناصرها وترتبط بها هاملاتها ولها زمامها

فما هي الجامعة العامة والرابطة القوية لهذه الامة المختلفة في الاديان واللغات
والجواب ان سعادتنا تتوقف على رفض مذهب الاوربيين في الجنسية
وإتقاننا على ان يكون منا ط جنسيتنا هو العثمانية ولا أظن أحداً من العناصر
المستظلة بظن الدولة العلية العثمانية يرفض هذا ويرتضي اصطلاح أوروبا في
الجنسية وانا لبيان هذه المهمات ننشئ مقالة في التعصب والجامعة العثمانية
في عدد تال (ان شاء الله)

الطبيب الدجال

« كلنا في الهوى سوا »

لدينا قصة تقصبا على اخواننا النريين الذين يستوقفهم عند أرصنة
الازبكية اجتماع بعض الجهلاء على أحد الدجالين أو العرافين فيفتنون
ساخرين منهم مستهزئين بالامم الشرقية كلها حاسين انها على شاكلة
أولئك الجهلاء

ذلك ان رجلاً دجالاً سبق الى المحاكمة في احدى عواصم أوروبا
لاقدامه على التطيب بلا رخصة من الحكومة . ولما وقف امام المحكمة
سأله القاضي بصرامة ما حملك أيها الرجل على مخالفة القانون أما طمت ان
العقاب مفروض على كل طبيب لا يكون في يده شهادة قانونية
فلم يجر الدجال جواباً ولكنه مديده الى جيبه وأخرج منها ورقة
كبيرة ثم قال

اليك شهادتي القانونية أيها القاضي فاني ممن اتهموا بدوسهم الطبية

في كلية باريس وقد نلت منها لقب دكتور في الطب كما ترى في هذه الشهادة .
ولما ان انهيت دروسي خيل لي اني بلغت أوج السعادة . فاستأجرت منزلاً
ونقشت على نحاسة وضعتها على بابها هاته الكلمة « دكتور في الطب » ثم
لبثت انتظر وفود الناس علي للمعالجة فمرت الاسابيع والشهور ولم يأتي
أحد مستشفياً . فصرت الى الفقر المدقع وعلمت ان تمسكي بتلك الشهادة
لا يعني عني شيئاً . فألقيت بها الى جانب وكسرت الامارة النحاسية وتمحلت
الى منزل صغير وتظاهرت بمظهر الاطباء الدجاجلة فتقاطر علي الناس
للاستشفاء من كل الجهات ووفد علي ذوو الطل فمالجتهم وربحت أموالاً
عظيمة . وما زلت علي ذلك حتى ألقى الشرطي القبض علي ظناً منه اني
من الدجالين . وقد علمت ان الذي أجباني الى اخفاء شهادتي ولقي رغبتني
في اكتساب ثقة الشعب فاطلب الآن الي المحكمة ان تحكم ببراءتي .
فادهش السامعين هذا الحديث وبراأت المحكمة الرجل بالحال .

قالت الجريدة التي نقلنا عنها هذه القصة . ان هذه الحادثة عار علي
العلم وعلي الشعب . قلنا عار علي العلم لانه قد عجز الى الآن عن تنوير اذهان
العامة واكتساب ثقتهم . وعار علي الشعب لانها تدل علي جهله وايتارده
أوهام الدجاجلة علي الحقائق العلمية الثابتة . والا ففما معنى اعراض الشعب
عن ذلك الرجل دكتوراً واقبالهم عليه دجالاً . هذا ولا يبعد ان يفقد
الرجل ثقة الشعب فيه حين يظهر لهم انه من الاطباء القانونيين واذا وقع
ذلك كان منتهى الجهل والغباوة

وتتبعه ما تقدم انه لا يصح اطلاق القول في ذم شعب أو مدحه
استناداً علي اختبار بعض افراده . وان لنا ان نسير الغريبين بأولئك الانهار

الذين لا يثقون إلا بالذخيرة إذا غيرنا بالأعمار الذين يجتمعون في أرضية
الازبكية لضرب الرمل واستنطاق الحصى فلا يسخرن أحد من بسطائنا
وجلائنا فإن لهم في الأمم الأوربية اقتالا وامثالا من البسطاء « وكلنا
في الهوى سوا »

له ما اخترناه من الجزء الثالث



تبصرة وذكرى لقوم يعقلون

﴿ في بيان ان سعادة الأمة في التهديب ﴾

تلك آيات من الحكمة ، تتلى على مجتمع هذه الأمة ، تنبه فكر
الناسي ، وتبث همة الآسي ، وشذرات من معدن العلم السماوي ،
تهدي الى معمل الفكر الانساني ، ليصوغ منها عقوداً ، ويضرب منها
تقوداً ، يحل بها اجياد العقائل المواطل ، وتعامل بها أكف المثري والمائل .
لعلهم يفلحون ،

إذا تأملت في تاريخ هذا الانسان رأيت ابناؤه قد وقع منهم الاختلاف
في كل شيء « ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك » اختلفوا في العقائد
والمذاهب ، والعادات والمشارب ، وجرى هذا الخلاف منهم في مدركات
الحس ، كما سرى في مدارك العقل ، ألا ترى ان بعضهم لا يستطيع كل
البحوم ذوقاً ، كما ان بعضهم يستبجها عقلاً ، اما سمعت ان منهم من انكر
مظاهر الوجود وحقائق الاشياء زعماً انها خيالات وأوهام تراءى للحواس
ولا تحقق لها في نفسها . ومن رام حصر مواد الاختلاف والافتراق

بين الامم والشعوب . وبين الآحاد والاشخاص فقد رام عبثاً وحاول شططاً وفيما أشرنا اليه من النموذج بلاغ لقوم يفقهون ان أصالة الخلاف والمنايذة وتمكنهما من نفوس افراد هذا النوع قد جعلته من الخواص اللازمة أو الفصول المقومة لذاته والمقسمة لجنسه بحيث يصح ان يعرف الانسان بأنه (حيوان مخالف) أفلا يجدر بنا ان نعجب بعد هذا اذ رأينا جميع الناس أو أمة منهم قد اتفقوا على شيء وأجمعوا على شأن ؟ ألا يجب علينا ان نقسم ذلك الشيء فتخذه ذريعة لجمع كلهم واتفاق وجهتهم الذي لا قوام لحياتهم على الوجه الذي ينبغي الا به؟ بلى ولكن انى لنا الظفر بهذه الرغبة المفقودة ، والاهتداء لهاته الضالة الماشودة ، وكيف لنا ان نطمع بما يكاد يخرج به الانسان عن كونه الخاص به فلا يكون انساناً؟ ولعل قائل يقول انا لا زرتاب في ان الاختلاف المطلق لا ينفك عن البشر لكن ذلك لا ينافي الاتفاق على بعض الشؤون فهل تعلم لنا شيئاً لا تخالف فيه ولا تنازع وهو مما يقصد بالعمل ويتوصل اليه بالسعي لنجده معقداً للارتباط اذا أخذنا في الدعوة الى الاجتماع على أصول العلم الصحيح ؟ والجواب نعم ان هؤلاء الناس هما تباينوا في الوسائل واختلفوا في المقاصد فهم متفقون على شيء واحد يصح ان يكون علة غائية لكل حركة وسكون يصدران منهم الا وهو التخلص من البؤس والشقاء والظفرُ بهناء العيش ونعمة البال عاجلاً أو آجلاً وان شئت قلت هو دفع المؤلم واجتلاب اللائم إما لنفس العامل فقط وإما له ولمن يشاركه في المنزل أو الوطنية أو الجنسية . وما نشاهده من سعي الكثير منهم الى ما يسلمهم للهلكة ويتجافى بهم عن مضامير

الراحة والهناء فأنما هو لا خطأ النهج وخلال الطريق القصد
يظهر هذا في سيرة المحكوم والحاكم، والجاهل والعالم، والتاجر
والصانع، والحارس والزارع، والمنفق والمسك، والحليم والسفيه،
والشجاع والحيان، والعميق والشه، كل يسي لما يرى ان فيه راحته
ونعيمه. لكن ربما خفي على البعض في نحو الجاني والمتحر ويظن ان الجاني
على غيره بما يعود على ذاته بالضرر أو التلف والمتعمد ازهاق روحه بيده
لا يقصد ان يعملها ما ذكر والحق ان عملها هذا ليس الا تخلصاً من بلاء
أو توصلاً الى نعماء؟ بحسب ما وصل اليه الاجتهاد. فالانسان حرص كل
الحرص على تحصيل العيشة الراضية والحياة الطيبة وكل سعي افراده انما
هو في هذه السبيل. وكما يطرد هذا في سعي طالب الحياة الدنيا يطرد أيضاً
في سعي صريدي الآخرة فالصائم والقائم، والزاهد والعباد، انما يقصدون
السعادة الابدية (٦٩ : ٢١ في عيشة راضية ٢٢ : ٢٣ في جنه عالية . قطوفها
دانية ٩ : ٧٢ ورضوان من الله أكبر)

فقد تبين ان الناس متفقون مبدأً وغاية (في الجملة) وانما وقع الاختلاف
بينهم في الافكار والاعمال (غالباً) من الخطأ في تصور الغاية بتصور ما ليس
بسعاده سعادة الذي يتبعه الخطأ في اختيار المبدأ الذي يستند اليه العمل
- كأن يتصور ان سعاده في تحصيل الثروة بآية وسيلة ومن أي طريق
ويختار المبدأ لا اكتساب المال السرقة وأمثالها. وقد يكون تصور
الغاية صحيحاً ويقع الخطأ في اختيار المبدأ فيختل العمل المترتب عليه - كأن
يتصور ان السعادة في كسب المال من الطرق الشريفه في الوجوه المشروعة
ويرى ان المبدأ لذلك صناعة الكيبياء (الكاذبة) بتحويل المعادن الى ذهب -

كما يجوز ان يعرف العمل مع صحة المبدأ والغاية لعدم السلوك اليه من طريقة
والمنحول عليه من بابيه - كأن يختار التجارة مبدأ لا لكسب وتتهجم على العمل
بنير علم باساليبيها ولا اختباراً ولعدم توفر دواعي النجاح من الخارج أي من
الامور التي لا تنالها يد الكاسب - كأن يختار التجارة أو الزراعة ويأتي
بجميع اسبابها مستوفياً شروطها فتزل بالزرع جائحة أو تذهب بالتجارة
الانواء ويحطم السفين اغتلاج الامواج -

فطينا ان نبحث في الطريق الموصل الى صحة الغاية ومبادئها وانتظام أمر
العمل بحيث ينطبق على المبدأ ويؤدي الى الغاية من غير خطأ ولا ضلال،
وبالنتيجة في انتظام أمر المعاش والمعاد بما تصل اليه يد الامكان ويدخل
في اختيار الانسان . وهو اشرف الابحاث وأفضلها لا ينطق لسان ولا يجري
يراع بأفضل من الكلام فيه . ولا غرور فان البحث فيما يوصل الانسان
الى الراحة والهناء في الدنيا والمخوة الحسنة في العقبى هو أجل ما يتحدث
فيه المتحدثون، ويتنافس فيه المتنافسون، فأنتق اليه السمع وأنت شهيد

أنت تعلم ان قوام الدنيا والدين بالعمل . والعمل لا يكون الا عن علم
فلا حري ان تقول بالعلم والعمل «وكلكم حارث - كاسب وعامل - وكلكم همأم»
يهم بالامر فيصلا - لكن المهم مختلف والكسب مختلف «منكم من يريد
الدنيا ومنكم من يريد الآخرة» ثم كل من القسامين طبقات فمنهم السائد
والمسود والقوي والضعيف والغني والفقير الى غير ذلك من الطبقات المتقابلة .
ولا سبيل الى المساواة بين الناس يجعلهم في رتبة واحدة كما ينزع اليه
بعض الملاحظة في هذا العصر لان مبدع العالم تعالى فضل بعضهم على
بعض في الرزق وضيوره كما اقتضته حكته في طبيعة الكون وجرت به

سنه « ولن نجد لسنة الله تبديلا » وإنما السبيل الذي تقصده والطريق الذي توخينا البحث عنه هو الذي إذا سلكه العالم الانساني على اختلاف الطبقات وتنوع المراتب فاز بالعيشة الراضية والحياة الطيبة ألا وهو تهذيب الاخلاق وكماله لا يكون الا بالاستناد الى الدين المين

التهذيب روح للوجود الطبيعي والمدني والسياسي تنال به هذه الوجودات سعادة الحياة وحياة السعادة شهيد بذلك التاريخ الصحيح وصدقه النقل السليم . لا راحة لفرد من الاشخاص في نفسه الا بتهديب اخلاقه في نفسه ولا في منزله الا بتهديب أهل المنزل وعلى هذا النحو أهل المدينة والمملكة العظيمة . فكما ان التهذيب الشخصي هو مدار انتظام معيشة الشخص الواحد كذلك التهذيب العمومي هو مدار انتظام معيشة الامة كلها اذ ليس المهذب الا من يقوم بحقوق نفسه وحقوق غيره على صراط العدل المستقيم

وإذا كان انتظام أمر الحياة معلولا لتهديب الاخلاق فبالضرورة يكون وجوده بوجود علته وعدمه لعدمها اذ لا معنى لكونه معلولا الا هذا . ومن هنا نفهم السر في اختلال معيشة الافراد وانتظامها . وانقسام صرى الاتحاد بين الجماعات والشامها . وصعود بعض الامم أعلى درج الارتقاء وهبوط بعضها الى أسفل درك الانحطاط . ووقوف البعض بين بين . تتنازعه عوامل العلتين . حتى يأتي أمر الله . واعتبر ذلك في سير الانسان . من يوم علم تاريخه الى الآن . تلقه صحيحاً مطرداً

ربما خفي على البعض الارتباط بين الاخلاق والاعمال فلم يسلم بان

حسبها الحسنيا وبقبحها القبحا مع تسليمه بان سعادة الدارين اما هي بالاعمال
وهذا الخفاء لا يكون الا عن الجهل بمعنى لفظ الاخلاق وما هو المراد منه
فاذا فهم ما هو المعنى منه انجلي له ذلك الارتباط كالشمس ليس دونها سحب
الاخلاق جمع خلق (بالضم) وهو صفة النفس كما ان الخلق (بالفتح)
صفة الجسد وقد عرفه علماء التهذيب بانه هيئة راسخة في النفس تصدر
عنها الافعال بسهولة من غير حاجة الى روية ولا تفكره وبيان ذلك ان
مما يتاجي الانسان به وجدانه ويوحى اليه احساسه انه لا يصدر عنه عمل
اختياري فعلا كان أو تركا الا عن داعية من النفس وان جميع جوارحه
مسخرة لخسمة سلطان الروح وان ارادة هذا السلطان التي لا ترد معها
جاءت بالجزم انما ينفذها الي الجوارح يريد الفكر والخيال . واذا دقق
النظر رأى ان جميع ارادات الساطنة الروحية تصدر عن داغيتين الاولى
اتفعال وتأثر - كالجوع يدعو الى الاكل - ومحلها الطبع والثانية ادراك وتصور
- كتصور خطر المرض يدعو الى تناول الدواء - ومستندها العقل وهاتان
الداعيتان آلتان لتحريك الاعضاء للعمل والآلة لا تتحرك بنفسها واليد
المحركة لهاتين الآلتين خلق حسن أو خلق سيء اذ لا تخلو الداعية للعمل
من مصاحبة أحد أمرين اما الجور بتفريط أو افراط كالاكل زيادة
عن الشبع شرها وجشعا أو ترك الشبع وما يناسب المزاج من الطعام
حرصا ومخلا وكالامتناع عن شرب الدواء عند الاحتياج استبشاعا لطعمه
أو تناوله مع الاستغناء عنه وسوسة ووهما . وإما العدل بانه ضاه ما فيه
المصلحة مع التجافي عن طرفي الافراط والتفريط . والجور والعدل
جنسان لانواع الاخلاق الفاضلة والذميمة فاذا أصيب ملك الروح برزية

الجور فامر بما لا ينبغي ونهى عما ينبغي ورعية الجوارح لا مندوحة لها عن طاعته لا تلبث مملكة البدن ان يسرع اليها الفساد ويحل بها الدمار. وهذا واضح في مملكة البدن كما هو واضح في المملكة الظاهرية بل هو في مملكة البدن أشد وضوحاً وظهوراً. واما اذا تحلى بفضيلة العدل فيستقيم ولا يرب نظام المملكة وتبلغ من الانتظام غاي الكمال

من فهم ما قلناه من ان جميع الاعمال انما تصدر بإرادة الروح عن داعيتين وان الروح في ذلك لا تخلو عن العدل أو الجور وعلم مع ذلك ان العدل هو غاية تهذيب الاخلاق بل هو المحور الذي تدور عليه سيارات الفضائل وان الجور ضده فهم وجه الارتباط بين الاخلاق والاعمال وأذعن لتفاوتها بحسبهاضعة وخسة ورفعة وشما واذا لاحظ بعد هذا ما قلناه أولاً من ان الحصول على رغائب الدنيا والآخرة موقوف على العمل لا على الاماني والتشهي انكشف له مقدار تأثير الاخلاق في المجتمع الانساني صلاحاً وفساداً

كيف لا يكون الخلق المهذب أفضل الفضائل وغاية الكمال وهو ثمرة الاديان السماوية والشرائع الالهية بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » وقد علمت انه ثمرة العقل السليم أيضاً. نعم أكثر آيات القرآن الكريم جاءت في الحث على مكارم الاخلاق (كالعدل والقسط في الامور كلها والبر والاحسان لجميع الناس والصبر والحلم والحياء والرفق والرحمة والوفاء والصدق والتواضع والعفو والامانة وأمثالها) وينهى ويحذر من سفاسفها (كالجور والجزع والنلظة والبخل والجبن والكبر والرياء والكذب والنفاق والحياة واله قاحة والسفه

واشباها) وفي حكاية أحوال المهذبين مع الثناء عليهم للاقتداء بهم وحكاية
 أحوال فاسدي الاخلاق في معرض الذم والتقريع للاعتبار والتنفير كما
 في قصص الانبياء عليهم السلام مع أممهم . وحسبك مع هذا قول عائشة
 (رضي الله تعالى عنها) في قوله تعالى « وانك لعلى خلق عظيم » : كان رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلقه القرآن . وقد ورد في ذلك من الاحاديث
 النبوية مالا يكاد يحصى فدونك حاصل بعضها . وهو ان أفضل المؤمنين
 ايماناً احسنهم خلقاً . وان الخلق الحسن خير ما منح الله تعالى به العبد .
 وان أحب الناس الى النبي وأقربهم منه مجلساً احسنهم اخلاقاً . وان حسن
 الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة (انظروا وتاملوا) وانه يذيب الخطايا
 كما تذيب الشمس الجليد . وان العبد ينال بحسن خلقه الدرجات العلى
 مع ضعفه في العبادة . وان سوء الخلق يقذفه في أسفل درك جهنم . وانه
 يفسد العنق كما يفسد الخل العسل . وان الله تعالى قوى الايمان بحسن
 الخلق وقوى الكفر بسوء الخلق . وابلغ من ذلك ما روي ان سائلاً جاء
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من بين يديه وسأله ما هو الدين فقال حسن
 الخلق ثم جاءه عن يمينه ثم عن شماله ثم من وراء ظهره وسأله هذا السؤال
 واجابه بهذا الجواب ويقرب منه ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنهما انه قال لكل بنيان اساس واساس الاسلام حسن الخلق
 فاذا تبين ان خلق الانسان هو دعامة سعادته وعمادها ، وعليه مدار
 صلاح أموره الدينية والدنيوية وفسادها ، فيجب على كل فرد من افراد
 الامة ان يوجه قواه العقلية والمالية للحصول على هذه المنفعة الكبرى ،
 والسطادة العظمى ، وعلى العلماء ان ينهوا الاغنياء ويمتدوا معهم الجمعيات

للقيام بهذا العمل الجليل ولا عذر في التهاون والوئي لقاء هذا المقصد الشريف
الا لمن تخبطه شيطان الجهل فأمرى لا يميز الكمال من النقص، ولا يزيل
بين السمادة والشقاء . وكفاه عذره ذنباً . وأما من كان صحيح الفكر وتلا
أو تلى عليه ما ذكرناه ثم لم يعره اذناً صاغية، ولا نفساً واعية، رغبة في جمع
الحطام، والتلذذ بالشراب والطعام، واشتغالا بمفاخرة الاقران، وقهر
الايخضام، فلتنهأ له الحياة الحيوانية « في ظل ذي ثلاث شعب . لا ظليل
ولا يغني من اللبب » . والسلام على الانسانية وذويها، والفضيلة ومحبيها
في كل زمان ومكان

سؤال وجواب

كتب الينا غير واحد يسألنا عما جاء في مقالة (القول الفصل) المدرجة
في العدد الثاني من جريدتنا من تخطئة الذين يستعينون بالاموات من
العلماء والصلحاء على قضاء المصالح واجتناء المنافع وقولنا في هذا البحث
« ويستنهضون همهم بالصياح والصراخ وتقديم هدايا الفوائج » هل
يتضمن هذا القول انكار كرامات الاولياء أو يلحق بهم شيئاً من الفضاضة
وهل فيه انكار لقراءة الفاتحة أو غيرها من القرآن للاموات
والجواب

معاذ الله ان زمي بكلامنا الى غمط حقوق اولياء الله تعالى أو ننكر
ما أكرمهم الله تعالى به من فضله . وليس كلامنا ذلك في هذا الموضوع
وانما هو بحث في الاسباب التي بها اناط الله تعالى أمور الكون ولا
شك ان الاستعانة بالاموات على قضاء الحاجج ليس من الاسباب

سبها الله تعالى لذلك ولم يقل أحد من أئمة الدين ولا من العقلاء بسببته
 اما نبذ العقل له فظاهر واما رفض الشرع له فيدل عليه الكتاب والسنة
 وسيرة السلف الصالح وأكتفي الآن من الكتاب العزيز بقوله تعالى
 « وإياك نستعين » فهو نص صريح في انه لا يستعان الا بالله تعالى، ومن
 السنة بخبر « اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله » وأما سيرة
 السلف الصالح فلم ينقل عن الصحابة والتابعين انهم كانوا يأتون قبر النبي
 صلي الله تعالى عليه وسلم ويقبلون عتبة الحجر ويقولون يا رسول الله اهلك
 فلاناً عدوي واتقم من فلان ظالمي واهلك الدود من زرعي واشف داء
 قريبي وقرب وصال حبيبي كما زاه ونسعه من جهة العوام عند قبر السيد
 البدوي وقبر الامام الحسين { رضي الله تعالى عنهما } بل ان المطالب التي
 تصدر من هؤلاء تتجاوز هذا الحد فاهم يطلبون من الاءلياء المستحيلات
 العقلية والمنكرات الشرعية التي لا يجوز ان تطلب من الله تعالى . وقد
 أدى بهم الاهمال وعدم اشتداد العلماء بالانكار الى مروق بعضهم من
 الدين كما يمرق السهم من الرمية . وكل ذلك معلوم عند السائين . واما
 قولنا « ويستنهضون همهم الخ » فهو تمثيل لحالهم التي يحاكون بها امامتهم
 للحكام الظلمة بتقديم الهدايا والرشي امام اغراضهم وقد فاتنا ان نقول
 ويرشونهم بالشموع والدرهم ونحوها . وأما مسألة قراءة الفاتحة ونحوها
 للاموات فليست مما نحن فيه وخلاف الاءلياء في انتفاع الاموات بالقراءة
 مشهور وأكثروا يقول بعدمه لقوله تعالى « وان ايس للانسان الا
 ما سعى » وبعضهم يقول باثباته لادلة قامت لهم ولا مجال هنا للجولان في
 هذه المسألة . ثم لا شك ان الاءلياء والصلحاء لا يرضون بهذه المنكرات

التي يأتيها المعتقدون بهم من غير علم ولا بصيرة سواء كانوا احياء أو أمواتاً
ومن اتصرت للشريعة فعرف المعروف وانكر المنكر فهو المحبوب المرضي
عندهم وسكوت الكثير من المتسمين بسمة العلم والصلاح عن الانكار
لزعيمهم انه ادب مع الاولياء لا ينهض حجة على ان المنكر صار معروفاً
فان امامنا السنة والقرآن ، لا صاحب الاردان الواسعة والطيلسان ، وان
لنا لعودة الى هذه المباحث تفصل فيها ما أجلنا، ونسب بما أوجزنا، ولعل
الموعد يكون قريباً

اه ما اخترناه من العدد الرابع



الموالد أو المعارض (*)

(بمصر كثير من المضحكات ولكنه ضحك كالباكا)
نم انها أمور تضحك منها السفهاء ، وتبكي من عواقبها الالباء ،
أمور ينظرها الضاحك كما ينظر الصور والتماثيل ، ويبصرها الباكي كما
يبصر الصواعق والبراكين ، أمور تقام لها المعارض في كل صقع ، وتحشر
اليها الخلائق من كل فج ، فيحضرها العالم والجاهل ، والامير والصلوك ،
والفني والفقير ، والناسك والقاتك ، والواهب والسالب ، وان شئت قلت
يحضرها جميع الاصناف من جميع الطبقات ، وتعرض منهم وفيهم وعليهم
المضحكات المبكيات ، معارض تقفل لاجلها بمض مدارس العلم . وتعطل
لبعضها مجالس الحكم ، وتبطل الزراعة ويكون حيث تقام أعظم المساجد

(*) نشرت في فاتحة العدد الخامس الذي صدر في ٢١ في القعدة سنة ١٣١٥ - ٣٠

سوقاً ومرقماً (بالو) وملعباً وملهى وقهوة وفندقاً (لو كائده) ومستشفى
(استبالية لكنهاروحية) وصيدلية (اجزاخانة) وماخوراً (موضع الريبة)
كل ذلك في وقت واحد - معارض قد اشتهت على العامة حقيقتها فلا
يظنون هل هي دينية أو دنيوية نافعة أو ضارة

لا شك ان كل مصري يعرف من هذه الاوصاف ما هو المعرض
الذي يقام في بلاده وان كان يسميه مولداً لا معرضاً

وأما من لم يكن مصرياً ولا شاهد هذه المعارض في ديار مصر فان
السبب يأخذ منه مأخذه عند ما يقرأ فاتحة هذه المقالة وربما خيل له انها
كلام شعري أو ضرب من الالغاز لانه يري الاوصاف لا تنطبق على
ما سمع أو رأى من المعارض في البلاد المتقدمة التي يسم أن مصر
ضمت معها في كل سهم وأخذت من أنواع تمدنها أو فر نصيب
لا تفتربأيا السامع عن تمدن مصر وتقدمها بما ينقله اليك أهل
السذاجة أو تموه به عليك الجرائد فليس في مصر من التمدن والتقدم
الا بعض قصور وحوانيت كلها أو جلها للاجانب وبعض طرق فسيحة
لم تنشأ الا لجولان مركباتهم وتركاض خيولهم ودراجاتهم وذلك في
العاصمة وبعض البلاد الكبيرة (البنادر) فقط . وتوجد أيضاً الطرق
الحديدية واسلاك التلغراف والتليفون الا انها ليست من صنع أبناء البلاد
وانما هي من صنع الاجانب الذين يجتزون معظم ثمراتها وهي التي ملكتهم
زمام التجارة والمراباة في القطر فاستنزفوا ثروة أهله وامتصوا دماهم ثم
تخطوا ذلك الى امتلاك رقبة أراضيهم الواسعة واتخذوهم فيها أجراء ومزارعين .
لو ان أحداً طار في منطاد (بالون) ونزل في الازبكية وطاف فيما

يقرب منها لقال ان هذه المدينة هي أخت باريس أو بنتها واذا سار الى القرافة ورأى القصور المشيدة على القبور يذهب به الوهم الى ان مصر قد عادت لها مدنتها القديمة وعمما قليل يبني أمراؤها اهراما كاهرام الجيزة ويتخذونها قبورا لهم ولكنه اذا جال في انحاء القطر وارجائه ورأى بيوت السواد الاعظم من الشعب تحاكي زرائب الغنم ومماطن الابل في سائر البلاد التي تفتخر بمصر ويفتخر عاينها بعض أهل مصر (كسوريا ولبنان) بل هي اقل واحقر واذا خالط مع ذلك هؤلاء المساكين ورأسه حالة معيشتهم في ما كلهم وملبسهم حكم حكما جازما (وربما لم يكن بعيدا من الصواب) بان الشعب المصري هو انكد الشعوب عيشا وأشدم بؤسا وأكثرم غباوة وجهلا . فقد عمل بعض عقلاء المصريين حسبا بالفلاح المصري فوجده ينفق في مدار سنته كلها على أكله ولبوسه سبعين قرشا أميريا .

ولا تحكم على القطر بمثل هذا العاقل وهذا العالم وذلك المثري فانما كلامنا في الشعب لا في الافراد وسننشيء مقالة مخصوصة في (تمدن مصر) في عدد آخر ونكتفي الآن ببيان مجمل عن المجتمعات الكبيرة التي تقام في مصر ويسمونها (الموالد) فان مجتمعات كل أمة هي مثال تمدنها وآدابها وعلمها وعملها وانني اذ كر ذلك بمباراة انتقادية لعله يبعث على تلافي الخلل ومداواة الطل وابدأ بالكلام عنها من الجهة الدينية فأقول

الموالد

ان مصر تلقب بام العجائب وما أجدرها بهذا اللقب واحقها بهذا

الاسم وما أكثر وجوه التفسير والتأويل فيه . وأعجب أولاد هذه الام شكلاً ، وأغربهم وصفاً وفسلاً ، هو ما يسمونه (الموالد) اسم يرمي الى مسمى لم يلاحظ في الاصل مدلوله اليوم ولم يعرف واضعه الى أية حد ينتهي

ويظن النعوي لأول وهلة ان اطلاق المولد على هذا الاجتماع الخاص المعروف ليس له مجاز الى اللغة ولا يمس حقيقتها . لكنه لا يلبث ربثاً يرجع الطرف الى المجتمع في مسجد السيد البدوي (رضي الله تعالى عنه) في مثل الاسبوع الفائت الا وينجلي له وجه التسمية وجيه . ذلك انه يرى المجتمع تولد فيه البدع والمنكرات والسفه والجهالة وكل فعل مذموم مشؤم

تدخل المسجد فترى سواداً عظيماً وتسبح جلبة وضوضاء . ترى أناساً قد وضعوا في اخناقهم السلاسل والاغلال ، بعضهم عاز وبعضهم يلبس الاخلاق والاسمال ، وقد تجسدت عليهم الادران والاقذار ، ولبدوا شعورهم المضفورة حتى لا ينفذها الماء ، والحشرات ترتع في اجسادهم تطوف في اطواء مرقعاتهم واهداب قبعاتهم ،

وقد قاموا الى ما يسمونه الذكر « كما يقوم الذي يتخطه الشيطان من المس » ، زما كان ذكرهم الا همبة ودمدمة ، وحممة وجمجمة ، تشوبها صيحات ونبآت ، وتخالطها شهقات وزفرات ، ويلوها مكاء (صفير) وتصدية (تصفيق) ويتخللها أوامر ونواه ودعاو طويلة عريضة وتهذار وهذيان (كلام لا يعقل ولا يفهم كالذي يصدر من المريض) ويعقبها نوبات صرع وانحاء ، يشترك في ذلك كله النساء والرجال ،

والشيوخ والاطفال ، هذا هو حزب « الاولياء » الذاكرين وشم أحزاب
أخر فرقوا دينهم وكانوا شيعاً . فمنهم المتصدرون للرقى والتمائم وشفاء
الامراض والادواء ومنهم العرافون المتصدون لبيان ما غاب علمه عن
الناس من مصالحهم الدنيوية المبشرون بالبائسين بزوال بؤسهم والانتصار
على أعدائهم وسائر أرباب الحاجات بقضاء حوائجهم اذ هم راضوخوا لهم
بشيء من الفلوس . ولهم أعمال دون ذلك هم لها عاملون : ثم ارجع
الطرف الى متصورة السيد قدس الله تعالى سره عن الرضى بهذه البدع
والمنكرات فانك ترى أن قبره كعبة ثانية تطوف بها الناس كما تطوف
بالكعبة ويزيدون على ذلك الدعاء وطلب الحوائج من السيد نفسه
معتقدين انه هو الذي يفعل ذلك بنفسه لما اتقوه من القصاص والحكايات
في ذلك التي منها أن رجلاً أضل جاموسة له أوسرقت منه فجاء الى قبر
السيد وطلبها منه فلم يجئه بها فأغظ عليه في القول وأهانه بالكلام
وهدهدته بانتقام الحكومة منه فلم يلبث بعد ذلك الا قليلا حتى رأى القبر
بضطرب وسمع خوار الجاموسة من تحت الستار الذي على القبر ثم
خرجت الجاموسة من القبر وتمثت بين يديه فأخذها من المسجد
وانصرف . فمثل هذه الاساطير التي تروىها الآباء للابناء ويقوم
عليها شيوخ العلم والارشاد هي التي قادتهم بسلاسل التقليد الى الاعتقاد
بان السيد يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وتفضيله على الانبياء بل نقل عن
اثنين من الجملة كانوا يتساؤلان عن المفاضلة بين السيد والنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال أحدهما للآخر (اسكت يا واد دا السيد أفضل من ربنا)
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذه الحكايات سارت بها الركبان وعرفها

أهل الشرق والغرب ، كل هذا والعلماء ساكتون حذرا من الوقوع في
انكار الكرامات أو الاعتراض على الأولياء الذي يخشي معه أن يتصرفوا
بهم ويوقعوهم في الرجز الاليم .

ثم ان للوليات من هؤلاء اعمالا غير التي أشرنا اليها ذلك انهن
يفضن الخيرات والبركات على الناس بواسطة المصافحة والتقبيل والمناق ،
ويقدعن عند ذلك بالفاظ من الفحش لا يليق أن تحكى فضلا عن ان
تسطر في الاوراق .

رأى كاتب هذه الكلمات بعينه ولية منهن صبيحة الوجه وفي معصمها
أسورة وفي أصابعها خواتيم وفي عنقها عقود وقد جمع رأسها الى رأسي
رجلين والتفت الايدي على الاعناق فكان عناقاً مثلثاً . . . ورأى منهن
فتاة مدت يدها لمصافحته فاعرض عنها فوثبت عليه كالثعبان وقبلته في
وجهه قبلات متتابعة . وفطت ذلك مع غيره أيضاً . كل هذا يجري في
بيت الله على مرأى من العلماء ومسمع وهم له مقرون وبه راضون يحذرون
أن يفضب عليهم السيد اذا غضبوا لله واتصروا لدينه وأمروا بالمعروف
ونهاوا عن المنكر .

ان سكوت العلماء بل مشايختهم لعالمي هذه الاعمال بترك دروس
العلم وتخليئة المسجد لهم وغشيانهم مجالسهم من غير نهبي ولا انكار وتهنتهم
بهذا الموسم الشريف والدعاء لهم بالحياة لمثله أعواماً وأحوالاً - كل ذلك
وأمثاله أوقع في أذهان العامة ان هذه الاعمال من مهمات الدين التي
تضاعف بها الحسنات وتمحى ممبرا السيئات فلقد أنكرت بعض المحرمات
التي رأيتها على عمصابة ممن في المسجد فاجابني بعضهم قائلاً « أبو فراج

ساحتو واسعة» فسألته الافصاح عن هذه العبارة وبيان معناها فقال «بني
 ما عاهشي هم العلماء قالوا ان لمس المره في أيام المولد ما ينتضشي الوضوء»
 ولعمري انه جدير بان يقول هذا فان لديه كل حجة لو عرضها على منبر
 جامع السيد امام الآلاف المحشورة فيه من شيوخ العلم والطريق وغيرهم
 اظلت أعناقهم لها خاضعين . ولم ينس أحد بينت شفة في تكذيب روايتها أو
 بيان انها لا تفيد المطلوب على تقدير ثبوتها وما هي الاحكاية من الحكايات التي
 تروي عن كرامات السيد وتؤخذ مسامة سواء كان راويها عدلاً أم فاسقاً اقل
 أم مجنوناً . وهذه من المزايا التي يميز الجماهير بها ما يؤثر عن الاولياء من
 العجائب والحوارق على ما يؤثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من الحكم
 والاحكام . وتلك الحكايات كثيرة وكلها ترجع الى شيء واحد وهو ان
 من يعترض على منكر يحصل في مولد السيد فلا بد أن ينكب بنكبة
 أو يصاب بمصيبة وقد غلا بعضهم غلوً كبيراً حيث زعم ان في ذلك خطراً
 على العقيدة وان المعترض لا يكاد يموت على الايمان وجهل القائلون بهذا
 والمصدقون به ان هذا الخطر من الاعتراض لا يحيق الا بهم لانهم هم الذين
 نقصوا السيد حيث جعلوه زعيم الفاسقين وقواد الفاجرين ورئيس العاملين على
 هدم الدين . (نمود بالله من هذا الجهل الفاضح) أما والله لقد طاشت سهامهم ،
 وامتلخت احلامهم (انزعت عقولهم) وضل رشادهم ، وعظم فسادهم ، فاذا
 حدثهم بما ينابذ الشرع والعقل قبلوه ، واذا جثتهم بما يؤيدهما رفضوه ولم يتقبلوه
 واهون ما يحكون عن معتراض على ما يحصل في مسجد السيد
 أيام ولده ثم رجع الى الاقرار وانضوى الى أهل الرضى والتسليم
 ان رجلاً من المغرب جاء لزيارة السيد في أيام المولد فشاهد من

المنكرات ما ضاق له صدره وعظم عليه أمره فترك الزيارة وخرج مناضباً ومنكراً ولاية السيد إذ لم يتصرف بهؤلاء العصاة الذين ينتهكون حرمة حماه، ويأتون الحرمات في مشهده ومنهائه، فلما انتهى إلى البحربات بنطه في الماء فتأثر ذلك (أي خرج أثره) رجل خرج من الماء وقال للمغربي يا رجل قد نجست الماء فاجابه وهل ينجس البحر فقال له وهل السيد الا بحر فكيف، يكره أو ينجسه ما رأيت؟ فرجع المغربي يحدث بما رأى وقد أتقن ان الذي خرج من الماء وكله بهذا التول المرء هو السيد البدوي بعينه

وانا أروي لهم رواية صحيحة المتن والسند، فهل يقبلها منهم أحد، ام يرفضونها لانها أليق بحاسن الدين، وفيها تعظيم صحيح للاولياء والصالحين، وهي: كان بعض طلبة العلم العقلاء يحضر العلم في الجامع الاحمدي في طنطا من نحو ٣٠ سنة ولما كانت أيام المولد أراد ان يصلي مع بعض أشياخه في جامع السيد فقام الشيخ وتوضأ من ميضأة الجامع وهي متغيرة اللون والطعم والريح من النجاسة فأبى ان يأتي به تلميذه وكان جاء المسجد متوضئاً بل صرح له بالانكار وبأن صلاته مع النجاسة والوضوء بالماء النجس غير جائزة فأتى الشيخ به ولما فرغ من الصلاة قال له الشيخ لا بد ان تصاب بنكبة لا اعتراضك وانا لولا ان نفسي تعاف الشرب من ماء مجاري كنف جامع السيد لشربت منها فقال له التلميذ اذا كان السيد ولياً لله بل اذا كان مسلماً حقيقياً (وهو كذلك) فانه يطار على الدين ويكون ما قلته انا هو المرضي عنده واذا كان غير ذلك فلا أبالي برضاه وسخطه وهذا اذا فرضنا انه رقيب ومهين على الاعمال يرضى لحسنها وسخط لقيحها واني اخاف

طيك أيها الأستاذ ان تصاب بلاء لاسهاتك بمراجعة الشريعة واقدامك على مخالفتها وأقول هذا مع الاسف لا حثاج مثلي الى ارشاد مثلك: وتفارقا وفي اليوم التالي حاول التلميذ العاقل الاجتماع بشيخه حيث كان يلقاه من المسجد فلم يجده وبعد السؤال علم انه مريض في إحدى الخيام فذهب لبيادته فألقاه مشقلاً بالدُّرّ النليظة وهو يرتعد من الحمى مع لفتح الحجير واتقاد السعير حيث كان ذلك في المولد الكبير (في اغسطس) واخبره انه منذ فارقته بعد الصلاة جاء ذلك المكان فعاخته الحمى فيه فقال له التلميذ وهالنا اذا صحیح معافی فن الذي عوقب على الاعتراض والانكار؟ ثم نقله من خيمته واعتنى بخيمته فيا معاشر الناس ان كنتم تعتقدون ان الامراض والمصائب تأتي من ارتكاب الخطايا واقتراف المعاصي فالمعاصي والخطايا هي ما رونه وتأثونه في مسجد السيد وان كنتم تعتقدون ان الله تعالى يعاقبكم في الدنيا والآخرة على انكار المنكر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر به اذا حصل ذلك في جوار السيد فقد نبذتم دين الله تعالى وراء ظهوركم كما انكم تكبتم طريق العقل وأساطيركم التي تسمونها كرامات وتعدونها من الآيات البيئات أيضاً ليس فيها على ما تدعون برهان مبین ، ولا تقوى على سلطان العقل والدين المبین ، لا سيما وهي معارضة بحكايات اصح منها رواية وأقوى دراية عن الذين انكروا هذه المنكرات وأنعموا فاعلي هذه البيئات ولم يصابوا على ما عملوا بسوء ولا صب عليهم العذاب ومنهم من كشف عنه السوء واكتفته النعمة بل منهم من ابتلي إثر التهاون بمقوق الشريعة الشريفة وترك الانكار على من اخل بها بالمرض كما سمعت في الحكاية الواقعة التي نصتها آتفا فاضربوا يا أولي الابصار .

المنار في بلاد الشام

جاءنا في رسالة خصوصية من طرابلس ان صاحب العطفة والي ولاية بيروت الجليلة اصدر أمراً الى متصرفية طرابلس بوجوب جمع العدد الثاني من جريدتنا « المنار » واعدامه فوق عندنا الريب في شأن هذا الخبر فان المنار قد عاهد الله تعالى على خدمة الدولة والملة بالصدق والامانة في ظل أمير المؤمنين السلطان الاعظم أيده الله تعالى وخطته علمية تهذيبية من أفضل أعمالها تأليف القلوب وجمع كلمة العناصر المؤلف منها جسم الامة العثمانية تحت لواء جلالة السلطان الاعظم وقد حمد مبدأه هذا جميع العقلاء والفضلاء ومحبو خير الدولة العلية . وليس في العدد الثاني منه سوى مقالة تهذيبية خلاصتها ان سعادة الامة لا تكون الا في تعميم التربية والتعليم بواسطة الشركات المالية الوطنية التي تنشئ المكاتب والمدارس وتمهد بها للعقلاء والفضلاء . وهذا لا يمكن ان يشك فيه اذ فان اعداء الدولة العلية الذين يطعنون بحمل شعوبها وهمجيتهم يلقون تبعه ذلك على مولانا السلطان الاعظم مع انه باذل قصارى همته الشريفة وموجه قواه المقدسة الى ترقية معارفها فكم انشأ من المكاتب والمدارس على نفقة الجيب الهمايوني الخاص (*) لكن يستحيل ان تكفي خزينة أي ملك أمة

(*) هذا ما كنا نعتقد اذ كنا قريبي العهد بتلك البلاد التي لا يقرأ فيها أحد

في الجرائد ولا يسمع من الناس عن السلطان غير هذا .

عظيمة كالأمة العثمانية وعليه فلا بدّ لأغنياء الأمة من التأسّي بملكهم والاقتران بامامهم . هذا ما قاله المنار واثبت أيضاً ان تقدم الأمة وسعادتها لا يأتي من مداخلة الاجانب واستلامهم زمام الاحكام ولا من حربة الجرائد وكل هذا مما يكثّر الثرثرة به اعداء الدولة . والمنار قد ردّ عليهم فخدم الدولة ونصح للأمة . وفيه أيضاً مقالة تبين ان الاستعمار الذي يدعي الاوربيون خدمة الانسانية به لا توجد حقيقته الا في الديانة الاسلامية التي بينت في آية الجهاد ان الحكمة في الاذن للمسلمين بالقتال هو (١) اضطهاد المشركين لهم واخراجهم من ديارهم { مكة } بغير حق الا انهم يعبدون الله تعالى دون الاصنام و (٢) كون المدافعة تحفظ الاديان السماوية وتمنع من هدم البيع (معابد النصارى) والصلوات (معابد اليهود) والمساجد { معابد المسلمين } و (٣) قيام المسلمين اذا مكثوا في الارض باقام الصلاة وايتاء الزكاة وتعليم الناس عمل المعروف وترك المنكر . وليس في ذلك الهدد وراه ما ذكرنا الا اخبار مجملة عن الهند، وكوبا واليهود في فرنسا والسودان وبعض اخبار اتغرافية نشرتها جرائد الاستانة العلية وجرائد سورية فضلاً عن جرائد مصر التي لم تمنع من بلاد الدولة العلية . فليس بعد هذا الا احتمال ان يكون الامر صادراً بجمع جريدة غير جريدة المنار وذكر اسم المنار غلطاً أو ان بعض السعاة المحالين اراد ان يبيض وجهه بسواد الكذب فكتب للحكومة السنية ان في العدد الثاني من المنار ما لا ينبغي نشره وهو في هذا اما متوقع جائزة على عمل ضار في صورة نافع واما عدو الدولة والامة يريد ان يعرقل عمل

(المنار) (١٢) (المجلد الاول)

من يخدمها بصدق ومشرب صحيح يرجى تقمه وكان بعض العقلاء في بلاد الشام فطن الى ان مثل هذا العمل الشريف لا بد ان يعرض له عثرات وتقام في طريقه عقبات فقد جاءنا في البريد الاخير كتاب من بعض فضلاء الامراء في تلك البلاد يقول فيه ما نصه بالحرف

«اطلمت على العدد الاول والثاني من جريدتكم النراء فوجدتها وایم الله من أحسن الجرائد لجهة وانبلها مقصدًا، واسماها غاية وأحيدتها حديثًا، وأفصحها لسانًا، وأكثرها بيانًا، وظهر لي ان وراءها رأياً صائبًا، وفكرًا ناقبًا، وعلمًا واسمًا، وحكمة بالغة، ونظرًا دقيقًا، وقد راق في عيني انصاحها عن مواضع الداء ومواطن الخلل بما ليس معه زيادة لمستزيد، أو انتقاد لمتقد أو استفهام لمستفيد، مما جعلنا نوطد الآمال على انتفاع الامة بها انتفاعًا عظيمًا، واهتدائها بهديها نجوت بما وصر اطامستقيمًا، سائلين المولى لكم التوفيق والثبات في هذا الطريق وان يقيها شر الحاسد وكيد المنسدين الذين يرمونها بالثرهات ويقيمون في سبيلها العقبات» اهـ

وعندنا من قبيل هذه الشهادة في المنار شهادات كثيرة. فاذا كانت الخطة التي ذكرناها وذكرنا نموذج شهادة العقلاء والفضلاء لها خطة ضرر وعداء فما هي الخطة النافعة التي يجب اتباعها في خدمة الدولة والامة؟ ليفدنا عنها الطاعنون، ونحن لهم شاكرون، والا فليمنوا في التبصر والانتقاد قبل رفعه الى اولياء الامور لئلا يقعوا في ايذاء الابرياء والاساءة الى المحسنين. ونحن نقول لا بأس بالمرافعة على الجرائد التي تشوش الافكار وتشر ما لا يليق بحالة الامة نشره لكن نرجو من اولياء الامور ان يخطوا بهذا الامر جماعة من أهل الفضل والصدق والاستقامة ليعطوا كل شيء حقه وبالله التوفيق

الشرقين

« الأدنى والأقصى »

ان زل بالجل منس فبوى الى الارض صار نهوضه متسراً فضعف قوائمه . وقد ينكسر له في سقوطه عضو فلا يبقى له اذنه دوا الا غير سكنين الجزارة . وهذا الذي جرى للصين من حين ان زلت بها قدمها في حربها مع اليابان . وقد سقطت قبلها بروسيا تحت ضربات نابوليون وفرنسا تحت سيوف الالمان الا انها نهضتا نهوض الجياد من عثراتها لما في جسم الامتين من الحياة الادبية أما الصين فبيبات ان يتسنى لها النهوض لخلوها من تلك الحياة

ماهرت الصين هذا العمر الطويل الا بانفلاق أبوابها دون أوروبا واجتبابها مخاظة الأوربيين حتى قد كان في شرائعها ان الصيني الذي يخرج منها لا يعود اليها على ان هذا الانفلاق الذي كان سبب حياتها فيما مضى يكاد يكون سبب موتها في هذا الزمان فان السبب الكافي في هجوم أوروبا عليها هو فتحها للتجارة والصناعة الأوربية . فلو ان الصين انفتحت من تلقاء نفسها واقبست فضائل التمدن الحديث نابذة رذائله وسارت سيرة الدول المتقدمة في طريق العمران لكنت نفسها شر الوقوع في أيدي الامم الأوربية ولكانت بماه من مئات الملايين من السكان مرهوبة الجانب عزيزة المكان .

ومجدد بسائر الامم الشرقية ان ترى العبرة في غيرها فمتسبر . فان الغرب زاحف بقوة وشدة على الشرق فان لم يجاربه الشرق ويقابله بعزم وطلب وبأس شديد صار لقمة في فيه وباتت خيراته مطماً لبنيه .

وأول أمة شرقية ادركت هذه الحكمة الدولة العلية والامة اليابانية .
أما اليابان فذبان لها خطر الوقوع في يد الغرب تهاقت على اقتباس تمدنه
لمدافته بسلاحه فامضى عليها زهاء ٥٠ أو ٦٠ عاماً حتى اقتعدت في المجد
مقعداً قصياً واصابت وساداً مثنياً . واصبحت وهي لا تخشى للغربيين بأساً
ولا ترهب لهم بطشاً

وأما الدولة العلية أيدها الله فقد أخذت نحو هذا النحو واندفعت
الى اقتباس فضائل التمدن المصري رغبة في الوصول الى وسائل القوة
والسعادة . فانشأت دور الفنون والعلوم والمكاتب في كل جهات المملكة
والمستشفيات وملاجئ العجزة وانصرفت الى الاهتمام بالزراعة والصناعة
ولا تزال تسمى في تلك الحلة سميحاً جيداً

وقد تجرأ بعض الكتاب على تشبيه الشرق الاقصى بالشرق الادنى
وهو تشبيه يدفعه عقلاء الغربيين أنفسهم ووجه الشبه عندهم ان في الشرقين
خللاً واحداً والدول راغبات في التهامها رغبة واحدة .

تقول أما رغبة الدول فيما لا يجب البحث فيها وهن قد يرغبن في تناول
النجم اذا استطعن اليه سبيلاً وأما الوجه الثاني فيما يقتضي دقة النظر وامعان الفكر
الصين أمة قديمة مغالقة لا يعلم عنها ما هو كاف للحكم عليها فقد يكون
في باطن تلك الولايات الشاسعة المغلقة قوة وبأس وحياة وقد يكون فيها
عفن وظلمة وانحطاط شنيع غير انه قياساً على بلدانها المفتوحة لا نظير
بلدانها المغلقة أصلح حالاً وأنعم بالاً وبياناً لحال البلدان المفتوحة حسبنا ان
تقول ان المانيا احتلت كياوتشو بلا حرب ولا نزاع ولما نزلت الجنود
الالمانية الى المدينة أختلها الجنود الصينية على الفور خارجة منها بخوف

وهلع خروج الغنم من صيرها فأين هؤلاء من أبطال ملونا ودوموكو .
 أين تلك الشعوب الجاهلة البليدة من هذه الأمم المتعددة الصاعدة في
 صراقي التمدن في الشرق الأدنى تحت اكناف الدولة العثمانية . زر بيروت
 وأزمير والاستانة الا ترى نفسك في بلاد متمدنة . ان أم الشرق الأدنى
 خارجة من ظلمة الماضي خروج الزهور من الكامها وما يشبهها بالشرق
 الاقصى الاكل من يريد ان يتمحل عذراً لاطماعة فيها
 والخالصة ان الشرق الاقصى لا يشبه الشرق الأدنى كما ذهب اليه
 بعض كتاب الغرب ونقله عنهم بعض كتابنا . ونحسب اهانة للامة التركية
 والمصرية والسورية والعربية تشبيههن بالامة الصينية . وكفى فارقاً بين
 الأدنى والاقصى كون الاول مستيقظاً عاملاً على اقتباس التمدن الحديث
 مجارة لمقتضيات العصر وعنده من القوة ما يقاوم به اخصامه والثاني نائماً
 بلائدة وكسل فوق فوهة الهاوية

(ف)



منكرات الموالد *

المعنا في العدد الماضي من جريدتنا الى كثير من البدع والمنكرات التي
 تحصل في المسجد الاحمدي في طنطا في ابان الموسم الذي يسمونه مولد
 السيد اتينا عليها في عرض القول واطواء الكلام واننا نعد منها الآن
 ما يعن لنا نشره سرداً مع اجمال من الشرح ثم نبعث في ازالته فنقول

(*) نشرت في فائة العدد السادس الذي صدر في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣١٥

(الاول) من تلك المنكرات ابطال قراءة العلم وافادة المتعلمين تحية للمسجد
تلك الجميات التي شرحنا بعض حالتها بحيث يصح ان يقال لفاعلي ذلك
باختيارهم « أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير » (٢) ترك صلاة
الجماعة الراجعة التي يحضرها أهلها المواظبون عليها في ذلك المسجد ، نعم ان
تلك الجميات يتخللها بعض صلوات تقام بين عزف العازفين وصراخ الصارخين
ومدافعة المارين الى غير ذلك مما يخرجها عن صورتها الشرعية الكاملة (٣)
التشويش على المصلين بدق الطبول والدخول والنفخ بالشبابات والمزامير
وصراخ المستصرخين بالسيد (قدس سره العزيز) وصياح المنادين له
وجلبة الداكرين وضوضاء الوفود والجموع الذين يموج بعضهم في بعض
وصرور الجمل التغير بين يدي المصلي حتى لا يدري ماذا يعمل (٤) الصلاة
الى قبر السيد (رضي الله تعالى عنه) الذي يلجى اليه الازدحام مع الجهل
نعم ان هذه البدعة السيئة لا تخص بأيام الموالد ولكنها تزيد فيها وازالتها
من أهم مهمات الدين فقد فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا وهو
يحذر منها ويبين ان الله تعالى لمن الذين اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
من الامم السالفة كما ثبت في الاحاديث الصحيحة (٥) الطواف بقبر السيد
(رحمه الله تعالى) كما يطاف بالكعبة سواء بسواء ، وتمثيل هيئة أي عبادة
مشروعة منهي عنه كما هو معروف في الفقه والزيارة لا تتوقف على هذا
الطواف (٦) قبيل اعتاب المقصورة التي فيها قبر السيد (سقى الله لحداه)
وليس نفسه والتسبح به وتقبيله « وكل ذلك بدع منكرة انما يفتلها الجهال »
كما قال السبكي وغيره من الاعلام (٧) طلب الحوائج والمصالح من السيد
(تقدمه الله تعالى برحمته) ينادونه بصريح القول يا سيد اشف مررضي

يا أبا فراج فرج كربتي يا شيخ العرب تصرف بدوي : الى غير ذلك من
المهيات التي تعرض للناس ومنها ما لا ينبغي ذكره ومن عيب أمر هؤلاء
الجهلاء أنهم يشتهون همة السيد وتقربون اليه لقضاء مصالحهم بالدرهم
فقد وضع بجانب القبر صندوق كبير مخروق سطحه خر قاستطيلاً بحيث
يلقى منه كل نوع من النقود المتداولة، وبندور أخرى تحار العقول في فهمها
وفي سفاهة من يندرها وتقرب بها . منها ان المرأة تنذر ان تلبس لبوس
الرجال وتركب فرساً وتطوف بالاسواق والشوارع الفاصلة بالناس في
يوم المولد وكذلك يفعلن ترى كثيرات متسرولات بالسراويل الرسمي
(البنطلون) ومرتديات بالكساء المعروف (بالبالكو) ومتلفعات فوق
(الطربوش) بمنديل من النوع الذي يسمى (الشال) وراكبات على
الخيول بين الجموع والوفود ومنهن من تنذر الوقوف مع الذاكرين في
الحلقات وغير ذلك مما يستحي من ذكره . ومن سفاهة المقتدين من
يتفوث ويستنصر بالسيد مدلاً عليه بالفاظ البذاء والمهجر والتهديد والوعيد
لا سيما اذا طلب منه حاجته بلطف ورفق ولم تقض عن قريب ، ولا سبيل
الي حصر وسائلهم الجهلية ومقاصدهم الجاهلية كما لا سبيل الي تسميم الحكم
على نذورهم المالية بالفساد . لعدم امكان استقراء جميع الافراد . ولكن
كلامنا في المنكرات الظاهرة للميان . التي لا ينكرها ولا الميان . (٨)
تقدير المسجد وتنجيسه لا سيما من الاطفال الصغار الذين يكون المسجد
ملبهم وميتهم وقد نص بمض الفقهاء على ان تنجيس المسجد ردة ومروق
من الدين ولعله محمول على ما اذا قصد به الاهانة ومهما كان من أمر
الحكم بالكفر والمروق . فلا خلاف في المصيان والفسوق يشترك فيه

أولياء الولدان وأولياء الشيطان الذين ينفشون مجالسهم في المشي والابكار ،
ويستبدلون الاقرار بالانكار (٩) تمكين الاحداث والمعتوهين من تبوء
المسجد والتمكن منه وقد جاء في الحديث الصحيح « جنبوا مساجدكم
صبيانكم ومجانينكم (١٠) اختلاط النساء بالرجال في كل نوع من أنواع
الاجتماع حتى في النوم وما يسمونه الذكر . تبصر النساء في الليل مضطجعات
على جنوبهن ومستلقيات على ظهورهن يتخللن كثير من الرجال (اللهم
انهن مستترات) وتتخطاهن جموع الوفود الذين يردون المسجد ذهاباً
واياباً . وتراهن في الذكر قائمات قاعدات . وان شئت قلت مثنيات
أوراقصات . ومنهن من يأخذها اضطراب وار تجاف وانتفاض وقشعريره
كما يحدث للمحموم والمصروع . رأيت (شيخة) منهن تضرب جميع
اعضائها وتخبط تخبط من أخذته نوبة عصبية وقد أمسك بها ثلاث كيلا
تقع على الارض واحدق بها الناس والمسكات بها مزدهيات معجبات ،
قريرات العين باقبال الناس على هذه الاسرار والكرامات ، وربما كانت
المرأة مصابة بالهستيريا ووجاءتها النوبة في المسجد وربما كان كل ذلك عملاً
وتصنعاً . (وأما كرامة الله لا وليائه فهي أجل من هذا الجزء والجنون
الذي لا ينخدع به الا الجاهلون) (١١) العزف والتطريب في الذكر
بضرب الدفوف والطبول والنفخ في الشبابات والمزامير وقرع الصنوج
وغيرها الى ما يلتحق بذلك من الاغاني الفرامية (١٢) إحياء ما أماته
دين الاسلام من المكاء والتصدية الذي كان في عهد اجاهلية قال تعالى
« وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون » تراهم يصفقون في الذكر وينذخون ويصفرون (١٣) المرافة

والتكهن (الاخبار عن شؤون الانسان الخفية الماضية والمستقبلية) يتصدى
لذلك افراد من الشيوخ والشيخات فيقولون بكلامهم الفتن بين الناس والعداوة
والبنضاء بين الاقارب والاصدقاء ما يأتون به من العبارات المجملة والكلمات
المبهمة التي تذهب النفس بتأويلها كل مذهب ويسهل على ممتقدها حملها
على شؤونه وأحواله في كل زمان ومكان . ذلك انهم يقولون للمستنبيء
ان لك عدوا من أهلك طويل القامة ، وفي بدنه علامة ، يهيء لك
المهالك ، ويوعر امامك المسالك * ان الذي سرق متاعك رجل أسمر
اللون ، واسع العينين ، نحيل القوام ، قليل الكلام * سوف تقبل عليك
السعادة ويصدها عنك جماعة يظرون ودك ، ولا يحفظون عهدك ، تصدقهم
وهم كاذبون ، وتؤتمنهم وهم خائنون . وأمثال هذه الجمل التي تثير رواكدا وهام
وتبعث على سوء الظن بالابرياء وتوقظ عين الفتنة بين الاهلين والجيران وتمثل
الاصدقاء الابرار ، بصور الاعداء الاشرار ، ولا تسأل عن عاقبة الجاهلين
(١٤) الدجل والتمويه بادعاء الولاية الذي قال فيه بعض العارفين
انه يورث سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى ويتبع هذا المنكر منكرات منها
(١٥) التعويد والتنجيس (تعلق خرق أو عظام نجسة للوقاية من الجن)
يخدع الناس هؤلاء المموذون المنجسون بنائمهم وتعاويد تناجيس يوهونهم
انها تجعل العاقر ولوداء ، والعقيم منتجبا ، وتقي من الجن والشياطين وتحفظ
من كيد العادين والظالمين ، وتمنع الحرث والنسل من الجوائح السماوية ،
والهوام الارضية . وتجذب قلب المشوق الى العاشق ، وتنفر به عن صحبة
العدول المماذق ، وتشفي من الامراض المزمنة ، والادواء المستحكمة الخ الخ

ومنها (١٦) تشويه الخلقه ولباس الشبهة وقد أئنا بشرحه في مقالة المدد السابق ومنها (١٧) أكل أموال الناس بالباطل ففهم انما يأكلون بدينهم وقد فصل الامام الغزالي القول في حظر هذا الامر أحسن تفصيل (١٨) مَسْن الرجال . وفنوك النساء (أي مجونها) وما هو الامداعبة وملاعبة . وهجر وبداء يعطاه المتدين ويأباه كل مهذب وقد أئنا الى شيء من ذلك في المدد السابق (١٩) البيع في المسجد : يباع فيه الاكل والبوس من نسيج واكسية والكتب والسبع والامشاط والاعطار وأنواع من الادوية وغير ذلك . ويروز انما يشتري من المسجد له فضيلة وبركة . وبعض العلماء لا يحرم البيع في المسجد اذا وقع عرضاً ونادراً ولم يشغل المصلين ولم يضيق المسجد ولم يكن فيه امتياز له بمجمله كالحانوت . وأظن انه لا يبيعه أحد بالصورة التي تحصل الآن في الجامع الاحمدي (٢٠) الاتفاق من مال الوقف على اضاءة المسجد الليل كله لاجل هذه الاعمال المزوج حلالها بحر امبا والغالب تبعها على حسنها . وربما كانت هذه النفقات من النذور أو بعضها من الوقف وبعضها من النذر . ومهما كانت هذه الاعمال عظورة وواجبة المنع فالوقف والنذر عليها غير صحيحين هذا ما تذكرناه الآن مما طلق بدعتنا من منكرات الموالد وهو أشدها نكرا ومن هذه المنكرات ما يحصل في غير أيام الموالد لكنه يزيد فيها . ونحن انما نذكر الافعال المخالفة لمدي الدين لا الموالد نفسها لان المولد عبارة عن اجتماع الناس من ارجاء القطر وأحائه في بقعة واحدة لاعمال مخصوصة . والاجتماع له فوائد مادية وأدوية لا تنكر بل ليست المدنية الا الاجتماع للتعارف والتألف والتعاون على الاعمال النافعة للامة . ومجتبا في المنكرات بمناسبة

الموالد إنما هو الكثرة فيها . ونمك الآن عن الخوض في فوائد هذه المجتمعات التجارية والادبية حتى نقف عليها بالاختبار في المولد الكبير ان امهنا الزمان ونطلب الآن من علماء الشريعة وانصار الدين ان يوجهوا انظارهم الشريفة لابطال هذه البدع والمنكرات ويتصرفوا للدين الذي ائتمنوا عليه فانهم هم المسؤولون عن ذلك عند الله تعالى ولا ينبغي عنهم التأفف في بيوتهم والحوقة والاسترجاع في زوايا خلواتهم والتبرؤ من الحول والقوة اذا طلب منهم السبي والصل فإن لهم بالله توة على تلافي ذلك كله فقد أعطاهم سلطة روحية على شعب عظيم هو أشد الشعوب خضوعاً وانقياداً الى رؤسائه وبذلك كان أعظم الشعوب قابلية للتربية والتهديب

ان سكوت العلماء في مصر على هذه الطامات الكبرى مع بروزها بالصبغة الدينية لما يوقع في الدهشة والجب . يترددون في دروسهم انه يكره المواظبة على بعض السنن والمستحبات لثلاثتهم العامة انها واجبة (ولو اعتقدوها واجبة مازادتهم الا ايماناً) ولا يبالون باعتقاد العامة ان تلك البدع والمنكرات من الدين مع ان في استحلل بمضاردها وصرحاً منه . اذا هان على بعض المتسمين بسمة العلماء الذين لم يربح علم الدين في قلوبهم ولم يملك القرآن أمانة تؤسهم أن يهاون في شؤون هذه المنكرات بحيث ينسى مجالسها ويهني المتفرقين لها (وهم الذين نددنا بهم في المقالة السابقة) فلا رتاب في ان الراسخين في العلم يتعلمون من اجترار الامة لهذه السيئات كما يتعلم السلم ويودون أن قلع عنها . لكنهم يظنون ان هذه الماديات رسخت بكرور السنين فلا ينبع في الآتين بها وعظ واعظ ولا تنبيه منه . وهذا هو السبب في سكوتهم وسكونهم لا الرضى

والتسليم أو الخوف من تصرف السيد (قدس الله روحه) فيهم اذا
 اتصروا للدين وتواصوا بالحق وأصروا بالمعروف ونهوا عن المنكر .
 بخلاف الذين يشاركون العامة في أوهاهما ويشايعونها على أفعالها وهم
 الذين أطلقنا القول في المدد الماضي بالانتقاد عليهم
 والذي نستأقت^(١) إليه انظار هذا الفريق من العلماء الذين وصفهم الله
 تعالى بخشيته أن يسلكوا في ابطال هذه البدع والمنكرات طريقين
 اثنين أحدهما قريب والآخر بعيد ولا بد منهما كليهما . فاما الطريق
 القريب فهو أن تؤلف لجنة برئاسة الاستاذ الاكبر مفتي الاسلام وشيخ
 الجامع الأزهر ويدعي اليها الاستاذ الكبير شيخ الجامع الاحمدي وتقر
 على ما يظهر لها بعد المذاكرة انه أقرب الوسائل لمنع كل ما يخالف
 الشرع ويحل بالأداب الاسلامية في المسجد الاحمدي ولو أدى ذلك الى
 اقفاله في أيام المولد الا في وقت الصلاة مع مراعاة الحكم الشرعي في
 ذلك وعندنا ان انجح الذرائع لا يبطال ما ذكر ان ينشر قبل المولد بايام (اعلان)
 في الجرائد يصرح فيه بمنع الناس من كل ما اعتادوا فعله في المسجد الا الصلاة
 وان شيخ الجامع يقيم على أبوابه خفراء يمنعون النساء والاطفال
 والبيعة والمشعوذين وأصحاب المعارف من الدخول اليه ومن كل عمل غير
 مشروع فيه . يفصلون ذلك في الاعلان بحيث يقي بالفرض ثم ينفذون
 ذلك فعلاً في أيام المولد . ولا شك ان شيخ الجامع اذا طاب من الحكومة
 نفراً من الاعوان والشرط لاجل هذا العمل الشريف فان الحكومة تجيب
 طلبه لا سيما اذا كان يطلب عن قرار لجنة العلماء أو كان الطالب من اللجنة

(١) لم تسمع هذه الصيغة ووردت عن رأيه (كضرب) صرفه .

نفسها . وأما طلب ابطال الموالد بالكلية فربما لا تجيب الحكومة طلب الشيخ أو العلماء فيه لانه ليس من الامور الدينية المنوطة بهم بخلاف ما يحصل في المسجد

وأما الطريق البعيد فهو طريق الوعظ والتعليم وهو الاصلاح الحقيقي الذي يجب الاجتهاد به من كل من له غيرة على الامة والدين وهذا الطريق يتشعب منه ثلاثة شعاب وهي (١) الخطابة (٢) تدريس علم الاخلاق والآداب الدينية الصحيحة (٣) التصوف أو الارشاد المنوط بأهل الطريق . وكل شعب من هذه الشعاب ركن عظيم لسعادة الامة في الدين والدنيا . وقد اهل الاعتناء بها في كل البلاد الاسلامية فآل الامر بالمسلمين الى ما نرى . وسنتكلم عليها في العدد الآتي كلاماً موجزاً يتعلق بحالة الموالد . وندع الخوض فيها من سائر الوجوه للفرص المناسبة وبالله التوفيق



صدمة جديدة على العربية

١

كان من مقتضى ناموس الارتقاء ان تبلغ اللغة العربية الشأوا الاعلى من التقدم بعد ظهور الاسلام لكن هذه اللغة لم تخط مع تقدم الاسلام الا بعض خطوات، حتى اعتورتها العثرات، واتبثها الصدمات، ولولا ان الله تعالى قيض لها قوماً من الاخيار تداركوا الخرق قبل اتساعه لمحت رسومها، وطمست حدودها، ولم يبق منها الا ما بقي من بعض لغات الامم البائدة كالكلدانيين والاشوريين ولكن علماء المسلمين مع عنايتهم الكبرى في علوم اللغة واشتغالهم بها عن علوم كثيرة كانوا في حاجة الى التوسع

فيها لم يتنبهوا في أكثر عصورهم للطريقة المثلى في التعليم التي تحفظ ملكتها في الالسنه ونجري في ميدانها فرسان الاقلام نخرجوا بالعلوم العربية عن الغرض منها وملكوا في قواعدها ومسائلها مسك العلوم النظرية من التليل والتدقيق حتى صار تحصيل ملكة هذه العلوم غير تحصيل ملكة اللغة في القول والكتابة ثم اعتاصت الكتب المؤلفة فيها على الافهام لدقتها التي اشرفنا اليها وللإيجاز المخل في متونها والخلط في شروحيها وحواشيها بين الفنون وكثرة الآراء التي ليست من الفن في شيء . فآل الامر الى قلة الطالبين لها ثم الى قلة من يحصل ملكة الفن من هؤلاء الطالبين بل صار قصارى ما يصل اليه الطالب ان يحصل ملكة الفهم في كتبها وعند ذلك يسوون عمالماً أو علامة في العربية (صاحب كراس) واذا اتفق لاحد تحصيل ملكة الفن فان ذلك لا يفيد في تقيوم لسانه بالكلام العربي الفصيح ولا يقتدر معه على الكتابة العربية البليغة لان ملكة هذه الفنون لا بد في الحصول عليها من سلوك طريق آخر كما ألمعنا . ولقد تنبه جماعة من عقلاء هذا المصروف فضلائه الى احياء اللغة التي بنس الجماهير من احيائها وذلك باصلاح كتب الفنون وطريقة التعليم (اللتين صارتا عقبه في طريق العربية) وبالتنبه على الطريقة التي تطبع ملكة اللغة في النفوس بحيث تقتدر على الاتيان بالكلام العربي الصحيح من غير روية ولا تكلف . لكن الدهماء من ابناء أهل هذا اللسان لم يلتفتوا الى هذا الاصلاح بل منهم من يستنكره ذهاباً مع المادة أو زلفاً واستنكافاً من الاستفادة . والساعون في امانة هذه اللغة الشريفة مجدودون في سيرهم ، نابتون في جهادهم ، يقيمون المقبات ، ويوالون الصدمات ، والصدمة الجديدة التي اشرفنا اليها

في عنوان هذه المقالة هي احياء اللغة العامية المصرية بجمعها لغة كتابة، لكن أندري بماذا تكتب؟ تكتب بحروف إفرنجية اخترعت لها والهمة مبنولة في نشر ذلك وتطيه للمصريين .

لهني على اللغة العربية المقدسة . أم يكنها تحميراً وامتهاناً ان المصريين ينشئون الجرائد باللغة العامية؟ كان في الامل ان كثرة الجرائد باللغة الصحيحة تكون من أجمع وسائل احيائها قامت جريدة « الحمار » « واللجام » « والغزاة » « والشيطان » تمارض الاسلام والمقتطف والهلل والمؤيد والاهرام والنار بل سقطت مجلة البيان القصيدة ونهضت الحماره باللجام (وانجبتاه) أم يكنها هذا حتى قام جماعة يسعون لتصميم تعليم اللغة العامية بحروف أفرنجية يقربون بها المصريين الى تناول لغاتهم من حيث يعتمدون عن لغة علومهم ودينهم التي فيها عزم وشرفهم

ومما يضحك الشكلي وبكي المستيأس الذي جاءته البشري قول صاحب الكراسة في بيان فوائد هذه الحروف « والذين يرتأون استعمال هذه الحروف الجديدة لكتابة اللغة المصرية العامة التي يتكلمها سكان مصر على اختلاف طبقاتهم يحسبون ان نتيجة ذلك ستكون خيراً عظيماً على القطر المصري » وقوله بمديانها « ونتيجة ذلك كله جعل الامة المصرية أمة متعلمة عزيزة الجانب متعددة الكلمة » فليت شعري ماهي العلوم والآداب المودعة في هذه اللغة العامية التي يتج حفظها في الكتابة الا فرنجية هذه العزة والمنة ويمنعها هذا الاتحاد في الكلمة ومع من يكون هذا الاتحاد هل هو مع سائر اخوان المصريين في اللغة من الحجازيين والسوريين والمغاربة والعراقيين أم مع غيرهم

من أعطى هذه الخلافة بعض حقها من النظر تجلي له ان أهل هذا الاختلاب يمتقدون فينا الجنون والاختبال واننا فقدنا الادراك والشعور بوجود المنافع والمضار فلا تفرق بين الخير والشر ولا نميز بين الاصلاح والافساد . فان الفوائث التي ابرزها صاحب الكراسة في صورة الفوائد لا يمكن ان ينخدع بها عقل مهبا كانت مموهة الظاهر ، وهي أربع أشير اليها هنا اجمالاً ثم أفصل الكلام في المناقشة عليها تفصيلاً في العدد التالي ان شاء الله تعالى . وهي (١) تسهيل التجارة (٢) تعميم التعليم (٣) حفظ اللغة العربية (العامة) ولم ينجل مؤلف الكراسة عند ذكر هذه الفائدة من بيان ان اللغة العربية الصحيحة أخذت في الاضمحلال بتعلم اللغة الانكليزية واللغة الفرنسية وانه ينبغي الاعتياض عنها بلغة العامة . (٤) قلة نفقات الطبع وتوحيد اللسان بين الوطنيين والاجانب وان ذلك مما يقوي الوطنية (انتهت الفوائد) وأنت ترى انه ألحق بالفائدة الرابعة فائدة أخرى أهم منها ولعله انما عددها فائدة واحدة وجعل توحيد اللسان وقوة الوطنية نابغاً لقلة نفقات الطبع مع عدم المناسبة بينهما - لشدة ظهور الخلافة والخديعة في دعواه قوة الوطنية بتوحيد اللسان العالمي بين الاوربي والمصري . وأي شيء يكون أوضح من بطلان دعوى من يدعي ان الشمس مظلمة ، والطاعون الجارف نعمة ، والمسل قوي المرارة ، والخنظل شديد الحلاوة

وهبني قلت هذا الصبح ليل أيعنى العالمون عن الضياء

واذا صح هذا التعليل فاننا نشكر لحضرة المخترع اعتقاده انه

ربما يوجد عند البعض منا قليل من الفهم والتمييز يفتن به بخلافته هذه

فاوردها في عرض القول وأخريات الكلام

خبر واعتبار

جاء في باب المسائل من مجلة المقتطف المفيدة (جزء ٤ مجلد ٢٢)
الصادرة في غزة ابريل الجاري سؤال وجواب فيما تحدثت به جرائد العالمين
من اجلاء اليهود عن الممالك التي تضطهدهم ومهاجرتهم الى فلسطين فرأينا
ان نبين ذلك للقراء ونذيله بما يعين لنا بشأنه من التنبيهات الموجبة لليقظة
والاعتبار وها هو بحروفه :

(س) فرنكفوت على نهر الماين : ا . س جوداه لا بد من انكم
سمعتم عن الحركة التي حدثت فجأة منذ ستة أشهر بين اليهود في بلاد
النمسا والمانيا وانكلترا وأميركا وهي المعروفة باسم الصهيونية . ويظهر
من الجرائد الاوروبية ان غاية الصيونييين انشاء مساكن في فلسطين لليهود
المضطهدين في روسيا وبلغاريا ورومانيا وبلاد القرس والمغرب وذلك باذن
الدولة العلية وكفالة الدول الاوربية وتحت حمايتهم . وصرادهم تعمير اراضي
فلسطين بالفلاحة والصناعة فيعيشون آمنين في ظل الحضرة الشاهانية ويقبل
عدد الفقراء في أوروبا وتتسع اسباب التجارة بين الشرق والغرب . وقد
اسهبت الجرائد الشهيرة كالتيمس والدايلي كرونكل والديلي تلغراف
واشهر جرائد النمسا في استحسان هذا الرأي وقالت انه قريب المنال لان
الدولة العثمانية ترغب في عمار بلادها والدول الاوربية لا تمنع فقراء اليهود
من ترك بلادهم والانتقال الى البلدان الشرقية لكي ينشروا فيها المعارف
ويوسعوا التجارة والصناعة لاسيما وان اليهود قد اشتهروا بولايتهم للدول

التي نحبيهم ونحسن اليهم فوجد الدولة العثمانية منهم كل ولاء وامانة . وأريد ان أعلم من المتتطف هل اعتنت الجرائد العربية في مصر وسورية بهذا الامر وما ورائكم في امكان اجرائه

(ج) لا يظهر لنا مما نطالع من الجرائد العربية انها اعتت بهذا الامر اعتناء خاصاً وانما ذكره بمضامع سائر الاخبار التي يذكرها . واليهود الذين أتوا فلسطين حتى الآن أهل صناعة وتجارة كما تقولون وقد انفقوا فيها وقبضوا على أكثر فروع التجارة والبيع والشراء واذا زاد عدم قبضوا على كل موارد التجارة واساليب الصناعة أما الفلاحة فلا نظن انهم يكفون عليها لانهم ليسوا أهل فلاحة في بلاد من البلدان التي هم منتشرون فيها . وقد صار كل شيء ممكناً لأهل المال فلا يستحيل عليهم أمر اذا بادروه وعتدوا النية عليه فاذا اتفق اغنياء اليهود في أوروبا على ابتياع الجانب الاكبر من أراضي فلسطين ونقل اخوانهم الفقراء اليها لم يتعذر عليهم ذلك ولم يتعذر على هؤلاء الفقراء ان يعيشوا في فلسطين بالراحة والرخاء لان الأرض واسعة وخيراتها كثيرة وكانت تموز اصناف اصناف سكانها الحاليين ولكن بين ما يمكن الانسان وما يقدم عليه بونا شامساً فان الناس اذا عملوا اعمالهم عن اختيار لا عن اضطرار جروا في الطرق التي يلاقون فيها اقل المقاومات واغنياء اليهود لا يرون أنفسهم مضطرين الى نقل اخوتهم الى فلسطين ولا هذا النقل من الهبات الهيئات نعم انه قوم بينهم احياناً أناس محسنون أهل غيرة وحمية كالبارون هرش فينتفون النفقات الطائلة على نقل جماهير كبيرة من اخوانهم الى بلاد يتأخونها لهم ويسكنونهم فيها ولكن ذلك نادر ونقل اليهود الى فلسطين وابتياع الأرض

من الحكومة ومن اصحابها اصعب من قلمهم الى ارجعتين ولذلك نستبعد نجاح الصيونيين ونحسب ان السعي لدى حكومات روسيا ورومانيا والبلغار في اصلاح شأن اليهود فيها اقرب مناصلاً لاسيا وان طلب كفالة الدول الاوربية وحمائهن لليهود الذين يراد قلمهم الى فلسطين عبء كبيرة في سبيل هذا الفرض لان الدولة العثمانية لا ترضى به اه بحروفه

(المتار) قد اوردنا هذه المسألة امددة فوائده (١) ان المضطهدين في جميع ممالك الارض يرغبون الجلاء الى بلاد الدولة العلية ليكونوا في أمن من الظلم والاضطهاد في ظل الحضرة السلطانية الظليل . وما ذلك الا لاعتقادهم انه ليس في بلاد الدولة من القلوف في التعصب وايذاء المخالف ما في سائر الممالك التي يرغبون الجلاء عنها كروسيا وبلغاريا والتي لا يودون الجلاء اليها كبقية ممالك أوربا ولا التفات لقول القائل تحت حماية أوربا لا تنازى جميع اليهود في بلاد الدولة العلية سواء لا يرون فيها ثورة ولا شغباً ، ولا يمتعون حرفة ولا كسباً ، ودانية عليهم ظلالها ، ومساوية بينهم احكامها ، نعم ان المرجح لاختيار اليهود فلسطين كونها بلاداً مقدسة وموضع آمال منتظرة . ولكن الامن والراحة شرط للاختيار (٢) توجيه الانظار وتحويل الافكار الى ما فيها من مطارحات الجرائد ومداولات الساعة في أوربا بشأن تدمير فقراء اليهود لبلاد فلسطين وبهت المعارف وتوسيع التجارة والصناعة في ربوعها لعل أهل بلادنا تجيش في نفوسهم سراجل الفيرة فتدفع الى طلب ما تموتون عليه سعادة اوطانهم من علم وعمل ولا شك انهم لا يعدمون عند الطلب رشاداً (٣) ايقاظ قوم قد رزوا بالجنول وكاد يصعب الذمول واستلغتهم الى الروابط المحكمة بين اليهود مع قوتهم

في الممالك وتشتتهم في الاقطار وكيف يمدون سواعدهم لمساعدة اخوانهم ومعاونة قومهم من وراء البحار وشعوف الجبال . ولم يصدّم تنائي الديار، عن المواصلة في الافكار، والتعاون بالدرهم والدينار ، الذي يحقق به كل أمل، ويناط به كل عمل ..

فيا أيها القانعون بالحمول أقموا رؤسكم (ارفعوها) وحدقوا ابصاركم وانظروا ماذا تفعل الشعوب والامم . اصيخوا لما تتحدث به العوالم عنكم . أرضون ان يسجل في جرائد جميع الدول ان فقراء اضعف الشعوب الذين تانظهم جميع الحكومات من بلادها هم من العلم والمعرفة باساليب العمران وطرقه بحيث يقدر على امتلاك بلادكم واستثمارها وجعل أربابها اجراء واغنيائها فقراء تفكروا في هذه المسألة واجعلوها موضوع محاورتكم لتبينوا هل هي حقة أم باطله صادقة أم كاذبة ثم اذاتين لكم انكم مقصرون في حقوق أوطانكم وخدمة أمتكم وملتكم فانظروا وتأملوا وتفكروا وتذاكروا وتحاوروا وتناظروا في مثل هذا الامر فهو اخلق بالنظر من اختلاق المايب، واتحال المثالب، والصاعقها بالبراء، وأحرى بالمحاوره من التدقح والتعجبي على اخوانكم فان في الخير شغلاً عن الشر، وفي الجده مندوحة عن الباطل، «وما يتذكر الا من ينيب»



(رئيس الولايات المتحدة والحرب)

يتشوف العالم الآن للوقوف على ماعساه يحدث بين الولايات المتحدة واسبانيا . والانظار كلها شاخصة الى مستر ماكنلي رئيس جمهورية الولايات المتحدة وكتاب السياسة يقولون ان الحرب والسلم بين يديه

وربما يخطر في بال القارئ ان حكومة تلك البلاد جمهورية والحكم في البلاد الجمهورية للأمة والرئيس ليس الا منفذاً لما يقرره نواب الأمة وشيوخها. ونحن ننقل من القانون الاميركي ما يتعلق بسلطة الرئيس ليطلع القراء ان ما يقوله الكتاب هو عين الصواب فنقول ان شرائع جمهورية الولايات المتحدة تختلف عن شريعة الجمهورية الفرنسية وغيرها اختلافاً كثيراً. ذلك ان السلطة في تلك الولايات موزعة على اصحابها توزيعاً لا يدع للبعض حق المداخلة في شؤون البعض الآخر. وغني عن البيان ان السلطات في هيئة كل حكومة ثلاث تشريعية وتنفيذية وقضائية فكل واحدة من هذه السلطات منفصلة في أميركا عن الاخرين انفصلاً تاماً ولا يد لها البتة في غير شؤونها الذاتية. فرجال السلطة التشريعية يضعون القوانين ورجال السلطة التنفيذية ينفذونها ورجال القضاء يراقبون سير السلطين. فلا يجوز مثلاً للوزراء المداخلة بالشؤون التشريعية كتقديم مشروع قانون الى مجلسي الأمة أو البحث في أمر من أمورهما بل ليس لهم دخول ذينك المجلسين البتة. وكذلك لا يجوز لرئيس الجمهورية ان يعرض مشروع قانون على المجالس أو المداخلة بشؤونها التشريعية فانه مع الوزراء أصحاب السلطة التنفيذية ولا يد لهم في الامور التشريعية.

وقد يظن البعض بناء على ما تقدم ان رئيس الجمهورية آلة بيد المجالس النيابية والحقيقة ان له من السلطة القانونية ما ليس لكثير غيره من رؤساء الحكومات الجمهورية.

فهو اذا اراد وضع قانون لم يقدم به مشروعاً الى المجالس من عند نفسه بل يوعز الى أحد انصاره السياسيين من أعضاء مجلس الأمة أو

السنت فيترح هذا المصروح على المجلس الاقتراح المطلوب فيضه المجلس
موضوع البحث والمناقشة وبذلك يتم ما أراداه الرئيس .
فهو اذا قادر على اقتراح وضع القوانين ان لم يكن مباشرة فمضماً
وهذا ما جرى أمس في مشروع المشرقة الملايين جنبه التي قررتها المجالس
للدفاع عن الوطن فان الرئيس أوجز الى صديقه النائب مستر كنون ان
يقترح ذلك على المجلس فتم ذلك على ما نقلته الينا الرسائل البرقية .
أما وقد علمنا الآن ان للرئيس حيلة في وضع المنظمات التي يرى
لزومها بقي لنا ان نعلم مقدار ما للرئيس من السلطة وما يكون من أمره عند
خروج أحد المجلسين عن سواء السبيل بتقريره ما لا ينطبق على المصلحة
العامّة وسياسة الرئيس .

نقول ان للرئيس والحالة هذه سلطة الاعتراض على المجلس فيما قرره
وارجاع قراره اليه ليبيد النظر فيه مشفوعاً برسالة منه يظهر فيه وجه
الخطأ ورأيه في الوجهة التي يجب على المجلس قصد ما صراحة للحق أو للمصالح
العام . وعلى الرئيس حينئذ ان يطبع صورة ذلك القرار والرسالة التي يبت
بها الى المجلس وينشرها في البلاد لتطلع الامة عليها وتبدي رأيها فيها .
وعند بحث المجلس في هذا القرار المردود لا يكون تقرير رفضه أو قبوله
الا بأكثرية ثلثي الاعضاء وبعد قراءته ثلاث مرات في المجلس . فان
بقي المجلس مزمراً على قراره كان للرئيس ارسال ذلك القرار للمجلس الثاني
بالصورة الاولى بعد نشره ونشر آرائه فيه لتقف الامة عليها وتكون
الحكم فيها . ونفي عن البيان ان المجلسين لا يستطيعان في هذه الحال ان
يحكما حكماً لا يرضاه الرأي العام لان الشب لها بالمرصاد وهو الحكم

الاعلى في تلك البلاد المتحدة

ومن المعلوم ان اشهار الحرب مختص بالمجلسين لا برئيس الجمهورية .
غير ان للرئيس حق الاقتراح ضمنا وحق الاعتراض مباشرة كما ذكرناه .
فان اراد المجلسان اعلان الحرب الآن كان له ان يقترح على انصاره الاعضاء
ان يقاوموا صريدي الحرب أشد مقاومة . فان ظفروا على رأيهم وقرروا
اشهار الحرب كان للرئيس ان يرد ذلك القرار للمجلسين ليبيدا فيه النظر
ويقرره بأكثرية ثلثي الاعضاء لا بأكثرية قليلة بعد ان ينشر سلامة
آراءه في المسألة . ولا يعدم حيثئذ من عقلاء الأمة الاميركية من يرون
رأيه الصحيح في اثار السلم على الحرب واتمدن على البريرة فيكتفون
على الوقوف في وجه من يريدون اضرام نار الحرب للتشني والانتقام
أو للرجح من وراء المضاربة والالتزام

فما صر بك قسيرا لما رواه روتر من هزم اسبانيا على استرجاع
سفيرها من الولايات المتحدة حين تصديق الرئيس مكيني على قرار مجلس
الأمة . ذلك انها ترى في تصديق الرئيس اعلانا للحرب ونظما للامل
في السلم أما تقرير المجلس فلا تباها اذ للرئيس مكيني ان يردده بالصورة الآتية
اذا صدق من قال بان السلم والحرب بين يدي مستر مكيني ورئيس
الجمهورية فبذا لو محقق آمال محبي السلام في تطيب الحلم والعقل على
الطيش والجلل وحب الانتقام

«ف»



كيف السبيل (*)

قلنا ان الطريقة المثلى لا بطل منكرات الموالد (وغيرها) اما هي طريقة الوعظ والتعليم وقلنا ان ذلك على ثلاثة ضروب . الخطابة . وقراءة علم الاخلاق والآداب . وسلوك طريق التربية عملاً وتحققاً وهو المعبر عنه بالتصوف . ولا شك ان هذه الثلاثة لو أعطيت حقها من العناية لتهضت الأمة مهضة الاسود فاستردت مفقوداً ، وحفظت موجوداً ، وبمسماة الله مقاماً محموداً ، هذه الثلاثة هي الاركان التي قام عليها بناء الاسلام وحفظ مجده بمراعاتها الى أجل مسمى وما انثلت هذه الاركان في مكان الا انتم شرف الاسلام وما تقوض صرح عزه في قطر الا بعد ان تقوضت هذه الاركان الثلاثة يشهد بهذا تاريخ هذه الامة لمن نظره بعين التأمل والاعتبار . ولا نطلق للقم العنان للجري في هذا المضمار كما يشاء فقد وعدنا ان نخص القول فيما يتعلق بمنكرات الموالد ووفاء بالوعد نقول ..

« الركن الاول الخطابة »

يمكن للجنة العلماء التي تجتمع للمذاكرة في ابطال المنكرات ان تكلف أحد أعضائها القضاة بانشاء خطب تزرع عن هذه المنكرات زجراً مفصلاً لا يفادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وتبين للناس حقيقة التوحيد وان الاولياء أحياء وأمواتاً « لا يملكون لا أنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً » بل توضح لهم ان القرآن صرح بان النبي

(٥) نشرت في فائحة العدد السابع الذي صدر في ٥ ذي الحجة سنة ١٣١٥ هـ

(بله الولي) بشر مثلنا وانما يتميز على سائر الناس بما منحه الله به من الوحي الذي يعمل به على الوجه الاكمل ويعطيه الناس وانه ليس عليه الا البلاغ والتعظيم فلا يقدر على هداية أحد من نفسه « ليس عليك هدام » « انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء » واذا كانت الهداية التي جاء لاجلها لا يقدر على ايصالها للناس وانما عليه بيان طريقها فقط فهو لا يقدر على ايصال المنافع الدنيوية اليهم بالطريق الاولي « انتم اعلم بامور دنياكم » الا ما يكون مما يتعاون به الناس بعضهم مع بعض وتنبه على ان المعجزات والكرامات ليست من الاسباب التي تناط بها مصالح المعاش وتبنى عليها الاعمال الكونية بل هي من الامور النادرة التي لا يبنى عليها حكم وليست مما يحصل بقدره من تصدر على يديه وارادته كالافعال الاختيارية التي يتمكن من فعلها متى شاء بل لا يجريها الله تعالى على أيدي اصفيائه الا لحكمة بالغة كاقامة الحججة على صدق الانبياء في دعواهم النبوة . وتشرح لهم ان الله تعالى تفضل على عباده فجعل لكل شيء يحتاجه الانسان في حياته اسباباً تؤدي اليه وهدى الناس الى اتباع هذه الاسباب فجعل لهم السمع والابصار والافتدة لعلهم يشكرونه باستعمالها فيما خلقت له على الوجه الذي تجتنب فيه المضار وتجلب المنافع واذا هم شكروه باستعمالها زادم نعماً بهدائيتهم الى ما لم يكونوا يعلمونه من اسباب السعادة بما علموه وعملوا به منها « من علم بما عمل ورثه الله علم ما لم يعلم » واذا هم كفروا بالنعمة باهمال اسباب السعادة التي انعم عليهم بها تكسلاً او اعتماداً على الخوارق وابطال سنة الله تعالى في الكون فان الله يعذبهم بالحرمان من السعادة كما هو

منصوص في الكتاب السماوي ومشاهد في كتاب الكون الانساني
 « واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد »
 وكفى بكتاب الله تعالى حجة وبشاهدة سنته في خلقه عبرة « ولكن أكثر
 الناس لا يعقلون »

يمثل هذه المواضيع تنشأ الخطب ويوحى الى الخطباء ان يخطبوا بها
 لا بمدح الايام والشهور وذكور المواسم التي يعرفها الجمهور بل والناس أجمعون .
 فاذا أنشأت اللجنة خطاباً منبهة على الحق منذرة بخطر الانحراف عنه في
 الدنيا وفي الآخرة وعهدت بها الى خطباء القطر في جميع البلاد فلا شك
 ان الخطباء تلبى طلبها وتمثل أمرها ويكون لذلك أثر ظاهر « وذكور
 فان الذكرى تنفع المؤمنين »

ثم ان الخطابة لا تنحصر بمنابر المساجد فينبغي للعلماء الاتقياء الذين
 يفشون مجامع الناس في الموالد ان يخطبوا فيهم في كل مجتمع ويمحدروهم
 من اجتراح السيئات واقتراف المنكرات ويبينوا لهم منازل اليهم بمبارة
 واضحة يسهل عليهم فهمها واذا كانت عامية أو قريبة منها يكون حسناً .
 أما وسر الحق لو اتهم أهل العلم بهذا النهج مع العامة لا رأوا منهم الا
 اقبالاً وقبولاً فانهم قوم لا يمارون بالنذر ولا يستنكفون عن الخضوع
 للحق لاسيما اذا جاء بعنوان الدين على لسان العلماء والصالحين . ان الذي
 يستمسك بالباطل اذا توهمه دينا كيف يكون حاله اذا سطع نور الحق في
 قلبه بالارشاد والتليم الصحيح لا جرم ان استمسك به يكون عظيماً .
 انظر تاريخ الشعب المصري وتأمل حاله اليوم . تراه في جميع اطوار
 وأدواره خاضعاً لرؤسائه لا يفتات عليهم ولا يستبدونهم بشيء . فجميع

ما طرأ على هذا الشعب وجميع ما هو فيه الآن انما ابتدؤه ومصدره الرؤساء .
سواء كان ذلك في الامور الدينية أو الشؤون الدنيوية . ربما اضر هذا الخلق
(الخضوع والالتقياد) بالمتخلفين به في بعض الاطوار . لكنه يكون في
طور الاصلاح والارشاد أكثر للخير اسراعاً وأشد في مضارره ايجافاً وايضاعاً .
دخل كاتب هذه الكلمات احدي الخيام في المولد فرأى شيخاً من
البهاليل المعتقدين وقد التفت عليه النساء واحدق بهن الرجال والبغيد من
هؤلاء وهؤلاء . يجتهد في ان تصل اطراف بنانه اليه فتلمسه وعند ذلك
يرى نفسه سميداً وقد شبرق القوم من التجاذب ثيابه ، يرجون بركة
ذلك وثوابه ، فسألت من في حاشية المجتمع عن الشيخ فقيل لي هو الشيخ
عبد الغني أبو الغيظ وهو من الاولياء الذين يفيضون البركات ، ويكشفون
الكربات ، فانشأت أبن لهم معنى الولي وانه انما يمتاز عن الدهماء بالعلم
والعرفان ، وتقوى الله تعالى في السر والاعلان ، الخ . ثم بينت لهم غلوهم
في الاولياء وغرورهم وانخداعهم بالدجاج ، أمزج الكلام في ذلك بآيات
قرآنية ، وأحاديث نبوية ، ومنتشورات ما يورث الصالحين ، فاقبل القوم
علي بعد انكار قليل وتركوا الولي والفساء ثم اجلسوني وأحاطوا بي وطفقوا
يسألون واجيب . وألقيت عليهم في خلال ذلك ما يجب اعتقاده في الله
تعالى واطلت بعض الاطالة في بيان الوجدانية ثم افهمتهم معنى سلوك
الطريق وان جماهير المنتسبين للصوفية اليوم منحرفون عما كان عليه اسلافهم
من الحق والاعتصام بالكتاب والسنة وأدخلوا في الطريق بدعاً وعادات
لم يكن يعرفها الاولون . فسلموا بجميع ما قلته لهم تسليماً ورغبوا الي ان
أسلكهم الطريق على وفق الكتاب والسنة ، كما حكيت لهم عن سلف

الامة فاعتذرت لهم وفارقتهم وهم آسفون وما كادوا يسبحون لي بمغادرتهم حتى
أظننا الليل وشيموني باحتفال حافل، وتقبيل أنامل،

هؤلاء هم المصريون ان شئت قل في سوادهم الاعظم انه من شر الشعوب
حالة في الدنيا والدين وان شئت قلت انه خير الشعوب وأفضلها لان خير
ما يمتاز به الانسان هو قوة قابليته للتربية والتعليم . وللشعب المصري من
ذلك السهم الاوفر والقدح المملى وانما قصر بهم الاساتذة والمعلمون

فياهداة الامة وياوراثة الرسل ادركوا هذا الشعب بالارشاد والتعليم
الصحيح الذي يهديهم الى مصالحهم الدينية والدينية . ادركوا قومكم
نمن قبل ان يخرج أمرهم من أيديكم فان اراءه وتعاليم أخرى تدب الى
ففسدهم من حيث لا يشعرون . ان الخرافات التي يترأى للبعض انها
مطيهم قوة وصلابة في الدين ، حيث قد أخذت بعنوان الدين ، هي
التي يخشى ان تكون العاملة على هدم الدين وتلاشيها اذا تنهبوا لفسادها
وحالة المصر تقضي ان سيتنبهون

ان الحق لا يأتي من طريق الباطل وان الهدى لا يحتاج في حفظه الى
التملأل . فادركوا الامة قبل ان تفقدوها فانتم عنها مسؤولون « ولتكن
منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك
هم المفلحون »

« الركن الثاني قراءة علم الاخلاق والآداب الدينية »

هذا العلم هو الذي يعرف الانسان حقيقة الدين ومنه تستمد الخطابة
والوعظ . فان من درس هذا العلم ومارس أحكامه وتوسع فيها يعطيه

ذلك قوة على الوعظ والارشاد واذا حاول الوعظ وزاوله وثابر عليه حيناً من الدهر انطبعت في نفسه ملكة صحيحة وصار خطيباً حقيقياً (في هذا الموضوع) فخرجوا من ساداتنا علماء الازهر الشريف ان يعطوا هذا الفن حقه من الاعتناء ليخرج الطلاب من هذا الجامع متفهمين في الدين عارفين بحقيقته عاملين على احيائه في بلادهم وأوطانهم « ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون »

الا إن قراءة أحياء الملوم خير من قراءة الكتب التي تميمها كعاشية الصبان ونحوها من الكتب المملوءة بالآراء التي هي امشاج واخلاق من فنون شتى بل ليست بشيء من الفنون . وان البحث عما يطبع ملكات الفضائل في النفس ، أفضل من التفرقة بين اسم الجنس وعلم الجنس ، وان معرفة أمراض الروح وعللها وكيفية معالجتها والادوية التي تعيد اليها صحتها هي أخرى بالعبارة واجدر بالتوسع والتطوير من التوسع في معرفة علل الكلام ، والتطوير بالقليل والقال ، لاسيما على الوجه المعروف الذي يفسد الازهان ، ولا يقوم اللسان ، بل ان إشغال الوقت في عرفان طريق التخلي عن الحسد والعجب والكبر والترفع عن الكذب والحياة والوقاحة وسائر الرذائل التي تفسد أعمال الانسان ، وتهبط بذويها الى أسفل درجات الذل والهوان ، هو أولى من اشغاله السنين الطوال بمعرفة دقائق أحكام المدبر والمكاتب وأمهات الاولاد ، ونوادير الفروع في الجنائيات ، والحدود والعقوبات وما أشبه هاتان من المسائل الفقهية التي أهملها أهلها فصارت آثارا تاريخية . فبالك بالابحاث العقيمة لذاتها التي يهبها الانسان عمره النفيس جزافاً بلا عوض كالبحث في الماهيات هل هي جمولة أو غير جمولة . وعن الجمل

البيسط والمركب ، والهيولى والصورة ، والوجود هل عين الموجود أو غيره ، والجزء الذي لا يتجزأ ، وعن مناقحة الجن وصحة الاقتداء بهم ونجاستهم اذا تشكلوا بصورة حيوان نجس أم لا وعن الحيوان المتولد بين نوعين مختلفين وغير ذلك المستنبطات التي وصلوا بها الى حد فرض المستحيلات العقلية والادوية (كما صرح بمضمهم) والتي بها عاب الامام حجة الاسلام فقهاء عصره ، وبين انهم اهملوا الفقه في الدين (التهذيب) واشتغلوا عنه باستنباط مسائل نمضي الاعمار ولا يحتاج الى شيء منها . لا اطيل في القول فان كل من لاحظ ان العلم انما يراد للعمل وان العمل ينتج السعادة يعلم علم اليقين ان علم تهذيب الاخلاق هو أحق بالعناية من سائر العلوم وأولى بالتقديم على ما سوى المقائيد بل قال بعض الائمة (وأظنه امام الحرمين) ان الاخذ بتهذيب الاخلاق علما وعملا هو أول ما ينبغي ان تهمل به نفس الانسان وقد بينا في العدد الرابع انه سعادة الدنيا والآخرة في التهذيب وأيدنا ذلك بالآيات العقلية والنقلية وقد صرح الفقهاء بان هذا العلم من الفروض العينية التي يجب على كل مكلف من ذكر وأثى معرفتها فكيف لا يكون أحري بالعناية من فنون اللغة ومعاملات الفقه الواجبة على سبيل الكفاية

لم يقفل عن هذا مجلس ادارة الازهر فقد حتم (أيده الله تعالى) في قانون التدريس اقراء هذا الفن الجليل ومن الأسف ان ترى الجماهير تغير ملتفتة اليه . وعسى ان يروا في الامتحان ما يحطمهم عليه ، ولتمسك عنان القلم فقد جمع بنا حتى خرجنا عن الشرط الملتزم

« الركن الثالث التصوف - أو سلوك الطريق »

ليس من غرضنا الآن البحث في اشتقاق لفظ التصوف أو بيان تاريخه ولا شرح حدوده ورسومه وإنما نقول ان التصوف في الاسلام هو عبارة عن التخلق بالاخلاق الفاضلة وما تستتبعه من اعمال البر والتقوى وذلك هو الاسلام الحقيقي الذي كان عليه سلف الامة الصالح ولما حدثت الفتن في المسلمين وطلق الناس ينحرفون عن الدين تميز المتسكون بما كان عليه السلف الصالح باخلاق واعمال صاروا بها فرقة مستقلة ثم ما زجت كتبهم تعاليم غريبة وحدثت لهم اصطلاحات خاصة حتى عدم بعض مؤرخي الافرنج فرقة من الفرق التي انفردت من الاسلام ثم طرأت عليهم احوال، وصدمتهم من المخالفين احوال، فرقت شملهم وثررت عقد انتظامهم حتى صار الصوفي كالغناء ان كان موجوداً فتحت حجاب الخفاء «خلف من بعدم خلف اصاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات» وجعلوا طريق القوم شارارات و اشارات . وهم الذين يعرفهم القارىء بانهم مصدر تلك المنكرات . ومعهدها تيك الموبقات (الا من حفظه الله تعالى) والذي ينفسح لنا مجال القول فيه الآن مما يتعلق باصلاحهم . هو استلفات انظار شيخ الشيوخ صاحب السماحة السيد محمد توفيق البكري الى منع الجبهة والدجالين من التصدي لاسلاك الطريق واناطة ذلك برجال من اهل العلم والتقوى يعرفون كيف يستأصلون البدع ويزيلون المنكرات ولقد ذاكرنا سماحته في هذا الموضوع فأفادنا ان ذلك من مطامع رغبته ومرامي همته وعسى ان يكون العمل قريباً

صداقة جديدة على اللغة العربية

٢

المعاني في العدد السالف من جريدتنا الى ان الساعين في نحو اللغة العربية الصحيحة من الوجود قد استنبطوا لهذه الغاية حروفاً لحياء اللغة المصرية العامة - حروفاً افرنجية تقرب من يتعلمها من اللغات الافرنجية وتقويه عن لغة كتابه ودينه واسلافه الذين يفتخرونهم ويباهي بعلومهم وآدابهم وتقطع النسبة بينه وبين مشاركيه في الدين واللغة من أهل البلاد الحجازية المقدسة وسائر البلاد العربية التي تكتنف البلاد المصرية وترجو ان يلمع نور احياء العربية من ربوع مصر واكنافها فيستضيء به كل من ينطق بالاضاد جاء في أول الكراسة التي ألفت في بيان فوائد هذا الاختراع ان الذي « استنبط هذه الحروف (ولهم سبتاً) بك أمين الكتبخانة الخديوية اللغوي الالماني المحقق الذي توفي سنة ١٨٨٣ وهو في الثلاثين من عمره . وقد استمد لذلك بدرس حروف الهجاء وأساليبها في كل لغات الارض ولا سيما تغيرات حروف الهجاء اللاتينية المستعملة الآن في أوروبا وأمريكا »

وجاء فيها أيضاً ما نصه « وألف سبتاً بك كتاباً المانياً في صرف هذه اللغة العربية المصرية ونحوها وهو الكتاب العلمي الوحيد الذي وضع للغة من اللغات العربية العامة . وجمع كتاباً أيضاً في الامثال العامة وقصصاً في اللغة العربية المصرية وترجمها الى اللغة الفرنسية . وكان عارفاً تمام المعرفة باللغة المستعملة في كل قطر المصروع ومحباً للمصريين وغيوراً على مصلحتهم ومهماً بخيرهم ونجاحهم » اهـ

أما هذه المحبة والنيرة فان آثارها تشبه آثار العداوة والبغضاء متى وجد غربي يسمى في خير الشرق للشرق ؟ اما انه لم يوجد الا أناس تظاهروا بأعمال مفيدة لاهل الشرق فساعدتم عليها أهل الشرق لكنهم لم ينالوا منها الا الحرمان واجتني ثمارها دونهم الماء لون (تأمل ترعة السويس وغيرها) انهم ليختلبون عقولنا بالقول الموه الظاهر الذي يتخدع به المعتقدون عظمتهم والمشهدون صدقهم في بلادهم وابني أوطانهم ولكن أصحاب البصائر يعرفونهم في لحن القول ويتسمون اغراضهم من مطاوي الكلام بل يتهمونهم في كل ما يدعون وان لم يظهر فيه وجه للخديعة عملاً بالقاعدة العامة التي عرفوها بالاختبار وهي أن الغربي لا يعمل عملاً الا لمنفعة وطنه وأمته . على أن بعض دعاويهم الكاذبة لاصلاح الشرقيين هي من الظهور بحيث يراها العميان ولا تخفى على الصبيان (نعم انها تخفى على الخشب المسندة) كالمسألة التي نحن فيها الآن . اما حجج صاحب الكراسة الاربع فهي داحضة عند من يبصر ويسمع وانا نشرح ذلك بالتفصيل الذي يسمح به المقام على ما وعدنا في العدد السالف فنقول :

قال مبین فوائد الاختراع ومؤلف الكراسة (ولا ندري من هو ولا سبب اخفاء اسمه ولعله للاخلاص في هذه الخدمة) « ان نتيجة ذلك ستكون خيراً على القطر المصري . أولاً ان استعمال هذه الحروف يفيد تجارياً لأنه اذا قدر التجار الاجانب والعملاء الذين يرسلونهم الى القطر المصري أن يتعلموا اللسان المستعمل هنا بحروف سهلة التعلم فكثيرون منهم يتعلمون هذا اللسان فيصير التاجر المصري قادراً على المعاملة معهم بلسانه من غير

أن تعلم اللغة الانكليزية او اللغة الفرنسية فتسهل المعاملة التجارية والاجتماعية على كل طبقات الناس »

(المنار) ان سهولة المعاملة التجارية على الاوربيين وتعميمها في القطر هي نكبة شديدة على المصريين بل جائحة تلتف عليهم ثمار اعمالهم بل تنزع منهم جميع ما بأيديهم من مال وعقار وتجعلهم اجراء للسادات الذين يمتلكون بلادهم بما لهم من المهارة في الكسب والحذق في استعمار الارض . ثم يعم بلادهم الفجور والخور التي تسلبهم ما ينقده لهم السادة المالكون من الاجور على اعمالهم اليومية وتكون فائدتهم انهم خرجوا من كل شيء وفقدوا كل شيء وانقطع أملهم من كل شيء الا الحركة الدائمة في خدمة ساداتهم المظالم كسائر الدواب والانعام . والسعادة لمن يفوز بدوام خدمتهم فانهم اذا تمكنوا في الارض يستفنون بالآلات الصناعية عن العمال والصناع الا قليلا منهم ويضطر أهل البلاد الاصليون الى الهجرة والجلاء الامن يلتصق بهم ويتجنس بجنسيتهم لغة وديناً * لا مبالغة في القول فهذه طبيعة الوجود الانساني تنطق بكل لسان بأن العالم يستخدم الجاهل والقوي يستولي على الضعيف ما وجد الاول للوصول الى الآخر سبيلاً ، وليس بعد المشاهدة معاندة ، ومع البيان لا يحتاج الى برهان .

قل مختلف الفوائد : « (نانياً) ان لاستعمال هذه الحروف فائدة كبيرة في التعليم فان عامة المصريين مثل عامة الشعوب الأخرى لا يمكن تعليمهم ما لم يتعلموا في المدارس اللغة التي يتكلمونها ويتعلموها بواسطة حروف هجائية بسيطة سهلة المأخذ » الخ

(المنار) ان الغرض من تعليم وتعلم القراءة والكتابة هو

نشر العلوم والفنون فأبي علم وضعت فيه المصنفات وأي فن دونت فيه الدواوين باللغة العامية المصرية فيسهل تناوله من كُتب، على من قرأ وكتب، ؟ يوجد في اللغة العربية الصحيحة الوف والوف الوف من كتب العلوم والفنون في اللغة وآدابها وفي الدين من عقائد و اخلاق وشريعة وفي جميع الفنون القديمة والحديثة ، فهل يكون صمود المصريين في مراقبي التعليم الى قنة السعادة العليا بترك هذا كله وتعلم اللغة العرفية في المدارس بحروف افرنجية ؟ أظن أن الكتابة بالحروف الافرنجية تكون عزاء لهم عما فقدوا، وعزاً وشرفاً فيما وجدوا، لانها افرنجية . ١١

لعل الساعي بنشر هذا الاختراع يقول في تمويهه وخلافته : ان المصريين اذا اقبلوا على تعلم هذا الخط وعم ار جاء القطر يتعلم الاجانب لغتهم واذا تعاموها ومازجوا أهلها كمال المازجة يحملهم حب الانسانية على تأليف كتب بها في جميع الفنون فيصبح القوم في جنة من المعارف عالية، قطفها منهم دائية ، ويسهل علينا أن نقول في جوابه (اولاً) ان هؤلاء الاجانب لا يحبون منفعة أحد من العالمين الا ابناء جنسهم . ومن يوجد منهم محباً للانسانية لا تتناول محبة أهل الشرق لانه يعتقد خروجه من نوع الانسان (ثانياً) اذا سلمنا انهم محبون لكل انسان ، ومخلصون بنشر المعارف في كل مكان، فلا نسلم انهم يقتدرون على ابراز علومهم في قوالب هذه اللغة السخيفة ، والباسها هذه الخلقان الضيقة ، كيف وهم يزعمون أن اللغة العربية (سيدة اللغات) لا تفي ببيان مخترعاتهم ، وقاموسها المحيط لا يحيط ببعض مكتشفاتهم ، وانها هي التي قصرت بينها عن التوسع في العلوم والفنون العصرية ، كذب الخالبون ان اللغة العربية

ما قصرت ولكن قصرت المهم ، وان الامم لا ترتقي بلغاتها ولكن اللغات
ترتقي بالامم ، والوجود أعدل شاهد ، لا ينكره الامكار او معاند ، (ثالثا)
اذا فرضنا انهم يقدرون على جعل هذه اللغة الفقيرة لغة علوم وفنون
وانهم بعد ان يتعلمها الشعب المصري بحروفهم يتعلمونها ويؤثرون فيها
الكتب المطلوبة - فهل يكون هذا اسراعاً في ارتقاء المصريين ، مع أن
الشروع به لا يمكن الا بعد عشرات من السنين ، ؟ كلا ان قوله ان المصريين
لا يمكن تعليمهم ما لم يتعلموا في المدارس لغتهم التي يتكلمون بها بحروف
سهلة كهذه الحروف قول جاء على خلاف الحقيقة ، والصواب انهم اذا
اقتصروا على تعلم لغتهم هذه يحرمون من كل علم سواء كان تعلمها بحروف
افرنجية ، ام بحروف سماوية ، واذا تعلموها مع غيرها من اللغات التي يمكن
تحصيل العلم بها كلفة اجدادهم ، اولغات الطامعين فيهم ، فانها تكون عائقاً
لهم عن التعلم والتحصيل لانها تزامم العلوم النافعة وتأخذ زمناً من وقتها
فاذا قيل انه لا يمكن تعلمها هي (اللغة العامية) الابل هذه الحروف السهلة
قلنا ان نبيق (الحمار) وصلصلة (اللجام) ونزيب (الغزالة) وبغو مها « صوتها »
يكذب هذا القول فان لم يقنع قائله سلطت عليه (الشيطان) (* فهو أولى
باقناعه من الحيوان . نعم يسر تعلم العامية بالحروف العربية اذا كان
مشروطاً معه عدم تعلم شيء من العربية (كما هو المقصود) ولكن هذا
ضرر على المصريين لانهم فليكن متعذراً لا متمسراً .
قال مبتدع الفوائد :

(* الحمار والجمام والغزالة والشيطان : اسماء جرائد كانت تصدر باللغة العامية

وقد فسرناها في هاشم هذه الطبقة لأن أكثرها نسي

«(ثالثاً) ان استعمال هذه الحروف يحفظ اللغة العربية (أي العامية) فان كل تلميذ في المدارس العليا يتعلم الآن الانكليزية او الفرنسية ولا تمضي مدة طويلة حتى يشيع تعليم اللغات الاجنبية في المدارس الابتدائية أيضاً في المدن والارياف فيضطر اغلب السكان الى تعلم لسان أجنبي فكم تبقى اللغة العربية بعد ذلك سواء كانت عربية او غير عربية؟ كم بقي الى الآن من اللغة القبطية وقد كانت اللغة الهامة في هذا القطر؟ وكم تبقى عربية أهل الجزائر حيث صارت المدارس فرنسية؟ فالطريق الوحيد لحفظ اللغة العربية مما حل باللغة القبطية هو حفظ اللسان الحي من الضياع باستعمال حروف هجائية يكتب بها»

(المنار) ان هذه النصيحة «لو كتبت - كما قال الف ليلة وليلة - بالابر، على آماق البصر، كانت عبرة لمن اعتبر،» اذا كان أدهى الناس وأشدهم حذقا في الخلابة والخديعة هو الذي يستطيع أن يبرز المضرة في صورة المنفعة، ويقوم من الخزي والشقاء مثالا للفوز والسعادة، فلا جرم ان من ينخدع له يكون أحمق الناس وأرسخهم قدماً في البلاد والهجية. لقد وضع صاحب هذه الكراسة أصلاً صحيحاً وبنى عليه حكماً باطلاً. الاصل الصحيح هو أن اللغة العربية معرضة للتلاشي والاعحاء من القطر المصري الذي يتبعه سائر الاقطار لان من سنة الله تعالى في الكون ان الضعيف يقلد القوي والمغلوب يحتذي مثال المتغلب عليه في سائر شؤونه وبذلك انتشرت اللغة العربية في بلاد الروم والفرس والبربر وانتشرت اللغة الانكليزية في اميركا واستراليا...

كانت هذه السنة جارية مع عدم مجازاة المتغلبين لها ومساعدتها بقهر

المخلويين واجبارهم على تقليدهم واتصال عوائدهم ودينهم ولغتهم او بأخذهم بالتربية والتعليم اللذان يفيدان مالا يفيد الا لزام والا كراه كما تعلم من تاريخ دولتي الاسلام العظيمتين العربية والتركية . فكيف يكون سيرها اذا ساعدها المتغلب عن عقل وحكمة فسهل امامها الطرق ومهد لها العقبات ؟ ان المعارضة كما تكون في القواعد الفكرية والشرعية تكون ايضا في السنن والنواميس الطبيعية ويمكن للانسان في هذه ان يقوي المرجوح ويضعف الراجح بما يهديه اليه العلم فيختلف الترجيح .

كانت اللغة العربية سائرة على سنن الطبيعة مع فتوحات الاسلام فعارضها ما اوقف سيرها في بلاد الفرس وغيرها ثم ارجعها القهقري ولو كان لها انصار عارفون بعلم طبيعة الكون لا يمكنهم ازالة تلك العوارض وجعلها لغة جميع من اظله لواء الاسلام . ان الامم العربية هي التي افادها العلم الطبيعي ما تقدر به على نحو كل لغة تبوات ارض اهلها اذا لم يعارضها اهل تلك اللغة بما يدفع تيارها عن علم وبصيرة . وما يقال في اللغة يأتي في الدين وفي سائر الشؤون . هذا هو الاصل الصحيح الذي جاء به صاحب الكراسة و اشار الى اثباته بشهادة التاريخ وقد زدناه بيانا وايضاحا .

واما الفرع الباطل الذي بناه على هذا الاصل فهو انه يجب معارضة الناموس الطبيعي الذي ذكره ببدا اللغة العربية ظهريا وتعلم العامية (التي سماها عربية) بحروف افرنجية أيها الاحق بل العاقل المستحق لجميع المصريين اذا كانت لغة العلم والدين لا تقوى على صدها هذا التيار المنحدر ولا يمكنها البقاء معه (كما زعمت) فاني يمكن بقاء هذا الهذرو الخطل والكلام المعساط (الذي لانظام له) ألا انك تعلم ان ما قلت انه يحفظ العربية هو اجاز سريع عليها

ولكنك غوي مبین . لا رب اننا في أشد الحاجة الى تغيير طريقة التعليم التي عليها أهل الازهر وسائر المدارس العربية والى اعصار فيه نار تحرق الكتب المغلوة بالآراء والخلافات والشكوك والظنون والخرص والتخمين والايجاز المخل والتطويل الممل . . . والا فلا يمكن ان نخطو خطوة ، أو نهض من كبوة ، والبحث في هذا من أهم ما نشيء له المنار ولكل قدر أجل ، ولكل وقت عمل ، .

قال منتحل الفوائد : « (رابعاً) ان هذه الحروف تقل بها نفقات الطبع فيسهل تأليف كتب جديدة متقنة للتعليم ويزول بها خليط اللسان المستعمل الآن في القطر المصري لانها تسهل على الاجانب تعلم لسان السكان فيصرون يستعملونه في مخاطبة الاهالي بدل لغاتهم المختلفة ويسهل بها استعمال آلة الخط »

(المنار) أما قلة نفقات الطبع فلا شك فيها بل ان الطبع يعدم بالكلية إلا من الاجانب لان هذه اللغة لا يمكن ان تكون لغة علم ولا هي لغة دين فلا حاجة الكتب تطبع فيها الا ما يتعلم به الخط المخترع ويكفي له الكراسة التي ألفها وأمثالها من الرسائل الصغيرة التي يمكن طبعا في المطابع الافرنجية (وهي كثيرة في مصر) وتنطس رسوم المطابع العربية بتعميم هذا التعليم ويستغنى عما طبع وعما كتب بالحروف القديمة واللغة البائدة ويكون ذلك من الاقتصاد وتقليل النفقات التي تستفيدها البلاد المصرية !!!

(نعوذ بالله من الوقاحة ومن غمط الحق واحتقار الناس) أما قوله « ويزول بها خليط اللسان الخ » فهو مما لا رب فيه أيضاً ومما يحسن التنبيه عليه ان اللغة العامية التي لاجلها استنبط هذا الخط المخترع (كما زعم) هي مما يزول قبل اللغة العربية الصحيحة لان هذه تتوكل على الدين فلا تحقق بالكلية حتى لا يبقى له بقية (والماذ بالله تعالى) كما هو شأن اللغة اللاتينية

في البلاد الاوربية. يزول هذا الخليط كما قال ولا يبقى الا لغة أو ثنتان من اللغات الاجنبية وهذه هي العلة الغائية للاختراع والاهتمام في نشره وقوله « وتقوى الرابطة الوطنية بين كل طوائف السكان » يصدق بالوطنية الاجنبية الطارئة فانها هي التي تبقى ويزول كل ما عداها فمن أمكنه ان يلتصق بها كان من أهلها وينقرض باقي الامة كما انقرضت هنود أميركا وبهذا الشرح تفهم النتيجة التي استنتجها حق الفهم كما يفهمها هو لا كما يريد ان يفهمها المصريون وهي قوله « ونتيجة ذلك جعل الامة المصرية أمة متعلمة عزيزة الجانب متحدة الكلمة » ولا يكون ذلك الا بقطع كل علاقة ورابطة بينها وبين ما يتصل بها من الاقطار وتعميم لغة أجنبية فيها ليتمكن أهلها في الارض ويكونوا هم الوارثين. عند ذلك تكون الامة التي تتبوأ مصر عزيزة الجانب كما هي عزيزة الجانب في سائر الاقطار والامصار !!!

اذا أتى ما شرحناه على المتحدثين من المصريين ينفخون رءوسهم ويحدجون بأبصارهم ويقولون « ا كبار وتهويل، وصياح وعويل، وما هو الا كلام بكلام » أما العقلاء فيعلمون انه كلام حق وان الافرنج اذا قالوا فملوا، واذا عملوا أدركوا، وانهم ما دخلوا قرية، ولا خالطوا أمة، الا أفسدوا كيانها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون

ان نفوس سكان الولايات المتحدة نيف وسبعمون مليوناً وليس فيهم هندي من السكان الاصليين ، لا أبعد عليك في المثال هذه بلادك التي تسكنها أيها الغافل انظر فيها ان كان لك بصر، واعقل ان كان لك لب، ثم ارجع الي باللوم والتفنيده، أو بالشكر والتحييد، (*)

(ه) اني لم اقرأ هذه المقالة بعد كتابتها الا عند اعادة طبعا الآن أي بعد

* رواية اليتيم *

ان قراءة القصص المعروفة (بالروايات) من أنجح الذرائع في نشر الافكار الصحيحة بين جميع طبقات القراء ومن أكبر وسائل التمهيد . ولها الشأن العظيم في البلاد المتعدنة . وقد انتشرت الروايات بيننا باللغة العربية ما بين منشأة ومعربة لكن أكثرها غرامي يشرح أحوال العشاق ويبين طرقهم ومذاهبهم بحيث لا يكاد يلتفت القارىء لما عساه يوجد في الرواية من الفوائد التي وراء ذلك لاسيما اذا كان في سن الصبا ولسنا الآن بصدد شرح فوائد الروايات وبيان مساوئها ونسبة ما عندنا منها لما في البلاد المتعدنة فنؤجل ذلك لفرصة أخرى ونكتفي الآن بأن نقول ان أفضل موضوع تؤلف فيه الروايات هو ما ينبه الشبان عموماً وتلامذة المدارس بوجه خاص على حب بلادهم وأوطانهم وجعل غرضهم من حياتهم خدمة ملتهم وأمتهم على الوجه الذي تقتضيه حالة العصر ويبين لهم ان ذلك لا يتم الا بالتمسك بالاعمال والفضائل التي يوجبها الدين ومعرفة الفنون التي عليها مدار المدنية الصحيحة . وقد أهدانا الشاب المهذب أحمد حافظ أفندي عوض الدمشوري رواية من تأليفه سماها رواية اليتيم . او . ترجمة حياة شاب مصري . تدخل في هذا الموضوع الشريف الذي ذكرناه .

عشر سنين تقريباً ويظهر أنني كتبتها في حال انفعال شديد وأنا أرى الآن أن الكلام في الأوربيين شديد وفيه مبالغة وأعترف بأن بهم كثيرين يحبون الخير لذاته وأن منهم من يحب الشرقيين ويود الخير لهم

ويظهر من كلامه أنها قصة واقعية لا مخترعة . ولا بعد في ذلك فقد تصفحناها فلم نر فيها ما يستبعد وقوعه الا ما كان من حال عشق الفتى (المترجم) لبنت جاره وصديق والده . فانه ذكر انهما كانا يجتمعان في حديقة الدار منفردين يتشاكيا ان الغرام ويعرف باجتماعهما والدا الفتاة ويرضيان به بل كانت الفتى تجلس مع الفتاة والديها على المائدة مع انه يصف أهل بيته وبيت الفتاة بالاعتصام بالدين والتمسك بالعوائد الاسلامية . وأستبعد ان يكون التهاون في الحجاب سري في هذه الطبقة (التي وصفها في الرواية) من المصريين الى ذلك الحد . الا أن يقال ان هذه الواقعة نادرة . وان ارخاء العنان للفتيان من والديهما كان سببه ثقتهم بحسن تربيتهم فقد نشأ من سن الطفولية ما كاخوين . ويتفر في الدوام مالا يفتقر في الابتداء . ومما تفضل به هذه الرواية كثيراً من الروايات المتداولة ان ما يذكره فيها من الغرام لا يخرج عن حدود الأدب والعتاف والنزاهة والشهامة . وأكثر وقائع الرواية حوادث حزينة وجرائم مشجية ينقطر لها القلب الرقيق وتنهمل من تصورها العبرات ومن أحسن ما جاء فيها من التنبيهات المفيدة قوله في وصف حالة ابناء المدارس الخارجية (الذين يقيمون خارج المدرسة) مانصه « وجدنا أغلبهم ان لم نقل جميعهم فاسدي الاخلاق وذلك من عدم انشغالهم بالدروس بل بأشياء أخرى وخصوصاً الذين يأتون من البلاد (خارج القاهرة) فانهم لعدم وجود من يقوم بأمرهم لا يهنأ لهم عيش من جهة المطعم والملبس وربما يسكنون في بيوت مضرّة بالصحة وربما لا يذهبون الى الحمامات الا كل شهر أو شهرين أو ثلاثة ثم لعدم وجود من يراعي سيرهم تراهم يسرون حسب أهوائهم والشباب مطية الجهل يقود

المرء الى كل منكر وفاسد هذا فضلا عن أن التعليم في المدارس اعدم مزجه
 باصول الدين الذي هو اس الفضائل يجعل الشبان لا يعاؤون بالأداب
 ويرتكبون المحرمات ولعمري إن مصر في احتياج الى شبان يعرفون واجب
 بلادهم وأنفسهم واخوانهم ليكونوا مجموعا يدعى بالامة المصرية وهذا لا يكون
 الا اذا مزج التعليم بالأداب والفضائل»

وقوله في الشبان الذي يرجى بتعلمهم رفعة الوطن واعلاء مناره (وذلك
 من جملة وصية ونصيحة) «ولاشك أنك اطلمت على كثير من توارىخ
 الامم التي ارتفع شأنها بعد انحطاطها ورأيت أن الشبان هم الذين أقاموا اعمادها
 واتشلوها من وهدة الدمار والانحطاط. فاعلم يا ولدي أن مصر في احتياج
 الى أفراد يسعون لصالحها كما يسعون لصالح أنفسهم متحدين مرتبطين
 بالجامعة الوطنية لا فرق بين المسلم والمسيحي والاسرائيلي ولا يعرف ذلك
 الا المتعلمون ما لهم وما عليهم وأنتم ذخيرة هذا الزمن وكأني بمصر وهي
 تنتظركم انتظار المريض للطبيب لتقوم بكم ما اعوج من أمورها فكونوا
 معها لا عليها» .

وقوله في وصية أخرى «ان تقدم بلادكم مرتبط بكم وأنتم زهرة
 مصر فانثروا رايحتها الذكية يشمها القادي والداني ولا تكاسلوا أو تهاونوا
 في أمرها استخفافا بانفسكم أو استصغارا لقدركم . ولا أخالكم الا تعرفون
 عن شبان أوربا ما أعرفه وزيادة وليكن في علمكم ان تأخر بلادكم تسألون
 عنه كما يسأل أكبر الكبراء وأثرى الاغنياء وأقفر الفقراء والقوي والضعيف
 فكونوا في أمتكم بمثابة الخطباء المذكورين بمجد أجدادهم حامين على اتباع
 الفضائل ونفي الرذائل وبذلك تقوى عصبيتكم وتجدون من أهل بلادكم

من ينشطكم على أعمالكم فأنتم أحوج الى التعاون والتضافر منه الى الشقاق والتنافر ولا تفرقوا فذهب ربحكم ودينكم تاريخ الاندلس وكيف تفرقوا شذر مذركأن القوم ما كانوا حين انقسموا طوائف طوائف ودبت فيهم روح حب الرئاسة وتركوا الدين وراء ظهورهم ففتك بهم الغير بما تشوقه المرائر وتفتت الا كبدة - وانظروا الى كتب الفرنساويين الابتدائية كيف أنهم يكتبون أول جملة فيها « الالزاس واللورين أخذتها المانيا . يجب على كل فرنساوي أن يردّها الى بلاده » ومثل ذلك من العباوات الوطنية ليغرسوا في قلوب الناشئين حب بلادهم والسعي وراء الحصول على ما أخذ من حقوقهم . وانظروا الى الامم التي نجحت في رفع شأنها ولا تستبعدوا الطريق فمن جد وجد ومن لج ولج ومن سار على الدرب وصل » وقوله في الانتقاد على تلامذة المدارس وبيان مغايرهم « لا يعرفون للمنتديات العلمية فائدة ولا يقبلون على الجمعيات الادبية ولا يعرفون الا اليسير عن جغرافية بلادهم حتى يضمها الغريب امام أعينهم وهذا ما يجعلني أعتقد أن السفر الى الخارج بالنسبة للشبان المصريين لا يفيد الامة فالاولى أنهم يتجولون في بلادهم لالكي ينظروا الاثار فقط بل لكي يعرفوا القرى وعوائد الفلاح المصري في الوجهين القبلي والبحري ليكونوا على بصيرة من أحوال أمتهم ودرجتها في الهيئة الاجتماعية والعالم المتمدن ليضموا امام أعينهم رفع شأنها بالطرق المفيد لها وأنا أو كذا أن بعض الشبان الذين حازوا الشهادات العالية في المدارس لا يعرفون كيف يزرع القمح ولا القطن بل لا يعرفون محصولات بلادهم ونحو ذلك مع انك او سألته عن محصولات مملكة أجنبية لذكرها لك وعدداك شهرة كل مدينة

وتعداد أهله وإذا رأى فلاحاً مصرياً هزأ به وظنه بهيماً مع أن ذلك الفلاح الماري الصدر والرجلين هو عماد البلاد ومنه تتكون معظم الأمة المصرية حتى أن بعض هؤلاء الشبان يظن أن الأمة المصرية هي الفئة التي تجلس على القهوي تدخن النرجيلة وتلب الرد والشطرنج والورق وتقرأ الجرائد وتتكلم في السياسة لكن مع ذلك فانا أؤثر حضرتم أن الوقت آخذ في التحول وأن بعض الشبان عرفوا واجب بلادهم وتولد عندهم حب العمل والنشاط اقتداءً بأميرهم والناس على دين ملوكهم» اهـ

فحث الكتبة على انشاء الروايات في هذا الموضوع المفيد وعسى أن يواصل مؤلفها الأديب الجري في هذا المضمار مع مراعاة حسن السبك وسلامة العبارة مع سلاستها التي هي فيها فاجدر المعنى الصحيح، بالاسلوب الفصيح، ونرجو أن يقبل القراء على روايته فينشطونه على متابعة العمل، فبالعمل يحقق كل أمل، اهـ من العدد السابع



الأدب الصحيح (*)

رغب الينا غير واحد ان نكتب في جريدتنا بعض نبذة في الادبيات يفتون بذلك ما عليه الجماهير. من ان الادب هو عبارة عن الشعر والامثال والنوادر والافاكية والا فان معظم ما نشرناه في الجريدة هو من المباحث التي تنظر الى تهذيب النفوس وتخليتها بالفضائل، بمد تطيرها من ادران الرذائل، وليس الادب الصحيح الا هذا فقد قال العلماء ان الادب ملكة تعصم من قامت به عما يشينه. ولا ريب ان اية رذيلة من الرذائل تشين

الانسان اذا تلبس بها واقترب ما تدعو اليه من الافعال المنكرة. فان قيل ان القوم يريدون بالادب أدب اللسان وهذا التعريف انما هو لأدب النفس: أقل ان أدب النفس لا يكون كاملاً الا بأدب اللسان فالاول يستلزم في كماله الثاني وكان كلا القسمين متحققاً في فضلاء سلف الامة من أهل الصدر الاول

ولما وضعت العلوم والفنون باتساع عمران الامة وانفرد بكل نوع منها طائفة من الناس اختص الباحثون بأدب النفس علماً وتخلقاً باسم الصوفية وسمي علمهم التصوف. وخص الباحثون بأدب اللسان باسم الادباء وسمي مجموع فنونهم أو ثمرتها بعلم الادب على اطلاقه ولقد كان لكل من الفريقين حظ من أدب الفريق الآخر. لكن الاديين كليهما معاً لم يكمل الا أفراد منهما. وانا نقدي بانقوم في التسمية ونبحث في الادب بحثاً نين به العلاقة بين أدب اللسان وأدب النفس والجنان لان سعادة الامة لا تتم الا بهما كليهما فنقول

كان الادب عند اسلافنا عبارة عما يحترزه عن الخطأ في كلام العرب قولاً وكتابة وأصوله عندم اللغة والصرف والاشتقاق والنحو والمعاني والبيان والعروض والقوافي وقرض الشعر والانشاء والمحاضرات والتاريخ وربما أطموا الادب على ثمره هذه الفنون وهي الاجادة في المنظوم والمنثور في كل موضوع ولا بد في هذا من وقوف الاديب على كل فن من الفنون المتداولة في عصره. ومن ثم قال الفيلسوف العربي ابن خلدون عند الكلام على علم الادب في مقدمته « هذا العلم لا موضوع له وانما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهي الاجادة في فن المنظوم والمنثور

على أساليب العرب ومناحيهم» الى ان قال « ثم انهم اذا أرادوا حد هذا الفن قالوا: الأدب هو حفظ اشعار العرب واخبارها والاخذ من كل علم بطرف: يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهي القرآن والحديث اذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم في كلام العرب الا ما ذهب اليه المتأخرون عند كلفهم بصناعة البديع من التورية في اشعارهم وترسلهم بالاصطلاحات العلمية فاحتاج صاحب هذا الفن حينئذ الى معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائماً على فهمها» اهـ

وأما اصطلاحات العلمية بالادب اصطلاحات علم الاخلاق بل هو الجدير باسم علم الادب دون غيره لان أدب اللسان ثمرة من ثمرات أدب النفس وقد لاحظ أدباء العرب هذا في أيام نهضتهم العلمية لذلك نرى كتبهم الادبية مملأى بالكلام على الاخلاق والسجيا واعمال ذويها من حيث هي ممدوحة أو مذمومة (وان كانوا أفردوا للاخلاق مصنفات يبحثون بها عنها من حيث هي قوى نفسية تنشأ عنها الاعمال البدنية وهو المسمى بالفلسفة الادبية أو العملية أو علم تهذيب الاخلاق) . فمن لا يقدر على الكلام الفصيح في التنفير عن الرذائل والترغيب في الفضائل وفي سائر المواضيع المتعلقة بمنافع الامم ومصالحها قولاً وكتابة لا يكون أدبياً

ويستمد علم الادب اليوم من ينابيع لم تكن منجرة في أرض أسلافنا من قبل ويحتاج في تحقيق نتيجته التي علمت الى فنون كثيرة لم تكن في العصور الاولى أو كانت لكن على غير هذه الحالة التي هي عليها اليوم كالتاريخ الذي كان مجموع قصص وأساطير لا تكاد تفيد غير التسلية والتفكه وهو اليوم علم من أفيد العلوم التي عليها مدار العمران

ذكر بعض المؤلفين في الادب ان الكاتب والشاعر يحتاجان في كمال صناعتهمما { الادب } الى معرفة كل ما في العصر من الفنون والصنائع في الجملة ليقتدروا على مخاطبة كل صنف من الناس بما يناسب ذوقه ويتصرفوا في كل موضوع بما هو أسبغ بحالة أهله . نعم هذه سنة الذين خلوا من قبل ، كانوا لا يمنحون لقب الادب الا لمثل ابن العميد والصاحب ابن عباد وأبي اسحق الصائبي وبديع الزمان والحريري . فمن ذا الذي يستحق هذا اللقب اليوم ؟ لا جرم ان من يأخذ هذا اللقب بحق لا بد ان يكون أعلم من هؤلاء وأكثب ، وأشعر وأخطب ، لان هذا العصر قد زخرت بحار فنونه ، وكثر التشعب في افانينه ، ومع هذا فانك ترى الدهماء لا يتحاهون اطلاق لقب الادب على كل من يلفق كلمات موزونة ، أو يأتي بسجعات ولو كانت بلحوتة ، بل ابتذل هذا اللقب الشريف حتى صار يلفظ به الى من لا لقب له من القاب الحكومة ، التي تشير الى رتب الشرف المعلومة ، وليس مستلا من سلالة الامراء ، أو من الصنف الذي يدعى ذووه بالعلماء ، وقد سجل هذا مع امثاله من «التشريفات» الكاذبة في جرائد التماق والتناق ، وصحف المين والاختلاق ، حتى صار محب الصدق في حيره ، ان أرضى نفسه اسخط غيره ، وحتى صار يفت هذا اللقب ، من لديه رَس (طرف او ذرو) من دلم الادب ، واجدرو به ان يتقدره وهو مبذول للامة ، والجرائد تحلي من لا أدب عنده بلقب عالم أو علامة ، مما لم يكن يطلق الا على الراسخين في المعقول والمنقول كالشـيرازي والتفتازاني واضرابهم . هذه حال أمتنا اليوم تركوا صدق اسلافهم للاوربيين واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو

غير ومن صدقهم النصح حملوا كلامه على الإهانة وينذوه ظهرياً وقد يستفيد الظنة المتصح «

يحسب قوم أن إعطاء الألقاب الشريفة لغير أهلها ليس إلا من جزئيات الكذب التي لا ينجم عنها ضرر، ولا يتأثرها خطر، وينقلوا عن كون منح ألقاب الفضل والكمال لغير مستحقهم، كمنح رتب الشرف والوسامات لغير الجدير بها، وأن كلام الأمرين من أرزاء الأمم التي توذي بجياتها الأدبية والسياسية وتقذفها في مهاوي الجهل والضعف .

وليس هذا من موضوع كلامنا الآن فلننفض عنه الطرف ولنرسل أشعة نظره إلى رياض الآداب لعله يجتني شيئاً من ارتطابها وتمازجها البائنة وازدهارها البيهجة العطرة يهديها لقوم كان لهم من الآداب النفسية واللسانية جنتان، فيهما من كل فاكهة زوجان، فطوّحت بهم الطوائف، واجتاحت ثمارهم الجوائف، وصوحت رياضهم البوارح، وبدلوا بجنتهم جنتين ذواتي كل خط وائل وشيء من صدر قابل . يهديها لهم لعلها تبث همهم إلى أحياء الموات، واسترجاع ما فات، واحتذاء مثال الأمم القوية، التي جعلت آدابها، مارج لمنافعها الصورية والمعنوية، فيعود للعربية بهاؤها، واللامسة مجدها وسناؤها، في ظل ما يكنا الأعظام، ونصير المعارف الأعصم، أيده الله تعالى، وزاده عظمة وجلالا .

لمرك قد طفت المعاهد كلها، واستسقيت وأبانا وطلبا، فلم أر كلاماً في الأدب حكماً، قد انتهج صاحبه صراطاً مستقيماً، ونبيه الناس على الطريقة المثلى، وأرشدهم إلى المرتبة الفضلى، إلا ما جاء في « العروة

الوثقي « التي لانفصام اتعالمها تحت عنوان « نصيحة في الادب » منسوبة
لحضرة الفاضل مولوي عبد الغفور شهباز بمدينة كلكتا . وانا نوردها
بصها وهي :

« ايس الادب كما يظن بعض الناس مجموع قصص تنلى للفكاهة أو
أساطير تنقل في المسامرات أو منظوم من القريض يمتاز بحسن الاستعارة
ورقة التشبيه مع مراعاة المحسنات اللفظية والمعنوية من التورية والجناسات
ونحوها من فنون البديع أو منشآت ورسائل تتضمن اطراء في المدح
أو مغالاة في القدح فان جميع هذا بمجرد لا يتصل بمعنى من معاني
الادب . وانما الادب في كل أمة هو الفن الذي يقصد به تهذيب عاداتها
وتلطيف احساسها وتبديها الى خيرها لتجلبه، والى ما ينجس من الشر
فتجنبه، فالادباء في الحقيقة هم ساسة اخلاق الامم بل هم أجنحتها تطير
بهم الى ذروة فلاحها فانهم بما يعلمون من طرق التفهيم يمكنهم ان يقربوا
الى العقول ما يبعد عن ادراكها ويسهلوا على الافهان ما يسر عليها النظر
فيه ويمبروا عن المعنى الواحد بالطرق المختلفة فتستفيد منه العامة ولا
تتكبره الخاصة فيأخذون على الظالم ظلمه ويمظونه بسوء عواقب الظلم
وينكرون على الفاجر فجوره ويحذرونه منغبة الفجور حتى يردوا كلالا عن
غيه بما يروضون من طبعه بدون ان يقولوا له انك ظالم أو فاجر . واذارأوا
في أممهم عوائد يابها سليم الذوق أو وجدوا منها اخلاقا واعمالا لا تنطبق
على شريعة الفضل وقوانين الشرع عمدوا الى تغيير العوائد وتطهير
الاعراق وأخذوا في ذلك سبلا متنوعة في انشائهم تارة بالقصص
والحكايات التي تمثل شناعة الرذيلة وبهاء الفضيلة وما آل اليه أمر

المتدنين بالاولى وما ارتقى اليه حال المتحارين بالثانية، وتارة بقرينى الشهر
يخيلون فيه ما يحرك الهمم ويبعث الافكار ويذبه خواطر الكمال واحساسات
الشرف الصحيح لا بما يوقظ الشهوة ويقوي الفرور ويخرج الانفس
عن اطوارها، والاخذ به من وجهه والدخول اليه من باب هو الذي
صعدت به الهند الاولى الى اوج المجد وبلغ به العرب أقصى غايات الرفعة
وهو الذي وصل بالامم الاوربية الى ما وصلوا اليه مما لا يخفى على ذي
بصيرة، وانا للأسف على ما نراه من ادباء المسلمين وشعراهم فاتهم بقصرون
منشاتهم واشعارهم على ما يكون عند الصفات اما مذمومة أو محمودة
ونسبتها الى شخص يردون مدحه او ذمه ويحصرون رواياتهم في حكايات
مضحكة وقصص هزلية وبعض توارىخ ماضية بدون ان يلاحظوا تأثير
ما يكتبون وما يتقلون في افكار الامة واطوارها ورجاؤها فيهم ان يسلكوا
مسالك ادباء الامم المتقدمة أو المعاصرة لهم حتى يكون للامة الاسلامية
نصيب من فوائد ذكائهم وفطنتهم وسعة بيانهم وطلاقة ألسنتهم وان
ياخذوا في منشاتهم واشعارهم طريقاً ينهضون فيه الهمم الخوامد، ويحركون
القلوب الجوامد، ويحيون مكارم الشيم، ويوردون الامة موارد سابقها من
الامم، وانا نرى بداية هذا المنهج الحميد في بلادنا ونسأل الله حسن ختامه اه
ونحن ايضاً نقول ان بعض أهل بلادنا قد اتبع هذا المنهج كما
أومأنا الى ذلك عند تشبيه حالتنا الادبية الحاضرة بمجتين ذواتي كل خط
(مر) وائل وشيء من سدر قليل فقد عيننا بالسدر القليل الذي هو من
الثمار الطيبة بعض الافاضل من ذوي الادب الصحيح، وثمرات ادواهم
ظاهرة في جنات الجرائد والمصنفات الحديثة النافعة ومنها يعلم ان الترقى

في المنشور أكثر منه في المنظوم ويدخل في المنظوم فن الاغاني وهو من مهنات الامم ولم يترق في بلادنا بل هو في حالة ضارة غير نافعة لانه مقصور على العشق والفرام. وسنتكلم على الشعر والشعراء في العدد الآتي ان شاء الله تعالى ونذع الكلام على الاغاني لفرصة أخرى والله الموفق

سعي مشكور

تألفت لجنة للسعي في جمع اغانة لجرحي الجيش المصري وعائلات قتلاه وقد بعث انا كاتب سر اللجنة الفاضل برقيم يذكر فيه تأليف اللجنة مصحوباً بمنشور الدعوة الى هذا العمل المبرور فاشترناهما بحروفهما وهما
حاضرة الفاضل المحترم صاحب جريدة المنار

في يوم الثلاثاء ٢٦ ابريل سنة ١٨٩٨ اجتمع بمنزل صاحب السعادة احمد سيوفي باشا بالعباسية حضرات امين فكري باشا ناظر الدائرة السنية ومحمد ماهر باشا محافظ مصر والاستاذ الشيخ محمد عبده القاضي بمحكمة الاستئناف ويوسف سايمان بك رئيس نيابة مصر والشيخ عبده الرحيم الدمرداش وسيدي الحاج محمد الحلو وكيل دولة المغرب الاقصى واحمد بك ارناود وعبد الرحيم بك حجازي من اعيان العاصمة والخواجه شعون اريب واحمد فتحي زغلول بك رئيس محكمة مصر وشكاو امهم لجنة للقيام بفتح اكتاب عام لمساعدة جرحي الجيش وعائلات قتلاه وايتامهم في الوقائع الاخيرة تحت رعاية الجناب العالي الخديوي واتخبوا حضرة الاستاذ الشيخ محمد عبده رئيساً وسعادة احمد سيوفي باشا اميناً

للصندوق وحمزة احمد فتحي زغلول بك كاتب سر اللجنة وقرروا ارسال
منشور لاهل الخير واولي البر والاحسان

وفي يوم الخميس تشرف وفد من اللجنة بمقابلة سمو الامير المظلم
وعرضوا ما قرروه علي مسامحه الشريفة فلقوا من جنابه العالي كل رعاية
وتلطف فكان أول المكتبين وجرى علي ذلك ايضاً صاحب العطفوة
مصطفى فهمي باشا رئيس مجلس النظار وحضرات النظار واجتمعت اللجنة
بعد ذلك بمنزل سمادة امين الصندوق بالغورية وبعد تحرير المنشور
والاقرار عليه كلف كاتب السر بارساله الي الجرائد

فقياماً بما تقرر ابثت لخصر تكيم بصورة المنشور رجاء نشره في جريدتكم

كاتب سر اللجنة

لتعميم العلم به واقبلوا مزيد تحيتي

احمد فتحي زغلول

٧ مايو سنة ١٨٩٨

١٦ الحجة سنة ١٣١٥

« المنشور »

قد عرف الكافة ما جاء به الجند المصري الذي سبق علي البلاد
السودانية مما يخد له ولبنده المجد والفخار ولم يخف علي أحد ما أصاب تلك
الجنود في الايام الاخيرة من قتل بعض ضباطهم وافراد عساكرهم
وجرح عدد كثير منهم وان كان ما أصابهم قليلا في جانب الظاهر الذي
نالوه بمهونة الله وثباتهم وشجاعتهم

ومن المعلوم ان من قتل منهم ترك ايتاما واهلا فيهم الضعفاء وذوو
البأساء ومن جرح قد يعجز عن الكسب لو شفي ويحتاج الي ما يقيم اوده
ولو الي أجل ومكان هؤلاء الشجمان من أهالي البلاد هو مكان الاخ

الكريم من أخيه او المصروف الشريف من البدن السليم ولا يسمح أخ
ذو مروءة ان يدع أخاه في مثل هذا المصاب يذهب فريسة الحاجة، والبدن
السليم لا بد ان يألم لما يصيب اعضاءه ولهذا كان لانباء ذلك المصاب هزة في
قلوب الكثير من أهل الاحساس الطاهر في جميع الطبقات وافاض كثير من
الجرائد في استنهاض المهتم لمساعدة أولئك الرجال أو اهليهم وكان لكل
واحد من سكان القطر المصري ان يتبدي بدعوة باقيهم الى هذا العمل المجيد
والباديء في الخير الداعي اليه هو في الحقيقة خادم لمن يستنهضه فانه انما يفتح
سبيلا لظهور كرم السجية و سطوع ضوء الحمية وقد قام بعض الاعيان من
أهل العاصمة بتأليف لجنة لاداعي في جمع إعانة لمساعدة أولئك الجرحى
واهالي القتلى وعرضوا ما أرادوا الشروع فيه على الجناب الخديوي الفخيم
ليكون العمل تحت رعايته فتفضل جنابه السامي بقبول ذلك على جاري سنته
الشريفة في تمضيد الاعمال الخيرية فاجتمعوا في يوم الثلاثاء ٥ الحجة سنة ١٣١٥
الموافق ٢٦ ابريل سنة ١٨٩٨ بمنزل صاحب السعادة احمد سيوفي باشا واتخبروا
الداعي رئيسا وسعادة احمد سيوفي باشا امين صندوق للادانة وحضرة
احمد فتحي زغلول بك كاتب سر اللجنة ثم عرض الامر على الجناب السامي
فسر به وكان اول من شرف العمل بالا كتاب وتفضل به وكذلك اكتب
صاحب العطفوة رئيس مجلس النظار وبقية حضرات النظار ثم أخذت
اللجنة تتابع اعمالها في دعوة أهل الخير للاشتراك في مساعدة اخوانهم
وحيث ان تكلم من أهل الفضل وذوي الهمة والمروءة
وأبت ان أبعث اليكم بهذا رجاء ان يرى لهتمكم الاثر الجليل، في هذا العمل
الجميل، مع العلم بان من يتفضل بدفع شيء من المعونة لاخوانه المصابين

فإنما يفعل ذلك لمحض الشفقة والمرحمة وصدوراً عن الهمة والمروءة ومن
المعلوم أنه لا ينقص مال من صدقة ولن تخذل أمة كانت التعاون من
سجاياها فارجو ان تساعدوا بما استطعم وان تقبلوا المساعدة ممن يليكم
ويقرب منكم وما يجتمع لديكم تفضلون بإرساله إلى سعادة أمين الصندوق
أحمد سيوفى باشا بمصر ويرسل تكم الايصال حسب العادة والله لا يضيع
أجر المحسنين
رئيس اللجنة
محمد عبده
(اه من المدد الثامن)

ما أكثر القول وما أقل العمل *

لحضرة الامتاز الحكيم الشيخ محمد عبده الشبر

من اخس الاوصاف وادناها ان يقول الانسان مالا يفعل وان
يدل غيره على ماضل هو عنه وان يعيب على الناس مالا يعيبه هو على
نفسه وذلك ان من كانت هذه صفته فهو جاهل من وجه ومعترف بنتصه
من وجه آخر وخبيث المقصد ذئب الهمة من الوجه الثالث. أما جهله
فلانه اذا ادعى بما ليس فيه من علم أو فضل مع كون الناس لا يرون أثره
ظاهراً لهامه أو فضله بمعنى انه لم يؤلف تأليفاً تقيساً مثلاً ينتفع به عموم
الناس ويعترف بنفاسه ما فيه العقلاء والمتبصرون من اي أمة، ولم يكشف
حقيقة ولم يحل مشكلة واذا اعتقد ان سامعيه يصدقونه فيما يدعيه فقد
جهل ان النفوس مجبولة على تطبيق المسموعات على المشاهدات وواقع

(*) هي المقالة الافتتاحية للمدد التاسع. وهي من مقالات الوقائع

الامر فان لم تجدها مطابقة رمت بها في وجه قائلها فتقلب دعواه مقتناً عليه ويسقط من قلوب الناس اجمعين اذ لم يروا له أثراً يفيدهم سوى ان يخبر عن نفسه باوصاف لاحقيقة لها . وكذلك اذا ارشد الى غاية هو متوجه صوب ضدها ويظن ان الناس يسترشدون بارشاده فهو لاجالة مطبق النقلة مركب الجهل اذ لا يعلم أن الافعال تؤثر في النفوس اضعاف ما تؤثر الاقوال فان القول عند النفس يحتمل التصديق والتكذيب فتزد في مفهومه فلا يقودها الى العمل الا بعد تكرار وتذكير اما الفعل فهو امر مشهود ينطبع في النفس اشد انطباع فتندفع اليه خصوصاً ان كانت فيه لذة معجبة . وان غاب على غيره وصفاً هو موجود فيه فقد جهل ان ذكره لعيب الغير ينبه الاذهان للنقص القائم بنفسه فان المتكبر مثلاً اذا ذم الكبر في غيره فقد ذم نفسه من حيث هو لا يشعر فهو جاهل بنفسه وبما يعود عليها وهو ظاهر

واما اعترافه بنقصه وعجزه فلانه لم يصدر منه ذلك (اي الدعوى بما ليس فيه وترغيب الناس فيما لا يرغب لنفسه او فيما ليس بمتصف به بل هو منحرف عنه وذكره لمثالب الغير وهي فيه) إلا لاجل ان يبين للسامعين كماله وفضله ويظهر لهم وصولهم لما يريدون اليه وخلوه من النقص الذي يلوم عليه الغير حتى يعظموه ويقوموا له بقضاء بعض حاجاته حيث علم ان الكمال الذي يدعيه هو مناط التمجيد وجلب المنافع وكانه بذلك ينادي على نفسه بانه لم يبلغ من ذلك شيئاً لانه لو بلغ الكمال الذي يدعيه لكانت نتائج ذلك الكمال ناطقة برفعة قدره شاهدة بعلو مقامه سواء ادعى ذلك عن نفسه او لم يدع وسواء نقص غيره او كمل ولم يكن هناك

داع لمدحه نفسه او ذمه لغيره بل تكون آثار فضله فاعلة في النفوس
جاذبة لها اليه بذاتها فمن تكلف الاطراء على نفسه بوصف من الاوصاف
الفاضلة اورام اظهار كماله بالحط من قدر غيره فذاك معترف بانه خال
من الفضيلة حيث لم تشهد له الحقيقة فاضطر الى النداء بالكذب ليقنع
السامعين بانه كذلك

واما حث مقصده وذنائة همته فلا ن من هذه صفتة لا يريد ان
يكون ذا فضيلة قط ولا يتغني الوصول الى كماله ولكنه يطاب عيشاً حينما
اتق فاذا جلس الى بعض البسطاء او غيرهم طالب التلبس على عقولهم
ليقرر في نفوسهم انه متصف بالصفة التي يذكرها عن نفسه او يرشد اليها وانه
خال من العيب الذي يسب به غيره ليوقروه فيكتسب منهم مساعدة على
بعض اغراضه الخسيسة او يستفيد منهم حطاماً يسد به باباً من ابواب
نهمته وشمره فهو في ذلك بمنزلة المشعبدين او المختلسين او السارقين
ونحو ذلك من كل ذي حياة خسيسة لجباب الاموال ولا يختاف عن
هؤلاء الا بالاسم فقط حيث يقال انه غش الناس بحكاية الكذب وهو
المسمى في عرفنا (بالفشر ويقال لصاحبه فشار)

فالقول الذي لا يعضده الفعل يحسب من اردأ الاوصاف واقبحها
لانه يشعر بوجود اوصاف تشهد البداهة بقبحها ومن الاسف ان هذا
الوصف يوجد في كثير من اهالي بلادنا بل في الغالب منهم بل لا يوجد
القائل الفاعل الا قليلاً جداً (واننا نخجل من تسجيل مثل ذلك في

الجرائد ولكن اي فائدة في اخفاء عيب فينا عرفه الغير منا فحق علينا ان نذكر به لعله تنفع الذكرى)

انا ان طرقنا المجالس الخصوصية في بواطن البيوت والاندية العمومية في الاماكن العامة لا نعلم قائلنا عن نفسه انه قرأ من العلوم معقولها ومنقولها وطالع الكتب العالية ووقف على المباحث الجليله وكشف بواطن الدقائق الخفية واستطلع الاسرار وكان مع ذلك مشهورا في زمن الاشتغال بالفتنة والذكاء وتوقد الفكرة وقوة المحافظة ونحو ذلك. وآخر يقول انه بلغ من الاقتدار على الاقناع في الجدل والافحام عند المخاصمة وتفهم الطالب عند الاستفادة حدا لا يصل العالمون الى غباره وان له من طرق الاقناع والافهام مالا يتيسر لغيره معرفتها وانه يحيي بكلامه الاذهان الميتة ويحشر اليها صور المعلومات ويودع فيها اسرار الكائنات ولو سألت كل واحد من الذين يظن فيهم وصف العلم والتعليم لرأيتهم يتحدث عن ذاته بكل الذي قنناه ويقول لو كان الناس يسلكون هذا المسلك الذي اسلكه لا تنشر العلم وعمت المعرفة

لكننا اذا رجعنا الى الواقع ونفس الامر رأينا ان التأليف والتصنيف مفقودة وان وجد منها شيء كان ناقصا ما من جهة المعنى وما من جهة اللفظ بحيث لا تدل عبارته على ما قصد منه فيكون كعمده والطالبون للعلوم على اختلافهم قاصرون عن ادراك ما ضاعوا وعمرهم فيه ودلينا على ذلك احتياجهم دائما الى غيرهم وعدم قدرتهم على الاستقلال بعمل يعملونه في نفس العلم او الصناعة التي تعلموها فتارة يحتاجون الى الاجانب واخرى الى بعض الوطنيين (وربما نبين هذه الجملة في وقت آخر)

ومن الناس من اذا ذاكرته في المنافع العامة والمصالح الكلية اخذ
 يشرح غوامضها ويبين الواجب فيها والطرق الموصلة الى جلب النافع
 ورفع الضار والوسائل المؤدية الى تقويم حال الامم وارتفاع شأنها من
 رفع منار العدالة وبث روح العلم وتقرير المساواة وما شا كل ذلك ثم اذا
 فوض اليه امر من تلك المصالح رأته ابعد الناس عن الخير وأقربهم
 الى الشر واستنكف من المساواة واستهجن معنى العدالة وان كان يبر
 عن نفسه بلفظها وسار مع اغراضه وشهواته وجعلها قانونا يتبع ويعد كل
 ذلك حتما وهو في درجة وعظه الاولى لم يخجل ولا يتعمر له لسان في
 النصح ودعوى معرفة الحق ولو ان احدا عارضه بحق في أي جزئية
 عقب ترغيبه في قبول النصح والمساواة لرأته يتذمر ويتضجر ويود ان
 يفتك بمن يناقضه في بعض آرائه ويهدي اليه نصحا في بعض اعماله

ومشهم من يقول ان كل مهيبة ألت بالنوع الانساني لم يكن منشؤها
 الا التبايض والتحاسد وتفرق الكلمة والميل الى المنافع الشخصية وعدم
 الاكثرات بمنافع العامة: ونحو ذلك من الاقوال الصحيحة المسلمة ولو أنك
 لاقيت كل يوم الف شخص لرأته يقر بذلك ويعترف به مدعياً أنه يميل
 كل نليل الى الاتحاد والائتلاف وانما تأتي الفرقة من غيره ثم لو أتى اليه
 مطالب بحق في وقت المذاكرة لرأته يعد هذه المطالبة امراً كبيراً وان
 كانت بغاية من اللطف والانسانية والتوى من الغيظ التواء الشبان . ولو
 دعي الى اعانة ملهوف أو ازالة مكروه عن بعض أخوانه أو الاذليين
 تحت أمرته رأته يتعمل ويعتار أو يتمنع ويستكبر ويقول «ليس هذا من
 خصيائي» ولو طلب الى تأسيس أمر خيري يفيد الزراعة أو الصناعة أو

يساعد على التربية الحقّة وجدته يستصغر ذلك ويسفه آراء طالبيه ويقول: ماذا يعود على شخصي من ذلك ومالي وللعمامة دعهم في شأنهم يرزقهم الله من غيري: كأن جنابه يظن ان المحبة والاجتماع والالفة التي يدعيها ويميل اليها يجب ان تكون له من الغير لا في مقابلة منفعة ولا جزاء لدفع مضرة بل لا بد ان ينفعه الناس وهو لا ينفعهم!! وما أجهل امثال هؤلاء السفهاء واضل رأيهم (ومن العجب أنهم كثير جداً)

ومنهم من يرشد الى العدل ويدعو الى الانصاف ولكن اذا عرض له حق في طريق منفعة خاصة له داس الحق برجله طلباً للوصول الى غايته وكأنه يعد ذلك من قبيل الانصاف الذي يدعيه او اضرب عن النصح والرشاد الى وقت آخر

ومنهم ينتقد على الظلمة ومرتكبي الجرائم وفاسدي الادارة وسيئى التدبير ثم تراه واقعين فيما ينتقدونه على الغير كان محل الانتقاد ان يكون الفعل صادراً عن سواهم أما اذا كان صادراً عنهم فقد اكتسب الحسن من ذواتهم المقدمة

فأمثال هؤلاء الذين ذكرتهم لا يعرفون في العالم تبيحا ولا حسناً ولا صحيحاً ولا فاسداً وانما هي ألفاظ ورثوها نطقاً ولا يتفهمونها حق الفهم وألقوا استعمالها في مواقع مخصوصة فهم يستعملونها كما سمعوها بدون ان يعلموا لها حقيقة ووجودهم في الهيئة الاجتماعية شؤم عليها وهم في رتبة الحيوانية الاولى لا يعترفون بالحقائق الثابتة بل لا يرون حسناً الا ما يصل الى احساساتهم الظاهرة من اللذائذ الوقتية فاذا مضى وقتها ذهلت افهامهم عنها ولا ينتبهون لحسنها الا اذا وردت عليهم مرة أخرى وهكذا

ولا يرون قبيحا الا ما يصل الى ادراكهم من المؤلمات الوقتية كذلك
 فاذا زال ألمها غفلوا عنها كأنها لم تمسهم فان رأوها لا حقة بغيرهم لم يمدوها
 مؤلمة ولم ينظروا اليها نظر الآسف المستنكر فيختلف عندهم حسن الشيء
 وقبحه بالاضافة الى انفسهم تارة والى غيرهم تارة أخرى وليس عندهم
 صورة ثابتة لماهية الحسن وماهية القبيح ولا حقيقة النافع او حقيقة الضار
 وانما هي اهوؤهم يبرون عنها بالالفاظ المطنطنة كالمصلحة الدائمة والمنفعة
 العمومية والحقوق الوطنية وما شا كل ذلك من المحفوظات الخالية عن
 المعاني بلوكونها بالسنتهم ومع ذلك فهم لا يسمون من شر ما يقولون جهايم
 لا محالة يعود عليهم بعاقبة بثست العاقبة

ولكننا لا نحب ذلك ونود ان يكون الفعل أكثر من القول وان
 يكون كل شخص من ابناء بلادنا صغيرا كان أو كبيرا مجدا في نيل الفضيلة
 الثابتة التي يلهج بتحسينها واجراء مقتضاها حتى تكون بذاتها شاهداً
 عدلا على أهلية صاحبها لما يقول وتنتشر الاعمال الصالحة المنطبقة على
 الشرائع اذمة فتسير المصالح على صراط مستقيم وينال كل شخص حظه
 الحقيقي من ثمرات اتمائه الآتية على وجه منتظم فيعود النفع على العامة
 والخاصة أما الفخفخة وكثرة اللغو فانها من شدة العجز لا تعيد ولا تبدي
 والله الموفق

الشعر والشعراء

الشعر ضرب من ضروب الكلام يمتاز عن سائرهما بأوزان واساليب مخصوصة وتصرف في التخيل بحيث يؤثر في نفس المنشئ والسماع فيحرك انفعال للنفس ويؤثر في عاطفتها . ويوجد في جميع اللغات وعند كل الامم هو ميعار افكارها وقسطاس مداركها

يتوهم قوم ان اشتراط التأثير في النفوس غير صحيح بالنسبة للشعر العربي وانما هو للشعر اليوناني الذي يذكر في المنطق ومن وقف على سيرة شعراء العرب ولا حظ اغراضهم ومقاصدهم تجلى له انها دائرة بين ترغيب وترهيب واستماعة واستعطاف وتشويق وتنفير والارة شجون وتسهيل حزون وما أشبهها . يشهد لهذا قول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه « الشعر جزل من كلام العرب يسكن به الغيظ ويطفأ به النائرة ويبلغه القوم في ناديتهم » نعم ان هذا لا يطابق ما عليه المتطفلون على موائد هذه الصناعة في هذه الايام وقبلها باحوال واعوام الذين

يجاهون الصواب منه ولا يدرون للجمل أنهم مجهلون ولا يوجد عند هؤلاء من الشعر الا صورته وتمثاله . فان كانت صورة الانسان تسمى انساناً فاجدر بكلامهم الذي ليس فيه غير الوزن ان يسمى شعراً . ويؤذن بما ذهبنا اليه قول ابن رشيق الذي وثى هذه هذه الصناعة الشعرية حقها من البيان في كتابه « العمدة » كما يعلم من مقدمة ابن خلدون حيث قال من قصيدة

انما الشعر ما تناسب في النظر م وان كان الصفات فنوناً

فأني بفضه يشاكل بعضاً
كل معنى اتاك منه على ما
فتناهي من البيان الى ان
فكان الالفاظ منه وجوه

الى ان قال بعد ما ذكر المدح ثم الهجاء
فجعلت التصريح منه دواء
واذا ما بكيت فيه على العا
حلت دون الاسى وذلت ما كا
ثم ان كنت عاتباً جئت بالوعد
فتركت الذي عبت عليه

وذكر بعضهم مذاهب الشعر في قصيدة قال فيها
واذا بكيت به الديار واهلها
واذا اردت كناية عن ريبه
فجعلت سامعه يشوب شكوكه

وانت ترى ان هؤلاء صرحوا بان التأثير في النفوس من مقاصد
هذه الصناعة ولك ان تجعل ذلك شرط كمال ، وترمي من أخل به
بالنقص والاختزال .

الشعر ديوان العرب ، وينبوع الادب ، وقد ورد فيه من الحديث
الشريف « ان من الشعر لحكما » قيل ان سبب الحديث ان امدجرحي
الصحابه تعسر عليهم امسك دمه حتى جاء حسان بن ثابت رضي الله تعالى
عنه فاشار بالكافور وانه يمسك الدم ان يسيل فكان كما قال فسأله النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم من ابن أخذه فقال من قول امرئ القيس :

فكرت ليلة هجرها في وصلها فجرت مدامع مقاتي كالغندم
فطفقت أمسح مقاتي بخنجرها اذ عادة الكافور امسك الدم

فقاله . ولا يصد عن قبول هذا ان اطلاق الحكمة على الطب عرف
حادث فقد كان يراد من الحكمة العلم النافع والطب منه بلا خلاف .

كان الشعر عند العرب يتناول جميع معارفهم وحكمهم واخبارهم في
حروبهم ومعايشهم وسائر شؤونهم ولولا الشعر لما تسنى لعلماء الملة ضبط
العربية كما ضبطوها لان المحفوظ من المنثور قليل لا يفي بالغرض

ان الصنائع القولية والعلمية تنمو بنمو الامم وترتقي بارتقائها . والشعر
صناعة من الصناعات اللفظية لكنها لم ترق مع رقي العرب في مدنياتهم التي
افادها لهم الاسلام الا قليلا حتى هبطت من أوج عزها وكادت تدرس
رسومها وتمحى اطلالها بالكلية . صدمها بعد صدمة اللغة المعروفة صدمة
أخرى خاصة بها أوقفها في موقف ضيق حرج وهو وصف الاناسي
أحياء (بالمدح والهجاء) وامواتا (بالثناء) الى ما يلتحق بذلك من الغزل
والنسيب الذي يستهلون به قصائد المديح . وبيان ذلك أن اللسان لما
ملكته عليه أمره العجمة الطارئة (وهي الصدمة الاولى) ووضعت
الفنون لضبط العربية صار تحصيل ملكة الشعر عسيرا والعسير لا تتوجه
النفس لطلبه الا بياعث قوي وتصور فائدة توازي العناء في تحصيله ولم
يكن يتوقع منتحل الشعر فائدة في غير ما ذكرنا من أنواعه لما كان
الملوك والامراء من المستعربين والمعجم يسنون من الجائزة على المدح
دون سائر ضروب الشعر التي كان يجاز عليها في أيام دولة بني أمية

وصدر دولة بني العباس حبا بالشعر نفسه واحياء لسنة العرب الذين هم من صميمهم بل كانوا يميزون النقلة والحفاظ حرصا على تعرف أخبار العرب وآثارها واحياء لفتحها. صار الغرض من الشعر الكدية والاستجداء (الشحاذة) وكثر فيه الكذب (في المدح) والبذاء (في الذم) فانف منه أهل الهمم وترفع عنه أرباب المراتب فهبط بمتطليه في مهواة عميقة مظلمة ضيقة .

سندكر في العدد القابل ما ينبغي أن يكون عليه الشعر والمقابلة بين

قديمه وحديثه

اكتشاف

جاءتنا رسالة من صديقنا العالم الفاضل الشيخ محمد أفندي رحيم الطرابلسي سماها « اكتشاف مسألة جديدة من الجغرافيا الرياضية أي علم هيئة الارض » يدعى فيها « انه لا بد وان يوجد على وجه الكرة الارضية نقطة معينة يكون اليوم في الاماكن التي في جهتها الغربية غير اليوم في الاماكن التي في جهتها الشرقية في أكثر الدورة اليومية بل يكون ذلك في المكانين الملاصقين لها من جهتيها دائما تقريبا وكلما بعدت الامكنة التي في جهتين من تلك النقطة عن بعضها قل مقدار ما بينها من الاختلاف : فلو كان في المكان الملاصق لتلك النقطة من جهة الغرب زوال يوم الاثنين يكون في المكان الملاصق لها من جهة الشرق مضي

لحظة لطيفة من زوال يوم الاحد وفي المكان الذي يبعد عنها درجة نحو الشرق مضي أربع دقائق من زوال يوم الاحد وفيما يبعد (١٥°) نحو الشرق مضي ساعة من زوال يوم الاحد وهكذا وحينما يكون في المكان الذي يبعد عن تلك النقطة (١٥°) نحو الغرب زوال يوم الاثنين يكون في المكان الملاصق لتلك النقطة من جهة الشرق مضي ساعة واحدة من زوال يوم الاحد وفيما يبعد عنها (١٥°) نحو الشرق مضي ساعتان من زوال يوم الاحد وهكذا»

ثم بين علة وقوع هذا الاختلاف على وجه الارض والناحية المرجح وجود ذلك الاختلاف فيها وأقام على دعواه أدلة أوضحها باشكال هندسية في غاية الضبط والاتقان . ومعلوم أن الذين طوتوا الارض بالسياحة كانوا عند ما يرجعون الى المكان الذي ابتدأوا منه سيرهم يظهر لهم اختلاف يوم عن حسابهم الذي جروا عليه بالاستصحاب من أول سياحتهم . وقد يتوهم من لم يقرأ الرسالة بامعان ان هذا عين ما يدعيه مؤلفها المكتشف وليس كذلك بل هو يدعي ان الاختلاف واقع فعلاً بين موقعين من الارض معينين بذاتهما وان كلاً غير معروفين له جزماً وان سكان هذين الموقعين (ان كان فيها سكان) حاصل عندهما الاختلاف المذكور باعتبار البعد الذي حرره .

وقد طلب في مقدمة رسالته وخاتمتها من علماء الهيئة أحدثيين اما بيان محل الاختلاف الذي يدعيه ان كان مصيباً أو الرد عليه ان كان مخطئاً وقد اطلم عليها الدكتور روبرت وست استاذ مرصد المدرسة الكلية الاميركانية في بيروت وهو الذي انتهت اليه رئاسة هذا الفن في بلاد سوريا فكتب لمؤلفها

كتاباً يقول فيه بعد رسوم المخاطبة «اطلعت وفقاً لشارتكم على رسالتكم الموسومة باكتشاف مسألة جديدة من الجغرافيا الرياضية أي علم هيئة الأرض فلم أجد غب ترجمتها لي ما يعترض به عليها فإن مبدأها الأساسي وما ذكرتموه من وجود الاختلاف على سطح الأرض صحيح لا يشك فيه وفقاً للمعروف المقرر من الحقائق الفلكية وكذلك الأشكال التوضيحية التي أثبتتموها فإنها في غاية الضبط وفقاً لما أردتم إيضاحه اه

وليس هذا كل ما يريده المصنف بل هو يريد تعيين محل الاختلاف . وحيث كان لهذا التعيين فوائد كثيرة من أهمها اتفاق سكان الأرض كلهم على تعيين نقطة واحدة مبدأ للطول ومبدأ لنصف النهار نستلقت انظار علماء هذا الفن المدققين للوقوف على تلك الرسالة واعطاءها حقها من النظر واجابة طلب مصنفها الفاضل: اما التعمين والبيان، واما التخطئة بالبرهان، والرسالة تطلب من ادارة جريدة المنار في مصر القاهرة ومن حضرة مؤلفها في طرابلس الشام

الحرب

لاتعادر الجرائد اليومية من أخبار الحرب متردماً بل تكاد الرسائل البرقية أن تحيط بجزئيات أخبارها وكلياتها والجرائد انما تضع لها الشروح وتضيف إليها الابحاث بحسب مشاربها وأهوائها التي تساعد عليها أهواء شركتي روتر وهافاس اذ الاولى تتحزب للولايات المتحدة والثانية لإسبانيا كما يظهر من استقراء رسائلهما في غير جريدتنا لانا لانكاد نذكر ما هو

موضوع خلاف من تلك الرسائل . وانا ننظر الآن في هذه الحرب من جميع وجوهها ونلمّ بشيء من أخبارها فنقول

الحرب والتمدن

تلجج الأمم المتمدنة بلفظ السلام عالمها وجاهلها وحاكمها ومحكومها ويخدعون أنفسهم أو سواهم من الناس بأن الحرب قد وضمت من بينهم أوزارها ، وغلب أولياء العقل والفلسفة أو ليائها وأنصارها ، حتى بلغت منهم هذه الخلافة ان قالوا ان جميع الاستعدادات الحربية برية وبحرية انما هي لاجل منع الحرب من العالم ثم ترقوا في مدارج الاختلاب (الخلافة والاختلاب الخديمة بالقول) فقالوا ان الحرب نفسها لاجل السلام . قال ذلك الرئيس السياسي لاعظم أمة متمدنة بعيدة عن الطمع بالنسبة لغيرها وهي الأمة الاميركية ورئيس آخر من رؤساء الدين فيها ؟ يفتحرون الكلام (أي يأتون به من عند أنفسهم ولا يطاوعهم عليه أحد) وينفذونه بالقوة لا بالالزام .

اذا أمكن النزاع بالاستدلال على كذبهم في دعواهم حب السلم والبسمي اليها بوقوع الحرب فملا فحل يمكن النزاع في الاستدلال على ذلك بحالة مجموع أممهم في جميع طبقاتها ؟ ألم تر ان الجنس اللطيف قد ألف اسراباً من الغادات الحسان عرضن أنفسهن للانتظام في سلك الجنود، كما ينتظم اللؤلؤ والمرجان في العقود، وستسمع ما نهض له النساء في أسبانيا . أما علمت ان المدارس الجامعة كمدسة هر فورد ومدسة يال (في أميركا) وغيرها قد ترك التلامذة فيها دروس المعلم للخوض في معامع الحرب . وان بعض تلك المدارس أقر مديروها على ان كل تلميذ من

الصف الاخير يتظم في سلك الجيش البري أو البحري يعامل معاملة من أتم مدة المدرسة ويأخذ الشهادة واما سائر التلامذة فيمتحنون امتحاناً خصوصياً بمد العود من الحرب للمدرسة ، وان كثيراً من شعراء الولايات المتحدة وكتابها قد تطوعوا للخدمة العسكرية ليشهدوا بأعينهم آيات الحراب والدمار، وآثار الفتك والانتقام، ثم ينظموها في عمود القصائد والقصص لتكون مفخراً لهم اذا انتصروا، ومهيباً لأمتهم على أخذ الثار اذا هم انكسروا،؛ ولقد كان من شأن طلاب العلم الاسبانيين مثل ما كان من اخصامهم الاميركانيين فقد جاء في اخبار رومية ان تلامذة الاسبان الذين يتطون فيها اجتمعوا واجمعوا على ترك المدارس والذهاب لاسبانيا للانخراط في العسكرية . ألم تقرأ بان التطوع للحرب عم جميع الطبقات حتى ان الاسرائيليين والسوريين قد تطوع جماعة منهم في الولايات المتحدة . وجاء في بعض الانباء ان المتطوعين في الولايات بلغوا ٧٠٠ ألف رجل ومنهم كثير من النزلاء لاسيما الانكازي ؛ ألم يأتك نبأ الاطباء الذين عرضوا أنفسهم لخدمة الجيش الاميركي وعم ١٢٠٠ طيب

الحرب والدين

اهدى امبراطور ألمانيا وساماً للفيلسوف سبنسر الشير فأبى قبوله قائلاً اني أنا مقاوم للحرب وقائل بوجوب ابطالها فقبولي الوسام من رئيس حربي من أعظم قواد الحرب دليل على رضاي منه فليت شمري هل الديانة النصرانية ديانة سلم أم ديانة حرب ؟ يقول الآخذون بها انها ديانة سلم لكن هؤلاء المحاربين وأمثالهم مخالفون لهداياها . فاذا سامناهم قولهم تصديقاً لقول القس لوازون الخطيب الشير

« ان ظل الديانة قد تقلص من اوربا » - وامير كاهن لها - اوزها بآ مع القول العام « ان السياسة لا دين لها » فهل يسوغ لنا ان نقول ان ذلك الظل قد تقلص حتى عن قلانس القسوس وقباب الكنائس والهياكل الدينية او ان تلك الهياكل مدارس سياسية ورجالها خطباء الحروب، ومسهاو الكروب ؟ وكيفما كان الحال فليس في كلامنا ايماء للاعتراض على الديانة النصرانية سواء كانت حربية ام سلمية . وانما هو مسوق لبيان ان جميع الطبقات في الامم الافرنجية تؤيد الحروب وان المحاربين لا يرون أنهم منحرفون بخوض معامع الحرب عن دينهم بل يرون أنهم يسعون في سبيل الله وابتغون مرضاته . ذلك أنهم يواصلون البيع والكنائس وقيمون فيها الصلوات، ويكرون الدعوات ، بان يهبهم الله النصر على الأعداء . ويقتدون التحالف في الهياكل المعطى على الاستبسال والاستماتة

واكثر المظاهرات الدينية في هاته الحرب يقع من اسبانيا ومن اخبارها ان الاميرال فيلاميل قائد اسطول الحراقات (التوريد) زار هو وبحارته هيكل العذراء وخطب فيهم خطبة حماسية . ثم استعطفهم على الاستبسال فركعوا أمام المذبح واقسموا اغلظ الايمان أنهم لا يعودون الا ظافرين . ومنها ان نساء الاشراف انشان جمعيات دينية برئاسة رؤساء الدين لاقامة الصلاة ليلا ونهاراً والدعاء الى الله بنصر اسبانيا . ومنها ان اسقف مدريد اصدر منشوراً عن الحرب أمر الكهنة ان يتلوه في جميع الكنائس التابعة لبرشيتة . وهو ياتي التبعة فيه على الولايات المتحدة

ولا تحسبن الاميركانين لم يصنعوا احريهم هذه بصيغة الدين وانهم لم يقيموا الهياكل والصلوات ورفعوا الاستنصار اكف الدعوات ، فن أخبارهم أنه لما اجتمع

مجلس الأمة لسماع رسالة الرئيس عن الحرب قام أحد القسيسين وصلى صلاة
حارة طلب فيها من الله ان يشدد قوى الولايات المتحدة وقال « لتحل
لعنتك على الآباء والامهات الذين طلب منهم ان يقدموا ابناهم للحرب
وليكن عزاءهم ان ضحاياهم انما هي لخدمة الانسانية والتمدن، أرشد الرئيس
ومشيره بحكمتك ليعززوا قواتنا في البر والبحر حتى تنتهي الحرب سريعاً
بخدمه العدل والحرية والسلام الدائم » (تأمل)

ولما ان جاءت بشرى انتصار الاسطول الاميركاني في منيلا اجتمع مجلس
السيوخوجي بالقسيس فوقف وصلى صلاة الشكر وهي « نشكرك على الاخبار
الحسنة التي وافقتنا من البحر وعلى النصر الذي اوليتنا وكلت به هام ضباط افي
اسطولنا الاسيوي ونحمدك لانك اوقفتنا موقف نخر لم يسبق له مثيل وهو
موقف أمة تحارب لا طمعا بأرض ولا مال ولا بقوة ولا انتقام بل دفاعاً عن
المساكين المحتاجين المظلومين » ولا يجهل جناب القس ان أمة حضرت نار الفتنة
في كوبا و حضرت الثوار على مواصلة القتال، ومنتهم بالمساعدة على الاستقلال،
ولولا ابتغاء الفتنة لدفعت بالتي هي أحسن ولما عمدت الى شفاء الداء بما هو أدوأ
ولو ان حضرات القسوس يرون الحرب مائلاً التأموا من مشافنة أهلها والافتخار
والتبجح بتمكّنهم من ازهاق الارواح وتقويض معالم العمران والدعاء لهم
بالحصول على هذه المقاصد ولكان شأنهم في ذلك شأن الفيلسوف سبنسر الذي
لم يقبل الوسام الذي أهدي له على خدمته للعلم والفلسفة لانه من رجل حربي،
فلا صل أن تكون الاعمال الاختيارية منبئة عن التأثيرات والاعتقادات القلبية
والخلاصة ان الحرب ليست لاجل الدين لكنها مؤثرة حتى على رجال الدين (*)

(*) لم يرد : أثر عليه : فيما علم وقد سرى الي هذا الاستعمال من الجرائد المصرية

الحرب والدول

أجمعت جرائد الممالك على الطعن في سياسة الولايات المتحدة واطهار الاستياء منها ماعدا جرائد انكلترا وقد أظهر الكثير من الدول ضلماً مع اسبانيا وان كن اعترزن رسمياً وقد طلب كثير من فرنسا وغيرها التطوع في الجيش الاسباني فحال دون ذلك ان القانون لا يجيزه وقد بذل الامبراطور فرنسو يوسف خمسمائة ألف فرنك في الاعانة التي تجمع لتقوية الاسطول الاسباني وبلغ مجموع الاكتاب في سفارة اسبانيا في باريس اربعمائة ألف فرنك كما جاء في بريد أوروبا الماضي

وروي ان البورتغال أرسلت في ٢٣ ابريل الماضي ٩٠٠ صندوق من الميرة والذخيرة من لسبون عاصمتها الى الاسطول الاسباني الذي كان في سنت فنسنت (قريباً منها) وان الهياج في المكسيك شديد والاهالي يطلبون من الحكومة الاتحاد مع اسبانيا والاتصار لها فعلاء وألّفوا لجنة برئاسة بعض الوزراء فجمعت ١٢ مليون فرنك . ويقال ان اللجنة التي تنقل المال لاسبانيا مأمورة بعقد المحالفة (مع ان المكسيك أعلنت العزلة رسمياً) وان الولايات المتحدة عززت حاميها على حدود المكسيك . وروت الطان ان الجمهوريات الصغيرة في أميركا الجنوبية يميلون لمساعدة اسبانيا وان كانوا لا يودون بقاء سلطتها على كوبا ذلك انهم يرون ان الولايات المتحدة تريد الاستيلاء على كوبا لانها مفتاح خليج المكسيك والبوغاز الذي سيصل بين المحيطين (الاتلانتيكي والباسفيكي) وذلك مقدمة لاستيلائها على أميركا الجنوبية كلها .

وقد أظهر الفرنسيون غيرة على اسبانيا أكثر ممن عداهم حتى صرح

بعضهم بان فرنسا لو لم تكن جمهورية لساعدت اسبانيا فعلا . وذكرت
جرائد أوروبا أن حكومة الولايات المتحدة اعترضت على الامبراطور فرنسو
يوسف وعلى البورتغال في مساعدة اسبانيا .

اما الدولة الانكليزية التي تعلم كيف تستفيد من كل حادث عظيم
فقد أظهرت الميل التام للولايات المتحدة فتوهم بعض الناس أن ذلك
للموافقة في المذهب وزعم قوم ان الدلة فيه اتحاد اللغة والحنين الى الاصل .
والخسكون في السياسة يعرفون ان المنفعة هي الاصل الذي تبنى عليه جميع
أعمال هذه الدولة لكنهم اختلفوا في هذه المنفعة فذهب البعض الى انها
تطمع في أخذ جزيرة فيليبين من أمير كالان استيلاءها عليها مرجح ويظهر
من سياق الحوادث الاخيرة ان القرض من هذا الولاء والتقرب هو
المخالفة بين الدولتين فان حوادث الشرق الاقصى الاخيرة انكشفت
لانكترا عن الحاجة لمخالفة دولة قوية فقد اشتدت المناظرة لها من الدول
الكبرى التحالف حتى تعذر مقاواتهن ومقاومتهم مع الوحدة . ومن الانباء
الواردة في ذلك أن مكاتب التيمس اجتمع بالرئيس مكذلي وتكلما في حياد
الدول ووداد انكترا ثم في امكان التحالف بينهما فقال الرئيس ذلك أمر
طبيعي ولكن الساعة لم تأت للاقرار على شيء نهائي بهذا الشأن (راجع
الرسائل البرقية)

الحرب والتمحارون

تشارك الامتان المتحاربتان بالتهيج و اظهار الحمية الوطنية أو الجاهلية
وان الاسبانين ارسخ عرقا في ذلك من الامير كانيين وأكثر صخباً وشغباً

بل اربى غلواؤهم في الطيش على ما كان من حمقى اليونان حتى حاولوا الفتك
بسفير الولايات المتحدة عندما بلغ مدينة فلادولين مسافراً من مدريد. ولما
صدمتهم الشرطة (البوليس) عن الامور (الدخول بغير اذن) في مركبة القطار
الحديدي طفقوا يهذفونها بالاحجار حتى كسروا زجاج النوافذ فأصابت
شظية منه مكاتب جريدة باريسية . ولا تسلم عمالاً تونه في مدريد ليلاً ونهاراً .
بلغ عدد الشاعبين في احدى الليالي ٦٠٠٠ آلاف طافوا معاهد
العاصمة وألما بالسفارة الفرنسية وبادار الوزير سفستا وأحرقوا هناك
الراية الاميركية بصراخ وهتاف ثم ساروا الى المراسع وخطبوا الخطب
الجماسية . ويمتاز الاميركيون بأن الثوار في كوبا وفيلبين لهم ضلع معهم
فهم عون لهم على اسبانيا كما هو شأن ثوار كريد مع اليونان ، وان داخلتهم
في مامن من الفتن والشغب على الحكومة والقحط والاسبانيون بخلاف
ذلك . قال الوزير سفستا في خطبته « يسوءني ان الاسبانيين ليسوا متحدين
كلهم في الاحوال الحاضرة » وقال ناظر داخلية اسبانيا « أعلنت الحكام
العرفية في مدريد لان البعض حاولوا اتخاذ مصائب البلاد وسيلة لاثارة
الاحزاب السياسية » ولم يبقوا لجهلهم عند حد لوم الحكومة على تقصيرها
في الاستعداد للحرب بل يتحدثون بقلها واستبدال الجمهورية بها .
واندلمت نيران الشغب الى سائر البلاد الاسبانية فقد اعتصب المال في مرشيا
وساعدهم الغوغاء فقطعوا اسلاك التلغراف واضرموا النار في المحاكم فاحرقت
الدفانر والاوراق واطلقوا سراح المسجونين وقطموا الاسكة الحديديون يربوا
مخلافه ديناميت وفرقوا ما فيه على انفسهم . وزد على ذلك ان أميركا تنفق
من خزائنها وأسبانيا تجمع الاعانة من بلادها وبلاد أوروبا

حجاء الحجاج سنة ١٣١٥ (٥) ❦

بلغ عدد الحجاج الذين مروا من قنال السويس جائين من طريق بور سعيد أو الاسكندرية ٨٣٥٢ عثمانياً و ١١١٣ ايرانياً والذين جاؤا عن طريق البصرة الى السويس ومروا من القنال ١٩٠ والذين لم يروا منه ١٥٣ وبلغ عدد الحجاج من بوسنة وهرسك ٨٦ ومن مناربة الجزائر ٢٧ (وذلك لان فرنسا أحصرت مسامي بلادها منذ خمس سنوات) ومن مغاربة الدولة العلية ١٤١ وبلغ عدد الروسيين الذين جاؤا عن طريق الاسكندرية ٢٠٩ وبلغ عدد المصريين ٤٥٤١ سافر زيادة عن ثلثهم في وابورات الشركة المخصوصة العثمانية والباقي في وابورات البوسطة الخديوية والوابورات النمساوية . وزد على ذلك ٢٤٠ حاجاً من المغاربة والذكارة والسودان سافروا في وابورات الشركة العثمانية مجاناً لانهم فقراء . ذكر المؤيد هذا الاحصاء بزيادة تفصيل وقال انه اضبط احصاء حصل للحجاج . بلغ عدد الحجاج الذين غادروا منى بعد التضحية مئتي ألف نفس «السلام»

منار عجيب

قد أقام الامير كيون منارا عجيب التركيب لمراقبة حركات الأعداء بجرا في مكان يقال له ساندي هوك يصير الليل نهاراً ويقصد بهذا المنار مشاهدة حركات الاعداء الحربية فيما لو تسنى لها تعطيل كل أو بعض نواف الاستحكامات ففي ظروف كهذه يمرض سفن الاعداء ومرآكهم لنار

مدفعية حامية السواحل التي بسببها يجبرون على التقهقر والخبية، واخترها
 أن يعطوا اشارة بالمشاعيل من حصن لا آخر (ما هو معروف عند العرب
 بنار الاسد اوتار الحرب) . ولم يقصد بالمنار أولاً مراقبة حركات الاعداء
 بل استعمل لنقل الرسائل بالاشارة لا بلاغ المرصد الفلكي النيويوركي
 من ذروة صرح في ساندي هوك وقد تمكن بعضهم من قراءة كتاب
 على مسافة ثمانية أميال منه وقوة نور المنار هي عبارة عن ١٩٤٠٠٠٠٠٠
 شمعة وبواسطة الكهربية يمكن اخراج نور يفي عن مئتي مليون شمعة
 فسر رجال الحرب من هذا الاختراع الذي هو من أكبر الوسائط
 في مراقبة حركات الاعداء ليلاً . فسبحان من علم الانسان بالقلم ما لم يعلم
 (كوكب أميركا)

أنيس التلميذ - جريدة اسبوعية علمية فكاية أدبية لمديرها ومحررها
 حضرة الكاتب موسى أفندي بنوي انتهجت أسهل منهج في الافادة
 وهو اراد المسائل العلمية في ضمن القصص الواقعية . وهذه الطريقة
 أول من اختطها فقهاء الاسلام في الصدر الاول حيث كانوا يوردون
 الاحكام في ضمن الواقعات . فنحت التلامذة ومحي الفنون على الاقبال
 عليها وعسى أن توجه عناية حضرة محررها لتصحيح عبارتها تماماً لفائدة

تطوع خمسون رجلاً من السوريين في جيش الولايات المتحدة

(اه من العدد التاسع الذي صدر في ٢٦ ذي الحجة ١٣٥١)



الاعتبار بما هو جار

الحرب والتهديب

يقولون ان القوة بالرجال والرجال بالمال فاية دولة كثر مالها مكن لها في الارض وأمكنها ان تنال منها ما تشاء ما لم تعارضها دولة أخرى تساويها أو تربي عليها في كثرة المال الذي هو مناط جميع الاعمال . ويقولون ان المال لا ينمو الا في بلاد أظلمها العدل فجب عنها هجير الجور الذي يحرق المال ويحتاج ثمار المكاسب، ويمني بالشرور والمصائب، وهوؤلاه اذاروا في بلاد فقرا مدة، أو ضعفا مطمعا، نحو ا على حكماها باللوم والتعنيف، والعدل والتأنيب، بل ربما لجأوا للشتم والسباب، وسعوا بالهدم والاقلاب، ذلك شأن الامة الاسبانية اليوم يسعى بعض الاحزاب فيها الى ثل عرش الملك واستبدال الجمهورية بالملكية والذي نراه نحن كما يراه أكثر العقلاء هو ان لوم الحكومات وعذلها لا يكاد يفيد شيئا وان العدل في الحاكم والثروة في الامة وجميع أسباب القوة من حسية ومعنوية ترجع الى التربية والتهديب وانتشار العلوم والفنون في جميع طبقات الامة وبين جميع أفرادها من ذكرائها واناثها . واعتبر ذلك في حال الامتين المتحاربتين لهذه الايام يظهر لك جليا واضحا .

قد سمعت صدى الاحزاب السياسية في اسبانيا وكيف اتخذوا مصائب البلاد ذريعة الى قلب هيئة الحكومة . وعندك نبأ من الثورات الداخلية التي أدت الى اعلان الاحكام العرفية في تلك البلاد . اما أهل الولايات المتحدة فقد كانت الحرب وسيلة الى جمع كلمتهم، واتفاق وجهتهم،

فصاح شرفهم غريبهم ، وصافي شماليهم جنوبيهم ، بعدد حقد وعداء
ومناهضة ومناصبية . استلت الحرب سخائمهم وزعت ما في صدورهم من
غل وجلهم إخوانا متقابلين كلهم في جنات النعيم
طمت من قبل ان نساء الاشراف في أسبانيا الشأن جميات دينية،
لاجل استمداد القوى الروحية، والاستنصار بالاسباب الفيدية، اما الاميركيات
فقد اتفق بعض جمياتهن على عدم اتباع شيء من بضائع الامة الفرنسية
لانها أظهرت الميل عن الولايات المتحدة الى أسبانيا . قل لي إميشك
كيف تكون تربية أمثال هؤلاء النساء لابنائهن وبأية درجة يكون حبهم
لوطنهم؟ بل كيف تكون حالة ابناء أولئك اللواتي رغبن الا تنظيم في سلك
الجيش من حب الفنون العسكرية والاستماتة في المدافعة عن الوطن العزيز؟
لاجرم ان شأن أبنائهن يكون كشأن أزواجهن الذين يبذلون النفس والنفس
في المدافعة عن بلادهم بل يكون أعلى وارقي لان الترقى سنة من سنن الله
في خلقه سار فيها أولئك القوم فنهضوا وارتقوا وصاروا هم الاعلوف
وتكبتها الذين أرشدهم اليها الكتاب السماوي بل عموا عنها فانكروها
وزعموا ان الانسان دائما في تدل وهبوط وان كل يوم شر مما بعده فهبط
بهم اعتقادهم هذا حتى صاروا يعدون الفنون الحربية والاعمال العسكرية
من المصائب، وبذل المال للمدافعة عن الوطن من المغارم ،
تبصر حال النساء في هذا القطر وكثير من الاقطار عند ما تؤخذ ابناؤهن
للخدمة العسكرية! يعقدن المآتم وبأخذن المآلي (جمع مثلاة وهو منديل
النائحة) ويواصلن النواح ويرددن النشيج كما يفعلن لو اخترمته المنية من
غير فرقى . فاذا كان الفرق بين الاميركيات والاسبانيات عظيما فان الفرق

بين هؤلاء وبين المصريين والسوريات أعظم . ثم ان نساء سوريا اليوم
آسن بالمسكرية منهن منذ بضع عشرة سنة وان نساء مصر أشد منهن
في ذلك ابتاسا وأبعداستناسا

لاحظ ناظر بحرية أسبانيا (السنفورموري) ان العمل على قلب
هيئة الحكومة لا يزيد الامر الا فساداً وان الفائدة منحصرة في التهذيب
ولقد احتج بهذا على الحزب الجمهوري المتطرف عند ما فوق على الحكومة
سهم الملام فكان سهم حجة أظبح . واني مورد قوله الذي صفت له
الاحزاب، وهتفت له جموع النواب، وهو « اذا كنتم لا تصلحون الرجال
ولا تحسنون التهذيب الاجتماعي والسياسي فاذا يفيد تغيير الحكومات
فان ثورة أخرى وعاملاً آخر من عوامل الضعف كافيان لا ضلال
جسم أمتنا الضعيف وسقوط جدارها المتداعي ولا حاجة للحكومة في
زمن الحرب الا الى أمر واحد وهو ارشاد مجلس حكومتها الى طرق
السداد، والا فلا تقع منه للبلاد »

صدق الوزير واقدرى عن قوس الحكمة فأصاب كبد الحقيقة ولو
ان كل النواب ورؤساء الاحزاب مثله لما حدثت تلك المشاغب السياسية
التي جاءت فوق الحرب والقحط ضغنا على ابالة .

التطوع والتبرع في الحرب

ان تطوع الانسان بنفسه وتبرعه بماله في سبيل الامة والوطن هما
أفضل الفضائل عند الامم الغربية المتعدثة ولذلك ترى التطوع والتبرع
في الولايات المتحدة وأسبانيا يزدادان يوماً فيوماً على نسبة المدينة في

الامتين . يستوي في ذلك النساء والرجال والاعنياء والفقراء استواءهما في الوطنية . ومن اخبار الاميركيين في التطوع ان المتطوعين مائة ألف أو يزيدون وسيتولى قيادتهم ثلاثة من أمراء العسكرية منهم المستر تيودور روزفلت معاون ناظر البحرية سابقاً وأوناب ناظر البحرية (خلاف)

وروي أن هذا لما تطوع جمل قائد الألي من الفرسان ولما علم بتطوعه أصحابه والعارفون به نفر كثير منهم للتطوع خفاً وثقالاً ومنهم كثير من الشرطة (البوليس) الذين كان رئيساً عليهم وكثير من رعاة البقر في الولايات الغربية التي كان فيها وقد صار الكل تحت لوائه سواء لافرق بين الامراء، ورعاة البقر والشاء، (هكذا تكون الوطنية وهكذا يكون التهذيب)

ذكرنا في المدد الماضي ان كثير من أبناء المدارس الكلية في أميركا قد تطوعوا وقد جاء في بعض الجرائد ان أولاد الاعنياء من أوامك التلامذة المنغمسين في الترف والتعم يأتون في البوارج المهن المهينة والاعمال المتعبة كحمل الفحم على كواهلهم وايقاد النار وتعهد آلات البوارج التي تطوعوا فيها (فليعتبر اغنياء بلادنا الذين يتفادون من الخدمة العسكرية بالاحتيال وان لم تقدم الحيل الكاذبة فبالمال) ومن اخبارهم في التبرع ان المستر استور تبرع بتجهيز فرقة (اورطة) من المدفعية بعشرة آلاف جنيه وبنقل الجنود وميرتهم وذخائرهم على سكة الحديدية وانه عرض يخته على نظارة البحرية وبانتهاء تبرع نفسه وبذلها للجهاد في سبيل الوطن. وقد تبرعت الفتاة المدراء ميلانة بنت غولدالمثري بمائة ألف ريال وروي ان الحكومة لم تقبل ذلك منها فجزت به فرقة من الفرسان لتتضم الي

التأثرين في كوبا . هذا بعض من حال تلك البلاد بحال حكومتها في التربة
ولذلك يقول العارفون بالسياسة ان التقاء الاسطولين (الاميركي والاسباني)
المتظر لا يكون خاتمة الحرب الا اذا كانت الغلبة فيه للاميركيين لان
هؤلاء اذا غلبوا فان لديهم من المال ما يقتدرون به على استئناف القتال
فاذا فرغت خزائن الحكومة فان خزائن الامة لا تفرغ وقد جاء في بعض
الجرائد الاميركية ان اعضاء ادارة الرسومات تداولوا في تخصيص ست مائة
مليون ريال للحرب فابن الاسبانيون من هذه المبالغ . ان وطنية هؤلاء
لا تنكر ، ولكنهم مقلون في الاكثر ، ولذلك لم يرو عنهم من التبرع
ما يستحق الذكر الا ما كان من الاسبانيين الذين في جمهورية الارجنتين
بأميركا الجنوبية فقد نقل انهم أرسلوا للحكومة مليوني فرنك مليوناً في
أول الحرب ومليوناً في أثنائها .

فسي أن يتنبه الشرقيون مما يساق اليهم من أخبار الأمم الى الفضائل الحقيقية
ويعزوا بين الاسراف والتبذير وبين الكرم والسخاء فقد تلاشى الكرم الشرقي
من بلاد الشرق أوكاد . وليس من الكرم ما يأتيه محبوب المحمدة الباطلة والمجد
الكاذب من اتفاق الالوف من الدراهم والذنانير في عرس ونحوه بل ذلك من
السفه الذي يتبرأ من صاحبه الدين والفضيلة ويمتته العقلاء والعضلاء وانما يظهر
الكرم في مثل اعانة التأسيسات المسكينة واعانة جرحى حزب السود ان التي
تجمع في هذه الاوقات وفي نحو ذلك من الوجوه التي تعود بانخير على الوطن
وأمله كانشاء المكاتب والمدارس . ومن الاسف ان نرى اغنياء بلادنا لا
يلتفتون الى الاعمال التي تفيد البلاد الا قليلا منهم وفي قليل من الاعمال بل

يكون ذلك كله للحكومة ثم ينسبونها للتقصير وهم يعلمون أن جميع وارداتها لا تكاد نفي بحاجة الأمة من ذلك . فكم أتفق مولانا السلطان الاعظم أيده الله تعالى من جيبه الخاص على المعارف فوق ما تنفقه الحكومة وكم للحكومة الخديوية من العناية في ذلك لاسيما في عصر العباس حفظه الله تعالى . ولكن لا يقوم بحاجة البلاد الا أغنياء البلاد فسأل الله أن يوفقهم لعقد الجميات المالية ، لمثل هذه الاعمال الخيرية ، ان ربي سميع عجب

الشعر والشعراء

وعدنا في العدد السابق أن نين في هذا المدد ما ينبغي أن يكون عليه الشعر والمقابلة بين قديمه وحديثه وانجازاً للموعود نذكر المادة التي تبني منها بيوت الشعر بوجه عام ثم نقابل بين بناء المتقدمين والمتأخرين بالنسبة للشعر العربي فنقول

(مادة الشعر و بناؤه)

قلنا ان الشعر ضرب من ضروب الكلام ووظيفة الكلام تمثيل المعلومات بصورة محسوسة اما بحاسة السمع اذا كان الممثل لها اللسان واما بحاسة البصر اذا كان المصور لها القلم (فان المكتوب يسمى كلاماً) وانما يكون المرء شاعراً اذا كان يجول بكلامه المنظوم في جميع المعلومات التي تأتي من الحس الظاهر من مسموع و مرئي و مشموم و مذوق و ملموس أو من الحس الباطن وهي الوجدانيات كالشعور بالذة والالم مها كان متارهما أو من العقل كالمسائل التي يتزعمها الفكر من المعلومات الحسية

ويبنى عليها أحكاماً لا تبني على مقدماتها . ثم ان من المعلومات ما لا يتطرق به فرض الشعر كاصطلاحات الفنون الوضعية المحضة التي لا تشرح شيئاً من الحقائق الكونية ، ولا تحكي عن العوارض الطبيعية ، كصطلحات النحو والبيان وسائر فنون اللغة وان كان المتأخرون من الشعراء المستعربين تناولوا بمضاً من ذلك وأودعوه أشعارهم وهو ما يسمونه بالتوجيه . وأمس للمعلومات بالشعر وأعلقها به بدأ قوى النفس وأخلاقها وملكاتنا وعواطفها وانما لاتها من الحب والشوق والكرامة والبغض والسرور والحزن والخوف والجن والشجاعة والعفة والحياة والحجل والحلم والوقاحة والجبل الى غير ذلك ثم نوايس طبيعة العوالم الاخرى (أي غير الانسان) علوية سفلية اما المادة اللفظية فهي العلم بحقيقة اللغة ومجازها وكنياتها وتصريحها . والوقوف على مناهج التركيب والتأليف ، وطرق الترتيب والترصيف ، ومناحي الانتقال ، مع التماسق في الاقوال ، . من كمل له كل هذا وكان ذا قريحة صحيحة وسابقة قويمه ملك زمام الشعر (كما ملك زمام النثر أيضاً) وسلست له صعبه وانقادت له جوامحه وتمكن من الجري في كل مجال ، والانطلاق في فنج ، وكلا ارتاض بالسير قويت شرة جياده ، ولم يخرج عن مراده ، حتى يشرف على غايات هذه الصناعة

علم مما قررنا أن الشعر في مادته اللفظية والمعنوية يتبع العلم فمن كانت مادته في العلوم وفي اللغة اغزر ، كانت قدرته على التصرف في ضروب الشعر أكبر ، اما الوزن فهو مما اهدت اليه الامم بالفطرة وتنوع بالترقي كما هو الشأن في غيره ويوجد منه عند أمة مالا يوجد عند أخرى وربما انفقت أمتان أو أكثر في بعض الاوزان . ونحن نرى في أشعار علي

المستعربين أوزاناً لا يدخل في أوزان العرب المعروفة . ومن أراد الشعر العربي فلا بد له من معرفة أوزانه وأحسن طابع يرسم في نفسه تلك الأوزان كثيرة قراءة الشعر المنظوم في أسلاكها وقد وضع لها أدباء الأمة فناً مخصوصاً (هو العروض والقوافي) والنظر فيه مزيد كمال في ذلك ما شرحناه في مادة الشعر وبنائه يكفي في بيان ما ينبغي أن يكون عليه الشعر إذا لوحظ معه ما وصفناه به من قبل وقد آن لنا أن نقابل بين قديمه وحديثه بالنسبة إلى الشعر العربي فنقول

طبقات الشعراء أربع جاهليون وهم الذين لم يدركوا الإسلام كأمريء القيس وعنترة وطرفة ومخضرمون وهم الذين أدركوا الإسلام وأسلموا كحسان وكعب وليد (رضي الله تعالى عنهم) ومولدون وهم الذين تولدوا من العرب في الإسلام ونشأوا بينهم كعمر بن أبي ربيعة وذو الرمة وجبرير ومحدثون وهم الذين نشأوا بعد فساد اللغة فتعلموها من الفنون المبدونة في الكتب والدفاتر كالبحثري والتمتبي والشريف الرضي ومهيار وهم جرا إلى هذا العصر .

أما النظر في أساليب هذه الطبقات ودرجاتها في البلاغة فقد كان الأوائل من الإسلاميين أطول في ذلك باعاً وأرسخ قدماً وقد كان في القرون المتوسطة من ناهز المتقدمين لكنهم أفراد قلائل ، يمدون على الأنامل ، وفي المتأخرين المجيد بالنسبة لاهل عصره ولم يدرك أحد منهم للسالفين شأواً ، أو يشق لهم غباراً ، وأما النظر في تصرف الطبقات في المعاني والجولان في ميادين المعلومات فقد كان الجاهليون ينظمون جميع ما يعلمون من أخبار الخليفة ، يتعلمون بأشعارهم السيام وكواكبها والجو وأرواده

والارض وما عليها من معدن ونبات وحيوان . والانسان وسائر شؤونه
الحيوية والاجتماعية ويضربون في بجاج التصورات ويطيرون في جو
الخيالات فلا يفتادون مدركاً من المدركات حقيقياً كان أو وهمياً الا نظموا
دره في اسلاكهم، ووضعوا حجره ومدره في بناء أبياتهم، وانا موردون ههنا
مثالين من أشعارهم أحدهما في حال من الاحوال الاجتماعية، وثانيهما في
وصف مجلي من المجالي الطبيعية،

المثال الاول

كان لقيط بن يعمر الايادي كاتباً في ديوان كسرى فعزم كسرى يوماً
على غزو اباد فلما وآه لقيط مجمماً على غزو قومه كتب اليهم قصيدة يندرم
فيها بطشته، ويرشدهم السبيل القصد في مدافعته، ولقد وقعت القصيدة في
يد كسرى فقطع لسان لقيط وغزا ابادا (الذي غزا ابادا من الاكسرة هو
سابور ذو الاكتاف وكل من ملك الفرس كان يلقب بكسرى كما هو
مشهور) ومما جاء في تلك القصيدة قوله بعد أبيات

بل أيها الراكب المزجي مطيته	الى الجزيرة مرتادا ومتجعسا
أبلغ اباداً وخلل في سراهم ^(١)	اني أرى الرأي ان لم أعص قد نصما
يا لطف نفسي ان كانت أموركم	شتى واحكم أمر الناس فاجتمعا
اني أراكم وارضا تعجبون بها	مثل السفينة تنشى الوعث والطبعا ^(٢)
ألا تخافون قوماً لا أبالكم	امسوا اليكم كما مثال الدببي سرعا ^(٣)

(١) خلل خصص وسراهم سادتهم (٢) الوعث ارض رطبة مسترخية نفوس
فيها الاقدام والطبع النهر ومن معانيه اللدس والصدأ (٣) الدببي الجراد قبل أن
يطير والعل

ابناء قوم تأوؤكم على حنق^(١) لا يشعرون اضر الله أم نقما
احرار فارس ابشاء الملوك لهم من الجموع جموع تزدهي القلعا^(٢)
فهم سراع اليكم بين ملتقط شوكا وآخر يجني الصاب والساما^(٣)
لو ان جمعهم راموا بهدته شم الشعاريخ من مهلان لانصدعا^(٤)
في كل يوم يسنون الحراب لكم لا يهجون اذا ما غافل هجما
ثم وصف من يقظة العدو وانهم لا يشغلهم عن الاستعداد للحرب
ما يشغل قومه من الحرث واستدراار اللقاح والانهماك في موارد العيش وقال
وتلبسون ثياب الامن ضافية لا تفزعون وهذا الليث قد جما
وقد اظلم من شطر ثغركم هول له ظلم تغشاكم قطعا
مالي اراكم نياما في باهنية^(٥) وقد ترون شهاب الحرب قد سطا
فاشفوا غليلي برأي منكم حصدا^(٦) يصبح فؤادي له ريان قد نقما
ولا تكونوا كمن قد بات مكتعا اذا يقال له افرج غمة كنما^(٧)

ثم اوصاهم بالاستعداد للحرب في انفسهم وفي سلاحهم وجيادهم
وحذرهم من الاشتغال عن ذلك بتثمين مال يؤل للعدو اذا تغلب عليهم ثم قال
يا قوم ان لكم من ارث اولكم مجدا قد اشفقت ان يفنى وينقطعا

(١) اوى المكان وتأواه نزهه بنفسه نهارا اوليلا أو سكنه ومال اليه

(٢) تزدهى تستفز وتستخف والقلم كيف الراعي والدم كالماتق وجمع قلعة لاصطن

فوق الجبل (ولعله المراد) (٣) الصاب والسلم شجران صران كنى بهما عن أسباب

الحتوف كالسلاح (٤) الشعاريخ والشناخيب رؤس الجبال ومهلان جبل م (٥) باهنية

العيش رخاؤه وسفته (٦) حصدا (ككتف) محكم القتل شبهه بالحلل اقوي

(٧) كنم اليه خضع وعن الامر هرب وجبن واكتنع الليل حضر ودنا والقوم اجتمعوا

ماذا يرد عليكم عن أولكم
 يا قوم لا تأمنوا إن كنتم غيرا
 يا قوم بيضتكم لا تُفجسن بها
 هو الجلاء الذي يجتأ أصلكم^(٢)
 قوموا جميعاً على أمشاط أرجلكم
 ثم وصف قائد الحرب وما يعتبر فيه من الصفات فقال

وقلدوا أمركم لله دركم
 لا مترفاً إن رخاء العيش ساعده
 لا يطعم النوم الأروث يبعثه^(٣)
 مسهد النوم تفضيه أموركم
 ما تفك يحلب هذا الدهر أشطره
 حتى استعرت على شزر صريره^(٤)
 وليس يشغله مال يشره
 ثم ختم شعره بقوله

لقد بذلت لكم نصحي بلا دخل
 هذا كتابي اليكم والتنذير لكم
 فاستيقظوا إن خير العلم ما تقما
 لمن رأى رأيه منكم ومن سمعا

(١) الأزم الجذع الدهر الشديد الكثير البلايا ومعناه الحدث الذي لا يهرم واصل الأزم من الأبل والشاء المقطوع طرف الأذن يفعلون ذلك بكرام المال والجذع من الأبل ما استكمل خمسا ومن الشاء ما نمت له سنة (٢) يجتأ يقنم (٣) الريث الأبطاء ومقدار المهلة من الزمن (٤) يقال استعرت صريره وصريره عليه أي استعجم عليه وقويت شكيمته والمريرة طاقة الحبل الشديد الفتل والشور الفتل عن اليسار ولأقهم للحرم والفرع الرجل الضعيف

المثال الثاني

قال عبيد بن الأبرص يصف عارضاً فيه برق وينتهي بمطر

يا من لبرق أبيت الليل أرقبه	في عارض كيباض الصبح أمّاح
دان مسف فويق الأرض هيدبه ^(١)	يكاد يدفعه من قام بالراح
فن بنجوته كمن بمحفله	والمستكن كمن يمشى بقرواح ^(٢)
كان ريقه لما غلا شطبا ^(٣)	أقرب البلق ينقي الخيل رمّاح ^(٤)
فالتجّ أعلاه ثم أرتج أسفله ^(٥)	وضاق ذراعاً بحمل الماء منصاح ^(٦)
كأما بين أعلاه وأسفله	رَيط ^(٧) منشرة أوضوء مصباح
كان فيه عشاراً جلة شرقاً ^(٨)	شعناً لهاميم قد همت بإرشاح

(١) مسف شديد الدنو من الأرض وهيدبه ما تدلى منه (٢) النجوة ما ارتفع من الأرض والمحفل مجتمع الماء ومجتمع القوم والمراد الأول والقرواح الأرض المختصة للزرع والفرس يقول إن عام يستوي فيه المقيم في كنهه ومن يرز إلى الأرض السنوية التي لا كنى فيها ومن في النجوة والمحفل (٣) ريق الشيء أوله وأفضله وغلا زاد وارتفع وشطب مأخوذ من شطب السيف وهي خطوط وطرائق تلمع في منته من شدة صفاء فرنده (٤) الأقرب جمع قرب وهو المحاصرة أو من الشاكلة إلى مراق البطن والأبلق ما فيه سواد وياض والمجمل إلى الفخذين وينقي الخيل يطردها ورمّاح رفاس شبه هيئة العارض الأسود يلمع منه البرق متتابعاً بأقرب الفرس السود يتحرك بجانبها قوائمه البيض بالتتابع لكثرة الرفس (٥) التج صوت ويروي فنج أي سال وارتج اضطرب (٦) منصاح منشق بالماء أو بالبرق (٧) جمع ربيعة وهي الملاء تكون قطعة واحدة من النسيج (٨) المشار اسم للنوق ينتج بعضها وينتظر نتاج البيض الآخر ولما مضى حملها عشرة أشهر والجلّة والشرف النوق المسنة والهاميم جمع لهوم وهي الفزيرة اللبن والارشاح الرشع وارشحت الناقة اشتد فصيلها وقوي على المشي معها

بُحاً حناجرها هُدلاً مشافرها تسم أولادها في قرقر ضاح^(١)
 هبت جنوب باولاء ومال به أعجاز صرن يسح الماء دلاح^(٢)
 فاصبح الروض والقيعان ممرعة من بين مرتفق فيه ومنطاح^(٣)
 سيأتي الكلام على بقية الطبقات

تونس

اطلعنا في جريدة الحاضرة الغراء على الخطاب الذي القاه الوزير المقيم العام (الفرنسوي) لاجتماع الجمعية الشورية الفرنسية في مادبة أدبها لهم في «دار السفارة» وقد وصفته الحاضرة بأنه موضع للمحبة التي سلكتها ادارة الحماية في ذلك القطر ويصح ان يكون مياراً لها في الظروف الحالية. فرأينا ان تثبت في جريدتنا عيوننا ليقف عليها من لم يعرف سير الفرنسيين في ذلك القطر فنقول

بدأ جناب الوزير كلامه بمبارات الابتهاج بخصب القطر التونسي في هذا العام إثر جذب سابق ثم قال «وقد لحق المطب بالتجارة لفضاضة

(١) الهدل المسترخية وتسم ترعى والقرقر الارض المطمئة الهينة والفضاحي البارز والمغرب تشبه السحب بالنوق قال ابن دريد في المقصورة لم تر كازن سواما بهلا تحسبها مرعية وهي سدى
 (٢) صفة ازن والدلاح الكثير الماء ومثله الدلوح والذليح المشي بتناقل والسحاب المثلئ بالماء يتخزل في سيره تخذلا أي يسير بطيئاً (٣) المرتفق فيه المهيوس يرتفق به وارتفق الاناء امتلاً والمنطاح السائل لم يكن له ما يحسكه

مفرسها وقلة الرميات (كذا) ولذلك يتأكد علينا ان نعلق الامل على
تفحيح قانون ١٨٩٠ الكركي لاحداث صناعات وجلب الاموال وتحرير
مصالحنا التجارية من قيود المعامل العمومية (الاجنبيه) التي نستمد منها
المصنوعات . ولقد قاومت بشهامة تيار الرياح المضادة واقم برها جديداً
على حياة الامة الفرنسية بالايالة التونسية »

ثم ذكر من مودته لهم وان على فرنسا ان تقتخر بهم وبين العلة بقوله
« ذلك انكم جبتم على سداد الافكار ولم تنقادوا لتلك الاميال الناشئة عن
عدم التبصر التي تحير وجه قطرنا بدون ان تبلغ طبقاته العميقة (ماهي تلك
الاميال والطبقات العميقة ياترى) ولقد لازمتم الرزاق اثناء انبثاق البغضاء
بين الاجناس وهو أثر من آثار السلف السابق والقرون الخالية دفعتهم ريح
عاصفة من اصقاع فرنسا والجزائر (تأمل) ولما ظهرت باقسام الحاضرة
التونسية الاهلية شائبة الاضطراب أمكن بتمام سداد آرائكم اخذ ادلتك
الشرارة في يوهين ولولا ذلك بان تقتخم في رمادها لتسرت نيرانها (وهل
ذلك من شأن أمثالهم ؟ نعم اذا اقتضه السياة) فاشكركم على موازرتكم
للحكومة واعانتكم لها على ابلاغها مقصودها

« ومن علامات السمادة في هذا القطر خلوه من المحترفين بالسياسة وهم أناس
انحصرت اسباب تعيشهم في السياسة وان شئت قلت في الصخب والجلبة والنفير
(كذا) والعبارات الخالية من المعاني والرشوة في الانتخاب فالتاس كلهم في
هذه الديار منكبون على الشغل فاعضاء الجمعية الشورية مثلاً كل منهم له حرفة
وصناعة وكل منهم يتكلم بخصوص مصالح مهمة اتقن معرفتها ودرس اسرارها
(هكذا فيمكن) وهو ما يستحيل تصوره في جهة اخرى نفق فيها سوق السياسة »

ثم فضل الخطيب الفرنسيين في اية تونس على أمثالهم في نفس فرنسا ودفع ما يرمون به من قلة السعي والحزم بانهم أسسوا مدينة حديثة بجميع فروعها في اقطار مهمة ومن قلة الشركات بان الشركات ملأت الطبقات ثم ذكر ان القطر التونسي قامت فيه الادارة باعمال جسيمة بقليل من الموظفين الفرنسيين وبان الحكومة والنزلاء على وفاق اذا تنازعا فبمجرد الفراغ من المناقشة يتصافح المتنافسون . يرد بذلك على من يقول ان الفرنسيين ميالون لوظائف لاجل الراحة وان عادة الفرنسيين مناصبة الحاكم للمحكوم . ثم قال

« واحكم في ختم هذه البدع الجليلة (كذا) على نبت الحزب الفاضل (لعله يريد الموقع في الفشل) بمعنى ترك التمصب الأعمى على بقية الاجناس والمثل المتعددة (تأمل) فان طلبتم منا الثبات والحزم فاطلبوا منا أيضاً الانصاف مع أبناء البلاد ولا تصموا عن فرط تسرع كدرا لا يدوم الا كما يدوم السحاب (هكذا) فلا تستنجوا من سرقة اعرابي بقرة مؤامرة عموم المسلمين (انظر الى هذا الافراط في الحذر) ولئن لحقكم الاذى من جهل بعض المسلمين أكثر من مكرهم فلا تلمونا على السعي في تنوير عقولهم بأثوار الممارف ولكن لا تسألونا الصرامة والحدة أكثر مما أنتم عليه مهم . - ولقد أصبحتم قائلين في هذه الديار بمهمة حفت بالمشاكل ولكنها كملت بالمفاخر وأسست على دعامة التمدن حساومعنى تلقاء التربة والنوع البشري بخلاف المعمر في اقطار أميركا واستراليا فان همته انما صرفت للأرض خاصة لا لتثقيف العقول وتهذيب النفوس وحضارة أمة شريفة النسب جليلة المدينة وتنفيذية فوسها بلان الحضارة الفرنسية حتى

يكون أفرادها من أعوانكم طبعا (لينظر أجهلاء المنكرون فوائد التربية والتعليم وان عليهما مدار العمران) فكل عمل من أعمال يدنا وتساهلنا يكون موضوع تأويل وشروح لا تحصى فهو بمنزلة حبة تسفيها الرياح وربما أنبتت سنابل في شاسع الاقطار كاقطار بحر السودان وبحيرة شاد وفي كل مكان خفق فيه العلم الفرنسي ازاء العلم الاسلامي المهمل (كذا في الاصل ومعناه التقوس أي المنحني ولعل مراده المهمل أي الرقيق !!) فلك مأمورية جدية بفرنسا الكريمة البارة التي هي أقل أمم أوروبا اثره بالمصلحة وأحسنه خبرة بكشف غوامض أسرار تلك الاقاليم المجهولة وأكثرهن تحقيقا للعلوم وأعلاهن كلمة وأوفرهن رغبة !!

«أيها السادة طوبى لمن جبل على الخير، وأشفق على الفير، وتوجع حنانا لمن لحقه الضير، وتنازل تواضعا لسماح نداء الفقير، وتلقى شكاية الجاهل الحقير، وويل لمن غرته علياؤه، وعجبه وخيلاؤه، ففي التواضع قوة عظمية تمتد بها الكلمة ويسلو بها الشأن وربما عاد ذلك بأخذ الثار في مستقبل الاجيال فانه وان حالت ظروف تاريخية لا تخفى دون مساعيناتي الاستعمار المبني على حب الاثرة والانانية وهو الاستعمار الذي قوامه القوة المادية فلا غرو ان كان تقدمنا في افريقيا وآسيا ناتجا عن خصال يشاركنا فيها محالفونا الروس وهي حسن المعاشرة وكرم الاخلاق اه (انظر الى غرضه من نصائحه وحثه على التساهل والتواضع ترى انه حسن الذكر المساعد على امتداد السلطة في شعوب داخل افريقية المسامين) .

ثم ذكرت جريدة الحاضرة القراء ان أعضاء الجمعية ادبوا مادبة فاخرة للوزير عمدة الجمهورية وعند ادارة كوثومس المدام بمد تناول الطعام اتى كاتب سر

اللجنة خطاباً اثنى فيه على جناب الوزير بأعماله المصيدة للنزلاء لاسيما «حل مسألة الكمارك المهمة الدالة على تأييد مبدأ الحماية» و «بغنايته بتتري شبان التونسيين في مدارج المعارف بما تقتضيه ضرورياتهم» فأجابته الوزير عن ذلك بخطاب قال فيه

«ولقد سررت جداً أذ رأيت كاتب سر الجمعية أبدي ملحوظات فائقة في شأن تهذيب الاهالي وتثقيف عقولهم بالمعارف فان تلك الملحوظات موافقة كمال الموافقة لمقاصد الحكومة ولرغبة جميع أهل الصلاح من المسلمين فانهم على رأينا في عدم استحسان ترشيح من لم تستكمل معارفهم فيشردون وهم أناس نبذوا عوائدهم وعقائدهم فأصبحوا من سقط متاع الاورباويين . وجمهور القوم متمسكون بدينهم ولهم الحق أن يتمسكوا به ونحن على رأي أكثرهم معرفة واستنارة في ان هذا الدين لم يث عن تحصيل المعارف الثابتة وعلوم التحقيق . اما صرف وجهة المسلمين في التهذيب للصنائع الزافمة فيمكن أن يقال انه من شواغل مدير العلوم والمعارف . اما الاوامر الصادرة في معاوضات واكرية الاوقاف فهي حديثة عهد بالصدور ولا يمكن الحكم عليها الآن بل لا بد من كره الزمان للناس بالعمل بهذه الطريقة الجديدة على انا تلتقى باهتمام كل تحسين وتقيح جزئي يرد لنا في هذا الخصوص بشرط أن لا يمس ذلك بجوهر هذه المصلحة الدينية» اه ماأردنا نشره محافظين فيه على الاصل في الاكثر

كأرايت

كتاب الاسلام *

(لاكونت هنري دي كاستري)

يعلم من له وقوف على التاريخ الحديث ان الحروب الصليبية هي مبدأ جميع المشاكل بين المسلمين وبين اوروبا بل بين هذه وبين جميع الشرق ولقد كان مبدأ تلك الحروب تحمس وغلو في الدين وتمصب من اوروبا على الاسلام وما كانت لتب تلك الامم كلها وتندفع على الممالك الاسلامية وتعمل على ابادة الاسلام وهي تعتقد انه دين قيم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحفظ الهدم والذمة ويقيم القسطنطيني بلاد كان له السلطان عليها اذ لا يجوز اتناق امم كثيرة على حب الشر وكرهه الخير والرغبة في محوه واصطلامه وان جاز ان يمنح الى ذلك افراد او جماعات من الناس نشأوا على الشرور وتربوا على الفساد او اعتمهم المخطوط وشهوات النفوس من حب الرياسة وغيره وانما طوح بامم اوربا الى ذلك ان قوماً من ارباب الاهواء مثلوا لهم الديانة الاسلامية بتمثال مشوه اجتمعت فيه المعاييب والذائل المتفرقة في العالم كله وزايلته جميع المحامد والفضائل والحاسن الى ما لا يحل لشرحه هنا.

تفجر طوفان تلك الفتن فجرف ما جرف وفاضت بحار الا تتعام غشي الناس من اليم ما غشيهم واعقب ذلك الجزر الى اجل مسمى ثم فاض نائب تلك البحار باسم جديد وتلون بالوان المدينة الحديثة المدهشة ببهاء منظرها وغرابة مخبرها . مدينة روحها الثروة وجسدها الثروة قرب طلاب الكسب فيها

الاباد وخالطوا جميع الامم حتى كادت الارض تكون مدينة واحدة .
بهذا امكن لاهل اوربا الوقوف على حالة المسلمين في سيرتهم الدينية ولكن
بعد ما « دب اليهم داء الامم السابقين » و« اتبعوا سنن من قبلهم شبراً بشبر
وذراعاً بذراع » فكان لمن رآهم بين السخط دليل من انفسهم على ما
وما هم به الطاعنون حتى بما يسمونه عبادة القديسين كما هو منصوص في
كتبهم، ومسنوع من كلمهم، ومنهم من نظر بعين الانصاف فرأى من اعمالهم
حسناً وقيحاً وتبين له ان قومه مفرطون في ذمهم للاسلام وغالون في
تحزبهم وغمطهم للمسلمين

ومن هؤلاء من ذهب به حب اكتشاف الحقيقة الى النظر في
القرآن وغيره من كتب الدين حتى ادى به البحث الى الاعجاب به ثم
اعتناقه او الثناء عليه

ومن المثين على الاسلام في مصنفاتهم (الكونت هنري دي كاستري)
كتب كتابا سماه (الاسلام، خواطر وسوانح) بحث فيه عن صدق سيدنا
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في نبوته ففقد من اعلم قومه فيه لا سيما اصحاب
« اغاني الاشارات » التي كانت السبب في الحروب الصليبية وتكلم على
الاسلام في زمن الفتح وما بعده وعلى القضاء والقدر وغير ذلك من المسائل
التي يطعن بها اهل اوربا على الاسلام، وتكثر المباحث بها في هذه الايام،
لا سيما من المستشرقين في اوربا، ويستشهد في كلامه بالقرآن العزيز ويحتج
بآياته . كل هذا وعلما المسلمين لا يدرون في الغالب ماذا يقال في دينهم مدحاً
ولا ذماً بل ركوا الامر لاهل اوربا يفتاؤون عليهم بما يشاؤون وكيف يدرون
وهم لا يعرفون لغات القوم ويذمون في الاكثر من تعلمها ويحترقون حالها

وينظر في كتبهم وربما طعنوا في دينه من جراء ذلك حتى كادت الطبقة العارفة بلغات أوروبا والناظرة في فنونها تكون منفصلة عن الطبقة المشتغلة بعلوم الدين انفصالا تاما ولا مجال هنا لبيان الضرر في ذلك على الأمة الاسلامية وإنما قول انه يوجد في علماء الدين من يعلم وجه حاجتنا الى علوم أوروبا حق العلم ويوجد في العارفين بمض لغات الاوربيين والناظرين في فنونهم من يحب خدمة الملة والدين بعلمه ومن هذا الفريق العالم القانوني الفاضل عزتو احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر الابتدائية فإنه يحتل الفرص من اشغاله القضائية الكثيرة لترجمة الكتب النافعة ولقد ترجم غير كتاب ولا يزال يدأب في هذه الخدمة . وآخر كتاب نقله للعربية وطبعه كتاب الاسلام للكونت دي كاستري المشار اليه آنفاً .

احب القاضي الفاضل ان يعرف قومه ماذا يقال عنهم رجاء ان تنهض همهم للمدافعة عن انفسهم بالاستدلال واصلاح الحال فاننا اذا اتقنا أوروبا بان ديننا دين علم وتهذيب (وهو الواقع) يوشك ان يتغير فيها الرأي العام فينا ولنا في ذلك من المنافع العلمية والسياسية مالا يحجل . وقد احييت ان اتحف قراء المنار بمقدمة حضرة المترجم لما فيها من الفائدة والتنبيه لما ينبغي ان توجه اليه افكار المسلمين لا سيما العلماء منهم فاننا نحن المسلمين نعتقد ان القرآن هو اول كتاب سماوي الف بين الدين والعقل ، وجمع بين مصالح الدنيا والآخرة بالعدل ، وان نبينا عليه الصلاة والسلام انما بعث ليتم مكارم الاخلاق ، ويضع حدود الفضائل والآداب ، واوروبا ترمينا بنقيض ذلك كله ونحن نكاد نصدقها باعمالنا وأحوالنا حيث نعرض عن الفنون المصرية ، ولا نكتبها بأقوالنا حتى قام منها من يدافع عنا ، فكان أولى بنا مناه

ولو كنا نحن المناضلين عن أنفسنا لكانت الفائدة أتم، والمنفعة أعم،
فمسي ان يلتفت الى هذا الامر الجليل أهل الرشاد، كيلا نكون مع
مناظرينا كالنعامة مع الصياد

مقدم المترجم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه
ومن والاه، أما بعد فاني عثرت على كتاب فرنساوي الفه حضرة الكونت
هنري دي كستري في الدين الاسلامي سنة ١٨٩٦ ميلادية ولما فرغت
من قراءته وجدته منساقا الى ترجمته فلم يدركني ملل ولا نصب حتى
أتيت على آخر الكتاب وعصت فراجمت الترجمة فاذا هي تكاد ان
تكون حرفاً بحرف ثم توجهت الفكرة الى طبع هذه الترجمة ونشرها على
الناطقين بالعربية فاعترضني بعض الاصدقاء بعد ان أريته شذرات من
الترجمة وكان من رأيه عدم النشر بالطبع واحتج بان الكتاب وان كان
غاية في التدقيق قاصداً نهاية التحقيق غير انه اضطر الى ذكر ما كان
يعتقده او يتوهمه مسيحو العصر الخالية في الدين الاسلامي من الشناعات
والسباب وذكر مثل هذه الاشياء وان كان على سبيل الرد عليه ربما
اشأزت له النفوس ووقع من المطلعين عليه موقع الاعتراض وعدم
القبول فهو لا يروق من هذه الجهة جماعة المسلمين وانني لم يكن ليخطر
بالي مثل هذا الخاطر ولم يدركني في خلدي ان يعترض واحد على ذكر هذه

الاشياء في الكتاب وهي لم تذكر من المؤلف وهو مسيحي على انها حقائق بل اوردها على انها اوهام علت باذهان المسيحيين من تلك العصر وترتب عليها ارتسام المسلمين في مخيلاتهم بالصور الشنعاء واراد المؤلف محو هاته الصور من مخيلات الاجيال الحاضرة فبرهن واقنع واستدل بالحجة القاطعة على ان تلك موهومات لانصيب لها من الحقيقة وذكر اسباب ايجادها في النفوس ورغب الى قومه ان يستبدلوا تلك الصور المشوهة بصورة الاسلام الحقيقي وما يدعو اليه من خير واصلاح فلذلك لم اعول على رأي ذلك الصديق في التأخر عن الطبع الا انه اوجب عندي استشارة غيري وغيره فرأيت امام الصديق المعارض اصداق موافقين وغيرهم مستحسنين وغيرهم آمرين وبالطبع غلب رأي الاكثرين رأي الواحد خصوصاً وانه لم يستند الا على شيء قال ربما يحصل ونحن نقول ربما لا يحصل وان حصل فهو من عدد قليل وانه لو لم يذكر المؤلف ما ذكره من تلك الموهومات ونبه على فساده وبرهن على خلافه لبقى سر كوزاً في اذهان قومه وبقينا وبنينا عندهم على ما توهمه السابقون منهم اما وقد فعل فلا شبهة في انه خدم ما استطاع ووجب علينا شكره ما استطعنا ومن تمام شكره اعلام قومنا بكتابه ولكننا لم نرد ان نأخذ به بدون اذنه واستفحناه الاذن فيه ففضل بالاجابة وكان له بذلك الشكر والامتنان على ان امكان اشمزاز البهض مما جاء في هذا الكتاب من الاقوال التي ردها المؤلف ودل على خطاها بالبرهان لا يقابل الفائدة التي نراها من نشره والذي يقصد الفائدة ويحري ما أخذها لا ينبغي له ان يلتفت الى ما عساه يكون من تفرز بمض القراء فانهم لو انصفوا لما تفروا

هذا وان قومي لى علم تام من ان مقصد مثلى حسن وغرضى انما هو التنبيه على انه قد وجد من غيرنا من قام للدفاع عنا بذكر الحقائق وسرد الوقائع التاريخية الصادقة فسفه رأى قومه فينا وازابنا لهم وجهي الخطأ والصواب ومن الواجب علينا ان نعرف ما قيل عنا، وما دفع به الدافعون وليتهم كانوا منا، وان نعرف صاحبي الرأيين فنعرف الخطي، ولا ندع له باباً آخر للظن علينا ونعرف لذي الصنعة صنه الجميل فزيدة اعتماداً باستحقاقنا لما صنع . وفينا كتاب الله اعظم مرشد لهذا السبيل فقد حكى بعض المذاهب بنصها وفصها ورد عليها بغاية الايضاح والتبيين وعندنا كتب سادتنا الاولين في علوم الاصول والكلام وكما تحكي المذاهب الباطلة مفصلة وترد عليها ومن علمائنا السابقين من يوجب حكاية المذهب الفاسد ليتمكن المطلع من الرد عليه بالدليل فاذا كان هذا هو الحال في المذاهب التي قررها اصحابها ويختشى حقيقة من انتشارها لانها مبرهنة بنوع من البرهان وان كان فاسد المقدمات فما الظن بما حكاها الغير عنا على وجهه اما غلطاً او قصداً لغرض مخصوص . اظن انه لا يختلف اثنان في انه من ازم الواجبات حكاية ما حكموه واشهار ما قالوه واذا كان الغرض في القسم الاول هو الرد عليه فليكن الغرض من هذا القسم معرفة ما رمينا به وهذا بلاريب ينتج الرسوخ في العقيدة عندنا ويتبع ايضا اقتناع الواهين بضد ما توهموه وهذه النتيجة تقصد لكبار العقلاء ويحبها افاض العلماء

وفوق هذا فانا بذكرنا ما قالوه قدحاً علينا او طمناً في ديننا او صاحبه عليه الصلاة والسلام نرجع الى انفسنا ونبحث عما اذا كان لا قولهم من ايماننا منزع أم لا فان كان لهم منها منزع علمنا كما هو الصواب انه ليس

من أصل الدين فلا تلبث ان تباعد عنه و ترجم لاصل الدين القويم ولا
نحيد عن العمل به في أي حال من الاحوال وان لم يكن لهم من اعمالنا
منتزع ادركنا ان لهم غرضاً مخصوصاً وعملاً على مايزيل هذا الوم من
انفسهم أو يدفع بهم الى تغيير غرضهم فيناوم لاشك مجتنبوه اذا رأوا منا
ذلك المنهج المعتدل والسير على الصراط المستقيم فان مقاومة الوم بمثله لا تقيد
ثم انه لا ينكر ان في همتنا قصوراً عن البحث فيما يمتقده الناس فينا
فاذا قبض الله لنا من بحث بد لنا ورد الشبه عنا فما أجدرنا بقبول عمله
واظهار الرضا به وما اولانا بنشر تحقيقاته بيتنا حتى تم فائدتها جميعنا وربما
جرتنا هذا الى الاشتغال بانفسنا فانه ماحك جسمك مثل ظفرك ولا احسن
من ان يتولى الانسان مصالحة بيده مع حفظه حق مرشديه وعدم انكار
صنيعهم الجميل

ولقد رأيت المؤلف من الثبوت في العقل والاعتدال في الحكم واستعمال
الذوق في الرد واعمال العقل في التقدير وطريقه والاستشهاد بالوقائع التاريخية
مافاق به سواء من مؤلفي زمانه فبان لي انه غرضه الحقيقة ايا كانت ولا
اولاخذة في بعض مواضع كتابه مما لم يطابق نقله الاحكام الشرعية اذ ربما
اعتمد فيه على قول بعض النقلة وربما كان نقله صحيحا على بعض المذاهب
التي لم أتف أنا عليها ولذا لم ألحظ عليه في الهامش ملاحظات مستقلة
وقضلا عن هذا فاني رأيت ان تكون الترجمة نقلا لاصل برمته ليعلم ماذا
تصد وماذا كتب ويكتفينا منه انه طالب للحق وان جاء في بعض آرائه
مما عساه يحمل على الخطأ مثل الذي له في التأويل والحكاية عن اخلاق رسول
الله صلى الله عليه وسلم واعماله واعتقاداته. على انه لا يفوت قراء الترجمة

ان الكتاب كتب ليشر بين قوم الثواب وكان لا بد له من ملاحظة افكار المكتوب اليهم واحوالهم وربما اضطر في ذلك الى ابراز بعض الحقائق الثابتة عنده في صورة الاحتمال والامكان كما يشير اليه كتابه الي ايذانا بشر ترجمته كذلك لم اشأ ان اكون معه من المجادلين لكلا تضييع الحقيقة او ينجح الامر الي الانكار على صاحب مقصد حميد هذا واني تارك هنا ما نحن عليه من وقوف حركة النظر ومن تمطيل قوة البحث في العلوم ومن ترك مادعينا للعمل به من قواعد الدين ومن الابتداع فيه وعدم العمل بزواجره واجتناب نواهيهِ ومن اغفال ما يحتاج اليه من العلوم النافعة والتربية الناجمة فان ذلك وان كان له اساس بما نحن بهدده الا انه يقتضي الشرح الطويل مما لا يحتمله هذا المقام لكننا نقول قولة مجملة بأن الاسلام يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يرضى منا بانفلة عن المنافع والمصالح ويطالبنا بدفع الفسدة ويحثنا على مكارم الاخلاق ويبين لنا ان كل بدعة ضلالة وان كل ضلالة في النار وان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وان العلم يطلب ولو في الصين وان لا شيء من العلم بضار ولا شيء من الجهل مفيد وان من احدث في الدين ما ليس منه فهو رد عليه . هذه هي تعاليم الاسلام الا ان العصر الحاضر قد خرجت بالدين الى ما ليس منه فمطلت شعائره الحقيقية ودخلت فيه البدع وتلبت المعتقدات الفاسدة على القواعد الصحيحة ونسك الناس بالبدع وتركوا الفروض والواجبات وكاد القرآن يتلى مع الآلات المطربة والصلاة تؤدي في الحانات واندر العلم وانحلت العزائم وقمدنا عن تحصيل القليل من ضرورياتنا وتأخرت التربية ففسدت الاخلاق وتناكرت

النفوس فاختلقت المساعي وتما كست المقاصد ففرقت المنافع وانحل عقد نظام المسلمين فاصبحوا اشتتاً يعتمهم الناس ويرمونهم بالانحطاط ويميروهم بما تزه عنه شرعهم ولكنهم القوه وبالغوا في التمسك به حتى تبدت الاحوال وصار كما قال صاحب المنار « الجبر توحيداً وانكار الاسباب ايماً وترك الاعمال القيدة توكلاً ومعرفة الحقائق كفراً والحلاداً وايذاء المخالف في المذهب ديناً والجهول بالفنون والتسليم بالخرافات صلاحاً واختيال العقل وسفاهة الرأي ولاية وعرفاناً والذلة والمهانة تواضعاً والخضوع للذل والاستبسال للضيم رضى وتسليماً والتقليد الاعمى لكل متقدم علمياً وايقاناً » نعم كان هذا كله واكثر منه مما تمسك عنه وانما سقنا ما ذكرنا معذرة لمن يفهم من الاجانب ان سوء حالتنا من جهة ديننا وان رضوخنا للجهالة احدى دعائه كما يتبين من عرض افكارهم في هذا الكتاب والدين براء منه . وكيف نطلب منهم حسن الاعتقاد في الاسلام وهم يرون المسلمين يأتون من الاعمال ما لا ينطبق على عقل ولم يقل به شرع اللهم الا اذا كان كما فهموه منا . انهم في الحقيقة ممدورون اذا نسبوا اعمالنا هذه الى الدين فانهم لا يفرقون بين ما هو منه وما هو بعيد عنه وليس لهم الا أن يعتقدوا بان عملنا مأمور به لا منهي عنه

الى هنا تمسك القلم وتترك القول للمؤلف سائلين أن يستصحب القارىء معه في قراءة هذه الترجمة ما قدمناه من الملاحظات وبالله الاستعانة وعليه الاتكال في صلاح الاعمال اه

الشعر والشعراء

الترا كيب اللفظية كالأجساد والمعاني ارواحها وكأين من ذي جسد
مليح لا تشويه في جثمانه لكن صفاته الروحية مشوهة فهو لذلك يمقت
من كل ذي طبع سليم وفطرة صحيحة

والشكل والخفة في الأرواح املح ما يعشق في الملاح

كذلك الكلام منظوماً ومثوراً لا تكمل محاسنة إلا بحسن معانيه،
ومتانة مبانيه، ولقد جئنا بمجمل من البيان عن حالة الشعر من حيث
مبانيه ومعانيه في العدد التاسع والعاشر من جريدتنا وإبنا أن شعراء
الجاهلية كانوا يتصرفون بأشعارهم في جميع معلوماتهم وأرجأنا الكلام على
بقية طبقات الشعراء إلى هذا العدد. والآن نقول إن المخضرمين لا فصل
(فرق) بينهم وبين الجاهليين إلا بما كانوا به أغزر علماء، وأفصح سماً، لما
أعظام القرآن الكريم والحديث الشريف اللذين تقاصرت عنهما من
أولئك أعناق العناق السبق، وونت دونهما خطأ الجياد القرح، لكنهم مع
قدرتهم السامية، ومعارفهم العالية، كانوا أقل نظماً من الجاهليين كان لهم
شاغل من عبادة الله تعالى ونصرة دينه عن الشعر وكان أكثر شعرهم في
مدح النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم وفي الذب عنه وعن الإسلام
وأشعار حسان في ذلك مشهورة ولغيره من أكابر الصحابة أشعار تدخل في
الطبقة العالية لكنها لم تشهر واليك هذه الآيات الآيات من قصيدة
سيدنا الصديق الأكبر رضي الله تعالى عنه نفسها له سليله سيدي مصطفى

البكري صاحب ورد السحر ونسب له غيرها خلافاً لمن قال من المؤرخين
انه لم يقل الشعر قط على انه مروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها أما
الآيات فهي

أمن طيف ملهي في البطاح الدماث (١)
ترى في لؤي فرقة لا يردها
رسول أتاهم صادق فتكذبوا
إذا ما صوناهم إلى الحق ادبروا
فكم قد متنا فيهم بقراءة
فان يرجعوا عن كفرهم لعقولهم
وان يركبوا طغيانهم وضلالهم
ونحن اناس من ذؤابة غالب
عينا رب الرافعات عشية
أرقت وأمر في العشرة حادث
عن الكفر تذكير ولا يمت باعث
عليه وقالوا لست فينا بما كثر
وهراً واهراً بالمحجرات اللواث (٢)
وترك التقى شيء لهم غير كارث (٣)
فما طيبات الحل مثل الخبائث
فليس عذاب الله عنهم بلائث (٤)
لنا العزمها في الفروع الاثلاث (٥)
جراجيج تخدي في السرج الرثاث (٦)

(١) الدمث السهل اللين وأصله للمكان ويقال خاق دمث جمه دماث (٢)
الحرور مادون النباح من صوت الكلب واللواث جمع لاهثة واللهث معروف عند
العامة ويقولون هت بالثناة وانظن ان المحجرات اثاث الخيل ويحتمل ان يراد بها الكلاب
وليس لدي نص في هذا وذلك والسياق لا يأي شيئاً منهما والاقرب الاول لان من
مادته الحجر وهي اثني حبل (٣) الكارث من كرهه الغم اذا اشتد عليه (٤) اللابث
القيم أي ان العذاب لا يبطل مقياً دونهم بل لا يبدان محلهم (٥) الذؤابة اناصية وغالب
جد من اجداد النبي (صلم) والفروع الاثلاث هي الشمور العظيمة المتلفة كني بها عن
الشرف والرفعة (٦) الرافعات هي النوق والحراجيج جمع حرجوج وهي اناثة
الطويلة على وجه الارض او الشديدة او الضامرة الواقعة القلب وتخدي تسرع
(ثلاثي) واخدي مشي قليلاً قليلاً والسرج كأمير الخرق والجلود البالية تشد على
اختلاف النفاق اذا دمت والرفاث البالية والرثيث كارت الخلق المتبدل

كأدم ظبياء حول مكة عكف
لئن لم يفيقوا عاجلاً من ضلالهم
تَبْتَدِرْ نَهْمُ غَارَةِ ذَاتِ مَصْدَقٍ (٣)
يَقَادِرُونَ قَتْلِي تَمِصُّبِ الطَّيْرِ حَوْلَهُمْ
فَابْلَغْ بَنِي سَهْمٍ لَدَيْكَ رِسَالَةَ
فَإِنْ تَشَعُّثُوا عَرَضِي عَلَى سُوءِ رَأْيِكُمْ
يَرْدُنَ حِيَاضَ الْبُرِّ ذَاتِ النَّبَاتِ (١)
وَلَسْتُ إِذَا آلَيْتُ قَوْلًا بِجَانَتِ (٢)
تَحْرِمُ أَطْهَارَ النِّسَاءِ الطَّوَامِثِ
وَلَا تَرَأْفَ الْكُفَّارِ رَأْفِ ابْنِ حَارِثِ
وَكُلُّ كَفُورٍ يَلْتَقِي الْحَرْبَ بَاثِ
فَإِنِّي عَنِ امْرَأَتِكُمْ غَيْرُ شَاعِتِ (٤)

وأما المولدون فقد أكثروا من النسب والمدح والمجاء واقلوا من غيرها مع قبضهم على جميع أزمه القول ومعرفة بطرقه وأساليبه واتساع معارفهم العلمية والأدبية والمادية والمدنية ثم جرى المحدثون على آثارهم وساروا منحرفين عن محجة العربية الفصحى حتى يمدوا بها عن معاهدها وملكت العجوة عليهم ألسنتهم حتى صار أمرهم إلى ما علمت ، اعرضوا عن النظر في كلام الأقدمين ، وقصروا همهم على محاكاة المعاصرين ، ولم يبق لديهم من النسب والفضل الاتشبيه سواد عقائص الشعر بأساود الحيات ، والعيون السود بيض المرهفات ، والقُدود بسمير الرماح ، والرضاب بالضرب والراح ، والتنايا بالدرر والاقاح ، والجين بالهلال والصبح ، والحدود بالورود وشقائق النعمان ، والثدي بحقاق العاج والرومان ، إلى ما يلتحق بهاتان من ذكر الهجر والوصال ، والنيه والدلال ، وغير ذلك مما هو مشهور عنهم من الكلام في

(١) التباث الأثرية التي تخرج من البئر والنهر أو التي حولهما (٢) آيت حلفت

(٣) المصدق الصدق يقال للرجل الشجاع والفرس الجوادانه لئذ مصدق اي صادق

الحملة وضادق الجري (٤) شعث عرضه ومن عرضه اي اتاشه ونال منه

الغراميات وربما قرئوا ذلك بذكر الوقوف على الديار واستنطاق الرسوم والآثار

وأما المديح فبقي منه الألفاظ فيضونها من مكارمهم على كل ممدوح كالجد والسعد، والسخاء والرفد، والفضل والكمال، والرفعة والجلال، والشرف والملاء، والسناء والبهاء، والمعارف والموارف، والفضائل والفواضل، والسماحة والرجاحة، والبلاغة والقصاحة، يحملون الممدوح أسخى من حاتم، وإن كان الخجل من مادر، ويقولون أنه أفصح من سحبان وأثل، وإن كان أعيان من باقل، ويزعمون أنه أصدق من القطا وهو كذب من مسيلمة، وأنه أحلم من أحف واذكى من إياس، وهو أحمق من هبنقة وأبلد من الذباب، وإذا أخذوا في الرثاء يقدمون على ذكر هذه الأوصاف تهويلاتهم المشهورة كقولهم إن الشمس كسفت، والنجوم إن كدرت، والجبال تصدعت، وعيون الدموع تجرت، وألسنة العوالم استرجمت، وقلوب الخلائق تقطرت، وأبواب الجنان فتحت، والخور في القصور تزينت، ونحو هذا مما ملته الأسماع، وسئمه الطباع، ويكاد يحيط به كل إنسان

وحاصل القول في الشعر والشعراء أن العرب كانوا مندفعين إلى الشعر من طبيعتهم فكانوا يتناولون بشعرهم كل مافي الطبيعة وما يتزعه الدهن منها كالتحيالات والأوهام. وإن الجاهليين بلغوا به قبيل عصر النبوة الشأو البعيد والغاية التي لا وراءها بالنسبة لمعارفهم وإن الإسلاميين ارتقت في أول الإسلام ملكاتهم في البلاغة على ملكات الجاهليين فكان كلامهم في المنظوم والنثور أحسن ديباجة وأرصف مبنى وأعلى معنى لكن لم يلبث الشعراء أن حصروا كلامهم في مواضع قليلة (كأعلمت ولما علمت) برز

فيها أفراد من كل عصر وما كانوا يخرجون عنها إلا أحيانا . وانه جاء في القرون المتوسطة لاسيما الثالث والرابع والخامس من سأم السابقين، وخاطر القرين ، وناهيك بابن دريد المتوفى في أوائل القرن الرابع فلقد ضربت مقصوده بكل سهم، وطرقت كل باب، ولا تنس حكم ابي تمام و ابي الطيب وفلسفة ابي العلاء. لكن طرق هؤلاء كانت عقيمة ومذاهبهم دراسة لاسيما مذهب ابي العلاء في فلسفة الافكار فانه كان فيه نسيج وحده لم يحد فيه مثال احد ولم يتل تلوه فيه احد . وان المتأخرين هبطوا بالشعر الى اسفل الدرجات وان كلامهم في الاكثر خطل (فاسد فاضرب) وعسلطة (لانظام له) وانه لا يكاد يوجد المحيدولو في موضوع واحد الا نادرا . كان في القرن الماضي (الثالث عشر) عبد الباقي العمري له شعر رصين متين في مدح البيت عليهم السلام والرضوان

هذا مانبه افكار الفضلاء واهل التميرة على الآداب العربية وحدا بهمهم الى حل الشعر العربي من عتله واطلاقه من قيوده فارشدوا الناس الى التصرف في المعاني الجديدة والنظم في المواضيع الشريفة على ما تقتضيه حالة هذا العصر

طرق هذا التنبية مسامع منشيء هذه الجريدة في أوائل طلبه للعلم من استاذنا العلامة الشهير الشيخ حسين افندي الجسر فجنحت النفس للعمل وكان اول نظم نظمته في ذلك قصيدة اشرت فيها الى مذاهب المتأخرين في الشعر بصيغة الانكار وشيبت ذلك بالمعاني الجديدة التي تعطيها الفنون والصناعات العصرية . القصيدة في تهته صاحب السعادة محمد باشا نجل الامير عبد القادر الجزائري الشهير يوم صار ياور حرب لمولانا السلطان

الاعظم ايده الله تعالى وهي نحو من مئة وعشرين بيتاً تأتي على بعضها هنا
على سبيل النموذج فنقول

﴿ مطلع القصيدة ﴾

نهزت دولة المهى التركي بلحاظ قامت بها العصبية
ثم ذكرت من حرب دولة الحسان المشبهات بالمهى ان لديها عوالي
القدود السهرية وحراب السواعد وخناجر الحواجب وزدت على هذا
تشبيه غدائر الشعر المتوية اطرافها بالبنادق ثم قلت

كل عضو كآلة حربية	أي حسن زى بهذي الغواني
ولها فتحة بنا قسورية	مالنا نحسب الحسان ظباء
وزى الغاب يدعي الاولويه	ونسبي خدر الفتاة كناسا
ن هذا بالدى النفوس الابه	ونذوق الغرام عنبا وان كا
برئت منك ذمة الحريه	يارقيقا لذات خصر رقيق
ن دلالاً تبرئج الجاهليه	قد اذلتك نسوة يبرج
رقعة العقل رقة طبيه	تلك سلوى ان التخيل يدعو

﴿ ومنها ﴾

يفترى عن ضلوعه المفريه	كم تناجي الدجى وما انت ممن
ورواح شوونك السريه	وتبيح الرياح كل غدو
م جوابا يأتي من العاصيه	وتصيح الاذان تسترق السم
لاداء الرسائل البرقيه	قد اقامت لك الاماني سلكا
لحبيب دياره مقصيه	ولكم انت في عتاب وشكوى
ثيل في آلة له رصديه	ان نأى يده الخيال من الن

وعلام الوقوف حول رسوم
تُمطر السحب من عيونك ما
دارسات ما ثم منها بقيه
ربحارا عن نارك القلبيه
بجر دمع وفلك جسمك فيه
سيرته أقاسك الصدريه

﴿ ومنها ﴾

خل عنك التويه بالفيد واسلم
قد أقامت على الحقائق سترا
انما الحب لذة وهيبه
فاستمرت نجومها الدريره
حجبت عنك شمسا بسحاب
ظله قام صورة شمسيه

ومنها في اثبات ان الحب اختياري في مبدأه

انت اشعلت نار قلبك بالعه
صاد رسم الحبيب طرفك منها
ديق نحو الحقائق الحسيه
بانعكاس الاشعة النوريه
فسرى من زجاجة العين للقا
ب شمع كجذوة ناريه

ومنها في مدح مولانا السلطان المعظم

جر ذبلا عن المجرة اذجا
ماعلاه نبتون والمقل كم كذ
وز هام الجوزاء بالقويه
ذب حكم المشاعر الحسيه
نافذ الرأي مسقب كل ناء
من عويص المشاكل الفكرية
يومض الذهن من تلاق لايجا
بية الحكم فيه والسليه
فكان السداد والحزم فيه
برلمات اقيم او جميه
حرر الملك بعد رق فقرت
فيه عين الاسلام والحريه
ايد الملة الحنفيه السه
معه فيه والشرعة الحنفيه
فتوالت نعي وولت ورثه
فسرت فيه قوة روجيه
شبح صاخته أم لهيم

فأباح العمران سر الترقى
فأفاضت ماء الزراعة عين
وأقامت لها التجارة سوقا
وبقيت المعلوم اينع روض
فيه شمناشمس الهدى وشممنا
ووجدنا جسم الوجود صحيحا
ورياضي فكره ظل يدي
وتدلت زهر النجوم الينا
هل كعبد الحميد يلقي عليك
عمري همدالة علوي
سار في نهج ملكه وكلاه
يا لشمس نظامها فيه دارت
ومنها بمد ذكر وفود اصناف الناس على المابين حتى الملوك وكان
ذلك عقب زيارة امبراطور المانيا الاستانه

فكان المابين والناس ما
كعبة والحجيج من كل فج
ومنها في مدح الامير وهو ختامها
لم أقل اني خصيص علاه
وكفاني قرب القرابة أنا
وبكلي له تسلسل ود
يا عريقا بالمكرمات فليست
ن مجد سميما وذو بطئيه
ينتجها او مركز الجاذبيه
فهي دعوى بمدحتي ضمنيه
بواتنا البنوة النبويه
دار فيه كالدورة الدهويه
هبة تسترد او عاريه

هاك بكر آجات بمبتكرات من مجاني جناتها ممنويه
 أشربت رقة الحضارة لكن رويت بالجزاله البدويه
 اعجبت بالمديح فيك فقامت تهادي كأنها حوريه
 رامت الحلي في الثناء فلبت ها عقود الكواكب الدريره
 ولكم قد تقلدت بوسام من مزايا الامامة القدسيه
 فبتت تتعهي علاك وناهي ك يباد اوفى على المدينه
 تستمبح الرضى لكي تعتدي را ضية عند ربها مرضيه

بهتان عظيم (*)

رى بعض السفهاء سها فأصاب أمته وملته فحملنا ذلك على كتابة
 التذكرة ورواينا ان تفتحتها بنبذة بليغة جاءت في العروة الوثقى الشهيرة
 بف اخطارها حتى كأنها وضعت لها فنقول:

«أسف يصهر الجسم، ويذيب الفؤاد، وحسرة تفلذالا كباد، على قبيل
 من أمة، أو شخص منها ذي هممة، يستعين الله في عمل ينقذ أمته من ضمه،
 أو يرجع اليها بمنعمه، ثم يوجد له في وجهة عمله من تلك الامة من ينجم
 كقرن المعز ليقا عين العاص الفاضل فيقطع عليه اسباب العمل ويعرقله
 عن القصد ليكسب مدحة باطلة أو منعمة عاجلة وانما مثل من يكون على
 هذه الصفة في الامة كمرض السكته في البدن او الصرع في الرأس أو
 الخبل في العقل او الشجي في الخلق أو القذى في العين . هؤلاء هم الذين

يقعدون بكل صراط يوعدون ويصدون عن سبيل الله والحق وينغونها عوجا
«لو كان لهؤلاء العضال الطباع (الاعصل الموعج في صلابه) بقية
من الانسانية او اثر من العقل يدركون به ما ينشأ من أعمالهم الجزئية من
المضار الكلية ويشعرون بهذا الجرم العظيم الذي يدك الرواسي ويهد
الشامخات لذاوا خجلا واستتروا عن الناس بحجاب العدم وتمنوا لو محيت
أسماؤهم من لوح الوجود. ولكن يظهر من جراتهم على خطيئتهم أنهم
ذهلوا عن أنفسهم فلا يعلمون ماذا يعملون. هذا العمل الصغير الذي
يجلب على الامة شرأ كبيراً وبجرمها من خير عام ليس في وسع حكيم من
البشر ان يحدد درجته من الخسة والسفالة ولا في طوعه ان يحيط بكنه
الفساد الذي ضرب في طبع شخص يقدم على مثله ولا توجد كلمة ولا جملة
ولا كتاب يفي ببيان حاله سوى ان يقال خائن ملته ووطنه. أولئك
اشخاص كثيراً ما يوجدون في الامم المقتلة يشبه ان يكون منهم «اصحاب
النهج الاعوج»^(١) والسبيل الملتوي الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الدين
آمنوا فيتذقون ويتجرمون على البراءة (تذق له وتجرم عليه أي تجني
وادعي عليه الجرم باطلاً) يقولون كذباً ويخلفون افكاً ويحرفون الكلم
عن مواضعه يطفون بذلك نار الحسد أو يشترون به ثمنا قليلا فويل لهم
مما كسبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون

ان للتجريم والتجني ضربا كثيرة واشدها ضرراً على الامم ما كان
من ذلك على علماء الامة وعقلائها الذي يسهون في اهلاء شأنها ورفع
منارها ويرشدونها الى جواد المجد ويعرجون بها في معارج الشرف والكمال

«١» اشارة الى جريدة كان اسمها «النهج القويم» وهذا ابتداء كلام المنار

وقد مضت سنة الاولين في هؤلاء الاخيار بان التجني عليهم كانا اكثر،
والبهتان في حقهم كان أعظم، بل سكت السواد الاعظم من أهل القرون
الخالية عن الطعن بدين الذين ملؤا كتب الدين والعلم بالكذب على الله
ورسوله ومزجوها بالخرافات والاساطير وطعنوا بالاثمة الاربعة المجتهدين
ووضعوا في ذلك الاحاith وكفروا ناصر السنة الامام أبا الحسن
الاشعري وطلبوا جثته عند موته ليحرقوها فنهتهم الحكومة وأخفت
قبره لذلك وكفروا الامام حجة الاسلام الغزالي وذموا كتابه احياء علوم
الدين الذي لم يؤلف مثله في الاسلام بأنه مزج فيه الفلسفة بالدين واحرقوه
في العراق ومصر والاندلس وحكموا على الامام السبكي مراراً بالكفر .
هذا بعض ما كان من شأنهم مع أئمة الشرع وانصار السنة واما
الحكماء وعلماء المعقول فلم يبقوا على أحد منهم حتى جعلوا الدين عدو العقل
قال ابن الوردي المؤرخ في ترجمة العلامة كمال الدين ابن معية الذي فضله
أثير الدين الابهري على الغزالي مانصه « ولغلبة المألوم العقلية على كمال الدين
اتهم في دينه وهذه هي العادة » فتأمل قول المؤرخ « وهذه هي العادة »
تعلم ما كان من عداوة الدهماء من الامة للعقل . ومن عجيب ما يروى عنهم
في ذلك ما نقله ابن الوردي في ترجمة ابن معية هذا قال ان ابن الصلاح
الفقيه الشافعي سأل كمال الدين ان يقرأ له المنطق سراً فقرأه عليه مدة
ولم يفهمه فقال : يا فتيمة المصلحة عندي ان تترك الاشتغال بهذا الفن لان
الناس يمتقدون فيك الخير وهم ينسبون كل من اشتغل به هذا الفن الى
فساد الاعتقاد فكانت تفسد عقائدهم ولا يصح لك من هذا الفن شي اءه .

هذا ما كان من شأن الجماهير أيام كانت سوق العلم رائجة وتجارته
 رابحة فكيف يكون شأنهم في هذا العصر الذي كسد فيه ما كان رائجا وخسر
 ما كان رابحا وفسدت التعاليم وانحرف الكثيرون عن الصراط المستقيم
 اتدب بعض من آتاهم الله نصيباً من الحكمة وحفظاً من فصل
 الخطاب وحبس نفسه على انارة العقول بالعلوم العالية وتنبية الافكار الى
 طرق التعليم المفيدة^(١) فمقد مجلساً في الجامع الازهر لقراءة علم الكلام الاعلى
 فازدحم عليه لشهرته الالوف وضاق الرواق المباسي حيث يقرأ بالطالين
 وتوقع اعداء العقل في الاستاذ تأييد مذاهب الفلاسفة وترجيحها على
 مذهب المتكلمين لانه فيلسوف واذكوا عليه العيون والجواسيس ووقفوا
 الكلامه بالمرصاد فبدأ لهم منه ما لم يكونوا يحتسبون وألقوا ان مذهبه في
 العقائد مذهب السلف الصالح وانه يرى مزج كتب الكلام باقوال الفلاسفة
 مضرآ في التعليم كما يضر مزج اي فن من الفنون بآخر. ولما لم يجدوا مجالاً
 لظنن ، ولا مسانغاً للقدح ، لجأوا الى الاتحال والاختلاق ، وصمموا على
 الافك والبهتان ، وألقوا في مسامع العامة ان فلانا انكر وجود الله تعالى
 او وحدانيته ونقشوا في روع الذين يدعون بالخاصة ان الشيخ قال انه يستغنى
 بلفظ «الرحمن» عن لفظ «الرحيم» وان ذلك كان في الجامع الازهر على رءوس
 الاشهاد !!

ما سرع سريان الباطل ، في الشعب الجاهل ، لم يمض بعض ايام حتى
 انتشرت الكلمة الخبيثة (انكار الوجود او الوحدانية) في مصر ، وكادت
 نعم سائر انحاء القطر ، فرددها اصحاب المحفل والنادي ، وتحدث بها الملاح

(١) هو الاستاذ الامام رحمه الله تعالى

والخادي، حتى ان من يتلقفها من افواه الناس يتوهم انها منقولة بالتواتر وانما مرجعها افك أثيم ألقاها لبعض الناس من اصحاب الوغم واللغم (الاخبار بالشيء عن غير يقين) فاذا عوها وساعد على انتشارها شهرة من نسبت له مع غرابة الخبر في نفسه وفي مكانه . ورب قائل هل من شبهة في كلام الاستاذ كانت متكأ لمن اذاع ذلك عنه ام اختلفوا عليه افكاً ؟؟

والجواب عن هذا يعلم مما اقصه في المسألة وهو اصدق القصص فيها لاني كنت حاضراً مجلسه الذي يحضره مع الطلاب كثير من المدرسين . كان التجزم عليه يشرح لحاضري مجلسه من ريبهم التي هم عليها في تحصيل العلم عقيمة، وان دعواهم انها تشهد الاذهان وترهف حد الفكر فيقوى على الفهم غير مسلمة بالنسبة لمسائل العلم . وأن قوة الذهن في اراد الاحتمالات والمحاورة في أساليب الكتب غير مفيدة بل هي مضية للعالم نفسه ولذلك لانكاد نرى محصلاً لثمرة الفنون العربية وهي فهم الكلام العربي الفصيح والاتيان بمثله ولا ثمرة العلوم العقلية وهي الاقتدار على الاستدلال الصحيح وانما قصاري ما عند القوم حكاية أفاظ الكتب التي بين أيديهم . قال وانني أعطي مائة جنيه لمن يفسر لي منكم (يعني طلاب العلم) آية من القرآن الكريم او يقرر لي بحثاً من مباحث المنطق على فهم تام او يقيم لي برهاناً عقلياً على وحدانية الله تعالى يثبت مقدماته ويدفع عنها الشبه التي ترد عليها قبل ان يسمع ذلك مني . وكان كل حاضر في ذلك المجلس يعلم ان غرض الاستاذ أن يقرر لطلاب العلم تقصيرهم يستنهض بذلك همهم ويشير حميتهم لتكميل أنفسهم بسلوك الطريقة المثلى لتحصيل العلم . فحرف المتذرع الكلام عن مواضعه واشاع قطع الله لسانه ان الاستاذ ينكر الوحدانية حيث ينكر

امكان اقامة الدليل عليها واشتبه على قوم الوجدانية بالوجود فوق الخلاف في الاشاعة فقال جماعة انه أنكر وجدانية وآخرون انه أنكر الوجود . ولو كانت لهؤلاء النوغاء عقل يرجعون اليه او علم بالدين يحكمونه في القول لطموا انه لا يمكن لماتل أن يصرح بعقيدته الفاسدة على ملا من الناس في أشهر المساجد ومدارس العلم الديني وانه لو فرض انه قال لا يمكن اقامة برهان عقلي على وجدانية الله تعالى فلا يقتضي ذلك انكاره الوجدانية لجواز اكتفائه بالدليل الشرعي ولانه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول . على ان الاستاذ المتجرم عليه قد أقام على الوجدانية أقوى البراهين العقلية في رسالته التي يقرأها في الازهر وهي بين الايدي ونسخها تعد بالالوف وقد قرر في الدرس ذلك البرهان وأوضعه باجلى بيان .

ويل الافاك الاثيم أراد أن يطمئن بمحسوده فطمئن بدينه فقد وصلت أفيكته الى القسوس الدعاة الى النصرانية فطققوا محتجون على عوام المسلمين بأن أحد أ كابر علمائكم قد قال في أشهر جوامعكم ومدارسكم على ملا من شيوخكم ورؤساء دينكم لا يمكن اقامة دليل على وجدانية الله تعالى ومن أقام على ذلك حجة قيمة فانا أعطيه مائة جنيه . وقد عجزوا عن إجابته أجمعون . كبرت كلمة هو قائلها فقد جاءت كلمته مصداقا للحديث الشريف « ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالايهوي بها في جهنم سبعين خريفا » .

وأما الكلمة الاخرى فقد كانت اختلافا بحتا ، وبهتاننا محضا ، فان الاستاذ بين وجه اثبات الرحيم مع الرحمن بما هو أقوى من المشهور في الكتب المتداول بين أهل العلم فقال ما مثاله : ان صيغة فعلان تدل في

اللغة على الصفات العارضة . طشان وغرآن وغضبان وصيغة فمبل تدل على الصفات الثابتة الراسخة ككليم وحكيم ورحيم . وكلام القرآن جاء بالاسلوب العربي حتى في الحكاية عن صفات الله تعالى التي تنزهه عن مشابهة صفات المخلوقين من العروض والزوال ومن مقتضى الاسلوب العربي عدم الاستغناء في مقام المدح بالصيغة التي تدل على الوصف العارض ، عن الصيغة التي تنبئ عن النعت الثابت ، وان كان في الاولي زيادة في المبني ، تدل على زيادة في معنى الصفة . ولا يخفى على بصير ان هذا اوجه من قول الجمهور ان الرحمن هو المنعم بجلال النعم والرحيم هو المنعم بدقائقها اذ يمكن ان يقال فيه ان المنعم بالجلال يكون منعماً بالذات وبالاولى وان ردوه بما لا مفتح فيه . على ان بعض العلماء قال ان الرحيم تأكيد للرحمن . ولكن المتقدم يجب التأويل له وان صادم الحقائق ، والتأخر يجب الطعن فيه وان أظهر الدقائق ، وباب الاحتمال يسمع جميع الظاهرين ، ولا يجوز ان يوجه واحد من المعاصرين ، بل يتجنى على المعاصر وان لم يجن ، ويتجرم عليه اذا لم يجرم ، وهذا هو مذهب علماء السوء في كل عصر ، وهذه شاشتهم في كل قرية ومصر ، وبمثل هذا القيل والقال يفسدون اعتقاد العامة ويرفعون من تقوسهم الثقة بالعلماء . ولعمري الحق اننا قد شاهدنا عند هذا الاستاذ (المتقول عليه ما سر) من الادب مع القرآن ، ما لم نر مثله في هذا الزمان ، حتى انه لينهر طلاب العلم كل يوم عن اساءة الادب في الاستئثار عن كلام الله تعالى وصفاته . ولقد اُنْب من قال له يستغنى يوسف الصراط بالمستقيم عن قوله تعالى صراط الذين اُنعمت عليهم ووبخه أشد التوبيخ على سوء أدبه وان كان غرضه الاستفهام لا الجزم . يعرف هذا من محضر درسه ويصوب بالقبلي .

فإن الله في السم والدين واعلموا ان مضره الفتن في هذا العصر
 تربى وتزيد على مثابها في المصور السالفة وعداوة العقل والعقلاء، والظعن
 بالفلاسفة والحكماء، تعدى غميرته للدين، لاسيما اذا كان بعنوان الدين .
 ونحن نفتخر بديننا انه ارشد الناس الى استعمال العقل وحت على النظر
 والاستدلال وجمع بين مصالح الدنيا والآخرة وتتم مكارم الاخلاق فما
 لنا نتدفع ونتجنى على علمائنا وعقلائنا ونفس أنفسنا بأننا ننصر بذلك ديننا
 ونرضي ربنا . (سبحانك هذا بهتان عظيم * يعظكم الله ان تعودوا لمثله أبداً
 ان كنتم مؤمنين * ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم)

البوفيه وما فيه

مراتب الرذائل والشرور خمس (الاولى) ان يقترف الجاهل ما تدعوه
 اليه صفاته الرذيلة من الفواحش والمنكرات وراء الستر وحيث لا ترمقه
 هيون الناس (الثانية) ان يأتيها حيث تمن له سراً أو جهراً فلا يبالي اطار الاوم
 ام وقع (الثالثة) ان يدعو اليها ويرغب فيها واهل هذه المرتبة هم الذين اطلق
 عليهم القرآن العزيز لقب الشياطين يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول
 غروراً (الرابعة) ان يفتخر ويتبجح باجتراح السيئات وارتكاب المنكرات
 ويباهي بها الاقران وينافس فيها الأقتال واهل هذه المرتبة هم شر الاشرار
 على الاطلاق كما ذهب الى ذلك بعض العلماء (الخامسة) ان يعتقد ان ماهو
 فيه فضيلة وكال بحيث يود البقاء ويتقص من يخالفه فيه . واصحاب هذه
 المرتبة هم الاخسرون اعمالاً والارذلون اخلاقاً هم أصحاب الدرك الاسفل
 من الجهالة وسفاهة العقل وافن الرأي . وليس كل مجاهر باقبيح اوداع

اليه يمتدحه حسنه ونفعه ويحتقر المحسنين الاخير بل لا يصدر هذا الامن المسخاه الذين اسلخوا من الانسانية وهبطت بهم تربيتهم السوءى الى مرتبة جموا فيها بين شهوة البهائم وخبث الشياطين ولا يمكن للقلم ان يصف شناعة هذه المرتبة ويحيط بنقائص ذوبها وانما يمكن ان يحكم حكما جازما بأن يشتق لهم صيغة (أفعل) من كل نقيصة ورذيلة ويعجني في هذا الموضوع قول الفيلسوف احمد بن مسكويه الرازي رحمه الله تعالى في كتابه تهذيب الاخلاق حيث قال

« ثم ارجع الى القهقري الى النظر في الرتبة الناقصة التي هي ادون مراتب الانسان فانك تجد القوم الذين تضعف فيهم القوة الناطقة وهم القوم الذين ذكرنا انهم في أفق البهائم تقوى فيهم النقائص البهيمية حتى يرتكبوها ولا يرتدعوا عنها وبقدر ما يكون فيهم من القوة العاقلة يستحيون منها حتى يستترون منها بالبيوت ويتواروا بالظلمات اذا هموا بلذة تخصمهم وهنا الحياء منهم هو الدليل على قبحها فان الجميل بالاطلاق هو الذي يُتظاهر به ويستحب اخراجه واذا غتمه وهذا القبح ليس بشيء اكثر من النقائص اللازمة للبشر وهي التي يشتاقون الى ازالتها واخسها هو انتصها وانتصها احوجها الى الستر والدفن ولو سألت القوم الذين يمظمون امر اللذة ويجعلونها الخير المطلوب والغاية الانسانية لم تكتمون الوصول الى أعظم الخيرات عندكم؟ وما بالكم تعدون موافقتها خيرا ثم تسترونها؟ أترون سترها وكتماها فضيلة وصرورة وانسانية والمجاهرة بها واظهارها بين أهل الفضل وفي مجامع الناس خساسة وقحة لظهر من انقطاعهم وتبلدهم في الجواب ما تعلم به سوء مذهبهم وخبث سيرتهم وأقلام حظا من الانسانية اذا رأى انسانا

فاضلاً احتشمه ووقره واجب ان يكون مثله الا الشاذ منهم الذي يبلغ من
خساسة الطبع وزيارة الانسانية ووقاحة الوجه الى ان يقيم على نصره ما هو
عليه من غير محبة لرتبة من هو افضل منه اهـ

ومن الاسف العظيم ان ماعده هذا الحكيم شاذ من شواذ الاشرار
الذين هم في المرتبة السفلى من مراتب الانسانية بل في أفق البهيمية قد
أصبح في زماننا هذا كثيراً جداً ومعظم ذويه من الطبقة العالية (بحسب العرف
العام) في هذه البلاد . أو تلك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان
هم الخاسرون

تنظر احدهم فتراه مرآة لذائل الغرب ، وتصفى لكلامه فتسمع
(فونفراف) هجر الشرق ، أضاع فضائل أسلافه الاولين ، ولم يحفظ شيئاً
من فضائل أئمة الآخرين ، ان لهذا هو البلاء المبين ،

كثرت شكوى فضلاء البلاد من هؤلاء المتفرنجين لطمعهم ان سيرهم
هذا هو الذي يؤدي الى خراب البلاد ويودي بحياتها الصورية والمعنوية
ولما رأوا « المنار » قائماً على سواء الصراط (بعون الله تعالى وتوفيقه) يدعو
الناس الى السير في الجادة ، وينهاهم ان يتبعوا الى السبل المتفرقة وان يسلكوا
الشعاب المضلة ، طفقوا يقترحون علينا ان ندد بمضار التفرنج ، ونتقدعات
مدعي التمدن ، لاسيما الدعوات والمآذب التي يقيمونها على الطراز الافرنكي
وقد استمهلناهم في العدد التاسع ريثما نختبر ذلك فلم يملوا وجاءنا عن جماعة
منهم افصاح عن الدعوة الى ما يسمى (بوفيه) وما فيها من المجاهرة بالمنكر
والمنافسة في الرذيلة . وانا نذكر الان ملخص رقيمين وردا اليان من ذلك

(الرقيم الاول)

حضرة الأستاذ الفاضل منشى جريدة المنار القراء حفظه الله تعالى
بمد تقديم واجبات الاحترام . نرجو التكلم في موضوع التقاليد
القيحة التي صارت عند المسلمين في مصر المحروسة عادة يأتيها منظم أهل
الطبقة العليا لاسيما التظاهر بالحرمان في الولائم والدعوات

تنقسم الدعوة الى قسمين سواء كان سببها زواجا أو ختانا أو نذرا.
القسم الاول أطمعة اعتيادية والقسم الثاني ويقال له (ذوائي) يسد له
أحسن محل في المنزل يسمى عندهم (بوفيه) يحتوي على أصناف من
المسكرات والفواكه وما يلزم شرب الخمر حسب العادات الافرنجية
يتباهون باتقانها ويحسبونها عادة مباحة ويسموننا بمدنا جديداً

والمصيبة (الكبرى) في الليالي التي يتلى فيها القرآن الشريف،
يجعلون التلاوة في محل الخدم وأما المحلات المتفخرة فيضمون فيها (البوفيه)
ويفتح بابها الساعة ٩ مساء (افرنكي) بمعرفة أعز الاحبة باحتفال كبير
بطلونات وعمائم . ومنهم المكفون تهذيب الاخلاق وتربية الاطفال
في المدارس وغيرها ولا تجد مستمعا للقرآن الشريف الا الخدم وقليل
من الاصاغر الطاعنين في السن أما سادتنا المتمذون (على زعمهم) فانك
تجدهم منكين على معاقرة الراح ومنادمة الصباح

إذا تأخر أحد الموجودين عن الدخول في قاعة (البوفيه) يقولون
انه « عديم الذوق » وقد فسدت أخلاق الذرية من مشاهدة هذه الاعمال اه

(الرقيم الثاني)

« وهو من جماعة »

حضرة السيد الفاضل منشىء المنار الاغر

... . كئنا نظن ان بدعة التفرنج محصورة في مصر وبخشي من انتشارها في جميع القطر في بضع سنين وانه اذا تكلمت الجرائد المسدة لخدمة الامة والدين مثل المنار في الانكار على ذويها ربما تلاشى أو وقف محصورة في قليل من الناس ويعلم الاجاب ان هذه البدعة مغايرة للدين وانه ينهى عنها وان كانت صادرة من وجهاء وأفاضل متورين وباليها كانت من مجاذيب مولد السيد رضى الله تعالى عنه لانها حينئذ لا تمدام (حيث لا يقتدى بهم) وتحسب من ضمن أمور المخالفة للشريعة الفراء ولكن هذه المفسدة انما تصدر من حضرات المولى عليهم في الهيئة الاجتماعية

وبينا نحن وكثير من الناس منتظرون همة أمثال حضر تكم واذ قد ظهر ان المصيبة عمت أغلب جهات القطر ومن الاطلاع على تذكرة الدعوة باسكندرية والتغراف الخصوصي المرسل من الزقازيق الي المؤيد (الواصلين لها) تعلم حضر تكم ان هذه البدعة صارت عادة ويفتخر بفعلها في الجرائد وتعلم أيضا سرعة سيرها في أقرب وقت ولا يخفى ما ينتج عنها في المستقبل. فهل بمد هذه مصيبة يلتفت اليها اتصارا للدين القويم اه أما التغراف المرسل من الرقيم فخلاصته ان وجهاء مركز مينا القمح احتفلوا بمأدبة فاخرة على النمط الافرنكي الذي تقدم شرحه في الرقيم الاول فويل لأولئك الوجهاء مما كسبت أيديهم وبأخسارهم في دينهم ووطنهم

وباضية نخرم بالفسق الذي أذاعوه بلسان البرق . وأما رقعة الدعوة فهي
مشتلة على هذه الايات مطبوعة

سنة الهادي تنادي آل ودي بالحضور
عندنا القرآن يتلى فهو نور فوق نور
شرفونا يا أحبه للتهاني والسرور

وظاهر الايات ان الدعوة الى شيء من الفضائل الدينية التي تسنُّ
اجابتها شرعا وان تلاوة القرآن تضاف اليها فتكون نورا على نور ولا
يختلج في الدهن ان ذلك الداعي الاثيم انما يدعو الناس لمعاقره الراح ومنادمة
الصباح ويستهزء بالدين القيم الذي يتبرأ منه باقترائه على الله وجرأته على
رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بزعمه ان سنته تدعو لحضور مجالس
الشراب، واحتساء الكؤوس والاكواب، وقرنه بين نور القرآن، وظلمة الدنان،
مشايعة لشاعر الفجور، في تسميتها بالنور،

كتب على ظهر الرقعة التي أرسلها أصحاب الرقيم «ان المدعو بها توجه
ليلاً الى دار الداعي فرآه غاصبا بولياء الشيطان، من الاحباب والخلائق،
واكواب الحجر تدار على الجميع جهاراً، لا يخشون عاراً ولا يتوقعون
انكاراً، فسأل عن المشايخ فقبل له انه استعار لهم قاعة في دار جاره فوافاهم
هناك وهم عشرة من المعتبرين والمستمعون للقران الشريف ثلاثة ليس
فيه. ولدى الاستفهام من الداعي عن علة هذا الخلط المنكر أظهر تأسفه
وألقي ذلك على عاتق أكثر اخوانه الذين وضعوا هذا الترتيب الافرنكي
محاكاة لليالي المتمدنين في مصر .»

ويظهر من هذه الكتابة ان هذا الداعي لم يتمكن منه البدعة تمام

التكن وانه انما اجاب طاب قرناء السوء ووافق رغبتهم حياء منهم (أمل
 كيف انقلب الامر وانكس حتى صار يستحي من ترك القبيح { فسي
 أن يكون من الذين يحلون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب وان لا
 يتأذى مع هؤلاء الاشرار الذين يتلقون عليه دينه وماله ويوهونه انه
 يكون بذلك متعمداً فوالله ان امثال هؤلاء هم الذين يهدمون بنيات
 المدينة ويقوضون مروحها حيث يفيضون ثروة البلاد على الاجانب
 يستبدلون بها القاباً لا تصدق عليهم واسماء لامسيات كلقب التمدن والتمدن
 ليس التمدن تقليد الاوروبي فيما اتحاه من العادات والزي
 ولا التقدم في رفع القصور ولا نقش الجدار ومبثوث الزرابي
 ان القيد لا ينفك مستقاً للضنف يخبط في ليل دجوجي
 بل التمدن ملزوم التقدم مد عاة الرفاهة منفاة الا لاقى (١)
 روح شريف به تحيا الشعوب بما يث فيها من العلم الحقيقي
 حتى ترى كثرة الافراد واجمة لوحدة والفرادى كالانابي (٢)
 والاختلاف بآراء الرجال لاج ل الاتفاق على نيل الاماني
 روح يفاض بأرض الكاملين على جسم الوجود من الجود الالهي
 قوم قد اتفردوا من بين امتهم لخدمة الكل في الشأن العمومي
 هذا هو التمدن لا تقليد مترفي الافرنج في تشييد القصور ومعاقره
 الخمر والمجاهرة بالفجور تحت اسم الحرية والتمدن
 ان هذه الخباث وان كانت موجودة عند القوم الا انها ليست
 ممدوحة عند فضلائهم وعقلائهم ويعتبرونها من آفات مدنيتهم لا من

(١) الا لاقى هي الدواهي (٢) الا لاقى الجماعات مفردة ائبية

مقوماتها وهي آخذة بالنقصان لاسيما السكر فقد أثبت المتكطف الاغربي بيان تاريخ المسكرات ان السكر قل في أوروبا بالنسبة لما كان منذستين عاماً مع ان أوروبا تستحل الخمر وشدة البرد فيها يدعو الى السكر وقد ألفوا جميعات للسمي في ابطاله ولم نسمع انهم بلغوا من التفتن بالنسق والاستهانة بالدين انهم يشوبون مجالس الشراب بقراءة الكتاب أو يدهون الى معاقره الراح باسم الانجيل . أهذا هو الدين الذي فقدته أوروبا وحرص عليه الشرق ؟ أهذا هو الاعتناء بشأن القرآن الذي تتفخر به مصر على جميع البلدان ؟ فاتقوا الله أيها الوجهاء في دينكم فلا تنتهكوه ، وفي وطنكم فلا تضيعوه ، فقد حكم غير واحد من عقلاء أوروبا بأن انقراض الامم المتوحشة سيكون على يد الاشرية الروحية ولا يمتنون بالامم المتوحشة الا أنهم أمثالكم من الذين فرطوا في حقوق أوطانهم فتلبيهم عليها أهل الجسد والتشهير ولا يخرجكم من الهمجية سرركم المرفوعة ، واكوا بكم الموضوعه ، بل ذلك مما يسجل عليكم الجهل والغباوة فانكم بتم الدنيا والدين بهذا العرض الحقير . اتقوا الله في أبنائكم وبناتكم وتبصروا في أبنائكم وبناتكم في تقوسهم رون ان الصبوح والغبوق ، يطعم عليها بطابع الفسوق ، ومن ابلي منكم بشيء من هذه القاذورات فليستتر من أهله وعياله ثم من سائر الناس والتمسوا الشرف من وجوهه الصحيحة التي تخضع لها عيانت الاوربيين وبراظهم كما يعترف بها العالم بأسره وما هي الا الشركات المالية لانشاء المكاتب والمدارس لتعليم أبنائكم وبناتكم لقد مزق انذار الواقع غشاء آذانكم ، وكادت تتقأ عبر الحوادث عيونكم ، فنتي تسمعون ، واني تبصرون ، انا لله وانا اليه راجعون

دار السعادة

ورد الينا من بعض أفاضل الكتاب في الباب العالي كتاب بليغ يقرظ به
(المنار) فهدنا الى بعض العارفين باللغة التركية من كتاب العربية البلاء بترجمته
تقرجه بعض تصرف لتناسب الترجمة الاصل في بلاغته واننا ننشرها بنصها لما
فيها من التنبيه

(الاصل)

فضيلتبناه أفندم

منار واصل يد افتخار أولدي ؛ محاکمه انتقاد ايله أو قودم . أو قدر بکندم که
ملکه زده هنوز مثلی نشر اولمديغه حکم ایتدم . بلاغتي حکمتله مزج ایدوب بر
سحر حلال ابداع ایتشسکز که ذوق آشنایان ومعنی شناسانی مفتون ومسحور ایتامک
قابل دکلدرد . ملتک احوالنه نظر حکمتله باقوب مصاب اولديغمز وهن وانحطاط علت
مهلکه سنک سبني علاجني کشف ایتديکمز تریبه وتعلم کافل سعادتمز در دیدیکمز
بو حکمکز بک مصیدر . اخلاقمز جدا فاسد در ، تریبه یه محتاجز حقیقه جاهلر ،
تعلمه مفقرر . سزک کپی اولی الابصار بز بیجاره لری نوم أصحاب الکهفی کجن
موتی آکدیران شوکرا بخواب غفلتدن ایقاظ ایتمیدرار . سائقه عمای نادانی ايله
صایدیغمز شوکر یوه ضالالتدن دوشسد یکمز شوکرداب مذلتدن قورتاروب شهراه
هدایتهمنهاج عزته ارشاد ایلیدرار . اخلاقمز او قدر فاسد در که ، وطن . حب
وطن . حمیت تعاون ، میل معالی نه در بیامورز . او قدر جاهلر که معارف ؛
زراعت ، تجارت ، صنعت ، اقتصاد ، ترقی ، عمران نه دیه کدر فهم ایتیمورز ، بویله
شیلر له اشتغال ایدنلری استحقار ایدرز . بز کیمز نه ایدک شمدی نه یز صکره نه
أوله جفزیخبرز . بهایم کبی سوق طبعته حرکت ایدیمورز :

الناس في غفلة عما يراد بهم كأنهم غم في دار جزار

منار ایتیمورز اختیار بیورد یفکمز منبرج قویم بک مستقیمدر ، بونده ثبات ایدیکمز

که جریده فریده کز زمانم زده کی غزته لره بکره مسون . فساد نیت وسوء مقصد
له نشر اولنوب خیانت وخباشتی رداءت ودناشتی مرام ای دینان غزته لردن قطع نظر
ظاهراً سلامت افکار اوزرینه مؤسس اولدیغی ظن ای دینان غزته لریله اغراض
ایله اوغراشوب و بعضاً اعراضه قدر تجاوز ای دوب مشامه دن جکنمیور لر . شونی
ده عاجزانه عرض ایده یم : مباحثاتده قانون مناظره دن زنهار آیرلایکز اعلائی
مدعا یه دکل اظهار حقه جالشما لیسکر که خدمتکز مبرور سبیکر مشکور خطیه تکر
مغفور اولسون سزک کبی دهاته وهداته لایق اولان بودر . باقی عرض احترام
ومخابره ده تمنی دوام أفندم

التعریب

سیدی الفاضل

تناولت منارکم الأغر وقرآته معملأ الفکر فی تنقده فذهب بی الاعجاب الی
انه خیر ما نشر فی بلادنا من الصحف الی الآن ولقد مزجتم فیه البلاغة بالحکمة
مزجاً یصف السحر ویختلب الفکر . (١) صرفتم البصر تلقاء شئون الأمة وأحوالها
وذهبتم الی ان مارهقها من الوهن ورزئت به من التقهر لیس له علة سوى الجهل
وفساد الاخلاق وان العلاج الناجع انما هو تمصیم التریبة والتعليم الصحیح فهما
الکفیلان بإسعاد الأمة ولهم الحق انکم لم تعدوا الحقیقة فی هذا الحكم .

لا یعرض الشک فی فشو الجهل بین افراد الامة وغلبة سوء الاخلاق علی
طباعها فالامة اذن فی امس الحاجة واشد الافتقار للتریبة والتعليم .

لا یسئل احد عن اهماله مثما یسئل ذوو البصائر عن تقاعدهم فی سبیل تنبیها
وايقاظنا من سبات الغفلة الی تحکی نوم اهل الکف بل تکاد تكون موتاً .

(١) والترجمة الحرفیة لهذه العبارة هكذا : فبلغ من اعجابی به أن حکمت

بأنه لما ینشر الی الآن مثله فی بلادنا وبلغ من مزجکم البلاغة فیه بالحکمة انکم
أبدعتم فیه ابداعاً یستحیل ان یرباب الذوق وفقهاء المعانی غیر مسحورین به

عليهم ان يرشدونا الى جواد العزة ولاحب المجد ويوضحوا لنا سبيل الهداية وينتاشونا من هوة المذلة التي سقطنا فيها وشعاب الضلالة التي ساقنا اليها الجهل وسفاله الاخلاق . كيف لا نكون في الدرك الأسفل من فساد الاخلاق ونحن لا نعلم ماهو الوطن ماهي الحمية ماهي الفتوة ماهو التعاون وما هو الميل الى العالي . ام كيف لا نكون في اشنع الجهل ونحن لا نقتنه المعارف والزراعة والتجارة والصناعة والاقتصاد والترقي والعمران معنى بل بلغ بنا السفه الى ان نتقص من يهتم بالسعي الى هذه الامور المقدسة عندنا علم بحقيقة امرنا ؟ أليس من العجيب ان لا تبصر فيما كنا عليه وما نحن عليه والى ما نحن صائرون ؟ وما أرانا الا كالبهائم المرسله تقلب في تكاليف الحياة بسائق الفطرة وحادي الطبيعة

والناس في غفلة عما يراد بهم كما هم غم في دار جزاء ان النهج الذي آثرتموه في انشاء المدارس من أمثل الطرق وأقصدها الزموا هذا النهج وتأثروا على هذه الخطة فتصبح صحيفتكم فريضة في بابها منقطة القرين بين نظراتها غرض الطرف عن الأوراق التي نشرها عرضى القلوب ملوثين باسم الخيانة والشرارة مسترسلين في الافساد والدعارة وأق أشعة بصرك نحو الصحف التي يزعم قلوبها أنهم اما انشأوها خالصة للوطن عاملة على نشله متفانية في خدمته لا جرم انك تبجدها تذهب مع الأفراض وتصفى لوسوسة الأهواء ولا ناهية لها عن البناء والسائ بل تتطدى نارة الى نبش الاسرار وتهتس الاعراض وتما يجدر بكم المضي عليه في صحيفتكم هذه ان لا تشكروا في مباحثاتكم عن اصول المناظرة واحرصوا تكل الحرص على ان يكون غرضكم اظهار الحقيقة والاخذ بيد الحكمة لا اثبات مدعاكم وتأييد رأيكم كيف ما كان . هذا هو الأسحج بمن كان مثلكم من هداة الشعوب وقادة أفكار الامم وبذلك تكون خدمتكم لوطنكم مبرورة ومساعدكم لدي اهله مشكورة وهنواتكم عند الله مغفورة . وفي الختام أقدم الاحترام واتمنى مراسلتكم على الدوام . مولاي

صبيحة حق (*)

أيها الشرقي كيف يطيب لك النوم على غوارب هذه الامواج
المضطربة، وفي مهاب هذه المواصف الماتية، اما ازعجك هذا المريج المتطم،
وارهبك هذا اللج المتعلم، اما اقلقك هزير^(١) هذه الرياح المتناوحة،
وهزت جسدك زعازعها المتراوحة، ام صبغت آذانك^(٢)، وخدّرت
جفانك، فتمدّر اُسماعك وتمحيسك^(٣) ورسّ بأس من ايقاظك
وتنبيهك، لو انك يقظان لكنت اجدر بالاطيط^(٤) من الفطيط^(٥) وأخلق
بالزفير والشهيق، من المكاء والتصفيق، ويحك هل انت فاقد الرشد لصفير
سنك، واختبال عقلك، ام انت زمن عاجز؟ اذا كنت صحيح العقل
والجسم فكيف رضيت ان تقيم الاجنبي وصياً وقيماً عليك بحيث اذا
لم يقدم لك مادة طعامك ولبوسك وكنك وادوات الوصول اليها تموت
من الجوع والعري وهو لا يسمع لك بهذا اللجاج^(٦) الذي تأكله،
والسّمول^(٧) الذي تلبسه، الا ليستخدمك ويستخدمك كما يستعمل الآلات
الميكانيكية، لا يمدّ عنك ما ترى في بلادك من مظاهر الثروة على بعض
افراد التجار فلو انفلت في وجوههم مصارف (بنوك) أوروبا وغلّت ايدي

(*) فأنحة العدد الثالث عشر الذي صدر في ٢٥ المحرم سنة ١٣١٦

(١) صوت الريح « ٢ أي ضربتها فأصمتها » ٣ « جعلك نحس » (٤) صوت
من اقله حمله « ٥ » صوت النائم « ٦ » ادنى ما يؤكل « ٧ » ثوب خلق

تجارها عن امدادهم لخاصوا حيصة الحمر، واضطربوا اضطراب الارشبة^(١) في الطوي^(٢) البعيدة القمر، لا رنك ارض بلادك (اطيانك) الواسمة فقد نقصها الغرييون من اطرافها، بل كادوا يحيطون بأكنافها، وقبضوا على موارد الثروة فيها، حتى انهم ليبيعونك ماءها الذي تحتسيه، ويتقاضونك أجره طريقك الذي تجول فيه، لا تزدهينك عظمة حكامك فقد أمسوا مغلوبين على أمرهم، ومنفذين لارادة غيرهم، الا قليلا ممن انجاه الله تعالى منهم، ولست أخص بهذا مايفتات به رجال الانكيز على الحكومة المصرية من نحو بيع سفنها وصفافها^(٣) مثلال اعم به كل قانون جادت به الحكومات الشرقية { لاسيما الاسلامية } على أهل أوروبا تجارت بذلك وعدلت عن طريق الفضيلة الدينية كإباحة السكر والبغاء والكشف الطبي على البنايا الذي تقشعرت صورته جلود الذين آمنوا وينفعل لتذكرة روح كل معتقد بدني سماوي . قلنا انهم مغلوبون على أمرهم لكن هذا الغلب لم يجبروا عليه بكرى^(٤) المدافع ورصاص البنادق وانما كان لضعف في الدين ووهن في العزيمة وجهل بمقاييس الامور . ادهشتهم عظمة أوروبا واستهوتهم زخارف مدينتها فظنقوا يتقربون اليها ، ويقلدوننا بأقبح ما لديها ، عن غير روية ولا بصيرة « الاساء ما كانوا يعملون »

دع عنك التفكير بسيئات الحكومات واصرف بصرك الى وطنك وماذا يجب له عليك . حدق النظر واستطلع الخفايا واستجمل الدقائق يتجلى لك انك دعامة وجوده، وروح حياته، بك يمش ويحيا ، وبك يموت ويفنى،

« ١ » جمع رشاء وهو جبل الدلو « ٢ » البئر « ٣ » أراضيها المستوية

بك يعز وينغى، وبك يذل ويشقى، واذا تجلى لك هذا تشعر بأن لك شأنًا عظيمًا في الوجود وتحس بقواك المقدسة التي أودتها مدبر الكون في جرتومتك الانسانية، فتندفع الى طلب الفضيلة الحقيقية، والكمال الصحيح الذي انت له اهل، ولا ترضى ان تكون نقاعاً^(١) انجانيا^(٢) أو إمصاً^(٣) او غطارياً^(٤) وانرضى بذلك الجماهير الذين فقدوا هذا الشعور والاحساس الشريف . كل من يرى نفسه في قصور عن اسعاد وطنه واعلاء منار امته فهو كافر بنعمة العقل محروم من الكمالات الانسانية التي ارتفع بها البشر، عن مرتبة الحمر والبقر .

من احط شأننا ممن يرى ان السعادة الانسانية، في التمتع بالشهوات الحيوانية، ويقنع بأن يفوقه الثور في اكله، والمصفور في سفاده، والطاووس في لبوسه، والفرس في خيالاته، والثعلب في حيله، ويطيب له العيش وهذه المجاوات افضل منه واكمل فيما حسبه فضيلة وكمالاً . ايه، ان من الحشرات ما يعمل ويسمي لجنسه ووطنه كالنحل والنمل، افترضى ايها الشرقي ان تكون اخس من الحشرات وانقص من الهوام ؟ . الى متى هذا التفرق والتبدد، والتوحيد والتفرد، مد يدك لمواطنك ومشاركك في مواد حياتك وتماهدوا وتعاونوا جميعاً على ما فيه منفعة الجميع، اخلط مالك بما له، تخطط نفسك بنفسه، واعملوا مجتمعين فقد كفاكم ما جناه عليكم التفرق والافراد . بادروا الزمان، قبل فوات الامكان، فيوشك أن لا يدع الدخيل لكم باباً

« ١ » المتكبر بما ليس عنده « ٢ » بمعنى الاول والمقرط فيما يقول « ٣ » هو الرجل الذي لا رأي له ولا عزم فيتابع كل أحد على ما يريد « ٤ » هو الرجل الذي لا خير عنده ولا شر

من أبواب الثروة الا أقفله، ولا سبباً من أسباب النجاح الا قطعه، فماذا
 ينفعكم التنبه إذا أغلقت دونكم الابواب، وتقطعت بكم الاسباب، أفقوا
 الشركات المالية، وشيدوا المدارس الوطنية، وربوا أبنائكم وبناتكم على ما
 تقتضيه مصالحكم الوطنية، وآدابكم الدينية، فلا نجاة ولا نجاح لكم الا بهذا.
 وأما التشدد بالقيل والقال، والجللاء والاختلال، وقطع الزمان بالاماني
 والتشهي، وتأسف المعجزات والزمني، فهو مما يضيع الفرص ولا يفني عنكم
 شيئاً والماضي عنوان الآتي

معاشر العثمانيين، وأنتم أول من أعني بالشرقين، ليذكر عالمكم
 جاهلكم، ولينذرو متنبهكم غافلكم. أفقوا الشركات، وعلموا البنين
 والبنات، « ولا يجر منكم ^(١) شأن ^(٢) قوم على أن لا تعدلوا » ولا
 يصدنكم اختلاف المذاهب، عن الاتفاق على المكاسب، فقد رأيتم العبر في
 البلاد التي أصاغت لوساوس الاعداء، وعمت بدسائس الدخلاء، وكيف
 غربت ديارهم، واجتثت أشجارهم، وسفكت دماؤهم، وبيمت أبنائهم،
 وما كان من قلب اوضاع، واستباحة ابضاع، والدين من وراء ذلك،
 ينهي عن انتهاج هذه المسالك

تفكروا في معنى الامة والوطنية واقدرُوا حق الشعب قدره، يتضح
 لكم ان الامة تتكون بالاجتماع، على الاتفاح، وبالاتحاد، على نيل المراد،
 وبترية الحاكمين الذين يقيمون النظام، ويحفظون الامن العام، بسهل على
 الشعب أن يربي أفراداً وأممًا، ويمسر على الآحاد أن يربي شعباً كبيراً وامة
 عظيمة، لا سيما مع قلة المال، وسوء الحال، فحنام التعلق بأذيال الحكومة،

والتشبث بأهداب الآمال الموهومة ، والانحياز على الدولة بالتقصير ،
والانخداع بالغش والتغريب ،

تنبه جماعة من اخواننا الاتراك الى أن الامة في حاجة الى اصلاح
ولكنهم جهلوا طريقه أو تجاهلوه فلجأ بعضهم الى أوروبا وبعضهم الى مصر
وانشأوا جرائد للتنديد بسياسة المايين الهمايوني ونالوا من مقام الحضرة
السلطانية مانالوا ، وطفنوا في رجال الدولة العلية وسوءاً أو أعمالهم وأحكامهم ،
والتف عليهم قوم آخرون ، ولا يخفى على الناس ما يسهرون جميعهم وما يبطنون ،
ولو صرفوا أقدامهم الى التعليم ، لهدوا الى صراط مستقيم

أو لم يكفهم ان سلطانهم وامامهم هو مقاوم بسياسته وحكمته لاوروبا
كلها ، وانه قد أوقف بقواه العقلية الباهرة من تيارات الحوادث ، وسكن
من عواصف الكوارث ، ما تعجز عنه الجماعات بل الامم ، حتى قال فيه رئيس
مساسة الانكاز الذين يفوقون مساسة كل الامم وهو المستر غلادستون
الشهير « ان السياسة الحميدية تغلبت على السياسة البريطانية وقهرتها في
المسألة الارمنية » والفضل ما شهدت به الاعداء ، واعترف به الخصماء ،
فاذا تفرغ من هذا شأنه لا عارة الاعمال الداخلية نظراً الا بعد ذلك من
خوارق العادة في القوى البشرية ؟ بلى وان مولانا السلطان الاعظم قد بذل
من العناية في داخلية ممالكة ما لو ساعده عليه أهلها ولم تقع سيره فتن
السياسة نهض بها نهضة عظيمة كما يشير الى ذلك قول « الاستاذ الانغوي
فيبري الرحالة المجري » من بضع سنين في ترجمة مولانا السلطان أيده
الله تعالى وهو ^(١)

(١) ان هذا الاستاذ انغوي في أبحاثه عن ممالكة ممالكة

« أقول عن ثقة وروية انه اذا استمر الاتراك سائرين في المنهج الذي نهجه لهم سلطانهم واذا لم تعرق لهم مشاكل السياسة ومخاطرها بلغوا مبلغا يذكر فيشكر بعد زمان وجيز وتوطد أساس ارتقائهم العقلي والاقتصادي ووجودهم السياسي في مستقبل الايام. ولقد قال لي جلالة السلطان يوماً « قد جعلت السلم غرضي أسعى اليه جهدي اذ السلم هو الدواء الذي يشفي ما أصابنا في الماضي من قروح التقصير وادواء الاهمال وسوء التدبير » وذكر انه سمع من جلالته أيضاً ما ترجمته « ان أوروبا قد هزقت أرضها ومهدت تربتها أعواماً وعصوراً حتى جاءت بما نراه فيها من مصادر الحرية والمنشآت الحرية والآآن يطلبون اليّ أن أقتلع فسيلة من نبات الحرية فيها وأغرسها في أراضي آسيا الوعرة البائرة القاحلة . دعوني أتمهد هذه الاراضي قبلاً بما يحسنها فاقلم أشواكها وأرفع أحجارها وأفاح تربتها وأخذ الاخاديد واحترق الاقنية لاروائها لان أمطار آسيا قليلة نادرة ثم أنقل تلك الفسيلة اليها وأكون أول من يطيب نفساً ويقر هينا بنائها ونضارتها وغضاضتها »^(١)

نم ان اطلاق الحرية للشعب الجاهل يزج به في الفواحش وينفضي به الى الهرج والفوضى فلا بد من السعي في تعميم التربية والتعليم مع نوع من الحجر والتقييد واطلاق الحرية لاصحاب الافكار والاقلام رويداً

= له فيه رأي آخر كما وقع لنا فقد علم وعلمنا ان السلطان كان هو العائق للعلمانيين عن الشرق وقد انكشف لنا الحق بعد الاستقرار في بلاد الحرية « مصر » نحو سنة « راجع مقدمة هذه الطبعة » « » انه لبت في الملك نحو ثلث قرن ولم يفعل

شيئاً بما قال بل كان يطارد العلمين ويضكلهم

روينا في ضمن دائرة الشرع سلافاً للمفتونين من حزب تركيا الفتاة الذين يسرون في طرق مجهولة ، ويرمون لاغراض غير معقولة ، ولقد صدق مولانا أيده الله تعالى فيما أشار اليه من كون أراضي نفوسنا فاحلة من المعارف وفيها أشواك وتضاريس ينبغي ازالها قبل اللقاء بذور الحرية فيها ، ولقد صدقنا وعده بالا جتهاد في ازالة الموانع ، وادالة المنافع ، ولكننا لم نساعد على تحقيق أمانيه الشريفة بل منا من تعدى الحدود وما وفي بالعهود^(١)

أين الشركات التي عقدناها ، والمدارس الوطنية التي شيدناها ، امامنا امتيازات لانشاء سلك حديدية حملت الجهالة من ندمهم من أمثلنا وأتقنا ، على اثار الاجانب على أنفسنا ، وبيع الامتيازات بأبخس ثمن ، مع ان يبعها بمعنى بيع الوطن ، أنشأ الامير الماقل سما دتلو محمد باشا الحمد مدرسة في عكار خباه برتبة عالية «ميرميران» ووسامات زاهية ، وانتم على المدرسة بكتب قيمة ، ونسبها الى ذاته المعظمة ، « الحميدية » فهل وراء هذا ترغيب وتنشيط ، وهل ينبغي ان يكون معه تقاعد وتفریط ، ولولا اشتغال مولانا أيده الله تعالى بحل المشكلات ، ومعالجة المضلات ، لانال الملك بحزمه وهمته آماله ، وبلغنا من الارتقاء فوق ما قدر بذلك الرحاله ،

وخلاصة القول ان مولانا السلطان الاعظم سدد الله تعالى جاري على قاندة تقديم رده المفسد على جلب المصالح ، وما يعلم انه الا هم على المهم ، ومع ذلك لا يأتي أن يكافيء من أصلح خطأ ، وأحسن عملاً ، وانه يتعين على علماء الامة وأغنيائها ان يوافقوا رغبته في اصلاح داخلية البلاد والمعمل على

« ١ » اما والله اني كنت معتقدا لهذا القول يوم كتبتنه وانما كان اعتقادي

فيه بطلا وغرورا من سيبه الشبهة الآتية

تربيتها لاسيما تعميم تربية الحقمة والتعليم الصحيح فهما الكافلان باستئصال
الامراء الخوثة، والحكام الظلمة، والماملان على اصطلام^(١) النبي
والفساد، والبغي والإداد^(٢) هما المطهران للنفوس من أدران الرذائل،
والمسببان على الارواح حلال الفضائل، بل هما الروح الذي تحيا به الشعوب
والامم، والنور الذي تستضيء به في دياجير الظلم، ولا يمكن الحصول
على الفرض منها الا بارشاد العلماء، وإرفاد الاغنياء، فمن قصر في وظيفته منها
فهو خائن لامته ودولته، عدو لوطنه ومملته، فالجهل خير من علم لا ينفع،
والاملاق (الفقر) أفضل من ثراء (غني) لا يرفع، ومن يرغب عن الحكمة
الى الغنى، ولا يعرض عن مجالس اللغو، فهو جهول وان سمووا بالعلم تدجيله،
وصاحب فضول وان سموه صاحب الفضيلة، ومن يحرز المال في صنديق
الحديد، ويمسكه عن كل مشروع مفيد، وهو يرى بلاده تباع للدخلاء،
وأزمة ثروتها تتنازعها الغرباء، وابناءها منغمسين في الترف، وبناءها على
شفا جرف، فهو الخاسر المتبون، والخائن الملعون، والاخرق المجنون،
اقتاته سفه وتبذير، وامساكه شح وتقتير، بل خراب وتدمير، وان
رفعت قصوره ومزاربه، ونصبت موائده وماآديه، وجرت مركباته
(عرباته) وجرت مراكبه، (ذهبياته)

فالوطن الوطن أيها المصريون، الوطن الوطن أيها العثمانيون،
جانبوا البطالة والكسل، وأجيبوا داعي العلم والعمل، احفظوا جامعتكم
للعمانية، واخلصوا للدولة العلية، تماونوا على البر والتقوى، وتمسكوا
من الحزم بالسبب الاقوى، وابتدروا المهج القويم، ولا تكونوا كدابة

« ١ » استئصال « ٢ » جمع أد هو المنكر والمعجب والامر الفظيخ والمهامية

وقد حلم الاديب،^(١) والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم،

(القوة في المال)

رسالة حكيمة وردت اليانا من أحد كتاب دمشق الشام الافاضل فأثبتناها لما فيها من التنبيه والفائدة شاكرين فضل مرسله وغيرته وهي

نم المعين على المروءة للفتى مال يصون عن التبذل نفسه
لا شيء أتقم للفتى من ماله بقضي حوائجه ويحلب أنسه
وإذا رمته يد الزمان بسهمه غدت الدراهم دون ذلك ترسه
المال ولا أزيد القراء به علماً من أظم أسباب السعادة والرفاه ،
وبواعث السؤدد والمنفعة والجاه ، بل هو المحور الذي تدور عليه الاعمال ،
وتناط به الآمال ، وتمحط عنده الرجال ، وتوجه اليه هم الرجال ، فلا
يستغنى عنه في حال من الاحوال

لا بد للمرء من مال يعيش به وداخل القبر محتاج الى الكفن
بالمال نقضى الحاجات ، وتنال الرغبات ، وترد اللغات ، وتضاعف
الحسنات ، وتستجلب الدعوات ، وتعمل الخيرات ، وترفع الدرجات ،
فهو زينة الحياة وغاية الغايات ،

شيئان لا تحسن الدنيا بصيرهما المال تصالح منه الحال والولد
زين الحياة هما لو كان غيرهما كان الكتاب به من رنسا يرد

(١) حلم الاديب وقع فيه الحلم (دود) فافسده والكلام يضرب مثلاً لمن يحاول اصلاح امر بعد فساده والياس منه

والفقر أعاذنا الله وإياكم منه هو البلاء الأكبر، والموت الأحمر،
 إذا قل مال المرء قل حياؤه وضائق عليه أرضه وسماؤه
 وأصبح لا يدري وإن كان حازماً أقدامه خير له أم وراؤه
 كم صير العزيز ذليلاً، والشريف وضيعاً، وقد ورد فيه «كاد الفقر أن
 يكون كفراً»، وما ضرب العباد بسوط أوجع من الفقر

غابت كل شديدة قلبتها والفقر غالبني فاصبح غالبني
 إن أبدته أفضح وإن لم أبدته أقتل فقبح وجهه من صاحب
 فلا مجد في الدنيا لمن قل له ولا مال في الدنيا لمن قل مجده
 وفي الحديث الشريف «لا خير في من لا يحب المال ليصل به رحمه
 ويؤدي به أماته ويستغنى به عن خلق ربه» ومن كلام الامام الثوري: المال
 في هذا الزمان عزله المؤمن. ومن كلامه أيضاً المال سلاح المؤمن في هذا الزمان
 هذا قليل من كثير مما قيل في فضل المال وفوائده ومنافعه بالنظر
 للأفراد، وأما بالنظر للامة فنوائده أعظم وأجل، وفقده أدهى وأمر، قال
 حكيم: لا دولة إلا بالرجال ولا رجال إلا بالمال ولا مال إلا بالعمارة. فالمال هو
 ميزان قوة الامة وداعية مجدها واستقلالها خصوصاً في هذا الزمان الذي
 أضحي مدار الاعمال فيه على المال اذ بالمال تسد الثغور، وتشاد القلاع والحصون،
 بالمال تجمع الجوع، وتمشد الجيوش، بالمال تصان الحدود من هجمات الاعداء،
 وتسير الاساطيل في عرض البحار، بالمال يتباع العدد من أسلحة ومدافع
 وذخائر، فالقوة كل القوة في المال، كما أن كل الصيد في جوف الفراء، ولا حياة
 للامة بلا مال، ولا وجود ولا استقلال، ومعلوم ان ثروة كل دولة من ثروة
 أمته وثروة الامة من ثروة الافراد فاذا كان الافراد أغنياء كانت الامة

غنية وإذا كانت الأمة غنية كانت الدولة قادرة على حفظ دمارها وحماية
بيضتها وصدهجات الأعداء عنها، ومنع مطامع الطامعين فيها، إذ لا يخفى أن
الجسم المادي كبيراً كان أو صغيراً - من الكرة التي يلعب بها الأولاد الصغار
إلى أكبر الثوابت - هو مؤلف من جواهر فردية وقوته عبارة عن مجموع
قوة هذه الجواهر فكذلك الدول العظيمة مؤلفة من مجموع أفراد تبعثها
وقوتها عبارة عن قوة تلك الأفراد فإذا أعنت صناعاتها على إحياء صناعته أو تاجراً
على توسيع تجارته أو زارعاً على اتقان زراعته فقد أحسنت إلى ذلك التاجر
والصانع والزارع «أولاً» وزدت في ثروة بلادك «ثانياً» وفي أمتك ودولتك
«ثالثاً» والعكس بالعكس. فالصانع والتاجر والزراع يجب أن يكون لهم
المقام الأول في الهيئة الاجتماعية لأن عليهم مدار الثروة والقوة

فإذا علمت هذا ظهر لك خطأ بعض الجهلاء المتسمين بسمة العلماء الذين
يزهدون الناس في الأشغال والأعمال ويثبطون همهم عن العمل بحجة أنهم
يزهدونهم في الدنيا الفانية، ويقربونهم من الآخرة الباقية، وإن الساعة على
وشك القيام، فلا حاجة إلى هذا الاهتمام. يحسبون بذلك أنهم يحسنون
صنعاً ألساء ما يعملون. يمتاضون بهذا عن تنشيطهم الناس بصفة أنهم قادة
المقول، إلى النهوض من سنة الخمول، إلى الكد والجد و. مناظرة غيرهم في
جهاد الأعمال والأشغال، فإن الدنيا مزرعة الآخرة والشرع الإسلامي لم
يحظر على أحد الكسب والارتزاق بالوجوه المشروعة وقد جاء في الحديث
«عمل لدنياك كأنك تعيش أبداً وعمل لآخرتك كأنك تموت غداً» وما

ورد من التزهيد في الدنيا يراد به الزهد بما في أيدي الناس

وأما احتجاجهم على وشك قيام الساعة فالساعة علمها عند الله سبحانه

وتعالى كما جاء في الكتاب وما يميننا ان كانت قرية أم بعيدة فعليتنا ان نعمل بتلك القاعدة الذهبية التي وضعها احد الفضلاء ونربي أولادنا عليها وهي « اذا أخبرنا ملك من السماء باننا سنموت غداً فيجب ان تتم واجباتنا اليوم ونموت غداً » ومعلوم ان موارد الكسب ثلاثة الزراعة والتجارة والصناعة « سنفر لكل واحدة منها مقالة في المستقبل » وقوامها كلها بالتوفير والاقتصاد وليس المراد بالتوفير الشح والبخل المذمومين شرعاً وعقلاً بل اتقان أساليب الكسب والارتزاق وتوفير الثروة العمومية واصلاح التجارة والزراعة والصناعة على الطرق التي يجري عليها الغربيون ورائد ذلك كله العالم الصحيح كما سنبينه في فرصة أخرى

والقصد من هذا التمهيد كله ذكر بعض مشاهدته في الديار المصرية مما يذهب ثروة أهلها وملاشاتهم ، ان ظلوا على سباتهم وغفلتهم ، وذلك اني زرت الديار المصرية منذ عشرين سنة وزرتها في العام الماضي فوجدت فرقاً كبيراً في الزبارة ، وجدت في الزيارة الاولى مصر للمصريين وفي الثانية مصر للدخلاء والغرباء ، وجدتهم قابضين على الوظائف المهمة ، والاشغال العظيمة ، وجدت المالية بيدهم وكذا التجارة ، والبنوك ، والاشغال العمومية ، وجدت الوطنيين آلة صماء بأيديهم ، وجدت أكثر أبناء الاعيان الذين هم رجال المستقبل منغمسين في المنكرات ، عاكفين على اللذات ، ينفقون المال جذافاً في سبيل البذخ والشهوات ، وكثيرين منهم باعوا ماتركه لهم أسلافهم من الاطيان والمقار وأضاعوه في المقامرة واخواتها من القوачش ، وجدت الوطنيين مثقلين بالديون الأجانب ، وجدت أكثر سراتهم ووجهاتهم عاكفين على المحو والبطالة وأحوالهم في تأخر وتقهقر

والاجنبي يتزأموالهم ويملك أطيانهم، وإذا سافر أحدكم الى البلاد الاوربية كما هي عادة بعضهم في زمن الصيف وأبان القيظ فلا يعود منها بتجارة أو صناعة تعود عليه وعلى بلاده بالنفع والفائدة بل بأعمال من الازياء والعادات الاجنبية التي تذهب بجانب كبير من ثروته اذا لم تذهب بمجموعها. وقد شاهدت واحداً منهم فتح مخزناً كبيراً لتجارة واسعة قرب الازبكية فتزل الخديوي أيده الله يوم فتح المخزن لتشريف مخزنه بذاته الكريمة وهناك بذلك تنشيطاً لغيره باحتذاء مثاله.

ثم جلت في الارياض حتى انتهت الى الحدود فرأيت مثل ما رأيت في البنادر الكبيرة وزيادة: رأيت الدخلاء قد نصبوا فيها للفلاحين المساكن فخاخ المسكر والميسر والفواحش والربا الفاحش وقعونهم فيها ويستولون على أطيانهم. رأيت في الاقصر داراً كبيرة جمراء على هيئة البرابي المصرية القديمة لرجل أجنبي قدم البلاد منذ بضع سنين فسمع ان الفلاحين يستدينون الجنيه الواحد بخمسة غروش في الشهر فاستوطن ذلك المحل وأخذ يقرض الفلاحين الدنانير بذلك الربا الفاحش فأرى اراء مفرطاً وبني تلك لدار على الهيئة التي ذكرناها وقلما مررت بكفر الاورأيت فيه المواخير والحانات ومحلات المقامرة والفحش والعمد والفلاحين هاكفين عليها أي انكاف وكنتم اذا مررت بعزبة عامرة وفيها الآلات المتقنة لري الارض أسأل عنها فيقال لي انها لفلان الاجنبي ابتاعها حديثاً من فلان الوطني واذا مررت بعزبة عامرة تسقى بالشادوف أو الساقية أسأل عنها فيقال لي انها لفلان الوطني وهو على وشك أن يبيعها لانه مشغل بالديون للبنك أو لفلان الاجنبي. وفي الجملة اني رأيت تنازع البقاء في هذا القطر بالنافا أشده بين الوطنيين والدخلاء

ولا بد ان يؤدي الى نتيجة المعلومه « بقاء الانسب » أي ملاشاة الوطنيين « لا سمح الله » اذا ظلوا على حالتهم الحاضرة وقيام الدخلاء بمقامهم فيصبحون لديهم اجراء يستخدمونهم كما يستخدمون البهائم. فبمثل هذا يجب الوعظ والانذار، ومثل هذا يجب توجه الافكار وتنبيه الهمم، ولما كانت جريدتكم من النيرة والحمية بالمكان الذي نعلمه وبعلمه الجميع كتبت اليها بهذه العجالة مع علمي اني بذلك كمهدي السمك الى البحر، والتمر الى هجر، وبالله التوفيق

بيع الحكومة المصرية لسفنها واطيانها وسككها^(١)

باعت الحكومة المصرية لاجل حملة السودان البواخر الخديوية لشركة انكليزية وكانت قررت بيع تفتيش الوادي لكن لم يبرم الامر فيه لانه وقف وقررت اخيراً بيع الدائرة السنية لشركة انكليزية فرنسوية مصرية لكن الشركة تطلب تحويراً في شروط البيع فلم يحصل القبول الآن وعزمت تلى بيع سكك حديد السودان فارسل الباب العالي رسالة برقية للجذاب الخديوي في ذلك وهذا ما خصها على ما جاء في جريدة الاهرام الغراء

« ان انكابترا باحتلالها مصر قد اعلنت مرارا احترام حقوق السلطنة العثمانية على وادي النيل مما نشكرها عليه ولما كانت سكك حديد السودان طريقاً حربية فانه يستحيل بيعها الى شركة ولا سيما اذا كانت اجنبية ونحن نعلم احتياج مصر الى المال للقيام بنفقتة الحملة السودانية . ولكن الاموال متوفرة في صندوق الدين فيمكنها ان تتناول منه ما تحتاج اليه ومع ذلك فان الباب العالي يسمح بمصر بعقد سلفه لتفقات السودان وهو مستعد لاصدار فرمان شاهاني بذلك » اه

﴿ ببع سكاك الحديد السودانية ﴾

أهم ما يشغل الافكار وتلويح به الالسنة في هذه الديار مسألة ببع سكاك حديد السودان لشركة انكليزية كثرت في المسألة الاشاعات وانشأت الجرائد اليومية فيها المقالات الضافية وقد ذكرنا في العدد الماضي ما نقل من اعتراض الباب العالي على الحكومة المصرية وابطال احتجاجها باحتياجها للمال للنققة على حملة السودان ويروى عن السبب في ذلك ان اللورد كرومر طلب من سمو الخديوي المعظم المصادقة على البيع واطلعه على رسالة برقية جاءته من اللورد سالسبري يأمره فيها بالزام الحكومة الخديوية بتنفيذ هذا البيع فأبى سموه الرضى والقبول ورفع الشكوى من هذا التشدد الى مقام المتبوع الاعظم فترتب عليه الاعتراض . ويشيعون هنا ان الجانب العالي الخديوي سيشتري تلك السكاك بماله الخاص اذا رأى انه لا مندوحة عن بيعها وان الشركة الانكليزية لا بتت البيع الا بعد الاستيلاء على الخرطوم هذا ملخص الاخبار في ذلك وما وراءه فتأسف عجائز، وتفجع ثواكل، وورثاء وعزاء، ونشيج وبكاء . هذه عاقبة الشعوب الجاهلة بحقوقها وواجباتها المسرفة في امرها . اني يظن كل فرد من افرادها انه كون برأسه يرمى ترك اتعاون والاجتماع، الى ايدي الذئاب والسباع ، لا تفارق الجماعة فتفارق دينك وانت لا تدري فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية

رسالة التوحيد

قد نجز طبع « رسالة التوحيد » تأليف الاستاذ الفاضل والعلامة الكامل الشيخ محمد عبده العضو العامل في ادارة الازهر الشريف ومستشار محكمة الاستئناف في مصر . اما الاستاذ فهو من آيات الحكمة البينات فلا يزيد به التعريف بيانا . واما الرسالة فهي في فن الكلام غاية الغايات ، لا تطاولها على اختصارها المطولات ، تحقيق بديع ، في اسلوب رفيع، وحكمة بالغة، في عبارات سابعة ، يعرف قدرها من نظر في كتب المتقدمين والمتأخرين في هذا العلم . اثبت مؤلفها « شكر الله سعيه » في

مقدمتها نبذة في تاريخ هذا العلم ثم بين حقيقة الدين المطلق وافاض في شرح ما امتاز به الدين الاسلامي على غيره من الاديان السماوية الحقبة وكشف الحجاب عن السر في كونه آخر الاديان ومن جاء به خاتم النبيين وحرر فيها مسائل الخلاف الذي رمت اهل الاجتماع والتوحيد، بسهام التفريق والتعديد، فذهبت بهم في دينهم مذاهب مختلفة ولبسهم شيعا واذاقت بعضهم بأس بعض غفلة عما جاء به القرآن من الامر باقامة الدين وعدم التفرق فيه . بين ان ذلك الخلاف مما لا يصح ان يكون مفرقا لونصف احد الفريقين وطلب الحقيقة من غير عناد ولجاج، ومراء في الاحتجاج، استدل بالعقل في موضعه، وبالنقل في موضعه، «وسلك في العقائد مسلك السلف . ولم يعب في سيره آراء الخلف . وبعد عن الخلاف بين المذاهب ، بعده عن اعاصير المشاغب» فلا قيل ولا قال، ولا مراء ولا جدال، ولا تمويه ولا تفرير، ولا تفسيق ولا تكفير، وقد راعى فيها حالة العصر فاعمض عن شبه المتقدمين ووساوسهم في الدين واسهب في الكلام على الرسالة العامة وبيان حاجة البشر اليها وعلى امكان الوحي ووقوعه وكونه كما لا لنظام الاجتماع وطريقا لسعادة البشر . ودفع ما يورده فلاسفة أوربا من الاستدلال بسوء حالة أهل الاديان عموماً والمسلمين خصوصاً على تقيض ما ذكر من مزية الدين المطلق ومن كون الاسلام هو الدين الذي خاطب الله به البشر عند بلوغ النوع الانساني رشده ودخوله في طور العقل وانه يمكن ان يكون عليه الناس كلهم من مدينتهم الحاضرة وما بعدها الى يوم الدين وبالجملة ان هذه الرسالة هي التي يصح تبليغ الدعوة بها في هذا العصر على الشرط المعروف « وهو ان يكون على وجه يستلفت النظر » وانما هي الدليل على ترقى العلم عند المسلمين فقد مرت علينا قرون ونحن نسمي النقل من الكتب تأليفاً وان كان نسخاً يشبه المسخ ظهر فيه للعيان ان كل عصر دون ما قبله حتى كدنا نجزم ان سنة الله تعالى في الخلق ان يكونوا دائماً في تدل وهبوط، والحق ان سنة الله تعالى في خلقه ان يكونوا دائماً في ترقى وصعود، وان تدلنا وانحطاطنا كان لعل طارئة، وامراض عارضة، والامراض في الأمم كالأفراض في الافراد. ويسرنا ان الله تعالى أنهم علينا في هذا العصر باطباء عارفين يشرحون لنا عللنا ويصفون

علاجها وقد تقه منا اقوام وابل آخرون ولا نزال ان شاء الله تعالى في تقدم ونمو،
ورفعة ورقى ، والله التوفيق .

قرظ الرسالة بقصيدة غراء حضرة الشاعر الازهري الأديب الشيخ حسين
محمد الجمل ابتدأها بمدح فضيلة الأستاذ المؤلف وانتقل الى ذكر الرسالة وقدرغ
الينا ان ننشر القصيدة ولكن ضيق المقام يحول دون نشرها بتمامها فاقتطفنا منها
ما يلي ترغيباً في العلم وحثاً على اجتناء فوائد الرسالة . قال بعد أبيات

يميناً بما أولاك ما أنت أهله لقد غبظت نعماءك العجم والعرب
وما غبطوا نعمك إلا لانهم رأوا لك فضلاً كل ثانية يربو
بك الشرق قد أضحى عزيزا وطلما استطال عليه واستهان به الغرب
ولما أراد الله اسعاد ازهر ال علوم وقد كانت معارفه تحبو
أتاحك مرعياً فشيدت صرحها وقومت منها هيكلاً كاد ينكب
ورصعت في التوحيد اسمى رسالة وضعت بها مالم تحم حوله الكتب
فراحت بها تزهو عقود عقائد حكاها على لألأئه اللؤلؤ الرطب
فداؤك نفسي اذ جلست مينا مسائلها لله فأنجبت الحجب
ولم نرفي الطلاب الا مدرساً وآخر منه في العلوم له قرب
وصمت بها آذان قوم نات بهم سخاف طباع عن نداها فما لبوا
وليس لهم فكر سوى ان عندهم سفاهة احلام يضيع بها الطب

اهم اخبار العدد ١٣

البنك الاهلي

اتفق بعض ممثولي أوربا على انشاء مصرف (بنك) في مصر يسمونه (البنك
الاهلي) يقنع من الفلاحين بربا قليل بالنسبة لغيره مع ضمان الحكومة للمقترضين .
ويقال ان نصف رأس مال هذا المصرف من ممثولي الانكليز فعسى ان يتنبه
المصريون للشركات المالية من هذه الحوادث المتوالية قبل ان تفوتهم منفعة التنبه

حقد الافرنج

ذكرت جرائد أميركا ان الحكومة الاميركية قد طبعت على كل رغيف من الخبز الذي تقدمه لعضائها « اذكروا الدارعة ماين » وهي التي نسفت في مياه هفانا تقصد بذلك تهيج الجند على الانتقام . وذلك نحو مما تربى عليه فرنسا ابناؤها من التذكير بمسألة الالزاس واللورين واحفاظ قلوبهم على ألمانيا . فليعتبر الذين لا يياون بأمر بلادهم وأوطانهم ان كانوا يعقلون .

جريدة الاصمعي

جاءتنا الاعداد الثلاثة الأوائل من جريدة عربية يومية سياسية انشئت في صانباولو من البرازيل سميت « الأصمعي » لصاحبها الكاتبين البارعين حليل افندي ملوك وشكري افندي الخوري وقد سرنا ما ذكر في العدد الثالث من اقبال النزلاء السوريين على الجريدة حتى انه لم يرد الجريدة منهم إلا نحو عشرين رجلاً وكانوا يقدرون ان يرد لهم ربع ما وزعوا على الاقل لانهم أكثروا من العدد الاول جداً . فكذا يكون حب المعارف وتعزيد أهلها . لعمرى ان السوريين عموماً والبنانيين خصوصاً يجدر بهم الافتخار على كل ابناء العرب في ذلك . ونحن نرجو لرصيفتنا الجديدة زيادة الإقبال والرواج ما دام لذلك في بلادهم مجال

تدير المنزل

اهدانا حضرة الفاضل فرنسيس افندي ميخائيل مدير مطبعة التوفيق كتاب « تدير المنزل » من تأليفه ضمنه ما تمس اليه الحاجة من هذا الفن وعباراته في غاية السهولة لا تسمو على افهام البنات المبتدئات فنحنهن على الاقبال عليه إذ لا يجدن في بابه مثله في العربية

شكر وثناء

نسدي خالص الشكر والثناء الى الجرائد الهندية الغراء التي قرظت بلذاتها جريدتنا النار واثنت على خطتها ومشرتها ودرغبت اهل العلم في الاقبال عليها ونخص

بالثناء التي نقلت وتنقل عنها ما تختاره وتنقيه من المواضيع التهذيبية فالتعاون مفتاح
السعادة « كان الله في عون العبد مادام العبد في عون اخيه »

وبهذه المناسبة نشي على أنصار المعارف من افاضل تلك البلاد الذين يطلبون
الاشترك ويقدمون ثمن الجريدة سلفاً . كثر الله من امثالهم في الامم الشرقية

تهتج على الشعراء تشطير الايات الآتية ونظم معناها بايات اخرى
يقولون ما نار بقلبك اوقدت ومن اين تأتي النار ادركك السلب
قلت لهم بلورة العين قابلت اشعة شمس الحب فاحترق القلب

قال لي من احب من اين نار هي في القلب منك قلت اعتذارا
ان عيني بلورة قذفت في وسط قلبي من نور وجهك ناراً

﴿ عبادة الغربان ﴾

استهل ابو العلاء المعري احدي مراثيه بقوله
نبي من الغربان ليس على شرع يجبرنا ان الشعوب الى الصدع
ولو علم ان في الناس من يعبد الغربان لاودع ذلك في شعره الذي كان
يجري فيه مع الخواطر . وهل يعبد الغربان احد في العالم ؟ نعم
قرأنا في مجلة انيس التلميذ الغراء ان اليابانيين على تمدنهم واتساع دائرة
العلوم والفنون العصرية عندهم لم يزالوا يعبدون الغربان ويعتقدون ان الغراب هو
الطير الذي قلع عين الشيطان بمنقاره ومنعه بذلك من ان يطفى نور الشمس المشرقة
ولهذا يقدسونه كثيراً ويتحملون آذاه

ساءنا ما تجرأ به بعض الرعاع في الاستانة على رصيفنا الفاضل عزتو طاهر بك
افندي صاحب جريدة معلومات الغراء وما علمنا الحامل لاولئك السفهاء على التعدي على
مثل هذا الفاضل حتى ضربوه فادموه . ولقد تناقلت هذا الخبر جرائد الاقطار مقرونا
بالأسف والاستياء ولقد علمنا ان لاخطر من ذلك على حياته فهنته بالسلامة
ونرجوه البرء العاجل

النبيّة والسعاية (*)

قلنا في مقالة سابقة « ان التهذيب روح للوجود الطبيعي والمدني والسياسي تنال به هذه الوجودات سعادة الحياة وحياة السعادة » وقد يخفى على كثير من القراء وجه الارتباط بين التهذيب وبين حياة هذه الوجودات وسعادتها وان كنا أثبتناها في تلك المقالة بالبرهان. ونحن نشرح لهم الآن حال خلة واحدة من الخلال المذمومة وتأثيرها في افساد المجتمع الانساني وصددها عن المدينة الصحيحة التي هي سعادة الامم وهي النبيّة والسعاية فنقول ان النبيّة كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول له أو غيرها واذا كان الكشف الى من يخشى جانبه سمي سعاية اتفقت التعاليم الدينية والعقول البشرية على ان هذه الخلة المذمومة احدى الكبر لا تذر شملاً الا فرقة، ولا جمعاً الا شتته، وأنهما مولدة الفتن، ومقطعة الروابط الاجتماعية، تدع الانسان يفر من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبه وبنيه، وتقلب الحقائق فتجعل المحسن مسيئاً، والصديق عدواً، وتسم الامين بسمة الخائن، وتبرز النافع في صورة الضار، وتلبس الاصلاح ثوب الافساد، وتقيم من الفضائل تمثالا للذائل، فهي من أدواء الامراض الروحية التي تعرض في الامم فتفسد نظامها، وتمزق نسيج التماسك، وتفوض هيكل عمراتها هذه الرذيلة تبنى على ثلاث رذائل هن اثنافي الذل « كما قال بعض الفضلاء »

«١» الكذب الذي هو شر الشرور، ومفجر طوفان الفجور، ورافع الثقة

من بين الجمهور، مقرب البصير، وبعد القرب، وطامس اعلام العلم، ودارس منار الحق، ومقرر اصول الجهالة، آفة التجارة والكسب وسائر الماملات، محل العقود، وناكت اليهود، فلا يتم له نظام، ولا يتأني معه النظام

« ٢ » الحسد الذي يقطع صلوات الارحام، ويزعزع أركان النظام، ويشي عين البصر والبصيرة، فتبصر الحق باطلاً، وتشاهد الحالي عاطلاً، يحول دون التعاون والتناصر، والتكاتف والتعاقد، ويمت على التخاذل والتدابير، ويحمل ذويه على ان يبخسوا الناس أشياءهم، ويشترائي الارض مفسدين، فهو عدو المدينة الاله، وخصمها اليتيم

(٣) النفاق الذي يفسد الطباع، ويزير الاوضاع، وينهب بيهاء المحمدة الحق من الوجود، بما يمنع من الاقاب الجليلة، والنعوت الجميلة، لاصحاب مظاهر الفخفة الكاذبة، والنفخة الباطلة، يحتس أجور العاملين فيهبها للكسالى من أهل البطالة، وينهب ثمرات زراع المنافع فيغني بها العائنين من ذوي المطامع، فهو بما يحبط من العمل، مدعاة للبطالة والكسل، وفسد لنظام الانسان، ومقروض لدعائم العمران

رذيلة واحدة من هذه الرذائل الثلاث كافية لإشقاء أمة تلبس بها أفرادها فكيف بها اذا اجتمعت؟ وانما تجتمع مع السعاية والتميمة حانا الله تعالى منها ان أقبح الوشاية أثراً، وأشدّها ضرراً، هو ما يسمونه بالحل والسعاية وهو ما يقته المداعون^(١) ويشونه للامراء والسلاطين، عن أحوال العمال ونحوهم من خدمة الدولة والامة

(١) آلت التميمة والمداع الكذاب ومن لا وقاه له ولا يحفظ أحداً بالخبث

ومن لا يكتم السر والذي يدور ولا يثبت

هذا النوع من الوشاية لا يجبر أعليه الا الخائنون لسلطانهم ، الواملون على خراب أوطانهم .

مثل السعاة والمحالين في الامة مثل الدود الخيث الذي يدب في الزرع فيهلك الحرث ويحول بين العاملين وبين ثمرات أعمالهم بل يحرم الامة كلها من الانتفاع بمنتجاتها العاملين . وان شئت قلت مثلهم كمثل ميكروبات الاوبئة والادواء تفسد نظام البنية الانسانية الشريفة من حيث لا يرى ديبها ، وتفتك بالاجسام ، ولا تنال منها عوامل الانتقام ، « يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بكل شيء محيطا »

رُب صاحب عزيمة ، وطريقة قومية ، ينهض لخدمة دولته ، ويسعى في منفعة أمتة ، يتجشم المصائب ، ويتحمل المتاعب ، ولكنه لا يكاد يخطو الا بعض خطوات ، حتى تصدى له السعاة المحالون فيقيمون في بعض طريقه العقاب والتضاريس ، ويلقون فيه الشوك والحسك ، ويخذون في بعضه الاخايد ، ويحتفرون الموائير ، فاما ان تصد السالك عن المغي في سبيله العقاب التي تساوره ، والاصاب التي تدافعه ، فتتحل عزيمته ، وتنقسم عرى اقدامه ، فينكص على عقبه ، ويرتد الى ورائه ، فيسرح في مسارح الكسالى ، ويرتع في مراتع عجي الراحة والخنول ، حيث سرعى النفاق خصب سريع ، ومورد الموعذب نعيم . واما ان يتردى في احدى الموائير ويتدهور في بعض الهوى والاخايد ، فيندق عنقه ، وتفيض روحه ، ويلتحق بشهداء الحق الذين قضوا نحبتهم نصبراً ، وما قضوا من نجاح أوطانهم وطرا ، وذهبوا بما كانت تنتظر أهمهم من قوائم الفائقة ، وعزائمهم الصادقة

يا سبحان الله! ماذا يسهل على قفوس بعض البشر حمل هاتيك الاوزار،
ويدفع بها الى الاستهانة بتلك الاخطار،؟ يفتك قاطع الطريق برجل
ليتذم له ويتعدى الصوص على بيوت الناس ليسرقوا متاعهم فيقبلوا به في
معيشتهم، او يمدوا به اديم زوتهم فمضرات هؤلاء محصورة، ومشاراتهم مقولة،
وهي لا تمس المصالح العامة التي هي مناط سعادة الامم وبها قوام مدنيتهن. لكن
الرشاة والسعاة ينسفون منافع امهم من حيث لا يعو دقع على قفوسهم الخبيثة الا
ما يشفون به غيظهم، ويبتردون من اوار حسدهم. فبا لمن يبيع آهته وملكه
بهذا الثمن الخسيس

ربما يتوقع بعض هؤلاء الاشرار جائزة على سعيته فيلتحق بصنف
الصوص وقطاع الطرق لا كله اموال الناس بالباطل ويمتاز عنهم في الشر
بتلك الصفة الشيطانية وهي تقطيع الروابط العامة والصدعن سبيل الحق.
أكرر القول بأن الناهبين والسارقين تختص جنائهم بالافراد، والسعاة
تتعلق مضرتهم بالامم والشعوب، فويل لكل هزاز مشاء بنميم، مناع للخير
معتد أئيم،

ربما تفش الماحل نفسه الخبيثة بانه ناصح لسلطانه خادم لوطنه
لانه يرى بمقلته العشواء ان عمل العامل الذي دبت عليه عقارب سعيته
مضر في الامة فهو يسعى في ازالة الضرر، وفرق عظيم ما بين النصيحة،
والحل والنميمة، والحلال بين والحرام بين، لو كان صادقا في زعمه لا يبي
بنصيحته اولا للعامل وبين له مضره عمله، وانذره مغبته اذا هولم يقطع عنه،
فان وضع الامر، وأصر الآخر على باطله من غير عنبر، يرفع أمره للحاكم
طنا وتحكم فيه الشريعة على رموس الاشهاد

هذه حجة ناهضة تجلي نصوصها على كماله بالنسبة للناهضين بالأعمال
 المفيدة لامهم على صرأى من الناس ومسمع وعلى أكله بالاضافة للذين
 يرفعون منار الحق بنشر المعارف النافعة في الكتب أو الجرائد لاسيما اذا
 صرح أربابها كما صرحنا في فاتحة جريدتنا هذه بقولنا « وتقبل الاتقاد
 الادبي من كل أحد وتقابل عليه بالثناء والشكر، وتدعن للحق كينما طلع
 بدره، ومن أين انبج فجره، وتلقف الحكمة من حيث أتت، وتأخذها أينما
 وجدت » أمثال هؤلاء لا يمكن أن يكابر نفسه من يحمل بهم الى الحكم
 بأنه ناصح بمعاولته ابطال باطلهم (على زعمه) لان الباطل لا يحويه
 الا احقاق الحق وأما الضغط فانه يوجب الاتفجار، والمقاومة يترتب
 عليها الاشتهار،

الانسان عرضة للخطأ والخطال، ولا يكاد يخلو عمل من خلل، تشهد بذلك
 كتب المؤرخين، وأعمال المتقدمين والمتأخرين « ولو كان من عند غير الله لوجدوا
 فيه اختلافا كثيرا » يخطى قوم فيصالح خطأهم آخرون وبذلك تجلي الحقائق
 وتمحص العلوم حتى تبلغ كمالها، ولا يزال الحق والباطل في مجادلة
 ومجادلة حتى يعلب أحدهما الآخر، لكن الحق يعلو وان عمي عنه الانسفلون،
 « بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون »
 نعم يوجد في بعض الامم والدول جمعيات سرية تسمى في الاخلال
 بالنظام، وتهدد الامن العام، كالفوضويين في أوروبا والمدميين (النهليست)
 في خصوص روسيا وبعض الارمن في بلاد الدولة العلية، فمن يكابد أمثال
 هؤلاء ويحمل بهم الى الحاكمين فهو ناصح للدولة والامة مع مراعاة
 الصديق والوقوف عند حدود العدالة . وهناك أمور أخرى تشبه على

بعض الناس فيها النصيحة بالنميمة والسعاية ومن صدق في طلب الحق لا يزوج نفسه في أمر خطير من غير بينة فيه « الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه » - الى آخر الحديث الشريف

هذا بعض من كل في بياضخازي النميمة (السعاية) ومفاسدها ولو استقصينا ما ورد في ذلك من الآيات والاخبار، وشرحنا ما يحتف به من الآثام والاوزار، لأدى بنا ذلك الى التطويل، ولعل ما ذكرناه كاف في التنفير والترهيب، وما يتذكر الامن ينيب

آثار في السعاية

جاء رجل الى علي كرم الله تعالى وجهه يسعي اليه برجل آخر فقال له الامام « يا هذا ان كنت صادقاً ممتناً، وان كنت كاذباً عاقبناك، وان شئت ان نقيك اقلناك » قال اقلني يا امير المؤمنين

ذكرت السعاية عند بعض الصالحين فقال « ما ظنكم بهوم محمد الصديق من كل طبقة من الناس الا منهم »

قال مصعب بن الزبير: نحن نرى قبول السعاية شراً من السعاية، لان السعاية دلالة، والقبول اجازة، وليس من دل على شيء فإخبار به كمن قبله واجازته، فانقروا الساعي فلو كان في قوله صادقاً، كان في صدقه لئياً، حيث لم يحفظ الحرمة، ولم يستر المورة

دخل رجل على سليمان بن عبد الملك فاستأذن في الكلام وقال اني
مكلمك يا أمير المؤمنين بكلام فاحتمله وان كرهته فان وراءه ما تحب: قال
«قل» فقال: يا أمير المؤمنين انه قد اکتتمك رجال ابتاعوا دينك بدينهم ورضاك
بسخط ربهم، خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك، فلا تأمنهم على ما ائتمنتك
الله عليه، ولا تصخ اليهم فيما استحفظك الله اياه، فانهم لن يألوا في الامة
خسفاً، والامانة تضييعاً، والاعراض قطعاً وانما كاهاً، أعلی قربهم البني والنجمة،
وأجلٌ وسائلهم القيبة والوقية، وأنت مسؤل عما اجترحو اوليسوا بمسؤلین
عما اجترحت، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك، فان أعظم الناس غبناً من
باع آخرته بدنيا غيره «

رفع بعض السعاة رقعة الى صاحب ابن عباد نبه فيها على مال يتيم
يحمه على أخذه فكتب على ظهرها «السماية قبيحة، وان كانت صحيحة، الميت
رحمه الله، واليتيم جبره الله، والمال ثمره الله، والساعي لعنه الله «

الدين والمدنية

في الشرق

نحن الشرقيين في أشد الحاجة الى سلوك سبل المدنية القوية مع
المحافظة على الدين فالشرق هو مبهبط الوحي ومشرق شعوس الاديان وهو
الجدير بالمحافظة على الدين، وان استهان به سائر العالمين، الدين وضع الهي
حتى يأمر بتزكية النفس وتطهيرها، ويحث على الحب والائتلاف، وينهي
عن المدااء والاختلاف، فهو باعث الاجتماع على التعاون، وداعي الرشاد، الى
الاتفاق والاتحاد، يجمع المتفرق، ويوحد المتعدد، وذلك مبدأ المدنية أو هو هي.

يذهب قوم الى أن البشر قد يستغنون عن الدين في انتظام شملهم، وقوام مدنيهم، وان الانسان يمكن ان يصل بعقله الى كل ما فيه سعاده من غير وحي الهي، ولا ارشاد سماوي، اكتفاء بالعقل والمشاعر والوجدان والالهام، التي وهبها مدبر الكون لكل انسان، وأعظم شبهة عند هؤلاء، على انكار الوحي زعمهم انه لا حاجة اليه فاذا قام البرهان ونهضت الحاجة على حاجة البشر الى الوحي وانه كمال لا يتم نظام العالم الانساني بدونها، يدعون الى أن صنائع الكون الحكيم لا يبخل عليهم في ايتانهم ما هو مكمل لوجودهم النوعي وتمام لسعادتهم الانسانية

ولما كان المنار يدعو الى المدنية مع التمسك بالدين أحيينا ان نخاف قراءه من مسلمين ونصارى ويهود بما جاء في «رسالة التوحيد» من بيان الحاجة الى الوحي ووقوعه فهو البيان الكامل، والتحقيق الذي لم تأت بمثله الاوائل، وناهيك بحكمة مؤلف تلك الرسالة ورسوخه في العلوم الدينية، مع وقوفه التام على حقيقة المدنية، قال حفظه الله تعالى

حاجة البشر إلى الرسالة

سبق لك في الفصل السابق ما يهيم الكلام عليه من الوجه الاول وهو وجه ما يجب على المؤمن اعتقاده في الرسل، والكلام في هذا الفصل موجه ان شاء الله الى بيان الحاجة اليهم، وهو معتك الافهام، وعزلة الاقدام، ومزدحم الكثير من الافكار والاهام، ولستنا بصدد الايمان بما قال الاولون، ولا عرض ما ذهب اليه الآخرون، ولكننا نلزم ما التزمناه في هذه الوريقات من بيان المعتقد، والذهاب اليه من أقرب الطرق، من غير نظر الى مآمال

اليه المخالف، أو استقام عليه الموافق، اللهم إلا إشارة من طرف خفي، أو الماعا
لا يستغني عنه القول الجلي

والللكلام في بيان الحاجة الى الرسل . مسلكان (الاول) وقد سبق
الإشارة اليه يتنديء من الاعتقاد ببقاء النفس الانسانية بعد الموت وان
لها حياة أخرى، بعد الحياة الدنيا، تتمتع فيها بنعيم، أو تشقى فيها بعذاب أليم،
وان السعادة والشقاء في تلك الحياة الباقية، معقودان بأعمال المرء في حياته
القانية، سواء كانت تلك الاعمال قلبية كالاقتادات والمقاصد والارادات،
أو يدنية كأنواع المبادات والمعاملات

اتفقت كلمة البشر موحدين ووثنيين مليون وفلاسفة الا قليلاً لا يقيم
لهم وزن على ان لنفس الانسان بقاء تجا به بعد مفارقة البدن وانها لا تموت
موت فناء، وإنما الموت المحتوم هو ضرب من البطون والخفاء، وان اختلفت
منازعهم في تصوير ذلك البقاء، وفيما تكون عليه النفس فيه، وتباينت مشاربهم
في طرق الاستدلال عليه، فمن قائل بالتناسخ في اجساد البشر أو الحيوان
على الدوام، ومن ذاهب الى التناسخ ينتهي عندما تبلغ النفس أعلى مراتب
الكمال، ومنهم من قال انها متى فارقت الجسد عادت الى تجرد هاعن المادة
حافضة لما فيه لذتها أو ما به شقوتها، ومنهم من رأى انها تتعلق باجسام أثيرية،
ألطف من هذه الاجسام المرئية، وكان اختلاف المذاهب في كنه السعادة
والشقاء الأخرى وفيها هو مناع الحياة الآخرة وفي الوسائل التي تمد للنعيم
أو تبعد عن النكال الدائم. وتضارب آراء الامم فيه قديماً وحديثاً مما
لا تكاد تحصى وجوهه

هذا الشعور العام بحياة بعد هذه الحياة المنبث في جميع الانفس عالمها

وجاهلها، وحشيتها ومستأنسها، باديها وحاضرها، قديمها وحديثها، لا يمكن ان
يعد صلة عقلية، أو نزعة وهمية، وانما هو من الإلهامات التي أخص بها هذا النوع
فكما ألهم الانسان أن عقله وفكره هما عماد بقائه في هذه الحياة الدنيا - وان
شذو أفراد منه ذهبوا الى ان العقل والفكر ليسا بكافيين للإرشاد في عمل ما
أو الى انه لا يمكن للعقل ان يوقف باعتقاد ولا للفكر ان يصل الى مجهول
بل قالوا ان لا وجود للعالم الا في اختراع الخيال وانهم شاكون حتى في انهم
شاكون ولم يطمئن شذوذ هؤلاء في صحة الإلهام العام المشعر لسائر أفراد
النوع ان الفكر والعقل هما ركن الحياة وأساس البقاء الى الاجل المحدود -
كذلك قد ألهمت العقول وأشعرت النفوس ان هذا العمر القصير ليس
هو منتهى ما للانسان في الوجود بل الانسان ينزع هذا الجسد كما ينزع
الكب عن البدن ثم يكون حياً باقياً في طور آخر وان لم يدرك كنهه. ذلك
الإلهام يكاد يزاحم البديهة في الجلاء يشعركل نفس انها خلقت مستعدة لقبول
معلومات غير متناهية من طرق غير محصورة، شقيقة الى لذائذ غير محدودة
ولا واقفة عند غاية، مهياة لدرجات من الكمال لا تحددها اطراف المراتب
والغايات، معرضة لآلام من الشهوات ونزعات الاهواء ونزوات الامراض
على الاجساد ومصارعة الاجواء والحاجات، وضروب من مثل ذلك
لا تدخل تحت عدد، ولا تنتهي عند حد، إلهامٌ يستلقتها بعد هذا الشعور
الى ان واهب الوجود للانواع انما قدر الاستعداد بقدر الحاجة في البقاء
ولم يعهد في تصرفه العيب والكيل الجزاف، فما كان استعداده لقبول ما لا
يتناهى من معلومات، وآلام ولذائذ وكالات، لا يصح ان يكون بقاؤه قاصراً
على أيام أو سنين معدودات

شعور يهيج بالارواح الى تحسس هذا البقاء الأبدى وما عسى أن تكون عليه، متى وصبت اليه، وكيف الاهتداء وأين السبيل، وقد غاب المطلوب وأعوز الدليل، شعورنا بالحاجة الى استعمال عقولنا في تقويم هذه المعيشة القصيرة الامد لم يكفنا في الاستقامة على المنهج الاقوم بل لزمنا الحاجة الى التعليم والارشاد وقضاء الازمنة والاعصار، في تقويم الانظار وتعديل الافكار، واصلاح الوجدان، وتثقيف الازهان، ولا نزال الى الآن من عم هذه الحياة الدنيا في اضطراب لا تدري متى نخلص منه، وفي شوق الى طمأنينة لانعلم متى تنتهي اليها

هذا شأننا في فهم عالم الشهادة فإذا توكل من عقولنا وأفكارنا في العلم بما في عالم الغيب، هل فيما بين أيدينا من الشاهد، معالم تهدي بها الى الغائب؟ وهل في طرق الفكر ما يوصل كل أحد الى معرفة ما قدر له في حياة يشعر بها، وبأن لا مندوحة عن القدوم عليها، ولكن لم يوهب من القوة ما ينفذ الى تفصيل ما أعد له فيها، والشؤون التي لا بد أن يكون عليها بعد مفارقة ما هو فيه، أو الى معرفة بيد من يكون تصريف تلك الشؤون؟ هل في أساليب النظر ما يأخذ بك الى اليقين بمناطها من الاعتقادات والاعمال وذلك الكون مجهول لديك، وتلك الحياة في غاية الغموض بالنسبة اليك؟ كلا فان الصلة بين العالمين تسكاد تكون منقطعة في نظر العقل ومرامي الشاعر ولا اشتراك بينهما الا فيك انت فالنظر في المعلومات الحاضرة، لا يوصل الى اليقين بمحطات تلك العوالم المستقبلية

أفليس من حكمة الصانع الحكيم الذي أقام أمر الانسان على قاعدة الإرشاد والتعليم، الذي خلق الانسان، وعلمه البيان، وعلمه

الكلام للتمام ، والكتاب للتراسل ، أن يجعل من مراتب الانفس البشرية مرتبة يُعدُّ لها بمحض فضله بعض من يصطفيه من خلقه وهو أعلم حيث يجعل رسالته، يزيهم بالفطر السليمة ، ويبلغ بأرواحهم من الكمال ما يليقون معه للاستشراق بأنور علمه، والامانة على مكنون سره، مما لو انكشف لغيرهم انكشافه لم لفاضت له نفسه، أو ذهبت بعقله جلالته وعظمته، فيسرفون على الغيب بأذنه، ويظلمون ما سيكون من شأن الناس فيه، ويكونون في مراتبهم العلوية على نسبة من العالمين ، نهاية الشاهد وبداية الغائب، فهم من الدنيا كأنهم ليسوا من أهلها ، وهم وفد الآخرة في لباس من ليس من سكانها، ثم يتلقون من أسرته أن يحدثوا عن جلاله وما خفي على العقول من شؤون حضرته الرفيعة بما يشاء أن يعقده العباد فيه، وما قدر أن يكون له مدخل في سعادتهم الاخروية ، وأن يبينوا للناس من أحوال الآخرة ما لا بد لهم من علمه ، معبرين عنه بما تحتمله طاقة عقولهم، ولا يبعد عن تناول أفهامهم، وأن يبلغوا عنه شرائع عامة تحدد لهم سيرهم في تقويم نفوسهم وكبح شهواتهم، وتعلمهم من الاعمال ما هو مناط سعادتهم وشقاوتهم، في ذلك الكون المغيب عن مشاعرهم بتفصيله ، اللاصق علمه بأعماق ضمائرهم في إجماله ، ويدخل في ذلك جميع الاحكام المتعلقة بكليات الاعمال ظاهرة وباطنة ، ثم يؤيدهم بما لا تبلغه قوى البشر من الآيات حتى تقوم بهم الحاجة، ويتم الاقتناع بصدق الرسالة ، فيكونون بذلك رسلاً من لدنه الى خلقه مبشرين ومنذرين

لاريب ان الذي أحسن كل شي خلقه، وأبدع في كل كائن صنعه، وجاد على كل حي بما اليه حاجته، ولم يحرم من رحمته حقيراً ولا جليلاً من

خلقه ، يكون من رأفته بالتنوع الذي أجاده معه ، وأقام له من قبول العلم ما يقوم مقام المواهب التي اختص بها غيره ، أن ينقذه من حيرته ، ويخلصه من التخبط في أم حياته ، والضلال في أفضل حاله ،

يقول قائل ولم لم يودع في القرائن ما يحتاج اليه من العلم ؟ ولم يضع فيها الاتقياد الى العمل وسلوك الطريق المؤدية الى الغاية في الحياة الآخرة ؟ وما هذا النحو من عجائب الرحمة في الهداية والتعليم ؟ وهو يتحول يصدر عن شطط العقل ، والغفلة عن موضوع البحث ، وهو النوع الانساني . ذلك للنوع على ما به وما دخل في تقويم جوهره من الروح المفكر ، وما اقتضاه ذلك من الاختلاف في مراتب الاستعداد باختلاف أفراده ، وان لا يكون كل فرد منه مستعداً لكل حال بطبعه ، وان يكون وضع وجوده على عماد البحث والاستدلال ، فلو ألهم حاجاته كما تلهم الحيوانات لم يكن هو ذلك النوع بل كان اما حيواناً آخر كالنحل والنمل أو ملكاً من الملائكة ليس من سكان هذه الارض

(المسلك الثاني) في بيان الحاجة الى الرسالة يؤخذ من طبيعة الانسان نفسه ، أرتنا الايام غابرها وحاضرها ان من الناس من يتنزل نفسه من جماعة البشر وينقطع الى بض الغابات أو الى رهوس الجبال ، ويستأنس الى الوحش ويعيش عيش الاوابد من الحيوان ، يتغذى بالاعشاب وجذور النباتات ، ويأوي الى الكهوف والمغاور ، ويتقي بعض المواد عليه بالصخور والاشجار ، ويكتفي من الثياب بما يخلصه من ورق الشجر ، أو جلود المالك من حيوان البر ، ولا يزال كذلك حتى يفارق الدنيا . ولكن مثل هذا مثل النحلة تفرد عن البر وتعيش عيشة لا تنفق مع ما قدر لنوعها . وانما الانسان نوع من

تلك الانواع التي غرز في طبيعتها أن تعيش مجتمعة وان تمددت فيها الجماعات على ان يكون لكل واحد من الجماعة عمل يورد على المجموع في بقائه، وللجموع من العمل ما لا غنى للواحد عنه في نمائه وبقائه، وأودع في كل شخص من أشخاصها شعوراً بمأججته الى سائر أفراد الجماعة التي يشتملها اسم واحد، وتاريخ وجود الانسان شاهد بذلك فلا حاجة الى الاطالة في بيانه وكفاك من الدليل على ان الانسان لا يعيش الا في جملة ما وهبه من قوة النطق فلم يخلق لسانه مستعداً للتصوير المعاني في الالفاظ وتأليف العبارات الا لاشتداد الحاجة به الى التفاهم وليس الاضطرار انى تفاهم بين اثنين أو أكثر الا الشهادة بأن لا غنى لاحد عن الآخر

حاجة كل فرد من الجماعة الى سائرها مما لا يشبه فيه وكما كثرت مطالب الشخص في معيشته ازدادت به الحاجة الى الايدي العاملة فتمتد الحاجة وعلى أثرها الصلة من الاهل والعشيرة ثم الى الامة والى النوع بأسره وأيامنا هذه شاهدة على ان الصلة التابعة للحاجة قد تم النوع كما لا يخفى، هذه الحاجة خصوصاً في الامة التي حققت عنوانها لها صلوات وعلاقات ميزتها عن سواها حاجه في البقاء، حاجة في التمتع بمزايا الحياة، حاجة في جلب الرغائب ورفع المكروه من كل نوع

لو جرى أمر الانسان على أساليب الخلق في غيرها لكانت هذه الحاجة من أفضل عوامل المحبة بين أفرادها، عامل يشعر كل نفس أن بقاءها مرتبط ببقاء الكل فالكل منها بمنزلة بعض قواها المستخرجة لمنافعها ودرء مضارها، والمحبة عماد السلم ورسول السكينة الى القلوب، هي الدافع

لكل من التجارين على العمل لمصلحة الآخر، الناهض بكل منهما للمنافسة عنه في حالة الخطر، فكان من شأن المحبة أن تكون حفاظاً لنظام الامم وروحاً لبقائها وكان من حالها أن تكون ملازمة للحاجة على مقتضى سنة الكون فان المحبة حاجة لنفسك الى من تحب أو ما تحب فان اشتدت كانت ولماً وعشفاً

لكن كان من قوانين المحبة أن تنشأ وتدوم بين متحابين اذا كانت الحاجة الى ذات المحبوب أو ما هو فيها لا يفارقها ولا يكون هذا النوع منها في الانسان الا اذا كان منشؤه أمراً في روح المحبوب وشأنه التي لا تفارق ذاته حتى تكون لذة الوصول في نفس الاتصال لا في طرض يتبعه فاذا عرض التبادل والتعارض ولو حظ في العلاقة بينهما تحولت المحبة الى رغبة في الانتفاع بالعوض وتملقت بالمتنعم به لا بمصدر الانتفاع وقام بين الشخصين مقام المحبة إما سلطان القوة أو ذلة الخافة أو الدهان والخديعة من الجانبين

(ستأتي البقية)

اخبار الاستانة

(جلاء جنود الدولة عن تساليا)

كان جلاء الجنود السلطانية المظفرة عن تساليا بنهاية الادب والانتظام الذي لم يسهده نظير من أعظم جنود الامم المتمدة وقد جرت مبادلة الوداع بين القائد العظيم صاحب الدولة أدم باشا وأركان حربه وبين قناصل الدول ووجهاء الاهالي وقد أعجب الاهالي بحسن معاملة الجيش الفاتح الظافر وودعوا الضباط بكل احترام وقدّموا لهم الهدايا بشكراً على

مجاملتهم ، وقد سافر دولة أدهم باشا ومن معه على اليخت السلطاني (طليعت) وجاء سلايك وهناك صدرت له الارادة السنية بالقدوم الى الاستانة العلية

أدهم باشا بالاستانة

صبح الاستانة والناس لم يهبوا من رقدهم ومع ذلك وجد الناس قد غصت بهم المحطة والطرقات من شدة الازدحام ، ولما نزل من مركبته ترمى عليه الناس للسلام ، حتى كادوا يكوئون عليه لبدا ، وطفقوا يقبلونه بشوق واحترام وسار مع أكابر القواد وأركان الحرب الذين معه تحديق بهم الالوف ، ونحوهم عليهم القلوب ، حتى بلغوا قصر يلدز الاعلى

تشرف كل من القائد الباسل صاحب الدولة أدهم باشا وصاحب السعادة سيف الله باشا بالثول بين يدي الحضرة السلطانية المعظمة وتناولوا الطعام على مائدته الكريمة . وقد أنعم على أدهم باشا بوسام الافتخار المرصع وعلى أصحاب السعادة سيف الله باشا و ابراهيم باشا ورضا باشا (الذي ترقى عن رتبته) بالوسام العثماني الاول . وعلى كل من أصحاب السعادة خيرى باشا وحمدي باشا وحيدر باشا وحقي باشا وحلمي باشا وحليم باشا وثابت باشا بالوسام المجيدي الاول وعلى كل من ممدوح باشا وعمر رشدي باشا بوسام اللياقة الذهبي . أنعم عليهم بذلك مكافأة لهم على ما أبدوه من المهارة والبراعة في الحرب البونانية التي نالت فيها الدولة العلية بحكمة هؤلاء القواد انصديقين من المنافع المعنوية ما هو أفضل من مملكة اليونان الخفيفة برمتها . وقد بلغهم مولانا أيده الله تعالى أنه لا ينسى خدمتهم لسدته العلية وسلطته السنية

هذا جزء الصادقين في الدنيا «والآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً»
فتمس الخائثون ولا اتمشوا « ملعونين أينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلاً »
ما ذكرناه عن استقبال دولة ادم باشا هو زبدة ماشرته جرائد
الاستانة وذلك يكذب ما قالته جريدة التان من أنه لم يستقبل دولته سوى
عشرين صابطاً وصاحب الدار أدري بما فيه

(التخوم بين الدولة واليونان)

حددت التخوم بين الدولة العلية واليونان وأخذت الدولة العلية
المواقع الحربية الحصينة التي تحول دون تعدي اليونان مها غرهم بقوتهم
الفرور . وقد أخذت الدولة العلية قطعة من الاراضي اليونانية في جهة
دمكو لتقيم فيها بناء على نفقة مولانا السلطان الاعظم يكون تذكراً لشهداء
الحرب وسيحاط البناء بقفص من الحديد ويتولى حراسته رجالان من
طرف الحكومة اليونانية وينقدان أجرتهما من الجيب السلطاني الخاص
أدام الله المسكارم السلطانية مصدراً للأعمال الشريفة المرضية

(نصيحة للментар من عظيم بالاستانة)

ورد لنا رقيم كريم من جانب أحد المظاهء المقربين لدي الحضرة
السلطانية يحثنا فيه على الثبات في الخطة التي جريتنا عليها في المنار من عدم
التناق والتناق ومن النزاهة عن السب والناب ، وبأمرنا فيه بالمواطبة على خدمة
الدولة العلية ومقام الخلافة الاسلامية وسائر الامة مع الصدق والاخلاص
فان ذلك مفتاح النجاح والفلاح ، وقد تلقينا الامر بالامتنان ونسأل الله
التوفيق في كل حال ،

اهم الاخبار المحلية

﴿ بيع الدائرة السنية ﴾

اجتمع مجلس النظاريوم السبت الماضي تحت رئاسة الجناب العالي وكان المتظر ان يحصل المذاكرة في بيع سكة حديد السودان فلم تحصل لكن المجلس أقر على بيع الدائرة السنية التي هي أهم من سكة الحديد من الوجه المالي والاداري وان كانت هذه تفوق من الوجه السياسي كل الاعمال المالية التي حصلت في مصر في عهد الاحتلال. كان أشيع أولاً إقرار الحكومة المصرية على بيع الدائرة السنية بمبلغ ستة ملايين وأربعمائة ألف جنيه « وهو مقدار الدين الذي على الدائرة السنية » بشروط مخصوصة بينها وبين الشروط التي أقر عليها الآن فرق كبير ومحصل ماتم عليه الاتفاق الآن ان الشركة - التي نصف رأس مالها من الانكليز (الخواجات كسل وشركاؤهم أصحاب رأس مال الخزان العمومي) ونحو ربه من المصريين والباقي من جماعة من الفرنسيين والالمانيين - تصدر سهاماً بقيمة ٦٠٠ ألف جنيه تعطي ٥٠٠ ألف جنيه منها للحكومة وتبقى مائة ألف جنيه لإدارة الاعمال والحكومة تعطىها ٣١ في المائة ربا على الخمسة مائة ألف جنيه ويقتسم الأرباح مناصفة بعد طرح ٥ في المائة أولاً لأصحاب السهام فائدة ما لهم ومنها ٣١ في المائة المذكورة آنفاً وبعد طرح النفقات كما هو ظاهر

وستدفع الشركة الخمسة مائة الف جنيه للحكومة في شهر اغسطس (آب) المقبل ولا يحسب هذا المبلغ من اصل الثمن . وتدفع في شهر يوليو (تموز) من سنة ١٨٩٩ القادمة ٢١٥٠٠٩٠ جنيه تأخذ بنسبتها من الثمن اراضي واملاك تعرضها للبيع قطعاً قطعاً ثم بعد ذلك تدفع في كل سنة ثلاثمائة الف جنيه وتأخذ بنسبتها املاكاً واراضي الى سنة ١٩٠٥ تدفع باقي الثمن الذي ذكرنا مقداره . وكيفية البيع تحصل بتعيين الحكومة ائمان الاراضي والتفتيش وعرضها على الشركة فان لم تقبل بها تعرضها

الحكومة للبيع العلني وما يزيد عن الثمن الذي عينته يكون ربحاً لها . وبعد تمام المدة الباقية للدائرة السنية يتعين على الشركة ان تشتري كل اطيائها والا عاد تتحكومة وستكون ادارة الشركة في لندرة ولها شعبة في مصر تتولى ادارة الاعمال .
ورؤساء القسم الوطني من الشركة الخواجات سوارس وقطاوي وشركاؤها واصحاب السعادة سيوفي باشا وشواربي باشا وحسن بك عبد الرزاق وعلى بك شعراوي وقد تكاثر طلاب الاشتراك من المصريين في السهام التي تصدرها الشركة بقيمة ٦٥٥ جنيه كما ذكرنا وحيث لم يخصص للمصريين الا منحور بعها اسقط الخواجه سوارس طلب الاكثرين

﴿ الاستعداد لفتح السودان ﴾

ذكرت احدي الجرائد اليومية انه وصل من انكلترا الى جيش الاحتلال مقادير عظيمة من الديناميت وكثير من الممات والذخائر فارسلت تباعا الى السودان لاستعمالها في فتح الخرطوم ودك اسوارها ومعاقبها

تسير الجنود المصرية والانكليزية من القاهرة تباعاً الى السودان لاجل الاستعداد للزحف على الخرطوم وامدرمان ويسافر مساء اليوم سعادة السردار الى الحدود . ويسافر في اطواء الاسبوع الى بربر اللورد اوارد سسل بجبل اللورد مسالسيوري الذي كان ملحقاً باركان حرب السرادار في حملة السودان الاخيرة وهو الآن في القاهرة

كنا ذكرنا ان فرنسا سيرت حملة الى السودان عن طريق النيل الأعلى (حملة مرشان) وما زالت اخبار تلك الحملة تطفو وترسب ولا يعلم عنها شيء يقيني وكان أشيع من مدة انها وصلت الى فشوده ويؤخذ من بعض الجرائد الأوربية الآن ما ترجح انها وصلت لنفس الخرطوم وفي اثرها نمدد معلوم والمستقبل يظهر كل مكتوم

﴿ ثورة اليمن ﴾

من أخبار برید أوربا ان الفريق حقي باشا عين مشيراً للفيلق الهايوني لخامس في دمشق خلفاً لعبد الله باشا الذي تقرر إرساله إلى اليمن لاختاد

الثورة فيها وقد زعمت بعض الجرائد الأوربية ان عبد الله باشا أبي الذهب الى اليمن لكن بريدصوريا الأخير أقاد ان دولته كان على اهبة السفر ولعله قد سافر الآن

﴿ تعارف الحجاز ﴾

جاء في جريدة ثمرات الفنون الغراء نقلاً عن جرائد الأستانة انه قد تقرر تشييد مخافر بين المدينة المنورة وبين دمشق الشام للمحافظة على الخط البرقي المنوي مده بينها وتعيين خفراء له من مشايخ العربان ومن الجند . وبعد ذلك يمد الخط الى اليمن والمذاكرات جارية بتخصيص المبلغ اللازم لذلك

﴿ والد وولد ﴾

كان السنيور (فنسنت هواري مارتينس) يقطن عدد ٢٢٨ في الشارع الحادي والعشرين غرباً بمدينة نيويورك وهو اسباني المولد كان منذ عهد غير بعيد يتجر بالخر الاسباني ولكنه بعد ذلك استخدم في إحدى شركات ضمانة الحياة واشتهر بالصدق والأمانة وكانت قرينته قد أصيبت بمرض عضال فسافرت الى بلادها وهناك توفيت مؤخراً فحزن الرجل حزناً عظيماً واستدعى نجله المدعو (ريشار) وابنته الوحيدة واخبرها انه يرغب العودة الى الوطن للانتظام في سلك الجندية الاسبانية وطلب منها ان يذهبها معه فينتظم ولده ايضاً في سلك الجندية وابنته تدخل في صف المرضيات في خدمة الجيش فطير الولدان عند سماعهما هذا الخبر واوضحوا لوالدهما انهما لا يرغبان بالعود الى الوطن وقال اثني اميركي ومن الشهامة ان ادافع عن وطني وقالت الابنة وانا كذلك فمن اكبر واجباتي ان اقصد الجيش الاميركي لتمريض جنوده وهكذا عظم الخلاف بين الوالد وولديه وكاد الامر يفضي بينهم الى الضرب لولا مداخلة الجيران

واما الوالد فسافر الى وطنه واراد ان يودع ابنه الذي لم يودعه ولكنه خاطبه قائلاً اذ لم تقصد كوبا فانت جبان وهناك سألتني بك واذيقنك من ضربات حسامي الموت الاحمر فاستعد ايها الاسباني لمقابتي وكن على حذر وبعد سفر الوالد ذهب فانخرط في العسكرية الاميركية وكذلك الابنة (السى) تطوعت مع المرضيات وربما يجدان والدهما هناك (كوكب اميركا)

المدارس الوطنية (*)

في الديار المصرية

سعادة الأمم بأعمالها، وكما أعمالها منوط بانتشار العلوم والمعارف فيها، فكل أمة ترغب عن العلم فما لها إلى الشقاء شقاء الاستعباد وقد الاستقلال، لا يعصمها منه اتساع مساحة بلادها، ولا كثرة أفرادها، ولا عظيمة حكامها، ولا صحة دينها، ولا شرف أسلافها، ولا شيء مما يتعلق به المسترسلون مع الأوهام المتقادون بأزمة الفرور، وكل أمة نشطت لا قياس العلوم والاستضاءة بنور الأعمال النافعة، فأقامت أساس مدينتها على هدى، فبشرها بالسعادة سعادة المدنية الفاضلة، والحرية الشاملة، والسيادة الكاملة، لا يمنعها من هاتان قلة أفرادها، ولا احتلال الأجانب لبلادها، ولا استبدال حكامها، ولا اختلال نظامها، ولا فساد عقائدها، ولا قبح عوائدها، إذ العلم يصلح كل خلل، ويشفي من جميع العلل، يشهد بجميع ما قلته البيان، وينطق بصحته البرهان،

سل التاريخ عن أحوال الأمم والشعوب التي سقطت في مهاوي العدم وماذا كان من السبب في سقوطها، وعن الأمم الواقفة على شفا الخطر وماعة بأسها وقنوطها، سل عن الدول التي طاولت السماء في رفعتها، وفاخرت الجبال في قوتها ومنعتها، وهزأت بمقاب الجو في عزتها وعصمتها، أصرح لك في القول: سل ما الذي أحل بالممالك التيمورية (الهندية) الدمار، وأوقف دولة الصين

العتيقة على شفا جرف هار ، تنقص من أطرافها ، وتتناوش من جميع
أكنافها ، ما الذي انتاش الولايات المتحدة الاميركية ، وانقذها من مغالب
السلطة الانكازية ، ما الذي نهض بالامة اليابانية ، حتى طارت مع الامم
الاوربية في كل جوه ، وسبحت معها في كل بحر ، وضربت من الفنون بكل
سهم ؟؟ اصبح بممك للتاريخ واستمع لما يتلوه عليك تجمد ان جوابه عن
هذا كله محصور في كلمتين وهما «علم وعمل ، وجهل وكسل ،» فبالعلم والعمل
يقرن كل تقدم ورقي ، وعن الجهل والكسل ينشأ كل تأخر وهوي ،
فالكل غاية مبداء ، ولكل رغبة طريق يوصل اليها ، وكل من سار على الدرب
وصل « وان تجمد لسنة الله تبديلاً »

كل هذا من البدييات الثابتة بالمشاهدة والاختبار فلا ينزع فيها
الا الصم البكم العمي الذين لا يعقلون ، فنصرف النظر عنه الى تعميم التعليم
المفيد ، والتربية على العمل النافع ، ولنجعل موضوع كلامنا في ذلك البلاد
المصرية وليس تخصيص القول بهذه البلاد مخرجاً له عن خدمة عامة
الشرقيين فان احوال الامم والشعوب يشبه بعضها بعضاً في الامور الكلبة
وتشابه البلاد الشرقية في اكثر شؤونها الجزئية لاسباب في موقفها المرج
امام اوروبا فليعتبر بما نذكره في شأن مصر كل شرقي عاقل
تذاكر المصري من أي طبقة في سعادة بلاده فيجيبك ان ذلك لا
يكون الا بجلاء الانكاز عنها . نعم ان منهم من يقول ان الاحتلال اذهب
سابق الاحتلال فكان شفاء وشفاء في وقت واحد لكنهم مع ذلك يعقلون
حكمة شاعرهم القائل

إذا استشفيت من داء بداء فاقتل ما أعطك ماشفا كما
والصواب ان السعادة أمر وجودي لا يحصل بمجرد الجلاء الذي
هو أمر بمعنى العدمي لكنه شرط لكيالها، مثل الاحتلال الاجنبي في
الامم كمثل جرائم الامراض الوافدة، وميكروبات الادواء الطارضة، لا
يفتك كل منهما الا بالضعيف المحتل نظام المعيشة وعلاجها يشبه بعضه
بعضا، تعالج الامم الادواء الحسية الوافدة بعلاجين كل منهما مفيد في
نفسه ويحصل الكمال باجماعها كليهما. أحد العلاجين خارجي تكلمه الامة
الى حاكمها كالحاجر الصحية وثانيها داخلي يتيسر على الاهلين القيام به
بدون مساعدة الحكام، ويتعذر على الحاكمين القيام به على كماله بدون مساهمة
الحكومين، وهو نظام أمر المعيشة بالنظافة العامة المصلحة لفساد الهواء
والغذاء اللطيف والماء النقي المصنق المقوي ذلك كله لمزاج البدن بحيث
يقدر على مدافعة كل عارض ومقاواة كل طارئ، كذلك ينبغي أن تعالج
الاحتلال الاجنبي، الذي هو مرض منوي، الحكومة تصده عن الاقبال
في شؤون الامة والولوغ في احشائها، والامة تجتهد في تقوية بنيتها بتعميم
التعليم الصحيح والتربية الوطنية الحقة، حتى يحررها العلم والتهديب فلا تشك
فيها ميكروبات الاستعباد، ولا تتأصل فيها جرائم الاستبداد، وأعني بالحربة
أن لا تخضع ارادة الامة الا لشريعة بلادها التي تنفذها فيها حكامها لا
السفه والفتجور الذي هو في مصر أكثر من الكثير
فعلى المصريين ان يكوا مصادمة هجمات الاحتلال على مصالحهم
ومنافعهم لسلطانهم الاعظم وأميرهم الانتم فيما (أيدها الله تعالى) يذودان
عنهم ما أمكن الذود كما وقع قريبا في مسألة بيع طرق حديد السودان

ويعملوا على اصلاح الخلل الداخلي بتأليف الشركات المالية وفتح الجمعيات الوطنية للذان لأمة ولا وطن بدونها، اللذان يمكن بهما مقاواة ما نقلت الى البلاد من جرائم مرض الاحتلال (كبيع الدائرة السنوية) بحيث لا ينهك جسم الأمة فيتعذر علاجها، وتقوية مزاجها اللذان يتسنى بهما تفخ روح القوة والعزة في الأمة بتعميم التربية والتعليم، الذي يحض عليه الناصح، ولا يعارض فيه الطامع، ويثني عليه لسان الحال، ولا يثني عنه عمل الحال، (اسم من الخلول بمعنى الاحتلال) بهذا تتكون سعادة الأمة واذا حلت السعادة زال كل شقاء، وتفتتح سحاب كل بلاء، لكن المصريين قد تركهم الاحتلال في أمر مريب فبعضهم يقول ان السعادة تحصل بمجرد الجلاء، وبعضهم مرتكس بين أمواج الخيرة، وبعضهم في بأس وقنوط من استقلال بلاده ونجاحها، وبعضهم هداه النظر في أحوال العالم الانساني الى ان تعميم التربية والتعليم هما مناط السعادة، لكن أكثرهم غافل عن قوة الأمة والشعب على مثل هذا العمل العظيم ومعتقد انه لا يمكن ان يأتي الا من جانب الحكومة وهو يرى ان تعليم الحكومة ناقص كما وكيفا فلا ترجى به الحياة الوطنية. أما نقصه كما فنعناه ان مدارس الحكومة قليلة لا تفي بحاجة البلاد ولا يرجى ان تفي بها مع العسر المالي الذي يلجئها الى بيع املاكها شيئاً فشيئاً. وأما نقصه كيفاً فهو انه ليس مبنياً على المحافظة على الدين وآدابه ولا مصطبغاً بالصبغة الجنسية والوطنية. وبغير ذلك لا يمكن ان تهض البلاد وتحيا الأمم والشعوب. ألم تر ان الأمم الاوربية تعهد بالمدارس الى القسوس ورجال الدين غالباً في داخلية البلاد وأما في المستعمرات ونحوها من البلاد الخرجية التي ينشرون فيها مدينتهم فانهم يتخذون الدين فيها عاملاً من

عوامل السياسة ولذلك يذيطون التعليم فيها بالجميات الدينية دون سواها . ومدارس الحكومة المصرية لا أثر فيها للصبغة الدينية ، بل قيل ان الوليد يدخلها بدين ويخرج منها مارقا والماذب الله تعالى ، الا اذا كان له أهل وعشيرة اتقياء بصراء يتعاهدون سيره ويحكمون ربط عقيدته ، ولا أثر فيها للصبغة الوطنية ولا الجنسية أيضا فقد استبدلت اللغة الاجنبية باللغة العربية في التعليم ، وأقيم التاريخ الانكليزي مقام التاريخ العثماني والمصري ، واستفني عن الآداب العربية بالآداب الافرنجية ، ويمتاض عن المعلمين الوطنيين بالاجانب شيئا فشيئا . وكل ذلك مما يفرس في قلوب المتعلمين عظمة الامم التي يتعلمون تاريخها وآدابها واحتقار أمتهم وجنسهم ودولتهم ماضيها وحاضرها . فأبي خير يرجى من تعلمهم بهذه الصفة ، واصطبغهم بهاته الصبغة ، اما إنه ليتوقع شرها ولا يرجى خيرها . وكيف ترجى الحياة الوطنية من العامل على اماتتاء ويؤمل ثبوت الجنسية الاصلية من الساعي بازالتها ؟ ان هذا الاغرور

فيا موقدا نارا لغيرك ضوءها ويا حاطبا في غير حبلك تحطب

و خلاصة القول ان التعليم النافع للوطن والبلاد هو ما تحيا به الشعائر الدينية تهذيب الاخلاق واصلاح الاعمال ، وتقوى به الرابطة الجنسية والوطنية باحياء اللغة العربية ونقل جميع الفنون اليها بالتدرج ، وجعل التعليم بها دون سواها ، وبتمكين رابطة الامة المصرية بالجامعة العثمانية ، وما دام مقام التعليم بأيدي الاجانب يجذبونه كيف ارادوا فلا يمكن أن نحصل الا على خلاف هذه الرغائب وهو استبدال حرية الفساد والفحش بآداب الدين ، واللغة الانكليزية أو الفرنسية باللغة العربية ، وتمزيق الوطنية والجنسية شذر مذر ، وبمد ذلك اما أن يتجنس المتعلمون بجنسية معلمهم

ومربيهم، واما أنت يگونهوا عوناً لهم على مصالحهم، وفي كل ذلك امانة للجنس وتضييع للوطن الذي يراد احيائه واعزازه بالترية والتعليم المصريون صنفان مسلمون وأقباط وقد نهض الاقباط من سنين فألفوا الجمعيات، وعقدوا الشركات، فأنشأوا المدارس الكثيرة لتعليم الابناء والبنات متبعين في ذلك سنن الامم المتمدنة، محافظين على شعائرهم الدينية، وحقوق جنسهم ووطنهم، مما يخدم عليه التاريخ ويحفظ لهم فيه مجداً مخدأً، أو شك أن يم التعليم أفراد هذا الصنف النشط فقد قدر بعض البصراء انه لا تمضي خمس عشرة سنة وفيهم ذكر أو أنثى يجمل القراءة والكتابة، كل هذا ولم يكن للمسلمين غير جمية خيرية واحدة لم تقدر على انشاء أكثر من أربع مدارس حتى الآن

فما الذي منع المسلمين عن مجارة جيرانهم ومواطنيهم مع امتزاجهم معهم امتزاج الماء بالراح؟ هل صدف بهم عن ذلك دينهم القائم على قاعدة حديث « طلب العلم فريضة على كل مسلم »؟ ما أجهل صاحب هذا الوم بدين الاسلام وما أبعد عنه، هل صدم عن ذلك قلة الطول، (الغني والمطاء) وفقد القوة والحول؟ كيف وهم أكثر عدداً، واوفر مدداً، وابسطيداً، ولو بذلوا معشار ما ينفقون في احتفالات الافراح والاحزان وضروب الترف والرفه على المعارف لكانت كافياً في تعيمها، هل حجبتهم عن ذلك الجهل بما ينجم عنه من الفوائد وما يترتب على فقده من النوائل؟ أنى وفيهم من العقلاء المنبهين، والفضلاء المرغين، عدد ليس بقليل ولا يحتاج فيما نحن فيه الى ان تكون الامة كلها عالمة لانه خلاف

المفروض. اذا ما هو السبب الصحيح والعلّة الحقيقية لهذا الامر العظيم ،
والخطب الجسيم ؟

يظهر لنا ان ذلك ناشى عن علل كثيرة لا محل لشرحها وكلها
ترجع الى انقطاع الروابط والمصلات التي تربط بها الجامعة العامة وتبرؤ
الامة من حولها وقوتها في جميع شؤونها ومصالحها الكلية الى حول الهيئة
الحاكمة وقوتها ، ألم يأن لسحب الاوهام المتسكّنة ان تقشع ، ولشمس
الحقيقة المحتجة ان تبرز وتسطع ، اما حان للنفس ان ترجع الى رشادها ،
ولهمم العقولة ان تحمل من وناقها ؟؟ بلى ان لدينا ما يشرنا بان المصريين
قد أحسوا بالقوة الالهية المودعة في مجموع الشعب والامة وانها اعلى من
كل القوى والقدر الكونية . وطفقوا يستعملونها كما استعملها غيرهم . نهتهم
وخزات الحوادث الكونية فتنهوا ، وازمجتهم الاخطار المحدثه بهم الى
العمل فصلوا ،

قرأنا في المؤيد الاغر الصادر في غرة صفر الخير رسالة من مكاتبه
في أسبوط خواها ان سمادة الفاضل أحمد بك فائق مدير جرجا قد أهاب
بنفس أهل مديريته فهبت سراحاً ، واستنفرها فنفرت خفافاً وثقالاً ،
بين لهم فوائد التعليم ومزاياه ودعاهم الى تأليف جمعية لهذا العمل الشريف
قلبو طائعين . قال المكاتب «وبداً أعيان بندر جرجا في أول هذا العام
بافتتاح مدرسة في بندرهم ثم تلام أعيان طهطا الذين شرعوا منذ ١٠ الجاري
في بناء محل لسكنى المدرسة (التي فتحت في أول مايو) وفي الاسبوع
الماضي دعا حضرة الوجيه عبد الحميد أفندي عبد الرحمن رئيس الجمعية التي
تأسست في طما عدداً عظيماً من فضلاء ووجوه البلاد الى حضور الاحتفال

بافتتاح مدرسة النجاح بطما التي تأسست بعناية سعادة مدير جرجا ومساعدة حضرة الفاضل يوسف أفندي شوقي مأور المركز فأجاب الجميع الدعوة « ثم ذكر في أمر الاحتفال ماذا ذكر ، ونحن نرفع في «المنار» رايات التناء لسعادة هذا المدير الكامل ، ومن ساعده على عمله من الافاضل ، هؤلاء هم الوطنيون الخالص ، هؤلاء هم المجددون لمجد أممتهم وملتهم ، هؤلاء أفضل العاملين ، وأتقى من الفزاة والمحاربين ، لا جرم ان العلم أفضل من الحرب والجهاد ، فافتتاح المدارس أفضل من افتتاح البلاد ، فترجو ان يسري هذا الروح الشريف في سائر البلاد المصرية ، بل وفي جميع البلاد الشرقية ، وبالختام نرجو من سمو العزيز مولانا عباس باشا حطمي ان يكافئ سعادة مدير جرجا وحضرة مأمور طما ومن سعى سعيها أحسن المكافأة . العلم الذي هو أجل رغائب سموه في اسعاد بلاده وتنشيطاً لسائر رعيته على مثل هذا العمل وجرياً على سنة مولانا وسيدنا أمير المؤمنين السلطان الاعظم الذي يقتني سموه أثره أدام الله سلطاننا وعزيزنا ملجأً للمعارف ومصدراً للمعارف عنه وكرمه اللهم آمين .

حاجة البشر الى الرسائل

(تابع ما قبله)

يحب الكاب سيده ويخلص له ويدافع عنه دفاع المستميت لما يرى انه مصدر الاحسان اليه في سداد عوزه فصورة شبعه ووريه وحمايته مقرونة في شعوره بصورة من يكفلها له فهو يتوقع قدما بفقدته فيحرص عليه

حرصه على حياته ولو أنه انتقل من حوزته الى حوزة آخر وغاب عنه
السنين ثم رآه معرّضاً لخطر ما عادت اليه تلك الصور يصل بعضها بعضاً
واندفع الى خلاصه بما تمكنه القوة

ذلك لان الإلهام الذي هدي به شعور الكلب ليس مما تتسع به المذاهب
فوجدانه يتردد بين الاحسان ومصدره وليس له وراءها مذهب فأجته
في سد عوزة هي حاجته الى القائم بأمره فيحبه محبته لنفسه ولا يخس منها
شوب التعاوض في الخدمة

أما الانسان وما أدراك ما هو فليس أمره على ذلك، ليس ممن يلهم
ولا يتعلم، ولا يمن يشمر ولا يتفكر، بل كان كماله النوعي في اطلاق مداركهم
القيّد ومطالبه عن النهايات، وتسليمه على صغره، الى العالم الاكبر على جلالاته
وعظمته، يصارعه بهوامله وهي غير محدودة، وايداعه من قوى الادراك
والعمل ما يعينه على المغالبة، ويمكنه من المطالبة، بسعيه ورأيه، ويتبع
ذلك أن يكون له في كل كائن مما يصل اليه لذة، وبجوار كل لذة ألم ومخافة،
فلا تنتهي رفائبه الى غاية، ولا تقف مخاوفه عند نهاية « ان الانسان خلق
هلوعاً، اذا مسه الشر جزوعاً، واذا مسه الخير منوعاً » تفاوتت أفراده في
مواهب الفهم، وفي قوى العمل، وفي الهمة والعزم، ففهم المقصر ضئفاً أو
كسلاً، المتناول في الرغبة شهوة وطمعاً، يرى في أخيه أنه المون له على
ما يريد من شؤون وجوده، ولكنه يذهب من ذلك الى تخيل اللذة في الاستئثار
بجميع ما في يده، ولا يقنع بمعارضه في ثمرة من ثمار عمله، وقد يجد اللذة في
أن يتمتع ولا يعمل، ويرى الخير في أن يقيم مقام العمل، أعمال الفكر في
استنباط ضروب الحيل، ل يتمتع وان لم ينفع، وينقلب عليه ذلك حتى يتخيل له

أن لا خير عليه لو اتفرد بالوجود ممن يطلب مغالته، ولا يبالي بإرساله الى عالم الغد بعد سلبه، فكما حثه الذكر والخيال الى دفع مخافة أو الوصول الى تدينه فتح له الفكر باباً من الحيلة، أو هيأ له وسيلة لاستعمال القوة، فقام الشهاب، مقام التواهب، وحل الشقاق، محل الوفاق، وصار الضابط لسيرة الانسان إما الحيلة وإما القهر

هل وقف الهوى بالانسان عند التنافس في الذائذ الجسدانية وتجالد افراده طمعاً في وصول كل الى ما يظنه غاية مطلبه وان لم تكن له غاية؟ كلا ولكن قدر الله له أن تكون له لذائذ روحانية وكان من أعظم هممه أن يشعر بالكرامة له في نفس غيره ممن تجمعه معهم جامعة ما حسبما يعتد اليه نظره، وقد بلغت هذه الشهوات حداً من الاتساع كادت تغلب على جميع الشهوات، وأخذت لذة الوصول اليها من الارواح مكاناً لا تصعد اليه سائر اللذات، وهي من أفضل العوامل، في إحرار الفضائل، وتمكين الصلوات بين الافراد والاعم، لو صرفت فيما سيمت لاجله. ولكن انحرف بها السبيل كما انحرف بغيرها للأسباب التي أشرنا اليها من التفاوت في مراتب الادراك والهمة والعزيمة حتى خيل للكثير من العقلاء أن يسعى الى اعلاء منزلته في القلوب باخافة الآمن، وازعاج الساكن، واشعار القلوب برهبة المخافة، لانهيب الحرمة

هل يمكن مع هذا أن يستقيم أمر جماعة بني نظامهم وعاق بقاؤهم في الحياة على تعاونهم ورفد بعضهم بعضاً في الاعمال؟ أو لا تكون هذه الافاعيل السابق ذكرها سبباً في تفانيهم؟ لا ريب ان البقاء على تلك الاحوال،

من ضروب المحال، فلا بد للنوع في حفظ بهائه من المحبة أو ما ينوب عنها من بابها
لما بمض أهل البصيرة في أزمنة مختلفة إلى العدل وظنوا كما ظن
بعض العارفين ونطق به في كلمة جليلة إن العدل نائب المحبة، نعم لا يتخلو
القول من حكمة ولكن من الذي يضع قواعد العدل ويحمل الكافة على
رعايتها؟ قيل ذلك هو العقل فكما كان الفكر والذكور والخيال ينايع الشقاء
كذلك تكون وسائل السعادة، وفيها مستقر السكينة، وقد رأينا أن اعتدال
الفكر وسعة العلم، وقوة العقل وأصالة الحكم، تذهب بكثير من الناس إلى
ما وراء حجب الشهوات، وتعلو بهم فوق ما تخليه المخاوف، فيعرفون لكل
حق حرمة، ويميزون بين لذة ما ينفي ومنفعة ما يبق، وقد جاء منهم أفراد
في كل أمة وضعوا أصول الفضيلة، وكشفوا وجوه الرذيلة، وقسموا أعمال
الإنسان إلى ما تحضر لذته وتسوء عاقبته، وهو ما يجب اجتنابه، وإلى ما قد
يشق احتماله ولكن تسر مغباته، وهو ما يجب الأخذ به، ومنهم من أتفق
في الدعوة إلى رأيه نفسه وماله وقضى شهيداً في دعوة قومه إلى ما يحفظ
نظامهم. فهؤلاء العقلاء هم الذين يضعون قواعد العدل وعلى أهل السلطان
أن يحملوا الكافة على رعايتها وبذلك يستقيم أمر الناس

هذا قول لا يجافي الحق ظاهره ولكن هل سمع في سيرة الإنسان
وهل ينطبق على سنته أن يخضع كافة أفراد أو الغالب منهم لرأي العاقل
لمجرد أنه الصواب؟ وهل كفى في اتناع جماعة منه كشمب أو أمة قول
عاقلم أنهم مخطئون وإن الصواب فيما يدعونهم إليه، وإن أقام على ذلك من
الأدلة ما عمو أوضح من الضياء، وأجلى من ضرورة المحبة للبقاء؟ كلا
ذلك في تاريخ الإنسان ولا هو مما ينطبق على سنته فقد تقدم لنا أن صيب

الشفاء هو تفاوت الناس في الادراك وهم مع ذلك يدعون المساواة في
المقول، والتقارب في الاصول، ولا يعرف جمهورهم من حال الفاضل، الا كما
يعرف من أمر الجاهل، ومن لم يكن في صرتك من العقل، لم يذوق مذاقك
من الفضل، فمجرد البيان العقلي لا يدفع زاعا ولا يرد طمانينة، وقد يكون
القائم على ما وضع من شريعة العقل ممن يزعم انه ارفع من واضعها فيذهب
بالناس مذهب شروانه فيذهب حرمها ويتهدم بناؤها ويقتصد ما قصد بوضعها
اضعف الي ما سبق من لوازم نزعات الفكر ونزعات الالهواء شعوراً
هو الصق بالغريرة البشرية واشد لزوما لها . كل انسان مهيأ عاقله،
وقوي عقله، او ضعف فطنته، وانحطت فطرته، يجد من نفسه انه مغلوب
لقوة ارفع من قوته وقوة ما آنس منه الغلبة عليه مما حوله، وانه محكوم
بارادة تصرفه وتصرف ما هو فيه من العوالم في وجوه قد لا تعرفها
معرفة العارفين، ولا تتطرف اليها ارادة المختارين، أشعر كل نفس انها مسوقة
لمعرفة تلك القوة العظمى، فتطالبها من حسبها تارة ومن عقلياً اخرى، ولا
سبيل لها الا الطريق التي حددت لنوعها، وهي طريق النظر فذهب كل
في طلبها وراه رائد الفكر - فمنهم من تأولها ببعض الحيوانات لكثرة قبحها
او شدة ضررها، ومنهم من تمثلت له في بعض الكواكب لظهور أثرها
ومنهم من حجبتة الاشجار والاحجار لا اعتبارات له فيها، ومنهم من تبنت
له آثار قوى مختلفة في انواع متفرقة تماثل في افراد كل نوع وتختلف
بتخالف الانواع فجعل لكل نوع الها. ولكن كلما رقى الوجدان، ولطفت
الاذهان، وتفتت البصائر، ارتقم الفكر وجلت النتائج، فوصل من بلغ به
طه بعض المنازل من ذلك الى معرفة هذه القدرة الباهرة واهتدى الى

انها قدرة واجب الوجود. غير ان من اسرار الجبروت ما غمض عليه فلم
يسلم من الخبط فيه، ثم لم يكن له الميزة الفائقة في قومه ما يحملهم على
الاهتداء بهديه فبقي الخلاف ذائعا، والرشد ضائعا، اتفق الناس في الازعان لما
فاق قُدْرَم، وعلامتناول استطاعتهم، لكنهم اختلفوا في فهم ما تلجئهم الفطرة
الى الازعان له اختلافاً كان اشد اثراً في التقاطع بينهم، واثارة اعاصير
الشقاق فيهم، من اختلافهم في فهم النافع والضار لظلمة الشهوات عليهم
ان كان الانسان قد فطر على ان يعيش في جملة ولم يمنح مع تلك
الفطرة ما منحه النحل وبعض افراد النمل مثلاً من الالهام الهادي الى
ما يلزم لذلك وانما ترك الى فكره يتصرف به على نحو ما سبق كما فطر
على الشعور بقاهر تنساق نفسه بالرغم عنها الى معرفته ولم يفض عليه مع
ذلك الشعور عرفاته بذات ذلك القاهر ولا صفاته وانما القي به في مطارح
النظر تحمله الافكار في مجاريها وترمي به الى حيث يدري ولا يدري وفي
كل ذلك الويل على جامعته وانظر على وجوده. اقبل مني هذا النوع
بانقاص ورزىء بالتصور عن مثل ما بلغه اضعف الحيوانات واحطها في
منازل الوجود؟ نعم هو كذلك لولا ما اتاه الصانع الحكيم من ناحية ضعفه
الانسان عجيب في شأنه يصعد بقوة عقله الى اعلى مراتب الملكوت،
ويطاول بفكره ارفع معالم الجبروت، ويسامي بقوته ما يعظم عن ان يسامى
من قوى الكون الاعظم، ثم يصغر ويتضائل وينحط الى ادنى درك من
الاستكانة والخضوع متى عرض له امرٌ ما لم يعرف سببه، ولم يدرك
منشأه، ذلك امرٌ عرفه المستبصرون، واستشعرته نفوس الناس اجمعين
من ذلك الضعف قيد الى هداه، ومن تلك الضمة أخذ بيد الى شرف

سعادته ، أكل الواهب الجواد لجملة ما اقتضت حكمته في تخصيص نوعه بما يميزه عن غيره ان ينقص من افراده ، وكما جاد على كل شخص بالعقل المصروف للحواس لينظر في طلب اللقمة وستر العورة والتوقي من الحر والبرد جاد على الجملة بما هو أمس بالحاجة في البقاء ، وآثر في الوقاية من غوائل الشقاء ، واحفظ لنظام الاجتماع ، الذي هو عماد كونه بالاجماع ، من عليه بالنائب الحقيقي عن المحبة بل الراجع بها الى النفوس التي اقترنت منها . لم يخالف سنته فيه من بناء كونه على قاعدة التعليم والارشاد غير انه أتاه مع ذلك من أضعف الجهات فيه وهي جهة الخضوع والاستكانة فاقام له من بين افراده مرشدين هادين وميزهم من بينها بخصائص في انفسهم لا يشركهم فيها سواهم وأيد ذلك زيادة في الاقناع بآيات باهرات تملك النفوس ، تأخذ الطريق على سوابق العقول ، فيستخذي الطامح ، وينزل الجامع ، ويصطدم بها عقل العاقل فيرجع الى رشده ، وينبهر لها بصر الجاهل فيرتد عن غيبه ، يطرقون القلوب بقوارع من أمر الله ويدهشون المدارك بيواهر من آياته فيحيطون بالعقول بالأمانندوحة عن الاذعان له ، ويستوي في الركون لما يجيئون به المالك والمملوك ، والسلطان والصملوك ، والعاقل والجاهل ، والمفضول والفاضل ، فيكون الاذعان لهم أشبه بالاضطراري منه بالاختياري النظري ، يعلمونهم ماشاء الله ان يصلح به معاشهم ومعادهم ، وما أراد ان يعلموه من شؤون ذاته وكمال صفاته ، وأولئك هم الانبياء والمرسلون - فبعثة الانبياء صلوات الله عليهم من مشتمات كون الانسان ومن أهم حاجاته في بقائه ومنزلتهم من النوع ، منزلة العقل من الشخص ، نعمة أمها الله لكيلا يكون للناس على الله حجة بمد الرسل . وستنكم عن وظيفتهم بنوع من التفصيل فيما يمداه

الحرب

« بين امريكا واسبانيا »

لقد طال على الحرب امد المطاولة وكاد يهتق اليأس من المناجزة والملاحمة الا ما كان ويكون من المناوشات الصغرى التي تقع بين شرادف الاميريكين اقبين نزرا الى ستياعو وبين الاسبانيين والحرب بينهما سجال ولقد كان الفطج اخيراً للجنود الاسبانية كما ترى في الانباء البرقية . اما حركات الاساطيل فقد علمت ان براعة الاميرال سرفيرا الاسباني في قطع عرض القاموس العظيم (الاتلاتيك) تحت حجاب الخفاء قد انتهت بحصر اسبانيا في ميناء ستياعو واما اسطول الاميرال كارا الاسباني فقد وصل لى الى بور سعيد قاصداً جزائر فيليبين من طريق السويس الامين . وقد ورد على جريدة المقطم رسالة برقية من بور سعيد بانه صدر الامر الى ولاية الامور فيها باتخاذ التدابير اللازمة لمنع الاسطول من شحن الفحم منها حتى تأتيم اوامر اخرى بذلك . وقد ذكرت جريدة السلام « ان من شروط ترعة السويس ان لا يصح لدوارع احدى الدول المحاربة ان تأخذ فخاً من بور سعيد الا مقدار ما يكفيها للوصول الى نقطة الحرب أي أنه لا يصح لها ان تأخذ فخاً وتحارب به بعد وصولها ولذلك فان اسطول اسبانيا اذا مر بترعة السويس فلا يأخذ منها الا كفاية وصوله فحط ثم تنقطع بمد ذلك المواثي التي تعطيه الفحم لان انكثرا والدوة العلية وسراهمستزلة الحرب فلا تمدد بشيء والمرجح ان هذا الاسطول

سيضايق جداً الا اذا صحب معه سفناً خاصة مشحونة بالفحم» وعلى هذا
ربما كانت عاقبة هذا الاسطول شراً من عاقبة ذلك والله اعلم بمصير الامور



اخبار بريد اوربا عن الحرب متعارضة : نفي واثبات ونقض وابرام
والنفاق عليه ان جزائر فيلبين التي يقصد اسطول كامارا اغاثتها قد تفاقمت
خطوبها وعظمت كروبها واضرّ بمنزلة حصار الثائرين وقد اضوى الاسبانيين
المجوع نفارت قواهم وخاتتهم عزائمهم وقد طلب الاميرال ديوي الاميركي
من حكومته نجدة فسيرتها اليه ولا بد ان تصل قبل وصول اسطول كامارا
حتى اذا كان لديه من الفحم ما يلبثه موضع قصده لا يرجي ان يستفيد
من سعيه وكده وربما وجد الاسطول ديوي له بالمرصاد فكان كما قيل

مثل الفریق نجاو وافي ساحلاً فاذا الاسودرو ابيض بجواره

اما اخبار كوبا فقد نقل ان الاسبان في رضى عنها وان الامير كان اجلوا
المهجوم العام عليها الى الخربف القادم حيث يقل فتك الحمى وانهم يكتفون
الآن بالاستيلاء على سنتياغو واسر اسطول سرفيرا ولذلك ارسل
الاسبانيون اليها جيشاً من هفانا بقيادة للجنرال باندو للدفاع عنها كما ان
الاميركين ارسلوا نحو عشرة آلاف رجل امداداً للجنرال شفر الذي
انزل جنوده اليها والثائرون يمدون هذا ويصدون ذلك

ان الاسبانيين برهنوا على بسالتهم وثباتهم في جميع مواقع الحرب
ولكن خصمهم اكثر منهم عدداً وعدداً واهالي البلاد في مواقع الحرب
ينادونهم ويمالون خصمهم وهذه عواقب الجهل بحالة العصر وكون
النجاح فيه منوطاً بالعلم والثروة اكثر مما هو منوط بالبأس والشدة

مراکش

جاء في جريدة السلام القراء ما نصه

تفيد الاخبار الواردة من مراکش ان حالها في اضطراب شديد وهي تتأخر كل يوم تأخراً سريعاً سيفضي الى اضطلاعها وذلك لشدة تداخل الاجانب فيها ومما كتبنا لهم حتى أصبح ذلك همها الوحيد ولم يعد لها صناعة سوى دفع ديات القتلى ومفاوضة الحكومات الاجنبية في شأنهم ذلك عدا ما يتناهبها من الثروات الداخلية التي لا تكاد تنقضي بالرغم عن صرامة الحكومة وتطبيقها رؤوس القتلى على أسوار المدن أو حملها على الرماح وعرضها على الناس في الشوارع ويظهر ان نصيب هذه الملكة التبتية سيكون كنصيب الجزائر وتونس ومصر فيكون هذا الخط الجنوبي الطويل الممتد من بورسعيد الى طنجة مصاباً بعملة واحدة وهي الاحتلال الاجنبي . ولا يبعد من بعد نهاية هذه الحرب الاميركية ان تنفرغ الافهان الى شأن مراکش لجاورتها لاسبانيا فيقتضي عليها القضاء الاوربي كجارتها واكتناظن ان امتلاك مراکش كلها صعب جداً الا بدهر طويل لان أكثر أهلها محاربون ذوو بأس شديد واثقة عريية ولهم من صعوبة السير في بلادهم ومنعة معانقهم الطبيعية ما يرد عنهم كل يد ولكن اذا كان لابد من التداخل فيها فلا يكون الا بامتلاك شواطئها وثغورها ولعل هذا هو اللهم عند أوروبا . أما هذه القصة فالارجح انها تكون لفرنسا لانها

من شفاعة الجوار فضلاً عما يقال من انها تسعف اسبانيا الآن لتتنازل لها
عما يخصها من شفاعة الجوار وسيكشف لنا المستقبل ذلك بعد قريب اه
(المنار) أما نحن فنقول ان الاوربيين لا تقف امامهم المصاعب
والامم الهمجية لا تقدر على مناوأة الامم المتمدنة واذا دام أهل مراکش
على جهلهم بالفنون المصرية التي عليها مدار العمران اليوم تقليداً لا بائهم
وابقاء لما كان على ما كان فلا بد ان يعمرهم طوفان أوربا كما غمر جيرانهم
واذا وفق الله مولاي عبد العزيز وفتحت عين بصيرته فرأى ان الاتباع
للاولين لانه أولون مذموم غير محمود سواء في ذلك نظر الشرع والعقل
وانما هدانا الشرع ودلنا العقل على ان نعتبر بأحوال الامم في صعودها
وهبوطها وان نستمع القول فنتمتع أحسنه لا ان نقول «إنا وجدنا آباءنا
على أمة وانا على آئناهم مقتدون» اذا تبصر بهذا واعتبر بما بين يديه وما خلفه
واتمظ بما عن يمينه وشماله فلا شك انه يندفع بهمة كلها الى التربية والتعليم
الذين تقصيهما حالة العصر ولا يتم له هذا الا بالاستعانة بسيدنا ومولانا أمير
المؤمنين والسلطان الاكبر لجميع المسلمين اذ لا يجد معلمين للفنون العسكرية
والمدنية والاقتصادية من أهل الاسلام الا عند الدولة العلية وحالة بلاده
لا تقبل غير المسلمين الذين لم يصطبغوا بالصبغة الاجنبية واذا اندفع بهمة الى
ما ذكرناه وأمدده مولانا السلطان الاعظم بالمعلمين البارعين وهم كثيرون
لا سيما في الاستانة العلية يرجى ان يندفع ذلك الطوفان الذي يهدد بلاده
وما هو الا النفوذ الاجنبي الذي غمر جيرانه والله الموفق وبه المستعان

مشاكل الدول

(فرنسا) في شغل شاغل من تأليف وزارتها فلقد طال الأمد على انحلالها ولم يتيسر لاحد من عهد اليهم رئيس الجمهورية بتأليفها أن يؤلفها وفي ذلك فخر من مقام هذه الأمة ودليل على ان الشاؤ البعيد الذي بلغت من التمدن لم يقو على الخلاف والشقاق المتأصل فيها كما ان فيه مدحة لها بانتظام شؤونها الادارية بحيث تستغني عن الحكومة بتهديبها زمنا مديدا (ايطاليا) لم تزل في قلاقل ومشاكل في داخلها ولم تتجج في تأليف وزارة تحفظ النظام وتميد الالتزام ولعمري ان التلميذ المصري لم يعد عن العوالب في الحكم عليها بالسقوط من عداد الدول العظام منذ محاربتها للحبشة . سئل ذلك التلميذ عند امتحانه في فن تقويم البلدان (الجغرافيا) في احدى المدارس الاميرية عن عدد الدول العظام ومن هن فقال هن روسيا والدولة العلية وانكلترا وفرنسا والمانيا وأستراليا فقيل له لم ذكرت الدولة العلية وأسقطت ايطاليا فقال مامعناه ان ايطاليا أسقطتها محاربة الحبشة حيث تغلبت عليها دولة همجية والدولة العلية أظهرت عظمتها الحرب اليونانية حيث بهرت بقوتها وانتظامها جميع الدول والامم (روسيا) حملت قساوة الاحكام الروسية بعض مسلمي فرغانة على التائب على الحكومة ومصادمة رجالها فطير مكاتب روتر الاخبار في البرق بان ذلك ناشئ عن تعصب المسلمين دفعهم اليه نشأة السرور بانتصار الدولة العلية على اليونان . ثم بينت الجرائد الاوربية ان الحركة كانت

بدسياسة جماعة من رجال الانكليز جاؤا من الهند وغروا بعض المسلمين بلها موهبيهم ان ذلك يخفف عنهم وطأة الاحكام الروسية الثقيلة. ولعمري انه لا يعقل ان شرذمة من المسلمين تحاول الاتقام من الروس الجبارين لمخالفتهم لهم في الدين

(الصين) قد فتحت هذه الدولة الشرقية بابا جديدا لامتلاك الغربيين بلاد الشرق تحت أسماء لا تدل على الامتلاك وهو باب الاجارة فقد آجرت ثغورها لمانيا وروسيا وانكلترا فامتلكوها باسم الاجارة وعظم نفوذهم وكثرت تداخلهم فيما لم يستأجروه من تلك البلاد. أراد الانكليز أن ينظموا لها شؤون عساكرها البرية والبحرية بضباط منهم يستلمون زمامها وكان نقل ان الصين ترفض هذه المنحة فجاء بريد أوروبا يحمل لنا تكذيب اللورد سالسبوري لما نقل من قبل ويثبت انها لم ترفض الطلب وانما تأبى اطلاق التصرف لضباط الانكليز وتجعل سلطتهم محدودة وقد أنبأنا البرق أخيراً باحتجاج وكيل روسيا في الصين على القرض الذي عقدهت حكومتها مع مصرف (بنك) هونغ كينغ لمديسة الحديد من بكين الى كين وان نظارة الخارجية الصينية أجابت روسيا بأنها تنازلت باستجارها بور آرثر عن التعرض لشؤون الصين الداخلية وجهات هذه الدولة الخرقاء ان وعود السياسة لا وفاء لها وان ايجارها سيكون سبب بوارها (الدولة واليمن) هولت بمض الجرائد في حادثة اليمن حتى زعمت ان الثوار حاصرت صنعاء وان زعيم العصاة قام يطالب بالخلافة وان الانكليز يمدونهم وقد بينت جرائد الاستانة العلية من قبل ان الاضطراب في اليمن نشأ عن القحط وامتد بعض الامتداد قبادر لملاجه مولانا السلطان الاعظم أيده

الله تعالى بإرسال القوات لأشباع الجائع والمساكر لتأديب الشاغب وقد جاء في أخبار الاستانة ان الدولة العلية قررت ارسال ١٦ الف عسكري لليمن لإعادة الامن ، ومن يستغرب حصول الشغب في اليمن من جراء التخط وقد حصل في ايطاليا أضاف أضافه على انه ورد في أنباء اليمن الرسمية ان زعيم الفتنة المسمى ناصر العمر قد خضع واستسلم للحكومة وقد أرسل مع ابنه حمود وعشرة من مشايخ القبائل الى صنعاء ، وهذا يمد من يمن طالع مولانا أمير المؤمنين وتوفيقاته الالهية

{ اليونان } لم تطأ اقدام اليونانيين أرض غولوس بعد جلاء الجنود المظفرة عنها حتى طفقوا يمشون في الارض فساداً من هدم المساجد وقتل المسلمين وحرق جثث البعض منهم ونحن نستلفت الانظار الى التفرقة بين عساكرنا المهذبة وما كان من أدبها مع انتصارها وبين هؤلاء السفهاء وماذا يفعلون مع خذلانهم وانكسارهم ولا نملاء الدنيا صراخاً وعويلاً بالتنديد بالقوم وورميهم بالتعصب الذي ترميناه به جرائمهم اذا قلنا بلادنا أو .. وانا نسأل كل قائل عن رأيه في بني هؤلاء لو انتصروا هل يصل خياله الى تصورهم وتحديدده؟ وقد استاء الباب العالي لذلك جدا وأرسل مذكرة شديدة المهجة الى حكومة اليونان وأخبر سفراء الدول بالامر رسمياً

خلاصة البيهجة

« مؤلف في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية مختصر من كتاب يحيى بن أبي بكر العاصري التهامي المسمى بهجة المرام

في سيرة سيد الانام « اختصره الشاب الناشيء في العلم والعبادة صديقنا الشيخ مصطفى وهيب افندي البارودي الطرابلسي وقد ذكر مؤلفه انه التزم فيه صحيح الاخبار وحذف منه ما هو بالفقه والتاريخ أشبهه، والكتاب سهل العبارة قريب المتناول أجدر به ان يقرأ في المكاتب الاسلامية الابتدائية فان معرفة السيرة النبوية من مهمات الدين وربما لا يوجد مؤلف مختصر أليق بالفرض المذكور من هذا الكتاب وقد طبع في المطبعة الاميرية على نفقة صاحب الدولة مختار باشا الفارسي بإشارة الاستاذ المعتقد صاحب الفضيلة الشيخ علي أفندي العمري الشهير جزى الله تعالى الجميع خيراً بعمه وكرمهم

﴿ اختيار الوزراء ﴾

جاء في كتاب الاحكام السلطانية ما نصه

حكى ان المأمون رضي الله عنه قال في اختيار وزير اني التمت بموري رجلاً جامعاً لخصال الخير ذاعفته في خلائقه واستقامة في طرائقه قد هدته الآداب وحكمته التجارب ان أوتمن على الاسرار قام بها، وان قلد مهمات الامور ثمض فيها، يسكته الحلم، وينطقه العلم، وتكفيه اللعظة، وتغنيه اللعجة، له صولة الاسراء، واناة الحكماء، وتواضع العلماء، وفهم الفقهاء، ان أحسن اليه شكر، وان ابتلي بالإساءة صبر، لا يبيع نصيب يومه بحرمان غداه، يسترق قلوب الرجال بخلاصة لسانه، وحسن بيانه، وقد جمع بعض الشعراء هذه الاوصاف ووصف بعض وزراء الدولة العباسية بها فقال (الوافر)

بديته وفكرته سواء اذا اشتبهت على الناس الامور
وأحزم ما يكون الدهر يوماً اذا أعيى المشاور والمشير

وصدر فيه لهم اتساع اذا ضاقت من الهم الصدور
فهذه الاوصاف اذا كملت في الزعيم المدير وقل ما تكمل فالاصلاح
بنظره عام، وما يباط برأيه وتدييره تام، واذا اختلفت فالاصلاح بحسب المختل،
والتدبير على قدرها يعقل، ولئن لم يكن هذا من الشروط الدينية المحضة
فهو من شروط السياسة المازجة لشروط الدين لما يتماق بها من مصالح
الامة واستقامة الملة . اهـ

الى أي تعليم وتربية نحن أحوج (١٦)

اذا نظرنا الى ما بين أيدينا من لوازم حياتنا ضرورية وحاجية وكالية
أفينا اتنا عالة على أوروبا في كل شيء منها إما بالذات وهو الاكثر، وإما
بالواسطة وهو الاقل، فمن يخطط منا ثوبه انما يخططه بالآلات والادوات
والخيوط الاوربية ونسيج الثوب من أوروبا في الغالب وما عساه يوجد
من اداة والة للقطع أو الحرث والمدق من صنع أهل البلاد فخديدها
مجتلب من أوروبا اذ لا يوجد في بلادنا من يستخرج الحديد من معادنه
ويهيئه لمعمل الآلات منه بله (اي اترك وهي بمعنى فضلا عن كذا)
البواخر البحرية بانواعها والمر كبات البرية واصنافها وسائر المعامل والمصانع
وما فيها من الآلات البخارية والكهربائية

السواد الاعظم منا ينظرون الى هذه الاعمال والمصنوعات فيقولون
ان الافرنج عقولهم في عيونهم وايديهم ونحن عقولنا في رؤسنا وقلوبنا،
يعنون ان عقولنا لا يمكن ان تنشأ عنها اعمال عظيمة لانها لم تكن في اعضاء

عاملة . تلفظ بهذا القول عامتنا ولو ان لهم عقولا لعلوا مواضعها ووظائفها
واستزلوها من رءوسهم الى اعينهم وايديهم وأرجلهم وجعلوها المحرك لكل
اعضائهم وجوارحهم ، والمدير لجميع منافسهم ومصالحهم ، استقر الله ان
وجود الشيء لا يقتضي العلم به ولو بوجه ما فكيف يقتضي كمال العلم والحكمة
بالوصول من كل شيء لثمرته ، والاشرف من كل مبداء على غايته ، وهذا
لا يهتدى اليه الا بكمال التعليم والتربية على العمل ولكن اكثر الناس لا
يملكون . وأما خاصتنا ونهاؤنا فانهم ينظرون من تلك الاعمال العظيمة
الى مناشئها ومبادئها فيرون انها ثمرة علوم وفنون كثيرة رياضية وطبيعية
واقصادية الخ يتأملون فيرون ان عمل الابرّة يحتاج فيه الى كثير من
هذه العلوم والفنون فضلاً عن الجوارى المنشآت في البر والبحر ونحوها
من المصنوعات العظيمة التي قامت بها المدينة الحاضرة وكل أمة تنكبتها فهي
معرضة للزوال

ربما طاف في نفوس هؤلاء طائف الغيرة على بلادهم وقومهم وفكروا
في مجاراتهم للامم القوية وكيف تكون هذه المجارة وما اذا تكون ولكن
التفكير من غير تشهير ينتهي في الغالب الى سوء المصير ، انتهى بالاكثرين
الى اليأس والقنوط الذي هو أدوأ الامراض النفسية وأقلها . رأوا اننا
نحتاج في هذه المجارة الى المال الكثير لانشاء مدارس للفنون والصنائع
والى كثير من المعلمين الناصحين لاجل تعميم ذلك في البلاد ولا مال
هنا بقي بالعرض واثن وجد المال عند قوم متافهم لا يبذلون للمدارس
لجلهم بفائدة العلوم والفنون ولا للصنائع لعدم تفهم بنجاح العمل ثم
برواج المصنوع الوطني اذا نجح مع معارضة مصنوعات أوروبا له وهي

أجود صنعاً وأرخص ثمناً لقلة النفقات ووفرة الآلات وكثرة المهرة من
العمال ولأن ذويها أقدر على نشرها في الممالك الدانية والقاصية بالتجارة
وأرضى باليسير من الربح لكثرة المال والثقة بالمآل . ولا يوجد عندنا من
المعلمين الوطنيين معشار ما يحتاج إليه لتعميم التعليم اللازم ولا ثقة لنا
بالأجانب لأنهم لطمعهم في بلادنا وللمداوة السياسية التي بيننا وبينهم لا
يمكن أن ينصحونا ويعلمونا ما نستقل به عنهم ونقطع طرق المطامع عليهم
بل تنازعهم أسباب الحياة والبقاء ونضارعهم في التقدم والارتقاء . وما
يؤمنهم إذا ساهمناهم في صناعاتهم وسامياتهم في معارفهم اننا نسموهم ونبدّمهم
(نعلمهم ونطلبهم) وقد كنا نحن السابقين في ميادين المدنية الى كل اكتشاف
في العلم واختراع في الصناعة وقد أخذوا عنا فأربوا علينا وآثروا عندنا
تدل علينا . هذا ما يحملهم على استبدال الفسب بالانصيحة وسلوك سبل
الإفساد عوضاً عن اتباع طرق الإصلاح ولقد أخذع بهم بعض أسلافنا
من قبل فأثروا اليهم من أزمة التعليم ومهدوا لصناعاتهم وتجارتهم الطرق
فتكاثروا وبالأعلى كل بلاد تبوء عوها ، استأثروا بجميع منافعها وعمدوا الى
ما فيها من لغة وجنسية وأدب ودين وتقوى وحكومة وصناعة وتجارة فأما اتوا
بعض ذلك وأضعفوا البعض الآخر فمنها ما فقد استقلاله بالكلية ومنها ما
ينتظر ذلك وكانت تلك عاقبة المغرورين

هذا ما أوقع أكثر المتفكرين في هاوية اليأس وقطع بهم أسباب
الرجاء ، نظروا الى أوروبا في نهايتها والى أهل بلادهم في بدايتهم (على
أنهم لم يبدأوا بعمل وهذه البداية مفروضة) فقالوا لا يبلغ الظالم شأواً
الضليع ولا يمكن أن يسابق الفسكل (الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل)

المجلى (اول خيل الجلبة في السباق) ثم نكصوا على أعقابهم بل نكسوا على رؤوسهم مسجلين على أممهم برط وعدم الرجاء بالنهوض الى أبد الأبد، اما المتفكرون الاقلون عدداً، والا كثرون هدى برشداً، الذين لم يسمح لهم يقينهم باليأس من روح الله والقنوط من رحمته فقد ردوا على اولئك قائلين

من طلب الناية في المبدأ لا يؤب الا بالقنوط والشقا
ومن يسر مسيراً طبيعياً لها يبلغ بالتوفيق منها المشي
فيجب ان نطلب الامر في ابائه، وناخذ به بربيه، (رأوله) ولا محتاج في
هذا ان نساهم الاوربي في اكتشافه واختراعه من اول الامر بل نحن أحوج
الى مساهمته في ما هو أفيد من هذا وأسهل من ضروب التربية والتعليم وهو
التعليم الذي لا يتوقف على الآلات والادوات ولا يحتاج فيه الى الاساتذة
والعلمين من المكتشفين والمخترعين، و التربية التي نستفي فيها عن الاثار
والمريات الاوربيات . نحن أحوج الى التربية والتعليم اللذين يشعران
قلوبنا معنى الامة والوطن والجنس اذلسنا الان الافراد المتبددين متفرقين
متنافرين متخاذلين متدابرين متنازعين متباغضين لجامعة تجمعنا، ولا رابطة
تضمنا وتربطنا، لا نحن قريب لقريب، ولا يرعى حبيب ود حبيب، ولا يرقب
أحد في آخر الا ولاة، وانتهى بنا الامر الى ان وضع لنا بعض المحققين
في علم الاجتماعى البشرى هذه القاعدة وهي ان العداوة والبغضاء فينا مرتبة
على نسبة القرب فهي على أشدها الاقرب فالقريب فالبعيد فالابعد .
لاجرم ان هذا يكاد يكون خروجاً عن البشرية وهبوطاً الى أخس أنواع

(المنار) (٣٦) (المجلد الاول)

الحيوان الاعجم كالسمك الذي يأكل بمضه بهضاً فهل نحن مع هذه الحالة
أمة ولا يكون مجموع الافراد أمة الا اذا كان كل فرد منهم يشعر في نفسه
بان منزلته من سائر الافراد منزلة يده أو عينه مثلاً من سائر بدنه ولسنا
كذلك كما نعلم ويعلم الناس أجمعون . هل لنا وطن نعمل لترقيته واعلاه
شأنه ونحتاج للفنون والصنائع لكي نستعين بها على ذلك؟ أتى والعمل للوطن
من خواص الامم المحتمة لا الاحاد المتفرقة؟ هل لنا لغة نحافظ عليها فنجتهد
في نقل العلوم اليها؟ كيف والمتفرغون للفتنا الشريفة يستغرقون العمر في
البحث عن عوارض الالفاظ التي وضعها النحاة والصرفيون فيتعلمون اللغو
لا اللغة ومن يقضي بضع عشرة سنة ليعلم ان «زوايا» ما صارت زوايا الا بعد
خمسة أعمال هل يتفرغ لمعرفة زوايا الاعمال الحقيقية وهي ثلاث لا خمس؟
وهل ترك لغتنا وتعلم الفنون باللغات الاجنبية فيه حياة لنا وسعادة لامتنا
اذا أردنا ان نكون أمة كسائر الامم المتعدنة؟ هل لنا جنسية نسبية او
لغوية تقرب البعيد وتجمع الشتيت؟ كيف ونحن امشاج واخلاط من
اجناس وشعوب شتى؟ هل لنا دين نأتمر بأوامره وننتهي عن مناهيه
وتأدب بادابه التي تؤلف بين القلوب مما كانت فاسدة كما الفت بين
قلوب الهمج من جاهلية العرب فجعلتهم اخواناً على سرر متقابلين يفتخر
التاريخ بفضائلهم ومناقبهم وبعد ما كانوا اعداء على النوع الانساني كادوا
يرتقون عنه الى مصاف الدالين من ملائكة رب العالمين؟ كيف ونحن في
الدرك الاسفل من فساد الاخلاق كما او مانا الى ذلك آتفا وذكرنا قاعدة
عالم الاخلاق والاجتماع فينا . واما اعمالنا فهي على نسبة اخلاقنا طبعاً فشا
فيها السكر والبغاء والميسر (القمار) والظلم والتعمدي والبني الخ الخ الخ

وحيث قد تبين اننا فاقدون لكل الجوامع التي تتكون بها الامم
وتقوم بها الممالك والدول فنحن اخرج الآن الى التربية والتعليم اللذين
يوجدان لنا هذه الجوامع المفقودة حتى اذا ما عادت لنا نعمتها وتقويتها
بالفنون الرياضية والطبيعية التي فيها عظمتها وكمالها والا فان تعلم تلك الفنون
بصفة غريبة ولغة غريبة تكون عوياً للغرباء من أهل تلك اللغة أو الصبغة
على تمكنهم من البلاد والقبض على أزمه منافعها بل وعلى امتلاكها بالمره.
هؤلاء الحكام الشرقيون الذين يظلمون الناس ويبنون في الارض بغير
الحق فيهدون بذلك السبل لتداخل الغربيين في بلادهم باسم الاصلاح
السوا من المتعلمين تلك الفنون والراطين بتلك اللغات ؟ أليس منهم
الخائنون لسلاطنتهم البائسون لا وطنهم شمن بخس دراهم معدودات وكانوا
فيها من الزاهدين كل هذا مشاهد معروف حتى عند العامة فلا حاجة
للتطويل فيه والاستشهاد تليه

فيجب على العلماء والكتاب الشرقيين أن يوجهوا عنايتهم الكبرى
الى هذا الامر « تكوين الامن » ويجتهدوا فيه قولاً وعملاً ويجب على
مؤسسي المكاتب والمدارس الوطنية ومعلميها وأساتذتها أن يجعلوه نصب
أعينهم واهم ما تدور عليه تعاليمهم بحيث يفرسون في قلب كل تلميذ ان
حياته كلها لامته وبلادها وان علمه وعمله لا شرف له فيها الا اذا صرفها
لمنفعة الامة والبلاد ويجب على جميع المقلد من الشرقيين ان يساعدوا
هؤلاء الذين يجاهدون في سبيل الامة والوطن ومن تقاعد عن موازرتهم
ومعارضتهم فهو خائن لامته ودولته وعامل على خراب وطنه فما بالك بمن
يما كسهم ويشتا كسهم ويقاومهم ويصادهم

كل خائن ملعون يلعنه الله والملائكة والناس اجمعون فنسأل الله
 تعالى ان يقي اهل بلادنا من هذه اللعنات وان يوفقهم للعمل بما فيه
 خيرهم ولا خير فيه لغيرهم ^(١) وان لنا العودة الى هذا الموضوع ان شاء
 الله تعالى وهو الموفق

محاورة

في دعوى ضرر الدين والجامعة الاسلامية

ضمنا مجلس مع مكاتبي اشهر الجرائد في الديار المصرية فذكر بعضهم
 « المنار » وانوا عليه بما فضلوه به على جميع الجرائد العربية فقال احدهم
 انني ما رأيت المنار الا قليلاً ولقد تراءى لي منه انه يدعو الى الجامعة
 الاسلامية كما هو اسان علماء الاسلام الذين يتكلمون في السياسة ولا ريب
 في ان هذا الرأي خطأ لانه يدعو الى التفرقة بين المسلم والقبطي في مصر
 مثلاً ومصالحتهما واحدة والاتفاق بين المصري والهندي المسلمين ومصاحبة
 بلادها مختلفة وما آل ذلك الى خراب البلادين وما اضر بالشرق وواقع
 به الدمار الا الدين فينبغي للجرائد الشرقية الحرة التي تريد ان تخدم الشرق
 خدمة نافمة ان تبين للنشء الجديد فيه انه لا يمكن النجاح والترقي الا
 بنبيد الدين ظهرياً فقلت له انا لا انكر ان اختلاف الدين اضر بالشرق
 ضرراً بينا ولكن هذا الضرر لم يأت من طبيعة الدين وانما جاء من عدم
 فهم حقيقته ومن عوارض اخرى كجهالة الرؤساء ودسائس الطامعين الذين
 جعلوا الدين عاملاً من عوامل السياسة وانني اعتقد ان لا شيء يربط بين

(١) هذه هفوة كهفوة ذلك الاعرابي الذي أسلم وقال امام النبي (ص) اللهم ارحمني

وارحم محمداً ولا توحم معاً أحداً. فقال له (ص) « ضيقت واسعا يا أخا العرب »

القلوب كالدين اذا اخذت تعاليمه وآدابه على طهارتها كما جاءت في الكتب السماوية ومن مقاصد « المنار » بيان ذلك والحث عليه ولذلك قلت في مقدمة العدد الاول منه التي بينت فيها مشرب الجريدة ما نصه « وتحاول اقناع ارباب النحل المتباينة والمذاهب المختلفة ان الله تعالى شرع الدين للتعاب والتواد والبر والاحسان وان المعارضة والمناهضة والمناصبه والموائبة تقضي الى خراب الاوطان ونقضي على هدى الاديان » ومن المقاصد ايضاً بيان ان السعادة الدنيوية تتوقف بعد التهذيب على اعمال تبني على علوم وفنون لا بد منها ولا غناء عنها واعطيته العدد الخامس عشر الذي ذكر فيه ان صحة المقائد لا تكفي لهذه السعادة اذا تنكبت الاعمال النافعة والفنون التي عندها وترقيها. ولقد افصح لي هذا الكاتب عن رغبته في انشاء مقالة يبين فيها رأيه في الدين والعمران بالحرية التامة ويبحث بها الي اذا كنت انشرها له في المنار فقلت له ان الاستدلال بسوء حالة اهل الاديان على مضرة الدين قد رده الاستاذ صاحب « رسالة التوحيد » التي طبعت حديثاً وقد وعدته ان انشر ذلك في المنار وهما انا اذا انشر ما جاء في تلك الرسالة من بيان « وظيفة الرسل عليهم السلام » وهي حقيقة الدين وبيان اعتراض الكاتب ورده . وقد تقدم لنا نشر بيان « حاجة البشر الى الرسالة » واغضبتنا عن نشر امكان الوحي وبيان وقوعه لما فيه من الغموض بالنسبة لاكثر قراء الجريدة . وارغب الى حضرة الكاتب ان يعمن النظر فيما اتقله ويكتب الي مفصلاً عن رأيه فيه فان كان تسليماً فيها ونعمت والافبر اجمحة القول ومرادة الكلام تنضح الخفايا وتنجلي الحقائق والله الموفق

وظيفة الرسل عليهم السلام

(من رسالة التوحيد)

« تبيين مما تقدم في حاجة العالم الانساني الى الرسل انهم من الامم بمنزلة العقول من الاشخاص وان بعثهم حاجة من حاجات العقول البشرية فضت رحمة المبدع الحكيم بسدادها ونعمة من نعم واهب الوجود ميز بها الانسان عن بقية الكائنات من جنسه ولكنها حاجة روحية وكل ما لمس الحس منها فالتصد منه الى الروح وتطهيرها من دنس الالهواء الضالة او تقويم ملكاتها او ايداعها ما فيه سمادتها في الحياتين . اما تفصيل طرق المعيشة والخذق في وجوه الكسب وتناول شهوات العقل الى درك ما اعد للوصول اليه من اسرار العلم فذلك مما ادخل للرسالات فيه الا من وجه المظة العامة والارشاد الى الاعتدال فيه ونقير ان شرط ذلك كله ان لا يحدث ريباً في الاعتقاد بان للكون الها واحداً قادراً عالماً حكماً متصفاً بما اوجب الدليل ان يتصف به وباستواء نسبة الكائنات اليه في انها مخلوقة له وصنع قدرته وانما تفاوتها فيما اختص به بعضها من الكمال . وشرطه ان لا ينال شيء من تلك الاعمال السابقة أحداً من الناس بشر في نفسه أو عرضه او ماله نيرحق يقتضيه نظام عامة الامة تلي ما حدد في شريعته يرشدون العقل الى معرفة الله وما يجب ان يعرف من صفاته ويبينون الحد الذي يجب ان يقف عنده في طلب ذلك العرفان على وجه لا يشق عليه الاطمئنان اليه ولا يرفع ثقته بما آتاه الله من القوة ، يجمعون كلمة

أنخلق على الله واحدا لفرقة معه ويخولون السبيل بينهم وبينه وحده وينهضون نفوسهم الى التعلق به في جميع الأعمال والمعاملات ويذكرونهم بعظمته بفرض ضروب من العبادات فيما اختلف من الاوقات تذكراً لمن ينسى وتزكية مستمرة لمن يخشى تقوي ما ضيف منهم وتزيد المستيقن يقينا

«يدينون للناس ما اختلفت فيه عقولهم وشهواتهم ، وتنازعته مصالحهم ولذاتهم ، فيفصلون في تلك المخاصمات بأمر الله الصادع ويؤيدون بما يلقون عنه ما تقوم به المصالح العامة ولا تقوت به المنافع الخاصة ، يعوّدون بالناس الى الالفة ، ويكشفون لهم سر المحبة ، ويستلقونهم الى ان فيها انتظام شمل الجماعة ، ويفرضون عليهم مجاهدة انفسهم ليستوطنوها قلوبهم ويشعروها اقتدتهم . يعلمونهم لذلك ان يرعى كل حق الآخر وان كان لا يقفل حقه وان لا يتجاوز في الطلب حده وان يعين قويمهم ضعيفهم ومدغمهم فقيرهم ويهدي راشدهم ضالهم ويعلم عالمهم جاهلهم

يضعون لهم بأمر الله حدودا عامة يسهل عليهم ان يردوا اليها اعمالهم كاحترام الدماء البشرية الا بحق مع بيان الحق الذي تهدرله ، وحظر تناول شيء مما كسبه الغير الا بحق مع بيان الحق الذي يبيح تناوله ، واحترام الاعراض مع بيان ما يباح وما يحرم من الابضاع . ويشرعون لهم مع ذلك ان يقوموا انفسهم بالملاكات الفاضلة كالصدق والامانة والوفاء بالمعقود ، والمحافظة على المهود ، والرحمة بالضعفاء ، والاقدام على نصيحة الاقوياء ، والاعتراف لكل مخلوق بحقه بلا استثناء ، يحملونهم على تحويل أهوائهم عن اللذائذ الفانية ، الى طلب الرغائب السامية ، آخذين في ذلك

كله بطرف من التريب والترهيب والانذار والتبشير حسبما امرهم الله
جل شأنه

يفصلون في جميع ذلك للناس ما يؤهلهم لرضاء الله عنهم وما يعرضهم
لسخطه عليهم ثم يحيطون بياتهم بنبأ الدار الآخرة وما أعد الله فيها من
الثواب وحسن العقبى لمن وقف عند حدوده وأخذ بأوامره وتجنب
الوقوع في محظيره، يعلمونهم من أنباء الغيب ما أذن الله لعباده في العلم
به مما لم يوجب على العقل اكتناؤه لم يشق عليه الاعتراف بوجوده

بهذا تطمئن النفوس، وتلج الصدور، ويتمهم المرزوء بالصبر، انتظاراً
لجزيل الاجر، وارضاء لمن بيده الامر، وبهذا ينحل أعظم مشكل في
الاجتماع الانساني لا يزال العقلاء يجهدون أنفسهم في حله الى اليوم
ليس من وظائف الرسل ما هو من عمل المدرسين ومعلمي الصناعات
فليس مما جاؤا له لتعليم التاريخ ولا تفصيل ما يحويه عالم الكواكب ولا
بيان ما اختلف من حركاتها ولا ما استكن من طبقات الارض، ولا
مقادير الطول فيها والعرض، ولا ما تحتاج اليه النباتات في نموها، ولا ما
تفتقر اليه الحيوانات في بقاء اشخاصها وأنواعها، وغير ذلك مما وضعت له
العلوم، وتسابقت في الوصول الى دقائقه الفهوم، فان ذلك كله من وسائل
الكسب وتحصيل طرق الراحة، هدى الله اليه البشر بما أودع فيهم من
الادراك يزيد في سعادة المحصلين، ويقضي فيه بالنكد على المقصرين، ولكن
كانت منه الله في ذلك ان يتبع طريقة التدرج في الكمال وقد جاءت
شرائع الانبياء بما يحمل على الاجمال بالسعي فيه وما يكفل التزامه بالوصول
الى ما أعد الله له الفطر الانسانية من مراتب الارتقاء

«أما ما ورد في كلام الانبياء من الاشارة الى شيء مما ذكرنا في احوال الافلاك او هيئة الارض فانما يقصد منه النظر الى ما فيه من حكمة مبدعة او توجيه الفكر الى الفروض لادراك اسراره وبدائمه . وحالهم عليهم الصلاة والسلام في مخاطبة اممهم لا يجوز ان تكون فوق ما يفهمون والاضاعت الحكمة في ارسالم ولهذا قد يأتي التمييز الذي سبق الى العامة بما يحتاج الى التأويل والتفسير عند الخاصة ، وكذلك ما وجه الى الخاصة يحتاج الى الزمان الطويل حتى يفهمه العامة ، وهذا القسم اقل ما ورد في كلامهم

«على كل حال لا يجوز ان يقام الدين حاجزاً بين الارواح وبين ما ميزها الله به من الاستعداد للعلم بحقائق الكائنات الممكنة بقدر الامكان . بل يجب ان يكون الدين باعثاً لها على طلب العرفان ، مطالباً لها باحترام البرهان ، فارضاً عليها ان تبذل ما تستطيع من الجهد في معرفة ما بين يديها من العوالم ولكن مع التزام القصد ، والوقوف في سلامة الاعتقاد عند الحد ، ومن قال غير ذلك فقد جهل الدين ، وجني عليه جنابة لا يقترها له رب الدين

﴿ اعراض مشهور ﴾

«قال قائل ان كانت بعثة الرسل حاجة من حاجات البشر وكما لانظام اجتماعهم وطريقاً لسعادتهم الدنيوية والاخروية فبالهم لم يزوا الشقياء، عن السعادة بعداء ، يتخالفون ولا يتفقون، يتقاتلون ولا يتناصرون، يتناهبون ولا يتناصرون ، كل يستعد للوثبة ، ولا ينتظر الا محي والنوبة ، حشو جلودهم

العظيم، وملء قلوبهم الطمع، عد كل ذوي دين دينهم حجة لمقارعة من خالفهم فيه، واتخذوا منه سبباً جديداً للعداوة والعدوان فوق ما كان من اختلاف المصالح والمنافع، بل أهل الدين الواحد قد تنشق عصام وتختلف مذاههم في فهمه وتنفارق عقولهم في عقائدهم ويثور بينهم غبار الشر، وتتشبث أهواؤهم بالفتن، فيسفكون دماءهم، ويخرّبون ديارهم، الى ان يغلب قلوبهم ضيقهم فيستقر الامر للقوة لا للحق والدين، فهاهو الدين الذي تقول انه جامع الكلمة ورسول المحبة، كان سبباً في الشقاق ومضراً للضعيفة، فما هذه الدعوى وما هذا الاثر??

« نقول في جوابه نعم كل ذلك قد كان ولكن بعد زمن الانبياء وانقضاء عهدهم ووقوع الدين في ايدي من لا يفهمه او يفهمه ويغلو فيه ولكن لم يمتزج حبه بقلبه أو امتزج بقلبه حب الدين ولكن ضاقت صفة عقولهم عن تصريفه تصريف الانبياء اتقهم او الخيرة من تبصهم، والافقل لنا أي نبي لم يأت امته بالخير الجم، والفيض الاعم، ولم يكن دينه وافياً بجميع ما تمس اليه حاجتها، في افرادها وجملتها

«أظن انك لا تخالفنا في ان الجمهور الاعظم من الناس (بل الكل الا قليلاً) لا يفهمون فلسفة أفلاطون ولا يقيسون أفكارهم وآراءهم بمنطق أرسطو، بل لو عرض أقرب العقول الى القول عليهم بأوضح عبارة يمكن ان يأتي بها معبر لما أدركوا منها الاخيلاً لا أثر له في تقويم النفس ولا في اصلاح العمل، فاعتبر هذه الطبقات في حالها التي لا تفارقها من تلاعب الشهوات بها، ثم انصب نفسك واعظاً بينها في تخفيف بلاء ساقه النزاع اليها، فأني الطرق أقرب اليك في مهاجمة شهواتهم وردّها الى الاعتدال في رفايتها??

«من البديهي انك لا تجد الطريق الاقرب في بيان مزار الاسراف في الرغب وفوائد القصد في الطلب وما يفحو نحو ذلك مما لا يصل اليه أبواب العقول السامية الا بطويل النظر وانما تجد أقصد الطرق وأقومها أن تأتي اليه من نافذة الوجدان المطلقة على سر القمر المحيط به من كل جانب فتذكره بقدره الله الذي وهب ما وهب، الغالب عليه في أدنى شأنه اليه المحيط بما في نفسه، الآخذ بازمة همه، وتسوق اليه من الامثال في ذلك ما يقرب الي فهمه . ثم روى له ما جاء في الدين المعتد به من واعظ وعبر، ومن سير السلف في ذلك الدين ما فيه أسوة حسنة، وتعيش روحه بذكر رضا الله عنه اذا استقام وسخطه عليه اذا تعمم، عند ذلك يخشع منه القلب، وتدمع العين، ويستخذي الغضب، ويثمد الشهوة، والسامع لم يفهم من ذلك كله الا انه يرضي الله وأولياؤه اذا أطاع ويسخطهم اذا عصى، ذلك هو المشهور من حال البشر غاب عنهم وحاضرهم، ومنكره يسم نفسه انه ليس منهم، كم سمعنا ان عيوناً بكت، وزفرات صعدت، وقلوباً خشعت، لو اعظ الدين، لكن هل سمعت بمثل ذلك بين يدي نصاح الادب وزعماء السياسة، متى سمعنا ان طبقة من طبقات الناس يغلب الخير على أعمالهم لما فيه من المنفعة لعامتهم، أو خاصتهم وينقى الشر من بينهم لما يجلبه عليهم من مزار ومهلك،؟ هذا أمر لم يهد في سير البشر ولا ينطبق على فطرهم وانما قوام الملكات هو العقائد والتقاليد ولا قيام للامرين الا بالدين فعامل الدين هو اقوى المواصل في أخلاق العامة بل والخاصة وسلطانه على نفوسهم أعلى من سلطان العقل الذي هو خاصة نوعهم

«قلنا ان منزلة النبوات من الاجتماع هي منزلة العقل من الشخص

أو منزلة العلم المنسوب على الطريق المسالك بل نصحده به الى ما فوق ذلك ونقول منزلة السمع والبصر ، أليس من وظيفة الباصرة التمييز بين الحسن والقيح من المناظر ، وبين الطريق السهلة السلوك والمعابر الوعرة ، ومع ذلك فقد يسيء البصير استعمال بصره فيتردى في هاوية يهلك فيها وعيناه سليمتان تلمعان في وجهه ، يعم ذلك لطيش أو اهمال أو غفلة أو لجلاج أو غناد ، وقد يقوم من العقل والحس الف دليل على مضرة شيء ويعلم ذلك الباغي في رأيه من اهل الشر ثم يخالف تلك الدلائل الظاهرة ويقتحم المكروه لقضاء شهوة اللجاج او نحوها ولكن وقوع هذه الامثال لا ينقص من قدر الحس او العقل فيما خلق لاجله ، كذلك الرسل عليهم السلام اعلام هداية نصبها الله على طريق النجاة فن الناس من اهتدى بها فاتمى الى غايات السعادة ، ومنهم من غلط في فهمها وانحرف عن هديها فانكب في مهاوي الشقاء ، فالدين هاد والنقص يعرض لمن دُعوا الى الاهتداء به ، ولا يظن نقصهم في كماله واشتداد حاجتهم اليه « يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين » ألا ان الدين مستقر السكينة ، ولجأ الطائفة ، به يرضى كل بما قسم له ، وبه يدأب عامل حتى يبلغ الغاية من عمله ، وبه تخضع النفوس الى احكام السنن العامة في الكون ، وبه ينظر الانسان الى من فوقه في العلم والفضيلة ، والى من دونه في المال والجاه ، اتباعا لما وردت به الاوامر الالهية ، الدين أشبه شيء بالبواعث الفطرية الالهية منه بالدواعي الاختيارية ، الدين قوة من أعظم قوى البشر وانما يعرض عليها من الملل ما يعرض لغيرها من القوى وكل ما وجه الى الدين من مثل الاعتراض الذي نحن بصدده فبهته في اعناق القائلين عليه الناصبين

أنفسهم منصب الدعوة إليه، أو المعروفين بأنهم من حفظته ورعاة أحكامه، وما عليهم في ابلاغ القلوب بفيضها منه إلا أن يهتدوا به، ويرجعوا به إلى أصوله الطاهرة الأولى، ويضعوا عنه أوزار البدع، وترجم إليه قوته، وتظهر للإمامي حكمته

« ربما يقول قائل إن هذه المقابلة بين العقل والدين تميل إلى رأي القائلين بإهمال العقل بالمرّة في قضايا الدين وبأن أساسه هو التسليم المحض وقطع الطريق على أشعة البصيرة إن تنفذ إلى فهم ما أودعه من معارف وأحكام . فنقول لو كان الأمر كما عساه أن يقال لما كان الدين علماً يهتدى به وإنما الذي سبق تقريره هو أن العقل وحده لا يستقل بالوصول إلى ما فيه سعادة الأمم بدون مرشد إلهي كما لا يستقل الحيوان في درك جميع الحسوسات بحاسة البصر وحدها بل لا بد معها من السمع لإدراك المسموعات مثلاً . كذلك الدين هو حاسة عامة لا تكشف ما يشبهه على العقل من وسائل السعادات والعقل هو صاحب السلطان في معرفة تلك الحاسة وتصرّفها فيما منحت لإجله والأذعان لما تكشف له من معتقدات وحدود أعمال . كيف ينكر على العقل حقه في ذلك وهو الذي ينظر في أدلتها ليصل منها إلى معرفتها وإنما آتية من قبل الله؟ وإنما على العقل بعد التصديق برسالة نبي إن يصدق بجميع ما جاء به وإن لم يستطع الوصول إلى كنهه بمضه والنفوذ إلى حقيقته، ولا يقضي عليه ذلك بقبول ما هو من باب المحال المؤدي إلى مثل الجمع بين التقيضين أو بين الضدين في موضوع واحد في آن واحد فإن ذلك مما تنزهه النبوات عن أن تأتي به فإن جاء ما يورم ظاهره ذلك في شيء من الوارد فيها وجب على العقل أن يمتد أن الظاهر غير مراد وله الخيارات

بعد ذلك في التأويل مسترشداً ببقية ما جاء على لسان من ورد التشابه في كلامه، وفي التفويض الى الله في علمه، وفي سلفنا من التاجين من أخذ بالاول ومنهم من أخذ بالثاني» اهـ

ايران

كتبنا في العدد السالف نبذة وجيزة في مشا كل الدول ومنها مسألة الوزارة في فرنسا واطاليا وسكتنا عن وزارة ايران التي أخبرنا البرق من مدة باستقالة رئيسها «الصدر الاعظم» ولما يرد بنا آخر بتعيين غيره وقد انتهت المشكلة في فرنسا واطاليا وتشكلت الوزارة كما ترى في الاخبار البرقية . وقد علمنا من الانباء الخصوصية ان الازمة في بلاد ايران على أشدها فان شركة أجنبية «انكليزية» تطلب من الحكومة الايرانية امتيازاً بحصر التبناك وقد أحدث هذا الطلب هزة في البلاد الايرانية أوجس منها المرشحون للصدارة العظمى خيفة من قبولها وتحمل تبعه التصديق على الامتياز المطلوب امام الامة التي أشعرها جميعها بمظلم ضرره ما كان من أمره في أواخر عهد الشاه ناصر الدين السابق (رح)

طلب هذا الامتياز يومئذ وأقرت عليه الحكومة الايرانية لما كان من عروج وزيرها الاول وضامه مع انكليترافيه بمض القلاء الناصحين ورئيس العلماء الحاج الميرزا محمد حسن الشيرازي (رح) الملقب بحجة الاسلام لضار هذا الامتياز وانه نافذة للتدخل الاجنبي الذي يذهب باستقلال البلاد وطلب الناصح من الحجة ان يفتي بتحريم التدخين المستلزم ترك زراعة التبناك فانفتي وكان ذات يوم روجي عظيم فاضطربت لفتواه بلاد المعجم كلها

وامتنعوا عن التدخين حتى ان الشاه نفسه طلب يوماً نار جيلة (شيشة) فلم
توجد في قصره وشغب الناس على الشاه وحاولوا قتله أو يبطل المقاوله
التي عقدها مع الاجانب لحصر التبناك (الرزني) فاضطر الشاه الى الانصياع
وأبطل المقاوله وودع للشركه خمسمائة ألف جنيه افرنكي ارضاء لها . نعم
ربما لا يوجد اليوم في تلك البلاد امام ذو نفوذ يستنفرها للمقاومه الحكومه
لكن الاحساس والشعور الاول لم يزل من النفوس اذ المده به قريب
فسي أن يأخذ جناب الشاه المعظم بالحزم ويرفض طلب كل شركه أجنبية
ويجتهد بتأسيس الشركات الوطنيه فاذا قوي نفوذ الاجانب في بلاده
يحولون بينه وبين كل اصلاح وعمل يعود على بلاده بالنفع والترقي
ويجملونه آله لتنفيذ رغائبهم ورعايه مصالحهم بحجة المحافظه على أموال
رعيته أصحاب الشركات ومن رأى العبره في غيره فليعتبر

(تعصب اليونان واعتداؤهم على المسلمين)

المعنا في العدد الماضي الى ما كان من عبث اليونانيين في تساليا وبعينهم
على المسلمين فيها بعد جلاء الجنود المنصوره وقد جاءت جرائد الاستانة
الطيه بعد ذلك بزيادة تفصيل منه انهم نهبوا جميع مافي جوامع (ني شهر)
وحطمو ابيض المنار وهجموا على دور المسلمين وبيوتهم ومخازنهم وحوانيتهم
فكسروا هفاق الابواب وانهبوا جميع مالديهم من المال والعروض والماشية
وعمدوا الى حقول الذين هاجروا مع الجيش العثماني وجنائهم فاحرقوها
والى مساكنهم فدمروها تدميراً وأحرقوا اثنين من المسلمين في (ترحاله)
بالنار وهم أحياء وأماتوا آخرين بضروب من التعذيب ومثلوا بكثير

من قتلوا تمثيلاً، ولقد حبسوا قوماً وصادروا قوماً ليستكملوا صنوف الانتقام وغراً أكثر مسلحاً تلك البلاد بأهلهم إلى موقع (الأصونيا) مفاديرين أموالهم ومتاعهم للفاديرين الباقين. هذا بعض ماجرى في البلاد الكبيرة والشهيرة كترحالة، وني شبر، وحاجي لياس، وصار قولي، فكيف يكون حال القرى والمزارع الصغيرة النائية، أو مآناً في العدة السالف إلى أن الباب العالي احتج على اليونان وأباً بذلك الدول العظام لكن لا يبعد أن يكون لهذا النبأ العظيم عندهن أحسن موقع ويطربن له ولا يضطربن لأن تأديب العصاة والأخذ على أيدي البناة وحب الانسانية والسعي في الإصلاح كل ذلك له مواضع عند تلك الدول نعرفه نحن ويعرفه الناس اجمعون

قضية البرنس أحمد سيف الدين بك

أحصت الجرائد اليومية جزئيات هذه الحادثة من يوم وقعت إلى يوم حكم فيها حتى جاءت بالذرة واذن الجرة ولا يصدق هذا مجردة اسبوعية كالمنار ان تطرف قراءها خصوصاً الذين لا يطلعون على الجرائد اليومية بمجمل من خبر المحاكمة مع الملاحظة عليها بعد ما أخبرناهم بمجمل الواقعة من قبل وانا موردون في ذلك سبع جمل

(١) ان هذه أول دعوى وقعت في القطر سبق فيها احد عائلة الامارة بل أسرة الملك إلى المحكمة وأوقف فيها في موقف المجرمين وحكم عليه بالعقوبة وكان من شهودها الوزراء كيباني باشا ناظر الحرية ومظلوم باشا ناظر المالية ويعقوب أرئين باشا وكيل نظارة المعارف

عبد الحميد الأول وفي عهده عمهم الدين ونزعوا عن التقليدات والشوايب التي كانت تشوب عقيدة المسلم منهم . أين هذا مما جاء في الرواية من كونهم عرباً مسلمين وليسوا من أهل تلك البلاد الأصليين وإذا التفتنا إلى التاريخ الطبيعي نراه أيضاً يفتد القول بكونهم من عرب الحجاز كما هو ظاهر للبيان ولا لوم على المؤلف في ذكره فإنه ناقل لكن كان عليه أن يشير إلى ضعفه على الأقل ولقد أطلنا في ذكر عقيدتهم لأقل مناسبة لما فيه من التبرأة والفائدة . أما المتتمدات اللفظية في الرواية فهي كثيرة اللحن والغلط فمسي أن يعتني حضرة المؤلف بضبطها وتصحيحها في طبعة ثانية . وفي الختام نحث الأدباء على مطالعة الرواية ونرجو لها الرواج

مقتطفات من الجرائد

(هبات علمية)

لأنظن أن قارئاً يقرأ عنوان هذه النبذة الا ويعلم اننا سندكر فيها بعض الهبات الاميركية ولو كان أهالي أميركا مشغولين بالحرب المستعرة نأرها بينهم وبين الاسبانيين نعم ان الهبات الاميركية فقد جاء في جريدة سينس (العلم) ان الدكتور اليصابات بانسن تركت لمدرسة مشيغان الجامعة ١٢٥ ألف ريال لينفق ريعها في تعلم أمراض النساء والاطفال وان زوجة مستر باتون في نيويورك تركت بمئة ألف ريال لمدرسة برنستن الجامعة وان زوجة المستر هارست ستي بني بناء في مدرسة كليفورنيا الجامعة لأجل تعليم الهندسة المدنية تنفق عليه ٥٠٠ ألف ريال وان المستر بونت ترك لمدرسة

(٦) إن هذه الحادثة قد كشفت الستار عن كثير من الشؤون الداخلية لهذه العائلة العظيمة القدر تمس مقام غير أمير وأميرة منها وترسيهم بالطبع الشأن مع واسع ثروتهم وما سبب ذلك إلا الترية الإفريقية الخاسرة. دع ذكر المبالغ العظيمة التي طلبتها دولة (البرنسس) نازلي هام من التهم لانتقاده وذكر المعاملة القاسية التي كان يعامل بها دولة فؤاد باشا قرينته الأميرة شويكار هام لاجل توكيله على أمور مالية حتى كان من تبرمها وشكواها لإخيه سيف الدين بك ما حركه على الانتقام منه كما شككت لعمها صاحب الدولة أحمد كمال باشا ولغيره

(٧) كان من شؤون هذه الحادثة أن طلق البرنسس فؤاد باشا قرينته المشار إليها فاستط في يدها وأرسلت له الكتب تستعطفه وتمتذرله. وقد احتج في المحاكمة بكتبها له كما احتج بكتبها لدولة عمها وعمتها وأخوها وغيرهم حيث كانت تشكو منه وأنا نكتني من كتبها بنشر هذا الرقم الاحتذاري
تفكية للقراء وهو «

عزيزي فؤاد

أكتب لك هذا وأنا باكية وقلبي ألف قطعة بل وأنا في حالة الجنون ولا أصدق أن فؤادي لا يريدني لاني طالمة انك تحبني شديد الحب. نعم أنا اعترف بأني مخطئة فيما كنت أقول من الاقوال الفارغة ولكن أنت تعلم اني عصبية. فانا أقبل قدميك واستحلفك بأملك وقبر والدك كي تسامحني. فان لم يكن صفحك نظراً لخاطري فنظراً لخاطر بنتنا (وكيجه) واللجنين الذي سيولد بعد سبعة أشهر. اني سأعتبر نفسي جارية لك كانك اشتريتني بالمال من عند الياسرجي وأكون مطيعة لاوامرك ولا أحسب نفسي

مطلقاً اني من عائلة (أحمد) المهم - وهل تظن أيها العزيز اني قادرة على
تحريض أحمد - هذا الأهل - ان يصل أسراً شديداً كالذي فعل . هل
أحرضه على ان يقتل زوجي والد ولدي . اني أقسم لك بان مثل هذا
الامر ما خطر بفكري قط . ارحمني يا فؤادي اشفق علي وسامح جارتك اذ
لا يمكنني ان أعيش دونك . ان غاية ما كنت أتمناه لك من صميم فؤادي
الصحة والله الحمد قد رجعت لحبيبي فؤاد . والآن اقبل قدميك وابق في
ظلك واسمح لي فقط باللقاء ولو مرة واحدة وأموت بعدها (شويكار)

الجيش العربي المعنوي *)

« في الفتوحات الشرقية »

الغرض من الفتوح والاستعمار تكثير المال وتسمية الثروة ، والثروة أو
المال مبدأ الأعمال المدنية وغايتها ، وبه تتألف مقدمات العمران وتحصل
نتيجتها ، ولما علم الفرييون ان الحروب تلتف الثروة وقد يستوي في خسائرها
الغالب والمغلوب عمدوا الى الفتوح من طريق الكسب والتلب على الامم
بالقبض على أزمته ما يشاء ، وامتلاك نواصي مكاسبها ، ثم بتقطيع روابطها ،
وابطال الجوامع التي تضمها وتجمعها ، الى أن يقضي التفرق على الامة
بقضائه الذي رددناه مراراً وبمثل هذا التفرق يتسنى للعدد القليل الاستيلاء
على شعب كبير وامة عظيمة ، يصرف الرجل الواحد من الغالبين الانابي
والجوع ويسوقهم حيث شاء ، كما يسوق الراعي الابل والشاة ، وقد يتراءى

لناقل، ويخيل للغر الجاهل، ان حقيقة هذا الامر كما يعطيه ظاهره: تصريف واحد لثبات، وسوق فرد لجماعات، وذلك غير صحيح بل هو مخالف لطبيعة الوجود. ومن نفذت أشعة بصره من ظواهر الاشياء لبواطنها رأى ان ذلك الفرد في الحقيقة جمع والواحد في نفس الامر أمة وان تلك الاثابي والجموع أفراد لا رابطة تربطهم تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى. ذلك بانهم قوم لا يفقهون معنى القومية والامية فاجمعهم وتفرقهم سواء، أما كون هذه الجموع ليست أمة فهو مما لا يخفاء فيه كما ترى، اذا أهين أحدهم بل اذا سحقت عظامه بأيدي الغرباء يقولون هذا بعض ما يستحق من الجزاء، وأما كون تلك الآحاد التي يدبر كل واحد منها شؤون جماعة أمة فمناه ان أحدهم يدبر الجماعة باسم أمته وقوتها وان أمته كلها معضدة له في عمله وممددة له بقوتها وتقوذا بحيث تبرز لعزته وتذل لذلته فلو هضم جانبه او غمط حقه تشعر الأمة كلها بنفس الألم الذي شعر به وتهبّ كلها لازالته كما هو شأن الامم الغربية في هذه الايام: يهان أوربي في أقصى المعمور فتسمع الصياح والصراخ يدوي له فضاء أوروبا والجراند تشي. الفصول الطوال تقول قد أهينت الدولة والامة فأجمعوا كيدكم وألزموا الدولة التي أهانها أهلها بالترضية إما منا بولاية من تلك البلاد وأما فداء بمبلغ عظيم من المال

بقي علينا البحث في هذا الفتوح المعنوي وبيان القوى التي تسلطها الامم الممالة على الجاهلة فتقطع روابطها والجيوش التي تحشرها وتسوقها لهدم جوارسها مع سلامة أفرادها وبقاء آحادها وكيف تقتفر الامم وتدمر الممالك بهذه الجيوش المعنوية التي يقودها جماعة من أهل الوداعة والسكينة

ويحيي الامن والسلام وهو بحث طويل الذيل تأتي منه على اجال ينبيء
عن تفصيل فنقول

علم الاوربيون بما أفادهم البحث في طبائع الامم ان الترف مدعاة
الدمار والافناء الاجتماعي اذا لم يقرن بتربية صحيحة تقي من ادوائه ، وتمصم
من بلائه ، وعلموا بالاختبار ان الشرق فقدت منه التربية واتقصمت
عربي الوحدة التي كانت لاعمه ودوله ، ولم يبق لهم من روابط الاجتماع
الا بقايا موروثه لا متمهدها ولا حافظ فيكفي لتطعيمها جذبة لطيفة من
جذبات الترف ، فكثروا على الشرق مجنود منه لا قبل لاهله بها وحملوه
أوزاراً أثقل من الجبال غلظها وكان الشرق ظلوماً جهولاً

ساقوا عليه خمسة فيالق وهي الخمر والبسر والربا والبناء والتجارة
ففسدوا بذلك ثروته ، وقتلوا غيرته ، واضعفوا همته ، وأفسدوا ما كان
من بقايا ادب ودين ، فتكت هذه الفياق والجحافل في الامم
الشرقية فتكا ذريعاً وبلغت نكابتها ومضرتها في هذه البلاد ما لم تبلغه في
غيرها ولو شئنا الشرح والتفصيل عن كل فياق من تلك الفياق وما كان
عنه من السلب والنهب والحراب والتدمير لا حتجنا الى تصنيف الاستغار
والدواوين ولكننا نجمل في القول على ما شرطنا

(الخمر) أم الخبائث وداعية الفجور وموقظة النتن وآفة الثروة
وهولادة الامراض ومقصرة الآجال فمضرتها في الجسم والعقل وافسادها
للدنيا والدين مما لا يحمله أحد وانما يدمنها الفساق تغليبا للذة على المصلحة ،
وترجيحا للشهوة على المنفعة . ان مضرات السكر في هذا العصر تربي
على مضرته في المصور السالفة انتي لمن الانبياء فيها السكارى وسجلوا

عليهم الخرماني من ملكوت السماء، فان الاثرية الروحية التي اخترعها
 الافرنج في هذا العصر هي أشد اتلافا للجسم والعقل والمال
 اجتمعت في أواخر سنة ١٣٩٠، بالدكتور فاندريك الشير في بيروت
 وتذاكرنا في تقدم سوريا وبيروت وتأخرها لاسيا من جهة الادب
 والتهديب فقال أنا أحرف بيروت من نحو ثلاثين سنة وليس فيها الابيض
 حانات قليلة (نسبت العدد الذي عينه ولا أراه يبلغ عدد الانامل) يباع
 فيها خمر البلاد وأما الآن فيوجد في بيروت عشرات من الحانات وباليها
 تباع من خمر البلاد القليل ضرره، الهدود خطر، وانما هي ملأى بهذه
 السموم الافرنجية، التي يسونها الاثرية الروحية،... وقد اتفقنا في المذاكرة
 على ان هذه السموم مميتة للآداب والفضائل، وموت الآداب والفضائل،
 موت للشعوب والقبائل،

ان مصر تفوق بيروت في هذه الرذيلة بل تفوق جميع البلاد تجول في
 شوارع القاهرة وأسواقها فلا ينبى عن نظرك سراي الحانات دقيقة
 واحدة حتى يخجل للقبائل ان هذه الحانات تزيد على حاجة السكان ولو كانوا
 كلهم من السكارى وانما تمثل ابني ناظرها كأنها ثكنات عساكرها
 القوارير المصفوفة المرتبة ترتيب الجنود المنظمة وتوادها العيد والنادات
 من اليونان والتليان وسائر اصناف الافرنج. كلا ان القوارير أكثر
 للارواح انتهابا، والاموال استلابا، فرما ينفق المصريون في يوم واحد على
 الخمر أكثر مما اتفقته الحكومة في حرب السودان من بدايتها الى الآن
 فقد بلغنا ان من أصراهم ومترهم من ينفق في الليلة الواحدة المشتات
 والمئات من الجنيهات على مفاخرة الراح، ومناذمة الصباح، ويوشك أن

يتمتع من الزجاجة مصة ثم يلقبها جانبا ويطلب أخرى، يرى القدم (البليد
الاجنق) ان الشرف في معالجة المقدمات (الدنان والابريق) ومجاعة
الجالعات (الجالعة المرأة التي تخرج وتترك الجياء والجالعة المجاورة بالنمش
اوالتنازع في شراب أو قمار) لبئس ماسوت لهم انفسهم أن سخط الله
عليهم فافتقوا أموالهم على تخريب يوتهم واتلاف أمتهم وتسليم بلادهم
للاجانب، لا اهي أهم سلوهم أزمة سياستها بل أريد رقبها وجلتها
(الميسر) فشا التمار في البلاد الشرقية فشوا خرب دوراء وقورن
صرحاً وقصوراً، وامسى اكثر من اوليه قوماً بوراً. ولقد كان لاهل هذه
الديار منه اوفر السهام واقتلها. سرت عدواه من الرجال الى النساء كاسرت
عدوى سائر الموبقات لاسيا في الامراء واهل الطبقات الدنيوية العالية
ذلك ان الرجال يجاهرون فيما يجترحونه من السيئات وهم قدوة النسوة
وأسوتهم فيقلدوهم بجميع ما يفعلون فكيف حال الابناء والبنات الذين
يتولدون من هذه الاصول الخبيثة ويتربون في احضانهم النجسة . الا
ان حالة البلاد مظلمة ومستقبلها احلك ظلاماً واعظم خطراً ان لم تدارك
بتربية دنيئة شريفة.

كان من شأن النساء ان تحفظ المال وتدير شؤون العائلة على
محور الاقتصاد وتدع الاعمال العامة مالية وغير مالية للرجال لكن
نساء كبرائنا شين عن الطوق وتشبتن باذيال من التمدن الاوربي
مسحوبة على ارض قدرة تجر من تعلق بها عليها حتى يكون عبءة للناظرين
ان في المدينة الاوربية من المحاسن والفضائل ما هو اجدر باقتباس سيدات
بلادنا له لا سيما ما هو البقي بهن وامسى بوظيفتهن كترية الا ولا تدير

المنزل والاقتصاد فما بالهن فضلن الخمر والميسر واخترن ما يشقي على ما
يسعد واستبدلن الذي هو اذنى بالذي هو خير؟ أما كفاهن ما يقتره رجا لهن
الاشرار، ويبتخره اولادهن الاغرار، من الاسراف والتبذير، الذي ينتهي
بالمائلات بل وبالبلاد الى شر مصير

(البغاء) وما ادراك ما هو !! اوتيا د الفاحشة الكبرى وتطلب النقيصة
السوءى من جماعة من النساء يستعددن لذلك وتجاهرن به . الزنا مولد
الادواء المشوهة القاتلة ومقتل النسل ومضيق الانساب ومتلف الاموال
ومفسد نظام المائلات وان المجاهرة به مدعاة لتعصيه وتعميه فتنة في
الارض وفساد كبير وبلاء على الامم وويل . فشا في الامة الفرنسية
وهي مفيضة العلم على اوربا وقدوتها في التربية العملية التي بها قوام المدنية
فصدمها صدمة وقتت بنموها وقلت رجا لها فقد كان متوسط المواليد
فيها اوائل هذا القرن ٣٢ في الالف فهبط في بعض بلادهم الى ١٤ وفي
بعضها الى ٢٢ في الالف ولقد كان سكان اوربا يوشد نحو مائة مليون
وبعضهم من الفرنسيين فزادت بروسيا في مدة القرن خمسة اضعاف وبريطانيا
اربعة اضعاف وروسيا ثلاثة اضعاف وفرنسا ضمنا واحداً واصبح اهل
فرنسا عشر اهل اوربا . وسبب ذلك الاكبر فشو الزنا فيهم وساستهم
الآن في حيرة من تلافيه

هذا وان لهذه المصيبة من الضرر المالي في مثل هذه البلاد ما لا نظير
له في فرنسا وذلك لان معظم المال الذي ينفق على الفحش هنا انما ينقصه
الاجانب من روة البلاد لان معظم المساحات وذوات الاخذان فيهم من
الافرنج لا سيما صواحب الامراء والوجهاء اللواتي يفاض عليهن المال

جزاها بلا عد ولا كيل وبهذا المعنى نمد البغايا والمومسات من الجند الفاحش للبلاد فانهن مازلن في عراض قوام الا مهذب لآبناء جنسهن فيها المقام وأورثهن أرضهن وديارهن وأموالهن وشاهد ذلك بين يدينا تحت مواقع أبصارنا، فلي من ابتلي بذلك ان يقطع حفظا لدينه وديناه وان كان استعوز عليه الشيطان وملاك عليه أمره فليستر لاسماعيل من أهله وبنيه لئلا يجني عليهم فيفسد كما فسد هو ويضيع الأمل من مستقبل البلاد بهم وليحجبهم ويمنعهم من قرناء السوء أمثاله ولا يأتمن عليهم الخدم فانهن في الغالب على دينه ومشر به الخبيث ولقد بلغنا ان هؤلاء الخدم ينشرون مواخير المومسات ومعهم الاولاد الصغار الذين عهد اليهم بخدمتهم فيتربون على مشاهدة الفاحشة وبئست التربية « يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً »

(الربا) هو الافة المحتاجة للتجار، الخربة للديار، التي جلت الاغنياء فقراء، والاعزاء اذلاء، هو الذي مكن للاوربيين في أرض مصر (كثيرها من ممالك الشرق) فاستولى دائرهم على صفاصفا (أرضها السهلة المستوية) واثابجها، (ترعها) وساستهم على أتاوتها وخراجها، ثم على سائر دوائر الادارات حتى أوشكت تكون بلادا أوربية حاكما ومعكوما. ضنط الربا على جثمان هذه البلاد رويدا رويدا حتى اشتبكت الاضلاع بالاضلاع واختلط اللحم بالعظم وماشعرت حكومتها بضمفط ولا أحست أفرادها بألم حتى سحق الضنط كلام من الحاكم والمحكوم، مما أكل الربا اضفا مضاغفة في بلاد كمنه البلاد وما أضر يقوم كما أضر بأهلها، ظلم حكامها وبعيتهم قبالاؤهم الى الاستدانة بالر بالفاحش ومن ظلم رعيته كان لنفسه أظلم « فأخدم الله بذنوبهم وما

كان لهم من الله من واثق ، وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذته ألم شديد»

(التجارة) لقد علم الاوربيون ان حرب الدراهم والدينارين، أمجج من حرب المدافع والبراريذ، وقد امتلكوا بهذه الحروب الذهبية والفضية أكثر بلاد الشرق فالا انكليز ما استولوا على ممالك الهند بتكتيب الكتاب، وسوق الاساطيل بالضيائق والجمافل، وانما هي جمعية تجارية وطأت المسالك ومهدت السبل تظلم السلطة ويؤيدها النفوذ اللذان يقمان حيث تقيم، وكذلك كان شأن شركة النيجر في احشاء افريقية . واليوم نعم الانكليز على الحكومة المصرية بمائة الف جنيه ونيف لافتح السودان وتصرح وزارتهم بان الانصاف يقضي عليهم بمساعدة مصر بالاتفاق على فتح السودان لانها شريكها بفوائده التجارية ومساها لان تستأثر بالتجارة وتحتض دون اوربا بهذا القنوح المنوي الذي يتبعه التملك اسما ومعنى كما هو المهود في الهند والنيجر وغيرها ومعلوم ان الحكومة المصرية لا تجارة لها وبهذا يحتج عليها المحتلون في اجبارها على بيع سكك حديد السودان بعد الفتح . يقولون ان فائدتها العسكرية تنتهي بالفتح والحكومة المصرية لا تجارة لها ولا يليق بها التجارة فمن المصلحة أن تباع هذه السكك لشركة تجارية ويرجع الانكليز على سائر الاجانب بما أنفقوا من أموالهم وما أثرهوا من رجالهم والحمد لله لا شركات وطنية لنا فنقول انها ترجح وتقدم حتى على الانكليز

اتباع اخوان من الفلاحين عدة من الدجاج «الفراخ» لاجل تربيتها والاتفاع بيبيها وكان احدهما ذكيا والآخر بليدا منفلا قال الذكي

للبلد أعمال تقسم واتقفا في القسمة على أن تكون الدجاجات للبلد ويوضها
لاخيه فكان هو يتعاهدهما بالا كل والشرب والميت وينفق عليها ويحلي
بين أخيه وبين يوضها يبيعها ويأكل منها ماشاء وصار الاخوان مثلاً في
بلدها في تلك القسمة الغيبي. كذلك شأن الانكاز مع الحكومة المصرية
في السودان وشأن سائر الاوربيين في فتوحاتهم المغوية يتفقون بائتلاك
المنافع وثمرات البلاد ويدعون الاسم لاهلها ولكن الى أجل مسمى حتى
اذا ما جاء الاجل يصرحون بالامتلاك الاسمي ايضاً. كل هذا والشرقيون
وادعون ساكنون واذا تحركوا فافانما تكون حركتهم ميلا مع ربح الاجانب
انخداعا لها ورهبة منها لاندهاشهم بمظمتها التي ماجاءتها الامن الشركات
المالية وهي أيسر شيء عليهم لاسيا قبل تمكن الاجانب من بلادهم. لو
أن للشرقيين عقولا ذكية وتربية وطنية لما رضوا أن تكون بلادهم بينهم
وبين الاجانب كالدجاجات بين ذينك الاخوين « فكيف والامر أعظم
من ذلك » ولقاوموا جنود التجارة الفأحة أشد المقاومة .

اندفع الغرب على الشرق بخميس من الازياء وكتائب من الحلي
وجعافل من الماعون النفيس وفيالق من اللذائذ فلم يجد هذه الجنود المجددة
من الشرق أقل مقاومة ولا أدنى مدافعة فطقت قنك في النفوس بموامل
الترف وفي الاموال بموامل السرف وما زال القوم يمدون هذه الموامل
من علام السرف حتى وقفت بهم على شفا جرف وأكبهم على مناخرهم
في مهاوي التلف

لا تنكر ان من هذه الجنود ما لا قبل لنا بدفعه الآن كالضروري
من الادوات والماعون والنسيج وكلامنا انما هو في الزخارف الكمالية

كالحلي وما عون الزينة ومادة الترف من الاثرية وغيرها فهذه هي التي تنسف ثروة البلاد وترميها بالفقر والعجز . فرب ملك أو أمير (برنس) ينفق على الترف والبذخ ما يكفي لانشاء مدارس أو معامل يحى بها صمم من الاصقاع أو أقليم من الأقاليم (كديرية أو متصرفية) . يتنافس الأشراف وسائر أهل الثراء بتقليد الأفرنج في كل طراز وإنما يتنافسون في خراب بلادهم فان تطرّز الأفرنج وتورّتهم وتماذيرهم في الترف كل ذلك يزيد في احياء صنائعهم ونحوها وكما لها ولا تحول به اثباح ثروتهم ومجاريها الى غير بلادهم بل تبقى دائرة فيها ومع ذلك يتعامون الاسراف في الترف ويسيروا فيه على أصول التدبير والاقتصاد فلا ينغمسون فيه كما سرانئنا انفساً يقتضي بالترق ويتلافون مضراته الروحية والجسدية من ضعف الأبدان وقعود الهمم عن الاعمال العظيمة بالتربية الصحيحة التي رأينا من آثارها ان ابناء الملوك والوزراء يزاولون الاعمال العسكرية والمدنية بأيديهم سواء كان ذلك في البر أو البحر بل رأينا ان الجنس اللطيف آب (تياً) لمساهمة الجنس النشط في الاعمال الشاقة حتى طلب بمضن النظام في سلك الجندي والقيام بالاعمال الحربية وهذا هو معنى قولنا في أوائل هذه المقالة ان الترف مدعاة الدمار والفناء الاجتماعي اذا لم يقترن بتربية صحيحة تقي من أدوائه وتمصم من بلائه . فحسبي ان يتنبه الشرقيون لما ذكرنا فيحترزون من مضار الترف وتقليد الأفرنج بما يعود عليهم وعلى بلادهم بالدمار ويحتشدون بتربية أولادهم تربية دينية وطنية لهم يتردون ما فقدوا ويسترجعون ما سلبوا وما ذلك على الله بعزير

الشعر العصري

ينافي مقالنا السابقة في « الشعر والشراء » ان الشعر ينبغي ان يكون في كل عصر مناسباً لحالته وانه ينبغي للمشتغلين بهذه الصناعة ان ينظروا في المواضيع الشريفة ويصوغوا الماتى الجديدة التي تعطىها الاختراعات الصناعية والاكتشافات العلمية . وذكرونا ان اول من نهى على فك الشعر من وثاقه فضيلة استاذنا العلامة الشيخ حسين أفندي الجسر صاحب الرسالة الجديدة ولقد كان تشبيه هذا الاستاذ لهذا الامر بالقول والفعل ومما نظمه من الشعر الذي نسميه بالعصري قصيدة بحث فيها على اعانة العساكر السلطانية اقتداءً بمن اتدبوا لذلك من ولاية سلانيك سنة ١٣٠٤ وتمدح بها الحضرة السلطانية أيدها الله تعالى وقد نشرت وتتمتد في جريدة الاعتدال التي كانت تصدر في الاستانة الطية وقد أحيينا ان نزين جريدتها بما فيها من التشبيه ومدح مولانا أمير المؤمنين وهي

أحببنا الترك الاكارم والعربا	أنادي المواقى الشرق منكم أو الغربا
أصيخوا قولى يا صبا حافاني	أنا المنذر العريان يندركم خطباً
بذات لكم نصحي واني وحقكم	عج وأولى بالقبول امرؤ حبا
أهم بسعدى والاماني سعودكم	أمانى من سعدى أذوق بها العذابا
واذ كر نجداً والفؤاد بذكره	لنجدتكم بطوي مدى صمره وثبا
وياطل المأسرت جفني في الدجى	أراقب في أعلى مفارقة الشبا
وماني وجد غيراني مفكره	بكل الذي عن نهجكم بطر والصبا

اذا نظرت عيناى مجداً لذي ركم
 اثناً وأبدي من زفيرى لواحياً
 اذا شئت برقا في سماء سعادة
 ولي مقلة بصارة انما يدي
 فجدوا الادراك المعالي فانها
 بعلم وجود شامخ وبسالة
 اما منكم تلك البعير التي غدت
 اناورا بانوار العوارف والهدى
 فافروا على بجوحة الدين تزدهي
 واوروا الى الدنيا فذلت واصبحت
 امام منكم تلك الاسود التي سعت
 يبدون نقيا الحرب اوفر حظهم
 وحاروا وانخارا دونه هامة السهي
 وابقوا لنا هذا التراث فهل نرى
 خليق يترب خالطته دماؤهم
 امام منكم تلك الكرام الاولي رموا
 سخوا بكنوز المعاني عن الحمى
 فقوموا واوروا بذل النفوس سعادة
 وقودا واوروا بذل المقائل منه
 وكل شري من ربه جنة الرضى
 امام منكم تلك الملوك التي غدت

تفيضان دماً ينجل الدم والسحبا
 اشيب بها لما ارى غيركم شبا
 اقول عساه عنكم ينحرق الحجا
 بها قصر عما شغلت به القلبا
 لغاية آباء لكم مجدهم اربى
 وملك عزيز باذخ حبير اللبا
 مطار فيها ما بيننا اللواؤا الرطبا
 منهاج حق واستنشوا بالركبا
 بشمس يقين نورها مزق السحبا
 الى ربهم اقلاذ غيراتها تجي
 الى الموت لا تولى ظهر اولاجنبا
 كأن لديها ودم يصعب القربى
 وملكاً عزيزاً شامخاً باذخاً رجا
 من الحزم ان نقيه بين الورى نجا
 دعانا له مسك التراب لا تربا
 باموالهم عن مجد اوطانهم ذبا
 وهم كنزوا في بذلها الشرف الصلبا
 فطاب لغيرهم شرب كأس الوردى عبا
 عليهم قفاض الجود من راحهم سكا
 وقدر تحت تلك التجارة في النقي
 سياستها للملك تستغرق الكتبا

وسلو الحفظ الملة الصارم العضبا
 يهد الرواسي الشانجات اذا دبا
 وكم دوخوا في كل ناحية شبا
 صياصيتها دكت بوطنهم رعبا
 قفار البراري يزدهي وعرها خصبا
 اطاع له المولى الاعاجم والعربا
 سوابق خير لانطق لها حسبا
 لكل نجاح في الملا اصبح القطبا
 واركننا عند السرى نحوه نجبا
 فأنهض في اعبائه كاهلا صلبا
 يطيل غراب الين في دارنا النعبا
 ويولي صدوع الملك من رايه رابا
 لتشييد سلطان له المنهج الرحبا
 بطرق حديد تجمع الشرق والغربا
 كما قد غدت في حرب اعدائنا قطبا
 تخاف الاطادي وهي لا تأمن الجدبا
 فهذا بساط النار تقضي به الاوبا
 تمر مرور السحب في سيرها خبا
 روائح اعداء متى سحبت سحبا
 قلوب العدا من هول منظرها رعبا
 براكين هاجت والليب بها شبا

قد استخدموا للمسلم كل يراعة
 وساقوا الارغام العدا كل فيلق
 وكم قلبوا من دولة مشمخرة
 وكم فتحوا من بلدة ذات منعة
 وكم صمروا بالعدل دارا وصيروا
 لنا اليوم منهم في الملائخ شاهد
 خليفتنا (عبد الحميد) الذي له
 رأى ان هذا السلم نور وانه
 فسهل في ادراكه كل منهج
 أتى الملك والاطار عذقة به
 وافرغ عنه كل غمها عندها
 وقام بأمر الدين يحيى ذماره
 وسار على متن العزيمة يقتني
 فباشروا وصل المدن في دار ملكه
 مناهج قد أصبحن أس تجارة
 اذا ما خات منهن مملكة غدت
 اذا ما بساط الريح راقك ذكره
 وقد شاد في غمر البحار شواخا
 دوارع قامت للخطوب روادعا
 اذا انشق صدر البحر منها تشقت
 اذا قدفت نيرانها نطت أنها

وجهز للفرض الذي عز ديننا
 ترى في ثنيات الثغور عساكرا
 اسود شرى قد اشبت فهي في الوغى
 مخالبا تلك الحراب وزارها
 وقذف اذ بجى الوطيس على العدا
 اقلهم سلطانا عز نصره
 وهم بدلوا الارواح صونا لدارنا
 وبندل في راحتهم كل ممكن
 اجمل فينا المكث ما بين اهلنا
 وتلك الاسود الحاميات ديارنا
 ونحن با كنان على العرش رقد
 وناهيك برد الروم لادر دره
 ألا فاقعدوا يا قومنا بأ كلام
 قالوا ثواب الله جل جلاله
 فما ضاع عند الله مثقال ذرة
 ادام آله العرش سلطتنا لنا
 به كل جيش يشق الطمن والضربا
 تضيء ثغورا كلما تشهد الحربا
 تجيد بأرواح المد السلب والنهبا
 صراخ واويد تصب البلاصبا
 صواعق كروب بها تخرج الكربا
 لحفظ حى الاوطان سر بايلي سربا
 أليس علينا أن نهم بهم حبا
 لدينا من الاسعاف كي نأمن العتبا
 نلذ بما كول ونستعذب الشربا
 نأه عن الاهلين قد فارقوا الصجبا
 وهم تخذوا بين الثلوج لهم سربا
 اذا اشتد يوم افاقت الحجر الصلبا
 سوا بالهدايا نحوهم تملأ الرجا
 وشكر مليك لم يزل سيله سكبنا
 وللمرف عرف كم بضوع بنا حقا
 غياثا ونصر الله دام له حزبا

المنار في سوريا

يشكو قراء المنار في الديار السورية من حجب الكثير من اعداده
 عنهم وعدم وصولها اليهم واخبرنا الوكلاء ان المشتركين توقفوا عن دفع
 بدلات الاشتراك بل وقفت الرغبة بالناس عن الاشتراك يتوهمون عند

احتجاب كل عدد ان المنار منع من دخول بلادهم بأمر من الدولة العلية. وكيف يتمتع من دخول بلاد الدولة وهو الصادق في الخدمة لأمير المؤمنين ودولته والمخلص في نصيحة الثمانيين جميعا والساعي في تأليف القلوب وجمع الكلمة والحث على التعاون على الاعمال المفيدة نجاح الاوطان ولقد كان نفي الينا ان منع تلك الاعداد كانت بأمر من جانب صاحب العطفة ملجأ ولاية بيروت المظم فسالنا من بعض ثقات بيروت الوجاه عن حقيقة ذلك وسببه لنجتبه اذا كان معقولا فكتب لنا ذلك الثقة ان حضرة الوالي يقول ان مراقبة الجرائد مكاف بها غيره فالمنع انما يأتي من قبل المراقب لا من قبل عطفة الوالي وكتب لنا الثقة ان المراقب له اعوان ويؤكد ان منع الجريدة انما يكون من قبل احد اولئك الاعوان. بقي لنا لحة نظر الى العلة الباعثة لا واثمك الاعوان على منع ما منعه والمرجح الذي رجحوه به. امتازت جريدتنا على الجرائد العربية بدوام الحث على التربية والتعليم والنهي عن المنكرات والترغيب في الفضائل فلا يكاد يخلو عدد من اعدادها عن ذكر هذه الاشياء كلها او بعضها لان الجريدة منشأة لهذا واما الشؤون السياسية فانما نلم بها في بعض الاحيان الماما واكثر ما نورده من ذلك نمزجه بمزيج الادب وتفرغه في اكواب التهذيب

كنا نظن ان سبب عدم وصول بعض اعداد الجريدة الى اصحابها اهمال البوسطة الثمانية في بيروت ونمجب كيف ان جريدتنا تصل الى كثير من بلاد الهند بل وجزيرة سومطرا في أقصى المعمور ولا تصل الى مشتركى بيروت المجاورة لمصر حتى تبين لنا ان لا تبعه عليها في ذلك لكننا

نرجو من مدير عموم البوسطة ان يرد لنا الاعداد التي منعت وتمنع لانها ملكنا ولا يجوز اغتصابها منا وأخذها بغير حق ونحن نتفع بها هنا بيعها فاذا علم ان هذه أعداد منعت في بيروت وأرجعت الى ادارة الجريدة نتوجه بطلبات المصريين للاطلاع عليها ويتهاقون على ابتاعها بزيادة عن ثمن المثل وتلك عادتهم. ردوها علينا ليزداد المصريون علما بقيمة العلم والنصيحة في بيروت ويسبروا غور صدق الموظفين وأمانتهم ... وليقارنوا بين هذه المعاملة المبنية على ان الجريدة مضرة وبين قول شيخ الاسلام ومفتي الديار المصرية « ياليت كل الجرائد كالمنار » وواقفه على ذلك قولا كل من كان لديه من أ كابر علماء الازهر في مجلس ادارته « حيث قال الكلمة » وقول العلامة الاستاذ الشيخ حسن الطويل أحداً كابر علماء الازهر « ان ما يكتب في المنار هو خير ما يكتب في الجرائد » وامثال ذلك مما يلهج به فضلاء المصريين وعقلاؤهم

واننا نحتم هذه الكلمات بقولنا الذي نعلمه على رؤس الاشهاد اتنا نخدم بهذه الجريدة أمتنا وسلطاننا بقدر فهمنا واجتهادنا فن كان يزعم من مراقب أو حاكم أو غيرهما ان في الجريدة ما يضر بمصالح الامة أو الالهام فلينبهنا عليه ونحن ننشره له في الجريدة ان شاء ونعمل بموجبه ان ظهر لنا انه الصواب وإلا فاننا نراجع القول حتى تتضح الحقيقة فتبصها ان شاء الله تعالى والله على ما نقول وكيل ، ومن منع الجريدة أو سعى بمنها من غير تبيننا على ما يراه مضراً فيها لنجتنبه فهو مستبد خائن لامته وسلطانه وعليه اثمه « ان الله لا يهدي كيد الخائنين »

الحرب

أثبتنا في النبذ التي كتبناها عن الحرب في العدد ١٢ و ١٥ ان أسطول الاميرال سرفيرا الاسباني قد حصر في ميناء سنتياغو فاذا حاول الخروج أسره اسطول الاميرال سمبسون الاميركاني او دمره تدميراً ، وان الاسبانيين قد أضر بهم السفب والغوب (الجوع والتعب) بحيث لا يستطيعون التمادي في المطاولة ولا بد أن يلجأوا قريباً الاستسلام أو الاستبسال والاستماتة وان حالة جزائر فيلبين في خطر مبین وان اسطول الاميرال كجرا الذي جاء بور سميد قاصداً اغانة تلك الجزائر لا يرجي أن يستفيد من سميه وكده وانه اذا كان لديه من الفحم ما يبلغه مقصده يخشى عليه من فلك الاسطول الاميركاني به . قلنا هذا ورأينا جريدة التيمس وافقتنا على ما قلنا كما وافقتنا بمض كتبة الجرائد في الولايات المتحدة ثم جاءت الحوادث مؤيدة له فلقد حاول الاسطول الاسباني الفرار فهاجمه الاسطول الاميركاني ودمره تدميراً وأسر الاميرال سرفيرا مع بعض جنوده وهلك الباقون غرقاً وحرقاً والاخبار مفصلة في الاخبار البرقية اما اسطول كجرا فقد أجهته الحكومة المصرية الي مبارحة بور سميد من غير ان يحمل منها فخماً لان الدولة المليية صاحبة البلاد قد أعلنت الحياد في هذه الحرب واقامته في ثورها أو أخذه الفحم منها بعد مساعدة منها لاسبانيا على الولايات المتحدة

واقدم بلغ من تشديد الحكومة المصرية على الاسطول ان النار

شبت في مستودع الفحم في احدى البوارج وهي في السويس فطلبت الاعانة على اخادها فلم تصادف معيناً لكنها سمحت لبارجة الاميرال التي تمطل بعض آلاتها البخارية في القنال ان تمكث ريثما يصلح الخلل فيها

عمر الاسطول في القنال وهو مؤلف من ١٢ سفينة وقد دفع عنه رسم المرور لشركة القنال في باريس ٣٤٤١٠٦ فرنكات وجاوز السويس ماعدا بارجة الاميرال فانها بقيت في ميناء البلد بحجة اصلاح الخلل الذي أصابها وقد ظن بعض الناس ان دعوى الخلل حيلة للمكث حتى ترد عليها الاوامر من اسبانيا وربما كان صاحب هذا الظن غيداراً (الغيدار الذي يظن سوءه فيصيب) ولم يكذب بعد الاسطول مسافة عشرة أميال في البحر الاحمر حتى تأثره الاميرال كجرا ببارجته المتخلفة وأمره بأن يرجع أدراجه (أي من حيث أتى) فر في القنال راجعاً الى بور سعيد وقد سافر بهضه الى قرطاجنة وسيتبعه الباقي والسبب في ذلك الخوف عليه من الاميركان ان يدمروه كما دمرُوا أخويه من قبل في منلا وستياغو وقيل ان هنالك سبباً آخر وهو ان حكومة الولايات المتحدة سيرت اسطولاً الى نفس اسبانيا فارجاع الاسطول انما هو لاجل حماية جزائر كناري (الجزائر الخالدات) وسواحل البلاد من اسطول الاعداء المنتظر ويوشك أن يكون السبب ارادة الصلح وتوقمه

لقد كان لتدمير اسطول سرفيرا أسوأ وقع في اسبانيا وجلت لنبأه القلوب وذرفت العيون ورثى من في قلبه أثر للرافة والرحمة لملك هذه البلاد الصغير ورق لوصيته ووالدته الاسيفة وكتمت الحكومة الامر عن أهل البلاد فرقامن حدوث اضطراب وهياج من مفاجأة الخبر ومن

المجيب انها كتمته حتى عن أسطول كجرا فلقد انكر هذا الاميرال انظر
عندما أعلم به في السويس

كل هذا الخذلان والخسران لم يخدم حمة الاسبانيين ومازال فيهم
من يقول باستمرار الحرب مادام في كوبا عسكري واحد منهم . وجاء في
أخبار بريند أوربا ان أسقف سيفوفيا أصدر منشورا أحض فيه على الحرب
المقدسة . لكن البلاد لم تعد الهادئين المتبصرين الذين يودون الصلح
ويشعرون بخطر الاستمرار على الحرب سواء كانت مقدسة أو منجسة ،
وقد أصدرت جمعية الحزب الاشتراكي منشورا قالت فيه ان الاستمرار
على الحرب بعد ان فقدت اسبانيا عدد الدفاع ضرب من الجنون وان جميع
العمال يطلبون الصلح . بل أحس ماعدا الحرب العسكري بما أحس به
الحزب الاشتراكي والعمال وأمساوا يودون الصلح ويتوقعونه وان أظهر
ناظر الحرية وناظر البحرية الاصرار على الاستمرار لان المستبسل لا ينظر
الى ما وراءه . يهره هذان الناظران الاعميان على ما يضرب دولتهما ضررا
يكاد يكون موتا أما كفاهما تحطيم الاسطولين وفناء المسكرين (البري
والبحري) فقد ورد في رسالة برقية من سنتياغو لمدريد انه لم يبق من
الاسبانيين سوى أني مقاتل . فكيف يلقون نيفا وعشرين ألفا من الاميركين
والكوبيين كامل المدد ا ويزعم السنيور سفتاوزير اسبانيا الاول أن في
جزيرة كوبا الآن نحو مائة ألف جندي خلا المتطوعين وتمجز الولايات
المتعددة عن الظفر بهم اذا غادرت سنتياغو وأوغلت في الجزيرة بعد ظفرها
بأسطول سرفيرا . ولقد قال الوزير هذا القول قبل تدمير الاسطول ولعل
فكره قد تغير بسبب الانكسار وخنح للسلم ؟ وان كان فيها ترك كوبا بالكلية

واعطاء الامتيازات للقبليين فان قائد اجهر الامير كيون على اسبانيا وقضوا
عليها قضاء لانجور منه الا ابد الآبدن

مشروع سكة حديد (١)

(بين بور سعيد والبصرة)

اقترح هذا المشروع محرر جريدة وكيل الهندية الفراء في جريدته
وكتب الى جريدة المؤيد المصرية الفراء يدعوها الى الحث عليه فلبت
دعوته وكان ذلك اثناء صدور جريدتنا فأكبرنا شأن المشروع وقتلناه في
المدد الاول عن جريدة المؤيد ملخصاً مع ان النقل في المدد الاول من
جريدة عن غيرها يرمى بنظر الاتقاد . اعترفنا بمظيم فائدة المشروع لذاته
ولانه من الاعمال التي لا تقوم الا بالشركات المالية وقتلناه عند ذلك ان الحث
على الشركات المالية لاي عمل هو من أفضل المقاصد التي انشئت جريدتنا
لاجلها . طلب مقترح المشروع ان تكون اللجنة التي تؤلف لفتح الا كتاب
لهذا العمل تحت رئاسة مولانا السلطان الاعظم ففوضنا النظر في المشروع
لحكمة مولانا ورجاله الصادقين الذين من شأنهم اظهار فوائد هذه الاعمال
ومنافها قبل تصديق الحضرة السلطانية عليها . وحيث كانت لهجة جريدة
وكيل وجريدة المؤيد الفراءين تصرح بان هذا المشروع اعظم مشروع ينمش
الحياة ويمجد السعادة للامة والملة . بينا رأينا في سعادة الامة قتلنا «ورأينا
ان سبب التقدم الذي يجمع كل الاسباب وترجع اليه جميع الوسائل هو تعمير

التربية والتعليم « وبيننا في ذلك العدد وفي سائر الاعداد ان مرادنا بالتربية والتعليم ما يشمل التنبيه على الاعمال النافعة والحث عليها مثل هذا المشروع العظيم

وقد أعاد الفاضل الهندي الكثرة على المشروع فكتب فيه رسالة مطولة لحضرة الاستاذ الفاضل صاحب جريدة المؤيد أشرنا اليها في العدد الماضي ووعدنا بنشر ملخصها والكلام على اتقاده علينا وعلى المشروع نفسه ووفاء بذلك نقول .

بدأ الفاضل رسالته بالشكر والثناء على صاحب المؤيد لاعتنا به هذا المشروع واظهار التأسف لان الرأي العام الاسلامي لم تدب فيه روح النشاط لانجاز مثل هذا العمل ثم قال

وغير خاف على من لهم دراية بمثل هذه الاعمال ان مشروع الحديد بين بورسعيد والبصرة يحتاج الى نحو من ثلاثين مليوناً لا يربح فاذا كان العالم الاسلامي باجمعه لا يقدر على الحصول على مثل هذا المقدار أولاً يثق بنفسه في جمعه فعلى العالم وعلى الدنيا السلام واني لاشكر ايضاً رصنائي الدين ساعدوني بافكارهم الصائبة في هذا المشروع الجليل ولكن لا أوافق حضرتي الفاضلين صاحبي جريدتي المنار ومعلومات فيما كتبنا لان الاول بعد ان استحسن المشروع وعدده منافع أبدي ملاحظتين ، الاول ان مولانا الخليفة الاعظم ورجاله هم أدرى بمنافع بلادهم من غيرهم وهذه حقيقة لا مرأى فيها . ذكرها الشاعر المشهور حافظ الشيرازي من سنين مضت في بيت شعر له (وقد ذكره بنصه فأقتلناه)

وليس هذا المشروع من المسائل السياسية بل هو مشروع تجارة
ليستفيد منه المسلمون في جميع الاقطار فضلاً عن انه لا يليق بنا أن نعد
كسالى ومنتظر عمل كل صالح لنا من رجل واحد أو من فئة مخصوصة لان
هذا فوق طاقة البشر ومن الواجب على كل وطني غيور مخلص الولاء
لامته وبلاده ان يمرض ماله من المشروعات على الجمهور وخصوصا
ذوي السطوة والنفوذ مؤملا منهم تحقيقها

والملاحظة الثانية التي أبدأها صاحب جريدة المنار الفراء هي ان
أول ما يجب علينا القيام به تربية الشعب وبعدها التربية يكون انجاز مثل هذه
المشروعات الجسمية . ولهذا يرى ان من الواجب على ذوي اليسار أن
يتعاونوا على فتح المدارس أولاً ثم يتعاونون بعد ذلك على المشروعات الكبرى
وحقا لقد صدق الاستاذ في أن التربية أساس نجاح الشعوب غير
ان هذا لا يصح ان يكون عقبة في طريق كل عمل يرى فيه النفع العام
خصوصا وان الثروة المحلية من أقوى عوامل التربية كما ان التربية من
أقوى عوامل تنميتها

على انه اذا كان الناس يتقاعدون عن المشروعات التجارية التي تعود
عليهم بالفوائد المادية الجلي فكيف يجدون بالمال في سبيل التعليم الذي
هو من المشروعات الخيرية وفوائده أديية الى زمن مديد
وزيادة على ذلك فان اهمال مشروع جليل كهذا الى أن نتربى الامة
التربية التي يريدنا حضرتها قد يضع عليها فوائد جلي ربما تعذر عليها بعد
ذلك ادراكها بل ربما تكون الامم الاجنبية قد أسقطتنا بسبب فقرنا في
مهواة الدمار وأمكنها بذلك أن تطردنا من بيوتنا

والتاريخ أعظم شاهد ونواميس الطبيعة دالة على ان العمل أعظم تأثيراً في حياة الشعوب من نظريات التعليم البطيء فضلاً عن انه لدينا الآن في كل شعب اسلامي طبقة عالية متعلمة كافية لان تجري أعمالنا على قواعد علمية راسخة ويمكنهم ان يكونوا قادة المهمة وأئمة الافكار فليس من عار علينا ان ندعوهم في مقدمة من ندعوهم

واذا كان الواجب على الحكومات ان تقوم بكل المشروعات الكبيرة كما تقوم بتربية الشعوب فما بالنا نحمل واجب الحكومات على كواهلنا . نعم ان كثيراً من الحكومات لا يقوم بواجباته تمام القيام . أفلا يجب على الأمة في مثل هذا ان تعمل ما أهملت عمله الحكومة وخصوصاً في مشروع كهذا هو في اعتقاد ذوي النظر السديد أنعم من بضعة مدلس علمية يخرج منها من لا يعرف في الغالب سوى الكتب والنظريات

ان هذا المشروع مدرسة عملية في حد ذاته وهو ينبج لنا مئين والوفاء من الشبان في الهندسة العملية ، والاشغال التجارية ، والمالية ، والصناعية ، وتكون هذه المدرسة التجارية الجديدة أساساً لثروتنا ومهداً لمستقبل أحمادنا وسمادتنا

ولست اراني بعد هذا في حاجة للرد على جريدة المنار القراء فقياً تقدم وفي ذكاء حضرات القراء كفاية لاستنتاج الحقائق من هذه العبارة القليلة اما ما جاء في جريدة (معلومات) فانه ادهشني للغاية اذ كيف يخطط قلم حضرة صاحب هذه الجريدة السيد محمد بك طاهر ما جاء فيها من الملاحظات حيث كتب في جريدته ان الدول الاجنبية ربما عارضت

الباب العالي في قيامه بهذا المشروع. وان جلالة مولانا السلطان الاعظم
ربما ابي ان يقبل مثل هذا المشروع تحت حمايته فان كان الامر كذلك
فانا لله وانا اليه راجعون

ولكن كيف يتاح لي او لغيري ان يصدق هذا الكلام وهو لو قيل
عن سلطان غير مولانا السلطان الحالي لاضطربنا لتصديقه اذا صدر عن
مثل محرر جريدة معلومات الفراء . وانما يستحيل علينا ان نصدق مثل
هذا القول عن سلطاننا الحالي الذي اشتهر بحب جمع كلمة المسلمين
وتوثيق عرى الروابط بين شعوب العالم الاسلامي وبديهي ان هذا
المشروع التجاري من اجل وسائل تحقيق آماله فيما يريد. ومولانا السلطان
الحالي الذي هو واسطة عقد الاسلام وروح حياة جامعته قدماً للنفوس
املاً في المستقبل . فانا لا اصدق ما قالته عنه جريدة معلومات ابدأ ابدأ
ونحن من الجهة الاخرى زى الملوك فضلاً عن قبولهم المشروعات
العظيمة تحت رعايتهم يشتركون قلباً وقالباً في اقل المشروعات التي تتجم
عنها فائدة ما لبلادم

اذن فكيف نصدق بان جلالة مولانا السلطان عبد الحميد الذي
يصرف جميع اوقاته ويشغل بكل قواه في صالح رعيته يتأخر عن قبول
مشروع جسيم كثير الفوائد لبلاده ورعيته مثل هذا المشروع الذي
نحن بصدد

وبصفته امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين يرى جلالاته ان
من اوجب الواجبات عليه العمل فيما ينفع رعيته وليس من نافع اجل
واعظم من هذا المشروع الجليل وهو المشروع الوحيد الذي يساعده

على مبدئه الحميدي من جمع كلمة المسلمين ولم شتات ثروتهم
ومن المحقق ان جلالة لو اهم بهذا المشروع كان نجاحه مكفولا
بل لو اخذه جلالة تحت حمايته لاستطعنا جمع اضعاف اضعاف ثقتة . ثم
ان الكثيرين منا اصبحوا فقراء ولكننا والحمد لله لا تزال فينا بقية تؤهلنا
لجمع ثلاثين او اربعين مليوناً

نعم ان اغنياءنا تسمان اما غني مبذر يصرف امواله في الامور
التافهة . واما بخيل يخاف على دراهمه من هبوب النسيم فيدقها في اعماق
الارض الى اجل غير مسمى وفي كلتا الحالتين وبال علينا ولكن ثقة العالم
الاسلامي في جلالة مولانا امير المؤمنين تدعو الفريقين الى تليته فيما
يريد وبمثل ذلك تتمكن من حفظ مال البذر والانتفاع بمال البخيل فيما
يعود عليهما وعلى الامة بالخير الجزيل

وكتب لي صديق من الاستانة يقول ان المسلمين ليسوا باغنياء
كثيراً ليقدموا على هذا المشروع ويؤكد لي اني اذا وعدته باشتراك الهنود
بالمال الكثير فانه مستعد لمرض الاصر على جلالة الخليفة الاعظم فجاوبته كما
ذكرت آنفاً بقولي انه اذا سمعت مكارم مولانا بأخذ هذا المشروع تحت
رعايته فليكن آمننا مطمئنا باشتراك كثير من اغنيائنا بالاموال الطائلة
أما خوف جريدة معلومات من تداخل الدول الاجنبية فذلك مالا
أفهم له معنى وكيف يمنعنا أي انسان على سطح الارض من العمل لمستقبل
بلادنا ونجاحنا فيه . ومع اني من رعايا الحكومة الانكليزية والملائق
بين الدولتين كما لا يخفى ليست بذلك قلت بخائف أبداً بل أنا على وقوف

تام من اشتراك ومساعدة جميع الرؤساء المسلمين لنا ولجميع المشروعات التي تعود بفائدة على العالم الاسلامي

حقاً اني أعتقد ان زمناً مملوءاً بالمارضات والمشاكل والقتال والاضطرابات يجعل الانسان هيباً للامور ويولد الاهمال والفتور في النفوس وما يقال في جانب الافراد يقال في جانب الامم والدول ولكن ألم يحزن ياترى الوقت لنقض غبار هذا الخوف والفتور عن كواهلنا لاشك ان الدولة العلية كانت عرضة لعدة مشاكل داخلية وخارجية ولكن ذلك أمر لا تكاد تخلو منه حكومة فلننظر الى ما يعملون ، انما وقوفنا في موقف المدافع طول هذا الزمن هو الذي سبب لنا فتور الهم وضعف العزائم وساعد أعداءنا على ما كستنا

واني لا استغرب صدور هذا المقال من رجل اشتهر بحب الخليفة وخدمة الاسلام من المبدأ الى الختام ، واذا كنا أصبحنا بهذه الدرجة من الخوف من جيراننا حتى ضاقت الدنيا في وجوهنا فاذا أقدمنا على عمل تجاري كهذا يمد لنا العمل جريمة لا تنفر نتخذها الدول حجة للتدخل في جميع شؤوننا ليقضوا على حياتنا فلنودع هذا العالم « بامتقنا ورحالنا » ممثلين بقول ألد أعداء الاسلام الذي قضى (يشير الى خطبة ألقاها المستر فلادستون في مجلس الشيوخ أيام الحوادث الازمينية قال فيها « من الواجب علينا أن نطرد الاتراك من أوروبا بامتقتهم ورحالهم ») ولنفرق نفوسنا في البحار أولى لنا من البقاء واحتمال هذا المار وكيف تسنى لصديقي ورصيني الفاضل أن يقول ما قال وهو تحت أشعة شمس

الاسلام الساطعة وفي مركز دائرة المجد والرفعة ؟ ألم يقدر صديقي مولانا
السلطان حق قدره

وكيف يصدق انسان ان الرجل الذي يقاوم دول أوروبا جمعاء حينما
كان أعداؤه كلما تخيلوا قرب سقوط عرش آل عثمان يكادون يطيطون
طربا وسرورا وبينما كانت سحائب الاكدار منتشرة في جو الاقطار
الاسلامية ثم يخرج بعد ذلك جلالته ظافرا منصورا من هذه الممعة ولا
يقبل هذا المشروع تحت رعايته خوفا من اعتراض الدول الاجنبية ليس الا
ومع ان يني وبين جلالته أقطاراً شاسعة ، وبحاراً واسعة ، قد
عرفت مقدار درجته وسمو مقامه وقدره في عالم السياسة فكثرت رسالة
في أيام تلك الشدائد باللغة الانكليزية والهندية قلت فيها ان مولانا
السلطان سوف يخرج من هذه المشاكل بعون الله وقوته متوجاً بتيجان
المنتصر الظافر على أعدائه والله الحمد قد صدقت فراستي وجاءت الامور
كما كانت آمالي بل آمال العالم الاسلامي بأجمعه ولكن قبل الختام ابشرك
أيها السيد ان رجلاً سورياً أرسل الي خطاباً يقول فيه انه تألفت جمعية
من الاعيان هناك لتساعد على ابراز هذا المشروع غير اني لا أعرف ان
كان هذا الرجل يود الاستعانة بمال أجنبي أم لا ولا أخالك الا تعرف
شيئاً عن طلب عاصم بك الذي عرض على الحكومة ان تصرّح له بمسكة
سكة حديدية بين سمسوز والبصرة بفروع أخرى اما مرسل هذا الجواب
فلا أعرفه شخصياً فان كان يود جعل الشركة أوربية فالله يحفظنا منها فقد
كفانا تداخلفي بلادنا وما الغرض من هذا المشروع الا مساعدة الشرقيين
وجمع شتات العالم الاسلامي فضلا عن الفوائد المالية واصلاح البلاد حيث

لوتم هذا المشروع لا صبحت ربوع عراق العرب وعمان جنة الدنيا زيادة
من تسهيل طرق الحج والمواصلات الاسلامية وهذا مما يساعد على حث
المسلمين للاشتراك في هذا المشروع

وفي الختام آمل من صميم قوادي إنك تهتم بهذا الموضوع كما
اهتمت به أولاً وأنبه ففكرت الى الخطأ المطبعي الذي جاء في جوابي
الاول وهو انه بدلا عن ١٢٠٠٠٠٠٠ جنيه كتب ١٢٠٠٠٠٠ فقط ونقلته
جميع الجرائد الأخرى لان معدل ربح المائة الآن هو اربعة فيكون
ربح ٣٢٠ مليوناً مبلغ مليون ومائتي الف لا مائة وعشرون الفاً واهدبك
وافر التحيات الخ الخ ... اه

وقد نشر المؤيد مقالة في العدد الصادر يوم الثلاثاء الماضي بين فيها
فوائد المشروع وحث عليه اجابة لدعوة المقترح وشايعه في الانتقاد علينا
وعلى جريدة . معلومات بل اربي عليه

(المنار) ان انتقاد « وكيل » و « المؤيد » الفراوين على المنار منشؤه
الغفلة عن كلامنا في موضوع المشروع نفسه وفي سائر المواضيع التهديبية
التنشيطية . تخيلنا من المنار خصيماً مخالفاً وانشأتا تردان عليه ولا خصم
ولا مخالفة . قلنا ان المنار لاحظ ملاحظتين الاولى ان الأولى لنا أن
تنفض يدنا من العمل ونترك امثال هذه المشروعات لمولانا السلطان
ولرجال الحكومة . والثانية أن تقدم التربية والتعليم النظري على كل عمل
سواها حتى اذا تربينا وتعلمنا نحاول مباشرة الاعمال النافعة . ووصح
انا قلنا هذا القول لحق لكل فرد من العقلاء أن يرد علينا ويرمين بالافن
وضنف الرأي لكننا قد قلنا خلافاً لهذا وخطأنا من يذهب اليه فهو صرقة .

حبيب من مثل صاحبي تينك الجريدتين الفاضلين كيف ذهلا عن كلامنا
وابتنا لنا ضده أو نقضيه ثم طفقا يرد ان على ما أثبتاه لنا وهو متف عنا .
المنار أول جريدة شرقية أو عربية انشئت لاجل الحث على الشركات
المالية للقيام بالأعمال النافعة واقناع الشرقيين بان سعادة الامم وقوتها بأعمال
افرادها وهم آحادها لا سيما اذا عملوا مجتمعين وتعاونوا على البر والتقوى
وان وظيفة الحكام انما هي حفظ النظام العام بين الامة لا اغناء الامة
واسعادها نعم ان التربية والتعليم بالمعنى الذي نريده هما ركنا السعادة ودعامتا
وجودها وبقائها ولذلك نكثر من اللهج بهما مالا نكثر من الكلام على
سائر المقاصد التي انشئت الجريدة لها وهي مينة في فأتحتها . ولا نغني بالتعلم
درس اللغة وبعض الفنون النظرية التي يتدارسها المسلمون فقط ولا بالتربية
تربية الاطفال بالتنبيه على الحسن لتجلبه وعلى القبيح لتجنبه (كما توهم في
المسألتين) بل الامر أعم من ذلك وانا نوود الآن بعض جل من مقالاتنا
السابقة يظهر بها ان انتقاد ذينك الفاضلين علينا ناشي عن الدهول عن كلامنا
ويفهم منها ان مرادنا من العلم والتعليم ما يشمل الفنون العملية والاقتصادية :
قلنا في فأتحة العدد الاول بعد ذكر ان العلوم الطبيعية كانت في المصور
السابقة آراء وانظارا محضة « واما في هذا المصرف فليس العلم الا ما اثبتته
العمل او بني عليه عمله فما لم يحتف به العمل من قطريه ، لا يعول عليه ،
فعليك بالعلم والعمل رُضُ بهما نفسك ورتب عليهما ولدك » ثم قلنا في بيان
منهاج الجريدة ومقاصدها « وغرضها الاول الحث على تربية البنات
والبنين - والتنشيط على مجارة الامم المتمددة في طروق ابواب الكسب
والاقتصاد - وتنبيه العثمانيين على ان الشركات المالية هي مصدر العيران ،

وينبوع العرفان، وان عليها مدار تقدم اوربا في الفنون والصنائع لا على الملوك والامراء فهي التي تنشىء المكاتب والمدارس، وتشييد المعامل والمصانع، وتسير المراكب والبواخر (يشمل البرية والبحرية) ونموذج ذلك بين ايديهم، وتحت مواقع ابصارهم »

وقلنا في العدد الثاني « اني رأيت أكثر الامم الشرقية لا يرون لانفسهم وجوداً الا بالحكام ويرون ان صلاح الامة وفسادها وغيرها ورشادها وصحتها ومرضاها وغناها وفقرها كل ذلك بيد الحاكم حتى كأن الحاكم بيده ملكوت كل شي وهو يجير ولا يجار عليه وكان هذا الوهم متسلسل فيهم بالارث من عهد من قال « أنا احبي وأميت » وعهد من قال « أنا ربكم الاعلى » وفي ذلك العدد أيضاً « أما والله لو أن أجسادنا هذه تدبرها أرواح كارواح آبائنا الاولين لكننا نحن السابقين الى كل ما يسمي اكتشافاً واختراعاً وعملاً نافعا » وفيه أيضاً بعد لوم اغنيائنا على تقليد الافرنج في الترف وانه مضر « وان التقليد النافع انما يكون في خدمة المعارف والسير في طرقها وفي الاعمال النافعة التي هم لها عاملون » وقلنا في العدد ١٣ « كن من يرى نفسه في تصور عن اسعاد وطنه واعلاء منار أمته فهو كافر بنعمة العقل محروم من الكمالات الانسانية التي ارتفع بها البشر عن مرتبة الحجر والبقر، تفكروا في معني الامة والوطنية واقدموا الشعب حق قدره يتضح لكم ان الامة تتكون بالاجتماع على الانتفاع وبالاتحاد على نيل المراد - فتمام التعلق باذيال الحكومة، والتشبث باهداب الآمال الموهومة، والانحاء على الدولة بالتقصير - الي متي هذا التفرق والتبدد، والتوحد والتفرد، مد يدك لمواطنك (خطاب للشرقي) ومشاركك في مواد حياتك وتعاهدوا وتعاهدوا جميعا على

ما فيه منفعة الجميع . اخلط مالك بما له تحايط نفسك بنفسه واعملوا مجتمعين
فقد كفاكم ما جناه عليكم التفرق والافتراق . بادروا الزمان قبل فوات الامكان
فيوشك ان لا يدع لكم الدخيل بابا من أبواب الثروة الأقفله، ولا سببا من
أسباب النجاح الا قطعه، فماذا ينفعكم التنبيه اذا أغلقت دونكم الابواب ،
وتقطعت بكم الاسباب، - أين الشركات التي عقدناها، والمدارس الوطنية
التي شيدناها، أما منحنا (مولانا السلطان) امتيازات لا إنشاء سلك حديدية
فحلت الجهالة من نعدهم من أمثلنا وأنفسنا، على ايثار الاجانب على انفسنا،
وبيع الامتيازات للاجنبي بالبخس ثمن، مع ان يبعها بمعنى بيع الوطن، فالوطن
الوطن أيها المصريون، الوطن الوطن أيها العثمانيون، جانبوا البطالة والكسل،
وأجيبوا داعي العلم والعمل، ولا تكونوا كدابة وقد حلم الاديم « وقلنا في
العدد (١٥) «سمادة الامم باعمالها وكمال أعمالها منوط بانتشار العلوم والمعارف
فيها فعلى المصريين ان يعملوا على اصلاح الخلل بتأليف الشركات المسالية
وعقد الجمعيات الوطنية، اللذان لأمة ولا وطن بدونهما»

وذ كرنا في العدد (١٦) ان الاعمال التي نجحت بها أوروبا وبلغت هذا
السوؤدد والقوة «لا يهتدي اليها الا بكمال التعليم والتربية على العمل» . ولا
أراني بعد هذه النصوص في حاجة الى الرد على حضرة الكاتين الفاضلين
ولا اخالهما ينازعان بعد في ان القول بان التربية والتعليم وسية للسعادة
ترجم اليها جميع الوسائل وسبب يجمع كل الاسباب لا يقتضي القول بترك
الاعمال المادية والمكاسب بل يقتضي الاخذ بها ولا في ان تقويض الامر
في المشروع المبعوث عنه الى مولانا السلطان الاعظم ورجاله الصادقين

يستلزم ترك الامة للاعمال التجارية ونحوها وتكليف الحكومة بها لان هذا المشروع لا يمكن الا بعد صدور الارادة السلطانية به وقبول مولانا أيده الله تعالى رئاسة اللجنة العاملة ، هذا وجه التسليم والتفويض . وقولنا وقتئذ «فان لهم من المعرفة بمنافع الامة ووسائل تقدمها ماليس لنا» وان كان صحيحا فهو لا يراد به اننا بجهل فائدة المشروع أوزتاب فيها كيف وقد ضينا بنقله وعرضه على انظارهم وصرحنا بان فائدته عظيمة واني أتمس عذراً لحضرة الكاتين الفاضلين اما محرر وكيل فلانه ربما لم يكن عارفاً بالعربية ولم يكن المترجم بارعاً فتوهم من كلامنا ما لا يرمي اليه . وأما الاستاذ صاحب المؤيد فقد تابع صاحب وكيل على ما كتب فهو لا عما قرأه في المنار مما يخالفه وقد قلت ان لما الحق في الانتقاد على تقدير صحة ما قالاه ونحن على وفاق في ان التربية والتعليم مناط السعادة وانه لا بد من الاعمال المادية مع محاولة التربية والتعليم بل على ان التعليم الذي نريده لا يتم الا بالاعمال وان الاعمال (كما قلنا في فاتحة المنار) تنمي العلوم والعلوم تمتد الاعمال . لكن صاحب المؤيد الاخر اغرق (بالغ) في تعظيم شأن الكسب المادي حيث قال « وصاحب جريدة المنار القراء ككل انسان عاقل يربي فضائله بالعمل ولكنه لو خلا له يوم من كسب مادي لخدمت جذوة عقله وسقطت جثمانته في مهواة الضعف والكسل وتمطت فضائله » فهذا الاستدراك غير مسلم والمبالغة فيه ترتقي الى درجة الغلو لاسيما بالنسبة للفضائل ولا حاجة لتقوية المنع بسند يؤيده فالامر جلي بين والمشاهدة تؤيده في كل زمان ومكان

(تنبيه) لا يهمن وام ان نهينا عن الاعتماد على الحكومة في ترقى
 الامة فيه نمص لحقوقها أو انه مبني على عدم استعدادها أو انتفاء عدالتها
 كلا بل ان القول بمحصر وسائل الترقى ومقاصده بالحكام هو الذي يرجع
 عليهم بالتفقيص لاقتضائه اضافة كل خلل وجهل وفقير اليهم ولا ينكر عاقل
 ان قوام الامم والدول بقيام كل من الحاكم والمحكوم بما عليه من الواجبات
 وأداء ما عليه من الحقوق فالشركات الماالية التي نحت عليها دائما لاجياء
 المعارف والتجارة والصناعة هي مما تطالب به الامة وما على الحكومة
 الا مساعدتها وتمضيدها وهذا عين ما نبديه ونعيده ولا نخال عاقلا ينكره

(رسالة لصاحب الاكتشاف في الهيئة الارضية)

تزييف ما ذكر في بعض كتب الهيئة واشتهر عند الكثير من ذويها
 من صحة كون اليوم الواحد جمعة عند شخص وخميسا عند آخر وسبتا
 عند ثالث ثم ارجاع ما ذكر دليلا على ما ادعينا في رسالتنا الاكتشافية
 الذي نشرتموه في العدد التاسع من جريدتكم الحكيمية تحت عنوان اكتشاف
 سمعت ان بعض رجال هذا الفن يزعم صحة المسألة المذكورة وانها
 عين ما ادعيت به رسالتي ثم بعد ان نشرتم ما نشرتم من تلك الرسالة على
 وجه لا يبق معي لأحد عذر في السكوت تبين لي ان من يزعم ذلك من
 اولئك كثيرون حيث لم يحرر أحد عما نشرتموه شيئا لا بيانا ولا ردا وليس
 لذلك من سبب في الغالب سوى ما ذكرنا (مع ان بين هذه المسألة وبين
 ما ادعيه فروقا كبيرة نذكرها في آخر المقالة) لكن ذلك انما يصلح سببا
 في حق المتوسطين بهذا الفن اما المبرزون فيه فلا لبدهة بطلان هذه

المسألة عندهم. واما مساكنهم عن الكلام فلا اقدر على تعيين سببه وعسى أن يتكلموا في هذه الكثرة. لذلك أحييت أن أرفق لاسماع قراء (منار) الهداية الكلام على بطلان تلك المسألة وبيان منشأ الخطأ فيها. وكلامي على ذلك وان كان مقصوداً به تنبيه امثاله من الضعفاء بهذا الفن وبمقدار ما تناله أيدي أفكارهم لكنه مع ذلك بهم رؤساء هذا الفن الاطلاع عليه حيث انتزعت من ذلك دليلاً على دعواي التي سبق نشرها والتي هي من الاهمية بمكان لانها ستكون الدليل والمرشد الوحيد على تلك النقطة التي يجب ان يتفق العموم على اعتبارها مبدأ الطول لذلك أرجو من أساتذة هذا الفن ان ينظروا كلامي الآتي بعين الناقد البصير لاحتمال ان اكون مخطئاً او واهماً ثم يذكروا ملاحظاتهم عليه من تصويب أو تخطئة فانه أحسن ما أهدانيه المرء خطي وعبوي

وقبل الشروع في الكلام على ما ذكرنا نذكر الاصل الذي تفرعت عليه تلك المسألة افادة لمن لا يعلم ذلك وتوصلاً لبيان منشأ الخطأ فيها وهو: لو تفرق شخصان من موضع معين بقصد الدوران حول الارض فسار أحدهما نحو الشرق والآخر نحو الغرب وأقام آخر ثالث حتى عاد اليه المغرب (السائر نحو الغرب) من الشرق والمشرق (السائر نحو الشرق) من الغرب وفرض عودهما اليه في وقت واحد كما كان تفرقهما عنه كذلك لكانت الايام التي عدها المغرب في مدة الدورة انقص من أيام المقيم بواحد وأيام المشرق أزيد بواحد فلو كانت مدة الدورة عند المقيم (٨٠) يوماً لكانت في حساب المغرب (٧٩) وفي حساب المشرق (٨١) وهذه المسألة صحيحة وهي من لوازم كروية الارض لان من

يسير نحو الغرب يصير يومه أكثر من ٢٤ ساعة بقدر ما يقطع في يومه ذلك من درجات الطول (فتنقص أيام دورته واحداً عن المقيم حيث يصير معيار يومه أكبر ومن يسير نحو الشرق يصير يومه أقل من ٢٤ بقدر ما يقطع فيه من الطول أيضاً فزيد أيامه واحداً عن المقيم حيث مقياس يومه أصغر) أما لو نظرنا لمقدار تلك الدورة من الساعات فنجدها متساوية في نظر الثلاثة حيث تكون (١٩٢٠) ساعة في حسابهم جميعاً) ثم فرعوا على ما ذكر هجة كون اليوم الواحد جمعة عند شخص (هو المقيم) وخميساً عند آخر (هو المغرب) وسبتاً عند ثالث (هو المشرق) وحقاً أن هذا الاختلاف يكون على ما ذكرنا من الصفة لولا أن هناك مسألة أخرى من مقتضيات كروية الأرض يعارض ما لها من الأثر السائر في حسابها بحيث لو لم يراعها لظهر خلل في حسابها وقدفات من فرع هذه المسألة على السابقة أن يراعي في تقريره تلك المسألة أيضاً فلذلك ترى عند تطبيق هذه المسألة خلافاً في حساب السائر من وجودها ونحن نطبقها على محل معين لينجلي لك ما قلنا فنقول: خرج زيد وبكر من دار السعادة حرسها الله تعالى في وقت واحد بقصد الدوران حول الأرض فصار زيد نحو المشرق (لجهة الأناضول) ومار بكر نحو المغرب (لجهة الروم أيلى) وصار يحسب كل منهما الأيام في جميع سيره على ترتيبها المعروف غير مراعاة لتلك المسألة التي يجب على السائر مراعاتها حتى، كما لدار السعادة في وقت واحد (فكان رجوع زيد من جهة الروم أيلى وبكر من جهة الأناضول) وعلى هذا فغير خاف أنه لو كان اليوم عند أهالي الأستانة لجهة لكان في حساب زيد السبت. لكن ترى في حساب

هذين حينئذ خلاص رجوه (أولا) انه لم تقع تلك المخالفة بينهما وبين أهالي دار السعادة فقط بل وقع مثل ذلك بينهما وبين البلاد التي صرا عليها في آخر دورتهما ولولا ذلك لم يقع بينهما وبين أهالي دار السعادة اختلاف كما هو ظاهر فكان بين زيد وبين أهالي الروم ايبي بل وجميع بلاد اوربا اثناء سروره عليهم في آخر دورته من الاختلاف شبه ما وقع بينه وبين أهالي دار السعادة حين وصوله اليها كذلك كان بين بكر وبين أهالي الاناوتول بل وعموم سكان آسيا اوان سروره عليهم في آخر دورته من الاختلاف شبه ما وقع بينه وبين أهالي الاستانة ولا يمكننا القول بوجود خطأ في حساب أولئك السكان لما يأتي (ثانيا) ان كلا منهما يرى صحة حساب من خالفهم الآخر فزيد يرى صحة حساب أهالي آسيا الذين خالفهم بكر، وبكر يرى صحة حساب أهالي اوربا الذين خالفهم زيد (ثالثا) انهما لو أرادان ينشأ دورة ثانية قبل تصحيح حسابهما ونحنا كل منهما الوجهة التي نحاهما أولا فنند رجوعهما للاستانة اذا كان اليوم عند قاطنيتها الجمعة يكون في حساب بكر الاربعة وفي حساب زيد الاحد وفي ثالث دورة كذلك لو كان في دار السعادة الجمعة لكان في حساب بكر الثلاثاء وفي حساب زيد الاثنين وهلم جرا . بل عمل كل منهما بعد اتمام الدورة يدل على وجود خلل في حسابه السابق حيث يكون مجبوراً في نفسه على تصحيح حسابه ليطابق حساب المقيمين

فان قيل نسلم ان الاختلاف المذكور بين السائرين والمقيم ينتج ماذ كرت من الخلل لكن هل من طريقة لو درج عليها السائر ان لسما من مخالفة المقيم عند اياهما اليه بعد تسليم ماذ كرت سابقاً من ان أيام المشرق

زيد عن أيام المقيم واحداً وأيام المغرب تنقص عنه واحداً. قلت نعم وذلك بتبديل التاريخ أثناء السير بمعنى أنه بينما يكون اليوم في حساب السائر الأربعاء مثلاً وأذبه بعد لحظات عند وصوله لنقطة معينة يقول صار اليوم في حسابي الآن الخميس وليس ذلك لكونه انقضى اليوم الأول بل ربما لم يمض منه سوى ساعة أو أقل (إنما ذلك لمراعاة تلك المسألة التي تقدم أنه يجب على السائر مراعاتها وسيأتي بيانها) وهذا إذا كان السائر مغرباً في سيره . أما إذا كان مشرقاً فيلزمه أن يبدل التاريخ باسم اليوم الذي مضى في حسابه أي بينما يكون اليوم في حساب الأربعاء وأذبه عند وصوله لنقطة معينة يقول صار الآن في حسابي الثلاثاء فيبدل المغرب اسم يومه ذلك وتاريخه من الشهر باسم وتاريخ اليوم الآتي والمشرق باسم وتاريخ اليوم الماضي . وبهذا يزول جميع أنواع الخلل التي تقدم ذكرها ولا يبقى بين السائر وبين أحد اختلاف أصلاً مع ما في ذلك من بقاء زيادة أيام المشرق عن المقيم في العدد ونقصان أيام المغرب عنه (وتبديل التاريخ هذا أمر مشهور عند علماء هذا الفن معمول به عند السواح في هذه الأعصار) ، ولو تأملت في حالة السائر لوجدته منساقاً لتبديل التاريخ على جميع الحالات لأنه إذا لم يبدل التاريخ أثناء السير كما قلنا فهو مجبور لذلك بعد تمام الدورة وهو المعبر عنه سابقاً بتصحيح الحساب فلا كان ذلك منه أثناء السير في محله المناسب ،

فإن قيل نعم لو جرى السائر على ما ذكرت لسلم مما لحقه في الحساب السابق من الخلق لكنني أرى ذلك أعرق بالفساد من تلك المسألة التي حاولت تزييفها . وذلك أن السائر كان لا شك موافقاً في حساب الأيام للسكان الذين مر عليهم قبل تبديله التاريخ لكن لما وصل للنقطة التي بدل

عدها سواء كان في محل معمور أو بعيدا عن العمران فلا يخلو حاله بعد ذلك من أحد أمرين (١) اما انه يكون مخالفا في الحساب لمن سيمر عليهم بعد ذلك (٢) او يكون موافقا فان كان الاول تكون هذه اعلق بالبطلان كما هو ظاهر وان كان الثاني فيلزمك على ذلك القول بوقوع اختلاف في حساب الايام بين أمتين . تتجاوزتين بأن يكون اليوم الواحد في حساب أحدهما خميسا وفي حساب الاخرى الاربعاء مثلا وبعبارة أخرى يلزمك القول بوجود نقطة على وجه الارض يختلف في جهتها حساب الايام فيكون اليوم الواحد عند الاقوام الذين في الجهة الغربية من تلك النقطة الخميس مثلا وهو عند الذين في الشرقية منها الاربعاء . وهذه المسألة لم يروها لنا أحد بل تحكم بداهة العقل بطلانها .

أقول اني قائل بالحالة الثانية (وهو ان السائر يكون موافقا لمن سيمر عليهم بعد تبديل التاريخ كما كان موافقا لمن مر عليهم قبل ذلك) واجزم بتحقيق لازم هذه الحالة من وجود نقطة على وجه الارض يختلف في جهتها اليوم على ما ذكرت . وان طالبتي بالدليل على ذلك فأقول هو ما يجري عليه السواح في هذه الاعصار من تبديل التاريخ اثناء سيرهم وهو أمر مشهور عند رؤساء هذا الفن فعليك السؤال منهم وما ذكرته في الاستدلال على بطلانه لا يصنع شيئا كما لا يخفى . على ان تاريخي معك الغنان ان كنت في ريب مما ذكرنا ونقول . ان السائر اذا لم يبدل التاريخ اثناء سيره لاشك انه يصبح في آخر دورته مخالفا في حساب الايام للثالث المقيم بل وجميع من مر عليهم في آخر دورته كما تقدم وما لذلك من سبب صوي ما ذكرنا من الاختلاف الذي كان يقضي عليه بتبديل التاريخ عند

انتقاله من احدى جهتي نقطة الاختلاف للجهة الاخرى لكن لما لم يراع ذلك حين انتقاله للجهة الثانية من نقطة الاختلاف ظهر بينه وبين من فيها من السكان اختلاف في حساب الايام ثم بقي هذا الاختلاف ممتداً بينه وبين كل من صرّ عليهم من السكان بعد ذلك حتى وصل للمحل الذي ابتداء السير منه وهناك ظهر بينه وبين المقيم الاختلاف المتقدم ومن يدع ان سبب الاختلاف بين المقيم والسائر الذي لم يبدل التاريخ غير ما ذكرنا فعليه البيان

فاذا مسألة السائر كيفما مشيتها تكون دليلاً قطعياً على ما ذكرنا من وجود نقطة يختلف في جهتها حساب الايام وهذه هي المسألة التي قلنا فيما تقدم انه يجب على السائر مراعاتها واذا لم يراعها يخل حسابها ومراعاتها انما تكون بتبديل التاريخ الذي تقدم شرحه

فان قيل انما يتم استدلالك بذلك على ما ذكرت اذا كانت جميع السواح متفقين على تبديل التاريخ في نقطة واحدة اما اذا كانوا يبدلون في نقطة مختلفة فلا اذ ربما يدل ذلك على ان هذا التبديل امر اعتباري لا اثر له فعل عندك علم من هذا؟ اقول ان السواح غير متفقين على التبديل عند نقطة واحدة لكنهم متفقون على ايقاعه في الاقيانوس الباسفيكي لان منهم من يصنع ذلك عند منتهى الطول على اصلاح قومه ومعلوم ان منتهى الطول في جميع اصطلاحات أوروبا واقع في ذاك الاقيانوس ومنهم من يلزم ذلك عند بلد معين فقد وقفت على ان بعض رباني (قبطاني) السفن يلزم ذلك عند بلوذه مدينة (مانبلا) من جزائر فيلبين فاتفاقهم على ايقاع التبديل في

الاقيانوس الباسفيكي يدل على ان سكان غربي أميركا مخالفون شرقي آسيا في حساب الايام على ما تقدم ذكره واختلافهم في النقطة التي يحصل عندها التبديل من ذلك الاقيانوس لا يدل على ان ذلك أمر اعتباري لا أثر له لان الاقيانوس غير معمور بالسكان فيمكن تبديل التاريخ في أي نقطة منه وان كان يجب ان يكون ذلك في نقطة واحدة منه عند الجميع (وسيكون ذلك).
 ففرت مما تقدم انه ليس مرادنا بتزييف تلك المسألة نفي وقوع اختلاف ما بين المقيم والسائر الذين لم يبدلوا التاريخ اثناء السير كما هو المفروض في تلك المسألة بل نفي وصف الصحة عن ذلك الاختلاف وان بين الاختلاف الذي ذكرناه في مسألتنا وبين الاختلاف الذي ذكرناه في تلك المسألة فروقاً كبيرة ولا بأس بذكرها وان تكن تفهم مما تقدم زيادة في الاستبصار وهي : (١) ان ما ذكرناه من الاختلاف انما يكون بين السائر حول الارض وبين المقيم وما ذكرته أنا واقع بين اقوام مقيمين متجاورين . (٢) ما ذكرناه من الاختلاف . تردد بين ثلاثة أيام وما ذكرته انما يكون بين يومين ويستحيل ان يكون بين ثلاثة (٣) ما ذكرناه ينتج خلا من وجوه كما عرفت وما ذكرته صحيح بتوفيقه تعالى لا يترتب عليه أدنى خلل .

ولنكتف في البيان عن الاختلاف الذي ذكرته بهذا المقدار وان كان ذلك لا يفيد تصويره عندهم لم يكن له به علم من قبل الا بوجه الاجمال لاني لو بسطت الكلام وفصاته عن ذلك جهد المستطیع لا يمكن فهمه تماماً لمن لم يكن سبق له به علم (كما بلوت ذلك) الا بشئين احدهما ان يكون للقارىء اطلاع على فن الهيئة او شيء من الجغرافيا الرياضية اذا كان حسن

التصور . ثانيهما تطبيق . اذكرته من الاختلاف على اشكال هندسية .
وحيث ان الاختلاف الذي ذكرته هو مسألة جارية يترتب عليها فوائد
مهمة منها ما سبق انها ستكون المرشد الوحيد الى تلك النقطة التي يجب
أن نتخذ مبدأ للطول عند العموم دعائي ذلك لوضع رسالة خصوصية في
هذه المسألة بسطت فيها الكلام بسطاً لا أظن وراءه غاية الا اذا كان
من شرح عليها او حاشية ، صورت ذلك الاختلاف فيها باشكال لأخال
بعدها بياناً ذكراً في تلك الرسالة بعض اجابات كالتمة لبيان هذه المسألة
مثل علة وجود هذا الاختلاف والناحية المرجح وجود ذلك الاختلاف
فيها مع تطبيق كيفية وقوع الاختلاف بها ولم كان ذلك بها ولم يكن بنيرها
وغير ذلك .

محمد رحيم

(المنار) تطاب الرسالة المؤلفة في هذه المسألة من ادارة جريدة المنار

وترسل لمن يعلمها من علماء الفن عجانا

حال الجرائد المصرية والغميزة بالشيخ محمد عبده

في مصر والاسكندرية جرائد كثيرة لانعرف عددها منها بضم
جرائد معتبرة تجري مستقر لها معقول ، واستقي كل واحدة منها من مشرب
مورود أو مهلول ، والبواقي يمشن بما يأكل من العوارض فان لم يتح لمن
منها شيء وهن مما لا ينال المبيط أنشأن ينهشن الاعراض الطيبة ، ويملأن
مواضفن بحوم الميتة ، الا ان يفندي صاحب العرض عرضه بشيء من
المال يرضن أولاً ببيض الوجهاء فان جاء اتعريض بالمرض فذلك والا
صرحن بالقول وان كان تذقها وتجرما . من هذا النوع جريدة في

القاهرة تسمى النهج القويم عرضت بغميزة حضرة الاستاذ الكامل والعلامة الفاضل الشيخ محمد افندي عبده الشهير فلم يبيل فصرحت بغميزته في مقالة نشرتها عن حال الازهر الشريف قلبت فيها الحقيقة ماشاءت . فقامت النيابة العمومية الدعوى على صاحب الجريدة الشيخ محمد الشربتلي ولدى الاستنطاق زعم ان الاستاذ الشيخ سليمان العبد أحد شيوخ الازهر المشهورين هو الذي جاءه بالخبر الذي نشره عن الازهر وأغراه بنشره ووعدته بترويج الجريدة بازاء ذلك فاستحضر الاستاذ الشيخ سليمان العبد للمحكمة وسئل من قبل النيابة عن علاقته بالاستاذ الشيخ محمد عبده وعن صحة ما يدعيه صاحب جريدة النهج فاجاب بعمد اليمين بان علاقته بالاستاذ علاقة صداقة ووداد وصفاء ووفاء وان صاحب النهج كاذب في دعواه وأيدت قوله شهادة الاستاذ الشيخ حمزة فتح الله وآخرين ضد شهادة صهر صاحب تلك الجريدة وعمال مطبعتها وبعمد هذا طفق محرر النهج يستعطف الاستاذ الشيخ محمد عبده ويظمن بالاستاذ الشيخ سليمان العبد زعما انه أغراه ثم فنده وأنكر مدعاه . بسبب هذا كثر الارجاف بان الصداقة بين الشيخين منفصمة المرى فلاحظ هذا الشيخ سليمان فكتب رقبيا الى أشهر الجرائد المصرية يقول فيه

بعمد الحمد لله والصلاة والسلام على سيد رسله - يدينا محمد . اني أعلن في جريدتكم الغراء فوق ما قلته امام النيابة العمومية كذب من ادعى اني حرصت على تقيص أخي ومديقي الاستاذ الشيخ محمد عبده واني أعتقد فيه حسن الخلال وصفات الكهات وإيسر بيني وبينه الا كمال الصفاء

والوفاق أدامهما الله بين رجال العلم وأمناء الأمة في ظل تمطقات مولانا
الخدوي المظم وتحت عناية مولانا صاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر
أمين

كتبه بقلمه

سليمان العبد بالأزهر

ويقال انه كان بين الشيخين بمض فتور وانهما قد تصالحا علي يد
فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع وستبري النيابة الاستاذ الشيخ سليمان
وتقيم الدعوى على صاحب النهج وعسى أن يتربى في هذه الكرة وينيب

العلم والحرب (*)

ونهج سبيلي واضح لمن اهتدى وليكنها الاهواء عمت فأعمت
يلهج الناس في الشرق بأن العلم قد ركبت في هذا العصر ربحه،
وخبت مصابجه، وان الجهل قد عمّ بلاؤه، وحادت ظلماته، فأصبح الناس
ظلمات لا يبصرون فيها، وحيرة لا يهتدون معها، يلهجون بهذا ولا
يحركون لسانا في البحث عن ائارة الظلمة، وكشف الغمة، لاعتقادهم بان
سنة الله تعالى في الخلق أن يكون دائما في تدل وهبوط وان هذا العصر
هو الدور الاخير من عر الدنيا فلا جرم ان أهله يكونون في الدرك
الاسفل من الجهل والعباوة والتواكل والتناوة (ترك المذاكرة والمدارسة)
وكذلك لهجهم، اعتقادهم في الدين يعترف كافتهم بانه قد تركت أحكامه،
واشتبهت أعلامه، بل تصرح خطباء المسلمين على منابر مساجدهم بانه لم

يق من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه» وانه «عظم البلاء واشتد على الناس الامر، وأصبح القابض على دينه كالقابض على الحجر» وما أشبه هاتما .

ان اعتاد الناس بأن هذا من علامات الساعة ومن خصائص آخر الزمان قد سهل على غويهم ارتكاب الفواحش واجتراح السيئات وأمسك لسان رشيدهم عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فالعلماء (أكثرهم) ينشون مجالس الظلمة والفساق ويمظموهم ويمدحونهم ، ويعززونهم ، ويمززونهم ويفرونهم ويفرونهم، واذ استفتوهم في بعض المحظورات يفتونهم، فما بالك ببقية الناس ، وسائر الاصناف والاجناس ، لكن الجمالة السيئة التي انتهوا اليها من علم وعمل وعادات وتقاليد يحافظون عليها أشد المحافظة وينكرون على من أخل بها أشد الانكار ، اخترع الحذاء المعروف بالكندرة أو الجزمه فقامت قيامة العلماء على محمديها وأنفوا الرسائل في اثبات انها بدعة محرمة في الدين ولا يزال فيهم من يتأثم من احتدائها ويندم فاعله ويقدم في دينه (والندم والتدمع من المحرمات اجماعا) ولو نظره هؤلاء الفلاة الى أشخاصهم لرأوها محاطة بامثال هذه البدعة من تنازعهم وعماراتهم (ما يلبس على الرأس) الى أحذيتهم ونعالهم ولو التفتوا الى نفوسهم وأعمالهم لرأوها منفسدة في البدع الحقيقية ، أشار بعض العلماء الواقفين على سير العلوم العارفين بفن التعليم (البدجوجيا) الى ترك قراءة الحواشي لطلبة العلم فاضطرب لهذه الاشارة كثير من علماء الأزهر واستكبروا الامر واستنكروه لانه مخالف لما اعتادوه وأتوه وهم يشاهدون البدع والمنكرات الحقيقية في أفضل عبادتهم في نفس أزهرهم ولا ينبس أحد منهم ببدعة في الانكار

على فاعليها ، على ان الحواشي التي يتمسك بها جمهورهم الآن بحجة انها من آثار سلفهم ليست مما يعرفه سلف الامة الصالح وانما هي من بدع الخلف السيئة بدليل انحطاط العلم وضعفه بعد شيوعها كما يعرفه من له أدنى الملم بالتاريخ ، أنكرنا في جريدتنا على البدع والاضاليل التي تحصل في الجامع الاحمدي أيام الاطفال المسمى بالمولد في مصر فاهتزت لانكارنا بلاد الشام وأكبر الناس ذلك الانكار وما ذلك الا لان تلك المنكرات صارت عادات راسخة . نعم ان قومنا أصبحوا ينكرون المعروف ، اذا لم يكن من المؤلف ، ويتصرون للمنكر ، اذا اعتيدوا تكرر ، فكما أنكر علينا بعضهم الكلام في منكرات الموالد من قبل قام اليوم آخرون ينكرون علينا قاعدتين صحيحتين وردتا في عرض كلامنا (احداها) ان سنة الله تعالى في الخلق ان يكونوا دائما في ترق ونمو حتى يبلغ كل كماله وان الامم التي تتدلى وتضوى فانما ذلك لمرض ألم بها فاضواها ، أو ضعف طرأ عليها فذلاها . «والثانية» ان العلم والتعليم أفضل من الحرب والجهاد واننا ندع الكلام في الاولى لعدم تال وتمسككم على الثانية فنقول

مهما أطلقنا العلم في مباحث التربية والتعليم فزيد به ما يهدي الناس الى سعادتهم الدنيوية والاخروية فيدخل فيه علم العقائد وتهذيب الاخلاق واصلاح الاعمال والفنون الحربية والسياسية والاقتصادية وهو بهذا الطلاق لا يرتاب في تفضيله على كل شيء الا العمى القلوب كنه البصائر وكيف وان الجهاد الذي يفلطون بتفضيله على التعليم لا يمكن أن يحصل بدون التعليم بل أصل الدين والايمان علم مدون يؤخذ بالتعليم واذا كان العلم أفضل كل شيء فتعليمه افادة للافضل كما قال الامام الغزالي والاشتغال

بإفادة الافضل أفضل من الاشتغال بالفاضل والمنفصول فالعلم والتعليم أفضل الاعمال على الاطلاق ومرتبة العلماء المعلمين تلي مرتبة النبوة كما ورد في الاخبار الكثيرة

هذا أمر مجمع عليه اجماعاً مؤيداً بالكتاب والسنة والقياس والشواهد العقلية ثم وقع الخلاف في المفاضلة بين العالم والشهيد والجاهير على تفضيل الاول لعموم الادلة والحديث « يوزن يوم القيامة مداد العلماء ، بدم الشهداء ، فيرجح مداد العلماء » وأثر ابن مسعود « والذي نفسي بيده ليوذن رجال قتلوا في سبيل الله شهداء أن يعظم الله - الماء لما يرون من كرامتهم وان أحداً لم يولد عالماً وإنما العلم بالتعلم » ومثل هذا الاثر له حكم المرفوع وأمثال هذا كثير وصرح بمضمونه جماعة من أئمة العلم كالغزالي وغيره من نظر بعين البصيرة ، الى مقاصد الشريعة ، علم ان الدين انما ينتشر بالدعوة والتبليغ لا بالاكراه والالزام « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » ورأى ان الحرب شر عظيم وان الوحي لم يأذن بالجهاد الا للضرورة جرياً على قاعدة ارتكاب أخف الضررين فالتفضيلة فيه عرضية ، لا ذاتية ، والضرورة بالنسبة للمدافعة عن الحق الذي يعتقد المجاهد فيه سعادته وسعادة البشر كلهم ظاهرة وأما بالنسبة للهاجة وابتداء القتال فالضرورة تعذر نشر الحق ونهذيب الناس بالارشاد والتعليم قولاً وعملاً بدونها لان ابتداء القتال مشروط بعدم قبول المخالف الدخول في الذمة المبر عنه باعطاء الجزية التي هي شرطه فاذا قبل الدخول في الذمة محرم قتاله لانه يطاع حينئذ على أحكام الدين وأخلاق أهله وأعمالهم وأحكامهم فان رافت له واقنع بحقيقتها اتبعها عن رضى واذعان والا كان

هو المقصود ولا تبعه علينا ببقائه على باطله وعلينا أن نعامله بالعدل ونساويه بالحقوق « لهم مالنا وعليهم ما علينا » (لا يضركم من ضل إذا هتديتم) وأول ما نزل في الجهاد من الآيات مصرح بوصف المجاهدين بقوله تعالى (الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) وبانه لولا اذن الله الناس بالمدافعة عن الحق لهدمت صوامع العباد وبيع النصارى وصلوات اليهود (معايدهم) ومساجد المسلمين . وقد أوردنا هذه الآيات بنصها في المدد الثاني والخامس وأشرنا لما فيها من الحكمة

لما كان المتقدمون علينا تفضيل التعليم على كل ما عداه جامدين على تقليد الاوائل أحيينا أن نذكر هنا نبذة في ذلك عن الامام الغزالي فنقول بين هذا الامام فضيلة العلم والتعليم والتعلم بالآيات والاخبار والآثار ثم كتب فصلا بين فيه ذلك بالشواهد العقلية ابتداءه بذكر معنى الفضيلة في نفسها وقسم الشيء النفس المرغوب فيه الى ثلاثة أقسام ما يطلب لغيره كالنقود وما يطلب لذاته كسعادة الآخرة وما يطلب لغيره ولذاته مما كسامة البدن ثم قال مانعه

وبهذا الاعتبار اذا نظرت الى العلم رأيت له لذينا في نفسه فيكون مطلوباً لذاته ووجدته وسيلة الى دار الآخرة وسعادتها وذريعة الى القرب من الله تعالى ولا يتوصل اليه الا به وأعظم الاشياء رتبة في حق الآدمي السعادة الابدية وأفضل الاشياء ما هو وسيلة اليها ولن يتوصل اليها الا بالعلم والعمل ولا يتوصل الى العمل الا بالعلم بكيفية العمل فأصل السعادة

في الدنيا والآخرة هو العلم فهو إذاً أفضل الاعمال وكيف لا وقد تعرف
فضيلة الشيء أيضاً بشرف ثمرة وقد عرفت ان ثمرة العلم القرب من رب
العالمين والاتحاق بأفق الملائكة ومقارنته الملائكة الأعلی هذا في الآخرة
وأما في الدنيا فالعز والوقار وتفوذ الحكم على الملوك ولزوم الاحترام في
الطباع حتى ان أغبياء الترك وأجلاف العرب يصادفون طباعهم مجبولة
على التوقير لشيوخهم لا اختصاصهم بمزيد علم مستفاد من التجربة بل البهيمه
بطبعها توقر الانسان لشموورها بتمييز الانسان بكمال مجاوز لدرجتها

هذه فضيلة العلم مطلقاً ثم تختلف العلوم كما سيأتي بيانه وتتفاوت فضائلها
بتفاوتها . وأما فضيلة التعليم والتعلم فظاهرة مما ذكرناه فان العلم اذا كان
أفضل الامور كان تعلمه طلباً للأفضل وكان تعليمه افادة للأفضل . وبيانه
ان مقاصد الخلق مجموعة في الدين والدنيا ولا نظام للدين الا بنظام الدنيا
فان الدنيا مزرعة الآخرة وهي الآلة الموصلة الى الله عز وجل لمن اتخذها
آلة ومنزلاً لمن اتخذها مستقراً ووطناً وليس ينتظم أمر الدنيا الا بالأعمال
الآدميين، وأعمالهم وحرفهم وصناعاتهم تنحصر في ثلاثة أقسام . أحدها
أصول لا قوام للعالم دونها وهي أربعة الزراعة وهي للمطعم، والحياكة وهي
للملبس، والبناء وهو للمسكن، والسياسة وهي للتأليف والاجتماع والتعاون
على اسباب المعيشة وضبطها (الثاني) ماهي مهية لكل واحدة من هذه
الصناعات وخادمة لها كما خدادة فلها تستخدم الزراعة وجملة من الصناعات بأعداد
آنها وكالحلابة والنزل فلها تستخدم الحياكة بأعداد عليها (الثالث) ماهي متممة
للأصول ومزينة لها كالطحين والخبز والزراعة وكالتصارة والخياطة للحياكة
وذلك بالإضافة الى قوام أمر العالم الارضي مثل أجزاء الشخص بالإضافة

الى جلته فانها ثلاثة أضرب أيضا اما أصول كالتقاب والتكبد والدماع
واما خادمة لها كالمددة والبروق والشرايين والاعصاب والاوردة واما
هكمة لها ومزينة كالظفار والاصابع والحاجبين، وأشرف هذه الصناعات
أصولها وأشرف أصولها السياسة بالتأليف والاستصلاح ولذلك تستدعي
هذه الصناعة من الكمال فيمن يتكفل بها مالا يستدعيه سائر الصناعات
ولذلك يستخدم لأمحالة صاحب هذه الصناعة سائر الصناعات

والسياسة في استصلاح الخلق وارشادهم الى الطريق المستقيم المنجي
في الدنيا والآخرة على أربع مراتب (الاولى) وهي العليا سياسة الانبياء
عليهم السلام وحكمهم على الخاصة والعامة جميعا في ظاهرهم وباطنهم (الثانية)
الخلفاء والملوك والسلاطين وحكمهم على الخاصة والعامة جميعا ولكن على
ظاهرهم لا على باطنهم (الثالثة) العلماء بالله وبدينه الذين هم ورثة الانبياء
وحكمهم على باطن الخاصة فقط ولا يرتفع فهم العامة الى الاستمادة منهم
ولا تنتهي قوتهم الى التصرف في ظواهرهم بالالزام والمنع (الرابعة) الوعاظ
وحكمهم على بواطن العوام فقط . وأشرف هذه السياسات الاربع بعد
النبوة افادة العلم وتهذيب نفوس الناس عن الاخلاق المذمومة المهلكة
وارشادهم الى الاخلاق الحمودة المسعدة وهو المراد بالتعليم . وانما قلنا ان
هذا أفضل من سائر الحرف والصناعات لان اشرف الصناعة يعرف بثلاثة
أمور - إما بالالنفات الى الفريضة التي بها يتوصل الى معرفتها كفضل العلوم
العقلية على اللغوية اذ تدرك الحكمة بالعقل واللغة بالسمع والعقل أشرف
من السمع، وإما بالنظر الى عموم النفع كفضل الزراعة على الصياغة، وإما
بملاحظة المحل الذي فيه التصرف كفضل الصياغة على الدباغة اذ جعل أحدهما

الذهب وعمل الآخر جلد الميتة . وليس يخفى ان العلوم الدينية وهي فقه طريق الآخرة انما تدرك بكمال العقل وصفاء الذكاء والعقل أشرف صفات الانسان كما سيأتي بيانه اذ به تقبل أمانة الله وبه يتوصل الى جوار الله سبحانه وأما عموم النعم فلا يستراب فيه فان نعمه وثمرته سعادة الآخرة وأما شرف المحل فكيف يخفى والمعلم متصرف في قلوب البشر ونفوسهم وأشرف موجود على الارض جنس الانس وأشرف جزء من جوهر الانسان قلبه والمعلم مشتغل بتكميله وتخليته وتطهيره وسياقته الى القرب من الله عز وجل فتعليم العلم من وجه عبادة الله تعالى ومن وجه خلافة الله تعالى وهو من أجل خلافة الله تعالى فان الله تعالى قد فتح على قلب العالم العلم الذي هو أخص صفاته فهو كالتخازن لا نفس خرائنه ثم هو مأذون له في الاتفاق منه على كل محتاج اليه فأى رتبة أجل من كون العبد واسطة بين ربه سبحانه وبين خلقه في تقريبهم الى الله زلفي وسياقتهم الى جنة المأوى جعلنا الله منهم بكرمه وصلى الله على كل عبد مصطفى اه

﴿ مشروع سكة حديد ﴾

« بين بور سعيد والبصرة »

كنا اقتصرنا عند الكلام على هذا المشروع لاول مرة على الاعتراف بمظيم فائدته وتقويض الامر فيه لحكمة ولانا السلطان الاعظم ووزرائه الصادقين وذلك لامرين أحدهما ما ذكرناه في العدد الماضي من كون المقترح هو أن تكون لجنة العمل تحت رئاسة مولانا أيدى الله تعالى لانها لا يمكن أن تتجبح بدون ذلك وثانيهما ان للمشروع وجهة سياسية نبينها هنا

لا كما زعم محرر جريدة «وكيل» الفراء من أنه عمل تجاري صراح لا شائبة للسياسة فيه وواقفه على ذلك المؤيد الأغر وطفقا بمدلان المنار ومعلومات على تفويض الأولى الأمر للمرجع الأعلى وقول الثانية بمداخلة الأجانب أو معارضتهم وانا نذكر الآن فوائد هذا المشروع العظيم وغوائله وبماذا نتق الغوائل وكيف ينبغي أن يكون طلبه سالكين طريق الاختصار والإيجاز فنقول

{ فوائد المشروع }

- (١) التمكن من إنشاء نواشط (ج ناشط وهو الطريق ينشط «يخرج» من الطريق الأعظم بمنة ويسرة) ومد فروع من الطريق الأكبر إلى الحجاز والشام والأناضول ثم إلى اليمن وبذلك تتصل بلاد الدولة العلية بعضها ببعض وتكون جسماً واحداً
- (٢) اقدام المسلمين على الأعمال الكبيرة وتعميرهم عليها وهي لاشك منشأ الثروة والقوة والعزة بل الحياة القومية
- (٣) كون هذا العمل ينبوع ثروة للمسلمين القائمين به لا ينقطع ولا يفيض
- (٤) ارتفاع الألوف الكثيرة من الصنائع والعمال وتعيشهم به زماناً مديداً ولا شك إن أكثرهم يكونون من العثمانيين وسائر الشرقيين
- (٥) كون هذا المشروع { كما قالوا } مدرسة عملية ينبغي لنا مثين والوفاء من الشبان في الهندسة العملية والأشغال الصناعية والمالية { وهذه الفائدة مفارقة للثانية بالضرورة }
- (٦) عمران بلاد السلطنة الداخلية لاسيما بلاد العراق والجزيرة فإذا وطئت المسالك للمهاجرة إلى تلك البلاد وسهل النقل منها وألها فلا

نسل عن مستقبلها وكيف لا وتربة دجلة والفرات تربي على إبلين النيل.
قال هيرودتس المؤرخ ان حاصلات الجبوب في تلك البلاد تزيد عن
البر مائتي ضعف الى ثلاثمائة ضعف وان ساق القمح والشعير يبلغ عرضه
غالباً أربعة أصابع وأمسك عن ذكر ارتفاع نبات الدخن والسمسم قال
لانه لا يكاد يصدق السامع وقال سترابون ان غلة الشعير تكون قدر البذرة
ثلاثمائة مرة وقال بليني ان الغلة هناك تكون مائة وخمسين ضعفاً وقد
توهم السامع ان في الكلام مبالغة وقد قل شسناي لو بذلت في تلك
الارض بعض عناية الاقارب رأيت ان خيراتها مصادق قول هيرودتس
(٧) توسيع دائرة التجارة شرقية وغربية فان هذه البلاد التي ينشأ
فيها الخط هي معقد الارتباط والاتصال بين الخائفين «الشرق والغرب»
(٨) التعارف والتآلف واجتماع السكامة بين الممانيين والهنديين
والايرانيين العاملين في المشروع والمشاركين فيه ويدخل في ذلك قوة
نفوذ الدولة العلية المنصوية في الممالك الهندية وغيرها من البلاد الاسلامية
(٩) اتصال الشرق الادنى بالشرق الاقصى وذلك مبدأ لجمع كلمة
الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً واتحادهم اذا أرادوا العمل للاجتماع
والاتحاد

(١٠) صيرورة طرقي الخط وهما البصرة والعريش من أهم المراكز

التجارية في العالم

(١١) تسهيل السبيل وتقريب المسافة على حجاج الشرقين من

الصين والجاوا الى سوريا وفلسطين

(١٢) إغناء البلاد الحجازية عن الحاجة الى الاجانب في القوات فان

أكثر قوت عرب الحجاز رز الهندي الذي يردهم من موالي البحر الأحمر الذي قبضت انكرا على قطريه فصارت تمتد ان حياة الحجاز أصبحت في قبضتها حكماً وانه لا بد أن يأتي يوم يمكنها فيه قطع موارد الرزق عنه لاخضاعه أو اعدامه « والياذ بالله تعالى » واذا تسنى لها الاستقلال بالسلطة على البحر الأحمر « لا قدر الله » فان ذلك لواقع ماله من دافع الا بامتداد السكك الحديدية من الحجاز الى بلاد الدولة الخصبية ولا تحسبن ان هذا القول منا ناشئ عن التخيل والالتحاب مع الافكار في إساءة الظن بالانكاز بل هو من مقاصدهم الاولى في احتلال مصر كما يؤخذ من مطاوي كلامهم في خطبهم وجراندهم ومن تتبع سير سياستهم، ولقد تمثل المقطم في أثناء الفتنة الارمنية بابيات منها
 هامهر قد أودت وأودى أهلها الا قليلا والحجاز على شفا
 (١٣) تمكن الدولة الطيبة في أي وقت من جمع قواها العسكرية في
 أي رجا من ارجاء بلادها

(١٤) الخط من شأن ترعة السويس التجاري والسياسي التي كانت مجلبة الشقاء لمصر لان هذا الطريق أقرب الطريقين الى الهند وسائر أنحاء الشرق الاقصى واذا تقشع سحب النفوذ الاجنبي عن مصر وعادت التركة خالصة لها من دون الاجانب فانها ترضاها على انحطاط شأنها بل لا تراها منقطعة اذا كان ما نقص من منافعها عاد بالزيادة على السلطنة التي هي جزء منها وتقول كما يقول الموام في أمثالهم «من الكيس الى الجيب»
 (١٥) نكابة الانكاز فان هذا المشروع جائحة على تجارتها وسياستها لانه أقرب الابواب الى الهند فاذا أمكن انفاذه تضطر بريطانيا العظمى

الى السعي في مرضاة الدولة العلية ومسالمتها ان لم نقل الى مخالفتها ولو بتسوية المسألة المصرية والا تفعل فالهند على خطر من طروق نفوذ روسيا العسكري ونفوذ الدولة العلية الروحي والعسكري اذا هي اتفقت مع روسيا وما ذلك يومئذ بعيد

(١٦) احتياج روسيا وفرنسا وألمانيا لمخالفتنا أو مصافقتنا ومصافقتنا لمصالحهن التجارية في الشرق ولمقاصد الاولى السياسية على الاخص فان تم لنا هذا المشروع قبل ان تتخاف مع أحد فلنا الخيار في حلاف من نشاء والا فالسابقون السابقون أولئك المقربون . هذا ما عن لنا من فوائد هذا المشروع المالية والادبية والسياسية

« غوائل المشروع »

ليس هناك غوائل كثيرة وانما هما غائلتان (الاولى) ان ما ينتظر من فوائد هذا المشروع الحسية والمنوية للدولة العلية وللعالم الاسلامي - الذي يسيء أوروبا كلها وما ينجم عنه من المضرات التجارية لشركة رعة السويس لا سيما انكلترا وفرنسا ولسائر شركات البواخر التجارية . وما تخشاه بريطانيا من مضرته السياسية كل ذلك يحمل هذه الدول على عرقلة المشروع ومعارضته قبل ايجاده ما استمكن الى ذلك سبيلا ثم على اتخاذه ذريعة لتداخلهم في شؤونه اذا هو وجد بحجة حقوق رعاياهم الهنديين وغيرهم . يقول الفاضل محرر (وكيل) ان هذا عمل تجاري محض لا يقدر أحد من الدول أن يمارض فيه لانه لا دخل له في السياسة البتة . ونحن نقول أيضاً ان الدولة اذا أرادت اتقاها هذا المشروع لا تقدر الدول على معارضتها

فيه رسميا ولكنها تحدث لها فتنا ومشاكل وتهمها بأنها تؤلف شركة من مسلمي الارض لاجل احياء التمسب الديني الذي يجرمون علينا به دائما مع بعدنا عنه ويتصلون منه مع ملابتهم له ، واهل حضرة الفاضل لم تنس اتهام الجرائد الانكليزية للدولة العلية بثورة الهند الاخيرة ومنها جرائد الاستانة العلية من دخول الهند وهذا هو الذي لاحظته السيد طاهربك صاحب «معلومات» الفراء حيث قال «أماما أشار به الكاتب الهندي من حصول هذه الامنية على يد لجنة تؤلف تحت مراقبة الحضرة الشريفة السلطانية الشاملة النفوذ في العالم الاسلامي فمع كونه مصيبا في نفس الامر لا يخلو في الظاهر من محاذير عظيمة لا تخفى على اليب اذ لا فائدة لدولتنا العلية في أن تستدعي لنفسها عراقيل جديدة وصعوبات متنوعة من جاراتها الدول الاوربية اللاتي لا يفتلن عن تأويل كل أعمالها بما يوافق أوهامين» ليته قال اهواءهن «ولا يفترن عن اتهامها بما لم يخطر لها يبال في كل أقوالها وافعالها فالاجدر بنا أن نقتنع بالمكن القريب ونجتنب كل ما يؤل بالتهلكة على العالم الاسلامي والوطن العزيز العثماني فتأتي الامور من مقدماتها متنبهين الي عواقبها ، وما أصوب قول رفيقتنا الجديدة «المنار» من أن صاحب البلاد أدري بمصالحها ومنافع أهلها نصره الله تعالى ووقفه في كل الامور» اه هذا ما قالت جريدة معاومات وله وجه ظاهر نم انها قالت بالتهويل لاسما قولها «يؤل بالتهلكة الخ»

(الفائة الثانية) ان سهولة المواصلات وتمهيد طرق التجارة في داخل بلاد السلطنة السنية من موجبات تداخل الافرنج في احشائها

رسلانهم اليها من كل حدب وكيف لا يفسلون اليها مع السهولة وهم الآن
تتقابلون فيها مع الخزونة وهؤلاء الاقرب نج اذا دخلوا قرية افسدوها ، واذا
عمدوا الى ثروة قوم ابادوها ، واذا تبوأوا بلاد شرقية اسنأثروا بمنافعها
واستخدموا أهلها ، لان أهل الشرق كسالى متقاعدون ، وهم نشطاء مجدون ،
وأهل الشرق فقراء جهلاء ، وهم أغنياء علماء ، وهذه بلاد الشرق كلها
تشهد بصحة ما نقول لا سيما التي تمهدت سبيلها وانشئت الخطوط الحديدية
فيها كالبلاد المصرية . وكفاهم جهلا وغباوة أن الدولة تمنحهم امتيازات
بأعمال عظيمة نافعة فيقيمونها للاجانب الطامعين في بلادهم كما جرى في
امتيازات الخطوط الحديدية بين بيروت والشام وبين الشام وبره جك و بين
بيروت وجبيل أو طرابلس التي باعها أكبر تجارنا للفرنساويين . فاذا كان
هذا حال أغنيائنا وكبرائنا ، فكيف لا يكون كل مشروع نافع سبباً لبلائنا
وشقائنا ، وغنيمه وسعادة لا عدائنا ، ولا يكتفي أولئك السخلاء بالقبض
على أزمه المنافع ، والاستئثار بالثروة ، بل يخلقون الفتن ، ويستثيرون الاحن ،
واذا وقعت فتنة بشؤمهم أو مما لا تخلو عنه طبيعة الوجود يفرمون الدولة
الطية الاموال الطائلة باسم التعويض عمافات تجارهم من المكاسب ، أو اتفقوا
عند نزول المصائب ، والشاهد على هذا قريب فلا تكاد تخلو جريدة من
جرائد العالم اليوم عن ذكر مطالب الدول الاوربية من الباب المالي
التعويض عما خسره اتباعهم في أطواء فتنة الارمن الاخيرة

بقي علينا البحث في النوقى من هاتين الفئاتين وبماذا يكون . ورأينا
ان الفائز الاول لا يمكن تلافيا الا بمحاطفة روسيا أو ألمانيا أو انكلترا
والارجح لنا ما يظهر ان سيدنا ومولانا أمير المؤمنين مرجح له وهو

حلاف ألمانيا أو الدول الثلاث لما نبينه في التبذة التالية . وأما الفائلة الثانية فملاجها السعي الحثيث في تميم التربية والتعليم على الوجه الذي شرحناه في العدد السادس عشر . ولا يقال ان هذا يحتاج لزمان طويل لا نقول ان تمام المشروع أيضاً يحتاج لزمان طويل اذا اخذنا في غصونه بالتربية والتعليم اللذين يشمران قلوبنا معنى الامة والوطن ويزعجان نفوسنا للتمسك بهما ووقف حياتنا على خدمتهما لا يتم المشروع الا بروح الوطنية والقومية قد انتشر فينا انتشاراً نرجو معه ان تكون فوائده عملنا لنا لالاعدادنا فاعلى هذا فلتحضر الجرائد في كل حين ولمثله فلتوجه هم العاسلين

كيفية الطلب

ان دعوة الجرائد الى هذا العمل قبل عرضه على المرجع الاعلى ، والوقوف على موقعه من ذلك الرأي الاسمي ، ودعوه تشبه البناء على غير أساس ، والاستنباط بدون مراعاة شروط القياس ، والذي زاه في هذا ان يشرح الموضوع شرحاً تاماً ويعرض على الحضرة السلطانية أيدها الله تعالى بواسطة أحد رجال المايين المقربين منها^(١) فاذا آانس الوسيط منها ارتياحاً وقبولاً للمشروع يؤخذ في الدعوة اليه وتأنف اللجان للا كتاب وتصدي الجرائد للعت والحض والتنشيط والترغيب . والاولى ان يكون الطلب من عدة أقطار وأن يكون الوسيط مقتنعاً بفائدة المشروع راجحاً فيه . هكذا ينبغي ان تؤتى البيوت من أبوابها والله الموفق وهو المستعان

(١) يظن قوم ان هذا التفويض إلى السلطان كان من الخطاء ولكن القيام بسكة

الحجاز انتهت ذلك فلو لا السلطان لما نهضت همة كل المسلمين بذلك

سجل من تحالف

تحالفت الدول الأوروبية ذوات الشأن في السياسة العامة الاالدولة العلية وانكترا . ولقد كان اختيار الحياض من مولانا السلطان الاعظم ومن سياسة بريطانيا العظمى عن حكمة ودهاء وحفظ للموازنة الاوربية وخدمة للسلام العام الا أن تحالف روسيا وفرنسا اثار في جو السياسة رباحا سوا في شامت لها الوجوه وتزعزت لها أركان الشرق الاقصى ، عصفت فلم تقو على مجاراتها الا الريح المنبثة من مهب بلاد الالمان جرثومة التحالف الثلاثي وملاك أمره ولقد أحست انكترا بانها لا سبيل لها الى مقاواة هذه الرياح المتناوحة ومصادمتها منفردة بل محتاج في مجاراة المحالفتين الى دعامة تدعمها وحليفة تشد أزرها فالانت القوال للدولة العلية بمداغلاظه وأظهرت الميل والانعطاف ، بمد النظرسة والانحراف ، أملا بالعود الى الود والولاء الذي تحفظ به منافمها في الشرق الاذن فقد شاهدت أن تجارتها فيه أمست باثرة ، وسياستها باتت في ربوعه خاسرة ، ووجدت بالحرب الاميركية الاسبانية منفذا للدخول على الولايات المتحدة مرتدية برداء الحب والوداد ، مدلة بوشيجة الرحم ، مدلية باواصر القرابة ، لتحمي حقيقتها ، وتمنع وثيقتها في الشرق الاقصى فقد شعرت بان ظلمها ثمة في تقلص ومدتها في جزر أمام روسيا والمانيا وفرنسا . وأما الدولة العلية فلم تدع المسألة المصرية موضعا للصالح بينها وبين الانكايز وأصعب شيء دون المسألة المصرية سهل ، وأما الولايات المتحدة فقد آانس الانكايز منهم ميلا لخلافهم وربما نفي الامر بعد انقضاء الحرب

كذلك شأن الدولة العلية في الحاجة الى الانضمام والانضواء الى
احدى المحالفات فان البقاء على الانفراد خطر على سياستنا بعد اجتماع
الدول العظمى والثامها، ولكن من نحالف وأوربا بأسرها عدوة لنا وانما
ترغب دولها التقرب منا لنيل ما ربهنا وتحقيق مطامعها

انكثرا تختار بقاءنا واضعافنا، وروسيا رئيسة التحالف الثنائي تود
اتلافنا، والمانيا رئيسة التحالف الثلاثي تقنع منا برواج تجارتها في بلادنا
فليس لها مطمع في بنية المملكة وجناتها، ولا مستعمرات اسلامية لها تخاف
من قوتنا عليها، ولم تقتصب منا بلادا فتحذر الحقد منا عند المعجز، والتألب
لاسترجاتها عند القدرة، ولا هي متحلة للرياسة الدينية ومدعية حماية النصرى
فخشى من دسائسها في إلقاء الفتنة بين أبناء مملكتنا من المسيحيين والمسلمين
واحداث المشاغب والمهرج كما هو شأن الدول الاخرى ذوات المآرب التي
رمزنا اليها اذا ان الاجدر بنا أن نفضل محالفة الالمان ونصطفهم على سائر
الاقبال والاقران

عرف هذا ويبره مما لا تصل أفكارنا اليه سيدنا أمير المؤمنين
السلطان الاعظم عبد الحميد خان الثاني أيده الله تعالى وسدده وانس من
الامبراطور العظيم غليوم الثاني مهلا للوداد ورغبة بالاتحاد فكاله مولانا
الصاع بالصاع وزاده من مكارمه كما هو شأنه في حب التفضل وشدت في
زيارة الامبراطور الاولى للاستانة أو اخى التأف وسيرم في الزيارة
الثانية سيرير التحالف بل صرحت بعض الجرائد الاوربية بأن هناك وفاقا
سريا وحللا خفيا والذي لا ريب فيه ان الود محكم العرى
أظهر الامبراطور ضلعه مع الدولة العلية في الحرب الاخيرة فعرف

له مولانا هذا الجميل ولما آذنت مولانا بعزمه على زيارة الاستانة العلية
والقدس الشريف صدرت الارادات السنية آصرة بالاستعداد للاحتفال
بالزائر الكريم وتقدراً كبرت جرائد أوروبا وأمر الاستعداد وذكره بعضها
في معرض الانتقاد لاغراض في النفوس . ومما جاء في جرائد بريد أوروبا
ما ذكرته (الديلي ميل) وملخصه ان الامبراطور لما زار الاستانة من
قبل بني له جلالة السلطان قصرآ في حديقة يلدز بثلاثين ألف ليرة وأمر
الآن بان يزاد في زخرفه وزينته حتى قالوا فراشاً على فرش غرفة واحدة
من غرفاته باربعة آلاف ليرة فما بالك بفرشه كلها وسينفق على تزيين
العاصمة سبعين الف ليرة وأربعين ألف ليرة على اصلاح جسر غلطة
وتقدر هذه الجريدة ان تقفات الزينة مع تقفات الخمسة عشر ألف عسكري
التي صدرت الارادة السنية بأن يعمل لها ملابس جديدة وتكون في
فلسطين مدة زيارة الامبراطور لها لا يقل المجموع على مائتي ألف ليرة
هذا ماعدا الاحسانات والانعامات ، التي تنالها حاشية الامبراطور من
المكارم السلطانية . وقد صدرت الارادة السنية بأن تسافر فرسان الحرس
الشاهاني في يلدز الى فلسطين لحراسة الامبراطور مدة اقامته هناك

ان مظاهر الابتهاج ومعدات الحفاوة والاكرام للامبراطور العظيم
هي أهم ما تشتغل به الجرائد الاوربية في هاته الأيام لاسيما الجرائد
الروسية والفرنسوية والانكليزية فن هذه الجرائد ما ينصحنا بحفظ أمهاتنا
وعدم الاسراف فيها ومنها ما يحذرنا من مطامع الامبراطور في سوريا
والاناضول وانه لا بد أن يأخذ منا احدي المواني السورية بل نقل سعادة
مدير جريدة الاهرام عن محدث له من الانكليز في الاستانة العلية انه

قال نقلا عن السفير هويت الانكليزي المتوفى « ليست فرنسا هي الدولة
الظالمة في سوريا بل هي المانيا وحدها » وتقول الجرائد الانكليزية ان
جلالة الامبراطور سيجيزنا على حفاوتنا واحتفالنا به باجازه الاحتلال
الانكليزي في مصر والتصديق عليه وذلك عند ما يرى اصلاحاتهم
وفتحاتهم في أثناء زيارته لمصر

أما وسر الحق ان هذا النصح والانذار لم ينشأ عن الحب والود، ولم
يكن الحامل عليه الا خلاص والصدق، وانما ساء القوم اتفاننا واتحادنا مع
هذه الدولة القوية التي يعزها دولتان أخريان علماً منهم بأن ذلك يقطع
أسباب مظالمهم في بلادنا فعمدوا الى التفتير، لكنهم أفرغوه في قالب
النصيحة والتحذير، ولكن قد تفجر من أنابيب أقلام بعضهم الحسد فرقم
على صفحات جرائدهم جملاً تشعرتوقعهم ضياع مصالحهم وذهاب منافعهم
من الشرق الاذنى والادالة بها لالمانيا بسبب ولائنا واتفاقنا معنا .
أل الله تعالى ان يوفق سلطتنا واولادنا وولتنا لما فيه خير البلاد والرعية انه سميع مجيب

﴿ مقتبسات عن الجرائد ﴾

قررت نظارة الحربية انشاء ثلاث وخمسين قلعة على التخوم العثمانية
مقاربة بعضها لبعض وأن تبذل العناية الكبرى في تحصينها تحصيناً متيناً
على الطرز الجديد

وقررت أيضاً أن يكون في حدود تساليا ستة عشر تابوراً من
المساكر وأربع كتائب مدفعية جبلية والاي سوارى تحت قيادة
الفريق سعادة عمر نشأت باشا ويكون في جهة يانيا اثنا عشر تابوراً من

البيادة وثلاث كتائب مدفعية جبلية بقيادة خيرى باشا
لما هاجر اليونان من (ني شهر) حين الحرب اليونانية أودعوا مفاتيح
ديارهم عند أحد القسيسين وأمنوا جانبه في المحافظة على ما بهامن الامتعة
وبعد انتهاء الحرب ورجوعهم الى أوطانهم تفقدوا منازلهم فوجدوها
خالية من كل متاع تقيس فسألوا القسيس عن الامر فقال لهم ان المساكر
العثمانية هي التي نهبتها وسلبتها وكادوا يصدقونه لولا ان أحد العارفين بأحوال
ذلك القسيس دلهم على حقيقة الحال وأعلمهم بأنه هو المختلس الناهب
لامتعتهم وأرشدهم الى بئر في بيته أخفيت الامتعة فيها فتوجهوا اليها
فأروا بئراً تحفها الاشجار ولما فتحوها وجدوا جميع ما نهب منهم تحت غطاء
البئر وعلّموا أن القسيس ردم البئر أولاً باحجار ثم وضع فيها تلك الامتعة
وغطاها ووضع الاشجار حولها تمويهاً على العيون ومثل هذه الوقائع مما
لم يظهر أمرها تدلك على أن المساكر العثمانية بريئة من كل ما يرميها به
ذوو الاغراض من وصية السلب والنهب وان الجماعة هم الذين ينهبون
أنفسهم بانفسهم واذا كان مثل القسيس يقدم على هذا الفعل فمالك بمن
ليس عنده زاجر من دين ولا رادع من تحريم (مصباح الشرق)



قال اللورد سالسبوري اثناء الحوادث الارمنية ان المرحوم المستر
غلاستون ومن على شاكلة هم المسؤولون عن كل نقطة دم تسفك لان
مذابح الارمن نتائج تحريصات خطباء وكتاب الانكليز وقال هذا
اللورد عقيب انكسار اليونان ان الواجب ان يرهن المائة وعشرة نواب
الانكليز عند الدولة العثمانية حتى آخر درهم من الفرامة الحربية - هذا

ما قاله كبير وزراء جلالة الملكة وهو بمثابة اعتراف رسمي بان الخسائر التي أصابت رعايا الدول الاجنبية في بلاد الدولة لم تكن الا بسبب الدسائس الانكازية ومع هذا فان حكومات أوروبا تطالب الباب العالي بالتعويضات ولو أنصفت لطالبت اللورد سالسبورى باقواله وطالبته بما أصاب رعاياها من الخسائر ولكن من أين يأتي الانصاف والخلاف بين دولة شرقية وبين بعض الدول الاجنبية (الرايد المصرى)

متدياتنا العمومية وأحاديثها *

(قضية الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده الشهر)

ان احاديث الامم تدور على محور أفكارها اذ اللسان هو المترجم عما يختلج بالضمير من الصور المحفوظة والمعاني التخيلية على اختلاف أشكالها وتووع فنونها فباختلاف صنوف البشر في المعارف والامزجة تتباين مفاوضاتها وأحاديثها وتتشعب مجادلاتها ومحاوراتها وان تواريخ الامم الغابرة وحوادث الملل الحاضرة لترشدنا الى ذلك باجلى بيان فهذه الامة العربية في صدر الاسلام وقبيله لما مال عنصرها الى التعجب في خلق الجرأة وحملت اشماسه النفس على الجولان في ميادين الغزو والفتوح قصرت احاديث رجالها على ما يتعلق بحرب ماضية ومعركة آتية تعقد مجاسها على ذكر جياذ الخيل ومحاسنها شارحة معاب الاقوامس وأوتارها متقلبة الى

* فاتحة العدد العشرين الصادر في يوم الثلاثاء ١٤ ربيع الاول سنة ١٣١٦

الكلام عن اشهر من رجالها بالاقدام والبسالة والانتصار وقصائدهم
الشعرية مشحونة باوصاف الحماسة وخطبهم النثرية موقوفة على مدح
الزوال والبراز وبقيت هكذا أحاديثهم الى أن ضعفت تلك الحواس واستعوض
عنها بالليل الى الراحة والانغماس في النعيم فتواد فيهم من ذلك المحبة
والعشق ولهجت شعراؤهم بأوصاف الغزل بعد الحماس وبنمت الحاجبين
والخصر بعد الاسباب في وصفي القوس والوتر

وهذه اليونان لما كانت ديارها مهد الحكمة ومطلع شمس العرفان
دارت أحاديث قومها في المجامع على تحديد العلوم وتبيين مفايا الاجناس
والفصول بطاب الواحد منهم منزل صديقه ليتجاوز معه في كيفية انتاج
الاقيسة المنطقية مع تباير أشكالها فيطول بينهما الحديث وهما بين مثبت
وسالب ومعترض وعجيب وهذا في حال كون المجالس الاخرى غاصة
بجماهير النبلاء . فئة تفوص في البحث عن أمرجة المواد وعناصرها ، وأخرى
تطلق عنان اللسان لاستكناه حركات الافلاك ومراكزها ، فاذا عقدوا
عزائمهم على المزايلة والانصراف ودعتهم أوقات أحاديثهم شاكرة لهم
على ما أودعوا فيها من تقرير المسائل وازالة الحجاب عن كثير من
المشكلات والمعضلات واستقبلتهم الأيام بوجه باش وثمر باسم فرحة بما
سيكون لها في بطون التواريخ مرسوما بمداد الثناء على صفحات الاعصار
والدهور لما استبرزه فيها أفكار هؤلاء القوم الى عالم الوجود من المطالب
العالية المؤيدة بالبراهين الصحيحة والحجج السديدة وهذا مع محافظتهم
وقت المعاصرة والجدال على رعاية الآداب وحرمة قوانين المباحثة
وهذه أمم أوروبا شحبت مجالسها ، وتنوعت مواضعها ، تحمل اليأس

الجراندمن أخبارها مالا ينكاد نصده لولا علمنا بوفرة معلوماتهم، وكثرة مخترعاتهم، فيوما نسمع بان ذوي الشركات التجارية اجتمعوا للمداولة فيما يلزم اتخاذه لانشاء بنك مالي يكون مركزه في احدى الممالك الاسيوية مثلا فتطول بينهم المخابرة في ذلك ويملو صوت الخلاف بين أعضائها فمنهم من يرجح انشاءه في الاملاك الفلانية من تلك القارة محتجا بان فلاحى تلك الديار يقترضون النقود بفوائد باهظة لاحتياجهم وشدة فقرهم فتكون الثمرة اجزل والربح أوفر مما لو أنشئ هذا البنك في احدى الديار الافريقية التي أصبحت لخصب تربتها ووفرة حاصلاتها وأخذ الاموال الاميرية منها بتقسيم عادل لا يحتاج الى استقراض من مالنا بل ربما اذا دامت لنا هذه الحال يتوفر لها كثير من ايراداتها التي تقدر بها على انجاز مشروعات عمومية حتى تصير بذلك معادلة لاعظم ممالك أوروبا في الثروة واليسار فيجاوبه الآخر قائلاً ان الاجدر بنا أيها الشريك أن نعدل عن انشاءه في أي مركز من مراكز آسيا مطلقا الى اتخاذه بديار مصر وأما ما قيل من أن تخفيف الضرائب عنها مع حسن تربتها وكثرة ايراداتها يجعلها غنية عن الاستقراض فذلك انما يكون لو رجع فلاحها عن سرفه وسفهه والافادام على هذه الحال فانه يكون أبداً مثقلا بديوننا يقرع أبوابنا آاء الليل وأطراف النهار ولو أثمرت أرضه ذهباً وعوفي من جميع الضرائب سرمداً فانه على ما يقال رهن عند أحد البيوت (المالية) فيها ما يجاوز العشرين في المائة من أطيائها تأميناً على ما أخذ منه من النقود في مدة لا تزيد عن العام كثيراً، فيستحسن الحضور بيانه ويختم الجلسة بالقرع على المشروع فيما قصدوا ليدركوا من الربح مثل من سلفوا

وبينما هم كذلك ترى قشة أخرى تتردى في مدسك حديدية في
 إحدى الأيالات المشرقية وأنحاء أسلاك برقية فوق البحار وتحتها سهيلا
 للمواصلات التجارية وإحكاماً للعلاقات الدولية وأخرى مجتمعة لتسخير
 من بينها نبيلاً يكون رسولا من قبلها عند رجال إحدى البلاد فيعقد معها
 شروط التزام مصالح عديدة وأراضي فسيحة ومياه عذبة ما كانت أهل
 أهل تلك الديار في حاجة إلى التزامه . ونرى على مقربة من هذه الفئات
 جماهير متألبة وجماعات متضاربة يحسنون صنع الخطابة ولا يجهلون تاريخ
 الخليفة يقبلون العالم بين أصابعهم ويقطعون وجه البسيطة في أقل من لمح
 البصر وهم جلوس يتحادثون يعينون أوقات الفرص الملائمة للاستيلاء
 على تلك الجزيرة أو هذه الإمارة أو ذلك الإقليم . يستطعمون الرسائل
 المتوالية الورد من أبناء جلدتهم المنبئين في أنحاء المعمورة لاستكشاف
 خبايا القبائل والشعوب التي هم بين ظهرانيهم يذللون المصاعب ويمهدون
 طرق الاستيلاء والفتوح ونحن عن كل ذلك غافلون نواصل الليل بالنهار
 في اللهو واللامب . بلغت منا الخرافات والمهذبات مبلغاً جسيماً حتى
 استحوذت علينا فأنستنا ذكر الحقائق النافعة والمصالح المهمة وصارت
 تلك الاخلاط الفاسدة كلكات للنفس يتعسر زوالها إلا بذهاب الأرواح
 والأشباح . تعقد عندنا المجالس ولكن على ذكر أنواع الخمر والمسكرات
 يطرب المجتمعون فيها بذكر أوصاف الفيد الحسان ويصرفون ثلثي الليل
 على قهاويهن (هكذا اصطلاح والا فهي مواضع رجس وذنس) يشربون
 فيها من المواد المزوجة بالمقاير السامة قدرا لا تسوغه طباع الوحوش
 الضارية ، ولا الأسود الكاسرة ، وفي خلال ذلك يتناقشون ويتخاصمون

حيث ان كلا منهم يفضل مألوفه من ذلك بل مألوفات أصحابه ويمدد
أوصافه، ويذكر محاسنه، ويشرح مزاياه، من حور عيون، وورقة خصور
وعذوبة منطق، وما شا كل ذلك. ويحتج عليه بأن فلانا لا بيت في ذلك
المخدع ولا يبطأ ذلك الموضع حتى يدفع عشرين أو ثلاثين جنيا وما شابه
ذلك. والآخر يناقضه وينافسه ويروم اقناعه في مقام الجدل ولا يروق
لهم الحديث الا اذا اتقلوا الى القذف في شرف من بينه وبينهم جامعة
ديوانية، وعلاقة مجاورة منزلية، أو لاهذه ولا تلك وإنما هدتهم شهرة
ذكره الى معرفته فيرمونه بالجبن وعدم الذوق لكونه تربه النفس أنف
من سلوكهم ويرمونه بفظ الطبع والتكشف ويسمونه (نظما) وهم في
خلال ذلك يهزأون ويسخرون ويضحكون بصوت جهوري (و) ويكون
وهم سامدون) يتبارون في ميادين البذاء واستحضار كل ما تبجح وخبث
من الالفاظ وهو المسمى عندهم (تنكيتا) فسموا الالفاظ العرفية أبوابا
وفصولا ليستعملوها في هزلياتهم السخيفة حتى كثرت القصول وتنوعت
المواضيع واذا تبارى اثنان منهم في باب منها استداما ساعة أو أكثر
وهما مع الحضور في خلال ذلك يرفعون أصواتهم بالضحك المزعج فن
عجز منهما قبل صاحبه اوسعوه توييخا وشفقوا للمتصر اعلانا بظفره
واجلسوه مكانا عاليا ويسمونه المعلم الماهر وهذه فذة غير قليلة في المدن
واكثرها من أبناء الاغنياء عديبي التربية

وأما مجالس ذوي الكمالات من أهل المدن فانها ان اتفق وتجردت
عن الحديث في منكر فهي لا تخلو عن حشو فانه على الاقل لا بد أن
يتشرف المجلس ولو زميناً قليلاً بحلول النية أو النيمة المراقبتين لنيا

صرافة الشخص لظله اللهم الا اذا سمعت الصدفة وكان زمن المجلس قليلاً جداً لا يسع سوى التحية دون ردها وانهم لن يستطيعوا أن يبرهنوا على خلاف ذلك فاني قائل اذا لم يجلسوا مستديمين الصمت ومنصرفين كذلك فبم ينطقون ؟ هل يعلم شرعي وقد جهلوه ، أو مجاهلوه ، أم يعلم صناعي وقد عادوه ، أم فن طبي وقد تناسوه ، أو حديث عن منفعة عمومية وقد أغفلوها ، أم استفسار عن حوادث سياسية وقد زعموا ان الاشتغال بها لا ينفع فاذاً لا سبيل الا الاشتغال بالعباد المقتادة كالشطرنج والورد (الطاولة) وغيرها من اصناف الملاعب وانها دون ريب لتحملهم الى أسوأ مما فروا منه كما هو مشاهد . نعم يوجد بيننا بعض الاذكياء الذين يتحدثون عن المعارف والسياسة ولكن فضلاً عن كونهم نزرأ يسيراً فان أعمالهم غير منطبقه على ما يقولون لكونها جملاً حفظوها من غير ان يعقلوها معنى أو لكونها أموراً اجالية ضيقة المجال لم يحشوا في تفاصيلها . هذه هي المجالس المنزلية

وأما المجالس التي تمقد على قهاوي الشعراء والحشاشين المخرفين فلا نستطيع تفصيل ما فيها من المعائب والاحاديث الجنونية لكثرتها وتشعب مسالكها سيما حديثهم فيما يتعلق بالجن والشياطين أو خرافات المعاني والمجانين كما اننا نكتفي في الكلام على متدييات الارياف لانها وان قيل فيها ما يتعلق بالزراعة ومصالحها ولكن لا تخلو من كلمات تدل على تمكن الحسد والحقد في أفئدتهم وان العداوة والبغضاء واستغنان في ضمايرهم بحيث يفسر زاولها وهذا مع مساواة غالبهم لاهل المدن في البني والتجود وان بعض عمد البلاد أسوأ حالاً وأقبح عملاً من اهل المدن كما هو معروف

فهذه أحاديثنا في مجالسنا وتلك أقوال غيرنا في مجامعهم سردناها
لدوي النقد والبصيرة معرضين عن كثير مما نتفوه به وقت اجتماعنا ولعلنا
نذكره وقتما إذا رأينا لهذه البزرة أوراقا يانعة وثمارا طيبة فيقوى فينا ضعيف
الامل ويحي ميت الرجاء ونشمر عن ساعد الاجتهاد ونطلق لسان العظة
داعين الى طرق النجاح. وانا لنخشي ان تقابل هذه الجملة بما قوبلت به
اخواتها من قبل كأن يقول زيد ما كتبت هذه الجملة الا للتبديد على أقوال
ويظن مثله عمرو فيصرفونها عما وضعت لاجله من خالص النصح ومحض
الارشاد من غير ان تناط بشخص مخصوص أو فئة معينة فالملحوظ فيها
كسابقاتها الخلق من حيث تعلقه بالافراد أيا كانت كما هو الشأن في جميع
المواعظ والنصائح العمومية لا المرء المخصوص المتصف بتلك الاخلاق
حتى تكون تنديدا أو طعنا فعمى ان لا نسمع بعد بمثل تلك التصورات من
أحد من الناس ويعلموا ان ما كتب وسيكتب صادر عن نفوس تسمى في
تهذيب الاخلاق ما استطاعت وبسررها ان ترى أبناء الديار رافلة في حلل
من الكمالات منجالية بالعزة والفتخار حتى الله آمالنا وختم لنا بحسن ما لنا
(المنار) كتب الاستاذ هذه المقالة في ١٠ ربيع الاول سنة ١٢٩٨ أي
من بضع عشرة سنة وفيها من المناسبة لحال هذه الايام ما ترى. أما ما ذكره
عن أحاديث الأوربيين ومقاصدهم من ذلك فهو (١) انشاء شركاتهم بنكا
في مصر لان أغنياء المصريين وعمدهم ماداموا لا ينفكون عن السفه
والتبذير فهم واقعون في غمرات الديون، التي تجلب على بلادهم ريب المنون،
وان أنبتت تربتهم الذهب الوهاج، واعفتهم الحكومة من كل أتاوة
وخراج، وقد تقرر الآن انشاء البنك في مصر (٢) انشاؤها سكاك حديدية في

بعض الايالات الشرقية . وقد جاء في الجرائد الاوربية ان الكونت ولد مير كاينتز ابن أخت سفير روسيا من فينا طلب من حضرة مولانا السلطان امتيازاً بانشاء سكة حديدية جديدة من ميناء طرابلس الشام الى الكويت على خليج المعجم وقد انشئت شركة مختلفة لمدها وهاتان المسألتان من أهم المسائل المالية الحاضرة الآن

وقد ذكرنا في العدد ١٨ ان الباب المالي منح امتياز سكة حديد بين قونية والبصرة للمسيو كوتار الفرنسي (نقلنا ذلك عن الاتحاد المصري والعهدة عليه) . وبقية ما ذكره عن الاوربيين من ارسال رسل من نبله بلادهم ليعقدوا مع رجال بلاد اخرى شروط التزام مصالح عديدة، وقيام خطبائهم لبيان كيفية استيلائهم على البلاد البعيدة، هو الآن أشد واكثر مما كان في سائر الاحايين، وناهيك بما هو جار في مملكة الصين، وأما ما ذكره من أحاديث أبناء هذه البلاد ومجالسهم، في معارفهم ومقاصرتهم، فهو على ما كان في تلك الايام . نعم قد زاد لعظمتهم وثررتهم بالسياسة على الوجه الذي ذكره وهو كون أعمالهم، غير منطبقة على أحوالهم، . ولقد صدر المقالة بكلمات قال فيها عن أحاديث متدياننا « انها عقبات في طريق تقدمنا وظلمات متكاثرة في وجه انتظام هيئتنا الاجتماعية وحواجز دون الوصول الى محبة الرشاد وانهاج خطة السداد وان خاله الكثير منا تمدنا وزعمه السواد الاعظم من شعار الادب وعلام الذوق والترف » وانما لم نذكرها في صدر المقالة لانها جاءت في خلال الكلام عن وعد سابق في الكلام عن الموضوع كان وقع له يومئذ ولا محل له عندنا اليوم فيصدر الكلام به

﴿ نهضة مسلمي الهند ﴾

شعرت جميع الشعوب والأمم من جميع الملل والنحل في الشرق بشدة حاجتها الى التربية والتعليم المفيدين للقوة والعزة المنبئين للثروة الموصلين للسعادة الا ان المسلمين كانوا أبطأ شعوراً وأضعف احساساً بذلك وأجدز بهم أن يكونوا هم السابقين لجميع الشرقيين اذ الغربيون لم يهتدوا لذلك الا بما اقتبسوه من أنوارهم من قبل . ولم يكن السبب في ذلك ضعف قابلية المسلمين واستعدادهم لان الاستعداد الطبيعي لا يختلف باختلاف الاعتقاد ولا تمايلهم الدينية لانهم كانوا أشد تمسكا بالدين علماً وعملاً ايام أخذوا الفنون عن مخالفيهم وجدوا في انماها واستثمارها ولكن المعلوم لما دالت الى الغرب وغمرته بخيراتنا وبركاتنا ثم اندفع أهله الى الشرق مكتسبين ومستعمرين كان أول من أخذ عنهم معارفهم النصراني للتناسب بينهم في الدين ومذاهبه ثم تبعهم الوثنيون في الهند وفي اليابان وعادى المسلمون علومهم لعداوتهم السياسية حتى توهم عامتهم وجهالم ان تلك العلوم مضادة للدين نفسه وبقي المسلمون أجيالا في الكسل والخمول لا يرجعون الى آداب دينهم التي نهضت بهم في النشأة الاولى ولا يتمسكون بالفنون العصرية التي نهض بها غيرهم - عادوا الاولى عملاً والثانية قولاً وعملاً وتقيدوا بسلاسل العادات المضرّة والتقليدات المكسلة حتى صاروا مضمنة بين الافواه ، ولماظة بين الشفاه ، تلوكهم دون الامم ، وتلفظهم لفظ النواة ، وحتى ساغ لمثل رزق الله حسون ان يقول

أي قطر وليس فيه يهود ونصارى وفيه بيع شراء
ولقد صدق الشاعر فان المسلمين أصبحوا أفقر الامم مع ان دينهم
يأمر بالجمع بين مصالح الدنيا والآخرة، وجمهوراً أمتهم بفضل الغني الشاكر،
على الفقير الصابر، وكتابهم يعلمهم ان يقولوا في دعائهم « ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة » وقد وصف حال بعض الناس بقوله « خسر
الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين »

أليس من العجيب ان يفوق أبناء هذه الملة في الكسب أهل كتاب
ينص على ان الغني لا يدخل ملكوت السموات، حتى يدخل الجمل في سم
الخياط، ثم يرمونهم بأن دينهم هو الحجاب بينهم وبين الرقي في سراقي
العمران، والصعود على مدارج المدينة العزيزة، كما نراه في جرائد اوربا كل
يوم، وكما نسمعه من أهلها وعنهم في كل مجتمع، وقد أقررناهم على اتصافهم
لنا حيث لم نكذبهم بقول ولا عمل . نعم قد دافع عنا بعض المدافعة من
ليس من أبناء ديننا كصاحب جريدة الاهرام الفراء فقد رأيت فيها غير
مرة القول بأن المسلمين يساؤون أو يقاربون غيرهم في الاستعداد للترقي
وان دينهم لا يمنعهم اقتباس العلوم من غيرهم واننا نشكر سعادة صاحب
الاهرام على مدافعتة عن هؤلاء الذين رضوا بأن يكونوا مع القاصرين
ولولا ذلك لداغوا عن أنفسهم بليرهان الامور وهو العلم النافع، والعمل
الراغب، ولا يميل الى هذا المبالغة الصحيحة التي أهلوا أسرها فكانوا
من المهملين

هذا يجمع من غير المسلمين في مشارق الارض ومغاربها : كدلتهم
مقارب الطوائف واقاعي الكوارث من الجمر الواحد ألف صخرة وهم على

ما هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول «لا يبلغ المؤمن من جحيم مرتين» حتى إذا ما بلغ السيل الزبي طفقوا يشعرون بحقيقة شؤونهم، ويبصرون ما يحدث بالوسط الذي يعيشون فيه من الاخطار اذا ظلوا على سكونهم وخمولهم، الا ان هذا الشعور والابصار لم يهديا الى الطريق القصد ويزعجا الى السير والسلوك فيه الا مسلمي الهند فقد رأينا جراند هم تلهج دائما بالترية والتعليم لاسيما جريدة (محمدان) التي تطبع باللغة الانكليزية في مدراس فقد اقترحت هذه على المسلمين انشاء رسائل في الترية الاسلامية وما هو وجه الصواب فيها ووعدت بجائزة نفيسة لمن يصيب الغرض وتكون رسالته اغني للمطلوب ولا تزال الرسائل ترد عليها في ذلك واذا نسنت لنا ترجمتها فانا نتقدمها انتقادا

(البقية بمد)

مناقشة

انتقدت جريدة (الاتحاد المصري) الفراء على جريدتنا «المنار» وعلى جريدتي المؤيد ووكيل الفراويين بمواصلة الكلام على مشروع سكة الحديد بين البصرة وبور سعيد بل زعمت اننا جملنا ابحاثنا وبقا على ترويج هذا «المشروع الاسلامي الخطير» وكردت أسفها لان ابحاثنا ذاهبة سدى واننا لم تتمكن من اتمام ما نسميه «المشروع الاسلامي» وقد انخرقت زميلتنا عن الجادة في هذا الانتقاد في أربعة أمور

(١) قولها اننا جملنا ابحاثنا وبقا على ترويج المشروع . ولا تصح هذه المبالغة فيمن ذكر شيئا مرتين او ثلاثا لاسيما اذا كان هناك اسباب عارضة دعت لإعادة القول وصرادة الكلام كمراسلة محرر وكيل القاضل للمؤيد

الاجر وكدافعة المنار عن نفسه حيث خطيء في بعض قوله. ولا نعني بهذا الكلام التنصل من وقف ابحاثنا على المشروع لان فيه غضاضة تقتضي ذلك، كلا ان المشروع جدير بان توقف عليه الابحاث، وتقتل له الأثبات، ولكننا توخينا بيان الحقيقة فقط

(٢) قولها اننا لم تتمكن من اتمامه. وانما نحن باحثون لاعاملون وقد

وفينا البحث حقه بحسب ما عن لنا حتى نسبتنا للافراط

(٣) قولها اننا سمينا المشروع «بالمشروع الاسلامي» وتسميته بالمشروع

التجاري العظيم كانت أتم ووافق لاتصاله بكثير من البلدان، ومروءه

في وسط بلاد تدين بكثير من الاديان، ولاز مشروعاً عظيماً كهذا لا يمكن

ان يقوم به افراد معدودون ولا بد فيه من الاكتاب وهذا لا يمكن

ان يحصر في يد فئة معلومة ومن الضروري ان تساعد البانكات وهي

لغير المسلمين» وهذا من عجيب القول وزرده باننا لم نسم المشروع بما قال

«المشروع الاسلامي» بل سميناه جميعا مشروع سكة حديد الخ وان

ارادت بالتسمية الجمل اي اننا جملناه اسلامياً نقول ان مقترحه اشترط ان

تكون الشركة المؤسسة له من المسلمين وتكلمنا عليه بناء على ما اشترط

وذكرنا منافع الاسلاميه باعتبار كون اصحابه من المسلمين كالنفع العائدا الى

بلاد الحجاز وكرزياة نفوذ خليفة المسلمين الديني في الممالك التي تشترك

في العمل به كالممالك الهندية كما هو شأن نفوذ حضرة البابا عظيم النصرانية

في بلاد الدولة العلية وغيرها من الممالك التي يسكنها النصارى، وذكرنا

منافعه لاهل الشرق عموماً والعثمانيين خصوصاً لانه يقع منهم وفي

بلادهم بل ذكرنا منافع لاهل الغرب ايضاً ليقوم في ميادين التجارة

وأي مانع يمنع ان يكون للمسلمين شركة مالية خاصة وان للنصارى شركات مثلها كثيرة . ان كان هذا يمد اجحافا بحقوة بهم فهم السابقون الى الاجحاف وما ذكره من المال للعدول عن جملة اسلامياً محضاً ضعيف لا يفيد المطلوب لان « سروره في وسط بلاد تدين بكثير من الاديان » لا يضر بأهل تلك الاديان ولا يمس حرمة معتقداتهم كما ان السكة الحديدية وسائر المعاملات التجارية التي للافرنج في بلادنا لا تمس حرمة ديننا ولم نعارضها بناء على ان أصحابها مخالفين لنا في الاعتقاد . على ان البلاد بالنسبة لمثل هذه الاعمال العامة لا تنسب لساكنيها وانما تنسب لحكامها وحكام البلاد التي يمر فيها المشروع مسلمون ومع هذا كله فان مشرب جريدتنا (المنار) حث العثمانيين من جميع الملل على الاشتراك في الاعمال النافعة لانه ادعى الى التألف وأمرع في عمارة البلاد وهذا المشروع من الاعمال الزائفة التي نود اشتراكهم في مثلها وما منعنا عن اقتراح اشتراكهم فيه بخصوصه « مخالفة لحرر وكيل » الا أننا اقترحنا امتداد الخطوط الحديدية للعباز الشريف ولا يجوز في ديننا أن يكون لغير المسلمين ملك في تلك البلاد لانها بمثابة الجوامع والمساجد « معابد دينية » وأما قولها « الأتحاد الفراء » ان مشروعنا عظيماً كهذا لا يمكن أن يقوم به أفراد معدودون الخ مامر فهو ناشيء عن ذهول لا يحتاج الى الرد والافكيف يتسنى لصاحبها أن يقول ان المسلمين أفراد معدودون وان الا كتاب لا يمكن أن يحصر بين فئة معلومة (بني المسلمين) وقولها « من الضروري مساعدة البنوك لها وهي لغير المسلمين » في غاية الغرابة اذ كيف يتصور جناب كاتب تلك الجملة ان جمعية مؤلفة من مسلمي الارض « كما هو المفروض » تحت رئاسة

السلطان الاعظم يمنع عنها مثل البنك العثماني المال الذي قد محتاجه منه لانها جمعية اسلامية ومال البنك لغير المسلمين . يمكننا ان نستدرك على رصيفتنا فنقول ان جمعية كهذه لو ارادت ان تبني جوامع ومساجد لم يمنع عنها أي بنك المال مادام في مأمن عليه لان البنوك لا دين لها ولا قوانينها دينية . وان قالت ان الشركات المالية أيضا لا دين لها فلم خصصتم مشروعكم بالمسلمين قلنا لها ان ذلك لما ذكرناه آتفاهن الوجهة الدينية وكما ان (جلالة السلطان الاعظم لا يفرق بين مذاهب رعيته ولا يعرف الا العثمانيين الصادقين) كما قالت فكذلك نحن تبع لسلطاننا لا نفرق بين المذاهب في الاعمال التي لاتمس الدين ولا تتعلق به وأما الامور التي لها علاقة بالدين فتمسك فيها بديننا ولا نمارض أحدا في دينه بل نقول كما قال كتابنا العزيز (لكم دينكم ولي دين) (٤) قولها في مباحثنا « انها ذاهبة سدى لان مشروع سكة حديدية تصل بين سواحل الاناضول والبصرة قد منح امتيازها الى كوتارالفرنساوي كما روينا ذلك مفصلا في عدد سابق ولو تنازل زملاؤنا المعتبرون الى تلاوة ما كتبناه في هذا الشأن لما تحملوا مشقة البحث والتنقيب لإثبات أمر ونفي آخر » ونحن نقول ان منا من قرأ ما كتبت في ذلك بل نقلناه في العدد ١٨ من المنار عن الاتحاد وذلك ان سلم لا يمنع من بيان فوائد مشروع عظيم عرض للبحث والمناقشة والفائدة من البحث والحث على انشاء ما بقي منه والترغيب في الاشتراك بالامتيازات التي أعطيت لـ كوتار ولا نظون بك ما أمكن . أجل ان نيل كوتار امتياز خط من قونية الى البصرة والامتياز الذي ناله سعادة انطون بك يوسف لطفي بخط من مصر الى الشام من طريق العريش لم يبقيا من مشروع الفاضل محرر وكيل الا التزرا القليل

كما قالت الأتحاد الفراء فكيف بنا إذا ضمنا إلى هذا ماجاء في الاخبار
 الأخيرة من طلب الكونت ولد مير كانيتز ابن أخت سفير روسيا في فينا
 امتيازاً بإنشاء سكة حديدية جديدة من ميناء طرابلس الشام إلى الكويت
 على خليج المعجم، لا جرم أن هذا إذا تم يذهب بالمشروع المبحوث عنه حتى
 لا يبقى أثر لكن يبقى بعض النواشط والفروع التي أومأنا إليها فإذا لم نبادر
 إليها فلبنا عليها الغالبون ويمتلك الأجانب اعصاب بلادنا وعروقها ويبقى
 بأيديهم موتها وحياتها، بل تحيا لهم ونحن الذين نموت، لكننا لا ننكر على
 زميلتنا الأتحاد أننا في شك مما جاءت به من خبر امتياز قونيه والبصرة
 وامتياز العريش والشام وإنما نفتقد أن مولانا السلطان لا يجب طلب
 الكونت ولد مير الأخير فأهمية المشروع الإسلامي باقية على حالها ولا
 نقفنا نحن عليها ولن فات بعضها فإنا نحض على باقيها وبالله التوفيق

﴿ مقتطفات من الجرائد ﴾

الآلة الكاتبة (تايب رايتز) ابتكرها رجل فرنسوايا اسمه فوكول
 استحدث آلة يكتب بها العميان قدمها لمعرض باريس سنة ١٨٥٥ فكانت
 قاعدة لاصطناع الآلة الكاتبة المشهورة فشاع اصطناعها واستخدمها
 وبرع بذلك الاميركان بنوع خاص وكثرت معاملها وتنوعاتها وذاع
 استعمالها حتى لم تبق مدينة في العالم المتقدم لم تستعملها وحملها السياح
 والرواد المستعمرون إلى أواسط افريقيا وأطراف آسيا شمالاً إلى القطب
 الشمالي وجنوباً إلى اليابان والصين والهند وإلى أستراليا وفي الأوقيانوس
 المحيط وغيرها وما ذلك إلا لسهولة استخدامها وكثرة فوائدها. وكانت

في بادئ الرأي لا تكتب الا بالاحرف الرومانية المشهورة التي يستخدمها
الفرنسلويون والانكليز والاسبان والاطاليز في كتابة لغاتهم. ثم رأى
الامان ان تكون أوامرهم الرسمية بالحر ف النوطي فاصطنعوا لهم آلة
تكتب به واصطنعوا نوعاً منه يكتب اللغة الروسية وآخر يكتب العبرانية
وآخر لليونانية وآخر للسيامية وأخيراً اصطنعوا آلة تكتب اللغة التبليغية
من اللغات الهندية وكانوا يظنون كتابة هذه اللغة بهذه الآلة أمراً
مستحيلاً لكثرة حروفها وتنوعها وكان الساعي في اصطناعها مبشراً
انكليزيا اسمه الدكتور شامبرلين أراد أن ينشر الكتاب المقدس بين
الهنود بتلك اللغة فكتب الى بعض الشركات في أميركا يصف لها الحروف
التبليغية ويطلب اليها اصطناع آلة تكتب بها فقامت وجاءت متقنة. ولما كان ملك
سيام في أوروبا أحب «التايب رايتز» فأوصى أن يصنع في لغة بلاده فصنعوه
فالتايب رايتز الآن بالحروف الرومية والجرمانية والروسية والسيامية
والهندية وأما العربية فقد حاول بعضهم اصطناع آلة تكتب بها فلم يصادف
توفيقاً نظراً لاختلاف أشكال الحروف العربية باختلاف مواقعها كالأ
يخني ولكننا علمنا أن المصور الماهر سليم افندي حداد بالقاهرة قد فاز
باصطناع تايب رايتز عربي جاء في غاية الدقة والسهولة ولكنه ينشره بعد
فصاه أن يوفق الى ما فيه خدمة اللغة والوطن



(احصاء الحروب في هذا القرن) وضع ضابط مجري احصاء في
الحروب وخسائرهما من الرجال والاموال ونسبة ذلك بين الدول المتحاربة
يؤخذ منه ان أكثر الدول حروباً في هذا القرن الدولة العثمانية فقد بلغت

مدة الحروب عندها من سنة ١٨٠٠ - ١٨٩٦ نحو ٣٧ سنة ومدة السلم
 ٥٩ ولبيا في ذلك اسبانيا فقد حاربت ٣١ سنة وارتاحت ٦٥ ثم فرنسا
 ومدة الحرب عندها ٢٧ سنة والسلم ٦٩ ثم روسيا وسنو حربها ٢٤ سنة
 وسلمها ٧٢ وتليها ايطاليا مدة حربها ٢٣ وسلمها ٧٣ ثم انكلترا حربها ٢١
 وسلمها ٧٥ ثم النمسا والمجر حربها ١٧ وسلمها ٧٩ ثم هولندا حربها ١٤
 وسلمها ٨٢ ثم جرمانيا (ماخلا بروسيا) حربها ١٧ وسلمها ٨٣ ثم بروسيا
 حربها ١٢ وسلمها ٨٤ وأسوج حربها ١٠ وسلمها ٨٦ والدانمارك حربها
 وسلمها ٨٨ (الهلال)



طول الحياة

زعم مافس المؤرخ الهندي ان رجلا يقال له كونيا من اهالي بنغال
 طوى من الاعوام ٣٧٠ والمؤرخ المذكور يأخذ بنصره لويز كستفيس
 المؤرخ المسكي البرتغالي الذي كان في ابان وفاة كونيا السنة ١٥٥٦ وعلى
 الرغم من قول المؤرخين الموما اليها لا يخلو هذا الامر من الريب ولكن
 سواء كان كونيا أو ذوو قرياه أو خطاؤه مجهلون حقيقة الحين الذي برز
 فيه الى حيز الوجود فذلك لا يني ان هذا المرء قد انتهى الى حدود عمر
 طويل فلما صار اليها سواء وقد وصف كونيا بانه كان انساناً متحلياً بصفات
 بسيطة وعائشاً عيشة هادئة راضية وقسراً عن كونه أمياً كان يستطيع ان
 يورد بالاسباب والتدقيق كل الحوادث الهامة التي جرت منذ قرنين
 ونصف في حياته . وقيل إنه اتخذ له زوجات عديدة في أثناء عمره الطويل
 (المنار) (٤٨) (المجلد الاول)

الاسباب وقد تغير لون شعره مرآت حمة من الاسود الى الرمادي ومن الرمادي الى الاسود وهلم جرا « ياليت الراوي ذكر شيئاً عن اسنان الفقيه رحمه الله » وان الشخص الذي يتلو كونيافى طول العمر هو أكارفرنساوي يدعى بطرس زكترن قضى نحبه اليوم ال ٢٥ من شهر كانون الثاني السنة ال ١٧٢٤ في السنة ال ١٨٣١ من أجله وبعد زكترن تذكر زنجية اسمها لوزا تركسوا من أهالي توكوميا في أميركا الجنوبية وكانت السنة ال ١٧٨٠ قد وصلت الى السنة ال ١٧٥٥ من سنها وهي لا تزال ذات صحة جيدة ومن الامور التي تستحق الانتباه اليها انه كان يوجد في فرنسا أسرة يطلق عليها اسم روفن نذكر عنها ثلاثة أشياء غريبة

(أولاً) أن مجموع عمر الوالدين كان ٣٣٨ سنة فالاب يوحنا روفن كان عمره ١٧٤ سنة والام ساره كان عمرها ١٦٤ . (ثانياً) انهما بقيا مرتبطين بحبل الزواج ١٤٧ عاماً ومن الامور الغريبة التي يندر حدوثها انهما عاشا هذا العمر الطويل في السلام والمحبة والوفاق (ثالثاً) عندما تصرمت أسباب حياتها كان لهما ثلاثة بنين لا يزالون في قيد الحياة أصغرهما عمره ١١٦٥ حولاً وفي انكلترا يوجد ثلاثة أشخاص فاقوا سوام في طول العمر : الاول هنري جنكنس من بور كثير عاش ١٦٩ عاماً وقيل انه وقف ذات يوم امام مجلس المدينة وأدى شهادة عن حادث منذ ١٤٠ حجة قبل ذلك العهد ومات هذا الرجل السنة ال ١٦٧٠ في ألرتن . الثاني عقيلة اكتن فانها كانت عاتشة عيشة بسيطة وكانت أرملة يوحنا فرنسيس ادوردا كتن وجددة لوردا كتن ولدت السنة ال ١٧٣٦ وماتت السنة ال ١٨٧٣ في السنة ال ١٣٧ من عمرها . الثالث توماس بار ولكن لسوء الحظ لم تحظ بعدد السنين

التي عاشها . ولا امتراء أن أقوى العوامل وأكبر الوسائل لاوئلك الذين عاشوا هذه السنين الطويلة وطوروا هذه الاعوام المديدة كانت السذاجة في معيشتهم والبساطة في أخلاقهم وعاداتهم الحويك الياس (لبنان)

(شؤونات اسلامية)

جاء في أحد أعداد جريدة (لاغوس ديكل ويكورد) التي تصدر باللغة الانكليزية في مدينة لاغوس من افريقيا الغربية ما نصه الذي يظهر للعيان ان المسلمين هنا آخذون بازدياد ونمو يوما فيوما . والذي يظهر من الحالة الحاضرة ان هؤلاء المسلمين سوف يستدخلون في دائرة الاسلاميه جميع من في جهاتهم من أهل الملل والنحل والأمر الحقبى بامعان النظر أن أهل الملل والنحل الموجودين في تلك الجهات غير المسلمين كلهم مصابون بفساد الاخلاق ميالون الي ما فيه هلاكهم وموتهم حساومعنى فلو دخل أصحاب هذه الملل في دائرة الاسلاميه وتخلصوا من الاحوال السيئه المديدة وقيم الاخلاق الشديده وأصبحوا كلهم مسلمين لكان موجبا ذلك لسعادة حياتهم بدون ريب ولا اشتباه

اعلان مخصوص

ورد من لندن ملجأ الصدارة أمر سام مآله ان بيع البنات النصيريات كلاسيرات باسم الايجار الجارى في هذه الجهات منذ عهد طويل مما ينشأ عنه أنواع عديدة من القيل والقال والشكايات بل ربما تسبب عنه مالا يوافق الطريق المستقيم وان بعض أفراد من الطائفة الهدائية يسلمون

بناتهم الى زيد وعمر ومدة طويلة في مقابلة أجرة معلومة مما ينشأ عنه مالا يرضي من الاحوال ولا تحمد عقباه من الامور ولما كانت هذه العادات التقليدية مما يجب ابطاله فقد أبرم مجلس الوكلاء المنعقد على صفة خصوصية قراره على منع هذه الاعمال التي تقع باسم الايجار منعا محتما فلا تقع بعد الآن أصلا وأبدا . وعليه تدرعت حكومتنا بالوسائط اللازمة وأوعزت لادارة البوليس والضابطة بالتيقظ والانتباه الى معارضة هذه القضية وليكون الحال معلوما عند العموم ابتدنا اعلانه (فرات)



مراقبوا الجرائد في سوريا

كتب الينا بعض المشتركين في جريدتنا من أهل دمشق الشام في ٣ ربيع الاول مانصه
احتجب المثار عنا بضعة أسابيع ونهار أمس الخميس وزع منه العدد المؤرخ في ٢٣ صفر وكان حقه أن يوزع يوم السبت غير أنه بقي خمسة أيام في حجرة المراقب في دمشق لينحص فحاصاً ميكروسكوبياً على طريقة باستور وكوخ فيطل حبره وورقه وتعرف الاجزاء المركب منها والالياف المؤلف منها الورق الخ والافا فمضى حبه خمسة أيام بلياليها . نعم ان للدولة حقاً في منع الجرائد المضرة المعادية للدولة والملة من الدخول الى بلادها غير ان المراقبين في دمشق وبيروت قد أساءوا الى استعمال وظائفهم بسبب جهلهم وحرصهم اللذين لا يفرقون معها بين الفث والسمن، والهجان والهجين، فيمنعون مثل جريدة المثار العثمانية البحتة المتفانية بحب الدولة والامة وكثيرا ما منعوا الجرائد العلمية أو قطعوا منها صحفا ممدودة مما

لا موجب لمنه سوى جهلهم المركب وغرضهم الدنيء وأغرب من هذا اختلاسهم الكتب والجرائد التي يستحسنونها قال بعضهم وردت لي رسالة في التوحيد فضبطت في بيروت وقال غيره وردت لي جريدة تصويرية فضبطت أيضا ولا موجب لضبطها سوى طمع المراقبين فيها للحصول عليها مجانا وأغرب من هذا وذاك ان عدداً معلوماً من جريدة معلومة يراقبه المراقب البيروتي ويأذن بتوزيعه ولما تصل الاعداد الى المراقب الدمشقي يأمر بضبطها وعدم توزيعها على المشتركين في دمشق لان رأيه في ذلك يخالف رأي البيروتي وقد تدخل الجريدة الاستاذة العلية والقدس مثلاً عن طريق يافا وولاية حلب عن طريق اسكندرونه ثم تمنع عن بيروت وسورية للسبب نفسه والمراقب البيروتي أشد جهلاً من الدمشقي فقد بلغني انه لا يعرف من القراءة والكتابة غير النثر اليسير فيستعين بأعوانه الذين هم أشد جهلاً منه وكلاهما عقبة كؤود في سبيل المعارف وضرر محض على الدولة وماليتها يفعلان ما يفعلان إما جهلاً أو لغرض أو ليظهر لاولياء الامور أهمية مأموريتهم ولزومها غير عالين بما ينجم عن ذلك من الاضرار المادية والمضوية فقد هجر كثيرون من الناس البوستة العثمانية وصاروا يبثون رسائلهم مع البوستات الاجنبية التي لاتصل اليها أيديهم وقد ترد صحبة هذه البوستات جرائد ومطبوعات مما هو ممنوع حقيقة فيدخل البلاد بسلام وأمان ويحجز المنار وأمثاله تلك حقائق أكتبها اليكم لتفشيروها في جريدتكم حرصاً على المصلحة العامة وأظن انها لا تؤثر بهؤلاء المراقبين الذين لا يبالون بما يفعلون وما يجلبون من الضرر على البلاد والعباد فسي أن ترفعوا الشكوى عليهم للمراكز المالية في الاستاذة العلية فالحق لا يحرم

نصيرا وغاية ما نرجوه استبدالهم بغيرهم وراحة الناس من شرم وجههم
وبالله التوفيق

(المنار) ان جريدتنا لم تمنع الا في ولايتي بيروت والشام وان الرسائل
ترد الينا من نواحي السلطنة بالثناء على صدقها في خدمة الدولة العلية
والسلطان الاعظم بل جاءنا من الاستانة ان من عطاء المايين من يخصصها
بالثناء الفائق فنستنتج أنظار صاحبي الدولة والي سوريا ووالي بيروت
المعظمين ان يهدوا بمراقبة الجرائد لبعض أهل الفضل والاستقامة الذين
ينهاهم علمهم ولا تسمح لهم أماتهم ان يؤذوا أرباب الجرائد والكتب بغير
ما اكتسبوا ويحرموا الامة من كثير من المعارف ويحملوا أعداء الدولة
على رميها ببغض المعارف والتضييق عليها من غير تزليل بين ما ينفع وما يضر
وان لم يسمع نداؤنا في هذه الكرة فاننا نرفع ظلامتنا لاعتاب سيدنا
ومولانا السلطان الاعظم ونبين لجلالته انه لا ذنب لنا الا اختصاص مولانا
بالثناء والصدق في خدمة دولته العلية والنصيحة للامة مع اتماننا للعلم
وانتسابنا للعترة الطاهرة النبوية كأنه يثقل على مراقبي جرائد سوريا أن
يكون مثلنا خادما لدولته وأمتها راضيا مرضيا عند امامه وساطانه (*) وعسى ان
يكفينا الامر هذان الواليان الجليلان خدمة للحقيقة ونكون لهما من الشاكرين

﴿ كريت ﴾

استرجعت دولة ايطاليا جنودها من كريت ويقال ان جواد باشا

(*) كتبنا هذا وامثاله في السنة الاولى ونحن نظن ان ذلك التشديد والتضييق على
العلم من اولئك العمال ولم نلبث ان علمنا أنه بأمر السلطان وارادته

والها قد استقال لافتات اميرالية أساطيل الدول لاسيا اصرارهم أخيراً على منع ازال الجنود العثمانية في خليج السواد ولصر الحق ان عداء الدول الاوربية وعمالها في كريت لما يقضي بالعجب من هذا التمدن المبني على أساس البغي والمدوان. وقد جرت عادتهم في غير هذه المسألة بتمويه البغي وزخرفته لكنهم لم يبالوا فيها بتشويهه بدلا من تمويهه أنشأ الكاتب البارع عبد الوهاب عثمان بركات التونسي صحيفة سماها «السودان المصري» وكانها صادفت رواجاً فجعلها جريدة ذات أربع صحائف وهي سياسية اخبارية تاريخية تجارية تصدر في يومي السبت والثلاثاء من كل أسبوع موقتا وثمنها ٧٠ قرشا في السنة لاهل الديار المصرية وهي تستقي أخبار السودان ما استطاعت فترجوها النجاح والفلاح

بارقة نجاح (*)

لقد مر على البلاد المصرية من طويل ورياح الحوادث تدل بمبانيها، وتفسد أراضيها، وتفرق سفنها، وتعمل فيها الافعيل، ولا جرم في الريح القميم، التي لا تدر من شيء أنت عليه الا جطته كالريم، عصفت صرصرا عاتية، فتركت القوم مصرى كأنهم أمجاز نخل خاوية، ولم تكذبني لمالهم من باقية، لكن عهدنا برياح الحوادث والكوارث انها كالرياح الطبيعية منها ما يأتي بالمذاب والخراب، ومنها ما يجيء بالخير والبركات، وكم من بصير موفق استفاد من البلاء، فعاد عليه بالسعادة والنماء، وكم من مخذول، أخرق أصابته النعمة، فساء استمالها فكانت عليه نقمة، فما بالنا نقتال

(*) فائحة العدد الحادي والشرين الذي صدر في ٢١ ربيع الاول سنة ١٣١٦

من جانب الفاتنة، ونشقي من حيث ترنجي لنا السمادة، وغيرنا يستفيد حتى من الفوائل، ويربح من حيث يتوقع الخسران؟ كيف أمست مآرفنا عافية، ومدارسنا دارسة، وتعليم أولادنا، أخوف ما نخافه على استقلال بلادنا؟، كيف باتت تربية أبنائنا أشد ما نحذر على نقص بنائنا، وإعصال دائنا؟ كيف صرنا نفرق من المعارف وهي روح حياة الانام، ان تؤل بنا الى الموت الزؤام، وكفناك يا ضماف اللغة اضمافاً ينتهى بالاعدام. أما ان لمرائر الرجاء بالحكومة أن تسحل، ولجبال الآمال بمآرفنا أن تقطع، ويرجع الصريون الى رشادهم، ويعتمدوا على قوتهم الشعبية واستعدادهم؟. أما أن لهذه الرياح التي تعصف في بلادهم أن توقظ قوما نياماً، وتثير في جوم سحاباً ركاماً، يجودهم بالنيث الذي تحيا به الارض بعد موتها، وتمشوشب الارض بعد افقارها، وتزدهي بكل زوج بهيج؟؟ بلى قد رأينا في أوائل هذا العام قزعا من سحاب الهمم في جو مديرية جرجا وقد لاحت قزعة أخرى من عهد قريب في جو الاسكندرية وان بريق الامل والرجاء يلمع في هذه وتلك يشربان وراءه ريباً، وغيثاً صريماً، ولكنه يأتي رويداً رويداً

كهدك في صوب العباد مرتباً رذاذا وتهتانا اذا ما تحدرنا

أفني بهذا ما ذكرناه في العدد الخامس عشر من الجمعية التي تألفت في مديرية جرجا بهمة سمادة مديرها الفاضل وما كان من نجاحها في افتتاح المدارس الوطنية الاهلية وما بشرتنا به الجوائب (الاخبار الطارئة) الاخيرة من نشاط أهل الاسكندرية لمثل ذلك وتأليف جمعية للاكتاب وجمع النقود لانشاء مدرسة للبنين والبنات وما ظهر على العمل من علام

النجاح وامارات الفلاح

طلب أهل الاسكندرية من الحكومة أن تنشئ لهم أربع مدارس من قبل نظارة المعارف فأجابت النظارة بعدم إمكان اجابة سؤالهم لإعسار خزينتها الآن فأخذت الاربحية بعض سكان «باب الجديد» و«محرم بك» من ذلك الثغر وحركتهم الحمية الوطنية لجمع المال بالا كتاب وانشاء مدرسة للبنين والبنات فلم تمض طائفة من الزمن حتى جمعوا نحو مائتي جنيه وقد عرضت اللجنة المتدبة لذلك على جمعية العروة الوثقى أن يجعلوا لديها ما يجمعونه من المال ويمهدوا لها بفتح المدرسة فأجابت الجمعية سؤالهم وقررت فتح المدرسة وتعيين المعلمين والمعلمات لها وقد أصاب الاهالي العرض في تفويض هذا الامر لجمعية العروة الوثقى فانها بالمكان الذي يعرفه الجميع من السداء والانتظام

تبشرنا هذه الاعمال الفرر في الجهات المختلفة من القطر بأن العناية الالهية قد أعدت النفوس لهضة عامة وان وراء هذا الطل البكور وابلا عاما غداً (كثيراً) وظهر خطأ من يقول ان جماهير المصريين لا يبذلون الاموال الا في سبيل الشهوات واللذات والزينة الباطلة والفقخفة الكاذبة وكل ما يسمى الاتفاق فيه اسرافاً وتبذيراً. ان المصريين لا قيمة عندهم للمال والا لما اسرفوا فيه وبذروه نعم انهم ككل البشر لا يبذلون المال الا في اجتلاب المنافع واجتناب المضار بحسب ادراكهم وعاداتهم التي تربوا عليها عملاً ومخلقا فان الاعمال كلها - ومنها الاتفاق - تنشأ اِماعن الاتفعال الطبيعي واما عن الاعتقاد الراسخ في النفس بالعمل والمادة فاختلف العمل وفساده انما يأتي من فساد التربية الذي يري الحسن قبيحاً والضار نافعا

ألم تر إلى هؤلاء الشبان المسترسلين في الفجور المستهترين في العشق الفاسد كيف يتبارون في تنازع الكؤوس والاكواب ، ويتنافسون في الاستئثار بالبنايا والقحاب ، ولولا أنهم يرون ذلك فضيلة ويعتقدونه كمالاً لما تفاخروا في المسابقة اليه ، وهماؤا في احراز الغاية منه ، نعم أنهم لا يطلقون عليه لقب الفضيلة والكمال لأن الاستعمال اللغوي والاصطلاح الشرعي لهما الغلبة في المواضع اللسانية . وقد مضت سنة الاولين في فساد الاديان والقوانين المدنية وسائر الروابط للامم بأن الفساد يطرأ أولاً على الاخلاق والآداب النفسية ، ثم على الاعمال البدنية بالتدريج وآخر ما يبقى للامة المنحطة من دينها وآدابها وقوانينها الاصطلاحات اللفظية والشارات والشعائر العامة لكنها تبقى الفاظاً لا معاني لها ، وأفعالاً لا فائدة منها ، أو كما يقول الصوفية قشوراً بلا لباب وأشباحاً بغير أرواح

ما ذكرنا من مناشي الاعمال إنما هو في الاعمال التي تدفع اليها النفس من ذاتها مع الارتياح اليها وترجيح فائدتها عن اذعان وطمأنينة . وان من خصائص الانسان أن يقدر على الاتيان بعمل لا يكون مندفعاً اليه من طبيعته ولا ترتاح اليه نفسه وإنما يتكلفه تكلفاً إذا ترجح عند عقله أنه يدفع عنه بلاءاً ، أو يعود عليه بنماء ، فإذا كان السواد الاعظم من المصريين تادم التربية الصحيحة التي تدفع الى الاتفاق على تعميم المعارف التي فيها سمادته فهو ليس فاقداً للانسانية التي من خواصها أن يتكاف الانسان العمل النافع تكلفاً إذا اقتنع بفائدته . فإذا قام خيار المصريين وأصحاب العقل والفضيلة الملتهبون غيرة على وطنهم وأنفوا جمعية كبرى للاكتاب العام وجمع المال من جميع أنحاء القطر فلا شك أنهم يلاقون اقبالا ، ويصادفون

نجاحاً، لأن الكثير من الناس يعتقدون أن نجاح البلاد واستقلالها إنما يكون بالثروة والتعليم وأن تعليم الحكومة على قصوره قد اصطبغ بالصبغة الأجنبية فصار الخوف منه على البلاد أكثر من الرجاء به وإذا ظل على سيره الذي هو عليه الآن فلا يمضي زمن طويل الا ويكون ضرراً محتماً وبلاء صراحاً قاضياً على الاستقلال، قاطعاً للامل في الاستقبال، ومن عدا هؤلاء فأنهم وإن لم يكونوا مدركين هذه الحقائق وأمثالها فقد أعدم لأدراكها الشعور العام بثقل وطأة الأجنبي وضيافته على بلادهم واستثارته بمنافعها الكلية من دونهم والجرائد الوطنية الصادقة تنبيههم على ما غفلوا عنه وتعلمهم ما جهلوا من الأخطار التي تهددهم، والارزاء التي تتوعدهم، - هذا ما عينناه بقولنا أن العناية الآتية قد أعدت النفوس لنهضة عامة

وإذا تألفت الجمعية برئاسة أحد العظماء الذين تركز اليهم النفوس وتطهت بهم القلوب كدولة الوزير الخطير رياض باشا وكانت تحت رعاية الحضرة الخديوية الفخيمة وأقيمت لها لجان فرعية في أنحاء القطر على نحو ما كان من جمعية الإعانة العسكرية السلطانية وسائرتها الجرائد المحلية في جميع سبلها وشعابها تكرر النداء، وتواصل الحداء، وترفع للمحسنين رايات الشناء، - إذا كان هذا كله فلا تسأل عما تصادف الجمعية من إقبال، وما تجتمع من مال، إن بعض الناس ينفق في هذا السبيل ابتغاء مرضاة الله تعالى وبعضهم يجود عن أريحية وكرم سجية وبعضهم يبذل رغبة في اقتطاف ثمار الشناء وطعماً بتخايد اسمه في سجل الاستخياء ومنهم من يعطي محبة في تعزيز وطنه، وإعلاء شأنه، ومنهم من يحبو مجاراة لجيرانه، ومباراة لأقتاله وأقرانه، ومنهم من يرضخ بالقليل، خوف القال والقليل. ولا إخال أحداً

من الوجاه والمشاهير يمسك يده عن البذل في هذا المشروع، وهو يعلم ان المسك فيه مذموم ومذموم، عند أهل الدين وأهل الدنيا، عند المتدنين والمتوحشين، بل عند الله وملائكته ورسوله والناس أجمعين

إذا تسنى للمصريين تأليف هذه الجمعية وأسسوا ادارة معارف وطنية يسهل عليهم تحويل الاوقاف الخيرية الاهلية المخصصة لمثل هذا العمل إلى صندوق الجمعية ومطالبة نظارة المعارف بما تأخذه من مال الاوقاف كل سنة لتنفقه على المكاتب الاهلية (وهذا ما اقترحه المؤيد الاخر) وتحويل الجمعية تلك المكاتب إلى ادارتها وتنفق عليها مراعية لشروط الواقفين أو تبقى تابعة لادارة نظارة المعارف فيجري عليها نظام النظارة كغيرها بأن تكون عامة لجميع المصريين مسلمين وغيرهم - وينفق عليها من صندوق المعارف الذي هو من مال جميع المصريين

فيا أيها المصريون اعتبروا بحال اخوانكم الهنديين الذين فرطوا وقصروا فاعتورتهم المصائب، وانتابتهم النوائب، حتى علام الوثنيون، ووطأم الاوريون، فندموا على تضييع الفرص وهبوا لاغتنامها بمد نوم طويل ونحول مستغرق، اعتبروا بمن هو أقرب: لنظر المسلمون، منكم إلى الاقباط يروا أن لجمعيات الاقباط وهي عديدة ومتشعبة في جميع القطر نحو أربعين مدرسة سوى المدرسة الكاوية للبطريرقخانة ولبس المسلمين الا جمعية خيرية واحدة وكل مالها من المدارس أربع فقط ونسبة الذين يتعلمون في أوروبا من الاقباط سواء كان على ثقافتهم الخصوصية أو ثقافة السكة الحديدية أو المعارف إلى أمثالهم من المسلمين كنسبة الجمعيات الخيرية والمدارس الاهلية إلى كل فريق مع ان الاقباط لا يلبثون في الحقيقة عشر المسلمين

عدا والمسلمون أوفر منهم ثراه وأكثرت سخاه (كما قلنا من قبل) وأوقفهم الخيرية أوسع من أوقفهم . أيها المصريون قد سئمت لكم الفرصة فلا تضيعوها ، وفتحت لكم أبواب النجاة وما عليكم إلا أن تجرأوا ، إن الزمان لكم بالمرصاد فيوشك أن يمرضكم فداً بما يعرض عنه اليوم ، وإن يمنعكم بعد حين ما يمنعكم الآن ، فبادروا الزمان ، قبل فوات الامكان ، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان

نهضة مسلمي الهند

(تابع ما قبله)

أول من نهض لنشر التعليم وتعميم التربية في مسلمي الهند هو الرجل العظيم (السيد أحمد خان) ، مؤسس مدرسة «دارالعلوم الشرقية الكبرى» نظر هذا الرجل المجدد في شؤون بلاده فرأى أن الوثنيين قد سبقوا المسلمين في العلوم والمعارف والعمل والكسب وفي نتائجها من الثروة الواسعة ، والعزة الرافعة ، وسائر ما أسأره (أبقاه) الانكليز لاهل تلك البلاد من سلطة ومنفعة ، رأى هذا كما يراه كثيرون من أهل البصيرة وانكن أشمة بصره تخطت المملولات الى المال ، وانتقلت من العلال الى كشف علاج الامراض التي منت أفكار المسلمين بالسكون ، والسنتهم بالسكوت ، وأيديهم بالاشال ، وأرجلهم بالاقزل ، حتى باتوا بلا علم ولا عمل - نظر نظرة حكيم ، فاهتدى الى الصراط المستقيم ، وما هو الا تعميم التربية والتعليم ، كم من عالم لا يعمل بعلومه ، وكأين من طبيب لا يتفهم مريضاً

بطبه ، ولكن السيد أحمد خان علم فعل وطب لمن حب فنفع وأفاد ،
وهدى الى سبيل الرشاد ،

كان زيت هذا الرجل في مشكاة نفسه الزكية صافيا يكاد يضيء ولو
لم تمسه نار فلما زار انكلترا ورأى ما فيها من الجد والكد ، سته نار الفيرة
فاشتعل نورا على نور ، واعتزم من ذلك الحين على انشاء مدرسة جامعة في
وطنه تشابه احدى المدرستين الكبيرتين في انكلترا « كلية كامبردج » أو
« كلية اكسفورد » فرجع الى وطنه بلسان خاطب ، وسعي دائب ، يذكر
ويحذر ، وينذر ويبشر ، فقابله قومه بالسخرية والاستخفاف ، وكثر في
شأنه اللفظ والارجاف ، سنة الله في المصالحين مع المفسدين ، وفي المحقين
بين الواهين ، وفي العالمين لدى الجماهير ، وفي الانبياء والمرسلين ، مع الامم
الكافرين ، ولكن الرجل لم يثن عزيمته عن الايضاح والايحاف ، ما قوبل
به من الاستخفاف ، ولم يبال بمدم المساعدة والموازرة ، فبدأ بالعمل على تفتة
نفسه فحل ذلك بعض عشرته الاقربين ، وأصحابه الصادقين ، على ان يساعده
ويعضدوه ، فانتشر رأيه رويدا رويدا كما هو الشأن في كل مشروع مفيد
وكان هو المبدأ لهذه النهضة الحاضرة في الهند والقيض لروح التربية
والتعليم على جثمان مسلمي تلك الممالك

أسس مدرسته الشهيرة « دار العلوم الشرقية الكبرى » في مدينة
(عليكرة) من انحاء الهند الشمالية الغربية في سنة ١٢٨٩ هـ ١٨٧٢ م وفي
سنينها الاولى لم يرد اليها الا قليل من الطلبة ولم يكن فيها الا بعض الاستاذة
الوطنيين ولم يأت عليها بضع سنين حتى تحوت الى مدرسة كلية جامعة
وتلاميذها اليوم يكادون يلفون بضع سنين وأحضر لها بعض الاساتذة

والمعلمين من الاوربيين وقد تخرج منها شبان بارعون في جميع الفنون
وهم موضوع نخر البلاد الهندية وموضع أمها ورجائها في تسميم التربية
الفاضلة والتعليم الصحيح مع الاستغناء عن الاجاب

مات السيد احمد خان من نحو ثلاثة أشهر فكان لمصاها رنة أسف
في تلك الديار، وطير البرق نعيه الى سائر الاقطار، ولقد أبته بمض الفضلاء
عند جدته فقال كلمة جليلة نقلها الجرائد وحفظها التاريخ، كلمة كانت أبلغ
نعت للفقيد وأحسن تعريف له وهي قوله مشيرا الى القبر « هذا قبر أمتنا
ولعمري ان ذلك المفرد العلم هو الذي يصح ان يقال فيه « يا مفردا هو
في أثوابه امم » لان من أوجد الامة وأحيانا كان هو اياها . عظم قدر
الرجل في تقوس قومه بعد فقدده ولا يزال يعظم وينمو بنمو تماليمه وانتشارها
ولا يعرف اقدار الرجال المظام في حياتهم الا الامم العالمة الراقية أعلى
سراقي التمدن كذا أفادنا التاريخ القديم والحديث . اتفق مسلمو الهند
العارفون بقدر الرجل والذين قدروا الروح الذي أفاضه على الامة بخطبه
وسعيه حق قدره على انشاء مدرسة جامعة مشابهة لما درستته تسمى باسمه
وتكون تذكارا لحياته الطيبة وادترافا بفضله وتألفت جمعية لتنفيذ المشروع
سميت « جمعية احياء المرحوم السيد احمد خان » وقد بعث كاتب محر
الجمعية (السكرتير) رقيا الى جميع أعيان المسلمين وفضلائهم الذين يعرفون
فضل الفقيد يدعوم فيه الى مدساعمد المساعدة للجمعية افتتحه بالثناء
الاوفى على فقيد اللة والوطن مصرحا فيه بمعنى قول الشاعر

هيئات أن يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل

ثم قال « ولكننا لا نرتاب في أن الحركة الفكرية ، والنهضة العلمية ،

اللتين أوجدهما المرحوم السيد احمد خان لا يمتريهما سكون ولا سقوط
 مالم يفاجئنا الدهر بمحدث غير منتظر ومن أعظم واجباتنا وأقدسها أن
 نعمل بكل ما في امكاننا لانعام مشروعاته الجليلة والسير على منهاجه في
 أعماله » ثم ذكر ان أول من اقترح هذا العمل المفيد هو السيد قطب
 احمد خان وان مليون روية (مائة الف جنيه) تكفي لانجازه واستعرض
 هم الشبان الاذكياء لتأليف اللجان في جميع المدائن والقرى للحض على
 الاكتاب وخصص بالذكر الشبان الذين تخرجوا من مدرسة «طيكره»
 وحتم على جميع الجرائد الاسلامية موالاة الكتابة في الموضوع والتخصيص
 على الاكتاب وأوجب على رئيس الجمعية وكبار أعضائها المؤسسين
 التجوال في البلاد ما استطاعوا الى ذلك سبيلا وصرح بأن على الجمعية أن
 تقبل قليل التبرع وكثيره مع الشكر والامتنان ليتمكن مجموع الامة من
 الاشتراك في هذا المشروع الشريف . ولقد لبى الهنديون النداء بكل
 رغبة وحمية فانبرت جرائدهم للكتابة وفصحاؤهم للخطابة وعامتهم وخاصتهم
 للاجابة انهازاً للفرصة واعتناماً للنهزة فعسى أن يقتدي بهم المصريون
 وسائر الثمانين فيلتفتوا الى هذا الامر الذي هو كل امر وهو (التربية
 والتعليم) والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

(تأثير الاعتقاد في العمل)

يحكى ان رجلين اصطحبا في بعض الاسفار أحدهما مجوسي من أهل
 كرمان والآخر يهودي من أهل أصفهان وكان المجوسي راكباً على بغلة له
 وعليها كل ما يحتاج المسافر اليه في سفره من الزاد والنفقة فينأها يتحدثان

اذ قال المجوسي لليهودي ما مذهبك وما اعتقادك يا هذا ؟ قال اليهودي أعتقد ان في هذه السماء إلهاً عبده بنو اسرائيل ، وأنا أعبده وأسأله واطلب اليه ومنه سعة الرزق ، وطول العمر ، وصحة البدن والسلامة من الآفات ، والنصر على الاعداء ، أريد منه الخير لنفسي ، ولان يوافقني في ديني ومذهبي ، ولا أفكر فيمن يخالفني في ديني ومذهبي ، بل أعتقد ان من يخالفني في ديني ومذهبي فخلال لي ماله ودمه وحرام علي نصيحتته ونصرتته ومعاونته والرحمة له والشفقة عليه ، ثم قال للمجوسي قد أخبرتك عن مذهبي واعتقادي لما سألتني ، فأخبرتني أنت أيضاً عن مذهبك واعتقادك ، قال المجوسي : أما اعتقادي وراي فهو اني أريد الخير لنفسي ولا بناء جنسي كلهم ، ولا أريد لاحد من المخلوق سوءاً ، لا لمن كان علي ديني ووافقني ، ولا لمن يخالفني ويضادني في مذهبي ، فقال اليهودي وان ظلمك وتعدى عليك ؟ قال نعم قال لاني أعلم أن في هذه السماء الهاً خيراً فاضلاً عادلاً حكماً عالماً لا يخفى عليه خافية من أمر خلقه ، وهو يجازي المحسنين باحسانهم ، ويكافئ المسيئين باساءتهم ، فقال اليهودي له فلست أراك تنصر مذهبك ، وتحقق اعتقادك ، فقال المجوسي كيف ذلك ؟ قال اليهودي لاني من أبناء جنسك ، وأنت تراني أمشي متعباً جائعاً وأنت راكب شبعان مرفه ، قال صدقت فما تريد ؟ قال اليهودي اطعمني شيئاً واسقني واحملني ساعة فقد بليت لاستريح ساعة فنزل المجوسي عن بقلته وفتح سفرته واطعمه وسقاه حتى أشبعه وأرواه ثم أركبه ومشى معه ساعة يتحدثان فلما تمكن اليهودي من الركوب وعلم ان المجوسي قد عي حرك البقلة وسبقه وجعل المجوسي يعدو ويمشي ولا يلحقه فنأدى له (ياموشا)

قف لي فقد عيت واحملي ممك ولا تتركني في هذه البرية فتأ كلني السباع أو أموت جوعا وعطشا وارحمي كما رحمك وجعل اليهودي لا يفكر في نداءه ولا يلوي عليه حتى مضى وغاب عن بصره فلما يئس منه المجوسي وأشرف على الهلاك تذكر تمام اعتقاده وما وصفه بأن في هذه السماء ألما خيرا فاضلا عالما عادلا لا يخفى عليه من أمر خلقه خافية فرفع رأسه إلى السماء فقال يا إلهي قد علمت اني أعتقد مذهبنا ونصرته وحققتة ووصفتك بما سمعته وعلمته فحقق عند (موشا) ما وصفتك به ليعلم حقيقة ما قلت فما مشى المجوسي الا قليلا حتى رأى اليهودي وقد رمت به البغلة فاندقت عنقه وهي واقفة بالبعد منه تنتظر صاحبها فلما لحق المجوسي بغلته وركبها ومضى لسبيله وترك اليهودي يقاسي الجهد ويمالج كرب الموت ناداه (يامضا) ارحمني واحملي ولا تتركني في هذه البرية فإأكلني السباع أو أموت جوعا وعطشا وحقق مذهبك وانصر اعتقادك فقال المجوسي قد فعلت مرتين ولكن بعد لم تفهم ما قلت لك ولم تفعل ما وصفت لك فقال اليهودي فكيف ذلك قال لاني وصفت لك مذهبي ولم تصدقني بقولي حتى حققتة بفعلي وأنت بعد لم تفعل ما قلت لك ذلك اني قلت ان في هذه السماء ألما خيرا فاضلا عالما عادلا لا يخفى عليه خافية وهو يجازي المحسنين باحسنهم ويكافي المسيئين باسأئهم قال اليهودي قد فهمت ما قلت وعلمت ما وصفت (يامضا) قال المجوسي فما الذي منك ان تعظ بما قلته لك (ياموشا) قال اليهودي اعتقاد قد نشأت عليه ومذهب قد اعتقدته وألفته وصار عادة وجبلة بطول الدؤوب فيه وكثرة الاستعمال له اقتداء بالآباء والامهات والاستاذين والمعلمين من أهل ديني ومذهبي وقد صار جبلة وطبيعة ثابتة

يصب علي تركها والاقلاع عنها فرحمه المجوسي وحمله معه حتى جاء به الى المدينة فسلمه الى أهلها مكسورا وحدث الناس بحديثه وقصته معه فجعل الناس يتعجبون من أمرها فقال بعض الناس للمجوسي كيف رحمته بعد شدة جفانه بك وقبيح مكافأته احسانك اليه ؟ فقال المجوسي اعتذرا لي وقال مذهبي كيت وكيت وقد صار جبلة وطبيعة ثابتة لطول الدؤوب فيه وجريان العادة به يصب الاقتلاع عنها والترك لها وأنا أيضا قد اعتقدت مذهبا قد صار عادة وجبلة وطبيعة أخرى يصب علي تركها والاقلاع عنها

(رواية الفتاة الشركسية)

أهدانا جناب الشاب النبيه المهذب زكريا نامق انندي نسخة من « رواية الفتاة الشركسية » التي ألفها وطبعها حديثا وهي قصة وقعت في غضون المحاربة الاخيرة بين الدولة العلية واليونان قصها عليه من وقف عليها فأدخلها هو في سبط التأليف وزينها بالصور لتكون حوادثها أكثر وقما في النفوس . موضوع الرواية أدبي وطني غرامي وهي من النزاهة بالمكان المحمود وقد تصفحناها فلم نر فيها منتقدا معنويا إلا ما ذكره في فاتحتها من أن أصل الشركسية من عرب قريش وان « السبب في مبارحتهم بلاد العرب هو ان كبيرهم كساء بن عمرو بن عبدود المامري آذى أحد الانصار في مدة خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الذي أراد أن يقتص منه طبقا للشرع فلم يقبل كساء وسرى هو وقومه فقالت العرب سرى كساء أو جرى كساء ومن هذا جاء اسم الشركسية أو الجراكسة ولما سكنوا شمال جبال القوقاز حفظوا دينهم وعوائدهم وفتدوا لغتهم العربية » . نقل المؤلف

أصل هذه الدعوى « كون الجر كس من العرب » عن محدثه مخبر الرواية وتفصيلها عن التاريخ والذي يعرفه التاريخ الصحيح ان الشركس من سكان بلاد القافقاس أو القوقاس الاصليين، وكانوا متوحشين، لا يدينون بدين، الا انهم اتخذوا لهم شجرة يسمونها « قودوش » وصاروا يبدونها هم وقبائل الابازة المجاورون لهم ومظهر الالهية في تلك الشجرة عندهم انها مكونة من وشائج اشجار مختلفة وشجت واشتكت فكانت دوحه واحدة وانه يأتيها في كل سنة طائر عظيم يسمى « بوجه » فيهوي اليها ويحتم بجانبها ينتهي أن يكون قربانا لاجلها ولذلك لا ينفر من مرید اصطیاده عندها وقد جرت عادتهم أن يأخذوه ويذبحوه ويصبوا على رأسه وعينه خمرًا ثم يرفعون عماراتهم (جمع عمارة بالفتح وهي كل ما يلبس على الرأس) عن رؤوسهم ويجأرون بالدعاء قائلين الهنا ان عنايتك بعبيدك لبس لما كرم ولا كيف فلا تحصر ولا تحدد ثم يسجدون للشجرة مخبتين متضرعين وبعده ذلك يقسمون لحم البوجه وجلده بينهم، وينصرفون شاكرين معبودهم، ويتخذون لاهم « قودوش » نوابا من الشجر في الارحاء المختلفة يجعلون للشجرة التي تعجبهم حظيرة تحجب عن العيون ساقها وأطرافها ويلقون على أعلاها أكدا من الحشيش يربطونها بالحبال ويكورونها كالعمامة ويسمون هذا النائب الالهى « طفالک » ويسجدون له ويطلبون منه سائر المصالح والحوائج ولهم في ذلك خرافات غريبة واقدم أسلم كثير من قبائلهم على ايدي العرب عندما بلغوا بلادهم وسرى اليهم الاسلام انما من مآزجهم التتار واختلاطهم بهم في بلاد القرم وما زال اسلامهم ممزوجا بالباطل والخرافات حتى جاءهم فرح علي باشا واليا من قبل المرحوم السلطان

عبدالمجيد الاول وفي عهده عمهم الدين ونزعوا عن التقليدات والشواذب التي كانت تشوب عقيدة المسلم منهم . ابن هذا مما جاء في الرواية من كونهم عربا مسلمين وليسوا من اهل تلك البلاد الاصلين واذا التفتنا الى التاريخ الطبيعي نراه ايضا يفتد القول بكونهم من عرب الحجاز كما هو ظاهر للبيان ولا لوم على المؤلف في ذكره فانه ناقل لكن كان عليه ان يشير الى ضعفه على الاقل ولقد اطلنا في ذكر عقيدتهم لاقل مناسبة لما فيه من التجربة والفائدة . أما المتقدات اللغوية في الرواية فهي كثيرة الاذن والفظ نفسي ان يعتي حضرة المؤلف بضبطها وتصحيحها في طبعة ثانية . وفي الختام نحث الادباء على مطالعة الرواية ونرجو لها الرواج

مقتطفات من الجرائد

(هبات علمية)

لانظن ان قارئا يقرأ عنوان هذه النبذة الا ويعلم اننا سندكر فيها بعض الهبات الاميركية ولو كان أهالي أميركا مشغولين بالحرب المستعرة نأرها بينهم وبين الاسبانين نعم ان الهبات الاميركية فقد جاء في جريدة سينيبس (العلم) ان الدكتور اليصابات باتسن تركت لمدرسة مشيفان الجامعة ١٢٥ ألف ريال لينفق ريعها في تعلم أمراض النساء والاطفال وان زوجة مستر باتون في نيويورك تركت مئة ألف ريال لمدرسة برنستن الجامعة وان زوجة المستر هارست ستنبي جناه في مدرسة كليفورنيا الجامعة لاجل تعليم الهندسة المدنية تنفق عليه ٣٠٠ ألف ريال وان المستر بونت ترك لمدرسة

بنسلفانيا الغربية ٣٠٠ ألف ريال تستولي عليها بعد وفاة زوجته والمستر
فيليب ارمور وهب مدرسة الصناعة في شيكاغو خمس مئة ألف ريال وقد
وهبها قبلا مليوناً وخمس مئة ألف ريال فصارت هباته لها مليوني ريال
أي أربع مئة ألف جنيه وانالمستر وشنطون ديوك وهب مدرسة الثالث
في درم مئة ألف ريال فصارت هباته لها ٢٥٠ ألف ريال ووهب الدكتور
بيرسنس مدرسة بحيرة الملح الكلية خمسين ألف ريال مشروطاً أن يجمع
أصحابها مئة ألف ريال أخرى في مدة سنة

هؤلاء أناس يعلمون ان عظمتهم وعظمة بلادهم تقومان بالاتفاق
على العلم لا على المآدب والولائم. وهم وأمثالهم سيملكون الارض ويصير
التباهون بالباطل عبيداً لهم



﴿رواتب الملوك﴾

جاء في مجلة كاسل ان راتب قيصر الروس السنوي ١٨٠٠٠٠٠٠ جنيه
وراتب امبراطور المانيا ٧٠٠٠٠٠٠٠ وراتب امبراطور النمسا ٩٠٠٠٠٠٠٠ وراتب
ملك ايطاليا ٥٨٠٠٠٠٠٠ جنيه وراتب شاه المعجم ٤٨٠٠٠٠٠٠ جنيه وراتب ملكة
الانكلز ٣٨٥٠٠٠٠٠ جنيه أما رؤساء الجمهوريات فأولهم رئيس جمهورية فرنسا
وراتبه السنوي ٤٩٠٠٠٠ جنيه وراتب رئيس جمهورية الولايات المتحدة
١٠٠٠٠٠٠ جنيه فقط وهو أعظم الجمهوريات وأغنى البلدان، وأقل الرؤساء
راتباً رئيس جمهورية سويسرا وراتبه السنوي ٦٠٠ جنيه أي أقل من
راتب أصغر مدير في القطر المصري وسكان سويسرا نحو ثلاثة ملايين

یبلغ عدد الجرائد فی القطر المصری علی اختلاف أنواعها ٨٧ جريدة
ما عدا الجرائد الرسیمة منها ٦٠ جريدة تطبع فی مصر و ٢٢ فی الاسكندرية
وہ فی بورت سمید والجرائد العربیة ٣٠ جريدة سیاسیة و ٤ هزلیة و ٩
مجلات علمیة أدبیة صناعیة و ٣ زراعیة و ٣ قضائیة و ٣ طبیة و ٣ دینیة و ٢
نسائیة و ١ مدرسیة و من الافرنجیة ٢١ سیاسیة و ١ هزلیة و ٣ مجلات علمیة
أدبیة صناعیة و ١ تجاریة و ١ قضائیة و مدرسیة و ١ خاصة بطوابع البوسطة
فمجموع الجرائد الافرنجیة ٢٩ جريدة
(المقطم)

تقریظ المنار

لم یكد ینشر العدد الاول والثانی من المنار حتی طفق الادباء یقرظونه
وقد اعتذرنا فی العدد الثالث عن نشر ما یرد الینا من التقاریظ « اذ من
المتقدم عندنا أن ینشر الانسان مدح نفسه لاسیما اذا كانت الامادیح تخیلات
شعریة والقابولنعونا كما علیه أكثر المقرظین » فقل ورودها لکن لم یکتبنا أحد
من الفضلاء فی قطر من الاقطار الا وثنی علی المنار أطیب الشناء كما نسبح
الثناء شفاها من الفضلاء و عنهم وقد اضطرنا الضغط من مراقبی بیروت
الی الامناع بذلك غیر مرة لاجل الاحتجاج علیهم وانا ننشر الآن رقیا
ورد علینا من فضیلة الاستاذ الشیخ تلی افندی رشید المیقاتی من أشهر
علماء طرابلس الشام المرونین بحجة الحضرة السلطانیة الممظنة والمواظبین
علی الدعاء لها بالنصر والتأیید قال فیہ بعد رسوم المخاطبة مانصه :

ان یکن قد مضی الوقت العرفی لتقدیم التبریک لحضرتکم والثناء
علی المنار الذی ضربت أشعة نوره فی سائر الاقطار فان أداء الدعوات

مطلوب في جميع الاوقات وعلى الخصوص صار امامي مجال واسع وميدان
فسيح لمدح المنار وترتيل آيات الثناء عليه فقد مضى زمن تحققت فيه غايته
النبيلة ومقاصده الشريفة الجميلة وتجلت آيات فضله البينات وتوالت
محكمات حكمه التي هي غاية الغايات في ارشاد الخلق الى طريق الكمال
فالآن ياسامي الكعب على الاقران الذي ان شاء الله ستفخر به الاوطان
أقدم لك التبريك بما وفقت اليه من السير على النهج القويم واثني على المنار
النير وأعيذه من شر كل حاسد وكيد كل شيطان رجيم
أيها الرشيد

دم على ما أنت عليه من الميل القويم والاخلاص الصادق لدولتنا العلية
دولة الاسلام أيدها الله ومليكيها مولانا وسيدنا السلطان الاعظم نصره
الله وانشر ما أثره الغراء وأيديه البيضاء وأبذل الجهد بان لا يخلو المنار
دائما مما فيه مسرة قلوب المساميين عموما والعثمانيين خصوصا وادفع بالتي هي
أحسن ما يصلحكم من عوامل الاساءة كما تدفع بعدم المبالاة عوامل
الاعتراضات فالاساءة لكل مشروع والاعتراض عليه قبل سبر غوره
وظهور خيره أو شره هو سنة فينا وان نجد لها تبديلا عنا الا بمد تعميم
التعليم والتربية (كما أفاد المنار) هذا واني أرفع أكف الضراعة لحضرة
الحق المتعال متوسلا بروحانية حضرة صاحب الشفاعة والكمال صلى الله
عليه وسلم ان يديم عرش الخلافة العظمى وسرير السلطنة العثمانية الاسمي
وينصر حضرة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين السلطان الاعظم الغازي عبد
الحميد خان وان يوفق رجاله لما فيه خير الملة والدولة والوطن وان يأخذ
بيدكم في مهامكم وينيلكم رغائبكم ويمدكم بالتوفيق فهو نم الرفيق ويقطع

بسيوف قلمكم البازر رقاب جبوش الابطيل ويكثر رجال الحق من امثالكم
كما يكثر بين الصحف العربية الاسلامية العثمانية من امثال المنار آمين

(مشائخ الطرق)

اننا نرى بعض المتصدرين للارشاد عن غير أهلية ولا استعداد قد
جعلوا الطريق زعامة سياسية وأنشأوا لهم جرائد يشون أفكارهم المضرة
فيها واقدم تسلق بعضهم الى الكلام في مقام الخلافة والارجاف بأن
بعض المظالم يسمى لها سمياً يوهمون الناس ان الخلافة على طرف التمام
وانها يمكن أن تنال بالسعي والاقدام وهم مع ذلك يعلمون ان هذا المرمى
بعيد المنال ، لا تتطال اليه أعناق الرجال ، ويعتقدون كما يعتقد العقلاء
أجمعون ، أنهم يتدقحون ويتجرمون ، ويقولون الكذب وهم يعلمون ،
وانكن ارجافهم لا يخلو من تعبير لعقول العامة وخداع للبسطاء كما انه
جراءة على مقام الخلافة الرفيع ولو صدقوا في قولهم أنهم يخدمون الخليفة
لسكنوا عن اذاعة هذا الدث والرحم من القول حتى لو فرض انه واقع
لثلا يوهوا الناس امكانه وهو ليس بالممكن ويسؤنا ان نرى ارباب
المظاهر فينا يتصدى أحدهم للامر الذي لا يحسنه ويمعمل بغيره مما لا
يحسنه فيفضل عن رشاده ولا يكون ظافراً بمراده

يوثق أن يكون بعض هؤلاء المرجفين مندفعاً الى عمله السيء
بدسياسة أجنبية فقد استخدمت فرنسا ارباب الطريقة التيجانية لنفوذها
في الجزائر وتونس واستخدمت انكرا ارباب الطريقة الميرغنية لنفوذها

في شرقي افريقيا وسنكتب في هذا الموضوع رسالة مسهبة في العدد التالي
ان شاء الله تعالى

هكذا فليكن

محضر في هذا اليوم من أوروبا رجل العلم والفضل ومثال المهمة
والاقدام صاحب العزة سمد بك زغلول المستشار في محكمة الاستئناف
الاهلية . لماذا رحل الى أوروبا وبماذا رجع ؟ هل كانت رحلته لاجل
أن يستنشق هواء غير هواء بلاده ويحتسي ماء غير ماء النيل مبالغة في
الترف والرفاهة ام ذهب ليستحم في المياه المعدنية خدمة لجسده ؟ ام ظعن
لمعاقره الخمر ، ومعاينة الحور ، والتمتع بالشهوات ، والانغماس في اللذات ؟
أم سافر للتشرف بتلك البلاد والتفاخر بمخالطة أهلها وتقليدهم واحتذاء
مثالهم في حركاتهم وسكناتهم وسائر عاداتهم (جمع عادة) . وهل رجع
يحمل أثقالا من الازياء والحلي والماعون النفيس كما يفعل المتطرزون
(المتأنقون في الملابس) من المصريين الذين يتبجحون في المسابقة الى احتذاء
الافرنج في آخر طراز « مودة » يتدعون . أم عاج باوزير من الخمر
والاشربة الخبيثة وأنواع من الاعطار النفيسة كما هو شأن المتوقين
والمتزنين (المبالغين في التعم والتطيب) من هذه البلاد . أم حارياً
ماضيه فخرا بما نال من الشرف الرفيع بمثافنة المسيو فلان ومخاصرة
المدام فلانة وبما رأى في الاوبرا والبالو والاورتل ؟ كل ذلك لم يكن
وما كان لهذا الفاضل ان يقضي ايام اجازته كما يقضيها السفهاء من الناس
وانما سافر ليؤدي الامتحان النهائي لنوال شهادة الحقوق (لسانسيه)

فأداه أحسن أداء ورجع نائلا الشهادة على اكل وجه . رب ناظر فيما
كتبنا يجب ان مستشارا في محكمة الاستئناف يذهب الى اوروبا لاداء
الامتحان واخذ الشهادة في علم الحقوق ويجب ان يقف على شيء من
سيرة الرجل العلمية وانا نشير الى مجمل منها بوجيز القول لتكوزاسوة
للمجددين وحجة على المقصرين فنقول

جاور سعد بك في الازهر وأخذ من علومه جملة صالحة ونهض به
من خمول الازهرين انه صادف أستاذاً حكيماً ثقياً في روعه روح الاقدام
والهنة وحبب اليه أن يكون عضوا عاملا في الامة ألا وهو العلامة الشيخ
محمد عبده الشير فجد الرجل واجتهد وارتهى من حرفة المحاماة الي مرتبة
القضاء في الاستئناف ولم يكن هذا كله بالذي يقنعه أو يقف بهمهته عن محصيل
المعارف ، تعلم اللغة الفرنسية بانقان ودرس فيها علم الحقوق - وما أدراك
ما علم الحقوق - حتى نال الشهادة التي علمت كل هذا ومدرسته يتة ولقد
بلغ من اجتهاده انه يدرس في اليوم والليلة ست عشرة ساعة الى ثمانى
عشرة ساعة رغما عن كثرة عمله القضائي وغيره ولقد اعتراه من كثرة
الدرس أرق شديد بقي له ليالي لا يطعم النوم فكان يقضي الليل كله بالمطالعة ،
لعمر الحق لو أنجيت الملايين العشرة من المصريين ألف رجل مثل هذا
الرجل لنهضوا بمصر نهضة الابطال وأنالوها مادة الاستقلال داحضين
بأعمالهم حجة الاحتلال فترحب بالقادم ونهنته ببلوغ الآمال منشدين
قول الشاعر

هكذا وكذا والا فللا ليس كل الرجال تدعى رجالا

سلطة مشيختة الطريق الروحية*)

لقد أتى على الانسان في طور اجتماعه أدوار، وصرت عليه اجيال واعصار، وهو مغلول الارادة ومقيد الجوارح بسلطتين عظيمتين قويتين للقائمين عليهما النفوذ التام في افراده، والتصرف المطلق في آحاده، وهما سلطة الدين وسلطة السياسة، أو كما يقول أهل العصر السلطة الروحية والسلطة الزمنية. سلطتان لا يتم نظام الاجتماع بدونهما، ولا تحصل السعادة الا بهما، بل لا تتكون الامم والشعوب الا باحدهما او كليهما لان معنى الشعب المجتمع أو الامة المتمدنة أفراد من صنف واحد وأصناف متعددة تجتمع وتضمها رابطة توحد المتعدد بوحدة الاعتقاد والعمل أو وحدة الحكم والنظام ولا معنى للسلطتين المتحدت عنهما الا ما به قوام هاتين الوحدتين من القوانين الاعتقادية، والادبية والشرائع العملية والقضائية، ولما كانت سعادة الامم بالوحدة القائمة بالسلطة كان شقاؤها بانقسام عرى الوحدة الناشء عن نقص القوانين والشرائع عن حاجة الامة وعن نكوب القائمين بتعليمها وتنفيذها عن جادة الحق فيها وهكذا ينزل البلاء من جهة النعماء، ويأتي الضعف من جانب القوة، لان النسبة بين السعادة والشقاء ونحوهما، كالنسبة بين البصر والعمى فاذا تصور العمى فانما يتصور حيث يكون البصر لانه فقدته وعدمه وكذلك يقال في سائر ما يسمون المقابلة فيه. مقابلة المدم

(*) فاهجة العدد الثاني والشرين الصادر في ٢٨ ربيع الاول سنة ١٣١٦

والملك أو النقيضين وما بمناهما كالسعادة والشقاء والقوة والضعف والرفق والفقير والعزة والذلة وما أشبه هاتان

إذا فوض أمر السلطة الزمنية أو الروحية في الأمة لرجل واحد طاعته واجبة ومشيئته نافذة لا راد لأمره ولا ممقب لحكمه فسعادة تلك الأمة وشقاؤها وعلمها وجهلها وغناها وفقرها إنما يكون ذلك كله وأمثاله تابعا لحال ذي السلطة فإذا كان خيرا فاضلا حكيما خيرا أحرفيا (هو المشرع للأمور القاهر لها الذي لا يشذ عليه شيء) شمريا (بتثايلث المعجزة وتشديد الميم المحرب الماضي في الأمور) نهض بالأمة ورقاها في معارج الفلاح وضعدها إلى قنة السعادة، وإذا كان شريرا جاهلا أخرقا وإيماء (بكسر الهمزة وتشديد الميم الذي لا رأي له ولا عزم يتابع كل أحد على رأيه في الدين وفقيه) أو غملاجا (بكسر المعجمة وهو الذي لا يثبت على حالة يكون تارة حسن الخلق وتارة سيئه فرة ظلما ومرة عادلا وأنا محسنا وآخر مسيئا) ط بالأمة إلى درك الشقاء ويضرب عليها الذلة والمسكنة وينتهي بها في شر مصير

وبالجملة إن أمة هذا شأنها تكون دائما متقلقة كقدح الراكب، لا تثبت على حال، ولا تستقر على شأن، وجميع ما انتاب الأمم من رفعة ووضعة وعلم وجهل وسعادة وشقاء فقد كان مرجعه لتصرف الأمراء والحاكمين، والرؤساء الروحانيين، ولقد كان الشر أغلب على الأمم من الخير والفضائل أكثر استحوذا إذا عاينها من الهدى والشقاء أشمل لها من السعادة لأن الرئيس الناضل الحكيم لا يأمن من العثار وإذا عثر عثرت معه الأمة وهوت وقد يهدم الرئيس الجاهل النوري في مدة قليلة تمايلته الحكماء في الأجيال

الطوية . لهذا كانت سعادة البشر موقوفة في نوالها أو كمالها على تحديد القوانين والشرائع الروحية والزمنية وجعل الناس فيها شرعا (بالتحريك أي سواء) لا مزية لرئيس على مرؤس الا بما يمتاز به المرؤسون بعضهم على بعض وبما لا تقوم الرياسة بدونه كوجوب الطاعة للسلطان ولا طاعة لاحد على أحد فيما وراء الشريعة والقانون ولكن لم تأت شريعة سماوية ولم يوضع قانون بشري لهذا التحديد والمساواة حتى جاءت الديانة الاسلامية فحددت الشريعتين (الزمنية والروحية) معا وجعلت الناس فيهما سواء لا فضل لاحد على أحد الا بالعلم والعمل واقتلعت جذور الطاعة العمياء وبينت ان الدعوة الى الحق لا تكون الا بالحجة والبرهان بمثل قوله تعالى (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) فسر العلماء البصيرة بالحجة الواضحة وقوله تعالى (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) وبناء على هذا كان الصحابة يراجعون النبي صلى الله عليه وسلم الرأي قائلين هل هذا شيء قلته من عندك يا رسول الله أو نزل به وحي ؟ قال : فان هو من عندي جاؤا بما عندهم من الرأي بما رجع النبي الى رأيهم كما جرى في بعض النزوات وأوقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الامام عليا مع رجل من آحاد يهود للمحاكمة وعاتبه علي بمد المحاكمة بأنه لم يساو بينه وبين خصمه لانه كناه وسمي خصمه وفي التكنية تعظيم وتمظيم أحد الخصمين ولو بمثل هذا مناف للعدالة والمساواة وراجمت امرأة عمر وهو على المنبر في مسألة تحديد المهر محتجة عليه بأية « وآتيتم أحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيأ » فقال أصابت امرأة واخطأ عمر وابلغ من هذا كله أن النبي عليه الصلاة والسلام طعن سواد ابن غزيرة بقدم « سهم لا

نصل له ولا ريش « في بطنه وهو مكشوف ليستوي في الصف يوم بدر فقال قد أوجعتي فأقدي فكشف له عن بطنه ليقص منه فطلق يتمسح به وكان ذلك منه توسلاً للتوصل إلى هذا الشرف العظيم . وآذن الناس قبل موته بأن من له حق عنده فليطلبه وإذا كان نحو ضرب فليقتص منه وأذن لرجل أن يضربه حين ادعى أنه ضربه يوماً فقال الرجل اني كنت عاري الكتف أو الظهر فألقى له الرداء عن عاتقه الشريف وكان شأنه في ذلك شأن سواد بن غزية . والنتيجة أن الاسلام قرر العبودية لله وحده والحرية في ضمن دائرة الشريعة والمساواة بين الناس في الحقوق وانواجبات واطلاق الارادة والفكر من سلطة كل زعيم وسيطرة كل رئيس روحي ومقتضى ذلك أن يكون المسلم عبداً كاملاً لله، حراً كاملاً بالنسبة لما سواه لقد ولينا وجهنا في هذه المقالة شطر السلطة الروحية وأما الشطر الآخر فالتاريخ يشرح ما كان من شأن حكام المسلمين وأمرهم بأزاء تحديد الشريعة وتقييد السلطة الذي جاءت به الديانة الاسلامية وكتب الفقه تشرح حقوق ووظائف الامام الاعظم والقضاة والحكام فليرجع اليهما . ونعني بالسلطة الروحية سلطة العلماء والوعاظ والمتصدين للارشاد وتهذيب الاخلاق وتقوم الملكات، مضي الصدر الاول من سلف الامة والمسلمون كما قال الله تعالى اخوة وعلوم الدين مبذولة لهم على السواء بتناول كل أحد من الكتاب والسنة ما وصل اليه فهمه فان عرضت واقعة لاحد ولم يهتد للحكم فيها راجع غيره من اخوانه فان وجد عند من راجعه نصاً أخذ به والارجع الى اجتهاده ان كان من أهل الاجتهاد أو قلد من ثق به نفسه ممن يعتقد بهم العلم على تفصيل في ذلك ليس هذا محله وما كان عالم يترفع

على جاهل ولا مرشد يترأس على مسترشد ولم يدع فرد من الافراد
أو صنف من الأصناف الامتياز في الدين لذاته أو الوساطة بين الله وبين
سائر الناس في عرض أعمالهم عليه والتوسل اليه في قبولها أو إيصال الخير
منه سبحانه اليهم ولم يكن هناك الا العلم والتعليم من غير حجب ولا استثناء
بل كان أعلم الناس بدين الله وأشدهم تمسكاً به أبعدهم عن دعوى الامتياز
وأكثرهم خوفاً من ربه ان يأخذه بذنبه وعمله السيء ولا يقبل منه عمله
الصالح لاتهام نفسه بالرياء وعدم الاخلاص فضلاً عن دعوى الوساطة
بين العباد وربهم.

كان الامر على ذلك حتى ظهرت في الامة فرقة الصوفية العظيمة
رأى شيوخها للارشاد والتربية العملية ونما هي . ساروا في هذه
التربية على منهاج الكتاب والسنة وأظهروا ما فيها من دقائق الآداب
والتهذيب علما وعملا وتخلتوا وتحققا فصلحت بذلك سرائرهم، واستضاءت بصائرهم،
وظهر لمن يعرف التاريخ الفرق بين التهذيب العقلي المحض ، كتهذيب
فلاسفة اليونان المشوب بالذائل الملتصق بحمأة المقاذر، وبين التهذيب الديني
العقلي الصافي من الاكدار، الراقى بذويه الى مصاف الملائكة الاخيار،
(سننشيء مقالات في تراجم الفريقين للمقابلة بينهما ان شاء الله تعالى) لكن
لما كانت التربية العملية تدور على قطب التأسى والاقتداء ولا تسكن النفس
المميزة للاقتداء الا بمن تمتد به الكمال بالغ القوم في التسليم لشيوخهم
والادب معهم والاعتقاد بكمالهم الى درجة ألزموا فيها المرید بالطاعة العمياء
لاستأذنه واعتماده ان جميع ما يصدر عنه من قول وعمل هو فضيلة وكمال
وأوجبوا عليه أن يؤول له ما يترأى انه ذنب أو تقصية وغالوا في ذلك

حتى قال بعضهم اذا رأى المريدي شيخه يشرب خمرًا فينبغي أن يعتقد ان الخمر استحالت ماء أو عسلاً قبل ان يمشي إلى فيه المبارك كرامة له وحتموا عليه ان يعتقد بأنه لا يصل الى مقام المعرفة بالله تعالى ولا ينال الزلفى والرضوان من لدنه الا بهذا الاعتقاد والطاعة من غير انكار في الظاهر ولا في الباطن وان خالف في ذلك أو ترك الشيخ لغيره أو مطلقاً فهو على خطر حتى على أصل ايمانه ودينه

قلنا أن السلطة المطلقة والطاعة العمياء تكون فيها سعادة الرؤس منوطة بحال الرئيس وكذلك كان الشأن في طريق التصوفية فلقد قام فيهم أئمة عارفون يهدون بالحق وبه يعدلون سلكوا سبيل السلف الصالح في التواضع والتبرؤ من دعوى الامتياز والترفع على الناس والتصل من الشطحات والطامات التي لا يشهد لها الشرع وحصروا الارشاد بالمعلم النافع ، والعمل الصالح ، والتخلق بالاخلاق الفاضلة ، واهتدى بهم خلائق لا تحصى ، وكيف لا يهتدي من يقتدي بالمعلم العامل ويطيع الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر

نعم قد اهتدى بالسلطة الروحية المطلقة والطاعة العمياء لشيوخ الطريق أقوام ولكن الذين ضلوا أكثر من الذين اهتدوا وفاقا لما قررنا آنفاً قد قام بعد أولئك الشيوخ العارفين شيوخ جهال أتقوا بذور الضلال في نفوس أتباعهم فنبئت وأثمرت ثمراً خبيثاً تجني الأمة منه حظلاً وتطم زقوماً . لقنوا الناس الجبر بعنوان التوحيد واسم القضاء والقدر وعلقوا نفوسهم بالشيوخ أحياء وأمواتا وعلوهم الاستعانة بهم في مصالحهم

بحجة انهم اصحاب كرامات وشفعاء عند الله يتوسطون بينه وبين عباده في حاجهم وان كانوا ربما في قبورهم حتى قال بعضهم لا فرق في طلبنا الحاجة من الحي وطلبنا اياها من الميت لان كلا منهما لا فعل له ولا تأثير في الابدان وكلا منهما قد يكون واسطة - الحي واسطة جسدية والميت واسطة روحية - وكسلوم عن الاعمال النافعة والمصالح العمومية باسم الزهد والتسليم للقدر وغير ذلك مما لاسمة في هذه المقالة لشرحه . ولم تقف مضرات جهلهم عند هذه الوسوس الدينية بل استعملوا نفوذهم لخدمة سياسة الاجانب وتمكينها من الاستيلاء على امتهم وانا زروي لك بعض شأنهم في ذلك فاعتبر بما يروى

البقية للآتي

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

المنا في المقالة السابقة ببعض تعاليم الجهلاء من شيوخ الطريق وذكرنا ان منها تطيق النفوس واناطة الآمال بالشيوخ احياء وأمواتاً، وتطليم الناس الاستعانة بهم على قضاء الحاج ، بحجة انهم اصحاب كرامات وشفعاء يتوسطون بين الله تعالى وبين عباده في درء المفاسد والمضار، وجلب المنافع والمصالح، ولما كان هذا من الاعتقادات المضرة التي هدمها الاسلام كما المعنا في المقالة المتقدمة، وكان ما كتبناه سابقاً في منكرات الموالد لم يكف لاقناع جميع الآخذين به لا يجازه واجماله أحيينا أن زريده ايضاحا ليميز الحق من الباطل فنقول :

الذاهبون الى أن من الدين الاستغناء بمن يتقد فيهم الولاية احياء وأمواتا والوقوف على الاجداث والقبور لطلب المصالح التي عز طلابها، والحاج

التي جهلت أسبابها ، وأغلقت أبوابها ، ينقسمون الى قسمين عامة وخاصة أما العامة فمنهم من يمتدح صاحب القبر حي في قبره يخرج لقضاء الحاج فيقضيها بنفسه مما كانت ولا يفكر في تدقيق الاشاعة في الفرق بين الجبر والكسب وخلق الفعل وحجة هؤلاء على اعتقادهم الحكايات التي يتناقضونها عن كرامات صاحب القبر وان هي الا كاذب اخترعتها الخيالات والاهام فاذا مثل هؤلاء عن التأثير وعدمه تحير أكثرهم واذا لقنوا آية عقيدة في ذلك ممن يظنون به خيراً أخذوها بالقبول وهؤلاء هم الا كثرون فيما يظهر للمختبر ومنهم من له بعض المام بما يقول الخاصة وأما الخاصة فيحتجون بالشبهتين اللتين أشرنا اليهما وهما الكرامات والشفاعة وانا نستعين بالله تعالى وحده في بيان فساد الاحتجاج بهما على وجه مختصر مفيد فنقول

أما جواز وقوع الكرامة فلا يقتضي ان من قواعد الاسلام وأحكامه ان يستعين الناس على حوائجهم بمن يجوز ان تصدر منه وذلك لوجوه (١) ان الله تعالى أقام هذا الكون على سنن حكيمه، ونواميس ثابتة، وأمر الناس بالعمل بحسب القوى التي منحهم اياها، كما يعرفون ذلك بالوجدان مراعين سنن الله تعالى ونواميس خليقته ، وأن يمتدحوا أن لا متصرف في الوجود سواه ولا قدرة غيبية الا له وأمرهم أن يخصوه بالاستعانة على ما لا يبلغه كسبهم كما يخصونه بالعبادة حيث قال في السبع المثاني التي يثنونها في صلاتهم كل يوم « اياك نعبد و اياك نستعين » نعم أمر الناس بالتعاون في الامور الكسبية بقوله « وتعاونوا على البر والتقوى » . والناس في ذلك سواء وفي الحديث الصحيح (اذا سألت فاسأل الله واذا استغثت فاستعن بالله) والكتاب والسنة طالحان بأمثال هذه النصوص

(٢) ان ذلك لم يمهّد في الصدر الاول من سلف الامة الذين يقتدى بهم فلم ينقل ان الصحابة كانوا يأتون قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويطلبون منه رد ضوالمهم وشفاء مرضاهم ودفن الجوائح عن زرعهم ونحو ذلك مما يطلبه العوام من الاولياء عند قبورهم في هذه العصور المظلمة وقد جاء في حديث الموطأ وغيره « لا تتخذوا قبوري وثناً » وهو مما اوصى به صلى الله عليه وسلم عند موته بل ما كانوا يعتمدون على الخوارق في زمن حياته وهو زمن المعجزات القطعية لا الخوارق المشكوك بها وانما يعتمدون على عملهم وكسبهم فان أعانهم الله تعالى بخارقة شكروا والاعملوا وصبروا

(٣) صرح العلماء بأن الخوارق أمور نادرة مجهول أمرها فلا يبني عليها

حكم (٤) صرح السبكي وغيره بأن الولي لا يجوز له اظهار الكرامة الا لضرورة وعدوا هذا من الفرق بينها وبين المعجزة الواجب اظهارها وليس من الضرورة حاجة الناس اليها في دنياهم مثلاً وقد التمس السبكي في الطبقات الكبرى أسباباً ضرورية لما نقل عن بعض السلف من الخوارق وقد قال سيدي احمد الرفاعي الكبير قدس سره (ان الولي يستتر من الكرامة كما تستتر المرأة من دم الحيض) فاذا كان هذا حال الكرامة عندهم فكيف نخفي للعامة العنان في الاعتماد عليها (٥) صرح الشيخ الاكبر قدس سره بان الكرامة لا تتكرر لانها أمر خارق للعادة واذا تكررت كانت معتادة فلا تكون خارقة وظاهر ان ما يطلبه العامة من ذلك يشبه بمضه بمضاً ويزعمون انه وقع مثله من كل ولي يطلبون منه فتكرار الطلب عبث وغرور (٦) قسم بعض المتأخرين الخارقة الى أقسام من بينها انها تظهر على يد كل صنف من أصناف الناس لا فرق بين بر وفاجر وتختلف

أسمائها باختلاف من ظهرت على يده فان ظهرت على يد فاسق أو كافر سميت استدراجا فاذا أضفنا الى هذا عدم التفرقة بين الحي والميت في اعتقاد ان الفعل لله تعالى وان الخارقة سبب لنيل الحاجة فلا بأس بأن يذهب الناس لقبور الفساق والكفار ويطلبوا منها حاجتهم بناء على جواز ان يحصل ذلك لهم استدراجا لامثال الاموات وان شئت فرضت ذلك مع الاحياء من المذكورين (٧) ان الاعتماد على الامر النادر الغير موثوق به كالكرامة كالاعتماد على ما يسمونه فتنات الطبيعة أو على الكنوز وهو من الجهل والغرور الذي ينبغي انكاره وعدم تقرير فاعله عليه وأما طلب قضاء الحاج وتقوم الاعوجاج من الاضرحة والقبور بناء على ان أصحابها شفعاء بتوسطون الى الله تعالى فيها فهذا بعيد عن دين الاسلام ومخالف لمقائده وآدابه أيضا لان الذين أثبتوا الشفاعة من المسلمين وهم أهل السنة قالوا انها اكرام من الله تعالى لنبيه أو له ولمن شاء الله من المصطفين في الآخرة لافي الدنيا والشفاعة المنفق عليها عند المسلمين هي التي ترجع الاخبار فيها الى حديث معناه ان لكل نبي دعوة مجابة على سبيل القطع وكل نبي قد دعاها في الدنيا فاستجبت له ونبينا صلى الله عليه وسلم قد ادخرها للشفاعة في الآخرة ولا محل هنا ليراد الخلف في الشفاعة وما لكل فريق من مذهبها ونافيها من الادلة القرآنية على ذلك ويكفي فيما نحن فيه انها مختصة بالآخرة وانها لا يقطع بها (ولا في الآخرة) لاحد من هؤلاء الاولياء والصالحين الذين يطلب الناس منهم حاجتهم المتعسرة عليهم ويحملنا محسنو الظن على التأويل لهم بأنهم يتقدون فيهم الشفاعة والتوسط

بينهم وبين الله تعالى لا الايجاد والتأثير كأن الانكار لا يكون الاعلى الشرك
المحض والكفر الصريح .

ان عباد الاوثان والاصنام والبشر منهم من كان يعبدها لانها
شافعة لا لانها خالقة وموجدة وقد انكر القرآن عليهم بايات منها قوله
تعالى حكاية عنهم في معرض الانكار « ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زانقي »
الاية وقوله تعالى « ويقولون هو لا شفعاؤنا عند الله قل أتنبؤن الله بما لا يعلم
في السموات ولا في الارض » الاية وهي ترشدنا الى انه لا يجوز لنا ان
نقتات عليه سبحانه باتخاذ شفعاء لم يأذن لنا باتخاذهم واعلامه بما لا يعلم فيما اذالم
يكونوا ممن ارتضاهم للشفاعة. وان فيما تقدم في بحث الكرامة وفي الآيات
والاخبار الكثيرة التي تأمرنا بالالتجاء الى الله وحده لانه أقرب اليامن جبل
الوريد وفي العقيدة المقطوع بها عند جميع فرق المسلمين من ان الله تعالى لم
يجعل واسطة بينه وبين خلقه في الاعدام والايجاد وانما جعل الواسطة للتعليم
والارشاد وهم الانبياء (ومن جرى على اثارهم فهو كالنائب عنهم) وقد
انقطعت هذه الواسطة بنحتم الانبياء الذي هو آخر وسيط وفي الحديث
الشريف الذي أشرنا اليه من ان الله تعالى منح كل نبي دعوة واحدة
مستجابة فما يدعو به غيرها مو كول افضل الله تعالى وغيره مقطوع باجابته
وفي الاحاديث الكثيرة التي بينت ان الرخصة في زيارة القبور بعد النهي
عنها انما هي لاجل الاعتبار بالموت وتذكر الآخرة لا لاجل الانتفاع
بالميت ولذلك يزار قبر الكافر والفاسق وفيما ورد في الاحاديث من ان
الميت تحت رحمة الله تعالى كالغريق المتفوث (طالب الفوث) وانه يستحب
الدعاء له وفيما شاهدنا من فساد عقائد العامة باقرارهم على ما يصدر منهم

عند زيارة الصالحين (وهو ما فصلناه سابقاً) الذي انتهى بعضهم الى اعتقاد التأثير لهم والى تسبيب السوائب ، كالمجول ونحوها باسمهم كما كان المشركون يسيبونها للاصنام ونهى عنها القران والى المفاضلة بينهم وبين الانبياء والى الحلف بالله باطلا والتخرج والتأثم من الحلف بالولى كاذباً والى ترك الاسباب فى المصالح الكلية اعتماداً على الاولياء كما جرى فى بخارى عند زحف الروسيا عليها حيث أجب العامة وكثير من الخاصة من أمرهم بالتأهب والاستعداد للمدافعة عن البلاد بقولهم ان شاه نقشبند رضى الله تعالى عنه هو حاي بخارى وهو الذى يرد الاعداء عنها وفيما ورد فى الكتاب والسنة من أن آباء بعض الانبياء وأبناءهم كانوا كفاراً وأبناء كثير من الاولياء كانوا فاسقاً أشقياء ولو كانت الامر فى يدهم فعلاً أو شفاعة لما كانوا كذلك - فى ذلك كله وفى غيره من الآيات والعبير ما يوجب على العلماء أن يبينوا للناس قولاً وكتابة أن لا يمتقدوا بقدره غيبية الا لله تعالى وان يسيروا فى مصالحهم الدنيوية على السنن والنواميس التى طبع الله الكون عليها ودلتهم المشاهدة على صدق الكتاب فى عدم تبديلها وتحويلها وأن لا يعتمدوا على الخوارق الموهومة ولا على الشفاعات التى هى فى الدنيا معدومة وفى الآخرة غير معلومة بمعنى انه لا يعلم لولي بخصوصه شفاعة فى الآخرة على أنهم « لا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون » وان سيد الشفعاء عليه السلام كان يقول لاهله وعشيرته الاقربين « اعملوا لا اغني عنكم من الله شيئاً » وأمثال هذه الارشادات التى فيها سعادة الدنيا والآخرة - لا أن نسكت للموام على منكراتهم المشاهدة هى ومضراتها بناء على حسن

الظن المبني على أمور مشكوك في حصولها وهل مع مشاهدة المنكر مجال
لحسن الظن والقاعدة أن اليقين لا يزول بالشك

نعم ان لزيارة العلماء والصالحين أحياء وأمواتا فائدة معقولة لم يرد
بها الشرع فيما نعلم وهي تأثر الزائر بتذكر ما أوتيته المزور من الفضيلة
والكمال وانفعال روحه بما ينهض الهمة ويبعث على التشبه والافتداء اذا
كان الزائر ذا بصيرة صافية تمثل لها شمس الكمال فيفيض عليها من
أنوار الهمة والمزمنة ما يبعث على احتذاء ذلك المثال والنسج على ذلك
المنور ولعل هذا ما يعنيه السادة الصوفية بقولهم التبرك بالزيارة
واستمداد الهمة من المزور « وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون »

الشعر العصري

من نظم صاحب الفضيلة استاذنا الشيخ حسين افندي الجسر الطرابلسي الشهير

بالمجد يبلغ ذو الامال ما طلبا	وبالوفاق ينال المرء ما رغبنا
يا عصبه الملة الفراء أنشدكم	رباً بعزة علياه قد احتجبا
ما السر في ان اسلافنا لتاسلوا	سادوا البرية فيما أورت العجبا
يا جاهلا قدر عليهم وما اكتسبوا	سل الاناسي أو سل عنهم الكتبا
تخبرك انهم سادوا الانام علا	ودوخوا الكون حق السبعة الشبا
يجبي اليهم خراج الارض قاطبة	بذاك خاطب هارون المهدي السحبا
هل كان ذلك يغير الجد حاله	حسن الوفاق والا فاذكر واسببا

لله در علوم بينهم برزت
 أصول فقه وتوحيد وفلسفة
 جغرافة وتواريخ مهذبة
 صنائع وفلاحت ونافمة
 نحواً وصرفاً وانشاء وقافية
 بلاغة وبيانا والبديع وما
 ما في الطبيعة علم فات مقصدهم
 ا كان تدوينهم هذي العلوم لان
 ام انهم وضعوا تلك الصنائع كي
 ام انهم رتبوا فن الفلاحة كي
 ام الشفاء تقول الشيخ انه
 ودونوا كتباً منه وقد نسبوا
 ام الحريري ابدى من بلاغته
 لو شام ناظره بين الانام لها
 كلا وربك ما راموا بما سمحوا
 فلا يليق بان الغير وارثه
 وان ترى من ديار الغير لامعة
 فنغدو كالبحر تنهل السحاب به
 هذا وقد اذغنت قهر السطوتهم
 لورمت تعداد ما نالوه من عظم

من كل فن عن الافكار قد حجا
 وهيئة وسياسات غدت نجبا
 وفن حرب وما نكتفي به النوبا
 وجملة من علوم اصبحت ادبا
 وقرض شعر ونظما يمت الطربا
 قد يجز الحساب المطري اذا حسا
 ولا الرياضة فن عنهم احتجا
 ينال منها سوانا كل ما رغبا
 تكون في سلب اموال لتاسبا
 يعود ربع سوانا عامرا خصبا
 لغيرنا فاستفادوا منه ما وجبا
 ابداعها للذبي في دارهم نجبا
 تلك المقامات كي تفدو لهم ادبا
 تلك التقاليد ان الدهر واتجبا
 الا لنكسب منه خير ما اكتسبا
 ونحن فيه كمن عن ارثه حجا
 بروقه وزراه منهم انسكبا
 من مائه وترى ذا البحر قد نضبا
 كل الطوائف ممن شطا وقربا
 على البرايا غدوت اليوم منغلبا

لكن عليك باخيار الصحابة اذ
 مثل الذي انضج الالاف صارمه
 اوالمقيم على ارباض خرشنة
 او الذي بفتوحات له اتصت
 فياعصابة دين الله حيويا
 واسترجبوا ذكر اسلاف لكم تركوا
 وجانبوا الحسد المذموم مسلكه
 كونوا بجمع قلوب عند سعيكم
 ان القداح اذا ما جمعت عجزت
 هذا الخليفة قد ابدى لنا طرقا
 انشا مدارس تعليم وزينها
 ولم يدع سببا يفضي لثروتنا
 فما عليه من الاحسان ارسله
 ان لم نكن بهداه نهتدي فلنا
 يا صاحبي لا يكون المرء مفتخرا
 وأي يريك الدجي صبعا يصاحبه
 فلا يفيدك تصقيل الشعور اذا
 ولا يصونك « بسطون » بحرته
 ياسعد عرج على ربع العلوم فقد
 وبأكواكب ذي الفيح وجيرتها
 واستسلموا لهدي المولى خليفتنا
 فيه شفاء ومن في نهجهم سر با
 من قبل ما انضجت شمس الضحى الغبا
 اشقى العدا بجيوش أسمدت حلبا
 غداله فاتح بين الورى لقبا
 على الذي فيه حقا نبلغ الا ربا
 مناخرا لم ينلها غيرهم حسبا
 وجر دواسيف عزم يقصم الهضبا
 الى المعالي تنالوا كل ما طلبا
 عنها الا كف واذا ما فرقت فهيا
 من الهدى والى ساحاتها ندبا
 بكل فن علينا قبل قد صبعا
 الا بهمته قد سهل السببا
 فما علينا سوى أن نهجر اللعبا
 يقال ما في ثمود قد أتانا نبا
 الا اذا عزمه مع رأيه اصطحبا
 عزم يقدا الصخور الصم والقضبا
 لم يفد عقلك مصقولا بما كسبا
 ان لم يكن منك عزم يشطر الحربا
 أقوى لملك تحييه لمن طلبا
 كونوا طوالع سمع عندها ارتقبا
 فلن يفوز امرؤ عن هديها انقلبا

اذ جل مقصده أنا بنعمته
بين البرايا تفوق المعجم والعربا
أدامه الله شمساً تهدي أبداً
البابنا بسناها ثم لا غربا
مانال بالجد والآمال ما طلبا
وبالوفاق جوى ذوالجد ما رغبا

مقتطفات من الجرائد

﴿ التسلح في العثمانية ﴾

نشرت جريدة السندرد منذ أيام رسالة وردتها من فينا موسومة
بهذا العنوان معربها كما يأتي

الظاهر ان الحكومة العثمانية تروم ان تسلم جيرانها بالاصلاحات
المسكورية فهي ليست فقط باذلة جهدها وعنايتها في تحسين أحوال جيشها
بل قد ورد أخيراً من الاستانة ان المساعي مبذولة فيها لزيادة التحسين
والمباينة في ذلك التنظيم

وقد ظهر تقدم جدير بالذكر في جميع أنواع السلاح التي لديها ولا
سيما المدافع فقد كانت مدافعها في الحرب الاخيرة من طرز كروب
الحديث ولكن منذ زمن وجيز بدىء في الطوبخانة بإنشاء معمل لصنع
مدافع سهلة من طرز هوبنزر فاصبحت كياتر بذلك تسابق معامل المانيا
وأستريا في صنع هذه المدافع وستجهز مدفعية السهل بمدافع من ذوات
الطلق السريع ويقال ان الحكومة تخبر الآن معمل كروب بشأن ارسال
هذه المدافع ولا يمضي زمن طويل حتى تصبح جميع المساكر مسلحة
ببنادق موزر وهي قد أنشأت منذ مدة معملا لصنع البارود الذي بلادخان
في موضع يدعى زيتون برنوقرب الاستانة ولكن البارود الذي يصنع فيه

ليس وافيا بالمراد فلذلك أرسلت وزارة الحربية توصي معامل المانيا على صنع مقدار منه برسمها وعمل مئة مليون من قراطيس البارود «الخرطوش» ثم ان مسألة القلاع والحصون شاغلة افكار رضا باشا وزير الحرب ويقال ان المعامل التي حول ادرنه ومعامل دجوماجا الواقعة على الحدود البلغارية ستعزز بأسلحة جديدة ويكمل تسليح استحكامات كرك كيليس (لعله يريد قرق كليسا) الواقعة بين ادرنه والبحر الاسود

أما فيما يتعلق بتنظيم الجيش فقد تقرر منذ بضعة أيام انشاء ١٧٠ أورطة جديدة من الجنود الاحتياطية التي لا تخدم خدمة منتظمة والتي تتمرز على الفنون العسكرية في أوطانها في أيام الاعياد والعطلة وقد صدرت الاوامر الآن الى حكام الاقليمين المجاورين للجبل الاسود و صربيا وبلغاريا بتشكيل ذلك العدد من الاورط من أهاليها فتستدعى في زمن السلم مدة شهر أو شهرين وتقدر نفقاتها بثلاثة ملايين فرنك في السنة ثم ان الخيالة المعروفة بالحميدية المؤلفة الآن من ٦١ فرقة سيفير نظامها ويشكل منها ست ألوية من الفرسان وينفذ المشروع القديم القاضي باضافة كوكبة أو نصف كوكبة من سائر الفرسان الى كل فرقة من الفرق الحميدية ومما يذكر في هذا السياق ان جماعة من الضباط الاتراك قد اشترروا اخيرا عددا كبيرا من الخيول من هنغاريا الشرقية برسم الخيالة العثمانية (الالهرام)



ترقي الصنائع في المانيا

نشر مؤخرا في برلين إحصاء جدير بالاعتبار تفهم منه درجة ارتقاء

الصنائع في المانيا فقد كان عدد المشتغلين في معاهلها عام ١٨١٢ غربية ١٦٢٢

٥٨٣ من الرجال و١٠٩١٦٧ من النساء وفي سنة ١٨٩٥ بلغ عدد الصناع
 ٧٩٢١٩٤٢ رجلا و٢٣٣٩٣٢ امرأة وكان عدد الانوال التي يشتغل بها
 من العامل الواحد الى الخمسة عام ١٨٨٢ نحو ٢٨٨٢٧١٨ نولا وعدد عملتها
 ٤٤٣٥٨٨٢ وفي سنة ١٨٩٥ بلغ عدد هذه الانوال الصغيرة ٢٩٢٤٧٢٣ نولا
 ومقدار عملتها ٤٧٧٦٦٥ شخصا والانوال المتوسطة التي تستخدم من الستة
 صناع الى خمسين صناعا كان عددها سنة ١٨٨٢ نحو ١١٢٧١٥ نولا وعدد
 عملتها ١٣٩١٧٢٠ عاملا وعام ١٨٩٥ بلغ عدد الانوال ١٩١٢٩٩ وعدد العملة
 ٢٤٥٤٢٥٧ عاملا وسنة ١٨٨٢ كان عدد العامل الكبيرة التي تستخدم من
 الواحد وخمسين عاملا الى ألف عامل ٩٩٧٤ معملا وعدد عملتها ١٦١٣٢٤٧
 عاملا وفي عام ١٨٩٥ بلغ عدد هذه العامل ١٨٩٥٥ معملا وعدد عملتها
 ٣٤٠٤٣٤٣ عاملا وما زال عدد المستخدمين والمستخدمات في هذه العامل
 يزداد آتافانا حتى كان عدد المستخدمين عام ١٨٨٢ نحو ٢٠٥٠٦١ مستخدما
 قبلوا عام ٩٥ نحو ٤٤٨١٣٤ مستخدما

أما عدد الذين لم يلبثوا السادسة عشرة من العمر المشتغلين في هذه
 العامل فهم عبارة عن ٤٦٤٤٢٤ ولدا و١٣٨٧٢٦ بنتا وعدد الذين جاوزوا
 هذه السن هم كناية عن ٦٨٧١٥٠٤ وقد بلغت قيمة مصنوعات هاته العامل
 عام ١٨٨٢ زهاء ١٢٧٩٩٠٠٠٠٠٠ مارك (المارك فرنك وربيع) وبلغ مقدار
 ما صدر منها ١٧٢٠٠٠٠٠٠ طن (الطن أربع قناطر شامية) وقد بلغت صادرات
 عام ٩٢ نحو ٢٣٨٠٠٠٠٠٠٠٠٠ وقيمة الصادرات ٣٤٢٤٠٠٠٠٠٠٠٠٠ مارك
 فهذه الزيادة المهمة تدل على ما وصلت اليه البلاد الالمانية في خلال السنين
 الاخيرة من الترقى الخارق للعادة فله ما يفعل الاقدام والثبات .

(نبات يضحك بالهـ)

قالت جريدة (آهنك) الازميرية ان قدا كتشفت في بلاد العرب شجيرة خضراء الاوراق لامعتها لمر يشبه الفاصولية محتوي على حبتين أو ثلاث سوداء اللون وهذه الحبات ذات رائحة تميل للافيون حلوة الطعم فاذا سحقت سحقا جيدا وبلع منها الانسان مقدار ايستغرب حالا في الضحك الطويل بصفة لا تقاوم ويزداد ضحكه بالتدريج فيطلق يقفز ويلعب ويتغنى ويتحرك فيه هذا الهوس مدة ساعة ثم يسكن وعندها يستولي النعاس عليه فينام ملء جفونه ساعات طوال ومتى أفاق من غفلته يصبح ما اعتراه نسيانسيا فاذا ضاق ذرع المرء اوبكى بكاء مر او بلع من هاته الحبات يعتريه ذاك الحال على انه اذا أدمن على ابتلاعها يعرض نفسه لمرض الاعصاب وقد أوصى الاطباء كل عبوس قطير ان يتلعم من هذا النبات على نحو ما قررناه فيزول ما به من الكآبة . هذا كلام الجريدة ترجمناه على سبيل الفكاهة والله أعلم بحقيقة هذه الشجيرات وثمراتها (الشام)



من أخبار الاستانة العلية ان مولانا السلطان الاعظم أنم على قواد الاساطيل الاجنبية في كريت بوسامات مختلفة باختلاف درجاتهم العسكرية جزاء حسن خدمتهم في الجزيرة وصدرت الارادة السنية بانشاء ماوى الارامل البونانيات في سلايك فما هذا الانعام الشامل والحنان الكامل؟ ومنها ان رائف افندي أحد الحذاق من رجال المدفعية قد اخترع طربوشا يمنع من النبات والكلأ بدلا من الصوف وهو اختراع مفيد

جدا لاسيا للمسكر وهو يسمي الان في أخذ براءة الامتياز به فسي
 أن ينالها مع الجزاء الحسن
 ومنها أطلق ٥ الاف جندي انتهت مدة خدمتهم فانصرفوا حاملين
 رتب الشرف العسكري داعين لمولانا السلطان بالنصر والتأييد والعزم المديد
 ومنها : يتم الباب المالي بتجهيز وتعبئة ١٧٠ كتيبة « طابور »
 من المسكر في جهات ادرنه ومنستير ويقال ان وزير الحرية يسمي بالناء
 اغفاء أهل الاستانة من الخدمة العسكرية الذي هو نظام السلطان محمود
 وقد أظهر ان ذلك يزيد في الجنود ٢٠ ألفاً من مسلمي الاستانة ما عدا
 البدلات المالية التي تؤخذ من سائر الملل . ومنها : أعلنت السفارة الالمانية
 رسميا ان الامبراطور والامبراطورة يصلان الى الاستانة في ١٧
 اكتوبر « ايلول » القادم ، ومنها : صدرت الارادة السنية بالاصلاح في
 مدينة القدس الشريف فشرع في توسيع شارع باب الخليل الموصل
 للحرم الشريف وفي اقامة الابنية الجميلة على جانبيه

سلطة مشيخة الطريق الروحية (*)

(تابع ما قبله)

لما رأى الفرنسيون عند تداخلهم في الجزائر نفوذ شيوخ الطريقة
 النيجانية الروحية وشدة خضوع العامة وتسليم الخاصة لهم اكتبوا شؤونهم
 فالتقووم قد اتخذوا هذه الرياسة وسيلة للمال والجاه وذريعة للمكارة
 والمفاخرة وظهر لهم امكان استخدام هذا النفوذ لمد ظلال فرنسا وتمكين

سلطتها في تلك البلاد وكذلك كان . أظهر جماعة من الفرنسيين العارفين بالمرية الاسلام وامتزجوا بشيوخ الطريقة امتزاج الماء بالراح وأمدوم بالمال فرقوا الكثير منهم في مراتب الطريقة كالنقابة والخلافة وجعلوا منهم شيوخا مسلكين ثم صاروا أئمة وخطباء ومدرسين وناهيك بالأوربي اذا صار رئيسا مطاعا كيف يخدم أمته وحكومته ولقد ساعد رؤساء هذه الطريقة البعوث الفرنسية التي أرسلتها فرنسا للصحراء الكبرى والسودان الغربي ومكنوا لهم في أرض الجزائر وتونس وكانوا أكبر الخاذلين للامير عبد القادر في محاربة فرنسا حتى أنهم حاربوه جهاراً عند حصار مدينة (عين المهدي) وبمساعدهم حصل ليون روس الفرنسي الذي تظاهر بالاسلام على فتوى من علماء القيروان اتخذها الفرنسيون مع انتموين اللتين حصل عليهما هذا الدخيل من مصر ومكة (بوسائط لا محل لها هنا) الة لاختاد حمية مسلمي الجزائر ليقعدوا عن محاربة فرنسا ونقلت الجرائد الفرنسية عنهم في تلك الايام انهم كانوا يلقون في نفوس عامة العرب « ان الخوف من الفرنسيين هو الخوف من الله تعالى » ولا غرابة في ذلك فإن لشيوخ الطريق الجهال في كل البلاد من الوسوس التي يمكن الاستعانة بها على مثل هذا الغرض ما لا يحصى ، منها الرضي بالقضاء والاستسلام للقدر ، ومنها ان هذا من علامات قيام الساعة وانتهاء الزمان وانه لواقع ماله من دافع فمعارضته عبث ، ومنها ان وقوع هذه المصائب على المسلمين أمور أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم فاسمي في ابطالها سعي في اظهار عدم صدقه ولقد سمعت مثل هذا التعليل الغريب ممن يدعي العلم ويعرف بالصلاح ، ومنها ان الولي الفلاني أو الشيخ الفلاني

علم بالكشف والاطلاع على الغيب ان الامر الفلاني لا بد من انقائه
ومن عارضه يخسر ولا يظفر ، ومنها : ان هذا شيء أشارت الى حصوله
الجنفور ، فعارضته جهل وغرور ، ومنها : انا نقاوم هذا الخطب بالدعاء
والتوجهات ، أو بالخوارق والكرامات ، كما نقل عن أهل بخارى أنهم قالوا
ان شاه نقشبند يرد روسيا عن بلادهم ، وكما نقل عنهم وعن غيرهم من
الاجتماع لقراءة البخاري الشريف رد الاعداء عن بلادهم .

أمثال هذه الوسوس المصادمة للعقل والدين ، منتشرة بين المسلمين في
جميع الاقطار ، وهي على ضررها وعللها ، مأخوذة بالتسليم من غير انكار ،
ومن أنكر عليها وقال انها لعنات غير صحيحة أقاموا عليه النكير ، وحرفوا الكلام
عن مواضعه ، فبعضهم يقول هذا معتزلي أو وهابي لا يعتقد بالدعاء والكرامات
وشفاعة الاولياء ولا يؤمن بالقضاء والقدر ، وبعضهم يقول ان هذا
فلسفي لا يصدق بقرب الساعة وانتهاء الزمان وينكر بركة الحديث
الشريف ، وبعضهم يقول ان هذا عدو يمين لانه ينكر على المسلمين ، وهكذا
تشيع بينهم تسمية خادم الدين عدو الدين ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم . ولنقل عن الفرنسيين أنفسهم ما يشهد بصحة كلامنا في
استخدامهم أهل تلك الطريقة قال علامة تقويم البلدان (الجغرافيا)
المسيو اليزيه روكلوا في الصفحة ٦٣٩ من المجلد الحادي عشر من كتابه
المسمى رسم الارض ما نصه :

« ان بعضاً من رؤساء الطرق في الجزائر شروهون طامحون لنيل
المال والجاه ، بمداء عن التمسك الحقيقي بالدين ، لا يتحامون ادخال كثير من

النصارى في زمرة اخوانهم ولا يتخفون عن مساعدتهم عند الحاجة» وجاء في رسالة طويلة للمسيو دوكنستان نشرت في مجلة العالمين الشهيرة في العدد الصادر في أول مارس سنة ١٨٨٦ شرح فيها الكاتب المساعدات العظيمة التي يأتيها شيوخ الطريقة التيجانية خدمة للفرنساويين فيها الطريقة المثل التي ينبغي ان تسلكها حكومة فرنسا في موالاتهم السرية لان المجاهرة قد تضر كما حصل في ابان محاربة الامير عبد القادر ومما جاء في تلك الرسالة قوله «اني بغاية الاسف لاحظ انكباب ضباطنا الفرنسيين في الجزائر على الدخول في زمرة الطريقة التيجانية وتهيأقتهم على أخذ العهد بتظاهر زائد والى حد لا يقبله الذوق والاستحسان وان كان من الحكمة والرشد ان يدخل بعض رؤسائنا العارفين بلغة العرب في زمرة الطريقة التيجانية توصلا للفوائد السياسية التي تنتج من ذلك اذ لا ينكر انهم بهذه الوسيلة يمكنوننا من نشر الامن في الاقطار والصحاري ومن تقوية نفوذنا على العرب كما هو حاصل الان بكل سهولة بسبب المصالح المتبادلة والمتكافئة بيننا وبين رؤساء هذه الطريقة فاذا أردنا ان نستفيد بانتظامنا فيها ويقوى سلطاننا على المسلمين وينتشر نفوذنا السياسي وجب ان نقف في طريق أخذ اليهود عند الحد الملائم المقبول والاصرنا وايام (أرباب الطريقة التيجانية) في موضع هزؤ وسخرية امام أعين العرب أجمعين، ثم تكلم عن الشيخ السنوسي وما يجب من الوسائل لمقاومته وتشتيت طاقته ثم قال مانصه «يلزم أن يكون على حدود مستعمراتنا رجال من أصحاب الدهاء والخبرة التامة بأحوال الطوائف الاسلامية الذين يعلمون دخالها وعيوبها ليستعملوا كل خلل يجدونه لصالح وطننا ولا يصح للحكومة أن تغيرهم

من سراكزم الاءا ءعءر بقاؤم ففا على انه لا فبفف ءففرم الاء بءء
فرصة من الزمن فو قفون ففا من فمءلفهم على ءلك ءءارب و فءفطونهم
علا بكل من فوالنا مءبة واءلاصا و فلزف أن فكون لهؤلاء العمال ارءباط
ءام و علاقات شءصفة مع الاءالف و مشاءخ الطرق و من على شاكلهم من
أرباب المظهر الءفنف مثل مالضباطنا المسكرفن مع ءفءباففة و لكن فبفف
أن ءعطى لهم أو امر ءقضى علفهم ان لا فءظاهروا بالءبة الزاءة للءوائف
الءاضعة لنا و لا بالكراهة الزاءة للءوائف المءالفة لنا فان السفاة الممزوءة
بالءفاء و المءارة ءسءزم أن ءءبافى ظاهرا عن المصاففن لنا و ءءظاهر بالفل
لاءءاءا؁ و ءنكب هءه الطرففة فءءباضاعة ءقوذا أو ءنك الاءصففاء و فقوف
ءقوذا ءءاءنا علفهم و بعبارة أءل فبفف ان ءكون فوائءنا الظاهرة
موءة منا الى اءءاءنا اءلا فصب علفنا أن ءسءفل من كان شرها ناقص
الشءاعة و الءفن و ءلءؤه الى الءءول فف زمرءنا و الءضوع لنا فم نوالفة
سرا بءءافانا الءففة لكفلا فأسف على مافرط فف ءنء الله من ءرك ءفنه
و ءفاءه و طنه

أما ءلك الطوائف الشءفءة البفضاء لنا ءف فءشى اءءماع كلءها
علفنا فن الءق و الفباوة أن نظهر لها الكراهة و عءم الرضى لانا بءلك
نءملها على ءءالب علفنا و الاءءماع لمصاءءنا و انف لا أنكر ان مثل هءه
السفاة عءفة الشرف و لكنفا مملوءة بالفوائء العاءة على بلادنا و لهءه
الوءة أرفض رأف القومئءان (رفن) الءف فرف ان السفاة الءالفة مع
العرب لا ءلق بشرف مملكة ءظفمة مثل فرنسا فماعف ءكمانا الفرنساوففن
فف ءلك الءهاف الاء أن فءصروا كل قوام فف ءلب أكابر مشافءنا و اسماءهم

بالمال والفوائد المادية والتظاهر بعلامات الاحترام اذ بهذه الطريقة وحدها
 نحصل على سكوت هؤلاء الرؤساء وسكوت المرؤسين تبعاً لهم والانعضاء
 عن كل ما يحصل وغض الطرف عن جميع أعمالنا ومسايعنا فضلاً عن كوننا
 تمكن بفاية السهولة من القاء بذور الشقاق والفتن بينهم وأقرب منفعة لنا
 من ذلك اننا نفرق شمل هذه الطوائف الدينية - أنظر الى كم شظية شظينا
 الطريقة القدرية التي شتتناها ومزقنا لنيفها وبمثل هذا تمكن من جعل
 القوة السنوسية التي هي أشد صلابة من الحجر الصلد مفتتة كأجزاء الرمل
 فلا يبقى ارتباط بين أجزائها وانما يكون ذلك اذا تابنا على بث الدسائس
 ونفخ روح البغضاء فيها وواظبنا على اسناد كل وصية تلحق المار بها وتوجب
 احتقارها والازراء بها « اه
 « البقية للآتي »

حالنا

(لخصرة الفاضل صاحب الامضاء)

كلمة صدق أقولها وان كنت أعلم ان الصدق قد صار تقريباً
 والنصح والاخلاص تخفيماً
 ان جل شباننا (وأخص من يدعي التنبه منهم) تائهون في فيافي
 الغرور ، رائعون عن محجة السداد ، لا يعرفون هريراً من غرير ، ولا قبيل
 من دبير ، ان بحثوا فبغير رابطة تربط عروة بحثمهم ، ولا ثبات على فكر
 يؤيد حججهم ، وان سكتوا فبغير نتيجة ، ولا وصول الى حقيقة ، وان اتقدوا
 فن وراء حجاب ، وان استصوبوا فبغير اهتداء الى الصواب ، بينما ترى
 المتمدن منهم يطرب في فوائد العلم المصري ومزماره ، ذم كل شيء سواه ،

اذ تراها خاض بذيها ما مدحه ومدح ما ذمه من غير أن يشعر، وان ادعى
 انه شاعر فلا نكاد نعرفه بل هو عدد للعلم ماله ثم ولا سلام أم حليف
 له يدافع عنه بالسيف والقلم وفي الحقيقة هو لاني العير ولا في النفير
 وهذه على ما أرى من النقط الموعرة التي وقفنا بها وتمذر علينا قطع
 مجاهلها ومفاوزها، والسير في جدد التقدم والنجاح، والتدرج في معارج
 الترقى والفلاح

وما تلك الا نتيجة الجهل وعدم دراسة العلم الصحيح وسوء التربية
 الحقّة وان شئت التفصيل فقل هو نتيجة حب الأثرة ممن لانسيهم ...
 وعدم الاعتناء بتميم العلوم وتسهيلها للعموم والاكتفاء بشقشة العلم
 ولوك الألفاظ المصنعة الموهمة بالعلم والانكباب على حب الترقى الشخصي
 مع الجهل والرغبة في التنافس والتحاسد والمزاحمة بالمناكب في المراتب
 والافتخار بما يوجب العار، والعار بما يوجب الافتخار، والادعاء بالرأي الغير
 حق وغمط الحقوق وعدم الاعتراف بالجميل والذهاب في "رؤس" عدم
 الانقياد لمن يصدع بالحق وتفرق الكلمة وتشتت الآراء والاكتفاء من
 العلوم المصرية باللباس الفاخر والفرش الباهر والتخلي بالأحجار الثمينة
 التي لو قومت كلها لبلغت ما استهلكته من الدراهم مبلغا يقوم بفتح
 المصانع العمومية والمدارس العلمية من طيبة وصناعية وزراعية وتجارية
 ونحو ذلك

فاز افتخارنا معشر الشرقيين بآثار اسلافنا لا يجدينا نفعا مادمنالا نرى
 شيئا من حاجياتنا فضلا عن كلياتنا ألا وهو من صنع الاغيار الذين
 استترفوا منا البصائر والابصار فضلا عن الدرهم والدينار ومع ذلك لم يزل

اكثرنا مكتفيا بقوله ان التمدن الغربي استمد من التمدن الشرقي ثم ان هذه الحقيقة لا ينكرها الغربي فضلا عن الشرقي لكن يآرى هل يفيدا مجرد معرفتها ان لم تكن آثارها ظاهرة علينا وهل يآرى لو كانت ممناجوهرة ثمينة وسلبها الغير منا واستفاد وأفاد غيره وهجزنا نحن عن الاستفادة منها فضلا عن استردادها فأى نخر يبق لنا بل أى عار يبق علينا فليجبنى المقتخر بمظالم أجداده من الشرقيين بشرط انصاف الضير وصفاء الفكر عن شوائب التحيز لاضوائه ومزائق الاستبداد بمنشوراته بعد أن يعلم ان النخر بالمهم الطية لا بالرمم البالية

ورب منصف حاب الدهر أشطره وسبر حلوه ومره اسمه في

عالم الخيال يقول

لقد أصبت وصمصام الحق كبد الحقيقة وسلكت من صراط
الصدق أقوم طريقة وشخصت المرض المضال الذي أصاب جسم أكثر
الشرقيين وتركهم يتخطون كالذي يتخطه من المس الشياطين ولكن أين
من يسمع أين من يعي أين من يتفكر ؟

وكل يدعي وصلا بيلي ويلي لا تقر لهم بذاكا

بل كل يعنى على ليلاه، والعارف معهم يقول واويلاه، خشب مسنده
لا تخر بالآلات الميكانيكية التي تخر الاثقال، وقلوب موصدة لا تنفذ فيها
أشعة راتجن التي تخرق الجبال، وعقول عقم لا تعرف نتيجة الاختراع،
والسن بكم لا تعرف من الافصاح الا وصف المقرطق أو ذات القناع،
وآذان صم لا تسمع بالتليفون الذي يسمع الصم الجماد، وعيون عمي لا تنظر
بالميكروبات (المكروسكوبيه) التي تقرّب الابداد، بل لا تنظر بنور

الكهرباء التي هي كالقمر ، ولا بالغاز الذي هو كالزهر أو الزهر ، حتى
ولا بشمس النهار، التي تستمد منها الانوار، بل ولا بنور الذي خرق طبقات
الارض بل اخترق ما فوقنا من الطباق، فأرانا سير الكواكب في الافلاك،
والبرق في الآفاق ، وتموج صدى الانسان تحت الماء حيث تنقله الاسلاك ،
وتسمع صريره الاسماك ، انك لا تجني من الشوك الفنب، كما لا تستنشق
رائحة العود من الحطب

مساو لو قسمن على النواني لما أمرن الا بالطلاق
هذه آيات القرآن العظيم ، هذه أحاديث الرسول الكريم ، هذه
الكتب المقدسة كالتوراة والانجيل ، كل ما ذكر يأمر بجلب الخير لبني
الانسان ، وتحصيل العلم ولو بالصين بل أينما كان ، والتقاط الحكمة حينما
وجدت هذه جرائدنا تنادي بالنصح على رؤس الاشهاد على حد قول القائل
أنادي فلانتي مجيباً سوى الصدى فاحسب ان الحى ليس بأهل
منها ما هو له ربع قرن ونحو ذلك (كالثمرات والاهرام) ومنها
ما هو له أقل من ذلك (كالؤيد) ومنها ما هو ابن سنته لكنه يمد في
مصاف الكهول (كالنار) ومنها ومنها الخ فأين الذمى جنى ما أثمرته
(الثمرات) وأين الشعب الذي أيد استقلاله بإرشادات « المؤيد والاهرام »
وأين الامة التي استنارت من « المنار » وأين وأين الخ فأقول له مجيباً
مهلاً مهلاً أيها المتشهر للحق والحقيقة ، فلعلنا نجد للافتناع بالحسني طريقة ،
فان الحقيقة بنت البحث ولا تتولد الا بازدياد در الافكار وتصادم زبد
البصيرة حتى يندلع منها لسان الحق بساط الانوار وقد يركب الصعب
من لاذلول له : ويستصحب الانسان من لا يلائمه

اذا لم يكن الا الاستنة مركبا فما حيلة المضطر الا ركوبها
والاعتدال في الكلام ، أوقع في النفوس من وقع السهام (٦) وليس من
المدل سرعة العذل « امل لهم عذراً وأنت تلوم » فان الغريب دخل بيننا
أيها الشرقي باللفظ والملاينة فال منا ما أراد أفلا يجدر بنا ونحن من
وطن واحد وعنصر واحد الجملة بقيام الحجة حتى نصل الى المحجة
من المعلوم ان الغير بلغ من التقدم شأواً بعيداً ليس بعده شأواً لراكب
ولا مجال لطالب بل لا بالغ اذا قلت زاحم الكواكب بالمناكب « شأن
أسلافنا الاندلسيين والمصريين وسواهم » وهو مع ذلك لم يخرج عن
الطور البشري ولا تنزلنا عنه ان تقاعسنا عن تحصيل العلوم واهمال
الاباء عن تعليم الابناء وعدم اتحاد قلوبنا على نجاحنا ونجاح بلادنا هو
الذي أخرنا ولبطهم رجالنا وشباننا فان أحداً منا لو جاء بنصيحة أو قام
بمشروع يفيد البلاد ويستفيد هو منه بالطبع لمكر عليه آحاد بل عشرات
بل مئات بل ألوف وأفسدوا عمله وقاموا ضده وظنوا فيه الظنون غير
ناظرين الى نصحته أو مشروعه بل الى شخصه وهو عين الغفلة عن
حقوق الاشخاص نحو البلاد والعبث بمصالحهم ومصالحها وهو الداء القاتل
الذي فتك فينا وفي بلادنا فتكا ذريماً وما علينا الا ان تداركه قبل ان
يزمن ويتعذر علينا علاجه بأن نكون يداً واحدة على تقع البلاد وجلب
كل ما يعود بالخير عليها وعلى متوطنها ايا كانوا مقتفين بذلك آداب
الشرائع الفراء واثار من ساروا على اثارنا وجاسوا خلال ديارنا واستعدوا
من أنوارنا وهو أمر سهل على الكل بان ينبذ كل منا النعم الخاص
ويتمسك بالنعم العام الذي يدخل فيه الخالص فانتابا بحتياج زائد الى ترقية

بلادنا بنشر العلوم والمعارف فيها وترويج مصنوعاتنا حتى نستغني عن
مصنوعات الغير وتبقى ثروة البلاد في البلاد وأتخاذ القلوب وحده هو
الكفيل بحسن الاستقبال وبلوغ البلاد معارج الكمال
عبي الدين الخياط

﴿ الاسلام في الصين ﴾

مترجمة بقلم حضرة الفاضل صاحب الامضاء

جاء في جريدة الكرسنت الاسلامية التي تصدر في لفربول بالانكليزية
تحت هذا العنوان مانصه :

لقد نشرنا قبل الآن التقارير التي وضعها اثنان من رصنة اثنان عن انتشار
الاسلام وتقدمه في بلاد الصين وهذان الاثنان هما الاستاذ فيوسلوف
والمستر تيرسنت. أما الاول فيقول ان الاسلام سائر بسرعة عظيمة في
سبيل التقدم والنجاح، وان الصينيين يحبونه جدا كثيرا، ويميلون الى أهله ميلا
كبيراً، وان كثيراً منهم يتسابق الى التدين به . ويقول أيضاً: وفوق ذلك
فان من يمن النظر في تقدم الدين الاسلامي الحاضر يرى انه ليس من
المستعجل ان جميع أهل الصين ربما يتدينون بالاسلام ويصير هذا الدين
أخيراً الدين الرسمي لبلادهم. واذا استمر الاسلام في تقدمه الحاضر وانتشاره
السريع وازداد عدد الداخلين فيه الى ان تصير الصين بمخا فیرها بلاداً إسلامية
وجزاً من العالم الاسلامي فانه من المحقق انه يخشى على النصرانية لانها
تعدم وسائل التقدم في تلك الاصقاع لان رسوخ الاسلام في بلاد الصين

يفقدنا كل سلطة فيها أما الكاتب الثاني فإنه قد اتفق مع الاول ولكنه زاد في قوله بأنه منذ شرع الصينيون يتحولون الدين الاسلامي بكثرة هائلة زادت عداوة الروسيين الاسلام في الشرق فإنه لا يروق في أعينهم ان يروا الصينيين يدخلون في دين الاسلام أفواجاً لان انتشار الاسلام بهذه السرعة مما يضاد اغراضهم السياسية ولذلك لا يفترون عن إيجاد القلاقل في آسيا الوسطى وفي قلب المملكة الصينية لكن عناية القادر قدرت ان ينشر الاسلام في مقاطعات تبلغ مساحتها سبعة آلاف ميل مربع تقريباً

ودخول الاسلام في الصين كان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بزمان قصير فكان أول بزوغ شمسها فيها في عهد الخلفاء، والتاريخ يبيّن بأنه كانت بين العرب والصينيين علاقات تجارية في عهد الخليفة الاول من الخلفاء الراشدين وأوضح أيضاً من التاريخ الاسلامي ان أحد الصحابة رحل الى الصين تجارة طائلة مع جماعة من قومه وكانوا يحملون معهم سلعة تجارية وكتاب نبينهم المقدس ونفي به القرآن وقد قام هو وجماعته بالدعوة الى الاسلام فلم يلتفت اليه أحد ويترك دين الوثنية فذهب الصحابي وجماعته الى مقاطعة كاتون واستمر وافياً وأخيراً أتبع له النجاح وأسلم على يديه الجم الفقير من أهالي هذه الجهة وابتنى فيها جامعا، وقد منحت المملكة الصينية امتيازات كثيرة للعرب واختلط الصينيون بهم وتشبهوا بأدابهم وأخلاقهم خصوصاً وانهم كرام الاخلاق وحسن المعاشرة والاداب التي اخص بها هؤلاء الغرباء جذبت اليهم قلوب الصينيين فدخلوا في دينهم وازدادت محبة أهل الصين للدين الاسلامي بثبات أهله على الاستقامة وحسن السلوك وبالتدرج أصبح الفريقان أصدقاء وزوج كل

فريق من الآخر وهو ما قوى الرابطة بينهم
 وبمرور الزمن أصبح العرب مساوين للصينيين من كل الوجوه
 وأصبح الصينيون مسلمين وعلى هذا فقد العرب شيئا من عاداتهم الاصابة
 وقد الصينيون دينهم القديم. وتوجد أسباب أخرى انتشر بها الاسلام
 هذا الانتشار السريع وهي ان الاغنياء من المسلمين يشترون اولاد الوثنيين
 وبناتهم ويربونهم بمعرفتهم وهم فوق ذلك يتصدقون على الفقير ويطعمونه
 ويكسون العريان ويساعدون المحتاج ويشفقون على المرضى وكأوا
 لا يتأخرون عن تشييع جنازات الوثنيين فهذه الخطة التي اتبعها العرب
 جذبوا اليهم عقول الصينيين وقلوبهم ونما بذلك دين الاسلام بقوة في
 المملكة الصينية

ومما يناسب ذكره في هذا المقام انك لا تجد فرقا عظيما بين المسلمين
 في الهند والمسلمين في الصين فكلاهما يتمان كتابا سماويا واحدا هو القرآن
 الكريم فترام متشابهين في الاخلاق والعادات والاداب الا انهم يختلفون
 في أمر واحد وهو الزواج فالصيني لا يتزوج باكثر من واحدة والهندي
 يميل الى تعدد الزوجات وهم في ذلك لم يخرجوا عن اصول الاسلام وأوامر
 القرآن لانه مباح للمسلم ان يتزوج بأربع نساء ان استطاع مرضاهن جميعا
 والمسلم الصيني لا ينكر حقيقة هذه الاباحة لكنه لا يحب تعدد الزوجات
 وسبب ذلك ناشى عن معاشره المسلمين للصينيين الوثنيين الذين لا يستحسنون
 تعدد الزوجات طبقا لعاداتهم

ومن أم دواعي حب الصينيين للمسلمين ان هؤلاء المسلمين لم يخرجوا
 عن طاعة اولياء أمورهم ونحن لانستطيع ان نصف المسلمين بانحيازهم لرؤسائهم

سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين بل نقول أنهم مطيعون للرؤساء من أي دين سواء كانوا في أوطانهم أو في أي بلاد يذهبون إليها ويختلطون بأهلها فهم قوم مطيعون لكل حاكم عادلا كان أو ظالما شفوفا أو قاسيا مسلما أو غير مسلم لانهم مكفون بذلك طبقا لاصول الدين الاسلامي لذلك نجد المسلمين دائما يطيعون أولياء أمورهم ويظهرون الولاء لهم ويكرهون كل مشاغبة لان قلب الحكومات لا يروق في أعينهم هذه هي أكبر الدواعي وأهمها التي جعلت الصينيين يميلون بكليتهم الى المسلمين اه
مصر في ١٦ أغسطس سنة ١٩٠٦
محمد ضيا

مقتطفات من الجرائد

تربية البنات

نشرت جريدة « مصباح الشرق » الفراء في عددها الاخير ضمن رسالة مكاتبا في الاستانة العلية الفقرة الآتية
« كانت احدي الجرائد في دار السعادة قد نشرت بروجرام مدرسة الامان وذكرت ان المدرسة المذكورة مستعدة لقبول البنات المسلمات ولما كان تعليم بنات المسلمين في مدارس الاوربيين ممنوعا بمقتضى نظام الدولة عادت تلك الجريدة فكذبت نفسها بنفسها » اه
وخلق بالمصريين ان يتخذوا هذه القاعدة التي جعلتها الدولة العلية أساسا في نظام التعليم منهجهم القويم في تربية بناتهم لان الحكمة في هذا الخطر ظاهرة لا تكاد تخفى على عاقل
ذلك ان الغرض الاول من تعليم البنات تربية نفوسهن وتهذيب

أخلاقهن وجنابهن صالحات لتربية أولادهن صغاراً وتدير أمور منازلهن بما يضمن السعادة والراحة في داخلية العائلات، وظاهر أن أشد التعاليم تأثيراً في النفوس وخصوصاً نفوس النسوة تعاليم الأديان القويمة الآمرة بالمعروف والنهي عن المنكر، المعلقة أن القصد في النفقات فضيلة وأن البفدين كانوا إخوان الشياطين وأن الشيطان كان لربه كفوراً، البائة روح المحبة العائلية والحنان الوالدي، الحاضرة على حسن المعاملة واصطناع المعروف مع ذوي القربى والجيران، الملقنة أن النظافة من الإيمان وأن أشرف فضيلة للمرأة طهرها وحصانها ورعاية حقوق زوجها كما ترعي حقوق الله عز وجل

هذه هي التعاليم التي تجعل المرأة صالحة في بيتها وأساس نظام العائلة وهي التعاليم التي خص الدين الإسلامي بأوفر حظ منها وما نكب المسلمون في جامعتهم إلا بعدما نكبوا في نظام عائلاتهم بسبب إهمال تربية المرأة التربوية الدينية الصحيحة النافعة فإذا أريد تعليم البنات بعد ما أهمل أمرهن القرون فتناسين مبادئهم الدينية على نمط التعليم الأفرنجي فقد جاء تعليمهن ضيقاً على ابالة اذهن يكرهن بعد ذلك جامعتهم ولا يهمن شأنها، يكرهن عاداتهن الأولى ويتبعن المبادئ الجديدة فلا يأتفن بذلك مع بقية المنصر الذي نشأن منه فلا يقوم موج للمعادات القومية ولا يمكن ارفام مخالطهم على قبول ما لدهن ينقم التنافر الذي يفسد به نظام العائلات وبالله ماذا ينقم العائلة المصرية أن تربى بناتها في مدرسة أوربية فتستفيد اللغات الأجنبية التي لا يمكن أن تخاطب احدها بها أمها

وأبائها وربما أخواتها وزوجها . وان تتقن عمل الازهار الصناعية وكيف
تلبس النطاق « البسط » الضيق في خصرها وتضرب البيانو على أضبط
نوته « نقطة » من الالحان الافرنجية . ثم هي اذا رجعت الى المنزل
الذي نشأت منه وجدت من أهلها عالما غير العالم الذي ألقته في المدرسة
ووقع التنازع بينه وبينها في كل شيء ألفت ضده وكان منها أن تعج
وتبغض كل ما ألقوا وأحبوا دون أن تستطيع تفسير شيء من الوسط
الذي عادت اليه

ألا يكون التعليم على هذه الحالة شقاء دائما للبنات وبتراً في العائلة
وبذر شقاق بين بعض أفرادها والبعض الآخر لا يداوي جرحه غير
أن تزوج تلك الفتاة المتعلمة في مدرسة أوروبية بمعلم في مثل مدرسة
القرير والجزويت وتنشأ منها عائلة لا تعرف على أبيه دين هي وربما
أنكرت نسبها لمصر لو وجدت الى ذلك سبيلاً ؟

أولم يكن الاوفق والأتق ان تتعلم البنات تلك المبادئ الشريفة التي
أشرنا اليها لتعود الى بيت أهلها مصلحة مافسد من أموره بلا جفاء ولا
تقور وتكون مثالا صالحا لأخواتها أماورية بيت قادرة على ادارة شؤونه
فتكون كاليد الكريمة لزوجها والقلب الرحيم لاولادها والصدر الرحب
للجار ذي القربى بلا أذى للجار الجنب .

واذا وجدت العائلة المصرية على هذا الاساس وجدت الجامعة
المصرية كلها على أشرف أساس وعاشت سعيدة تحس بوجودها وتلتذا
بقيمها وتلك هي الحياة الطيبة التي يكون بها الانسان انسانا وانسان عينه تدير

﴿ اختراع عجيب لمرض باريس ﴾

شرعت إحدى الشركات بإنشاء قصر ذي خمسة وعشرين طبقة من الفولاذ التي المنطى بألواح زجاجية ذات ألوان شتى وهو يدور على محور متين بحيث يتمكن جميع من يوجد في غرفه ان ينظروا غرائب المرض وهم جلوس في ثوانه وشرفاته وسينار بأربعين ألف مصباح كهربائي تنعكس أنوارها على زجاجة من الداخل والخارج وسيكون ارتفاعه ٣٥٠ قدما وهو على شكل هياكل الصينيين

(لبنان)



﴿ جامع لفربول ﴾

جاءت مناهل الحضرة السلطانية بأهداء شمعدين من الفضة الخالصة المقدر ثمنها بمائتين وخمسين ليرة عثمانية للجامع الشريف الذي استشاده « كذا » المسلمون في لفربول وقد جاء في أخبار المدينة المذكورة ان المسلمين القاطنين بها احتفلوا احتفالا شائقا بوضع هذين الشمعدانين في المسجد المشار اليه ثم رفعوا عريضة شكر للاعتاب الملوكية لما أنعمت عليهم بهذا الأثر الملوكاني لازالت بيوت الدين ودور الموحدين آهلة مزودة بأحسان الحضرة السلطانية أيدها الله تعالى (؟)

(طرابلس)



(الكتب والجرائد)

ذُكرت جرائد دار السعادة أن نظارة البريد والبرق الطية قد أوعزت الى جميع إدارات البريد العثماني بان تسلم الكتب والجرائد التي ترد الى

أصحابها للحال لأن في تأخيرها ضرراً بيناً لا يسوغ اتيانه وقد قالت ان النظارة المشار اليها طالما أنذرت الادارات بالجرى كما تقرراً ثقافذا حدث بان تكرر وقوع مثل هذه الاحوال فان المسؤولية ترجع على مديرية البريد فبوه بالمقاب الواجب

(المار) ان ادارات البريد لا تهنيء تلف الكتب والجرائد تارة وتؤخر تسليمها لدونها تارات مادامت تحت ادارة مراقبين جهلاء وولاءة وحكام عميان يمتقدون ان الحث على التربية والتعليم مضر بالدولة والامة وان النهي عن البدع والمعاصي مضر بالدين وان الخوض على الاتفاق والاتلاف والتعاون على المنافع الوطنية ومساعدة الحكومة على تعميم المعارف منبه للافكار (وهو جرم عظيم) فسواء على ادارات البريد في السلطنة أنذرتهم النظارة العليا في الاستانة أم لم تنذرهم . وما تعني الايات والنذر عن قوم لا يعقلون

تقول النظارة اذا تكرر هذا الجرم وهو تأخير تسليم الكتب والجرائد الى أربابها من أي مديرية فان المسؤولية ترجع على تلك المديرية بالمقاب الواجب . فليت شعري من السائل ومن المقاب ؟ يسأل لنا ادارة بريد دمشق الشام لماذا حبس المدد السابع من المار خمسة أيام بلياليها ! ولماذا حبس المدد التاسع منه نحو عشرة أيام ثم اعطي لدويه بمزق التلف مقطوع الحزم ! ولماذا أعدم المدد ١٨ و ٢٠ و ٢١ بله غيرها من أعداد سابقة ؟ . وانما طلبنا سؤال ادارة الشام لان خلاصها محدود وذنبها محدود أما ادارة بيروت فهي لا تسئل عما تفعل : لا يمبأ الناس بالقول ولا بكتابة الاوامر والنواهي فاذا عاقبت النظارة بعض المديرين الخائنين

يعتبر بأقبيهم ويسلكون طريق الاستقامة فتعود للناس الثقة بهم المفقودة
الآن التي اضطرت العثمانيين حتى أصدق المختصين منهم للدونة العملية إلى إرسال
الكتب والرسائل بالبريد الأجنبية ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً، ياليت إدارتي
بريد بيروت والشام كإدارتي بريد طرابلس الشام واللاذقية وما كان أجدر
موقع بيروت المهم أن يكون مدير البريد فيه مثل سعيد بك مدير بريد
طرابلس . تبرهن النظارة الكبرى على اتقان العمل بالعمل لا بالقول
الذي هو رماد يندثر في العيون، وتعلم أنه إذا أمكن ذر الرماد في الإبصار،
فلا يمكن ذره في البصائر والأفكار، هذه نصيحة مخا غير يود أن لا ينسب
لبريد دولته خال ولا قصور، لكنه يعلم أن الخلافة اللسانية غرور، لا تقنع
سامعاً ولا تخذع ناظراً فانما العبرة بالأعمال وعلى الله الاتكال

عيد الجلوس الهمايوني *

في مثل هذا اليوم (١٩ و ٣١ اغستوس) من سنة ١٢٩٣ الموافقة
سنة ١٨٧٦م بولع سيدنا ومولانا أمير المؤمنين والسلطان الأعظم على جميع
العثمانيين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي عبد الحميد خان « نصره الله
تمالي وأيده » بالخلافة الإسلامية والسلطنة العثمانية وهو يوم يحتفل فيه
العثمانيون على اختلاف مللهم ونحلهم والمسلمون على اختلاف أقطارهم
وحكوماتهم ويظهرون فيه الابتهاج والسرور ويزينون المعاهد والتصور

(*) فاتحة العدد الرابع والمئتم بن الصادر في ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣١٦

ويمنى بعضهم بمضاً بهذا الموسم الحميد ولقد طفق المصريون يستعدون للاحتفال وإقامة مطام الزينة من أول شهر اغستوس والجرائد العثمانية وفي مقدمتها جريدة انؤيد القراء تمدو بهمهم وتحرك من نفوسهم الاربيجة العثمانية والمكازم العربية . تجول في شوارع القاهرة وأسواقها فتسمع نوتك في كل بقعة حفيفا كحفيف الاجنحة الخافقة وما هو الا خفقان الرايات الحمراء ذات الالهة والنجوم البيض التي تمثل لك سماء من الياقوت كواكبها من الماس واللؤلؤ أو تخيل لك النيل يجري من فوق الرؤوس وقد عم فيضانه حتى رؤي ماؤه الاحمر مزينا بزبدته الابيض في كل جو كما روي منه كل قاع . واذا أصغت بسمك خلفتان الراي « جمع راية » والاعلام سمعتها تتناجى مع ارواح النسيم بانارتباط مصر بالنولة الالية كارتباط الروح بالجسد وأن كل ذرة من ذرات مصر تجذب الى العثمانية بطبيعتها وكل نفس منقوسة في مصر تخضع لجلالة السلطان الاعظم بطوعها وارايتها .

قال قائل ان الاحتلال الانكليزي انى محبة الحضرة السلطانية في قلوب المصريين وفدسه بما يبعد عن الصواب ونحن نقول ان لم يكن الاحتلال انى ذلك الحب فقد أيقظه ونبهه وان لم يكن أوجد الرابطة العثمانية فقد أحكمها وقوامها لان السلطان أذن للانكليز في احتلال مصر واصلاحها كما زعم الزاعم بل لان استبداد الانكليز في البلاد وتهديدهم استقلالها وافسادهم معارفها واستيلاءهم على سفنها ومراكبها وأراضيها وأمواها - كل ذلك - نبه المصريين الى رحمة حكاهم الاتراك وعرفهم ان من وجد في الاتراك اخواتهم

من حاكم ظالم فان ظلمه ناشى عن جهله لا عن ارادة الدولة الطيبة
بمجموعها - سلطانها وحكامها لهم السوء على ان مصر جزء من أجزاء
السلطنة وعضو طبيعي من أعضائها تربطها بها رابطة الجنس والدين
فلو ان الحضرة السلطانية أو أي حاكم عثماني اختص نفسه بشيء من مصر
لكان ذلك في نظر المصريين كاتقال الخاتم من أصبع الى أصبع أما أخذ
الانكليز له فهو اضاءة وفقد لا يرجي عوضه . هذا مانبه المصريين على
شدة التعلق بأذيال الدولة العلية والاخلاص في الحب للذات الشاهانية
مقتدين في ذلك بمخديوهم عزيز مصر عباس حلمي باشا الامين المخلص
لسلطانه واخليفة عليه

وستقام في مساء هذا الابرار (ليلة الخميس) الزينة الكبرى في حديقة
الازبكية وقد استعدت الجمعية المصرية المؤلفة برئاسة سعادة حسن بك
مدكور التاجر الشهير لهذه الزينة أتم الاستعداد وقد صدرت أوراق الدعوة
لحضور الاحتفال بيدين كل شطر منهما تاريخ السنة المجرية الحاضرة وهما

أعز الأله خليفتنا متين التجارب عبد الحميد

٧٨ ٦٧ ١١٧٢ ٥٠٠ ٦٤٧ ٧٦ ٩٣

١٣١٦

١٣١٦

وأبلغه في دوام المنى سمود الفاخر في كل عيد

١٠٤٤ ٩٠ ٥١ ١٣١ ١٤٠ ٩٥٢ ٩٠ ٥٠ ٨٤

١٣١٦

١٣١٦

أما الزينات الخالصة التي تقام في القاهرة وفي سائر مدن القطر فهي

لا تدخل تحت الاحصاء فانك لا تكاد تجد بيتا من بيوت الوجهاء ولا ادارة
جريدة من الجرائد العثمانية - ونخص بالذكر ادارة جريدتي المؤيد
والفلاح الفراعين وادارة هذه الجريدة (المنار) - ولا مكتبنا من مكاتب
الحامين الا وترى الاعلام خافتة في رحابه، والمصاييح تتألق على جدرانها
وأبوابه، وبالجملة ان القلم ليجز عن اعطاء هذه المظاهر الاحتفالية حقها
من الوصف لا سيما اذا أراد أن يصف ما تمنحه من الشهور العام بمعنى
الوطنية وما تحكمه من روابط الجامعة العثمانية لكننا أشرنا للاجمال ونذع
التفصيل للجرائد اليومية. وانا نرفع على أعمدة الجريدة هذه القصيدة
لاعتاب مقام الخلافة العظمى ومقر السلطنة الكبرى مسترحمين من
مكارم مولانا أتحافها بالقبول وهي:

يوم الجلوس على المرش الحميدي
ذاك الجلوس قيام بالامانة أو
قيام راع بيت الليل منتبها
قيامه بشؤون الملك تابعة
عبد الحميد وذو الرأي الرشيد بنا
مقرونة طاعة البارء بطاعته
ذو همة تحسب الافلاك أنجمها
اذا خبا البرق في الآفاق أو مض في
يعارض البرق منبلا ومنسجما
بين الحيا وكفيه مناسبة
تهد الملك والاختار مهطمة

أجل عيد على الدنيا سياسي
نوم مع الامن أو نيل الاماني
كيا ينام قريراً كل مرعي
حكم الخلافة في الدين الحنيفي
وخير هاد ومأمون ومهدي
كما قرأناه في النص القرآني
دارت على محور منها مجازي
أفكاره بين ايجاب وسلي
يعارض من نداء حافل الري
كالبدرو والبحر في الجذب الطبيعي
من كل صوب كاعتاق البخاتي

فاستل صارم عزم من اضاءته
 فلم يدع هام خطب غير منطلق
 وشاد للدولة العظمى دعائمها
 شكت له البؤس والضرا فأخفها
 وبث روح الترقى في عناصرها
 وكف عنها زحوف الظالمين وقد
 ماثر كبتون المزن هامة
 قد طوقت كرة الدنيا مناطها
 بالكم والكيف تأبى الاشتراكها
 تعزى الى شخصه السامي فلست ترى
 يا خادم الحرمين الاشرفين ويا
 وحامل راية السلم الشريف وميد
 يحشى خلافاك بل يرجى خلافاك من
 يهنئك عيد به عاد السرور على
 وعش لامثاله بالله معتصما

واننا نحم القبول بأبيات ذات تاريخ قدمها لنا حضرة الاستاذ الشير

الشيخ سليمان العبد من علماء الجامع الازهر الشريف وهي

عيد الجلوس مبشر
 بالانصر والفتح المين
 وسعوده ترهو بسه
 دك يا أمير المؤمنين
 وتقلدت مصر بطا
 لم يمنه عقدا ثمين
 وتيمنت بهائه
 واستبشرت بالخلصين

وأضياء في أراجائها	فزهدت وضياءهم الجبين
في كل عيد تجتلي	صفوا الهناء مع البنين
وزراك خير خليفة	تحمي البلاد من المهرين
وزرى الرعايا في صفا	في ظل عدلك آمين
وزرى للملك عزة	وزراك في عز متين
وزراك يقظان العيو	ن على صلاح المسلمين
وزراك في سعد السمور	دوأنت أرقى الظافرين
وزراك تحفظ حوزة ال	إسلام فينا كل حين
وزراك فياض المطا	كرما لكل الطالبين
وزراك بساما لدى	بذل الندى للسائلين
وزراك وثابا على	محق البغاة المارقين
وزرى سهامك والموا	ضي في نهور المعتدين
وعلى دياجي المشكلا	ت بنور وجهك تستعين
ومن الحوادث والكوا	رثدمت في حصن حصين
واسلم فما في الأمر من	خلل اذا كنت الامين
وأسعد فما في الملك من	عوج اذا كنت الممين
وأهنا بيميد جلوسك الزا (م)	هي على صر السنين
أرخته في بيت شه	رفاقى الدر الثمين
عيد الجلوس كمال به	ريأ أمير المؤمنين

(فادعوا الله مخلصين له الدين)

ورد علينا رقيم من مصر بامضاء (أحمدشكري المنار) ينتقد صاحبه علينا ويخطئنا في أمور هو فيها مخطيء وأغلاط الرقيم اللفظية تحاكي أغلاطه المنوية ولذلك أضربنا عن نشره ونكتفي بذكر المسائل التي أنكرها وبيان الحق فيها فنقول:

(المسألة الأولى) قولنا في الصدد الرابع ان أكثر العلماء ذهبوا الى عدم انتفاع الاموات بقراءة القرآن من الاحياء . زعم صاحب الرقيم ان الاكثربن ذهبوا الى الانتفاع والاثابة . دلالتنا ما صرح به العلامة المحدث الشمس محمد بن علي المسقلاني احد شيوخ الحائظ ابن حجر في رسالته (القول بالاحسان السيم) وقد لخصها الزبيدي في شرح الاحياء فليراجع صاحب الرقيم الصفحة ٣٦٩ من الجزء العاشر من ذلك الشرح ان لم يكن له وصول للرسالة

(المسألة الثانية) قولنا في المدد الماضي ان الرخصة في زيارة القبور انما هي لاجل التذكر والاعتبار ولذلك كانت عامة لزيارة قبر المسلم والكافر والصالح والفاسق وقد أنكر صاحب الرقيم هذا القول أشد الانكار وأتى بكلمات تنبئ عن دعوى مع جهل وقلة اطلاع حيث قال (ومن الغريب الذي تعجبه الاسماع وتنفر منه الطباع الذي ما سمعنا به ولا من قبلنا ولا أحد نطق به أو قال بطلبه زيارة قبور الكفرة والنفاق سوى حضرتك مع ان المروي والمتلقي هو طلب الاسراع بالشي عند المرور صوب قبورهم فكيف هذا مع مدعاكم بطلب زيارتهم فهل عندكم

لهذا دليل من كتاب او سنة أو عن سلف صالح) انه نقول بعد الاستعاذة بالله من افئات الجهلاء على الدين وأهله ان هذه المسألة منصوص عليها في شروح البخاري ومسلم وفي كثير من كتب الفقه والتصوف ولتذكر بعض النقول في ذلك من الصفحة ٣٦١ من الجزء العاشر من شرح الاحياء قال الشارح في الكلام على حديث « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة غير ان لا تقولوا هجرا » قال شيخ الاسلام ابن تيمية: قد أذن النبي صلى الله عليه وسلم في زيارتها بعد النهي وعلمه بأنها تذكر الموت والدار الآخرة وأذن إذناً عاماً في زيارة قبر المسلم والكافر والسبب الذي ورد عليه لفظ الخبر يوجب دخول الكافر والعلّة موجودة في ذلك كله الخ ثم نقل عن شرح المناوي للجامع الصغير ان هذا الزيارة يستوي فيها سائر القبور ولا يخص قبر دون قبر قال: قال السبكي متى كانت الزيارة بهذا القصد لا يشرع فيها قصد قبر بعينه ولا تشد الرحال لها وعليه يحمل ما في شرح مسلم من منع شد الرحال لزيارة القبور وكذا بقصد التبرك الا للانباء فقط اه « فليعتبر الذين يشدون الرحال لزيارة قبور الشيوخ » قال وقال بعضهم استدل به على حل زيارة القبور هب الزائر ذكراً أم أنثى والمزور مسلماً أم كافراً قال النووي وبالجواز قطع الجمهور وقال صاحب الحاوي «مقابل قول الجمهور» لا يجوز زيارة قبر الكافر وهو غلط اه وبهذا القدر مقنع لمن يطلب الحق وجزم الامام النووي بلفظ صاحب الحاوي في مخالفة الجمهور هو مساو للقول بأن المسألة لا خلاف فيها فليعتبر صاحب الرقيم

(المسألة الثالثة) نخطتنا للذين يستغيثون بالأموات ويستعينون

بهم على قضاء حاجهم في معاشهم وسائر شؤونهم الدنيوية وقد خبط صاحب الرقيم في هذه المسألة خبط عشواء في مدحمة ظلماء وزعم أنها من أصول الدين وان الأحاديث في الطلب من الموتى مستفيضة وبجمع عليها ونقول السلف فيها كثيرة مع ان السلف ما سمعوا بهذا الضلال ولم يرد فيه الحديث واحد مكذوب موضوع لمن الله واضعه «وستطمه» وعجبت كيف لم يورده صاحب الرقيم وقد أورد ما هو أبعد منه في الدلالة على المقصود كحكاية الشيد الذي قاتل ثم نام فاذا هو ميت فطمعوا انه قام من بين الاموات من باب الكرامة وحياة الشهداء ونحن نقول ان هذه المسألة من المسائل الاعتقادية والاعتقاد لا يؤخذ من الحكايات التي ما أنزل الله بها من سلطان ولا من أقوال الشيوخ وافهامهم وان سماهم صاحب الرقيم أو أصحاب المطابع الذين يطبعون كتبهم أئمة كما سمي الشيخ داود البغدادي إماما لانه اقتدى به في قوله: ان الاموات يتصرفون في قبورهم فلنضرب بالحكايات وأقوال الشيخ التي استنبطها أفكارهم وأوهامهم عرض الحائط ولنتكلم على الآيات القرآنية التي أوردها واشتبه عليه معناها كما اشتبه على كثير من الحرفين أو المخرفين فان القرآن هو الامام الحق الذي لا يضل من اتبعه . أما هذه الآيات فهي قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) وقوله تعالى (أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) وقوله تعالى (والمدبرات أمرا) ولقد وفي مسألتنا حقا في تفسير الآية الأولى العلامة الألوسي المحقق في تفسيره روح المعاني وانا نقل زيد كلامه وعيونه في ذلك

قال رحمه الله في تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة) « هي وسيلة بمعنى ما يتوسل به ويتقرب الى الله عز وجل من فعل الطلقات وترك المعاصي من وصل الى كذا أي تقرب اليه بشيء ثم قال مانعه

«واستدل بعض الناس بهذه الآية على مشروعية الاستغاة بالصالحين وجملة وسيلة بين الله تعالى وبين العباد والقسم على الله تعالى بهم بأن يقال اللهم انا قسم عليك بفلان أن نعطينا كذا ومنهم من يقول للغائب أو الميت من عباد الله تعالى الصالحين يا فلان ادع الله تعالى لي ليرزقني كذا وكذا ويرحمون ان ذلك من باب ابتغاء الوسيلة ويروون - وهم كاذبون - عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال: اذا أعتكم الامور فليكن بأهل القبور أو فاستمشوا بأهل القبور، وكل ذلك بعيد عن الحق بمراحل وتحقيق الكلام في هذا المقام ان الاستغاة بمخلوق وجملة وسيلة بمعنى طلب الدعاء منه لا شك في جوازه ان كان المطلوب منه حيا ولا يتوقف على أفضليته من الطالب بل قد يطلب الفاضل من المنضول فقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله تعالى عنه لما سأذنه في المرة: لا تنسنا يا أخي من دعائك - وأما اذا كان المطلوب منه ميتا أو غائبا فلا يستريب عالم انه غير جائز وانه من البدع التي لم يفتها أحد من السلف» ثم ذكر الدعاء للاموات وقال « ولم يرد عن أحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وهم أحرص الخلق على كل خير انه طلب من ميت شيئا بل قد صح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان يقول اذا دخل الحجرة النبوية زائرا: السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبا بكرة ثم ينصرف ولا يزيد على ذلك

ولا يطلب من سيد العالمين صلى الله تعالى عليه وسلم أو من ضجيمه المكرمين رضي الله تعالى عنهما شيأوهم أكرم من ضمته البسيطة وارفع قدرا من سائر من أحاطت به الافلاك المحيطة « ثم ذكر الدعاء في ذلك الحفل وأنه لم يرد عنهم استقبال القبر الشريف عند الدعاء ونقل عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى انه لا يستقبل بل يستدير وان الممول عليه استقبال القبور وقت السلام واستقبال القبلة وقت الدعاء ثم قال « فاذا كان هذا المشروع في زيارة سيد الخليفة وعله الایجاد علی الحقيقة صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا تبلغ زيارة غيره بالنسبة الى زيارته عليه الصلاة والسلام ليزاد فيها ما يزداد أو يطلب من المزور بها ما ليس من وظيفة العباد « ثم ذكر مسألة القسم على الله تعالى بأحد من خلقه وذكر ان ابن عبد السلام أجازه في النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره وأنه نقل عن أحمد مثل ذلك وان « من الناس من منع التوسل بالذات والقسم على الله تعالى بأحد من خلقه « قال « وهو الذي يرشح به كلام المجد بن تيمية ونقله عن الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه وأبي يوسف وغيرهما من العلماء الاعلام « وأطال في البحث وذكر فيه مسألة استسقاء الصحابة بالعباس وان معنى التوسل به طلب الدعاء منه ولذلك دعا وأمنوا على دعائه ثم قال « والناس قد أفرطوا اليوم في الاقسام على الله تعالى فأقسموا عليه عز شأنه بمن ليس في العير ولا في النفير وليس عنده من الجاه قدر قطير وأعظم من ذلك أنهم يطلبون من أصحاب القبور نحو اشفاء المريض واغناء الفقير ورد الضالة وتيسير كل عسير وتوحي اليهم شياطينهم خبير : اذا أعيتكم الامور الخ وهو حديث مفترى على رسول الله صلى الله عليه وسلم باجماع العارفين

مجديته لم يروه أحد من العلماء ولا يوجد في شيء من كتب الحديث
 المتقدمة وقد نهى صلى الله تعالى عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد ولعن
 على ذلك . فكيف يتصور منه طيب الصلاة والسلام الأمر بالاستغانة
 والطلب من أصحابها سبحانه هذا بهتان عظيم وعن أبي يزيد البسطامي
 قدس سره أنه قال: استغانة المخلوق بالمخلوق كاستغانة المسجون بالمسجون،
 ومن كلام السجاد رضي الله تعالى عنه: إن طلب المحتاج من المحتاج منه
 في رأيه وضلة في عقله، ومن دعاء موسى عليه السلام وبك المستغاث وقال
 صلى الله تعالى عليه وسلم لابن عباس رضي الله تعالى عنهما: إذا سألت فاسأل
 الله وإذا استغثت فاستغن بالله، الخبر وقال تعالى إياك نعبد وإياك نستعين»
 ثم ذكر أنه لا يرى بأساً بالتوسل بجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وحرمة اللذين هما من فضل الله تعالى ورحمته عليه وكذلك القسم فكان
 التوسل توسل وأنعم على الله بصفة من صفاته قال إذ معناه اللهم اجعل
 رحمتك وسيلة في فعل كذا ثم صرح بقوله « ولا يجري ذلك في التوسل
 والاقسام بالذات البحت نعم لم يهد التوسل بالجاه والحرمة عن أحد من
 الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولعل ذلك كان تحاشياً منهم مما يخشى أن
 يعلق منه في أذهان الناس إذ ذاك - وم قريبو عهد بالتوسل بالأصنام -
 شيء ثم اقتدى بهم من خلفهم من الأئمة الطاهرين، ومن العجيب أنه
 مع هذا قال لا بأس بالتوسل بجاه غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إن
 كان التوسل بجاهه مما علم أن له جاها عند الله تعالى كالمقطوع بصلاحه
 وولايته وأما من لا قطع في حقه بذلك فلا يتوسل بجاهه لما فيه من

الحكم الضني على الله تعالى بما لم يعلم تحفته منه من شأنه وفي ذلك جراءة
عطية على الله تعالى»

وفي هذه الاجازة امتدادات، الاول: خروجها عن سنة سلف الامة
وفي الحديث الصحيح «فليكن بسني وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي
مضوا عليها بالتواجد، وإياكم ومحدثات الامور، فان ذلك بدعة، وكل بدعة
ضلالة، وكل ضلالة في النار» الثاني: ان الولاية عليه فلا يقطع بها الا حلالا
بعض من الشارع وأين النص الا ماورد من بشارته بعض الصحابة بالجنة
الثالث: انه يخشى من عموم الجمل في هذه الايام ما لم يكن يخشى في زمن
زول الوحي وبيان الحق من الباطل والتمسك بالتوحيد على اكل وجه
وانه يعلم كما يعلم كل مختبر ان النزعات الوثنية طادت الى الناس من جراء
ذلك ولا منكر ولا مرشد، الرابع: ان التوسل بالنبي الذي ذكره لا يستلزم
الا عالم قهيه في دينه وانه لتأويل حسن لمن يفهمه لان تفسيره للتوسل
بقوله «معناه اللهم اجعل رحمتك وسيلة في فعل كذا» هو كقولك اللهم
اشملي برحمتك التي رحمت بها فلانا واعطني من فضلك الذي اعطيت
ولقد ختم هذا التفاضل البعث بمجمل صالحه وانا تنظرا بصيرا زيادة في
البيان وهي
(البينة بعد)

﴿ رأي في موضوع النار ﴾

ورد لنا منا الرقيم الحكيم من بعض الفضلاء في دار الاساطرة فهدانا
بترجمته لبعض البنفاء المبرزين باللغتين العربية والتركية فترجمه بتصريف
ونشرناه مع ترجمته لما فيه من الفائدة والتحذير وهو :

فضائلند آفندم

بویکتاه بوی همتا جریده گز ایچون رأیی صوربور سگز، نه دبه یم !
آنک شائنده نه دبه م ازدر. لسان قاصر قلم عاجز اولسه کو کلک
ایستدیگی سوزلردم . فقط قاهر و یا مدح ده اولی شونی دبه جکم :
بنده گز سوزلدیکم علی الخصوص یازدینم هر سوزی اعمال فکر و نظر
دن صگره سوزلر یازارم « اول اندیشه وانکی گفتار » بندینی هنوز
کوچوک ایکن آلمشدم . بودرس حکمتی نصل دستور عمل اتخاذ ایتمه به یم که
« انسان هر سوزلدیکنی بیلنه لی فقط هر یلدیکنی سوزیلنه ملی » در .
اولکی مکتوبده جریده گز دن کنایه « او قدر بکندم که ملکزده
هنوز مثلی نشر اولنمدینه حکم ایتمدم » دیمشدم بوسوزم نه برفته لسان نه
زله قلمدر، بر امان بر تأمل بر انتقاد نتیجه سیدر که کله حق قدر طوغریدر .
سز منبج مستقیم گز ده دوام ایتمد که بن ده حکمده ثبات ایدرم . سز دن
شونی رجا ایدرم که یازد قلم گزی فهم سقیم بلا سیله مسکوسا تلقی ایتمه .
لزه قلمور کتر میگز . عزم و حزم مگز دوچار و هن و خطل اولسون . حتی انکار
اولنور ابطال اولنه ماز . قره بلوطلر کونشی اورتر فقط کیز له به منر .
شیره متأذی اولوردیه کونش ضیاسنی نشر ایتمسونعی ؟ جاهلر یا کلش
اکلاردیه طوغری سوز سوزیلنمسونعی ؟ سز دائما حقه انکال وانکه
اشتغال ایدیگز . جا حذر البته دوچار نکال اولور .

«منار» ک اوغرامقده اولدینی صدمانندن بن سز دن اول خبر الیورم
وسز دن زیاده متأر اولیورم . بونکه منسلی اوله لم که بیک اوج یوز بو قدر
سه اول ده منکرین کلام الله بویه یا بشلردی . کندبسنی احیا ایدن

انفابه جاليتشوق، مخير وشرايه حق وباطل بيني آيره مامق جاهلركاك
 آينه جن حالر نذندر. سزاقفسحرا آفرين فصاحت او ايجاز نماي بلاغت
 او ناطق حق وحكمت او تزيه آموز امت اولان قلمكزي الكوزدن
 برافيكز همان يازيكز. بزي منهاج رشادوسهرا سداده سوق بيچون مشعل
 كس هدايت اولكز. او كزده وادني ويل قدر عروف وخطرناك شور طاهر
 واردر دوشه يلم. بزده نه بصيرت قالشدر. يازيكز كه انسانقنيزي
 اكلابه لم. نرق و كالمزه چاليشه لم. هر قارش طور براني اجداد
 مزدن بر قاج شينك ثاني بدلي اولان وطنزد شينك عرض و طبعندن
 فصل عاقله اولنور او كره نه لم. دشمنه عرض افتقار مذلتندن نور خلق
 نه ايله ميسر اولور ييله لم. فصل بر جهل و قفلت ايچنده بولندي قنيزي فهم
 ايده لم. بلكه كندي مزدن او تانبرزو قسمره خصوصيله اخلاق اوله جن
 اولادمره اجيرزد، بر آزكوزمزي آچارزه. بلكه و فرق فاحكم، سياستك
 تبيجه سيه سي اولق اوزره عدد مجموع قدر متفرق اولان افراد ملتوره
 اتحاد اولق وجوهي تقدير ايدرز باقي عرض سلام واحترام ايله ختم
 كلام اليرم.

التعريب

سيدي صاحب الفضائل

وختم الي في ابداء رأي بشأن عيقتكم المزمعة في مشربها واسلوبها
 عن الكفو والنديد و احيتم بان اتناولها بشي من القندوا خذ عليها الطريق
 بيان سقاطها، والتبعت في مشربها، يارب ماذا أقول؟ مهما أخرقت في نفسها
 وغلوت في تبين مزيتها أكن مضجعا منتظما دون الحقيقة، لو أن لي قوة

غير التلق والكتابة أصر بها عما يحرك في نفسي من وصف مناركم فان
لساني قاصر وقلبي حصيد قليل، وأيم الله ان في مناركم من حر الكلام
وبليغ المنى وثاقب الرأي ونافذ البصيرة وخالص النصيح ورائع الحكمة
وواسع العلم مالا يحسن واحف وصفه ولا طائفة له تجدده، اني محدثك
ببعض خلافتي وان عد مني تمدا وتبعها، لا أعط حرقا ولا أنس بكلمة
مالم أعمق النظر وأجبل قدام الفكر فيما أكتب أو أقول، ولقد ألتقي في
نصي منذ الحداثة كلمة نصيح لم نزل تشلني بركتها الى الآن وهي « فكر
أولا ثم تكلم، وما أذكر اني سمعت أحسن من قول بعض الحكماء « يعلم
المراء كل ما يقول ولا يقول كل ما يعلم » وقد أخذت هذا الذي أسير به
قلبي فأنا أعرض عليه جميع أقوالي .

كنت أتيت على وصف المنار في مكتوبي السابق بقولي (ذهب
بي الاحجاب الى آه خير ما نشر في بلادنا من الصحف الى الان) أجل
واقه ان قلبي هذه ليست قلقة لسان، ولا زلة فم، بل هي نتيجة الروية،
وبنت الامعان، وان شئت قلت توازي كلمة التوحيد في الصحة
والصدق، اللهم فخرأ وأرى ان بناءكم على هذه الشاكلة المثلى، ومواصلتكم
السير في هذا الهم القاصد، يضطرني للجاج في حكي والتصميم على
رأبي ومما أقدم اليكم بالنصيحة فيه ان لا يلحقكم بأس وقنوط، ولا يرهقن
همتكم فتورا أو كلال، من أناس منوا بضعف المدارك، وصفه العقول، ففقدوا
يخرفون كلامكم، ويفهمون منه مالا تريدون، ويحملونه على عكس ما قصدون،
فويل لهم مما يأفكون، بل قالهم الله اني يؤفكون . الحق ينكر ولا
يطلق السحب السوداء تستر قرص الشمس ولا تخفي آياتها (شاعها) تأذي

الخفاش من ضوء الشمس هل يمنعا من ثر نضار أشعتها على العالم أمة
الجهلة لخطأ القول؟ هل يصرفنا عن النطق بصوابه؟ لا أرى إلا أن تصدوا
أنتم إلى نصره الحق وتمكفوا على خدمته وإعلاء كلمته ثم تعرضوا عن أغمار
القوم وشذاذهم فان مصيرهم إلى زاوية الخزي وهاوية الخذلان .

سيدي : وجمت جدا لما يصادفه مناركم من العقبات وساءني أمره
أكثر مما ساءكم ونمي إلى خبره قبل ان تخبروني ، فلتحصن من زحوف
الملامات ، بمقابل الصبر والثبات ، ولنبيد جيوش الاسي بالاسي (ج اسوة)
بسلام الله الذي قاومه الجاحدون منذ ألف وثلثمائة سنة ، وحاولوا إطفاء
نوره ، وابي الله الا ان تكون العاقبة للمتقين ، وارحمناه للجهلة الاغبياء المتجهدون
في إمامة ما يحبهم ، وبمحرصون على اطفاء نورهم الذي يسمي بين أيديهم ،
لا يفرقون بين الخير والشر ، ولا يفاضلون بين الحق والباطل ، الاساء ما يفعلون .
أليس فظهم هذا مما يبعث الاسف والارقة لحالهم ، ويشير الحذر والاشفاق
على مستقبل هيئة اجتماعهم ؟

لا يقفتم ما يعرض لكم من العقبات عن الجهد في أمركم ، والسعي
وراء مقصدكم ، ولا يجر منكم وبمحملكم جهل الجاهلين ، على نبذ القرطاس
والقلم ، وانزال آية الحجاب على ما عندكم من مخدرات الحقائق والحكم ،
دعوا قلمكم وهو خالق سحر الفصاحة ، ومظهر اصجاز البلاغة ، والناطق
بالحق والحكمة ، المعلم تربية الامة ، ويرج بالامة الى مستوى العزة والفخر ،
ويريها الجادة ، ويحذرهما ملتويات الامور . احملا أمامنا نبراس الهداية
لنرى سبيل الرشاد ، ونسلك نهج السداد ، فلا تقع فيما نصب في طريقنا من

المخائل وتتردى فيما أعد لنا من العواثر والمهاوي التي تضارع وادسية
 النويل الجهني . كنت والله منا البصائر بل والابصار فاكتبوا لهم اننا
 لم نزل بعد في أفق الانسانية لتجد في بلوغ مراتب المدنية والكمال
 الاجتماعي . لتعلم كيف نحسن الذود عن حوضنا، والذب عن حقيقتنا،
 والدفاع عن وطننا الذي شربنا كل شبر من صميده بدم عدة شهداء من
 افراطنا (أجدادنا) ونعرف كيف نتناهى من مغالب الأعداء التي ضربت
 بتعزيقه وتكالبت على نهشه ، لنعلم كيف يتسنى لنا التفات من حياثل الآلة
 والاستخذاء للعدو، والتفصي من أثر الحاجة والافتقار إليه . لنكون على
 بينة من تلك الغفلة التي أظلمنا ركامها، وذلك الجهل الذي نحن في غيابه .
 استهضوا الحمم الخالدة، ونبهوا الأفكار الجامدة، لعلنا نخجل من أنفسنا
 وتبصر في أن لها حقوقاً لا ينبغي إهمالها فترثي لحالها، وتفكرها من اغلال
 الاخلاق والملكات الفاسدة، ومقاطر العادات والتقاليد الخبيثة، ثم تدرج
 في التدبر والحزم فنضع على إحدى عينينا نظارة معظمة، وعلى الأخرى
 نظارة مقربة، ونستشرف بهما عماء المستقبل، فنمهد لآعقابنا وانسالنا فيه
 مستقراً ومتاعاً الى حين، ونبؤهم فيه ما نؤمن معه على حفظ استقلالهم
 وجامعتهم، وصيانة دينهم ووطنهم، لعلنا تدبر عاقبة التفرق والتشعب،
 والتخاذل والتواكل، فتسروهمنا لجمع الاقوام المتفرقة، وضم الاهواء
 المتفرقة، ألم بأن لا بناء للملة الواحدة ان يقدرها وجوب الاتحاد والاتحام
 قدره؟ ألم بأن لهم ان يتفتوا من شرك هذه السياسة المضررة سياسة (فرق
 تسد) التي مكنت يد العدو من نواصيهم؟ ونبرحكم في رقابهم؟ هل في

قدرة أحد غير الله أن يحول هذا البديل إلى لبد وأن يبدل الأتحاد والانضمام من التصدع والانقسام . وأختم كلامي بعرض سلامي واحترامي « المنار » ان مثل والي بيروت هو الذي يحمل مثل هذا الفاضل من العثمانيين الصادقين في حب دولتهم المخلصين لسلطانهم على التأفف والتضجر واطلاق القول في الانتقاد . قرأ صاحب هذا الرقيم في المنار المقالات الكثيرة التي حضضنا فيها على اتفاق العثمانيين على الاعمال النافعة التي ترقى أوطانهم وحذرنا فيها من الاصغاء لوسوسة الاجانب والاعداء الذين أوضوا خلال الديار بينون الفتنة وفيها سماعون لهم ، ورأى ان هذا النهج لم يرض والي بيروت ومراتب الجرائد فيها فسعوا بمنع المنار ولذلك أشار بقوله « سياسة فرق تخم ، وهذه السياسة الخرقاء تبهم الاعداء فيها الدولة المليئة بجزيرة بعض الولاة الخائنين الذين يحبون التفريق لمنافعهم الخاصة وكفالك بمن أتى الخلاف والنزاع بين طوائف النصارى في بيروت ، فحيز بعضهم واعرض عن بعض ، ولولا ان لرؤسائهم من العقل ما أمسك بجزائهم ، لوقت الفتنة وفاض طوفانها على المسلمين والافرنج ، وتداخلت الدول الأوروبية وكان مالا محمد منبته . ينهي والي بيروت عطوفتو رشيد بك بمنع المنار لاننا لم نسرفه مسراه في « تهميم وقائم » أيام كان يكتب فيها ما كان جزاؤه عليه من الحضرة السلطانية الغضب والحرمان من خدمة الحكومة خمس سنين . اذا كان يدعي أن ما ينشره المنار - وما هو الا الحث على الاتفاق تحت لواء الدولة والتربية والتعليم - مضر فلم يرشدنا الى النافع عند ما طلبنا ذلك منه كتابة غير مرة اهل من المدراتباعه في ذلك بشارة مراقب الجرائد العربية الذي

طرد من المكتب الاعدادي طرداً لا حاجة لذكره وخرج جاهلاً لم
يتعلم غير السعي في ايداء الناس وأكل أموالهم بالباطل، أليس هو الذي
سافر في خدمة محمد أفند سلطان مصر وأنشأ الافندي المذكور جريدة
«الرياض المصرية» فجاء خادمه عبد الرحمن الحوت لسوريا وجمع من
بلادنا قيم الاشتراك في الجريدة سلفاً واستأجر بها دون صاحب الجريدة
فقطت لذلك الجريدة وضاعت الاموال على أربابها حيث التقمها الحوت
وهو ملهم!! هل يحذر الوالي في اناطة مراقبة الجرائد والمكتب التي ترد
الى الولاية بمثل هذا الجاهل الخائن ليتعمق في العلم والدين بما تربي عليه
ويكون سبباً في الطعن بالدولة العلية ونسبتها الى حب الجهل والفتن
وبنقض العلم والوفاق بين رعاياها ان كان هذا عندياً فهو كما يقولون «عذر
أقبح من ذنب» أو هو أعظم ذنب.

انما كتبنا هذه التبعة مع أن مشربنا عدم الكلام في الشخصيات
لاجل تبرئة الدولة العلية مما يرمي اليه رقيم فاضل الاستانة وبيان ان
سياسة الجهالة والتفريق التي يجري عليها بعض الولاة وأذئابهم لا ترضي
سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وهو برئ منهم ومنها وهو لاء الخائون
يوجد مثلهم في كل مملكة فنسأل الله تعالى ان يظهر مولانا السلطان
الاعظم على أعمالهم المضرة ويوقفه لاصطلامهم وتطهير المملكة من
خبائث أحكامهم والله ولي التوفيق

﴿ نصيحة في معالجة فضيحة ﴾

البنايا على تسعين مساحات وهن اللواتي يجاهرن بالقاحشة ولهن في مدن القطر المصري . مواخير رسمية يتخذنها بمعرفة الحكومة التي تكشف عليهن أطباؤها الكشف الطبي وتمطين براآت نطن سلامتهن من الامراض المعدية وتأخذ منهن رسوماً مائة كما هو الشأن في مدن أوروبا . وذوات اخدان وهن اللاتي زينن سراً ولهن اخدان «زبونات» مخصوصون وكان العرب يسمونهن ذوات الاخدان ويكنى عنهن في البلاد المصرية لهاته الايام بصواحب البيوت السرية . وقد عزمتم خيراً الحكومة المصرية أن تنقل مواخير المساحات رسمياً من داخل المدن وتجمعها من احداثها الي بقعة مخصوصة من كل بلد وقد احدثت أخيراً هذه المواخير في الاسكندرية فكانت ٨٢ ماخوراً ، قالت جريدة البصير «أي عبارة عن بلدة صغيرة من بلاد القطر» وزادت عليها جريدة السلام بقولها « لو أضيف اليها المحلات المستترة لكانت بلدة كبيرة تقتضي مأمور مركز أو قائمقام »

ونحن نقول إن صواحب البيوت السرية يكدن يكن من المساحات لانهن اتما يالفن بالاستتار من الحكومة هرباً من الكشف الطبي ومن أداء المفروض على أمثالهن من المساحات ولا بد في كل بلد من وجود ذوات اخدان يتحامين حتى البيوت السرية ويستترن وأخذاتهن من كل أحد فاذا ضمننا هؤلاء وهن لا يحصين الا بالحرص والحس الى أولئك اللواتي قدورن بأهالي بلدة كبيرة تجلي لنا مقدار ضرر حرية النجش واهمال

التربية الدينية التي هي الدواء الوحيد، لهذا الداء الميّد، وعلينا اننا في حاجة
أي حاجة لاستبدال المدارس الوطنية بهذه المواخير الجهرية والسرية
وهيات ان يقاومها مثلها عدداً والشر أغلب، والنحش أرغب، فالتربية
الدينية التربية الدينية، اعالجوا بها داء البلاد قبل استحكامه، واتشوا بها الوطن
من مخالب حمامه، فالفسق مدعاة الخراب والدمار، وما للظالمين من أنصار

سجایا العلماء (*)

العلماء والحكام من مجموع الامة بمنزلة العقل المدبر والروح المفكر
من الانسان، فصلاح حال العلماء والحكام يصلح حال الامة، وفساد حالها
مفسد لحال الامة بأسرها، فاذا رأيت الكذب والزور والرياء والنفاق والحقد
والحسد واشباهها من الرذائل فاشية في امة فاحكم على أمرائها وحكامها بالظلم
والاستبداد، وعلى علمائها ومرشديها بالبدع والفساد، والمكس بالمكس
ولا يصدنك عن الجزم بهذا الحكم المؤرخون الكاذبون، والشعراء الغاؤون،
الذين يرفعون هياكل الاطراء، وينصبون تماثيل المدح والثناء، لكل رئيس
من أوثاك الرؤساء، بما ينشؤونه من الجرائد، وما ينظمونه من القصائد،
ولا تعمل في الاحتجاج والاستدلال، الاعلى الآثار والاعمال، فهي التي
تشرح الحقائق، وترجم عن السجایا والخلاش، من غير كذب ولا محاباة،
ولا معاناة ولا مداجاة، خذ بيد عقلك هذا الميزان، وطف به جميع عالم
الانسان، يظهر لك على ما في الضمائر، ويطعمك على مخبات السرائر، ويبين لك
الراجع من المرجوح، والعادل من المجرّوح، بشرط ان تقيم الوزن بالقسط

ولا تخسر الميزان ولا تظني فيه كما أشار إلى ذلك القرطبي الحكيم
إذا التزمت الشرط فلا ريب أنك لا تقيم وزنا الكثير ممن يزعم الدهاء
أنهم يوازنون الجبال ، ويرجعون في التفضل والكمال ، وربما رجح في
تسطيحك المستقيم، من ينقصه وزنه أكثر الأقران والاقبال
فلنا لا يعول في الاستدلال على حال الإنسان إلا على أعماله، لأن
الأعمال تنشأ عن الأخلاق والملاكات الاعتقادية والأدبية ، ولا إخالك
تدخل عن كون الكلام من جملة الأعمال اللسانية، ودلالته مقبولة فيما نحن
بصدده من حيث كونه مظهرا لمعلومات المتكلم، ومجلى لأخلاقه وآدابه،
لأن من حيث مدلول الألفاظ في المدح والذم ، فإن هذا هو الذي لا يعول
عليه، إلا بعد تطبيقه على ما في الخارج وشهادة الأعمال والآثار له
من علامات علماء السوء والذين يفسدون آداب العامة وأخلاقهم، ويزعن عن
اعتقاداتهم وأديانهم، لا تتصار لا تفهم الحقيقة، وخطو ظميرهم وأهوائهم الباطلة،
بصوابها لا تتصار للدين، والغيرة على الحق، فيذمون من يحسدون، وينالون
من دينه وعرضه قولا أو كتابة، بحيث يوم أحدهم سامعه أو الناظر في
كتابته أنه يتصر للدين، ويبين الحق من الباطل ، وينقسم هؤلاء إلى أقسام،
منهم من لا يذم إلا ما يراه باطلا، ومن يمتد صدور الباطل منه، ومن أدلة كذبه
في دعواه إذا لم يذم إلا الباطل حقيقة كونه يأتي بهذه المذمة غيبة، ولا ينصح
من جاء بالباطل بينه وبينه ، وكونه يجب أن تشيع الفاحشة وينشر الباطل
حيث لم يسمع بئنه من قبل من جاء به ، وكونه يمدح صاحب الباطل في
وجهه ويمطمه ، بدلا من نصيحته وتقريره ، وكونه ينكر ما نسب له أمام
منموه أو بعض قومه سيما إذا كان المذموم ذا مكانة عالية ومنزلة سامية،

وكون يدفن الحسنات ويطن السيئات الى غير ذلك مما لا يخفى على ذوي البصائر ، ومنهم من يريه حسده وهواه الحق باطلا والصحيح فاسدا وبكفاك هي بصيرته دليلا على كذبه في دعواه الانتصار للحق أو الفيرة على الدين ، ومنهم الذين يقولون كذبا ويخفون افكا لا يكتفون باخفاء المحاسن والمناقب ، وابداء المساوي والمثالب ، بل يتذقون ويحرمون ويقولون على الله الكذب وهم يطمون (أنه كذب) أولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ، ومن علاماتهم انهم لا يكادون يعترفون بخطأ بل يؤثرون لا تقسمهم ولمن يوافق قوله اهواءهم ولو بتجريف الكلام عن مواضعه والخروج باللغة عن أساليبها كما يفعلون للتميزة والازراء بمن يحسدونه ومن لا يطابق قوله أغراضهم وأهوائهم وان لباب الحق كما علمت

من علامات علماء الآخرة وأنصار الحق الذين يهتدى بهديهم ، وتصلح أحوال الأمم بالاعتداء بعملهم ، أنهم اذا رأوا معروفاً وخيراً من أحد اخواهم يذيمونه ، وينوهون به ويثنون على صاحبه بما هو أهله ، واذا رأوا سوءاً وأصراً منكراً يسترونه وينصحون فاعله من غير ان يشعر أحد آخر به فان أصر على منكره عامداً متعمداً وكان المنكر مما يتعدى ضروره حذروا منه من يخشى عليه منه سواء كان في غيبة صاحب المنكر أم في مشهده ، ومن علاماتهم أنهم يقبلون النصيحة من أي ناصح ، ويقابلون عليها بالشكر والشكر ويرجعون عن الخطأ متى علموا به ، ضالهم الحكمة ينشدونها حيث وجدوا ويأخذونها حيث وجدت

كل من نظر في كلامنا هذا يعلم بما أعطيناه من الفرقان ان علماء الحق أمسوا أندر من الكبريت الأحمر ، وان علماء السوء أعم وأكث ، ولا يفتقر

بالعلم الكوردة، والارذال الكبرية، والأذبال المجررة، وان كانت محل غرور
الاكثرين، والعنوان ضد علم على العلم والدين، واذا تفتبه لعدم الاعتراض
بالمظاهر، وعول على الاستدلال بالأعمال والمآثر، وأحب معرفة سيرة بعض
رجال العلم والدين، بما أشرنا اليه من السلطان المبين، فالتنا نقص عليه خبر
رجلين منها مع الاشارة الى ضدتهما فنقول :

أنت حكيم الامة الاستاذ الفاضل والعلامة الكامل الشيخ محمد عبده
(رسالة التوحيد) التي لم يؤلف مثلها في الاسلام فطلق بعض علماء السوء
وسوسون الى أولياتهم ووحون الى تلامذتهم وأصحابهم ان هذه الرسالة
فيها نزعة اضرالية ومضمم تبور فقال ان فيها انكار الوحدانية وهذا في غيبة
المؤلف وفي مشيئه يشون عليها أطيب التناء وطرونه عليها أشد الاطراء
ومنهم من قيد ذلك التناء والشكر بالكتابة وهو لاه - كما علمت - من
الذين يجملون الحق باطلا والحالي عاطلا حسداً أو عمن بصيرة
وقد كشفنا بهتاتهم من غير أن نعرف أعيانهم في مقالة مخصوصة

نشرناها في العدد ١٢ من جريدتنا

هل أنك حديث علماء الآخرة وأنصار الحق وما كان من شأنهم
تقاء « رسالة التوحيد ». قرأ الرسالة العلامة المحدث الذي انتهت اليه
رئاسة علوم اللغة والحديث في هذه الديار لا سيما علم الرواية للحديث
الشريف ولا شطار العرب والمخضرمين ألا وهو الاستاذ الفاضل الشيخ
محمد محمود التركي الشنيطي فتوقف في بعض حروف وفي بعض مواضع
منها فعولي وجهه شطر بيت الاستاذ المؤلف حتى اذا ما جاءه طلب منه
أن يقرأ الرسالة معه فقرأها في يومين وتذاكرا فيها توقف فيه فأزال له

الاستاذ المؤلف بعض ما أشكل عليه واعترف له بالأصابة في بعض ما اتقده وانتهى الامر بشكر كل منها للآخر. ومن حسن أخلاق الاستاذ المؤلف واعترافه بالحق وشكره عليه انه قص هذه النصبة على تلامذته في الجامع الأزهر وأثنى لهم على اخلاق الاستاذ الشنقيطي وعلمه ودينه وقال هذه هي مزايا العلماء . أما الانتقاد الذي اعترف المؤلف فيه للمتقد بالأصابة فهو نحو قوله « دعيت لتدريس » وكان ينبغي أن يقول « دعيت الى تدريس » فسبق القلم هذا من حيث اللفظ وأما من حيث المعنى فمسألة البحث في خلق القرآن ، اتقد الشنقيطي بأن فيها مخالفة لما التزمه المؤلف من سلوكه في العقائد مسلك السلف، قال والسلف لم يبحثوا في هذه المسألة فاعترف له المؤلف بذلك وقال اني خالفت في هذه المسألة بخصوصها الشرط لاهميتها واشتباها كثير من الناس فيها

لم يكتب الاستاذ الشنقيطي بالشكر للمؤلف في مشهده وعلى سماعه على هذا الامر الجميل بل قرظه بقصيدة غراء ذات حكم ونصائح وجاء الرواق العباسي في الجامع الأزهر الشريف ولما حشر العلماء والطلاب لسماع درس الاستاذ المؤلف استأذن منه براءة القصيدة عليهم وصعد كرسي الدرس وافتتح الكلام بالبسلة والحمدلة والصلاة والسلام على خير الانام وأنشد القصيدة والناس مصيغون والاستاذ المؤلف بينهم وهي :

ألا ان خير الناس من كان قصده	لنفع الوري أو كان في الفرز هذه
لهد مات دين الله وانحل عقده	فأحياء بالذكرى (محمد عبده)
فذكر من يخشى بدا الدين وحده	ومن كان لا يخشى وبالله أيده
ونشر للاسلام من بعد طيه	لواء على الأعلام يخفق بنده
ونوه بالاسلام تنويه ماجد	بتنويهه بالدين يزداد مجده

وجدد للآنام توحید ربهم
 براهین عقل ثم نقل مینة
 وسار بها سیر المجد نصیحة
 ولم یستعن فی ذا الرئیس وجنده
 ولم یستعن أهل الإدارة کلم
 ولم یستعن بالازهرین انهم
 ولم یتخذ حکم المحاکم عدة
 ولم یمتبر فی حسن تألیفه الرضی
 ولم یسرق تألیف أستاذه الذی
 وخیر کلام المرء ما زان نفسه
 وشر مقال الحر ما شان ربه
 فالأزم دلیل العقل والنقل صادعا
 ولا تصدون عینک عنه فانه
 ولا تسلكن سبل الضلالة سادرا
 وإیاک والتقلید فی الجهل انه
 وجادل سلطان مین أولی النهی
 ودع عنک تقوال الحسود وبغیه
 ودع عنک بهتان الجهول وغیه
 فعاموا كهوم الحوت فی بحر جهلهم
 فان تهددن ما حرفوه وصحفوا
 أراک نصرت الدین بالحق حسبة
 ونصر مولانا ونعلم انه
 وینصرنا المولی ویصدق وعده
 فدونک نصحا مخلصا واعلم انه
 وأحمد رب الناس سرا وجهرة
 براهین المهداة إذ طال عهده
 جباهم بها عفوا وما جد جده
 لطالب دین الله فاشتد عقده
 ولكن جنود الله والعلم جنده
 ولا بعضهم فآله منه ممدده
 اذا استمدحوا زنداوری قبل زنده
 ولكن حکم الدین قسطا بعده
 تقار یظمن فی الجهل لم یدر حده
 به لاح برق العلم یجدوه وعده
 بصدق حدیث لیس یمکن رده
 یبهتان قول لا یحاول جنده
 بأمر الله الخلق یلزمك رشده
 إلى الله هذا الخلق طرا مرده
 ففیها نری المخذول یمتد كده
 بناء لدى التحریر یسهل هده
 به کل من ماراک قهرا ترده
 ففی نار غیظ الحقد یشویه حتمده
 فاخوانه فی الغی کل یمده
 وفي بحر طفواهم وقد طم مده
 لجهلهم بالعلم یتصک عدده
 الیها القی المقدام یشدد شده
 هو الله قهر العبد منه ووجده
 وأصدق وعد النصر لاشک وعده
 هو الدین نصح یا (محمد عبده)
 علی کل حال یلزم الناس حمده

﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾

تابع ما قبله

« ان الناس قد أكثروا من دعاء غير الله تعالى من الاولياء الاحياء منهم والاموات وغيرهم ، مثل يا سيدي فلان اغثني ، وليس ذلك من التوسل المباح في شيء ، واللاق بحال المؤمن عدم التفوه بذلك ، وأن لا يحوم حول حماه ، وقد عده أناس من العلماء شركاً وان لا يكنه فهو قريب منه ، ولا أرى أحداً ممن يقول ذلك الا وهو يعتقد أن المدعو الحي الغائب أو الميت المغيب يعلم الغيب أو يسمع النداء ويقدر بالذات أو بالغير على جلب الخير ودفع الاذى والا لما دعاه ولا فتح فاه وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم . فالحزم التجنب عن ذلك وعدم الطلب الا من الله تعالى القوي الغني الفعال لما يريد .

ومن وقف على سر مارواه الطبراني في معجمه من انه كان في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين فقال الصديق رضي الله تعالى عنه قوموا بنا نستفيث برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا المنافق فجاءوا اليه فقال : انه لا يستفث بي انما يستفث بالله تعالى - لم يشك في أن الاستغانة بأصحاب القبور الذين هم بين سعيد شمله فيممه وتقلبه في الجنان عن الالتفات الى ما في هذا العالم ، وبين شقي الهام عذابه وحبسه في النيران عن اجابة مناديه والاصاخة الى أهل نأديه - أمر يجب اجتنابه ولا يليق بإرباب العقول ارتكابه . ولا يفرك ان

المستغثين بمخلوق قد قضى حاجته ، وتنجح طلبته ، فان ذلك ابتلاء وقتة
منه عز وجل وقد يمثل الشيطان للمستغث في صورة الذي استغاث به
فيظن ان ذلك كرامة لمن استغاث به هيات هيات انما هو شيطان أضله
وأغواه وزين له هواه وذلك كما يتكلم الشيطان في الاصنام ليضل عبدها
الظانم الخ » اه

أقول ان شياطين الاوهام والخيالات كافية لخداعهم بكل ما ذكر
ويوجد مثل ذلك عند جميع الامم والملل ومن قرأ التاريخ وكتب الاديان
رأى من أمثال الحكايات التي يتناقلها هؤلاء عن شيوخهم شيئا كثيراً
ولو روعيت في نقلها شروط رواية الحديث لم يكذبت منها شيء .
هذا وان ما أورده هذا المفسر الواسع الاطلاع في الآيات من عن البحث
في غيرها . وأما قوله تعالى « أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم
الوسيلة أيهم أقرب » فمعناها كما عليه جماهير المفسرين أن أولئك الالهة
الذين يدعونهم أي يعبدهونهم أو ينادونهم لكشف الضر عنهم يبتغون الى
ربهم الوسيلة أي القربة بالطاعة والعبادة وأيهم أقرب منها من هو أقرب
منهم يطلب الوسيلة الى الله تعالى (كسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام)
فكيف بالابد . وجوز الحوفي والزجاج أن يكون أيهم أقرب في عمل
نصب يبتغون والمعنى يبتغون أيهم أقرب فيتوسلون به أي بدعائه لا بذاته
كما قال المحقق الالوسي وهذا التجويز انما هو من حيث وجوه الاعراب
لا انه متبادر من اللفظ أو مأثور عن السلف فيحتاج به لا سيما في الاعتقاد
ومع ذلك فقد أتقنه في البحر بأن في اضمار الفعل المطلق نظراً قال ومع
فان هو وجه غير ظاهر اه وصاحب الرقيم قد حرف الكلام عن مواضعه

وتعدى على كتاب الله واقتري على رسوله وعلى السلف الصالح حيث قال
 مانصه (أمر الله تعالى بإتغاء الوسيلة وفسرها تعالى في الآية الأخرى
 أعني قوله يبتغون أيهم أقرب فيتوسلون به الى الله تعالى وهو عام سواء
 كان التوسل بدعائه أو بشفاعته أو بجاهه أو بكرامته أو بذاته في حياته
 وبعد مماته ولكل شاهد من الكتاب وصحيح الاخبار والآثار عن السلف
 الصالح) اه نموذ بالله من الجرأة على الله ورسوله والتلاعب في الدين
 بمحض الهوى . اذا كان عندهما الجاهل المنحرف آيات قرآنية وأحاديث
 صحيحة على التوسل بذنوات الاموات والاحياء تشهد لما أخذه من وجه
 الاعراب الضيف المردود الذي اتخذه عقيدة فما باله لم يأت بها !!

وأما قوله تعالى « والمدبريات امرأ » فقد قال بعضهم يحتمل ان تكون
 المدبريات الارواح بعد انفصالها من الاجساد وفسروه بأن الانسان قد
 يرى أباه في المنام فيرشده الى شيء مفيد أو يرى شيخه فيحل له مسألة عويضة
 ومثل هذا واقع استشهدوا له بما ينقل عن جالينوس انه مرض فرأى في
 المنام من أرشده الى علاج فتناوله في اليقظة فبرىء من مرضه

وقد اعترف المنصرون بأن هذا الاحتمال لم يرد في خبر نبوي ولا
 أثر سلفي وأوردوه بصيغة الضيف فهل يصح ان عمده مد الاديم ونضيف
 اليه الاضافات، ونلحق به الملحقات، التي أتحتها الاوهام والخيالات، ونجعل
 ذلك كله عقيدة دينية ونقول «انا وجدنا آباءنا - والله أمرنا بها؟» حاش لله
 لا تؤخذ العقائد من الاحتمالات ولا يستدل عليها بالا حلام والمنامات

هذا ما يحتمله المقام من الكلام على الآيات وأما الاحاديث فليس
 في الباب الاحاديث استسقاء عمر بالعباس رضي الله تعالى عنهما وهو

حجة على صاحب الرقيم ومن على رأيه ومذهبه من وجهين (الاول) قول عمر اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم وانا نتوسل بهم نبينا فاسقنا فهو دليل على ان المراد بالتوسل طلب الدعاء من الحي كما قلنا ذلك في تفسير الالوسي ولو صح التوسل بالذات لما عدل عمر عن التوسل بالنبي وذاته الشريفة موجودا الى التوسل بعمه العباس على ان وقائع الاحوال، يروها الاحتمال، فيكسوها ثوب الاجال، فيسقط بها الاستدلال، كما قال الاصوليون وذلك بالنسبة للاحكام التي يكتفى فيها بالادلة الظنية فما بالك بالعقائد التي نبني على البراهين اليقينية. (الثاني) قول العباس رضي الله تعالى عنه في دعائه على مافي رواية الزبير بن بكار «اللهم انه لم ينزل بلاء الا بفتن ولم يكشف الا بتوبة» الخ وهو نص صريح في ان كشف البلاء لا يكون الا بالتوبة من خلاف الشريعة الالهية الذي اوجب البلاء والرجوع الى العمل بها والنقي يشمل التوسط الذي ما انزل الله به من سلطان ولوشئنا لنائين بالايات القرآنية والاحاديث النبوية التي تنفي الوسائط الشركية والشفاعات الوثنية وان كادت تكون غير محصية لكن من لا يقنعه القليل لا يقنعه الكثير والمدار على التربية العملية والتعليم

هذا وان سابق كلامنا ولاحقه لم يبين على انكار النكرامات، ولا

على نفي شفاعة الاصفياء في الآخرة، وصرحنا بان زيارة قبور الصالحين فيها من الفائدة والاعتبار ما ليس في زيارة سائر القبور، وهو الذي عبر عنه الغزالي بالبركة وقد فسرناها تفسيراً مقولا في العدد (٢٢) وان هذه الفائدة والبركة انما تحصل لاهل القلوب المتفهمة والعزائم الصادقة. ولكن كثيرا من الناس لا تطمن قلوبهم بالتوحيد الخالص لله تعالى وانما يلوكونه بالسنتهم ولا

تشرح - دورهم لان يبعدوه مخلصين له الدين حنفاء ولذا اتبعوا سنن من قبلهم حتى في النزغات الوثنية وتحريف الكلم عن مواضعه فضلوا كثيراً وأضلوا عن سواء السبيل، ومحوامز ايا الاسلام وخصائمه، فصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً ان الله وانا اليه راجعون

﴿ المقدمة الإسلامية ﴾

« كتاب يحتوي على ذكر شهادات علماء أوروبا وأشهر كتابها بفضل الدين الاسلامي في نشر المدنية وارتقاء العمران مع بيان الاساسات الجوهرية التي بني عليها هذا الدين المبين وتطبيقها على القواعد العقلية والاصول الفلسفية »

هذا عنوان كتاب ألقه بالانكليزية الشيخ عبدالله كويابام شيخ المسلمين ورئيسهم في لينربول من بلاد الانكليز وقد عرّبه الفاضل محمد افندي ضيا المصري وأهدانا نسخة منه تصفحناها فالتيناها جديرة بالمطالعة ولكن عنوان الكتاب أكبر منه فانه وان بين الكثير من الاسس الجوهرية التي بني عليها هذا الدين لم يستوفها مع التطبيق الذي نشر به العنوان، ومما يحسن ذكره في تقريره هذه المقدمة انها تتكلم عن لاسلام من الوجوه التي تستلفت نظر الاوربيين وسائر أبناء التمدن المصري اليه من ذكر محاسنه وفوائده للنوع الانساني وتأثيره في سوق من يأخذ به على حقه للمدنية الصحيحة والجواب عن اتقاد متمدني مصر على بعض أحكامه كالطلاق وتمدد الزوجات ويمثل هذا ينبغي ان يدعى الى الدين في هذه الايام لا يمثل كتب العقائد التي يتداولها طلاب العلم كواشي السنوية

والجوهرية التي تبحث عن مزايا الدين وفوائده وتأثيره في سمادة عقله بناء على ان هذا ليس من أصول العقائد لكنها تذكر ان خوارق العادات تقع من كل صنف أو على يد كل صنف من اصناف البشر حتى الكفار والنفاق وتسمي كل نوع من تلك الأواع باسم ولم يرد شيء من ذلك في كتاب الله ولا سنة رسوله وسيرة أصحابه وسائر سلف الامة الصالح وانما هو تقسيم لاح في ذهن بعض المؤلفين الذين لا يؤخذ بقولهم في فروع الدين فضلا عن أصوله وعقائده التي اختلفت في صحة ايمان المقلد فيها ولو للائمة المجتهدين .

ومما نقله في هذه العقيدة عن علماء اوربا في وصف الاسلام مسألة حقيقة بان يلتفت لها طلاب العلم بن والعلما المسلمون وهي ان دين الاسلام سهل قريب من الفهم يمكن لكل انسان ان يتناوله من طرف الثمام مع التعقل والاذعان في مدة قليلة جدا وانما استلفت لهذه المسألة أهل العلم مع انها لا نزاع فيها لان كتبهم وتآليفهم التي يتداولونها اليوم قد جعلت السهل حزنا والقريب بعيداً وصار تناول الدين الذي كان يأخذه الاعرابي من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مجلس واحد يحتاج فيه الى سنين طويلة فحسب أن يضمرا لنا كتباً سهلة العبارة خالية من الحشو والابحاث الغريبة والمسائل المبنية على الفرض واحتمال الوقوع لاجل تعليم الناس الدين بها فان أكثر متعلمي علوم الدين ان لم نقل كلهم في عجز عن القاء الدروس الدينية من غير كتب يقرأون بها، والكتب كما تعلم، فالحاجة الى غيرها شديدة ومما يتقدمه على هذه العقيدة انها تنقل

مسائل دينية عن علماء أوروبا مخالفة لما عليه المسلمون وتقر أصحابها عليها
 مثل الجزم بأن سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان يعبد النجوم كما
 يلوح لغير العالم بدين الاسلام من آيات سورة الانعام ومثل نقله عن
 بعض كتب التاريخ الافرنجية ان النبي عليه الصلاة والسلام كان شاعراً
 وعبارته المنقولة هي « وهكذا انتهت حياة الرجل الوحيد في تاريخ العالم
 الذي جمع في آن واحد بين شاعر ونبي ومنتشرع ومؤسس لدين ومملكة »
 ومثل نقله ان أكثر القرآن منزل بالثر المسجع وليس كذلك ومثل نقله
 عن بعضهم في القرآن انه يثبت انقلاب هذه الارض القاحلة على بفتة
 أرضاً طيبة تجري من تحتها الانهار وهو ناجم عن عدم فهم القرآن . هذا
 ما سنح لنا الآن وربما نطالع العقيدة ثانية بدقة وامعان ونوفيا حقها في
 التقريظ والانتقاد ونحتم الكلام بالثناء على حضرة المترجم ونستلفته الى
 العناية بتصحيح الترجمة في طبعة ثانية ونحت أبناء العربية على الاقبال
 على هذه العقيدة كما أقبل عليها أهل اللغات الاجنبية

مقتطفات الجرائد

(شاه المعجم ومنظوماته)

ان لشاه المعجم شغفا شديداً بنظم الشعر وهو يعد نفسه من أشعر
 شعراء مملكته ففي ذات يوم طرق أذنه خبر وجود شاعر مجيد من مدينة
 طهران فاستقدمه على جناح السرعة الى بلاطه ودفع اليه منظوماته ليرى
 رأيه فيها وبعلمه علم اليقين عنها فلما طالعها ذلك الشيخ الشاعر التفت الى

الشاہ بدون خشية وقال له بحرية ضمير ان قصائدك يا مولاي متباينة القوافي وعارية عن المعاني ولما كان الشاه ينتظر من الشاعر تقيظها وسمع منه بجرأة هذه العبارة أخذت منه الحدة مأخذها وكاد يتميز من الفيظ فامر حالاً بان يساق الشاعر الى الاسطبل ويجلد، ونفذ على عجل أمره فيه، وبعد مضي مدة أيام استحضره الشاه اليه وكله برقة وبشاشة عن الشعر والشمره فاخذ ذلك يتداول معه الحديث حتى اتصل بالشاه أن يتلو عليه بعض أبيات كان قد نظمها مؤخراً فما كاد الشاعر يسمع منها يتبين حتى نهض حالاً من حضرته وسار متخذاً وجهة الاسطبل لايلوي على شيء، فناداه الشاه قائلاً الى أين أنت متوجه؟ فأجابه الشيخ الشاعر بكلام منقطع وهو يهز رأسه: انني ذاهب يا مولاي الى الاسطبل لاستعد للجلد ثانية فما كاد يتم هذه العبارة اللطيفة حتى استغرق الشاه في الضحك ثم عينه عضواً في بلاطه

﴿ النساء في مملكة سيام ﴾

كل فرد من المدرسين في تلك الجهة يقتني من النساء من اثني عشرة الى ثلاثين امرأة بحسب قلة ثروته أو كثرتها ولا يمتاز الشريف منهم الا بكثرة عدد حرمه وجمال هيئتهن ثم ان بين حرم الواحد منهم من تسمى كبرى وهي التي يكون قد اقترن بها بعد خطبة رسمية أما الباقيات فيسمين صغريات وكلهن تقريباً يشترين بالمال فان المدرسي منهم يمكنه ان يشتري عدة نساء جيالات بسبعائة فرنك أو بشانمائة فرنك بالاكتر واذا دفع ألف وخمسمائة فرنك

يحصل على نساء يحاكين حور الجنان أما زوجته الكبرى التي أشرنا إليها فهي التي تشتري له بقية زوجاته بحسب مطلوبه وهي التي ياتي إليها أيضا مقاليد رئاستهن فتذهب بهن الى التشره وتكون المقدمة عليهن في كل ما يتعلق بشؤون بيته وبعده وفاته تكون وحدها ووريثته ويكون ولدها خلفا لايه ولا يمكن بيعها البتة

﴿ الآلام العصبية والبيانو ﴾

يزعم أحد علماء الفرنسيين ان أغلب الآلام العصبية التي تمرى السيدات تنجم عن لعب البيانو

﴿ مئة شنيعة ﴾

نشرت جرائد بريكسول خبر مئة شنيعة وهو ان بعض العملة كانوا يتعاطون المدام في احدى الحانات فر بهم بائع سمك فاستوقفه أحدهم ليشتري منه فراى بين السمك فرخ انقليس (حنكليس) حياً فقبض عليه للحال وخاطر رفاقه على شرب كأس خمر على نفقتهم اذا قطع رأس ذلك الفرخ بأسنانه فخالما ففر فاه وأدنى الفرخ منه انتفض هذا من يده وانساب في حلقه الى جوفه وبمد مضي دقيقة اتت ذلك المسكين آلام شديدة في امعائه وملاً صراخه تلك الناحية ومع كل الوسائط التي أجريت له لم يلبث الا بضع ساعات ومات مأسوفاً عليه

{ لبنان }

﴿ فتح أم درمان والقضاء على السودان ﴾

لم تكذ ترتفع الشمس في يوم الاحد الماضي الى ربع السماء حتى فاجأتنا أصوات المدافع من قلعة مصر وأول ما خطر لنا من السبب في

ذلك فتح أم درمان والنصر على السودان وكان الأمر كذلك فقد
بعث سعادة كينشنر باشا سردار الجيش المصري في صبيحة ذلك اليوم
(الأحد) رسالة برقية رسمية إلى صاحب السعادة نخري باشا نائب
القائم مقام الخديوي يؤذنه فيه باحتلال الجنود المصرية المنفرة (أم
درمان) فصدر أمره سرى ما بطلاق واحد وعشرين مدفعا من القلعة إعلاما
بالنصر فأطلقت الساعة التاسعة صباحا

وأرسل سعادته رسالة برقية يشر فيها سمو الخديوي المنظم
ورسالة أخرى لعطوفة مصطفى باشا فهمي رئيس النظار (وهما في أوروبا)
كانت الملحمة الكبرى في صباح يوم الجمعة الماضي وكان البادئ
بالمهجوم التعايشي بدر اويشه ولقد جالدوا مجالدة الأبطال لكنهم رأوا بعينهم
أنه لا قبل لهم بالسردار وجنوده ومالديهم من المدافع والمدد الكاملة والأهب
الثامة وما هم عليه من التنظيم والشجاعة فولوا الأدباء واركنوا إلى الفرار
وكان التعايشي يقاتل في قلب الجيش فتفقر ثم ولى وأدبر فكر رجاله
على أثره كما هو شأن الجيوش النير منظمة إذا قتل أوولى رئيسها لا تقوم
لها قائمة أتباعا لنظام الشطرنج وهاك تفصيل خبر الملحمة والفتح نقلا عن
عن الأخبار البرقية الواردة من مكاتب شركة روتر (نقلا عن المؤيد الأخر)



كان أول من رأى العدو قدامهم طلائع السواري حيث رأوا جيوش
الاعداء زاحفة كالسيل على بعد ثلاثة أو أربعة أميال وهم بين راجل وفارس
رافعين الاعلام مترنمين بالاناشيد الحربية الحماسية. حينذاك اصطفت القيادة
وعلى يسارها الأورطة المشرون والأورطة الخامسة من الريفل والجاردين

وانضمت اليها أورطة مكسيم فيوزلرس الايرلندية وأورط وارويكس وكرون وسيفورث ولينكولن ورويال رتبلي وأورطتا مكسويل ومكدونالد السودايتان ثم وضعت المدافع على الجانبين وأقيمت ألوية لويس وكولنسن وراء الجيش للحاجة

وما جاءت الساعة ٧ والدقيقة ٢٠ حتى زحف العدو من المرتفعات جملة واحدة وقبل ذلك أطلقت مدافنا حيث كانت الساعة ٦ والدقيقة ٤٠ فجأوتها بنادق الدراويش ثم حملوا حملة منكرة مندفين من الاعالي على الجناح الايسر الا اننا أسرعنا وصوبت نحوه البنادق من كل صوب وحدب وانصبت عليهم النيران من جميع الجهات فاضطروا الى الانسحاب نحو قاب الجيش ليحملوا حملة أخرى وكان فرساتهم يقابلون النيران بقوة ثبات ، الا ان اورط الكمرون واللينكولن والسودانيين سحقوا العدو سحقاً فتأخر وتقدمنا وصارت بعد ذلك الارض منقطعة بجثث القتلى ولا يمكننا ان نقدر خسائرنا تماماً، ومهما وصف الكاتب شجاعة الدراويش وحملةهم وثباتهم فانه لا يعد مبالغاً ولا متعاليًا فانك ترى حاملي الاعلام منهم يجدون في الزحف وليس بيننا وبينهم سوى مائة ياردة

أما الاسراء المتطون صهوات الجياد فكانوا يذلون أرواحهم عن طيب خاطر ثباتاً واستماتة

وقد أوقف العدو اطلاق الرصاص هذه الساعة وربما كان لغرض اجتماع قوتهم لكي يحملوا حملة ثانية ولذلك كان هذا اليوم يوماً مشهوداً قتل فيه من الدراويش ألف وتقدمت فيه جيوشنا حتى صارت على أبواب أم درمان واليك ما عرفته لهذه الساعة من القتل والجرحى .

قتل البيهقيت غير نفل من الاورطة الثانية عشرة اللانسرس ، والكبتن
كالديكوت من الوارويكس وجرح كثيرون
﴿ الجمعة مساء ﴾

زحفت الجنود وأخذت أم درمان وفر التعاشي وخلص نيوفلد
جرح الكولونل رود (مكاتب التيس) ولما تأخر الدراويش وراء
التلال أعطى السردار الاوامر لالوية لويس وكولنس بأخذ الخنزير
والثيغظ التام وحاول الدراويش الهجوم على الجناح الايسر ولكنهم فشلوا
في أمرهم ونكصوا على عقبهم وقد تقدمت قوانا أورطة أورطة نحو أم درمان
وبينما كانت الالوية الانكليزية تسير على الجانب المكور لشركل
هلال من النيل (قرب أم درمان) واذا بالدراويش قد هجموا على
الجناح الايمن من الجنود المصرية التي كانت تسير من المسكر وقد
تجمعت الدراويش وراء صخور مرتفعة عالية تبعد نحو ميلين عن المسكر
وساروا تحت لواء أسود للتعاشي ليقاوموا ما استطاعوا فكانت القوة
المهاجمة للجنود المصرية مؤلفة من خمسة عشر ألفا من الأشداء الأقوياء
قد جعلوا قبعتهم الجناح الايمن فصدرت في الحال أوامر السردار بتطويق
الجناح الايسر والقلب حول الاعداء وتركوا الاورطة الاولى من
بريش بريجاد لنقل المهات بينما احتلت أورطة مكسويل السودانية
التي كان مجتمع عندها الدراويش وانضمت بقية لواء مكدونالده
النار في خلال عشر دقائق تمكنت جنودنا الباسلة من حصر قوة
الدراويش (قبل تمكنها من الرجوع الى المنازل) تحت نيران ثلاثة ألوية
وبعض مدافع للطوبجية

ولظالما حاول الدراويش المخلصون أن يقاوموا مقاومة شديدة بكل شجاعة واقدام ولكنهم كانوا يسحقون سحقا ويرتدون على أعقابهم المرة بعد المرة ومع ذلك كانوا يرفعون أعلامهم بكل زهو وخيلاء ويموتون تحت ظلالها ولا ريب أن مثل هذه الاعمال أكثر ما يقدر على مقاومته الجسم البشري اذ كلما بحيث كتيبة تقدمت أخرى حتى في أحسن الظروف وولى الباقون الفرار تاركين الارض وراءهم منقطعة بالبحث المتخفة بالرقعات

تغراف آخر

تأوشت الاورطة الحادية والمشرون اللانرس بعض الاعداء فوجدت كتيبة كبيرة من فرسان الاعداء مستترة فصبحت عليها رصاص البنادق حتى أوقفها مكابها ولكن قتل من جنودنا ضابط وقتل أيضا ٢١ جنديا وجرح ٢٠ هذا بينما كانت الخيالة المصرية مشتبكة القتال طول النهار مع فرسان البقارة الذين أخذوا مدفعا بقي معهم مدة من الزمان ولكن جنودنا ردت ثابته بعد ذلك بهمة واقدام غريبين

وان الانسان ليأخذه الاعجاب والتأثر الزائد من شجاعة الدراويش واقدامهم فكلما انفرط عقد اجتماعهم واضمحلقت قوتهم تألبوا ثانية مقدمين للحرب حتى يقطعوا أربا أربا ولا يبقى لهم أثر ما ورى الامراء يتعمون الاهوال ويدفون بأنفسهم للموت تنشيطا لاتباعهم حتى كاد بهضهم يصل صفوفنا قبل ان يخرق جسمه بالرصاص المذاب المنصب عليه وكم من جرح يهالج مسكرات الموت بدير رأسه ليطاق من بندقيته طلقة الوداع وعند الساعة ١١ والدقيقة ١٥ أمر السردار بالزحف فتقدمت القوة

وطردت من بقي من الاعداء أمامها في عرض الصحراء بينما كان الفرسان يقطعون خط رجعتهم عن أم درمان

وعند الساعة ١٢ والدقيقة ١٥ دخلت الجنود جميعها أم درمان تحت

قيادة السردار وراية التعايشي السوداء مرفوعة

وأنا أكتب هذا في ضواحي هذه المدينة المضمحلة منتظرا احتلال

المدينة بأجمعها هذا اليوم

وتقدر خسائرنا تقريبا بنحو ٢٠٠ نفر وخسائر الدراويش بالالوف وقد

انقضت المهديوية بذلك انقراضا لا تقوم لها بمدد قائمة اه

وأنت ترى ان تهور هؤلاء الدراويش وغرورهم دفعهم الى مبارحة

حصون عاصمتهم (أم درمان) المنيمة والمهجوم على الجيش الذي يفوقهم

تنظيما واستعدادا وهكذا اذا وقع القضاء عمي البصر

مآثرة جليلة

نتفخر بالكرم الشرقي ، ونخص القطر المصري بالنصيب الا وفر من

هذا الفخر ، وامكنا اذا نظرنا في واريخنا الحاضرة أو في جرائدنا التي تجعل

الحبة قبة والحصاة جبلا لانكاد نرى فيها نبأ عن آثار الكرم الحميد ، والسخاء

الصحيح ، وما ثم الامنافسة الاسراف والتبذير عند الولا ثم والوضائم ، ونحوها

من مجتمعات الحزن والافراح ، اللهم الا ما يكون أحيانا قليلة من بعض

رجال الفضيلة ولقلة هؤلاء سارت كلمة السمؤل «ان الكرام قليل» مثلا

أفضل الاتفاق ما كان في أفضل الاعمال ولا أفضل من السلم

فالتدين ينفقون أموالهم ويبدلون كراتهم مقتناتهم لتعزيز العلوم والمعارف
وتوسيع دوائرها هم فضلاء الكرماء وكرماء الفضلاء وهم أقل القليل
في كل قطر وجيل
نقول هذا تمهيداً لذكر الأثره الجليلة، والمكرمة الجميلة، التي يحق
للتاريخ أن يفتخر بها وهي وقف السروات الافاضل أبناء سليمان باشا
أباطه (تعمده الله برحمته) مكتبة والدم الشهيرة على طلبة الأزهر الشريف.
هذه المكتبة تدخل في نيف وألني مجلد، منها نحو ألف كتاب
من نفائس الكتب الخطية، ومنها ما هو بخط ابن مقلة وابن هلال الشيرين
وغيرهما من مشاهير قدماء النساخ، وفيها أكثر من مائة كتاب بخطوط
مؤلفيها من العلماء السالفين، ولقد اتفق سليمان باشا رحمه الله تعالى على
جمع هذه الكتب الاموال الكثيرة، لأنه كان من الافاضل المفرمين
بالعلوم، والمشفوقين بجميع كتبها النفيسة، وأحب أولاده البررة أن تكون
تذكرة له في أشهر مآهد العلم، وصدقة جارية يتنفع بها من بعده، فمهدوا
بتنفيذ ذلك لآخيم الفاضل الكامل محمد بك أباطه وهو أمضاه وأنفذه
بمعرفة وارشاد العلامة المفضل الاستاذ الشيخ محمد عبده العضو العامل
في ادارة الأزهر الشريف وقد جاء البك المشار اليه بتلك الكتب القيمة
النفيسة الى الأزهر الشريف في (١٥ ربيع الآخر سنة ١٣١٦) فاستقبل
أحسن استقبال وتلقاه الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الأزهر بالشكر
والترحاب وكتب له كتاباً يتضمن الثناء عليه وعلى اخوته الكرام والدعاء
للمرحوم والدهم ويعدّه بتخصيص خزائن المكتبة «يكتب عليها ما يفيد
انها كتب المرحوم سليمان باشا أباطه التي وقفها ورثته الاكرمون»

ونحن نرفع أعلام الشكر والثناء في منارنا لآل أباطه السراة الكرام
ونرجو أن يكونوا خير قدوة لابناء الامراء والاغنياء في الديار الذين
أصبحوا على أمتهم طاراء، وحملوا أنفسهم وأهليهم اوزارا، وكانوا لاوطانهم
خرابا ودمارا، اصلح الله شؤوننا وشؤونهم بمنه وكرمه

أنسنا بلقاء حضرة الفاضل محمد افندي مصطفي الدرملی الاسكندري
وكيل جريدة (معلومات) وقد أهدى الينا أبيات مطرزة باسم (النار)
يقرظه بها فنشرها شاكرين له وممتين من لطفه وهي

أ	أنم بمن أنشا وصباغ (منارا)	بيديع در قد زها وأنارا
ل	لاحت معارفه بنور فضائل	وبلاغة تدع الفهوم حيارى
م	مالت عقول أولي المقول له كما	عنه أخوال جهل اثني وتواري
ن	نم المؤسس للنار وحبذا	طرق خير الناس فيها سارا
ا	الله يمنعه (رضا) ويزيده	(رشدا) ونجما دائما ووقارا
ر	رام الهداية للانام فن نما	نهج الهدى فليتخذ منارا

التعصب (*)

قد علمت ان التعصب هو عبارة عن القيام بالمصيبة، وان مناط
المصيبة في اصطلاح هذا المص هو الجنس أو الدين، وان الافرنج ومن
احتذى مثالهم من أبناء المشرق حذوا القذة للقذة يفرقون في مدح
التعصب للجنس على اطلاقه، ويمدون به المشكل للدول، والمقوم للامم

ويفتخرون بالتفالي به والاستبدال في سبيله ويرون أن الشرف الاعلى
والكمال الارفع في بذل النفس والنفيس في تقوية الجنسية ونصب
الاشراك والاحاييل لا يقع سائر الشعوب فيها

ويخصون التعصب للدين بالازراء والازدراء والثاب والسب والطمع
والقدح، ويمعدونه منبع الشرور ومولد الفتن وعدو المدنية ومار الحروب
ومقطع الصلات بين الامم، ويتشدرون الاتصاف به، ويتصلون من
الاتصاف اليه، بل استعملوا لفظه للسباب والشتيمة، ويزعمون ان صاحبه
خابط في ظلمات الجهالة، والتعصب غشاوة على عينه، أو حجاب كثيف
يحول بينه وبين نور المعرفة، بل هو أ كمة لا قابلية فيه لادراك نور
المدنية الصحيحة !!!

فليت شعري هل يرى هؤلاء ان الدين المطلق هو منبع الشرور
ومصدر الرذائل والعقبة الكؤود في طريق المعارف، وان اللنة من حيث
هي لنة مجمع أزمة الفضائل ومنبت أشعة العلوم والعرفان، كيف وجلهم
أو كلهم ينتسب للدين تشرفا به ولورمى بلقب الكفر تقوم قيامته ويتبرأ
من هذا اللقب الشائن الذي رماه به الشائئ، بل ان عقلاء الكفار من
هؤلاء المتمدنين يمترفون بفضل الدين وان كانوا لا يدينون به، ويشهدون
أنه المهدب للنفوس الرادع لها عن الشرور، وانه يزرع ما لا يزرع السلطان
لانه مهيمن على النفوس لا يفارقها في حنادس الليالي، ولا يزاها وراء
الحجب والاستار، حيث تنام أعين القضاة ولا تصل أيدي الشرطة والاعوان
لا ترجع الا نفس عن غيبها مالم يكن منها لها زاجر

فلم يبق من شبهة لمن يخص التعصب الديني بالملت والدم، والجنسي

بالشرف والاطراء ، الا الغرض وأنا أقص عليك غرض الاوربيين منه

فاستمع لما يتلى

أنت تعلم ان المنفعة مدار كل عمل عند هؤلاء القوم . فاما انتفاعهم من التعصب للجنس وتربية الامة على حب جنسهم مهما اختلفت أديانهم ومذاهبهم فهو انهم تمكنوا به من توحيد أممهم ، وامنوا من عواصف الثورات التي كانت تهب في بلادهم كالريح العقيم ، ما تذر من شيء أنت عليه لاجملته كالريميم ، وهو الذي نقاسي اليوم عناءه ، وناور بلائه ، في أرمينيا وكريت وغيرها من البلاد العثمانية ، التي فقد منها هذا التوحيد لاهمال التربية على التحاب والتواد والاعتصاب بالجنسية العثمانية الجامعة . وأما انتفاعهم من التعصب الديني فهو انهم شكوا الجمعيات الدينية وجعلوها من آلات الفتوح وأرسلوها الى آسيا وأفريقيا أوزاعاً أوزاعاً (جماعات متفرقة) تحت حماية دولهم فعملت مالا يعمل السيف بل كانت تسير على أثرها الجراي المنشآت في البحر كالأعلام ، تحمل المدافع الفوهات التي تدمر كل قطر ينظر فيه لاحد المرسلين شرراً ، أو تستمره استثماراً انظر تاريخ أوربا مع المشرق كله وبين يديك الان شاهد قريب وهو اندفاع دول أوربا الكبار على الصين ومبدأه احتلال ألمانيا لكي اوتشاو بسبب قتل بعض المرسلين ولم يكتفوا بهذه المنافع والمغانم بل هم ينفخون هذا الروح « التعصب » في نصارى الشرق بواسطة جمعياتهم السرية والجهرية ويربونهم عليه في المدارس السياسية الدينية التي ينشؤونها في بلادهم . يمثلون لهم لدى تعليم التاريخ صورة ماضيهم مع بني وطنهم بصفة مشوهة تنفر منها النفوس وتقشعرا الجلود ، ليقعوا بينهم

العداوة والبغضاء ، ثم يعدونهم بالحماية والنصر ويمنونهم بالاستقلال اذا هم شقوا عصا الطاعة وخلصوا رداء السلطة

ذلك وعد غير مكذوب، يجتهدون في الوفاء به ما وجدوا للوفاء سبيلا، واعتبر ذلك في الفتن الاخيرة في بلاد الدولة العلية من عهد مقدمات الحرب الروسية الى عهد المسألة الارمنية والمسألة الكريدية تلقه واضحا جليا

ومما يقضي على العاقل بالعجب ان هذه الدول لا تتحاشي المجاهرة بالانتصار للنصارى بعنوان حماية الديانة النصرانية

ولو ان دولة أو امارة اسلامية سألت عن حال المسلمين في مستعمرات تلك الدول من حيث زراعتهم أو تجارتهم فضلا عن الانتصار لهم لقامت عليها قيامة أوربا وأجمع دولها على وجوب تأديبها لانها حركت سواكن التعصب الدينى الذى يقوض أساس العمران بل لو انفجرت براكين المدوان في بلادهم فأحرقت جميع أرباب المذاهب لا تحرك لهم عاطفة رحمة، ولا تجيش في صدورهم حمية، سواء كان المحترقون بتلك النيران نصارى أم غير نصارى، اللهم الا ان كانوا من جنسهم فالفرنساوي لا يحن في أوربا الا للفرنساوي والانكليزي لا ينظر الا للانكليزي وهلم جرا فالتعصب الدينى عندم محرم في الغرب، واجب في الشرق، اللهم انه واجب كونه مذموماً لفظه لا فعله وعلى اجتناء المنافع المدار وهو المبدأ واليه المآل

واما ما يثرر به هذا النشء الجديد في الشرق من لفظ التعصب والتعصب في معرض التمدن فهو لفظ عن غير عقل ولا بصيرة بل لبس

الا صدي ما يقوله أولئك المختلبون،^(١) يرجعه هؤلاء المختلبون، أو هو حكاية أصواتهم من غير ملاحظة ما ترمي إليه. الاتراهم يرددون كثيراً لفظ { فثاتيك فثاتيك } أي تعصب ديني
يقول ما قالاه كما تقول البيضا

الامن انفصل من جنسيته الشرقية واتصل بهؤلاء الافرنج كما
تنفصل النيازك من كوكب فيجذبها اليه كوكب آخر تتصل به وتكون
جزأ داخلاً في بنته.

ومن تجرد من جلايب الحظوظ والاعراض، وترفع عن التحزب للاديان
والاجناس، ونظر في الشؤون بعين الانصاف، جاعلامطرح نظره الحقيقة،
تجلى له انه لا فرق بين التعصب للجنس والتعصب للدين، الا بما يكون به
الاول أشرف رابطة وأقدس مناطا، وان كلا منهما فضيلة اذا وقف عند
حد الاعتدال، وان الغلوف في كل منهما رذيلة تدعو الى ايذاء التعصب لمخالفة
فيما قامت به المصيبة، وتحمله على التعدي وهضم الحقوق واختلاس المنافع.
والعقل المجرد عن الشوائب يحكم بتبجح ومذمة التعدي والايذاء لذاتهما،
من غير نظر الى سببهما، ومن نظر في التاريخ يرى ان كلا من هذين
النوعين للتعصب قد نشأ من الافراط فيه منازعات وحروب اهريقت
فيها الدماء، ويتمت الاطفال وأيمت النساء.

نم ان للحروب وجها يرجع الى قاعدة ارتكاب أخف الضررين
وليس هنا مجال للبحث فيه

يرمي الافرنج والمنفرنجون المسلمين بالتعصب الديني الذم أي الافراط

فيه المؤدي الى ايذاء المخالف ، وانهم ليقولون منكرًا من القول وزورا ،
تحملهم عليه الاغراض السياسية وهم يعلمون انهم كاذبون ، هذا الافراط في
التمصب لم يوجد في ممالك المسلمين الا بين ارباب المذاهب الاسلامية
كالمعتزلة والخوارج والشيعة من أهل السنة ، وأما بين أهل الأديان المختلفة
فلم يكن له أثر الا مالا تخلو عنه طبيعة الوجود مما يكون مثله بين أبناء
المذاهب الواحد حتى أضرت ناره أوربا بالحروب الصليبية فاستضاءت
هي بنورها ، ورمي بشرورها آخرون

من يجهل التاريخ يخدع بما يلفظ به المذاعون من الافرنج وانتفرنجين ،
ويصدق جرائمهم فيما تزعم من براءة أوربا من التمصب الديني ، ويفتر
بتلقينهم وتمويههم الحقائق وبراهاها في أبواب الزور المدبجة بألوان التمدن
المصري ، لكن أسفار التاريخ على علاقتها واختلافها تشهد على أوربا بالتمصب
المشوه منذ دخلت في النصرانية الى ما بعد الحرب الصليبية ، وبالتمصب المموه
في هذه القرون الاخيرة . غض بصرك عن إبادة اسبانيا للمسلمين في بلاد
الاندلس وعن معاملتها هي وروسيا لليهود الذين أجبروا على النصرانية
ومن لم يقبل كان جزاؤه القتل او الاجلاء من وطنه ، ومصادرة في ماله
وعقاره ، وارم باشعة النظر الى الامتين العظيمة زعيمتي التمدن وناسرتي
لواء الحرية والعدالة والمساواة . . . انكلترا وفرنسا ، لم تسكت الواحدة
منهما بتأليف الجمعيات لتنصير المسلمين وغيرهم ، ولا بغرس التمصب الذميم
في نفوس تلامذة المدارس التي ينشؤونها في البلاد الشرقية وعلى الاخص
بلاد الدولة العلية ، ولا بالناء الدسائس والفتن بين النصارى والمسلمين في
البلاد التي قوي نفوذهم وتداخلهم فيها ، لكثرة النصارى الآخذين عنهم

والمخالطين لهم ، ولا بالتعامل على الدولة العلية والاجتهاد في سلخ بلادها التي
يكثُر فيها المسيحيون ، واعطاء تلك البلاد الاستقلال عن الدولة أو إلحاقها
بمُكومة مسيحية - بل لا يزال روح التعصب القديم محركا لالسنهم ،
ومالكاً أزيمة عامتهم وخاصتهم ، وناهيك بعظيم انكثرا وفقيدها المستر
غلادستون وخطبه ضد الاسلام ، وكلمته الأولى في وجوب اعدام القرآن ،
وكلمته الآخرة في وجوب تطهير أوربا من المسلمين ، فأخذ الله نكال
الآخرة والأولى ان في ذلك لعمرة لمن يخشى

ودونك كلمة أخرى من عظماء الانكليز عبر بها عن قاعدة من قواعد
السياسة التي يجب على أوربا العمل بها وهي كلمة اللورد سالسبري في وجوب
اعادة ماأخذ الهلال من الصليب للصليب دون العكس ، كبرت كلمة هو
قائلها ، وعليه وزرها ووزر من عمل بها ، ولاتنس معاملة البريطانيين لمسلمي
ليفربول ، وزجهم بالاحجار في مصلام ، بله معاملتهم للهنود وغيرهم من
البعداء عن أرض التمدن والحرية ، بل لاتنس تعصبهم على كاثوليك ارلنده
وعدم مساواتهم بالبروتستان ١١١

واذ كر ما نقله المقطم من عهد غير بعيد عن الفرنسيين واستنكافهم
من السفر مع المسلمين في حوامل (عربات) السكك الحديدية في تونس
والجزائر ، ولديك الآن في فرنسا مسألة دريفوس التي أقامت الأمة
الفرنسوية وأقعدتها ، فتألب حكامها ومحكوموها على اليهود جميعهم بجزيرة
أسندت الى بعضهم كذبا وبهتاناً وتمصبا ذمياً ، ومن وقف على دخائل هذه
المسألة ودقائقها يتعجب من غلواء الفرنسيين وطيشهم وتعصبهم الاعمي
(المآر) (٦٢) (المجلد الاول)

ويحكم بأن التهذيب لا يمكن ان يلبس النفوس الا بالدين السماوي من غير غلوفيه ولا تقريظ ولا افراط وهو ما فقدته الاوربيون في الجملة والفرنسيون في الجملة والتفصيل

قال قائل ان ظل الديانة قد تقلص عن فرنسا وعن عامة أوروبا وان الحكومة الفرنسية صرحت رسميا بانه لا دين لها فكيف تغلوفي التمصب للدين وهي ليست على دين؟ ونحن نقول صدق القائل فيما حكاه عن فرنسا وسأر أوروبا ويؤيد قوله هذا ما نقل عن كثير من العارفين بأحوال أوروبا كالخطيب لوازون الفرنسي في خطبته في الاوبرا الخديوية بمصر وغيره، وجاء في مجلة المقتطف الثراء عن الدكتور يعقوب افندي صروف أحد منشئها انه دخل احدي كنائس باريس متفرجا فرأى فيها جماعة ولم يكن يوم أحد، فقال ما أراكم الامتدنيين يا أهل باريس، فقال له الدليل وهو فرنسوي لا تفرنك الظواهر لكن التمصب على المخالف في الدين لا يستلزم تمسك التمصب بالدين حقيقة، وانما يكفي فيه الاتمائه ولو اسما، فكيف اذا انضم الى ذلك جملة عاملا من عوامل السياسة، وأداة من أقطم أدواتها، وتأييد بالوراثة الطبيعية عن الآباء والاجداد، والفرائز والسجيا المورثة لا تنزع وتمحى آثارها بمجرد اعتقاد بطلان مناشئها وقبح مصادرها ومواردها قال القائل ان تحامل الدول الاوربية على الدولة ناجم عن محض المطامع السياسية أو خدمة الانسانية بازالة الظلم واصلاح البلاد، وليس للتحمس الديني فيه يد، ولولا ان جميع حركات أوروبا وسكناتها صادرة عن منازع السياسة دون منازع الديانة لما حارب بمضن بمضن، ولما اوزرن الدولة العلية في حرب القرم بل وفي الحرب اليونانية الاخيرة، والجواب عن

هذا في غاية الظهور: أما كون المطامع السياسية هي المألوفة لارادة دول أوروبا والمصرفة لها فو مما لا ريب فيه، إلا ان هذه المطامع لما أوجبت معاملة الدولة العلية معاملة لا تنطبق على معاملة بعضن لبعض وكان من المشاهدين يكن لها في السلم والحرب بغير المكيال الذي يكن فيه لا نفسن في السلم والحرب حتى أنهن يسلبن من بلادها في الحالتين على السواء - عامنا ان المطامع السياسية الاوربية مشوبة بالتمصب الديني الذميم تلقاء الدولة العلية بل أقول ان للنزغات الدينية أثراً عظيماً في السياسة الاوربية العامة، تشهد لذلك علاقات الشعوب البلقانية مع روسيا، وعلاقة ايرلندا مع فرنسا، ومن أقوى شواهد ما كان للحرب الاميركية الاسبانية من الاثر المختلف عند أممي الحرية انكلترا وفرنسا، فقد كان ضلع الاولي مع الاولي والثانية مع الثانية ولا ينكر أن لاتفاق المذهب واختلافه يبدأ في ذلك، وان كابر المكابرون وموه الموهون . نم ان الجنسية والوطنية في تنازع دائم مع الدين عند الامم الغربية، حتى ان الكاثوليكي الاميركي قد يحارب أخاه لاسباني، الا أنهم لم يصلوا في ذلك الى محو سلطة الدين والمذهب على النفوس بسلطة الوطنية والجنسية .

وأما دعوى خدمة الانسانية والسعي في ازالة الظلم واصلاح البلاد فهي خداع وتغريب للعقول، أليس في بلاد بعضن وفي مستعمرات جميعن من الظلم ما يجب ازالته أولاً؟! لم لم تعرض الدول الاوربية لاغاثة أهالي كوبا كما تعرضن لاغاثة أهالي كريت مع ان ظلم أسبانيا لكوبا مما لا ريب فيه وهو الذي حملها على المصيان بخلاف كريت فان عصيانها كان بدسائس أوروبا التي صادفت من أهل كريت نفوساً خبيثة مجبولة على الفتن والشغب

كما وصفهم مقدسهم بولس في احدى رسائله ١١١١ . وأما انتصار بعضهم للدولة العلية في حرب القرم ومحاربة بعضهم بعضا فلا يهض حجة على نفي التعصب ولا اثباته بل بعض ذلك من مطامع السياسة المحضة وبعضه من المطامع المشوبة بالزغات الدينية يعرف ذلك المؤرخون المدققون أما المسلمون فقد كانوا في شبيبة دينهم وعنفوان قوتهم يحترمون مخالفيهم في الدين ويساوون بينهم وبين أنفسهم في الحقوق « لهم مالنا وعليهم ما علينا » وهذا في حق الذمي والاجنبي المعاهد دون الحربي وقد ذكرنا في العدد الثاني والعشرين محاكمة الامام علي -وما أدراك من هو مع يهودي عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ومما تبة علي لعمر بعد المحاكمة على عدم المساواة بينه وبين خصمه حيث كناه وسمى خصمه (وسندكر ما فرضت الشريعة الاسلامية من الحقوق للذمي والاجنبي المعاهد في فرصة أخرى) فهل وصل الاوربيون في نهاية مدنيتهم الى شيء مما كان عليه المسلمون في بدايتهم وبدواتهم من المساواة ؟

كلا انهم لا يحتلون بلاداً ولا يطأون أرضاً الا ويحتلون أنفسهم فوق كل شريعة وقانون وهو ما يسمونه بالامتياز سواء كان حلولهم في الارض حلول فتح واستعمار أو حلول ارتياد وتجارة

لم يقف المسلمون عند هذا الحد من المساواة والمدل بل تخطوه الى حد أبعد منه وهو معاملتهم للمخالف ماملة الاكفاء فيما يتعلق بالشرف والفضل « التشريعات » وتقليد المناصب العالية ان كانوا أهلاً لها حتى كان منهم من تولى قيادة الجيش في أسبانيا وكثير منهم ارتقى الى رئاسة الدواوين القلمية وغيرها وحفظ أسرار الخلفاء والملوك « سكرتير » ولم

يكن ذلك خوفاً من مراقبة دولة أخرى تقتصر لهم ولا استمالة لهم
ولقومهم للإسلام . كيف وقد كان من عمال الامويين من يكره دخول
المخالفين في الاسلام لثلاث نقص مبالغ الجزية

لو شئنا سرد الشواهد على حسن معاملة المسلمين لمن خالفهم في
الدين أيام تمسكهم بالدين وعملهم بأدابه واهتدائهم بهديده لاحتجنا الى
تأليف رسالة أو كتاب لكننا نزيد على ما أشرنا اليه شاهداً واحداً مما
كان أيام الدولة العباسية ونشير الى بعض الشواهد في عهد الدولة العثمانية
فنعول « ستأتي البقية »

اقتراح القبصر

اهتز العالم للمنشور الذي ابلغه قبصر روسيا بلسان ناظر خارجيته
لعامة دول اوربا يقترح فيه عقد مؤتمر للبحث في وضع حد للاستعدادات
الحربية التي أثقلت كواهل الدول واستنزفت ثروة الامم واستأصلت منها
الخيرات والبركات والقوى المادية والادبية وما صرح به المنشور أن آلات
الهلاك والدمار الحديثة التي انفتحت عليها القناطر المقنطرة من الذهب
والفضة ربما تسمى بعد قليل من الزمن ألقاء^(١) لا ينتفع بها بمخترعات
جديدة يبطل فعلها وذلك مما يحتاج الثروة ، والخطر الناجم عنه يجعل السلم
المسلح وقرا ينوء بالامم ، فاذا طال الامد فلا بد ان يفضي الى الويل الذي
ترغب الدول في مجانبته ويروع العقل البشري توقعه

الاقتراح لا خلاف في شرفه ، ولم تذكره جريدة في أوربا الا واثنت

(١) الالتقاء جمع لقا بفتح اللام وهو الشيء الذي يشرح ويلقى لتحو الاستهانة به

على مقترحه ، وإنما وقع الخلاف والنزاع في أمور (١) هل اقترحه القيصر حبا بالسلام من سلامة نية واخلاص طوية أم هناك أغراض سياسية (٢) هل استشار أحد أمن الدول فأجازه عليه أم افتخره افتخارا (٣) هل الاقتراح في هذا الوقت ابتسار وارغال أم جاء في ابانه وأوانه وصادف محله وأهله (٤) أي الدول يوافق مصالحها وأي الدول يخالفها (٥) هل يجيب جميع الدول أو معظم منها الدعوة وينفذ الاقتراح

(الامر الاول) قال بعض السياسيين ان القيصر قد جعل الاقتراح تمويها على مقاصده السياسية والفرض منه كيد انكلترا ليم مقاصده في الصين ومأربه في حدود الهند من غير ان يتهم بشيء يوجب حذرا انكلترا وزيادة قوتها في تلك الاصقاع واذتم أمر المؤتمر فهو واثق بأن الرأي العام يوافق ضد انكلترا في التحكيم فيقضي لباناته براحة وسلام، ولم أر من ذكر مأربه في الشرق الأدنى ومعا كسته للدولة العلية التي رأها ناشطة في هذه الايام لزيادة قوتها البرية والبحرية، وحاول صدها عن ذلك بطلب الفرامة الحربية فلم يفلح، واذا كان الرأي العام يوافق ضد انكلترا فهو يوافق ضد الدولة العلية بالاولى. ومن الناس من يقول ان القيصر مخلص في اقتراحه لا يقصد نكرا ولا يحاول مكرالانه متشعب في حب السلم الحقيقي الذي يمكنه من ممالكه الواسعة واسعادها حتى الله ذلك عنه وكرمه

(الامر الثاني) الجرائد والسياسة تضرب من أجله في أودية الخرص والتخبين، ويرجع الكثيرون انه استشار امبراطور المانيا، وزعم البعض أنه ربما كان استشار حليفته فرنسا، لكن لهجة الجرائد الفرنسية وتبرمها من الاقتراح يقضي بخلاف هذا، والإرجح أنه افتخره افتخارا، ويقال ان

الامبراطور غليوم كان عازما على هذا الاقتراح في أثر زيارته للقدس الشريف فسبقه اليه القيصر

(الامر الثالث) من الناس من يقول فيه بالابتسار^(١) وان هذه الامنية التي يتمناها كل العقلاء يحتاج في تحققها الى قرن كامل على الاقل، ولذلك قد اوجب الاقتراح غرابة ودهشة

(الامر الرابع) مما لم يقع فيه اختلاف أن هذا الاقتراح يوافق مصلحة كل من أوستريا وايطاليا لانهما مشقتان بالنفقات الحربية، مستغرقتان بالديون التي لا يجدان لها وفاء مع هذه الاستعدادات الحربية ويوافق مصالح جميع الدول الضعيفة أيضا، اللهم اذا كانت في مأمن على بلادها ومنافعتها، ولم يكن للمؤتمر حق بأن يهب ما يشاء لمن يشاء من غير معارضة ولا منازعة، فان أعطي المؤتمر هذا الحق فيكون معنى الاقتراح اتفاق الاقوياء على ابتلاع الضعفاء وهضمهم بدون تعب ولا نصب، والاتفاق عزيز، والاقتراح على هذا سلمي في مظهره، حربي في حقيقته، ظاهره فيه الرحمة، وباطنه من قبله المذاب، اللهم اجر اللهم سلم سلم

(الامر الخامس) اوستريا وايطاليا قدأجابتا الدعوة وسلمتا تسليما، وألمانيا تظهر بالسنة جرائدها الابتهاج وكذلك انكلترا، الا أن هذه تقول ان الوضع من قوة السلاح ينبغي ان لا يتناول البحرية، يعني أنه يجب على الدول كلها ان تضع من اسلحتها الا بريطانيا العظمى، فيجب ان تزيد قواها وتستأثر بمنافع العالم وحدها، ومتى جاء وقت العمل يلغي هذا القول ويطل الامل، ولا ريب ان ثناء الجرائد الانكليزية على القيصر واطهارهم الابتهاج

بالاقتراح وفوائده - كل ذلك من المصانعة والدهاء المعهود من سياسة الانكليز، ونقل عن جريدة إقدام وغيرها من الجرائد التركية مثل ذلك وكيف لا يكون ماظهره جرائد البريطانيين والعمانيين مصانعة وأهم فوائده الاقتراح عند المقترح ايقاف الاولى وتلقف منافع الثانية على مايري البصراء، وأقل مايقال ان ذلك يحذر منه ويحتاط لاجله . وأما الجرائد الفرنسية فقدملات الارض صراخاوعويلا فلایرون في الآذان منمكسا عن صفحاتها الا: أتراس لورین ! أتراس لورین !

جاء في بعض الجرائد ان انكلترا هي العقبة الكؤود في سبيل اتقاذ الاقتراح ولاشك ان فرنسا هي العقبة الصنود. اليس من العجب ان يتوقع العالم مقاومة أعظم ثمرات المدنية والمعارف ، من أعظم الدول مدنية ومعارف !! بلى وهذا العجب يضاهي العجب من طلب وضع السلاح وتحديد قواعد السلم من ملك أقوى دولة حرية وصاحب حكومة استبدادية! ان امام هذا الاقتراح عقبة كبرى تتبعها عقبات عظيمة ، وهي الاتفاق على قانون التحكيم ومكان المحكمة التي تفصل المنازعات . واذا تيسر حل المشكلات الحاضرة كالاتراس واللورین ومصر وكريدفماورءهامن المستقبل ايسر حلاء وقد رأينا من عجز الدول العظام في صغرى هذه المشكلات وهي مشكلة كريد مادلنا على انهم عن غيرها أعجز، وان الى ربك المنتهى وهو على كل شيء قدير

ثورة السودان

(من ١٨٨١ الى ١٨٩٨)

وضعت زميلتنا جريدة الاجبشن غازت تاريخنا موجزاً لحوادث السودان من بدء ثورتها الى الآن أي من سنة ١٨٨١ الى ١٨٩٨ فرأينا تلخيصه فيما يلي

سنة ١٨٨١ . في أغسطس كان بدء الثورة المهديّة
 سنة ١٨٨٣ . في يناير سقطت بارا والابيض في يد المهدي
 في ٤ نوفمبر فنت حملة هكس باشاعندشيكاز في طريقها الى الابيض
 في اكتوبر فصت سنكات عن سواكن
 في ديسمبر سلم سلاطين في أم شنجر
 سنة ١٨٨٤ . في يناير سقط جيش باكر باشا قرب التيب
 في ١٨ فبراير وصل غوردون الى الخرطوم
 في فبراير وصل الى سواكن ٤٠٠٠ جندي انكليزي بقيادة السير
 جرال كراهام

في ٢٩ فبراير جرت موقعة التيب وقتل فيها ١٥٠٠ من الدراويش
 في ١٤ مارس جرت موقعة طهاوي وقتل فيها ٢٠٠٠ درويش
 في ٢٨ ابريل ترك لوبتون بك من رجاله
 في ٢٠ مايو سقطت بربر في أيدي الدراويش فسدت الطريق منها

الى سواكن وانقطعت المواصلات مع غوردون
في ٣٠ أغسطس برح اللورد ولسلي لندرا قاصداً مصر لاستلام
قيادة الحملة الزاهية لاقاذ غوردون
في سبتمبر قتل محمود باشا في أم دبان بعد فوزه في بعض المواقع
حول الخرطوم

في ١٠ سبتمبر بعث غوردون الى القطر الكولونل ستيوارت والمسيو
هرين قنصل فرنسا والمستر فرانك بيوير على سفينة بخارية
في ١٨ سبتمبر جنحت هذه السفينة على صخر على بعد ٣٠ ميلا
من أبي حمد فذبح الدراويش الكولونل ستيوارت ورفقاه في منزل
في الهبة

سنة ١٨٨٥ . في ١٧ يناير جرت موقعة أبو قليه

في ١٩ يناير الوصول الى كوبات

في ٢١ منه التقت سفن غوردون بالانكليز بعد اقامتها اثني عشر يوماً
في النيل

في ٢٤ منه سافر السير ويلسون على سفينة بخارية من كوبات

الى الخرطوم

في ٢٦ منه سقطت الخرطوم وقتل غوردون

في ٢٨ يناير نظر السير ويلسون الخرطوم في مسيره اليها

في ٧ فبراير وصلت الى اللورد ولسلي أوامر من لندرا بتقويض

سلطة الدراويش في الخرطوم

في ١٠ فبراير جرت مسألة كريكان وقتل الجنرال أدل

في ١٥ فبراير بدأ نكوص الحملة النيلية
في ٢٢ مارس الهجوم على زريعة ماك نابل وخسرت الانكايز
خسارة عظيمة

في شهر مايو تجمع الدراويش للحملة على مصر
في ١٤ يونيو وفاة محمد احمد المهدي وخلافة التعايشي
في ١٥ يونيو انسحب الانكايز من دنقله وصرفت حملة النيل
ونكصت جنود الحدود مع المسكر العام الى اصوان
في ٢٦ نوفمبر برح ولد النجومى أم درمان محاولا شن الغارة على
القطر المصري

في ٣٠ ديسمبر كسر الدراويش في جينيس
سنة ١٨٨٦ في شهر ابريل جرى تحديد التخوم تحديداً نهائياً عند
وادي حلفا فانسحبت كل المراكز العسكرية التي الى جنوبه
سنة ١٨٨٧ في يناير جرى اعداد الحملة لانقاذ أمين باشا
سنة ١٨٨٨ في ٢٥ ديسمبر قهر الدراويش في سواكن
سنة ١٨٨٩ في ديسمبر وصلت حملة أمين باشا الى زنجبار
سنة ١٨٩٦ في ١٣ مارس استؤنفت الحملة على السودان
في ٧ يونيو قهر الدراويش في فرکه
في ٨ يونيو اختلال سوارده
في ٩ سبتمبر موقعة الحفير
في ٢٣ سبتمبر دخل الجيش إلى دنقله
سنة ١٨٩٧ في ٧ أغسطس أخذ أبي حمد

في ٧ سبتمبر احتلت القبائل المصافية للحكومة بربر
في شهر اكتوبر انتهى مد السكة الحديدية من وادي حلفا الى أبي حمد
في ٣١ اكتوبر أطلقت المدفيعات قنابلها الى حصون المتنه
سنة ١٨٩٨ في ٢ ابريل الاستيلاء على شندي
في ٩ ابريل قهر الدراويش في النخيلة على الاتبره وأسر الامير محمود
في ١٣ أغسطس استئناف الزحف الى الخرطوم
في ٢ سبتمبر دخول أم درمان « الاهرام »

﴿ السودان المصري ﴾

أهم ما يذكر من أخبار السودان المصري رفع الراية الانكليزية
بجانب الراية العثمانية المصرية في أم درمان والخرطوم ، وتحقق وجود حملة
مرشان الفرنسية في فشوده . أما رفع الراية الانكليزية فقد اضطرب
له أهل مصر أي اضطراب ، وكان النصر على التعايشي عندهم شراً من
الانكسار ، لاسيما وقد بشرم المقطم بأن رفع الراية دائم والمقصود منه
ان بريطانيا شريكة لمصر فيه لانه فتح بالجيشين وأنفق عليه من المالين .
ولكن سائر الجرائد المصرية تهون الامر وتقول ان رفع الراية مؤقت
لا يقصد منه حماية رسمية ولا اشتراك بالملكية ، وانما هي عادة كل جيش
ظافر يرفع رايته عند احتلاله العسكري في أي مكان ، ثم يرجع كل شيء
الى أصله ، ولقد رفع الانكليز رايتهم على قلعة مصر عند احتلالهم لها مدة
وما عثموا أن أنزلوها ، ولكن لا ريب ان نفوذ الانكليز في السودان
سيكون أقوى منه في مصر على انه في مصر ليس بالقليل

وأما تحقيق احتلال الفرنسيين لفشوده فهو أعظم خذلان للانكيز في السودان بل في أفريقية ، لان فشوده وما يليها هي البلاد الخصبه من السودان والموقع المهم الذي يتمكن محتله من الاستيلاء على كردفان ودارفور وبحر الغزال والسودان الغربي كله، ولان ذلك يقطع رجاء الانكيز من امتداد نفوذهم من رأس الرجا الصالح الى الاسكندرية ، وتحقيق أماني المسترسل رودس في انشاء مستعمرة أفريقية تضاهي المستعمرة الهندية . لكن اذا خابت مساعي الانكيز بقبض الفرنسيين على قلب أفريقيا (الاقاليم الاستوائية) وحيلولتها بينهم وبين ما يشتهون فماذا يكون نصيب مصر من ذلك ؟ اذا كان تنازع الذئب والضبع يؤدي الى حفظ الغنم فهذا التنازع ، واذا كان يؤول الى فلك هذه بيمضها وذاك بالبهض الآخر فهل ثم من فائدة غير التشنفي بخذلان أنكى المدوين في الجملة ؟ اللهم هيا لنا من أمرنا رشداً واحفظ لنا بلادنا وكف يد الطامعين عنا يا أرحم الراحمين

﴿ متفرقات ﴾

جاء في الانباء الرسمية ان الحضرة السلطانية قد أمرت بان يكتبني بإيقاد المصابيح دون الالاماب النارية المعتاد اجراؤها ليلة عيد الجلوس السلطاني بجوار قصر يلدز الهمايوني وان توزع قيمة ذلك ما بلغت على طلبة (مدرسة نشين) كما صدرت الارادة السنية أيضاً بان يتلى المولد النبوي الشريف في جميع مدارس الاستانة وان يعطى لكل مدرسة منها ألت وخمسمائة قرش من الخزينة الخاصة وذلك لا يتباع فراطيس من

الخلوى توزع على التلامذة وبتوزيع الباقي على الطلبة استجابةً للدعوات الخيرية بتأييد الحضرة السلطانية

وذكرت جرائد الاستانة ان مولانا أمير المؤمنين قد أصدر أمره الكريم ببناء أربعة مساجد صغيرة في محلات « مائدة » و « ناقة » و « مصلى » و « بقة » الكائنة بباب الجمعة ظاهر المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلوات وأتم التسليم على ان تكون نفقاتها المقدرة بثمانية عشر ألفاً و ٥٠٠ قرش من الخزينة السلطانية الخاصة

وجاء أيضاً في صحف الاستانة ان حضرة النظام حاكم حيدر آباد من أعمال الهند قد أمر رئيس وكلائه باستنساخ جميع كتب التفسير والحديث الشريف والتاريخ الموجودة في مكاتب الاستانة العلية بواسطة نسخ مخصوصين



نقلت صحف الاستانة عن جريدة « السنتارد » الانكليزية فصلا قالت هذه فيه : انه لما كانت الدولة العثمانية لاتضمر لليونان الا كل ما فيه الولاء والسلام ، فلا حاجة اذ ذاك الى تداخل الدول بحسم الامور التي يختلف فيها موظفو هاتين الحكومتين ، فان فيها الكفاءة التامة حلها حلا مرضياً دون تداخل قط ، ويستفاد من التقرير الذي رفعه هنري بك الكاتب الاول في السفارة العثمانية باثينا بعد ان تفقد احوال تساليا ان مسلمي هذه المقاطعة قد نالهم من بني وطنهم اليونانيين ظلم واعتداء كما فصلناه في حينه فلذا أمر الملك جورج ملك اليونان بأن تعاد المحكمة الاستئنافية في مدينة (بيكي شهر) التي ألغيت بأمره سابقاً وذلك لسكي

تعي هذه الدعاوي المتطقة بالمسلمين وتجازي الذين ظلموا



جاء في أخبار بريد اوربا أن حملة السودان كانت قتل في الحرب نساء
الدرائش وحجهم على هذه الفلظة الوحشية ان أحد الضباط رأى جثة
اسرأة بين القتلى وفي يدها عصا مشظاة فاستنبط من ذلك انها كانت تدف
بها على الجرحى ولا يشرب هذا الخبر عن حملة قوادها من الانكاز
(حماة الانسانية؟) فانهم ينتقمون أجمع الا تقام لذنوب مزعومة أو موهومة،
ولا تنس ما جاء في رسائل روتر البرقية الخاصة عن السودان من « ان
مئات من جرحى الدرايش المهشمة أبدانهم تهشبا زحفوا الى أقذر جرحى
في المدينة وان سيول الدماء تجري من الاكواخ وتشرق عليها الشمس
فتصير بركا سوداء ولكن هؤلاء لا يستحقون الشفقة والرحمة لانهم نبشوا
جث موتانا من قبل !!» هذا قول الكاتب الانكازي وهو يحكي عن عمل
القواد الانكاز فما قولك بهذه المدينة والخدمة الانسانية؟ . أما وسر
المدل لوجرى مثل هذه الاعمال الوحشية لهذه الطل الواهية من الدولة
الغلية لقامت عليها قيامة اوربا وفي مقدمتها الانكاز ونالوا منها ما نالوا
ونسبوا لها الفلوفى التعصب للدين ان كان عملها هذا مع مسيحين وكنا
نحن لهم من المصدقين.....

التعصب (*)

﴿ تمة ماسبق ﴾

لم يكن الاستمسك بعروة الدين على عهد العباسيين كما كان على عهد الخلفاء الراشدين فيساروا بين رجل من آحاد يهود وبين أعظم مسلم علما ودينا ومكانة وقربا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كعلي كرم الله الله تعالى وجهه ، ومحاسبون أنفسهم وينكر بعضهم على بعض اذا أخل بالعمل والمساواة ولو في اللقب والكنية كما علمت، ولكنهم (أي العباسيين) لقربهم من عهد النبوة كانوا على مقربة من ذلك: يحكمون بالشريعة ويتأدبون بأدابها بالجملة، والشاهد الذي أريد إيراده من تاريخهم قريب من الشاهد الذي أوردته عن عمرو علي (عليهما الرضوان) في ماملة اليهودي، وهو بعض خبر أبي اسحق الصابي. لا أعني بذلك اعتراف الخلفاء بفضله وتقليد إياه الأعمال الجليلة مع ديوان الرسائل، وإنما أعني ما كان بينه وبين الطبقة العليا من المسلمين من الموادة والمخالقة، نذكر منها بعض خبره مع الشريف الرضي، وهو من علمت مكانته من الشرف الباذخ والسؤدد الرفيع، وكان في العلم لا يضاف إليه كفيح ولا يقرن به نديد، وهو من أئمة الشيعة وكفاك أنه اجتمعت له الاجادة في المنظوم والمنثور معا، وهي - كما قال ابن خلدون - لا تنفق الاللائل، ولقد كان يعامل أبا اسحق معاملة الا كفاء والنظر اعم مع انه كان يسامى الخلفاء ويظاؤ لهم ويفاخرهم في مجالسهم، حتى ان الخليفة

القادر بالله كان يهيم بالتطلع الى الخلافة لانه يرى نفسه أحق بها لمكانة
نسبه، وعلمه هذا وأبواسحق من الصابئة الذين هم أضعف وأحق فرقة
من فرق الاديان، لكنه كان فاضلا بليغا فلم يحل خلاف دينه وضعف
طائفته دون معاملته بما يستحق فضله من الاجلال وتقليد الاعمال. ولقد
كان مثل الشريف يحله لفضله وأدبه، لالوظيفته ومنصبه، ومن آية ذلك
سرثاته التي رثاه فيها بعد موته، فان فيها من الثناء عليه ما يربى على ما كان
يكتبه له في حياته من المراسلات المنظومة والمثورة، واننا نأتي ببعض أبياتها
وان كانت مشهورة زيادة في البيان. مطلع القصيدة

أظمت من حملوا على الاعواد أرايت كيف خبا ضياء النادي

(ومنها)

بعداً ليومك في الزمان فانه لا ينفد الدمع الذي يبكي به
كيف انعمي ذلك الجناح وعطت قد كنت أهوى ان أشاطرك الردي
سودت ما بين الفضاء وناظري شكاتك أرض لم تلدك ثانيا
ليس الفجائم بالذخائر مثلها لا تطلبي يا نفس خلا بعده
أقذى العيون وقت في الاعضاء ان القلوب له من الامداد
لكن أراد الله غير مرادي وغسلت من عيني كل سواد
أني ومثلك معوز الميلاد ياما جد الاعيان والافراد
فلمثله أعني على المرتاد شرفي يناسبه ولا ميلادي
فلا أنت أعلقهم يدا بودادي ان لم تكن من أسرتي وقبيلتي

ان الوفاء كما اقترحت فلو تكن
ضانت علي الارض بمدك كماها
لك في الحشا قبر وان لم تأوه
الى ان قال في آخرها
صفح الثرى عن حروجهك انه
وماسكت تلك البنات فطلما
وسفك فضلك انه اروى حيا
ان الشريف الذي قال ان الفضل ناسب بينه وبين أبي اسحق وانه
كان أعلق نسبائه وأسرته بوداده هو الذي أنشد الخليفة القادر بالله هذه
الايات (من قصيدة) في مجلسه وهي :

مهلا أمير المؤمنين فانا
مايننا يوم الفخار تفاوت
الا الخلافة ميزتك فاني
في دوحه العلياء لا تفرق
أبدا كلانا في الفاخر معرق
أنا عاطل منها وأنت مطوق
وهو الذي رثى الخليفة العادل والامام المجتهد عمر بن عبدالعزيز الذي
رفع من شأن آل البيت الكرام بعد اضطهادهم من سلفه الامويين والذي
مناقبه وماأثره لا تحصى فاقصر من مدحه علي مثل قوله

يا ابن عبد العزيز لو بكت العيا
غير اني أقول انك قد طب
وعجيب أني قلت بني مر
ن فتى من أمية لبكتك
ت وان لم يطب ولم يرك يبتك
وان طرا وانني ماقلتك
يقول انه لا يمكن البكاء على عمر بن عبد العزيز، وقال ان الدمع
الذي يبكي به أبا اسحق لا ينفذ لان له مدادا من القلب ويعجب أنه لم

يقل عمر ويخضعه ولم يقل انه يحبه، وقد عهد الى نفسه ان لا يتخذ خلايعة
أبي اسحق، وقل انه اذق أهله وأنسابه بوداده، وهذا مما يؤيد قولنا
السابق ان الافراط في التعصب الديني لم يهد من المسلمين الامم المخالفين
في المذهب دون المخالفين بأصل الدين، كما انه وقع منهم التعصب للجنس
أحياناً ولا حاجة لبيان ذلك لانه مما لا نزاع فيه. وهذا الشاهد الذي
أوردناه له نظائر كثيرة يعرفها من نظر في كتب التاريخ الاسلامية
لا سيما قبل الحروب الصليبية

وأما الدولة العلية العثمانية فحسبك من حسن معاملتها للمخالف لها
في الدين وهي في أوج عزها ومنتهاى قوتها، ما كان من السلطان محمد الفاتح
مع الروم يوم فتح القسطنطينية واقرارها للطريق على امتيازه وامتيازه
طائفته، واعطائهم الحرية الكاملة، ومنحهم الرعاية الشاملة، وتسجيل ذلك
في قوانين المماليك، وجعله عهداً متبهماً في الدولة لا ينقض، تعطى للبطارقة
به الوثائق { القرامين } السلطانية من ذلك العهد الى الآن خلافاً لما كان
يعاملهم به الكاثوليك من القسوة والاضطهاد. ولقد كان عرض على
الروم الخضوع لكنيسة رومية بازاء انتصار اخوانهم الكاثوليك لهم
واغاثتهم من العثمانيين فاثمروا بينهم وأقروا على ان رؤبة تاج السلطان
محمد في مذبح كنيسة آياصوفيا أهون وأحب اليهم من رؤبة عراقية
(قبعة مخصوصة) كردينال من جماعة البابا فيه، ولولا أنهم كانوا باعلمون
من العثمانيين العدل والاحسان والمجاملة لما فضلوا سلطتهم على الاتحاد
مع اخوانهم في بعض قضايا الدين، وبقاء سلطتهم لهم ولم تزل تلك الامتيازات
صرعية الى اليوم وربما نذكرها في فرصة أخرى لمناسبة تعن

لقد ساء العثمانيون من سبقهم من العباسيين والامويين في رفع مخالفتهم في الدين - لاسيما النصراني الى المناصب العالية، فحطت الدولة حكماً للصرب والملكتين من اليونان فخاؤها وكانوا لنعتهن الكافرين، ولقد كان منها مثل ذلك في عهد كانت ترتعد فيه أوروبا من بأسها، وما فتئ جارياً بجرأة الاستمرار الى هذا الحين، نعم لم يكن السير على نحو واحد لما تقتضيه طبائع الاوقات من اختلاف الحالات، وكلنا شاهد رعاية الدولة العلية لطائفة الارمن حين رأت من جدهم واجتهادهم في العلم والعمل حتى انها قلبتهم الاعمال الجليلة لاسيما في المالية ورفعت غير واحد منهم الى مقام الوزارة، وبالجملة قد ميزتهم حتى على العرب الذين أكثر رعاياها وأخلصهم وأكثرهم على دينها، فقابلوها على ذلك بالكفور والكفران والخيانة والمعصيان. كان منهم من يظهر المفسرة في صورة المنفعة، ويلبس الامانة ثوب الخيانة، كأغوب باشا الذي قرر خفض مرتبات وأجور صفار العمال بحجة توفير المال في الخزينة، وهو يعلم انه يضطرهم بذلك الى الرشوة التي تفسد السلطنة وتضعف بنيانها

ويعلم أكثر القراء (المصريون) ما كان من خدمة نوبار باشا لانكثرا في مصر التي ثبتت أقدامهم فيها على حين كانت في زلزال، وأمر الاحتلال قرين الاحتلال. وقد انتهى أمر الارمن في الدولة الى الثورات والفتن والسعي في احراق الباب العالي ونسف البنك العثماني واز شئت فقل بمحو الدولة العلية حماها الله تعالى من دول الارض - كل هذا يكون بدسائس أوربا ثم لا يخجل عظماء ساستها أن يقولوا ان الدولة متعصبة تهين رعاياها المسيحيين فيجب انقاذهم. وانما هي القوة تقول للضعف

ما نشاء - ما أصاب المسيحيين من حسنة في ظل الدولة العلية فنزعم
أوروبا انه كان خوفاً منها أو تعمية عليها ، وما أصابهم من سيئة فنقرنه
بتمصب الدولة وتمحسها ، وان تاريخ الدولة يكذبها في زعمها الذي تنفس به
الجهلاء والمخدوعين

كانت أوروبا على عهد السلطان سليم ياوز ترعد فرائصها من خشية
الدولة العلية ، وكانت الولايات المسيحية الاوربية العثمانية تكثر الخروج
على الدولة لاسيما في ايدان اشتغال الدولة بالحرب ، وما كان يجرؤها على ذلك
الا خفض العيش وفرط الطيش ، فارتأى السلطان سليم رحمه الله تعالى أن
يجرم على الاسلام أو يمزق عصيتهم بالتشتيت والتفريق باجلائهم عن
أوطانهم ، فاستفتى شيخ الاسلام العلامة أبا السعود فأفتاه بمدم جواز
ذلك شرعاً ، فمدل عن رأيه وان كان لرأيا سياسيا حكيما . فهل كان ذلك
عن خوف أو مصانعة لاوروبا أم هو الدين الاسلامي الذي يقول كتابه
العزير « لا إكراه في الدين » وتصرح سنته بأن من آذى ذميا كان النبي
صلى الله عليه وسلم خصمه يوم القيامة ونحو ذلك من النصوص

وخلاصة القول ان الفلو في الدين أو التحمس الديني وهو ما يطلق
عليه أهل العصر التمصب هو مما نهى عنه الدين الاسلامي صريحا
« لا تغلوا في دينكم » وآداب الاسلام وأحكامه تنافيه كما تنافيه أيضا
آداب الانجيل ومواعظه ، ولم يضرم الاوريون نيرانه في العالم قديما
وحديثا اتباعا للانجيل وان كانوا أظهروه بمظهر ديني ، بل لم يلبس الدين
قلوب الاوريين في عصر من الاعصار ، وما كانوا متبعين للانجيل يوما
من الايام وأما قول الانجيل ما جئت لالقي سلا ما انا جئت لالقي سيفا

انما جئت لآلئ نآرآء؁ فليس معناه الأمر بالحروب والفتن ؁ وانما هو أخبار عن المستقبل؁ أي أنه بسببه يحصل هذا وان لم يكن مأموراً به ولا مرضياً؁ هذا ما تفهمه من تطبيق مثل هذا النص على سائر النصوص التي تصرح بوجود الخنوع والتسليم لأي حاكم؁ واعطاء ما لقيصر لقيصر وما لله لله؁ وهي كثيرة ولا تسمع من رجال هذا الدين الا انه دين سلام واستسلام وانما حارب الاوريون لاجل الدين المسيحي واكرهوا الناس عليه اجيالاً وغلوا فيه غلواً كبيراً؁ حتى سرت عدوى غلوم وافراطهم في تعصبهم الى غيرهم ممن جاورهم؁ لان روح الحرب والتفتة كان صاحب السلطان الاكبر عليهم؁ والمصرف لاجسادهم قبل دخول الدين المسيحي في بلادهم؁ ولقد تناولوا الدين من أبناء الرومانيين وهم - كما قال في المروة الوثقى - « على عقائد وآداب وملكات وعادات ورثوها عن أديانهم السابقة؁ وعلومهم وشرائعهم الاولي؁ وجاء الدين المسيحي اليهم مسالماً لعوائدهم ومذاهب عقولهم؁ وداخلهم من طرق الاقتناع ومشاركة الخواطر؁ لا من مطارق البأس والقوة؁ فكان كالطرارز على مطارفهم؁ ولم يسلبهم ما ورثوه عن أسلافهم؁ ومع هذا فان صحف الانجيل الداعية الى السلامة والسلم لم تكن لسابق المهد مما يتناوله الكافة من الناس؁ بل كانت مذخورة عند الرؤساء الرومانيين؁ ثم ان الاجبار الرومانيين لما أقاموا أنفسهم في منصب التشريع وسنوا محاربة الصليب ودعوا اليها ديمومة الدين التحمت آثارها في النفوس بالمقائد الدينية وجرت منها مجرى الاصول؁ ولحقها على الاثر تزعم عقائد المسيحيين في أوروبا وافترقوا شيعاً وذهبوا مذاهب تنازع الدين في سلطته؁ وعاد وميض ما أودعه أجدادهم في جرائم وجودهم ضراماً » ثم أرشد

النظر في طبائع الكون والاعتبار بحالمهم وماضيهم الى استعمال الدين آلة سياسية، وهذا ما يحمل حكومة تصرح رسمياً بأنه لا دين لها على اعلان حمايتها النصراري الكاثوليك في الشرق، وهذا بينه هو الذي عمل قيصرة الروس على ادعاء الرئاسة الدينية واعلان حماية الروم الارثوذ كس، ومن هنا نرى الفتن التي تحدث في بلاد الدولة من النصراري نظهر على أيدي أبناء مذهب الدولة الاوربية المحركة للفتنة، فالنيران التي اشتعلت في البلقان قبيل اعلان روسيا الحرب على الدولة العلية انما أشطها الارثوذ كس فيسموهم وطامتهم، والنيران التي أضرمت اخيراً في أرمينيا انما أضرمها البروتستان بحض بريطانيا العظمى البروتستنتية، وانما يذم الافرنج والمغربون التعصب الديني ليخدعوا الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً فيجعلوا رابطتهم الدينية التي هي أقوى الروابط الجامعة بينهم على اختلاف لغاتهم وأجناسهم، ويمومهم عن تعصبهم وتحمسهم، لكنهم كثيراً ما يحملهم الاغراض والمقاصد السياسية على التصريح بالحقيقة فقد صرحت جريدة الطان وهي من أشهر جرائد فرنسا بأن حرب الانكاز للسودان يمثل واقعة من وقائع الحروب الصليبية، وصرحت بعض الجرائد النمسوية والالمانية الشهيرة فيما افادنا البريد الاخير بان الخطة التي تجري عليها أوربا مع مسلمي كريت هي السبب في كل اضطراب حدث ويحدث في الجزيرة، وان حالة الجزيرة قد ساءت منذ تولت أوربا ادارة أحكامها وشؤونها، وهي تزداد كل يوم خراباً ودماراً، فالمسيحيون واقعون في ضيق شديد وعذاب أليم، ولكن عذاب المسلمين وضيقهم أعظم، لانهم محرومون من جميع حقوقهم تقريباً، وقد صبروا زمناً طويلاً على مصائبهم وخطوبهم حتى ملوا صرارة الصبر

وعذاب الانتصار ، وطفحت الكأس الى الاصبار . هذا ما اعترف به جرائد
الامتين اللتين اتفقت حكومتاهما عن أوروبا وأبنا مشاركتها في بفسيا على
أهل تلك الجزيرة ، كل هذا والاميرال الانكازي يشدد في طلب تمجيل نزع
السلاح عن المسلمين دون النصراري ليتمكنوا من استئصالهم عاجلا ، ومولانا
السلطان الاعظم يطلب نزع السلاح من الفريقين كما يقتضيه العدل والمساواة
في الظاهر ، وان كان في الباطن فيه اجحاف بالمسلمين لامن حيث الطلب
تسه بل من حيث ان المسيحيين أكثر عددا وعددا ، والاوريون يحملونهم
برا وبحرا ، كما تصرح بذلك الجرائد المسيحية قالت الاهرام (وعندنا ان
جلالة السلطان مصيب فيما يفترضه من نزع السلاح من المسيحيين والمسلمين
في كريت لامن المسلمين وخدم ، اذ ليس من العدل ولا من الحكمة ان
تجبر الفئة القليلة وهي لناصر لها ولا معين ، وتبقى الفئة الكبيرة القوية
مسلحة وهي محمية بيوارج الدول ومد رعاتها) اه .

لقد قلنا ان تعصب أوروبا في هذه الازمنة مموه ، وكان في المصور
السائفة مشوها ، وأبلغ من هذا ما نقل عن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين
انه قال لبعض كتاب جرائد أوروبا « ان أوروبا تحاربنا حربا صليبية في شكل
سياسي » لكن مسألة كريت خرجت عن دائرة المحاولات السياسية الى
المدوان الظاهر ، وتجلي فيها الافراط في التعصب الذميمة في أقبح صورته
المشوهة ، ولقد ذم أوروبا ولعن اتفاق دولها المعظم كل كاتب حتى كاتب
المقطع فاعتبروا بمدينة أوروبا يا أولي الابصار

فيا أيها المسلمين تمسكوا بدينكم وتمصبوا فيه ، واعتصموا بحبل الله
جميعا ولا تفرقوا ، ولا تعدوا في تمصيك حدود العدل فتعدوا على جيرانكم

المخالفين لكم في الدين ، فان ايداء أي مخالف من ذمي ومعاهد ومستأمن
وبعبارة أخرى غير حربي حرام في دينكم ، وخروج عن هديه القويم ، سواء
كان الأيداء بالقول أو الفعل ، ومن قال لكم ان التعصب بهذا المعنى مذموم
فهو غاش مخادع ، يريد ان يفتكم عن دينكم الذي لا تقوم لكم قائمة بدونه ، بل
ما أصبتم بالمصائب واتابتم النوائب الا باحرافكم عما كان عليه سلفكم الصالح ،
وتشبكم بالبدع وانفاسكم في الشهوات واقترافكم المنكرات .
لأعني بالبدع والمنكرات اختلاف اشكال الازياء وألوان الطعام والشراب
المباحين ، فان المخالفة في هذا ليست مخالفة في الدين وانما هي مخالفة في
العادات ، وانما أعني الانحراف عن اخلاقهم الفاضلة وأعمالهم النافعة ، كالغفة
والشجاعة والمدل وعلو الهمة وعزة النفس والتواضع وما يحجم عنها وعن
أمثالها من الآثار ، لا تكونون مؤمنين حتى تكونوا - كما قال الله تعالى - أخوة ،
أبوكم جميعا خليفة المسلمين الذي يجب على كل مسلم في مشارق الارض
ومغاربها الخضوع له والاعتراف برئاسته ، ولا يلومكم على هذا بنو وطنكم
المخالفون لكم في الدين ، كما انكم لا تلومونهم على خضوعهم لرؤساء دينهم
في الممالك الأخرى ، كخضوع الكاثوليك العثمانيين لحضرة البابا . وان
مقام الخلافة في الاسلام ، أعرق في الدين من مقام البابوية في النصرانية ،
فان الصحابة لم يدفنوا النبي صلى الله عليه وسلم إلا بعد تعيين الخليفة عنه .
أما السلطة البابوية فقد أفادنا التاريخ انها تأسست في أوائل القرن
السابع للميلاد وأول من رتب قرايين الكنيسة ووضع رسومها هو البابا
غريغوريوس الاول الذي تولى من سنة ٥٩٠ إلى ٦٠٤ ومعلوم ان

سلطة خليفة الاسلام روحية وزمنية (سياسية) من الاصل ، أما البابوية فقد أنيطت بها السلطة الزمنية في اثناء القرن الثامن للميلاد إثر مقاومة البابا لقاون ليون قيصر القسطنطينية القاضي بإزالة الصور والتماثيل من الكنائس ، ونجاحه في ابطال الصل بما سته القيصر وفي سنة ٨٠٠ م البس البابا الملك شرلمان التاج وسمي شرلمان حاميا للمسيحين ورئيسا جسمانيا لهم كما ان البابا رئيس روحاني وكان نصب البابا مشروطا بتصديق الامبراطور (ولا تنس ما نقل عن جوستيانوس قيصر القسطنطينية في ذلك) مع هذا فانك تجد فرقة الكاثوليك وهي أكبر فرق النصارى خاضعة أم الخضوع الذي لسلطة البابا حيث اتفقوا بعد عدة قرون من وجود دياتهم على ذلك ، فما بالنا نحن المسلمين لا نربط بخليفتنا مع وجود الاوامر بذلك في الكتاب والسنة مسمولا بها من ابتداء وجود الامة ؟ أنحى ان يقال انا متمصبون ؟ ان كان معنى التعصب ما ذكرنا فلنكن متمصبين ، فان من يفمنا بذلك أشدنا تعصبا ، ونحن نرى الجذع في عينه قبل ان يرينا القذى في عيننا ، وان كان التعصب عبارة عن امالة المخالف وإيدائه وإكرامه على ترك دينه ولو بضروب الخيل فنحن أبرأ الناس من التعصب ، وأبعد عنه قديما وحديثا .

نم قد اخرجنا اليه خصمنا في بعض الازمنة لكن لم يكن الا كسحاب الصيف عن قريب يتشعب ، ولا زال أوروبا تملنا بسوء مما ملتنا لنا وانفثاتها علينا بحجة الاتصاف للمسيحين ما لانهم ، وما منناه ان زرع في هذا العلم الا الدين الاسلامي الذي « يأمر بالمعدل والاحسان وابتاء ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغى » على اننا لسنا متمسكين به على وجه

الكمال، ولو مررنا « والعباد بالله » كما مرقت أوروبا لا فرطنا في التعصب كما أفرطت وبفينا كما بنت، وقد قلت ولا أزال أقول لا يصد عن القلوب والافراط في التعصب الا التمسك بأداب الدين الصحيحة، فمن كان يحب الإصلاح ويرغب في الوفاق بين المختلفين في الدين لاسيما المسلمين والنصارى فليأمر الاولين بأداب القرآن والآخريين بمواعظ الإنجيل، وعلى الله قصد السبيل، ومن حاول الإصلاح في الشرق بنير هذا فقد حاول المستحيل

فيا أيها العثمانيون ان لكم مخادعين من أنفسكم تأمنون جانبهم، وتوهمون فيرتهم، قد أوضموا خلالكم يبنونكم الفتنة وفيكم ساعون لهم، فاحذروهم على وطنكم وبلادكم، فانهم هاملون على انحلال عصيتكم الدينية والجنسية العثمانية سما، يفضون اليكم دولتكم، ويسمون في اماتة لتكم واحياء لغات أوروبا، ويلقون بينكم وبين بني وطنكم المداوة والبغضاء بمنوان الدين، وما ذلك الا هدم للدين. ليضع كل منكم يده في يد شريكه في وطنه، وتعاونوا على الاعمال النافعة، وتعاملوا بالامانة والصدق، لتقوى فيكم المحبة التي تفقر منها المنفوات، ويعنى عن السيئات، لا تتخذوا الاوروبا فيها أنتم اولاء تشاهدون كيف اتفق أعظم دولها على شقاء اخوانكم في كربت. حافظوا على جامتكم العثمانية واجتهدوا في نعمم التربية التي تصلح أحوال الحاكم والمحكوم، ولا يجر منكم اختلاف الدين والمذهب على ان لا تعدلوا، اعدلوا هو أقرب التقوي، واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور

مقتطفات الجرائد

(المكاتب الشهيرة في العالم)

أكبر مكتبة في العالم مكتبة باريس فيها أكثر من مليوني مجلد مطبوع و١٦٠ ألف مجلد بخط اليد، ولا يوجد فرق يذكر بين المكتبة الملكية في بترسبرج ومكتبة المتحف البريطاني في لندن وفيه نحو مليون و٥٠٠ ألف مجلد، هاتان هما أكبر المكتبات الموجودة في العالم . أما المكتبات الشهيرة دونهما فهي المكتبة الملكية في مونيخ وفيها الآن أكثر من ٩٠٠ ألف مجلد ومن ضمنها كثير من الكتب الصغيرة، ومكتبة برلين الملكية فيها ٨٠٠ ألف مجلد، ومكتبة كوبنهاغن فيها ٥١٠ آلاف، ومكتبة درسدن فيها ٥٥٠ ألف مجلد، والمدرسة الجامعة في كوتنجن لها مكتبة فيها ٦٠٠ ألف مجلد، والمكتبة الملكية في فينا فيها ٤٠٠ ألف مجلد، ومكتبة مدرستها الجامعة فيها ٣٧٠ ألف مجلد، وفي بودابست مدرسة جامعة فيها ٣٠٠ ألف، ومدرسة المراسلات في كراكو فيها مثل هذا العدد تقريبا، والتي في براجو فيها ٢٠٥ آلاف مجلد، أما المكتبات الأميركية فلها آخذة في نمو سريع حتى أنه يوجد في مكتبة بوسطن الآن ما يقرب من مليون مجلد

مشروع الخط التفرافي

(بين مصر ورأس الرجا الصالح)

ان المستر سسل رودس ايمس هو صاحب هذا المشروع العظيم بل

المؤسس له انما هو الكولونل جرافت في سنة ١٨٧٦ حيث كان عرضه على مؤتمر الجغرافية الذي كان منعقد في مدينة بروسل من تلك السنة وخطط المواعى اللازمة له . فاعظم الارادة الفعالة عند الانكيز



﴿ أطول مسافة قطعا الحمام الزاجل ﴾

أطول مسافة قطعا الحمام الزاجل هي من بحيرة تشارلس في لوسيانا الى فيلادلفيا وهي مسافة طولها ١٣٠٠ متر قطعا حمامة اسمها « سادى جونس » وأسرع الحمام طياراً حمامة للمستروان من سكان نيويورك فان حمامة قطعت ١٠٦ أميال و٢٩ دقيقة في ساعة (محمدان)

﴿ وكل من لايسوس الملك يحظه ﴾

لكل بداية نهاية ولا يبقى الا وجه ربك الكريم . مضى على الاسبان أربعائة وست سنوات ونسعة أشهر وسبعة عشر يوماً وهم يحكمون العالم الجديد وقد وصل اليهم الحكم عن غريستوفوروس كولبوس الرحالة الشير

نشر ذلك الحمام الراية الاسبانية لاول مرة في العالم الجديد فوق سانسلفادور وذلك يوم الجمعة ١٢ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٤٩٢ وقد ذهبت تلك البلاد من أيدي الاسبان وهي الان تابعة للمستعمرات البريطانية

وكانت جيوانا تابعة لاسبانيا فطويت رايها هناك عام ١٦١٣ ودخلت

البلاد في حوزة الانكليز والفلمنكيين والافرنسيين
وفي عام ١٦٣٤ طويت راية الاسبان في البرازيل وارانغوا فاستولت
البورتوغال عليها وها الآن جمهوريتان
وفي عام ١٦٥٥ لحقت جاميكا بما سبقها من الولايات الاسبانية
ودخلت في حوزة الانكليز
وفي سنة ١٦٨٠ استولت بريطانيا العظمى أيضا على جزائر باهاماس .
وعام ١٧٩٥ خسر الاسبان هايتي وكانت يومئذ تدعى سان دومينيك
فدخلت في حوزة الحكومة الافرنسية وهي الان جمهورية مستقلة .
وفي سنة ١٨١٧ استقلت بلاد شيلى ورفعت عنها نير الاسبان الثقيل .
وفي عام ١٨١٩ انضمت فلوريدا الى الولايات المتحدة وقد كانت ولاية
اسبانية . وعام ١٨٢١ استقلت البلاد المكسيكية .
وأشأم عام كان على اسبانيا عام ١٨٢٤ حيث استقلت كوليبيا وخرانادا
الجديدة وبيروا وبارانغوا واكوادور وبوليفيا همة البطل الشجاع سيمون
بولينار . وسنة ١٨٤٥ استقلت فنزويلا ولم يبق لاسبانيا غير ككوبا
وبورتوريكو وبعض جزر صغيرة وهذه قد خرجت من يدها في ١٩ آب
(اغسطس) الجاري عام ١٨٩٨ حسب منطوق البروتوكول الذي وقع عليه من
الدولتين الاميركية والاسبانية وبذلك أصبحت اسبانيا لا تملك ما يساوي
شروى فقير في العالم الجديد . بعد ان كانت صاحبة السلطان والسؤدد
وسيدة أميركا الوسطى وأميركا الجنوبية
فن آلة الدست ما عندها الآن غير الفقر والمشاعب والمتاعب

والثورات، كل ذلك نتيجة الظلم الوحيم، فليحذر الظالمون فما من ظالم
الا ويبيى بأظلم
فأين كل هذه الاملاك الواسعة، وأين تلك السطوة والعز؟ لقد ذهب
في خبر كان، من جراء الاختلال وسوء السياسة قم ما قيل: (وكل من
لا يسوس الملك يخلمه)

﴿ أموال مصارف الدول ﴾

في بنك انكلترا ثلاثون مليوناً و ٢٧٠ ألفاً و ٧٨ ليرة انكليزية ذهباً
وفي بنك فرنسا أربعة وسبعون مليوناً و ٣١٣ ألفاً و ٣٣٢ ليرة انكليزية
من النقود الفضية. وفي بنك ألمانيا ٢٨ مليوناً و ٥٥٨ ألف ليرة انكليزية
ذهباً و ١٤ مليوناً و ٧١١ ألف ليرة انكليزية نقوداً فضية وفي بنك روسيا
١١٧ مليوناً و ٢٢٧ ألف ليرة انكليزية ذهباً و ٤ ملايين و ٢٧٤ ألف ليرة
انكليزية من الفضة « كوكب أميركا »

كتاب الحكمة الشرعية

« في محاكمة القادرية والرفاعية »

سفر كبير ألفه منشيء هذه الجريدة في سنة ١٣٠٨ عند ما اشتد
التراع وعظم النفور بين الرفاعية والقادرية، وطلق بعضهم يطمئن بالبعض
الأخر بالقول والكتابة، وأنقوا الكتب الكثيرة في ذلك، ونسبوا بعضها
للمتقدمين، ليروجوا ادعاءهم المنازعة بين القطبين الجليلين سيدسے عبد

القادر الجيلي وسيدي أحمد الرفاعي (قدس سرهما) ويقبل كلامهم في
المفاضلة بينهما ...

ولقد طالمت قبل الشروع في التأليف وفي أثناءه كتب القريتين
التي طبعت حديثا وبمض الكتب الخطية بكل دقة وامعان، وتصفحت
وجوه الخلاف، وأحصيت مواد النزاع وحررتها تحريراً، وحكمت الشرع
في القبول والرد واستدللت بالمقل والتاريخ، وبكلام شيوخ الصوفية كل
في موضعه، ولشدهما ألجت الخصم بلجامه، وأزمته الحججة من كلامه، لأن
هذا ادعى للاقتناع، وأقرب الى الاخام، ولقد ألف أحد علماء تونس
الفضلاء كتاباً سماه «السيف الرباني في عنق المعترض على الفوئث الجيلاني»
وطبع هذا الكتاب وأتيح لي النظر فيه فألفيته على حسنة نقطة من بحر
كتابي . ولقد ربت الكتاب ترتيباً حسناً، وقسمته تقسيماً يشوق المطالع،
وكتبته بأسلوب لا يمل منه قارئ ولا سامع، وأودعته من الفوائد الالادية
والسياسية والحكم والتنبهات العصرية والاشعار والافاكيه ما يكفل لكل
طالب بطلبته، ويجذب كل صنف لطالقه، وسنقدم منه نموذجاً للقراء بعض
نجد نشرها في المنار، ثم نفتح باباً للاشتراك في طبعة، وان ألح علينا بعض
العارفين به على التعجيل بالطبع، فنستلفت الانظار الى الاعداد التالية سلفاً

وقفنا على تقر يظ لرسالة التوحيد من نظم الفضال صاحب الامضاء
فشرناه بعنوانه وهو

(حضرة مولانا الاستاذ الاكبر رب الحكمة وعنوان المعارف

فضيلتوا فندم الشيخ محمد عبده)

هو الله يحبو من يشا بهدايته
ومن خير من أولي (محمد عبده)
له فكرة تمنو المعارف عندها
غدا فيلسوف الشرق فليفتخر به
له الله قدأهدى من الفكر جوهرها
وان كنت في التبليغ لا قيت جفوة
أقت براهيناهي الشهب فوق من
على أنها مثل الثوابت يهتدي
ومع صغر في الحجم وازت كبيره
فقيها ترى ضوء المطالع ساطعا
وان كان في سير المواقف مطمع
زهت في مقاصير العلوم خريده
بروحي منها دقة في اختصارها
بروحي ما فيها من الدقة التي
فقل بكمال ان تؤرخ جمالها

ويمنح من يختاره بعنايته
فقد حفه فوق الوري برعايته
ففاق السوا علما بوقاد فكرته
بنوه لدى الرب الشهير بحكمته
بتأليفه يزدان رونق بهجته
فما فاتح الا يعاني لشدته
تصدى فما يجديه وقع أسنته
بتقويمها الراجي قويم محبته
فأبدت لدى الاعجازا كبر آيته
وما كوكب الاسرى في مجرته
فقيم انطوى ذاك الفضاء بجملته
على عفة جادت لكل برغبته
فمنطقها يزري النسيم برقه
نشا كل رمزا من حبيب لمرته
محمد عم السكل نور رسالته

١٠ ٩٢ ١١٠ ٨١ ٢٥٦ ٦٩٦

سنة ١٣١٥

محمد جوده الدمياطي

﴿ تصريح انكلترا بامتلاك السودان ﴾

تناقلت الجرائد المحلية خبراً كرم كل فؤاد، وفت في جميع الاعضاء، بل كان قارعة من القوارع، تمزقت من وقعها المسامع، وهو أن الدولة الانكليزية بعثت الى نظارة خارجية مصر برسالة برقية تقول فيها (ان حكومة انكلترا أنفقت في محاربتها السودان النفقات المظيمة، وخسرت في فتحها الخرطوم وأم درمان دماء رجالها، ومن هذا هي تعد نفسها ذات الحق الاول في السودان ولمصر الحق الثاني) فيحتم على انكلترا أن تكون هي الآمرة الناعية فيه، وعلى مصر أن تقبل ارشادها ونصائحها فيه) انظر الى هذه المقدمات البينة والحجج القيمة ؟ من قال من بني الانسان ان المتطفل أو المتفضل بمساعدة انسان على دفع مضرة عن أرضه، أو اجتلاب منعمة لما سكه، يكون له الحق الاول في ذلك الملك، والتصرف المطلق في تلك الارض، ويجب على صاحب الارض المالك أن يكون عبداً خاضعاً له ومنفذ أوامره ؟ أي قانون أم أية شريعة تبيع لصاحب الهدية أن يمتلك بيت المهدي اليه بحجة ان الهدية كانت حجراً أو خشبة ودخلت في البناء ؟ أقول ان شريعة النبي والظلم المؤسسة على قاعدة (القوة تغلب الحق) هي التي تبيع هذا دون سواها، سمحت انكلترا لمصر بثمانمائة ألف جنيه لكنها ابتزت منها ألوف الألوف من الجنيهات من مدة الاحتلال، فهل كان ذلك ذريعة لامتلاك بلادها ؟ نعم انهم لياً كلون أموالنا ويسفكون دماءنا بتسليط بمضنا على بعض لاجل فتح بلادنا وامتلاكها، ونسبيهم مع

ذلك مصلحين ، ولا يزال فينا من يحسن بهم الظن ويتخديع لهم وأولئك هم الغافلون

أما الحكومة المصرية فقد ارتاعت بكما قيل لهذا النبا العظيم، وإن كانت مستسلمة للانكياز في جميع الشؤون ، وطيرت الخبر لسمو العزيز في أوروبا ورفقته للاستانة العلية أيضا ولا نعلم ماذا يكون الجواب عنه، وإن بعض الناس لم يزالوا في ريب من صحة الخبر انرابته وبمده عن مسلك الانكياز في التمويه ، وعدم انطباقه على قاعدة من قواعد حقوق الامم والدول ، وستكشف الحقيقة عما قليل

جاء في بعض الجرائد المحلية ان مولانا السلطان الاعظم تعلقت ارادته السنية بمنع جميع الجرائد المصرية من دخول ولايات السلطنة ماعدا ثلاثا مسيحية ، ولقد كذبت هذا الخبر جريدة الاهرام ، وتكذبه دائما جرائد سوريا التي تنقل الاخبار في كل اسبوع عن الجرائد المصرية مع العزو الصريح اليها ، ولا وجه لتخصيص الجرائد المسيحية بخدمة الخلافة الاسلامية ، بل المسلمون العارفون بحقوق الخلافة ، لانها من مهمات دينهم أحق بهذه الخدمة وأهلها ، وهم والمسيحيون سواء في خدمة الدولة العلية والجامعة العثمانية ، لانهم في بنوتها سواء ، ويجب عليها العدل فيهم والمساواة بينهم في الحقوق والاحكام بحسب نصوص الشريعة الفراء

انا نعلم ان ذلك الخبر قد خلقه بعض المذاعين في الاستانة ليوم بعض ارباب الجرائد هنا أن مولانا السلطان لا يرضى الا عن الجرائد التي تشهد لبعض الشيوخ في الاستانة بالقضية الكبرى والولاية العظمى ومقام

المعرفة بالله تعالى أو ما يقرب من هذه الشهادة، لكن من أراد أن يوجههم ذلك الخداع لا يسيرون في ظلمات الأوهام، ولا يشهدون الزور، ولا يتسلقون لاعطاء مراتب الصوفية لاهل الضلال . وإذا كان أولئك الشهداء معتقدين صدق أقوالهم فلماذا لا يدينون بدين العارفين بالله تعالى واتطاب دينه وأهل سره ؟ تبا لمن يبيع دينه ووجدانه بالأمانى الوهمية وويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكتبون

مقدمة

كتاب الحكمة الشرعية (*)

(في محاكمة القادرية والرافعية)

بسم الله الرحمن الرحيم

واعصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون * ولئن كنتم منكم أمة يدهون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأولئك هم المفلحون * ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم *

تلك آيات الكتاب الحكيم، تهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم،

ولا ينكب عن نهجها ويرغب عن هديها الا القوم الضالون . تلك آيات الله تلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون * ويل لكل أفاك أثيم * يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعا ، كأن في أذنيه وقراء ، فبشره بمداب أليم *

هذا خطاب الله تعالى لنا في كتابه المصوم ، وهو الامام الحق الهادي الى سواء السبيل ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، أمرنا بالاعتصام بحبله المتين ، ونهانا عن تفرق الكلمة واختلاف الوجهة ، وامن علينا بتأليف القلوب والاتحاد في سبيل الحق ، حتى أصبحت رابطتنا الملية كالمصيبة الجنسية ، وافراد أبناء الملة باجتماعهم واتحادهم الديني كالاخوة في القرابة النسبية ، الذين يرجعون الى اصل واحد يسرفونه ولا ينكره منهم أحد . وانذرتنا بأن المتفرقين عن الحق والمختلفين فيه بعد مجيء الينيات وتبيين الايات ، هم الذين يمسهم المذاب العظيم ، وأكد لنا النهي بتكريره لكيلا نكون كالفریق المتفرق فيجري علينا حكم سنته العادلة وحكمته البانة ، هذا بعد ما نبهنا على انه ما بين لنا ذلك الا رجاء اهتدائنا بالتمسك بهديه ، والاعتصام بحبله ، وفرض علينا القيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا يجهل ما أمر الله به ونهى عنه ، فينبذ الطاعة ويشذ عن الجماعة ، فيسقط في مهاوي الهلكة ، وتقرسه الذئاب المادية ، ويكون عبرة للمعتبرين

لقد صدقنا الله تعالى وعده ووعدده ، وظهر فينا تأويل كتابه ، وتقذفي أبناء ملتنا حكم سنته في أهل الشقاق والافتراق ، وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون

كانوا من عهد نبينا عليه الصلاة والسلام ، والخلفاء الراشدين المهديين من بعدهم متمسكين بكتاب الله المبين، ومعتصين بحبله المتين، كلمتهم واحدة ووجهتهم متفقة ، فافتحوا الفتوحات ، ونشروا لواء العدل واتسع ساطان ملكهم بما أزالوا من سلطنة الفرس والرومان وغيرها ، حتى كان في أواخر مدة الخلافة الراشدة ما كان من الاختلاف والافتراق ، آثار ما أثار بمالائحي على أولي الابصار - ولا حول ولا قوة الا بالله

ثم لما سكنت النزاع ، وسكت المنازع للمنازع ، وخضع المسلمون لامير واحد انشعب صدعهم ، واندمل جرحهم ، وتنبهوا لمصالحهم ، وتيقظوا للقيام بشؤونهم ، فاندفعوا كالسيل يتسابقون لا كتساب الكمال وادراك المجد المؤئل ، فغلبوا على الممالك ، وتوسعوا في مجال الفنون من العلوم والصنائع ، وأمر الله تعالى دينهم على الدين كله ، حتى دخل فيه في اقل من قرن واحد اربعمائة الف نفس من غير حرب ولا كفاح ، وافتحوا في نحو ثمانين سنة زيادة عما افتحه الرومانيون في ثمانمائة سنة ، فامتد ملكهم من القاموس الا ثلاثينك من جهة المغرب ، الى تونكين الصينية في اطراف المشرق ، ودام لهم هذا السلطان باقائهم وتضافرهم الى امد ليس بقريب ، وهم في خفض من العيش ورغد من الحياة ، لا يضارعهم في ذلك مضارع ، ولا ينازعهم فيه منازع ، ثم لما تعددت فيهم الامراء ، وانقسم ملكهم الى عدة ممالك كل مملكة تستقل تحت رياسة سلطان ، وذهلوا عن مخالفة ذلك لاصول دينهم الراسخة جذورها في تربة الحكمة الطيبة ، الضاربة فروعها في سماء المجد والعزة ، وانما بمراعاتها جنوا ما جنوه من ثمرات السعادة - انظر ماذا آل اليه أمرهم ، لم يلبثوا الا ساعة من نهار يتعارفون بينهم ،

حتى تناكرت الوجوه ، وتقلب القلوب ، واختلفت رغائب الامراء ، وعكف كل على شأن نفسه يعمل لها لا للامة ، فصار نهارهم ليلا ووزنهم كيلا ، فنزلت بهم المصائب ، واتبتهم النوائب ، فزقت بمخالبتهم اديهم ، ومضت بنايها لحومهم وصاروا سلفا ومثلا للآخرين . فلورا جمعت تاريخهم واستقرت ابناءهم ورأيت كيف عاث في بلادهم جنكيز خان التاري واحفاده ، وكيف فتك بهم تيمورلنك واضرا به ، ثم كيف فاض عليهم طوفان أوروبا في الحروب الصليبية ، وسمعت صدى أصوات نسايم منعكسا عن صفحات الكتب : تدعو بالويل والثبور ، لهتك الستور ، وعظائم الامور ، لفاضت عينك حزنا ، وتمزق فؤادك أسى وشجنا

ثم ارجع البصر كرتين نحو غربي بلادهم وشرقيها ، وتأمل ما حل بهم في الاندلس ، وأسحب أشعة نظرك على ما نزل بغيرها من بلادهم ، حتى تنهي الى البلاد الهندية ، والممالك التيمورية ، التي نطبت عليها الامة البريطانية ، ولعلك قد شاهدت أو حدثك من شاهد ما رزوا به بعد ذلك من جور المتغلبين وطعم الطامعين ، ولا تزال الفتنة ترمي في بلادهم بشرر كالقصر ، وكادت تم كل بادية ومصر . ولا أرى عاقلا يرتاب في أن كل ذلك نتيجة تفرقتهم واختلافهم وتشتت أهوائهم ، وهو ما حذرهم الله غايته ، وأنذرهم منيته ، فتماروا بالنذر ، فأخذهم الله بذنوبهم ، وما كان لهم من الله من واق ، وما ربك بظلام للعبيد . ولا رجاء في الامن على ما بقي لهم فضلا عن استرجاع ما سلب منهم الا أن يتحدوا جميعا تحت لواء الخلافة ويكونوا كجسم واحد اذا تألم له عضو تداعى له سائر الجسد ، وكالبنيان

يشد بعضه بمضاه ، كما جاء في هدي صاحب الشريعة صلى الله عليه وعلى آله وسلم

ان الدين الاسلامي كان أول ظهوره في الامة العربية وهي أشد الامم تمصبا للجنس وتمخزيا له ، فأزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزع من قلوبهم حمية الجاهلية وامتنح من نفوسهم التمصب للجنس والمشرب ، ومن كلام صاحب النبوة عليه السلام « ليس منا من دعا الى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية » . حتى لم يبق للأخذين بهذا الدين عصبية في غير دينهم ، وسواء في ذلك الربى والمجى ، ألم تر أن الوالد كان يقتل ولده لاجل الدين ولا تصده عن الفتك به رحمة الابوة ، والولدي يقتل أباه ولا تمنعه من سفك دمه حرمة الوالدية ، نعم أنهم كانوا يقفون في تمصبهم موقف الاعتدال ، ولا يتمدون - ولا سيما في حال السلم - حدود الفضيلة والكمال ، كما ترشد اليه آداب الشريعة . ولم يرسخ في نفوس المسلمين في أوائل نشأتهم خلق الا ما كان مستندا الى أمر ديني ، ولم تجتمع كلمتهم للقيام بشأن من الشؤون الا أن يكون عن باعث الدين . ثم لما افرق المسلمون شيئا ، وانقسموا في الاصول الى عدة مذاهب ، وكان كل يدعو الى مذهبه عن وازع الدين ، كان لهذا الاختلاف اليه الطائفة في تفرق الكلمة وفساد بعض الملوك والاسراء ، وكان لذلك من سوء العاقبة ما لا يحمله من نظر في دواوين المؤرخين وأسفار الاخبار ، وهذا من أوضح الشواهد وأبين الآيات على ان الحق في الاصول لا يتعدد ، وان المصيب واحد ، ومن عداه كافر أو مبتدع ، وان اختلاف المذاهب تفرق في الدين والله تعالى يقول « أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه » فالدين يدعو الى

الاجتماع والتوحيد، واتمذهب يدعو الى الفرقة والتبديد، فهو ضد الدين وأثره مناقض لأثره. ومن مقومات سمادة هذه الأمة أن يجتمع علماء المذاهب والفرق لاسيا الفرقتان العظيمتان أهل السنة والشيعة ويفرغوا وسعهم لادالة الخلاف من الخلاف، واستبدال الوفاق بالشقاق. ومتى جعلوا فرضهم الحق ورائداهم الانصاف اهدوا الى الصراط المستقيم

ان الخلاف في الاصول زعنح أركان الاسلام، بخلاف اختلاف الائمة المجتهدين في الفروع، ولا سيما في المعاملات والاحكام القضائية التي يحكم فيها العرف وتختلف باختلاف الزمان، فانه قد يتعدد الحق فيها ويمكن أن يكون القولان المختلفان ولو في التفي والاثبات مشروعين، وكل منهما حق في الواقع، وانما اختلافهما لاختلاف الازمنة أو الامكنة أو الاشخاص.

ذهب الى ذلك بعض الاصوليين وكاد يطبق عليه أهل الكشف والشهود، وفيه ألف العارف الشمراني كتاب الميزان الشير الذي تلقته علماء الامة بالقبول، وقد نسب الامام النووي القول بأن كل مجتهد مصيب، الى جمهور المحققين (كما في شرح مسلم)

ألم تر ان اختلاف أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد لم يثر في الملة زاعما يذكر، ولم يضرم نارا بوقود الذنن تسعرا، ولم يكن من أثره الا منافسات شخصية بين بعض أرباب الظهور. من علماء الرسوم والقشور، عندما بعد عهد الائمة وطال الامد على اتباعهم، فسق الكثير عن هديهم، وانحرف بهم السبيل عن سيرتهم، أما اختلاف الخوارج والمنزلة والشيعة

وأهل السنة بعضهم مع بعض فقد كان من أهواله وسوء مآله ما أشاب
النواصي، وانقضت له شواخ الصياصي
ان أولي الاختلاف بعدم آتارة النزاع واضرام نار الفساد اختلاف
مناهج شيوخ الطرق والمسلكين ، في كيفية الدلالة على رب العالمين ،
بلى لا يجدر بنا ان نسمي التفنن في وسائل الهداية اختلافا اذ لا اختلاف
في الحقيقة كما أشار اليه قائمهم

عبارة ناشتى وحسنك واحد وكل الى ذلك المقام يشير

وقال سيدي عمر بن الفارض مشيراً الى ذلك

فكم بين حذاق الجدال تنازع وما بين عشاق الجمال تنازع
أولئك القوم لا مثارف طريقهم للبعثاء ، ولا مبعث للشحناء ، ولا مهب
لرياح الاهواء، أولئك القوم لا مواقف في مهاجمهم تضرم فيها نيران الفتن،
ولا مجال ترا كض فيه خيول الاحن والحن ، أولئك القوم لا سعة في سبيلهم
للتماذف والتنازع ، ولا فسحة للتقاطع والتدابر ، قوم قاموا بخدمة مولاهم ،
وأخلصوا له في سرهم ونجواهم ، رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم
من قضى نجه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا . تخلف من بعدهم خلف
أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا . اغتروا بأداب الناس
مع القوم وتسلم أحوالهم اليهم ، وان أشكل ظاهرها وساء مشهدها ، فخلطوا
في الطريق ما ليس منه ، وهم مخالفون في السيرة والسريرة لمن يدعون اتباعهم ،
ويزعمون اتحال نحلتهم ، واتحاء مناحيهم ، ويحتجون على ناصحهم بالقاط يقولونها ،
وكلمات يلوكونها ، يشبهون فيها الظلمة بالضياء ، ويشتبه عليهم الفرور بالرجاء
« يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وان يأتهم عرض مثله

يأخذوه، ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله الا الحق؟
ودرسوا ما فيه، وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا يعلمون، دب اليهم
داء الامم قبلهم فسدت أخلاقهم، وخبثت أعمالهم، تحاسدوا على الاعراض
البالية وتنافسوا فيها، وتباغضوا في الاعراض الخسيسة وتهاكروا عليها،
تلاصروا وتنازروا باللقاب، وتباروا وتهاخروا بالانساب، وقلد الصادقين
الدعي الكذاب، في جهة من الوسائل والاسباب، ففسر التميز بين البري
والمرتاب، الاعلى الافراد من أولى الالباب، وما كفاهم هذا الهبوط
والسقوط، ولم يقنعوا بهذا الاعتداء والاستملاء، حتى تسلقوا صرح الفلج
علوا وفسادا في الارض، فظن بعضهم بدين بعض وعض من طرفته
أي عض، ابتغاء الفتنة وسفك الدماء، وطلبا للبأساء والضراء، فببت يدا
الجاهل، وزلت قدما العامل، فدهور في هاوية الخسران، وانهار به
الجدار في جحيم الخذلان، وما للظالمين من أنصار.

تلك قصة القادرية مع الرفاعية، أسنفر الله من ظلم أهل الطريق
بل بعض المنتسبين اليهم قولاً، المتخلفين عنهم تخلفاً وعملاً، طبع للقادرية
بـ كتب في مناقب الامام الجليل سيدي عبدالقادر الجيلاني (قدس سره)
لم يذكر في بعضها نسبة الولي الشهير سيدي أحمد الكبير الرفاعي (قدس
سره) لاهل البيت النبوي عند ترجمته اتباعاً لجمهير المؤرخين، وذكر في
بعضها اثبات تلك النسبة بمد نقل القول بنفسها، فطبع الرفاعية رسائل وكتبا
عرضوا في بعضها بنسب الامام الجليلي، وصرحوا في بعضها بالقطع بانكاره،
وبنسبة الشطح والادلال له استدلالاً بهما على عدم تمكنه في الولاية، وأنكروا
منقبة القدم، وأكثروا من الطعن في المؤلفين في مناقبه لاسيما العلامة الشطنوفي

صاحب كتاب بهجة الاسرار، فالف أهل هذا العصر من علماء القادرية كتابا سماه (الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحبين) وهو كتاب للرفاعية صرحوا فيه بما أشرنا اليه من المطاعن. أثبت هذا القادري في كتابه نسب السيد الجبلي بالنقول الكثيرة عن العلماء والمؤرخين، وتكلم في منقبة القدم واثباتها، ونقل بعض ثناء العلماء على الامام الشطنوفي، كل ذلك على سبيل الرد على ما في كتاب ترياق المحبين، وزاد على ذلك بعض فوائد ومواعظ مأثورة عن الشيخ عبد القادر رضي الله تعالى عنه، واثبت بعض رسائل للرفاعية واعترض على أكلة الافاعي واللاعنين بالنار منهم

لم يمض على طبع هذا الكتاب زمن قصير حتى قام بعض الرفاعية بتلفيق كتاب أتى فيه بالمجب العجاب. أغرق بالطعن في طائفة القادرية وغلا غلوا كبيرا، فحكم بأن جميعهم من أهل البدعة، بل تهور فقال بكفرهم والماذ بالله تعالى، وزعم أنهم يتسترون بالدين، ويتظاهرون باتباع الطريقة القادرية غشا وخديعة للمسلمين، لئلا يتمكنوا من افساد عقائدكم، وانهم داثبون في السير الى هذه الغاية، متفنون في التلاعب بالدين، واذية سيد المرسلين، وأرباب الطرق كافة، والرفاعية خاصة. ورتب على هذه المزاعم الباطلة انه يجب على المسلمين كافة والرفاعية خاصة ان يفرغوا الوسع باستصالحهم ومحورهم من وجه البسيطة نصره الله ورسوله وحفظا للدين القويم !!!

هذه أول سيئة لذلك الكتاب، سوت بها صحائف مقدمته ووراءها في قلبه قن كقطع الليل المظلم، منها انه أناط مانسبه من المظالم الى السادة القادرية بسيد منهم علي الكاكة، رفيع المنزلة، قوي العصبية، معروف القدر عند عامة المسلمين وخاصتهم، وقد أكثر بعد ذلك من الخط عليه، وثنأه

بصراح المنكر من القول، بعد ماغالى في الطعن بسده امام العارفين الشيخ
عبدالقادر برأه الله تعالى بما لم يسبقه على الجراءة بمثله سابق، وأفرط في
الجرح والايذاء لذريته المباركة، حتى تمدى لمن أثنى على حضرته الزهية،
وأثف في مناقبه من أكابر العلماء - كل ذلك ليحفض ذلك السيد وأتباعه،
ويحرض أنصاره وأشباعه، على الخوض في تيار الفتنة وغشيان سوقها التي
نصبها بالكلام السيء الذي يحرك الجماد، ويلقي في أرض الدعة والسكون
بذور الفساد. هذا بعد ما صرح في المقدمة بأنه ألفت كتابه مرضاة لجماعته
الرفاعية، وأنهم أجمعوا على طبعه ونشره، وذكر من كثرة عددهم وقوة حزبهم
ما أراد به اظهار استضاف القادرية دونهم، ليثبت بذلك تحقق الصداوة
والتضاد بين الفريقين، ويبرزها في صورة الخصمين المتنازعين، فيسري سم
دسيسته في أرواحهم، وينفذ سهم فتته من قلوبهم، وتشب نيران الضغينة
التي أوقدها في أفتدتهم، فتشرب لها حروب داخلية، يهي لها بناء الامة،
وينصدع شمل هيئتها المنشعب بحكمة المستوي على منصة الخلافة مولانا
السلطان الغازي عبد الحميدخان، الذي فاض معين سياسته وفضله فاستقى منه
العران البشري وروي نوع الانسان

وليته وقف عنده هذا الحد، الذي لم يدن نحو دقبله أحد، فانه تمداه إلى
الكذب على الله ورسوله بالخبط والخلط في أصول الشريعة وفروعها، وعلى
الاولياء والعلماء بنقله عنهم ما انقطع براءة ساحتهم منه، والحاقه بهم من
ما انجزم بطهارة اردانهم من التلوث به، وتفضيله ابن الرفاعي عن جميعهم
ولم يستثن الا ائمة الشيعة الاثني عشر دون الائمة المجتهدين، بل قل عن
كتب فتته ما يقتضي مساواته للنبي صلى الله عليه وسلم في بعض الشؤون!!!

ومشاركته له في بعض خصائصه، الى غير ذلك من التلاعب في فنون العلم،
من غير روية ولا فهم، فما كان الا تبديل أحكام وزعزعة نظام
أتيح لي النظر في ذلك الكتاب في هذا العام عام ١٣٠٨ ثمان
وثلاثمائة وألف . فكنت كلما تصفحت من صفحاته ، وتأملت جملا من
عباراته ، تتابني من الغيرة على الدين لوائح الاعتقال ، وتتأوني من الحيرة
في جرأة مصنفه لوائح الامتناع ، فأتيت على آخره الا وقد قثت في
روعي روح الحق، وهتفت بي هاتف الامانة الدينية والصدق : ان انهض
ممتلا لقوله جل علاه (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله) وانشأ كتابا
يكون فرقا بين الحق والباطل ، وبرزخا بين حلم الحليم وجهل الجاهل،
يسلك في حسم النزاع تحرير منازعه ميسج الصواب ، ويحرمي بحسب
الاستطاعة مواقع الحكمة بفصل الخطاب ، ينهم مع الحقيقة ويوجد،
ويصوب النظر حيث يرى الصواب ويصمد ، لا يميل مع أحد الريحين،
ولا يتطرف الى أحد الطرفين ، فاستتمته تعالى على القيام بهذا العبء ،
واستهديته الى اخراج هذا الخبء ، فوجدته عجيبا يلي من ناداه ، قريبا
يجيب دعوة الداعي اذا دعاه، ورببت الكتاب على ستة مقاصد
وغائنة { لها بقية }

التعصب

(لخصرة الكاتب الشاعر صاحب الامضاء)

من تأمل بعين البصيرة في سير الامم والشعوب والقبائل والبطون
والحلل والاسر، وما يستتبع ذلك من العز والذل والرفعة والسقوط
والحياة والممات، علم ان قائد الجميع ومدبر الكل والمحور الذي تدور عليه
والروح الذي يبعثها من العدم ويجعلها في مصاف الامم هو (التعصب)
وما أدراك ما التعصب؟

لعل القارئ، لاول وهلة يستغرب ذلك أشد الاستغراب حيث
ان تلك اللفظة صورتها بعض الامم - التي ما قامت لها قائمة الا بها -
بحيوان هائل المنظر، ناشب الاظفار، يبطش بكل من خالقه من بني الانسان،
وما ذلك التصوير الا لما رب وغايات، سوف تتضح لمن كان له قلب أو
ألقى السمع وهو شهيد

ليسمح القارئ أولاً بتعريف تلك اللفظة ثم ليتدبر ما نشأ عنها وعن
تركها من رفة الامم وانحطاطها وعزها وذلها

التعصب رابطة تربط القلوب المتفرقة، والآراء المتشتتة، والاهواء
المتباينة، والوشائج المتقطعة، الى أرومة واحدة، تسقى بماء واحد في
صعيد واحد

التعصب به حياة الامم الميتة، وسعادة الشعوب المضطهدة، ولولاه

ما قامت قائمة لامة من الامم ، ولا حفظ استقلال لشعب من الشعوب أو جنس من الاجناس

تأمل بالاسفار من لندن آدم عليه السلام ، تر ما قامت دعوة نبي من الانبياء الا اذا تعصب له من قومه من أدرك كنه الدعوى (?) وذنب عن حوزتها ، والا كانت عرضة لادام وعيهم بما أتى به كما جرى لكثير من الانبياء

ان الانسان لا يعيش منفرداً ، فهو اجتماعي طيبة ، تأمل لم لم يكن الكون تحت سلطة واحدة ؟ لم لم تدخل انكلترا تحت حوزة روسيا أو لم لم يكن الامر بالمعكس ؟ لم لم تدخل فرنسا تحت حوزة ألمانيا أو لم لم يكن الامر بالمعكس ؟ لم شعوب البلقان وما جاورها من العناصر داتها في نزاع ؟ لم لم الخ

لم لم تكن الاديان وما يترشح عنها من المذاهب واحدة ؟ لم لم يجمع أصحابها الى دين واحد ومذهب واحد ؟ (ولو شاء ربك لجل الناس أمة واحدة ولكن ٠٠٠)

أما وسر الاختلاف ، وما نشأ عنه من الحكيم التي تمار فيها القول ، ما فرق تلك الدول عن بعضها البعض (مع انها من دين واحد كما تزعم) الا التعصب لجنسيتها ، والتعيز لقبيلتها وبالاولى لمذهبها ، تأمل بما وصل اليه الرومانيون والفينيقيوز ، والعرب الاندلسيون والمصريون وسواهم ، بل وبما وصلت اليه أوروبا الان من العلوم وما يتبعها من القوة والثمنة ؟ هل كان ذلك بالافراد ، أو بالصبية الجامعة للافراد ؟

تأمل بما ذاجرت الحرب على بني الانسان ، هل باعث لذلك سوى

التعصب للطعم أو للاستيلاء أو لاهانة لحمت أو لدين من الأديان ؟
تأمل بماذا نشبت حروب القرون الوسطى ، هل سبب لتلك سوى

تعصب دين ... على دين ...

تأمل بماذا اتفقت أوروبا على روسيا في حرب القريم وعلى الدولة
العثمانية في جملة مواقع أقرها حرب روسيا الأخيرة وما تلاها من
مؤتمر برلين ...

تأمل بماذا أقرت بعض الدول الأيمن والدروز والكريديين على
المصيان ، واليونان على احتلال كريد بمداعطاتها الامتياز وتميين المسيحي
(جرجي باشا) وتنظيم الضابطة من طرف أوروبا ، وما نتج عن ذلك من
الحرب العثمانية اليونانية ، وتعصب الدول على عدم انالة القامح أرضاً كانت
له !! الى غير ذلك في كون ان الدول ابتلمت جملة أراضي من القامح وغيره
بمجرد وضع اليد أو الاقتصاب ، لا باراقة دماء واستنزاف أموال

تأمل لم لم تحمل الى الان مسألة كريد وجيل نأثرها متروك على غاربهم ؟

تأمل لم بعض الدول متشبثة بتميين من حورب أبوه لاجلها ؟

تأمل لم لم ترك صاحبة الملك تفعل ما تريده من إعادة النظام عليها ؟

تأمل لم لم ترك تبدل عسكرها كابدل غيرها ، كأن عسكرها ليسوا

من الانسان وليس لهم أهل تفقت أ كبادم لرؤيام ؟!

سبحانك اللهم ان هذا بهتان وظلم عظيم ، بل هو ليس من

التعصب في شيء ...

تأمل لم إذا أرادت عمل شيء يعود عليها بالقائدة نصبت لها أوروبا

العراقيل ورمتها بالتعصب ولا ترمي نفسها
تأمل لم نثبت الحرب بين أمريكا وأسبانيا الآن، ولم أوروبا تقريباً
متألمة على أمريكا !
تأمل لم اتفقت أوروبا على اليابان في حربها مع الصين، ولم اتفقت
الآن على ابتلاع الصين بطرق لم نسمع مثلاً في آبائنا الاولين ؟
تأمل لم علائق روسيا وانكلترا الآن على غير ما يرام
تأمل لم انكلترا طامحة بنظرها الى ابتلاع السودان، ومجردة عليه
من جيوش التمرد . . . لا التعصب . . . راكين النيران، تأمل لم كانت
الجرائد الاوربية وغيرها مختلفة النزعات متباينة المآثر، وكل يوم تنشب
بينها الحروب القلبية بمقدوفات الافكار وسهامها، لا بمقدوفات المدافع
ونيرانها، كل يدافع عن أهوائه، ويدعي العصمة لأرائه، هذه لسان حال
البرنسي فلان وهذه لسان اللورد فلان وهذه للمحافظين وهذه للاحرار
وهذه للاشترائيين وهذه للعملة وهذه للأسرة الملائكة وهذه وهذه الخ
أقول والصدق خير ما يقال جيداً جيداً زمن التعصب جيداً جيداً
تلك الايام التي مرت كأنها أحلام، أيام كنا والقول قولنا، والقوة قولنا،
والامر والنهي يدنا، ومع ذلك لم نثبت بما كان تحت سلطتنا مما يخالف
ديننا، ولم تتألم عليه بل عاملناه بمقتضى الشرع الذي يأمر بالعدل
والاحسان لجميع بني الانسان (لهم مالنا وطيهم ما علينا) وكم حملت دولتنا
من ملوك الدول المتألمة علينا الآن ما لا نطيل بذكره فانتثر بهذا الوقت
عقد (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا - ولا تنازعوا فتفشلوا
وتذهب رجلكم) سنة الله في الخلق (وتلك الايام الاولى ما بين الناس)

ثرتنا ذلك المقد حتى لا يرمى منا أحد بالتعصب ، الذي به قوام الجامعة الدينية والدينية ، فصدقت علينا هذه الجملة « تركنا الدنيا والدين حتى لا ندعى متعصبين »

أما وسر التعصب وما به من الأتحاد إن أوروبا ما خلقت لنا تلك اللفظة وصورتها لنا بغير صورتها الحقيقية ورمتها بها الا لتعريق شملنا ، وتبديد كلمتنا ، وتمزيق قوتنا ، وحل رابطتنا الدينية ، لتقوى على أخذنا بسهولة مما يعلم ذلك كله الخبير ، وفي هذا القدر كفاية ولطني أغتم القمص وأحدث بما يخاطر لي من هذا القبيل والله الموفق (محي الدين الخياط)

(المنار) ان كلام الكاتب الفاضل في التعصب المطلق ، فيدخل فيه الديني والجنسي وقد ذكر من آثاره ماهو مذموم وماهو ممدوح ، يحتاج ببعض ذلك على منفعة التعصب ، وببعضه على تلبس أوروبا به على اطلاقه ، ومنزج القول في ذلك مزجاً . ومما يؤخذ عليه فيه من جماهير علماء الدين قوله : ان دعوة الانبياء ما قامت الا بالتعصب ، وقد تبع في ذلك الحكيم الاسلامي ابن خلدون ، والجماهير يقولون ان الدعوة قامت بالتأييد الالهي ، وانما الفتوحات التي اتسمت بها سلطة الدين هي التي قامت بالمصيبة كما تقتضيه طبيعة الملك ، ولعلنا نبسط الكلام في هذا الموضوع في فرصة أخرى والله الموفق وبه المستعان

﴿ مقتطفات الجرائد ﴾

مثال للفرق بين أمة توحيا وأخرى تموت

كتبنا منذ أيام بضعة سطور في عليات المؤيد اشتملت على مثال يوضح بين حالي التعلم والتطيم عند مسلمي ومسيحيي مصر، قياساً على احصاء مدارس وتلامذة الفريقين في مدينة أسيوط أكبر مدن الصعيد

والآن نريد أن نقدم مثالا من هذا القبيل أكبر من ذلك يوضح الفرق بين حالة الامة المصرية بخدا فورها، وحالة أمة أخرى في ولاية ممتازة بين ولايات الدولة العلية، وقد منحت منذ عشرين سنة الاستقلال الاداري الذي منحه مصر منذ ستين سنة وأكثر، ليري القراء كيف توحيا أمة بازاء أمة تموت

ونعني بتلك الولاية الشبيبة بولاية مصر في الامتيازات وان كانت أحدث منها عهدا في الاستقلال الاداري - ولاية بلغاريا التي تجد السير في طريق الحضارة والترقي بواسطة تحصيل العلوم، وهي الوسطة الوحيدة التي بها حياة الامم وسعادتها

ففي صوفيا (عاصمة بلغاريا) كلية جامعة مؤلفة من ثلاث مدارس عليا، احدها تاريخية فلسفية، والثانية طبيعية رياضية، والثالثة حقوقية وفي الولاية ١٥٠ مدرسة للتعليم الثانوي (التجهيزي) منها ٨٥ للطلاب الذكور و٤٤ للبنات و١٤ للفريقين معا وست مدارس للمطمنين وواحدة حرية

وأما المدارس الابتدائية في الولاية فعددها ٤٤٨١ مدرسة، تنقسم كما يأتي: - ٣٠٧٩ مدرسة بلغارية أرثوذكسية و ١٩٩ بلغارية كاثوليكية و ٨ بلغارية بروتستانتية و ٢٥ بلغارية اسلامية و ١٢٤٣ تركية و ١٩٦ تاتارية و ٢٩ يونانية و ١٣ أرمنية و ٢٧ اسرائيلية و ٤ كاثوليكية و ٣ فرنساوية و ٢ رومانية و واحدة المانية و واحدة روسية

وتدفع الحكومة ثلثي نفقات ٣٠٧٩ مدرسة من هذه المدارس وهي المدارس البلغارية الارثوذكسية

أما الثلث الباقي من نفقات تلك المدارس الوطنية الملية فتقوم به مجالس البلديات في الولاية ، وأما بقية المدارس التي للمسلمين وغيرهم من المذاهب الاخرى وعددها ١٤٠٢ مدرسة فعلى نفقة أصحابها ومؤسسيها وميزانية المعارف العمومية في الحكومة البلغارية مقدرة بمبلغ ٩١٨٨٥٦٠ فرنكا (عبارة عن ٣٦٧٥٤٢ جنيا انكليزيا)

وعما ان عدد سكان هذه الامارة حسب احصاء سنة ١٨٩٣ يبلغ ٣٣٠٩٨١٦ نسمة، فيكون مثل هذه الامة عنوان أمة تسير في طريق الحياة الحقيقية بعد ان عرفت كيف تحيا وتسعد

واذا ذكرنا لقاء ما تقدم ان الامة المصرية يبلغ عددها عشرة ملايين الا ربما أي نحو ثلاثة أمثال عدد بلغاريا الا قليلا، وان كل ما فيها من المدارس التجهيزية اثنتان ونصف بدل ١٥٠ وان كل ما تنفق الحكومة عليها نحو ١١٥ ألف جنيه بما في ذلك ما تناوله نظارة المعارف من ديوان الاوقاف وغلة أرض موقوفة، وأن أكثر هذه الميزانية ضائع على ثمن أدوات وكتب غير نافعة تستورد من أوروبا، وصرفت باهظة لاساندة أكثرهم مجهول ما هو منوط

بتعليمه، وأن عدد المدارس صائر فضلا عن ذلك من الكثرة الى القلة،
بينما كيف يكون تقهر الامم ومصيرها في خمود حر كتبها الى الموت والقتل
(المؤيد)



علاوة قتل الملوك

(منذ حسين ماما)

في شهر يونيو عام ١٨٤٨ حاول ثقي قتل البرنس دي بروس في لندن
وذلك قبل ان يتولى عرش الامبراطور الالمانية
وفي سنة ١٨٤٩ حاول هاملتون قتل الملكة فيكتوريا، وفي شهر مايو
عام ١٨٥٠ ضرب رجل اسمه روبرت بهات الملكة فيكتوريا بمعاه وهي
خارجة من قصر الدوق دي كبريدج
وفي ٢٢ مايو عام ١٨٥١ حاول فوضوي قتل فردريك غليوم في وانتر
وفي ٢ فبراير عام ١٨٥٢ طعن رجل اسمه مارتين مارتينوس الملكة
ايزابل وهي تعلي في كاتدرواية مدريد
وفي عام ١٨٥٢ حاول ضابط انكليزي قتل الملكة فيكتوريا وفي تلك
السنة دبرت مكيدة لقتل الامبراطور نابليون الثالث وهو ذاهب الى سريليا
وفي ١٣ فبراير عام ١٨٥٣ طعن خياط نمساوي اسمه لاريت الامبراطور
فرنسوا جوزيف بمدينة وهو سائر في فينا
وفي تلك السنة حاول طلياني قتل الملك فيكتور عمانوئيل والد الملك
أمبرتو وحاول فوضوي قتل الامبراطور نابليون الثالث تجاه الاوبرا

وفي ٢٧ مارس عام ١٨٥٥ حاول رجل قتل الملك شارل الثالث في بارم
وفي شهر ابريل عام ١٨٥٥ أطلق ثوروي مسدسه على نابوليون الثالث
وهو خارج للترهه في شان البره

وفي ٨ سبتمبر عام ١٧٥٦ حاول فوضوي قتل نابوليون في بلالمار
وفي ٢٨ مايو عام ١٨٥٦ قبض البوليس على رجل يحفر لطن الملكة ايزابل
وفي ٨ ديسمبر عام ١٨٥٧ طعن جندي الملك فرديناند ملك نابل بحربة بندقية
وفي ٤ يونيو عام ١٨٥٨ حاول اورشيني قتل نابوليون

وفي شهر يوليو عام ١٨٦١ أطلق أحد طلبة العلم في باد بيارين
نارين على ملك روسيا غليوم ولم يصبه

وفي عام ١٨٦٢ أطلق طالب عيارا ناريا على ملك اليونان فأخطأ

وفي ٢٤ ديسمبر عام ١٨٦٣ حاول رجل قتل نابليون الثالث

وفي ٦ ابريل عام ١٨٦٦ حاول رجل اسمه كارا كوزوف قتل

القيصر اسكندر في بطرسبرج، وفي شهر يونيو من السنة ذاهبا أضفى

برزووسكي عياراً نارياً على القيصر في باريز فأخطأ

وفي سنة ١٨٦٨ قتل البرنس ميشال ولي عهد الصرب

وفي سنة ١٨٦٩ حاول شقي قتل الخديوي

وفي سنة ١٨٦٩ حاول شقي قتل نابوليون وهو خارج للترهه في

غابة بولونيا

وعام ١٨٦٩ حاول فوضوي قتل الملكة فيكتوريا

وفي عام ١٨٧١ كيد الثور للملك أميديه صاحب اسبانيا

وفي ١١ مايو عام ١٨٨٨ أراد المسمى هوديل قتل الامبراطور

غليوم الاول ، وفي ٢ يونيو من السنة ذاتها أطلق بيلنج عيارين نارين على
الامبراطور غليوم فأصابه

وفي ٢٥ اكتوبر عام ١٨٧٨ أطلق مونكازي على ملك اسبانيا

مسلمه

وفي ١٧ نوفمبر عام ١٨٧٨ استل باسنتي مديته وأغار على الملك

هينريو ليطنه

وفي ١٤ ابريل عام ١٨٨٩ هجم سولوييف على اسكندر الثالث ليقتله

وفي اليوم ذاته أغار شاب على البرنس ميلان (الملك ميلان) ليقتله

وفي ديسمبر عام ١٨٨٩ كآمر الهلستيون على سفن قطار القيصر

وفي ٣٠ ديسمبر عام ١٨٧٩ حاول فرنسيسكو اوتيرو قتل ملك

اسبانيا والملكة قريبته

وفي ١٧ فبراير عام ١٨٨٠ ألحق الديناميت في قصر القيصر في

بطرسبورج

وفي ١٣ مارس من عام ١٨٨٠ طعن القيصر اسكندر الثاني فتوفي

على أثر جراحه

وفي ٢ يوليو عام ١٨٨٩ أطلق رجل اسمه فيتو عيارين نارين

على الجنرال فارفيلد رئيس جمهورية الولايات المتحدة فأصابه وتوفي

الجنرال من جراحه

وفي شهر مارس عام ١٨٨٢ أطلق رومريك عياراً نارياً على الملكة

فيكتوريا فلم يصبها

وفي ٢٤ يونيو عام ١٨٩٤ قتل كازيرو المسيو سادي كارنورئيس
جمهورية فرنسا في ليون

وفي ابريل عام ١٨٩٧ هوجم الملك همبرتو

وفي ١٨ أغسطس عام ١٨٩٧ قتل المسيو كانوفاس

وفي ١٠ سبتمبر الجاري عام ١٨٩٨ قتلت اميراطورة النمسا في جنفا

فتكون هذه الاميراطورة هي الملكة الوحيدة التي فتكت بهيادالفوضوية

لانها لم تكن تصدق بان شقيا كقاتلها ينظر اليها بسوء وهي أم كل فقير

وأخت كل فاعل وعامل
(الاخبار)

﴿ حرية الاديان في الدولة العلية ﴾

جاء في جريدة محمدان الهندية ما ترجمته :

حصلت مشاحنة في سالونيك بأراضي الدولة العلية بين جماعة من

اليهود الاسبانيين وبين جماعة من البرغال فأتى الاتراك في الحال الى محل

الواقعة واتصروا لليهود حيث كان الحق في جانبهم وهذه المشاحنة كانت

ناشئة من احقاد سيئة بين الفريقين من زمن مديد . وقد نشرت هذه

الحادثة على أثر ذلك في أعمدة جريدة « جويش كرونكل » وليس من

الضروري ان تأتي على نصها ، لكنه يهمننا ان نقتطف منها له علاقة بالدولة

العلية من حيث الاديان وهو : « لا يوجد بلد واحد في أوربا على وجه

الاجمال يتمتع فيه اليهود بنعمة الحرية الدينية التامة كما يتمتعون بها في

أرض الدولة العلية ، ولا يمكن أن يجردوا من الاوتياح وحسن المعاشرة كما

يجدون في ظل الحكومة العثمانية، فحكومة السلطان - والحق يقال - ساهرة على راحتهم، ولديهم الادلة القاطمة على ذلك خصوصاً أيام الحرب العثمانية اليونانية الاخيرة « اه نقلا عن جويش كرونكل «الرائد الاسرائيلي» الصادر في ١٠ يونيو سنة ١٨٩٨

﴿ انكلترا وفرنسا في السودان ﴾

أُرسل سعادة السردار بعد فتح أم درمان والاستيلاء على الخرطوم سرية بحرية مؤلفة من المدفعية النيلية التي لديه وأمر عليها هنتر باشا وسيرها في النيل الأزرق لاحتلال القضارف وقتال أحمد الفضيل . وسار السردار نفسه بسرية مؤلفة من فرقة (أورطة) سودانية ومئة جندي انكليزي والمدفعية التي خصصها لذلك لاجل الاستيلاء على فشوده واخراج مرشان الفرنسي وسريته منها . أما السرية الاولى فقد استولت على القضارف، وهي بلاد خصبة بالقرب من بلاد الحبشة، وكان أشيع ان الاحباش احتلوها مدعين انها لهم، ولذلك كان السردار أصدر أمره لبرسونز باشا محافظ سواكن بأن يرسل حامية كسلا لمساعدة السرية، والقضارف في جنوبي كسلا، وقد حصل بين المصريين والدرأويش معركة قتل فيها من الاولين احد عشر جندياً، وجرح اثنان وثمانون وقتل من الآخرين خمسمائة درويش

وأما السردار وسريته فقد وصلوا الى فشوده، وطلب من مرشان الفرنسي أن يأتي القطر المصري قيل أو أم درمان، فأجابته بأنه احتل فشوده باسم الحكومة الفرنسية فلا يفاوضها الا بأمر منها . فانشأ

السردار في الحال موقفا عسكريا في جانب فشوده ورفع عليه الرايتين
- الانكليزية والمصرية - ووجع ادراجهم، وظهر للناس ان ارجاف
الجرائد الانكليزية وزعمها بان السردار يخرج مرشان من فشوده طوعا
أو كرها من تحريرها وايهامها المهود مثله من الانكليز، ثم انهم يفعلون
ذلك مع المستضعفين

يحقق الآن في جوفشوده ثلاث رايات : راية شرعية وهي المصرية
المهانية ، واخرى ان ظامتان وهما الفرنسية والانكليزية ، واجتماعهما هو
الذي فتح باب المسألة السودانية بل والمصرية كما صرحت بمقتضى ذلك
الجرائد الفرنسية من قبل ، فان تم القلج لبريطانيا وأقيت اليها مقاليد
مصر والسودان وأقرت على السيادة على وادي النيل كله، تتحقق أماني
سسل رود وتعلو انكترا على أوروبا كلها علوا كبيرا ، يصبح أن يقال فيه ،
لبريطانيا العظمى الحياة السعيدة والرز والرفعة ، ولاوروبا الضعيفة النجاة
والبلادة، وفرنسا الحفيرة الجهل والحق والطيش والتعصب الاعمي ، وتركيا
المظلومة السقوط من عداد الدول بل ما هو أعظم والياذ بالله تعالى /

الاتحاد (*)

ملخص خطاب كان القاه منشي هذه الجريدة (المجلة) في منتدى حافل بعلماء
طرابلس الشام وحكامها ووجوهها أيام كان فيها مناسبة اقتضت ذلك

﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾

الاتحاد والانشام حياة للريثة الاجتماعية بها قوامها، ومحور لسعادتها

الصورية والمعنوية عليه مدارها، الاتحاد والالتزام في الأمة كالفصل المقوم في الهيئة النوعية فمن شذ عن الاتحاد من أفراد الأمة يعد خارجاً منها وينبغي أن يحرم من حقوقها، كما أن فاقدة القوة الناطقة من آحاد النوع الإنساني يعد منسلاً من الإنسانية لاحقاً بالعجاوات. الاتحاد والالتزام في المجتمع الإنساني كالمجذب والأنجذاب في العالم العنصري من حيث التكوين والانتظام، أما الأول فكما أن الله تعالى فتق رتق الهباء الأول بناموس الجاذبية العامة، وسوى منه الأجرام السماوية والكرة الأرضية - ولولا ذلك لكانت هباء منبثاً - كذلك يؤلف الله تعالى الأمم والدول بناموس الاتحاد والالتزام العام، ولولا ذلك لسعي كل شخص في محيط نفسه، فلا يكون الأهنية حتى تنقرض الأمة ويمحي اسمها من لوح الوجود، وبمقتضى هذا الناموس يفهم سر « من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً » ويجدر أن يسمي العامل أي عمل ينفع الناس خادماً للإنسانية، والجاني على أي فرد من أفرادها جانياً على الأدمية، وبهذا الاعتبار يتبين أن العالم والحاكم والزارع والصانع والتاجر والناظر كلهم أكفاء، وفي درجة واحدة، وإن كانوا يتفاضلون باعتبار آخر

وأما الثاني فكما أنه بمقتضى الجاذبية ثبت كل كوكب في مركزه، وحفظت النسبة بينه وبين سائر الكواكب بتقدير العليم الحكيم، كذلك بمقتضى الاتحاد والالتزام يقوم كل فرد من أفراد الأمة بالعمل الذي يحسنه، ويحفظ النسبة بينه وبين سائر أفراد الأمة من الحقوق والواجبات التي تأمرها الشريعة العادلة « صنع الله الذي أتقن كل شيء » فلو نزع

(المنار ٢٩م ١) فضيلة الاتحاد . تفاوت الاصناف لا ينافي كونهم اكفاء ٥٤٩

روح الاتحاد والالتزام من نفوس الناس لرزوا باختصاص واصطدام كما
تتصادم اجرام الكواكب، لو قدمنا الارتباط الآهي المعبر عنه بالجابذية
لظلوا في مباحضة ومناصبه، ومنهاضة وموآثبه، حتى يأذن الله تعالى بانقرضهم
وما ذلك من الظالمين يعيد

فضيلة الاتحاد والالتزام، والوفاق والوثام، هي أقدم السجاياء، وأتس
المزايا، رغبة تبث عن المحبة والالفة، وتبعث على القيام بالمصالح العامة، مع
الاتصاف بالاخلاق الفاضلة، وتلك غاية الغايات المشار إليها بحديث «بعثت
لائم مكارم الاخلاق»

لا جرم ان صدق المحبة والالفة للناس الكافل لحصول الغرض
المطلوب، لا يتأني الا بعد شعور المرء بأن مجموع الامة كالشخص الواحد،
وان كل صنف من اصناف العاملين فيها كعضو يثسي في البنية الشخصية،
وان تفاوت الاصناف في المظاهر والرتب في النظر العام، لا يخرجهم عن
كونهم اكفاء متساوين في المزية تجاه الهيئة الاجتماعية، كما ان تفاوت
الاعضاء الوضعي في تركيب البنية لا يوجب تفضيل العينين على القدمين
بالنسبة للمصالح الشخصية، لعلو تينك وتسفل هاتين، لان الكمال الاجتماعي
والشخصي واران مزايها متوقف على كلا الامرين على السواء . ولا
التفات لاهل البطالة المتكبرين بالا وهام حيث يحتقرون الصناعات والزراع
فانما مثل القرنيين كالأعمى والأصم والسميع والبصير، والنسبة بينهما
كالنسبة بين الايدي والارجل، وبين زوائد الاظافر والشعور لو كانوا يعقلون
لست أنبي بالشعور بما تقدم ان يمر في التصور أو يقع في الذهن، فان
ذلك لا يعني شيئاً، وانما أعني أن يكون أمراً وجدانياً، وملكاً نفسانية

راسخة في النفس، تزجج المرء على العمل، وتكسبه على مزائق الزوال، ولا وسيلة لهذا الا التريية العملية، والتهديب على أصول الحكمة الدينية العقلية، بفشر المعارف الصحيحة بين جميع طبقات الامة، وتلقينها للاحداث من الذكران والانات، وقشها في أرواح قوسهم من أول النشأة، لتثبت فيها ملكات الفضائل، وتقف بحب الذات التي هو علة الطل للثناء موقف الاعتدال، فيسلكون في أعمالهم مبيع العدل الذي هو مركز دائرة الكمال، ومدار فلك الفضيلة، ومبدأ السعادة الحقيقية بشهادة داعلوا هو أقرب للتقوى - وانسطوا ان الله يحب المقسطين»

وتقال أن يقول ان العلم غير العمل كما أشرت، فلقين الاحداث المعارف ليس كافلا تهذيبهم، فلا بد من مراعاة شيء آخر يساعد المعارف على التهذيب، ويمد التريية العملية وينبها، حتى تؤدي الى الناية المقصودة منها، فاننا نرى كثيرا من الناس يبنون بترية اولادهم ولا تتجج فيهم التريية، كما نرى الكثير من حملة العلم يمداء عن التهذيب، فما هو الامر المساعد للتريية والتطيم على هداية الصراط المستقيم «والجواب: ذلك هو التشبه والافتداء»، والكلام فيه طويل القيل متدفق السيل. وانني أقصر منه على كلمة تقتضيا الحال، وتمد الزيادة عليها من الارفال (١)، وهي ان الانسان مولع بالافتداء بالكبراء والعطاء ومحا كآتهم، فالحالة التي يكون عليها الامراء الجالسون على منصات الاحكام، والشيوخ المصدرون لارشاد الانام، لها تأثير عظيم في قوس السواد، فاذا كان هؤلاء الرؤساء متتصين بمجل الوفاق والوثام، أثرت حالتهم في الرؤوسين

(١) الارفال: وضع الشيء في غير موضعه

أثر محموداء، وتضاعف تقوؤم الحسي والروحي بالحق تضاعفاسينا، وفي ذلك من التقدم الديني والمدني ما ينهض بالاطواز، ولا يرباب فيه الا العيان -
« بقية الخطاب كلام خاص لافائدة في نشره »

﴿ التشبه والافتداء ﴾

يعلم الناظرون فيما نكتب ان التشبه بالاوربيين في ازياتهم وعادهم قد قد جرى في الشرق جريان الدم في العروق، فأبناء الدنيا يرون في ذلك شرفا ورفعة، والمتصرون للدين يرونه ذنبا وبدعة، وغلوا في ذلك حتى ذموا تقليد المخالف في كل شيء وان كان نافعا مفيدا، ولكن لما كان الامراء والكبراء يتفاخرون ويتبارون في التشبه بالافرنج وهم موضع اجلال الدهماء وتعظيمهم - صار سائر الناس يقدم في ذلك، لان ناموس التقليد مطرد باحتذاء لهازم الناس وأدنائهم، مثال عظيمهم وكبرائهم، وسرت المدوى في ذلك لبيوت العلماء ورجال الدين، وقد ذكرنا في كتابنا (الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والرفاعية) جملة مسية في التقليد والتشبه، يناحكمه من الجهة الدينية والسياسية، واتانذركر هنانيدقمنها تطلق بأصول سياستنا المناسبة ماصروهي؛ اذا نظرنا الى التقليد والتشبه من طرف السياسة تجلي لنا ان الصواب امتناع امتناع التشبه أو التقليد لغيرها من الامم في الازياء والعماد وكل مالا فائدة فيه لاسيما المناصبين والمهادين لنا والاتداب لتقليد في كل ما يعود علينا بالمنفعة وعلى الخصوص المنافع التي تتعلق بالقوة على التلعب، والدفاع عن الحوزة، ويتوسيع دائرة الثروة، بأن نجهد بمجاراتهم ومباراتهم بل بمنافستهم ومسابتهم الى اصول المنافع ومقدماتها وأسبابها، لانا نقتصر

على اجتلاب نتائج صنائعهم وأعمالهم، كآلات الحربية والبوارج البحرية،
 إذ تقليد في النتائج باتخاذها منهم واحتذائهم فيها، لا يخرجنا عن كوننا عيالاً
 عليهم، ولا يرجي أن ندانيهم وقاربهم فضلاً عن أن نساوهم ونحاذيهم، فضلاً
 عن أن نساميهم فنسومهم ونبذلهم (نطلبهم) لآسيا ونحن الآن كما ترى هذا ذك
 بذائك ولا كفران لله

وأما أخذ العلوم والفنون وأصول الصنائع عنهم فلا محذور وراءه، ولا
 محذور أمامه، ومن هي في أيديهم الآن من أهل المغرب أخذوها مناهذوا
 ونقصوا واستنبطوا، وكنا أخذناها من غيرنا فهدبناها ونقصنا، نعم لم نصل
 إلى مداهم وغايتهم التي انتهوا إليها الآن في استثمارها واستدوار ضرور
 انعامها، ولا نياس من روح الله في السبق عند الكرة الأخرى «وتلك
 الأيام نداؤها بين الناس» ولا التفات لسفهاء الاحلام، المستفرقين في
 أودية الاحلام، حيث يغمزون الناظرين في تلك الفنون ويلمزونهم، ولا
 شبهة لهم الا ان من تفعل عنهم ليسوا من المسلمين والخطب سهل، فقد
 روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم انه قال (الحكمة ضالة
 المؤمن حيث وجدها فهو أحق بها) رواه الترمذي عن أبي هريرة، ورواه
 المسكري عن أنس من فوعا بلفظ (العلم ضالة المؤمن حيث وجدها أخذها)
 وفي رواية عند القاضي انه قال آخر الحديث (حيث وجد المؤمن ضالة
 فليجملها اليه) وروي عن ابن عمر {رض} موقوفا عليه انه قال: خذ الحكمة
 ولا يضرك من أي وعاء خرجت

وفي نهج البلاغة ان أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه قال: خذ
 الحكمة انى كانت، فهي الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجج من صدره

حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر المؤمن) وقال أيضا (الحكمة
ضالة المؤمن فقد الحكمة ولو من أهل النفاق) واستدل بعض أهل العلم على
مشروعية طلب العلم من أي طريق كان، بحديث (اطلبوا العلم ولو بالصين) في
زمن لم يكن يسكن الصين فيه غير أصناف المجوس ، والحديث أخرجه ابن عدي
في الكامل والبيهقي في شعب الايمان والمدخل وابن عبد البر في العلم
والخطيب في الرحلة والديلمي في مسند الفردوس وغيرهم وله طرق
كثيرة يقوي بعضها بعضا. ولا غرو فان شرعا أساسه الحكمة، ودعامته الفضيلة،
وقايته سمادة الدارين والظفر بالحسنين - يأمر بسلوك الجادة ، وعدم
الاستشكاف عن الاستفادة ، وهذه كتب اعلام الملة في تفسير الكتاب
الكريم وشرح الحديث الشريف والتصوف والادب والتاريخ محشوة
بكلام حكماء اليونان الذين نقلت علومهم الى الامة، وحكماء القرس الذين
خالط أمتهم العرب، وبحكايات أحوال عباد بني اسرائيل وروهبان النصارى
ما استحسن منها (بل وما لم يستحسن لكنه لا حجة في هذا)

ولقد كان الشارع صلى الله عليه وسلم يعجبه كلام بعض المشركين ويعجب به،
وكثيرا ما كان يستنشد شعر أمية بن أبي الصلت ويستزيد حتى أنشد
مرة مائة قافية . أخرج مسلم عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال ردفني
النبي صلى الله عليه وسلم فقال (هل معك من شعر أمية شيء ؟) قلت نعم قال
هيه فأنشدته يتأ فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت فقال (ان كاد ليسلم) .
ولو أردنا الاطالة لاوردنا ما لا يحصى من النصوص على لزوم الاخذ
بهذه الفنون التي هي مبدأ الصنائع . ناهيك ان الركن الركين للمحافظة

على الدين ونشر تلاميذ الصحيحة بين المخالفين هو الجهاد وهو يتوقف في هذا العصر على الفنون المذكورة وما لا يتم الواجب المطلق الا به فهو واجب . ولكن الجهل الذي عم في هذا الزمان وطم ، والاغراق في التمسك على المخالف من غير روية ولا فهم ، وعدم معرفة مقاصد الشرع ، وانتفاء الوقوف على طرائق الضر والنفع - يحمل كل ذلك الغوغاء من أبناء هاته الايام ، على رشق من ينسب لحكام الفرنجة علما او فها بسهام الملام ، وربما طمنوا في دينه وهم ليسوا في ذلك على دين ، ولا تنهض لهم حجج قيمة ولا يأتون بسطان مبين « أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يملون بها أو آذان يسمعون بها » فانها لا تسمى الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور »

وحاصل القول ان جملة ما يتأني به التقليد والاحتذاء ينحصر في ثلاثة امور (الاول) الفنون والصنائع المفيدة وهذا ربما يصل طلب التقليد فيه الى الوجوب الشرعي وذلك كالفنون التي تتعلق بالقوى الحربية والصحة الجسدية وسائر مالا يستغني عنه المران ولا وصول اليها أولا الا بالتقليد والاقتباس . (الثاني) مالا تقع فيه ولا ضرر منه والاولى تركه وان كان مباحا وان لم يكن بد من فعله فينبغي أن لا يلاحظ التشبه بهم ولا يتوخى احتذاؤهم فيه . (الثالث) مافيه ضرر لنا والحكم الشرعي في اتيان المضرات المحققة الحرمة ، والمظنونة الكراهة . وهناك شبهات يخشى ضررها ولا يرجى نفعها ، وربما لا يظهر ضررها الا باستعمال السواد الاعظم لها ، لا الآحاد والعشرات مثلا ، أعني بهذا التهافت على استعمال أدوات الزينة والترف الغالية الاثمان وهم في كل آونة يمتدحون لنا زياها

ويتقدمون لنا طرزا جديدا، يطلون به ماسبقه ونحن تلو تلوم ونحتدي
شاكتهم في نضد القار ١ والدياسق ٢ والفواير ٣ والجنان ٤ والزخ ٥
والقون ٦ والصحاف ٧ والسكرجات ٨ والاباريق والسوف ٩ والورسيات
١٠ والاكواب ١١ والسوملات ١٢ والبهار ١٣ والكؤوس والمثابن ١٤
والمكوم ١٥ والعتائد ١٦ والحناجيد ١٧ والسرر المرمة ١٨ والمنصات ١٩
والارائك ٢٠ والتمارق ٢١ والترزاني ٢٢ والكراسي والشباب ٢٣ والقدن
٢٤ والمصاييح والزهريرات وسائر الآنية والماعون النفيس وفي التهاويل
٢٥ والاكاليل ٢٦ والمناجد ٢٧ والمناطق ٢٨ والكباش ٢٩ والاسورة
والخواتيم وجميع أصناف الحلبي البديع وفي القنازع ٣٠ والعمارات ٣١
والفرواشي ٣٢ والكامل ٣٣ والظلل ٣٤ والسجوف ٣٥ والشفوف ٣٦ والرباط
٣٧ والخيل ٣٨ والقطائف ٣٩ والاقية ٤٠ والحصير ٤١ والتهبة ٤٢ وأبي
قلمون ٤٣ والخفاف ٤٤ والتساخين ٤٥ والجوارب ٤٦ والكوث ٤٧
والقناز ٤٨ وغير ذلك من أنواع اللبوس والنسيج . يتخذ ذلك أولا
المنظر سون المنظر زون في اللبس والمأكل والمشرب، من أهل النعم والتراء
للزينة والتفاخر والتكآر والخيلاء، فتسقم به دائرة السرف والترف ويسري
سه في روح الامة فيهب الموزون للتقليد وتخرج قوسهم للافناق ،
« التتم بعد البؤس » وتصدم الصبر على حالة الاملاق ، لا سيما أرباب
المظاهر الدين منهم صنفيهم نظر الاعتبار، وحالهم في الاشهار، لا تساعدم
عليها حالهم في الدينار، فتسقم المواطف الشريفة، وتفسد السرائر والضمائر
الصادقة، وتمتل الافكار الصحيحة، وتطلب على أفراد الامة الآثرة، ويستعوز
عليهم الضيف ويكون ما لهم شر مآل

من نواهيس الكون وسنة الله تعالى في الخلق ان الاسترسال في الترف والتوغل في الرفه والانفاس في التتم مبدأ لانحلال الامم ، وعله لسقوطها في هاوية المدم ، اذا لم يقترن ذلك بعلم وتربية يكونان علاجا لابنائها، يقيمهم امراض تلك الصفات وأدواها، واقد كان سلف الامة الذين تجلي بهديهم كل غمة متيقظين لملل الترف وأدوائه ، محذرين من فتنه وبلائه

هل أتاك حديث عمر بن الخطاب اذ كتب الى عتبة بن فرقد الذي أمره على جيش الجعم « يا عتبة بن فرقد انه ليس من كدك ولا من كد أهلك ولا من كد أمك فاشبع المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رحلك (انظر كيف أمره بمساواة العيش وهو أميره) واياكم والتتم وزى أهل الشرك ولبوس الحرير فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لبوس الحرير قال : الا هكذا ورفع لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أصبعيه ، رواه مسلم قال الامام النووي وقد جاء في هذا الحديث زيادة في مسند أبي عوانة الاسفرائني باسناد صحيح قال «أما بعد فإزروا وارقدوا وألقوا الخفاف والسراويلات وعليكم بلباس أياكم اسماعيل واياكم والتتم وزى الاطام وعليكم بالشمس فاتهاجم العرب وتمددوا واخشوشنوا واقطعوا الركب وبرزوا وارموا الاغراض » قال النووي ومقصود عمر رضي الله تعالى عنه حثهم على خشونة العيش وصلاتهم في ذلك ومحافظتهم على طريقة العرب في ذلك اه

قلت يعني انه خشي ان يضعفوا عن الجهاد اذا هم أخذوا الى التتم الذي يستدعي حب الراحة لان كل واحدة من هذه الاشياء التي نهام

عنها محرمة أو مكروهة لكونها من زي المعجم، كيف وقد كان النبي وأصحابه يلبسون الطيالة الكسرية وغيرها من لبوس المعجم حيث كانوا في مأمن من الاستغراق في الترف الذي خشيه عمر على جيشه بسبب مخالطة الأماجم والاستئناس بأزيائهم وأحوالهم الذي ينتج تكرار النظر، وبما نهم عنه الخلف والسراويل وكانوا يلبسونها في الحجاز بلا تكبير الخ



﴿ تفسير الكلمات الغريبة ﴾

(١) النضد محرمة : يطلق على خيار الشيء ومن معاني المقار بالفتح متاع البيت، ونضد المقار ما يستعمل في مثل أيام الأعياد والدياسق: الأخوة من الفضة واحدها ديسق يفتح فسكون ٣ الفواير الأخوة من رخام أو ذهب أو فضة واحدها فأور ويقال للخزان في العرف اليوم طاولة وهو مأخوذ من الأفرنجي، جفان ججفنة وهي أكبر القصاص التي تحببضتين الصحف الكبيرة، القمرون الجفان التي يعجن فيها مفردها قمن بالفتح ٧ قالوا أعظم القصاص الجفنة ثم القصبة تشبع العشرة ثم الصحيفة تشبع الخمسة ثم المشكاة تشبع الريحان والثلاثة ثم الصحيفة «بالتصغير» تشبع الرجل الواحد وقالوا الصحيفة قصبة مسطحة أي متسعة عريضة تشبع الخمسة، السكرجات آنية صغيرة توضع فيها الكواخ المحرمة على الطعام وفي حديث الترمذي ما أكل (صلب) في سكرجات وهي بضم السين والكاف والراء المشددة، السوف الأقداح الكبيرة وقيل أمتعة البيت وخصها بعضهم بالمحقرات كالذلو والتور ١٠ الورسيات جمع ورسي ضرب من أجود أقداح النضار ١١ الأكواب ج كوب وهو قدح لا عروة له وتسميه العامة اليوم كباية ١٢ الموملات

جمع سومة وهي الفجأة الصغيرة تشرب اليوم فيها قهوة البن ١٣ البهار
بالضم اناء كالا بريق ولعله يصح اطلاقه على مانسبه اليوم ركوة ١٤ المثابن
ج منبنة بالفتح تضع المرأة فيه سرايتها وادائها ١٥ الكوم ج حكم بالكسر
وهو نخط تبجل فيه المرأة فخيرتها ١٦ العائد ج عتيدة حقة يكون فيها طيب
الرجل والعروس ١٧ الحناجيد ج خنجد بالضم وهو كالخجيرة والخنجدور
السطح الصغير وقارورة طويلة للذرية ١٨ السرر المرملة هي الزينة بالجواهر
أو غيرها ١٩ المنصات بكسر الميم ج منصة كرسي ترفع عليه العروس ترى
من بين النساء من نص الشيء اذا رفعه وأظهره فهي اسم آلة والمنصة
بالفتح الحجلة وهي الموضع المزين بالفرش الموطأة والثياب المرفعة للعروس
جمع حجل بالتحريك وحجال بالكسر، ونص العروس أقعدتها على المنصة
فانصت ٢٠ الأريكة سرير في حجلة أو مطلقا أو كل ما يتكأ عليه من
سرير أو فراش أو منصة أو سرير منجد مزين في حجرة أو بيت فاذا لم يكن
فيه سرر فهو حجلة، وأرك المرأة تأريكا سترها بها ٢١ النمرقة والنمرق
بالضم ويطلقان الوسادة الصغيرة أو الميثة أو الطنفسة ٢٢ الزرابي ج زربي بالضم
والكسر وهو البساط أو كل ما فرش وانكبه عليه ٢٣ الشجاب ككتاب
اسم لخشب منصوبة توضع وتشر عليها الثياب ج شجب ككتب ومثله
المشجب قال في التاج وهو عيدان تضم رؤوسها ويفرج بين قوائمها وتوضع
عليها الثياب وقد تطلق عليها الاسقية لتبريد الماء ويصدق على ما يسمونه اليوم
في مصر شماعه

٢٤ القدان ككتاب أيضا القضيبي الذي تعلق عليه الثياب ج عدن ٢٥ ج

تحويل وهو زينة التصاوير والنقوش والوشى والثياب والحلي والسلاح يقال

هولت المرأة هويلا اذا تزيفت بحليها ولباسها والتهاويل الالوان المختلفة
ولعله الاصل ٢٩ ج اكليل وهو التاج وشبه عصاة ترصع بالجواهر ٢٧ ج
منجد كبير حلي مكلل بالفصوص وهو قلادة من لؤلؤ أو ذهب أو قرقل
في عرض شبر يأخذ من المنق الى أسفل الثديين يقع على موضع النجاد
٢٧ ج منطقة ككنسة وهو كل ما تشد به وسطك كالنطاق والمنطق
(ككتاب ومنبر) واتطق وتنطق شد وسطه به ٢٩ الكبانس ج كيس وهو
حلي مجوف محشو طيبا ٣٠ الفنازع ج قزعة وهي كما في القاموس التي
تخذها المرأة على رأسها ٣١ العبارة بالفتح كل شيء يضعه الرئيس على رأسه
من عمامة أو قلنسوة أو تاج أو غيره وليس هذا مما تحتذي فيه رجالنا
الافرنج أما النساء فقد احتذين مثال الاوريات في كل شيء بحسب
استطاعتن ٣٢ المشاوة (مثلثة) والفاشية الفطاء بانواعه منها لآنية ومنها
للثياب وهي الآن كثيرة جدا ٣٣ الكلال ج كلة بالكسر وهي الستر
الرقيق يخاط كالبيت يتق به البعوض وتسميها العامة ناموسية ويسمون
البعوض أو نوعا منه ناموسا ٣٤ الظلل ج ظلة بالضم وهي كالمظلة ما يستظل
به من الشمس ويصدق على ما تسميه العامة شمسية ٣٥ ج سجب بفتح
أوله وكسره وسجاف (ككتاب) وهو اسم لسترين مقرونين بينهما
فرجة وهو المسمى عند العامة بردايه ويقال سجب الستر اذا أرسله ٣٦
الشفوف الثياب الرقيقة واحدها شف بالفتح ٣٧ الرياط والريط ج ربطة
(بكسر الاول وفتح الاخرين) وهي كل ملاءة غير ذات لفقين (أي قطعتين
متضامتين) كما نسج واحد وقطعة واحدة أو ككل ثوب لين رقيق
٣٨ الخميل الثياب الخثة يقال أخل القطيفة أي جعلها ذات خمل (بفتح

فسكون) وهو وبر وزغب يكون في وجه النسيج كالهذب الدقيق يقال
لثوب منه خلة وخيلة ٣٩ جمع قطيفة وهي دثار مخمل وفي التاج عن بعضهم
هي كساء مربع له خمل ووبر ٤٠ جمع قباه (كسحاب) ضرب من الثياب
عربي أو معرب قال في محيط المحيط هو الذي تسميه العامة بالقباز .
وتقباه لبسه وهو ليس مما تقلد فيه غيرنا الا بتركه ٤١ الحصير ثوب
مزخرف موشى اذا نشر اخذت القلوب مأخذه لحسن صنعته ٤٢ النهنه
الثوب الرقيق النسج وأنواعه كثيرة لاسيما في هذه الايام ٤٣ أبو قلمون
(بالتحريك) ثوب رومي من ابريسم يتلون أو انا وتسميه العامة عندنا
خاره ٤٤ جمع خف وهو معروف ٤٥ التساخين المراجل والخفاف وشيء
كالطياس بلا واحد أو أحدهما تسخن «كجففر» وتسخان ٤٦ الجوارب
والجواربة ج جورب اسم لتسيج يلبس في الارجل ويسميه المصريون
عرايات والسوريون قلاشين ٤٧ الكوث بالفتح نوع من الخفاف الصفار
ويقال له قش بالفتح وأصل هذا فارسي قيل والاول أيضا وهو يصدق على
ما تسميه عامتنا سرموجه ٤٨ القفاز شيء يلبس في الاكف ويزرع على الساعدين
ووبما لا يزرعها قفازان . وبعض ما ذكر له أسماء عند العامة مأخوذ
من اللغات الاجنبية

﴿ مقتطفات من الجرائد ﴾

(المادات المصرية)

ثلاثة تشق بها الدار العرس والمآثم والزار

مضى الكلام على العرس والمآثم وهما آفتان من آفات الجمعية المصرية سالبتان للاموال جالبتان للاحزان ، وبقي الكلام على شر الثلاثة وهو الزار . ولا تجدد في مفردات اللغة كلمة تفي ببيان ضرره وشره بل ولا جملة تكفي لايضاح ما يجمع من القبائح والفضائح ، وكفى به عارا أن تكون المخدرة مطية من مطايا الجن . ولو اجتمع جماعة من الهانين في مكان لما بلغت غوغاؤهم ، مشار ما يحصل في مجلس الزار من الصباح والجلبة ، ولو اجتمع في المستنطف المستريح ما نظره السيدات الاميرات المترفات المتكبرات من الخضوع والخشوع والذلة والمسكنة أمام شيخة الزار أو كوردية الزار لكفى لانطاف أشد القلوب قسوة ، ولو حسب ما ينفق على الزار من سائر الطبقات وما يصاغ له من الحلي من الذهب والفضة في مدة قصيرة لبلغ مبلغاً يمكن أن تشاد به مدرسة للبنات من أعظم المدارس يخرجن منها متعلقات مطهرات من أدران هذه المفسدة الشيطانية ، ولو تهيئت المشيخة الازهرية الى الاعلان بتحريم هذا الزار وتقسيق من يدين عليه وتبكيه من يرضى به لأهله لكتب لها به عمل صالح ، ولكن بعض علمائنا الاعلام وجهنا بذمتنا العظام يرون أن وظيفتهم العلمية توفى بمثل الاعتراض والتنديد على من يدخل المسجد برجله اليسرى مثلاً وما

لهم ولما يكثر خواطر الكبرياء ونساء الامراء ولا يكلف الله نفسا الا
وسمها، ولو امتنع الرجال عن الاتفاق على الزار لسكان أجدد وأحرى
بمن يطبع الشرع والعقل وبخالف الشيطان والمرأة ولكن المصيبة كل
المصيبة أن ينتهي أمر المرأة مع الرجل بعد تفسيره الى تبخيره، فقد
سعدنا عن كثير ممن يجلبهم الناس ويعظمونهم انهم قد طأطأوا رؤوسهم
الى الكورديّة تخبرهم وتناجي عفاريتهم .

والله لولا أن يعاقب صاحب وقول بعض القارئین تعمدنا
لذكرت أسماء عظيمها قدرها أخذت لها ورد الصلاة موردا

واحكم ماجرى على لسان أحمد بن الحسين قوله

ولم أر في عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على التمام

ولو وقت في مجلس الزار ورأيت ما يجري فيه من المضلات
والمكفرات بزين القرائين والركوب عليها والطواف بها وشرب الدماء
وتلطيف الوجوه والثياب بها وهي أحشاء الذبيحة رأيت نفسك كأنك
واقف في معبد من معابد اليونان لعبادة الاصنام والاثوان

أما ما يجري في الزار فانا نذكره ببعض التفصيل لان كثيرا من
الناس يسمون به اجمالا ولا يعرفونه تفصيلا واليك البيان

ان السبب الصحيح في انتشار الزار هو التقليد لا غيره فترى المرأة
تدعي المرض ومن يمرض يعجز الطبيب فيه فإذا عجز الطبيب طلبت
الزار وأنتت زوجها بأن فلاة كانت مريضة بمثل مرضها ولم تبرأ الا
به وكأنها تنشد

ألا يا طبيب الجن هل لك حيلة فان طبيب الانس أجهل دائها

ثم تستحضر شيخة الزار وهذه تطلب منها إجراء المقعد على اصطلاحهن،
والمقد عبارة عن ربع ريال يوضع في اناء ويصب عليه ماء الورد ويوضع
هذا الاناء على كرسي محاطا بأطباق فيها من أنواع الجوز واللوز والبندق
والبن الحامض، ثم تفتسل المسوسة وتلبس ثيابا بيضاء وتخضب يديها
ورجليها وتضع هذا الكرسي بما عليه عند رأسها تلك الليلة، وفي الصباح
تحضر الشيخة فتشقب ربع الريال ثم تضع فيه خيطا وتقده على عنقها،
ثم تصنع رقاقا بالسمن والصل وتطعمه المسوسة وتكلفها بأن تجوز
لنفسها في مسافة ما بين ليلة المقعد وليلة الزار حليا معروفة لهم عند الصائغ،
وهي عبارة عن خلاخل ودماج ومعاصم ومعاضد وخواتم وأقراط
مرصعة باللؤلؤ والمرجان، ومناطق وقلائد وخناجر وسيف ومصقلة وسوط
وصولجان، وخوذة وسكاكين وغيرها، وجميعها اما أن تكون ذهبيا خالصا
أو فضة صافية، وتكلفها أيضا بحضور كثير من ملابس الرجال والنساء
المنطقة من أردية وملاآت وأوشحة وأخمة وكلها من الحرير الملون
المزركش بالذهب والفضة، فان لكل عفرية وعفرية لباسا خاصا وقمده
تكون المسوسة ذات أخدان كثيرة يترادفونها، فاذا حانت ليلة الزار
دعت صاحبة صواحبها ونصب الكرسي ووضعت عليه الخلي وقامت
الشيخة عليها مع توابعها وفي أيديهن الدفوف يضربن عليها، ثم يجزئ الخلي
وبعد ذلك يفتحن مجلس الزار بكلام مقني ملحن تدور فيه أسماء العناريت
وكثام، فاذا بدأ بالقر والالخان وذكرن أسماء من هذه الاسماء قامت
المسوسة من صاحب هذا الاسم أو صاحبه وعملت ما يعملها، فان كان
العفرية هو البدوي وضمت الكثام، وأخذت الحسام، ولعبت به لعب

الريح بفضل منطقتها ، وسط حديقتها ، وصالت كما تصول الابطال ،
وقالت للاتراب زال زال ، وان كان العفريت هو المغربي احتدت
وغضبت ، وحسرت عن جبهتها وقطبت ، وأبدلت الجيم بالزاي ، وقالت
لفتاتها يامولاي ، وأسرعت في الكلام ، وابتدرت بالخصام
وان كان العفريت هو أوربي لبست الطربوش على حرف ، وغمزت
بالحاجب والطرف ، ثم اختات وتمايلت ، واستماتت وغازلت
وان كان العفريت هو الصميدى علق في المراوة جراب الزاد ،
وأكثر من قولة عاد .

وان كانت العفريته رينه كشفت عن ساقها ، وشمرت عن ذراعها ،
وأخذت المصقلة وأومأت الى العمل بها فلا تزال كأنها تنثر ثيابا وتطوي ،
وتصقل وتكوي

وان كانت العفريته سفينة لعبت برأسها في طست من الماء ، لعب
السفينة في الدماء .

وان كان العفريت طفلا أو طفلة تكلمت بالقاظ الاطفال ،
وحذفت من كلامها الحروف الثقال ، فكل جمالها بهذا النقص ، كما كل
حسنها بذلك الرقص

ومكذبا كل واحدة في دورها تلبس لبس عفريتها وتمثل عمله حتى
تأثر صاحب الزار عند ذكر اسم عفريت من هذه الاسماء فتقوم وتعمل
عمل صاحبه فيعلم حينئذ أنه العفريت الذي مسها

ولا يزال في رقصه وتمثيله حتى تضعف القوى وتمثل الاعصاب
فيترابن منشيا طين ولا يقن حتى تأخذ الشيخة في فمها شيئا من ماء

الورد ثم توجه في وجوههم، فاذا افقن عدن الى ما كن عليه من دق الدفوف ودعاء المغاريت حتى يقلقن الجيران وكلامهم جار بالشكوى اعترضته زوجته خوفاً عليه أن يمسه عفريت وقالت له «اياك والاعتراض» حتى اذا اشرفت الغزاة برز الكبش يتهدى في الحلي والحلل، بين الخدم والخول، بعد غسله وتطهيره، وتمويده وتبخيره، وقد ركبت صاحبة الزار وأحاط بها ضاربات الدفوف فتطوف بهذا الزفاف سبما حول ذلك الكرسي الذي بات وعليه النقل واللبن والشموع متقدة بين يديها، فاذا انتهت من الطواف اخرجته الى الجزار فذبحه وتلقين الدم في اناء فتدهن المسوسة به قلبها وتلطخ وجهها ويديها وثيابها وتشرب منه ثم يتناوب الحاضرات ذلك فينقلن فطها وبعد ذلك يستحضر اناء كبير من المزر (البوزه) ويشربن منه ويأكلن احشاء الكبش بعد شيبها، ثم تدق الدفوف ويحرق البخور ويخنن في المكان راقصات صائمات بقولهن «يا شابل الدم يا شارب البوزه يارينه يا بتاعة الزار، يارينه حلقك مرجان، سفينة في البحر عوامه، تقلم وتلبس وهدومها غرقانه» ولا يزال الحال على هذا المنوال الى أن ينضح الشواء فتضع الكودية على كل قرص من الفطير قطعة من الشواء وتناول كل واحدة نصيبها وهذا الترتيب بعينه من تطهير الذبيحة وتبخيرها وتخليتها وزفها والطواف بها وذبجها والتلطخ بدمها وشي احشائها وتفرقة أجزائها مع الفطير كان يعمل عند عبدة الاوثان في تقديم قرابينهم ونذورهم وبعد الاكل يعدن الى ما كن فيه الى ان يطوى النهار فتذهب كل واحدة من الحاضرات الى بيتها بعد ان تقبل يد الشيخة وتبرك بها

ولا تسل عما يصيب كل واحدة منهم من وهن الجسم واضطراب الاعصاب واختلاف الصحة ، فما أشبهن في هذه الحالة التي يعتبرها شفاء لامراضهن بحالة أولئك الذين كانوا يقومون من تحت حوافر الفرس مرضنين في تلك المادة القبيحة مادة الدوسة التي احسنت الحكومة كل الاحسان في ابطالها ، وباليتها لتنت الآن لا بطل هذه المادة الوثنية فتطهر الآداب من أرجاسها اذا لم يكن بالازواج نخوة تدفهم لمحو هذا العار من هويتهم ، وتزبه نساتهم أن يكن من مطايا الجن {مصباح الشرق }

﴿ تعصب اوربا على الدولة العلية ﴾

لقد ظهر من خبث الدول الاوربية وافراطها في الطمع والتمصب الاعمى على الدولة العلية ما لم يكن في الحسبان ، وأشوه مظاهر خبثها وطمعها وتصبها ما كان في هذه السنين الاخيرة في أرمينيا وكريد وغيرها ولقد طادت هذه السياسة السوأى من أوربا بالضرر على النصارى والمسلمين معا ، فكان ذلك فضيحة لدعواها حماية النصارى في بلاد الدولة ، فلم يبق في هذه البلاد عاقل يخضع بهذا التمويه ، وقد اعترف بهذا كل بصير حتى الذين يفتخرون أوربا كأصحاب جريدة المقطم ، فحسى أن يعم هذا العلم جميع المسيحيين بواسطة عقلائهم وفضلائهم فيتفقوا مع بني وطنهم على اعلاء شأن الوطن في ظل الدولة العلية ورعاية المراحم السلطانية وما ذلك على الله بعزيز

مآلبد منه (*)

قلنا ولا نزال نقول ان التربية والتعليم هما الركنان اللذان يقوم عليهما بناء السعادة ، والعمالان الرافعان الى قنة السيادة ، وهما أمران متلازمان لا يفارق أحدهما الآخر الا اذا أمكن وجود العمل من غير علم العامل بما يعمل . التعليم افادة العلم - أي علم - والتربية هي القيام بشؤون الصغير حتى يبرز ويقدر على العمل ، وارشاده الى وجه الصواب في العمل عند القدرة عليه ، وفضحه ما يلقى اليه ، حتى يتم له رشده ، ويكمل له عقله ، وهذا لا يحصل الا بالعلم النافع ، فالعلم هو ينبوع الذي يستمد منه القائلون بالتربية والتعليم ، العلم كثير والعمر قصير فلا يمكن ان يحصل جميع أفراد الامة جميع العلوم ولو استغرقوا جميع الاوقات ، وتركوا الاعمال وهي المقصودة بالذات ، فما هي العلوم والفنون التي لا بد منها لجميع الافراد ، ولا تسع جهاتها واحدا من الآحاد ؟

ان الشريعة الاسلامية قسمت العلوم التي فرضت على الامة تعلمها الى قسمين - واجب عملي وواجب لغوي - فالاول ما يطلب من كل فرد من أفراد الامة ذكراتها وانماها كالفنون الباشعة عن تصحيح الاعتقاد وتهديب الاخلاق وتطهير النفوس وكيفية العبادات وما هو الخلال ليمتد والحرام لتتق

الذاني ما يطلب من مجموع الامة لتعلمه بالصلحة العامة فاذا تعلم به

كل قطر من الاقطار طائفة يكفون الامة ما تحتاجه منه سقط الحرج عن الباقي
والا حرجت الامة كلها وكانت آتمة، واذا اثمت الامة كلها نزل بها البلاء وحل
بها السخط الذي يقتضيه ذلك الالم الكبير الذي ضاعت به المصلحة العامة
ولكل ذنب بلاء على قدره، وذنوب الامة لا ينالها العفو ولا ترجأ عليها
المقوبة كما هو مشاهد «وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة، ان
أخذهم أليم شديد»

المصالح العامة ما بها قوام الدين كالامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وعلوم التفسير والحديث والاصول والفقه الخ ما هو مشهور،
وما بها قوام الدنيا كالزراعة والصناعة والطب والحساب والهندسة الخ
ما هو معروف، وقال العلماء لا يكون الانسان كاملا في علمه حتى يأخذ
من كل فن من الفنون المتداولة في عصره طرفا يعرف به موضوع الفن
وقائده ونسبته لغيره من الفنون لكيلا يمادي العلم ويذاكر اهله عن
جهل ويحكم عليه خطأ ثم يصرف همه الى التوسع في العلم الذي يريد العمل
به والافتراء فيه

وكأن من علم يكون في عصر من المصور من الكماليات فيصير
في عصر آخر من الضروريات كعلم تقويم البلدان (الجغرافيا) الذي كان في
عهد العباسيين تقصده بالذمة اكثر مما تقصده بالفائدة (كعلم الهيئة الفلكية حتى
الآن) وقد أصبح اليوم من الضروريات التي لا بد منها، سمعت بالتوسع
فيه دول ساعدها على الاستواء على البلاد، والاستيلاء على العباد، من غير
سيوف تسل، ونفوس تسيل، وبدون مدافع تسائل، وصياصي تجيب،
وشققت بالتقصير فيه اعم فهبت بلادها من ايديها من غير أن تشعر،

وجاس المدو ديارها تحت مواقع انظارها ولم تبصر ، نعم يتوقف اليوم على هذا العلم الحرب والجهاد، وسياسة الممالك والبلاد، فهو دعامة الحرب وأساسها، ومعيار السياسة وقسطاسها، وكذلك الهندسة والفلسفة الطبيعية وفنون أخرى

جرت الامم القوية في التربية والتعليم على طرق لا مندوحة لنا عن محاكاتها فيها ومجاراتها عليها كما وكيفا، مع اعتبار حالة بلادنا الدينية والاجتماعية، ومراعاة مقدرتنا المالية والعلمية، لاننا نعلم أن عزة تلك الدول وتقدمها على نسبة تقدم التربية والتعليم فيها . ومن يلاحظ سير الامم والدول في هذا العصر وقيسه بمقياسه، ويزن تقدمها وتأخرها بميزانه، يجعل له بالبرهان الرياضي الصحيح أن ذلك لا بد أن ينتهي بفناء بعضها وتلاشيها، وبلوغ بعضها من مراتب الوجود الممكن أقاصيه وأعالیه، الا اذا عثر المجد وكبا الجواد، أو نهض العاثر من سقطته وجد المتخلف، واذا وقع الامران معا فذلك التوفيق، القاضي بسعادة فريق لشقاء فريق، ولا نياس من روح الله في انالة أمتنا من ذلك ما تتمناه . شعر بهذا بعض خاصتنا فطفقوا يلهجون بالتعليم والتعلم وسرى هذا الشعور في كثير من العامة ولكنه شعور اجمالي لا يشرح الحقيقة ولا يهدي الى محجة الصواب . يذهب كثير ممن يسمون بانشاء المدارس وتعميم التعليم الى ان العلم الذي يكفل السعادة للأمة هو ما يمسلم في مدارس الحكومة كبعض اللغات الاجنبية والفنون الرياضية والطبيعية والقوانين الاوربية الذي يؤهلهم للوظائف لان السواد الاعظم منا يرى ان الغاية من العلوم والفنون

خدمة الحكومة بمعنى ان يكون للانسان وظيفة فيها تعطيه مالا يعيش منه وجاها يمتز به، ولا يبالي مع ذلك بأي مجلي ظهر وبأي لون اصطنع، ومن نحو بتعليمه هذا المنحى فهو جاهل، ومن يرمي بتعليمه الى هذا الغرض فهو خاسر، لانه فرض خسيس لا يتجاوز المنفعة الشخصية، ولا يبالي صاحبه بشقاء الامة بل ولا بفنائها اذا كان وسيلة لمصلحته وطريقا لمنفعته، وأجدر بتعليم هذا شأنه أن يمد من البلاء لا من النجاء، وان يرغب منه ولا يرض فيه، وان يسعى في ازالته لا في انالته. والغاية الصحيحة التي تقصدها نحن وجميع العقلاء من التربية والتعليم هي التي شرحناها في مقالة (الى أي تربية وتعليم نحن أحوج) من العدد السادس عشر أعني ما يمجتنا أمة عزيزة سعيدة يحافظ كل فرد منها على جامته الجنسية والدينية والوطنية، ويشرب في قلبه ان ما أصاب أمته من حسنة فنعمتها شاملة له، وما أصابها من سيئة فممرتها لاحقة به، ولقد قال أستاذنا الاكبر العلامة الشيخ محمد عبده كلمة بيّنة في العلم الذي نحن أحوج اليه لاسعادنا وهي « العلم ما يعرفك من أنت ممن معك » وانها لكلمة حكيمه لمن وعاما وما يعقلها الا العالمون

وانما نذكر في هذه المقالة « مالا يد منه » من القنوق لكل فرد

من أفراد الامة بحسب ما تقتضيه حالة العصر فنقول

(١) علم أصول الدين أعني علم ما هي القضايا الاساسية للدين وما

أدلتها وما وجه الحاجة اليه، وماذا كان من أثره وفائدته في العالم، لا البحث

في غرامض علم الكلام كالوجود هل هو عين الوجود أو غير، والصفات

هل هي عين الذات أو غيرها أو لا عينها ولا غيرها، ولا ما ألتقى به

توسعا في البحث وانطلاقاً مع الخواطر والافكار وليس منه ، كقول بعضهم ان خوارق العادات تصدر من جميع اصناف الناس مؤمنهم وكافرهم ، صالحهم وفاسقهم . وانما تترك أمثال هذه المباحث للذين يحبون الاتفراد بالتوسع في الفن ومعرفة كل ما قيل فيه ، ولا فائدة منها للجماهير الا تهويش الازهان ، وربما أضرت بالمقول والاديان

(٢) علم تهذيب الاخلاق واصلاح العادات فهو العون على التربية

الصحيحة ويحتاج في كماله الى الفلسفة العقلية وعلم النفس

(٣) علم فقه الحلال والحرام والمبادات (ويسميه الاثر الكعلم حال)

وانما فقهها أن تعرف على الوجه الذي تحصل به فائدتها للعامل بها ، كأن تنهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر لما تعطيه من مراقبة الله تعالى وخشيته ، ويكف الصوم عن الشهوات ويبعث على الشفقة ، وتمنع الحيلة في الزكاة وتعطي عن طيب نفس مع معرفة فائدتها في اصلاح حال الهيئة الاجتماعية والقيام بحقوق الانسانية ، ويلاحظ في الحج فائدة المساواة بين الناس حيث يقفون في صعيد واحد بهيئة واحدة لا زينة معها ولا طيب ولا فرق فيها بين ملك ومملوك وعظيم وصملوك «سواء العا كف فيه والباد» . وفائدة التعارف بين المسلمين والاخاء حيث يجتمع في تلك الاماكن المقدسة العربي والتركي والفارسي والهندي والصيني الخ ويتآخون في الله تعالى . وانني رأيت المسلمين لا يزالون يلاحظون معنى الاخاء في الحج ويسمون من يتعرفون به هنالك أخا ونعما هي

وفائدة تمثلهم بهيئة الامرات الخارجين من الدنيا ، ومعاينة الله تعالى على التوبة والابانة والبر والتقوى ، وفائدة الموضوع والامثال لامر الله

تعالى ولو فيما لا يعقلون له معنى ولا يرفون له فائدة، كرمي الجمار وتقييل الحجر الذي لا ينفع ولا يضر كما قال عمر رضي الله تعالى عنه

(٤) علم الاجتماع وأحوال البشر في بداوتهم وحضارتهم وملتهم ونحلهم وعباداتهم وسائر شؤونهم

(٥) علم تقويم البلدان « الجغرافيا » وقد مر بك الإيماء إلى فائدته وعظيم شأنه

(٦) علم التاريخ وينبغي أن يتوسع كل أحد في معرفة تاريخ أمته وملته وبلاده، وأن يأخذ طرفاً من التاريخ العام. والتاريخ ولا أزيدك به علماً هو مادة السياسة ومدد العقل ومغذيه، والمفيض على الأرواح حب الجنس والوطن، والهادي النفوس إلى مصالح بلادها والمحافظة على استقلالها

(٧) علم الاقتصاد الذي يبحث عن انماء الثروة وحفظها وهو من أركان المدنية الحاضرة وما أضر بهذه البلاد { المصرية } إلا البعد عن العلم والعمل بالاقتصاد ولما كان هذا العلم من مقومات الأمم والدول سمي (علم الاقتصاد السياسي)

(٨) علم تدبير المنزل وينبغي أن تتوسع البنات في هذا العلم لأنه وظيفة، والعمل به منوط بهن، وجهلن به داعي الخلل في المعيشة، ومن لم تكن أمور منزله منتظمة فلا عيش له وإن ملك الدنيا بمخاديرها

(٩) علم الحساب ولا بد من معرفة القدر اللازم منه للبنين والبنات ويتوسع فيه الذكور لأن الأعمال المالية الكبرى إنما تناط بالرجال.

(١٠) علم حفظ الصحة « الهيجين » وهذا من أهم المهام التربوية الأولاد وهناء الميئس، فكم أسقم الجهل به صحيحاً وأمات مريضاً، وكم فتك

بالاطفال فتك الاوثىة والادواء، ومن نظر الاحصاءات الصحية في
البلاد المتمدنة يعلم فائدة انتشار العلوم الطبية في الصحة العمومية
(١١) علم لغة البلاد . ترى الافرنج الذين يفتخرون بكتبر اوثنا ومدعو التمدن فينا
بتقليد هم عن جهالة و عماية يفتخرون بلغاتهم ويدأبون على خدمتها ويسمون في
تعميمها، وقد جعلوا مناط الجنسية فهلا قلدوهم في ذلك عوضا من تقليد هم في تعلم
لغتهم ؟؟؟ . لاقتنا العربية علينا من الحق ما اللغة الانكليزية على الانكليز
والفرنساوية على الفرنسيين، ولها حق آخر علينا هو اقدس من سائر الحقوق
يوجب علينا احياءها حتما وهو حق الدين الذي لا يمكن حفظه الا بها، وهو
ركن سعادتنا الدنيوية والاخروية . لست أعني بتعلم اللغة الذي جعلته مما لا بد
منه لكل فرد من افراد الامة حفظ متونها ومماجمها، ومدارسة كتبها
الازهرية بحواشيا وتقاريرها، فان ذلك ربما يمضي العمر على متوخي به بغير
ثمرة ولا فائدة، وانما أعني أن يدرس التلامذة جميع ما يتعلمونه بلغة عربية
فصيحة، وان يتدارسوا الكلام العربي البليغ منظوما ومنثورا مع التفهم
لمعانيه، وملاحظة أساليبه ومناحيه، لتنتظم في نفوسهم ملكة صحيحة يتتدرون
بها على الاتيان بمثل ذلك الكلام بسهولة، ويضاف الى هذا تلقينهم كتبنا
مختصرة سهلة في النحو والصرف والمعاني والبيان بالطريقة المقيدة، وكل
هذا يمكن تحصيله في مدة وجيزة اذا كانت الكتب سهلة والمعلم حافظا
حكما، فان قيل وأنى يوجد هذا وذلك ؟ أقول متى وجد الطالب يوجد
المطلوب

(١٢) فن الخط ولا ينبغي فائدته على أحد .

يؤخذ من هذه التفرون القدر اللازم، ولا بد مع تعلمها من الوقوف

على مواضع العلوم المتداولة في العالم وفوائدها وبعض مسائلها في الجملة كما ألمنا الى ذلك آنفاً، ليكون كل فرد على بصيرة من حالة عصره ولان العلوم والفنون يتداخل بعضها ببعض ويمد بعضها بعضاً وما وراء الذي شرحناه كالعلوم والفنون التي عليها مدار ترقى الصناعة والزراعة والتجارة فيجب ان ينفرد لها طوائف من الامة، وحيث كان التوسع فيها يتوقف على الاستعانة بكتب الا فرنج الذين أتقنوها وجنوا ثمارها فينبغي أن يتعلم بعض لغات أو تلك الاقوام طائفة منا لاجل ترجمة الكتب المفيدة في تلك العلوم هذا ما نحن لنا في هذا المقام كتنبيه على طريق الاجال، فاذا سار عليه القائمون بتشييد المدارس نرجو أن يكون سعيهم مؤدياً لسعادة الامة والوطن، والا كان انحواء واضلالاً ووبالاً ونكالا، فقد جربنا التعليم بغير الصيغة الدينية فما زادنا الا بلية ورزية، ونرجو ممن رأى في كلامنا هذا منتقداً ان ينهنا اليه، وربما تعود الى الموضوع في فرصة أخرى والله الموفق

رسالة الحاسد والمحسود

(الجاحظ)

رسالة الحاسد والمحسود بخط علي بن علال الكاتب الشهير

(بدمشق من الرجب)

بسم الله الرحمن الرحيم

الاستغفار ودمع من ذلك التمام

كتبت الي اكرمك الله ، اني عن الحسد ما هو ومن أين هو وما دلائله
وأفعاله، وكيف تفرقت أموره وأحواله، وبم يعرف ظاهره ومكتومه، ولم
صار في العلماء أكثر منه في الجلاء، ولم كثري في الأقرباء، وقل منه في اليمناه
وكيف دب في الصالحين أكثر منه في الفاسقين، وكيف خص به الجيران
من جميع الاوطان ؟؟

الحسد - أبقاك الله - داء يهلك الجسد، ويفسد الأود، ولاجه حسر
وصاحبه ضجر، وهو باب فامض وأمر متمذر، فظاهر منه فلا يداوى،
وما بطن منه فداويه في عناءه، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم «دب اليكم
داء الأمم من قبلكم الحسد والبغضاء»

وقال بعض الناس لجلسائه أي الناس أقل غفلة فقال بعضهم صاحب
ليل انما هم ان يصبح، فقال انه لكذا وليس كذلك، وقال بعضهم المسافر انما
هم ان يقطع سفره، فقال انه لكذا وليس كذلك، فقالوا له فأخبرنا بقل الناس
غفلة، فقال الحاسد، انما هم ان يزرع الله منك النعمة التي أعطاكها فلا يفضل أبناءه
وروي عن الحسن انه قال: الحسد أسرع في الدين من النار في الحطب اليابس،
وما أتى المحسود من حاسد الا من قبل فضل الله اليه ونعمته عليه، قال الله
تبارك وتعالى (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، فقد آتينا آل
ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما) ، والحسد ضد الكفر وحليف
الباطل، وضد الحق وحرب البيان، وقد ذم الله أهل الكتاب فقال (ود
كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند
أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق) فمنه تولد المشاورة وهو سبب كل قطيعة،
ومستج كل وحشة، ومفرق كل جماعة، وقاطع كل رحم بين الأقرباء، ومحدث

التفرق بين القرناء، وملقح الشر بين الخلطاء يكن في الصدور كون النار في الحجر، ولو لم يدخل رحمة الله على الحاسد بعد تراكم المحسوم على قلبه. واستمكان الحزن في جوفه، وكثرة مضغه ووسواس ضميره، وتغيص عمره وكدر نفسه، ونكد لذاذ معاشه، الا استصغاره لنعمة الله عنده، وسخطه على سيده بما أفاد الله عيده، وتمنيه عليه أن يرجع في مته اليه، وان لا يرزق أحدا سواه، لكان عند ذوي العقول مرحوما، وكان عندهم في التماس مظالمه، ونقد قال بعض الأعراب: ما رأيت ظلما أشبه بمظلوم من الحاسد، نفس بالثوب وقلب هائم، وحزن لازم، والحاسد مخذول ومازوره، والمحسود محبوب ومنصوره، والحاسد مهجوم ومهجور، والمحسود معشي ومزود.

والحسد رحمة الله - أول خطيئة ظهرت في السموات، وأول معصية حدثت في الأرض، خص به أفضل الملائكة فصلى ربه، وقايسه خلقه واستكبر عليه، وقال (خلقتني من نار وخلقته من طين) فلعنه وجعله إبليس وأثره من جواره وشوه خلقه تشويها، فوره على أنبيائه فتويها. نسي هزم ربه فواقع الخطيئة، فارتدع المحسود فتاب عليه وهدى، ومضى الحاسد اللعين على حسده فشتي وغوى. وأما في الأرض فابنا آدم حيث قتل أحدهما أخاه، فصلى ربه وأشكل أباه، وبالحسد طوعت له نفسه قتل أخيه قتله فأصبح من الخاسرين. لقد حمله الحسد على غاية القسوة، وبلغ به أقصى حدود العقوق، وأذ ألقى عليه الحجر شادخا، فأصبح عليه نادما مبارخا. فمن شأن الحاسد ان كان المحسود غنيا تويجه على المال، وقال عنه حرايا ومنسه أناما. وأب عليه محايج أقربه وتركهم له خصماء، وأماهم في الباطل، وحمل المحسود على تطيبتهم في الظاهر، وقال له: كفروا

معرفة فك، وأظهروا في الناس ذمك، فليس أمثالهم يوصلون قلوبهم لا يشكرون. وان وجد له خصما أعانه عليه ظلما . فان كان ممن يماشره فاستشاره غشه، أو تفضل عليه بمعروف كفره، أو دعاه الى نصره خذله، أو حضر مدحه ذمه، وان سئل عنه همزه، أو كانت عنده شهادة كتبها، وان كانت منه اليه زلة عظيما، يجب أن يماد ولا يعود، ويرى عليه العقود. وان كان المحسود عالما قال مبتدع، ولرايه متبع، حاطب ليل، ومتبع نيل، ما يدري ما حمل، قد ترك العمل، وأقبل على الحيل، قد أقبل بوجوه الناس اليه، وما أحقهم اذا مالوا عليه، فقبحه الله من عالم ما أعظم بليته، وأقل رعيته، وأسوأ طعمته . وان كان المحسود ذا دين قال متصنع يفزوليوصي اليه، ويحج ليثني عليه، ويقرا في المسجد ليزوجه جاره ابنته، ويحضر الجنائز لتعرف شهرته، وما لقيت حاسدا قط الا تبين لك مكتومه بتغيير لونه، ونحويص عينه، واخفاء سلامه والاهراض عنك والاقبال على غيرك، والاستئصال لحديثك والخلاف لرأيك، ولذلك قال القائل

طال على الحاسد احزانه	فاصفر من كثرة احزانه
دعه فقد أشطت في جوفه	ما هاج منه حر نيرانه
الغيب أشهى عنده لذة	من لذة المال لخزانه
فارم على فاربه حبله	تسلم من كثرة بهتانه

وكان عبد الله بن أبي قبل ثقافته نسيج وحده بمجودة رأيه وبعد همته، ونبيل شيمته، وانقياد المشيرة له بالسيادة والسادة، واذعانهم له بالرياسة، وما استوجب ذلك الا بعد ما استجمع له لبه، وتبين لم عقله

وافقدوا منه جهله ، ورأوه لذلك أهلاً ، لما أطاق له حملاً ، فلما بعث الله
 نبيه صلى الله عليه وسلم ، قدم المدينة ورأى عز رسول الله صلى الله عليه
 شمعاً بأنفه تحسده ، فهدم إسلامه وأظهر ثقاه ، وما صار منافقاً حتى صار
 حسوداً ، فحق بمد اللب ، وجهل بعد العقل ، وتبوا النار بعد الجنة .
 ولقد خطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة فشكاه إلى الانصار
 فقالوا يا رسول الله لا تلمه فقد كنا عقدنا له الخرز قبل قدومك لتوجه ،
 ولو سلم المخدول من الحسد لكان من الإسلام بكان ، ومن السؤدد في
 ارتفاع ، فوضعه الله بحسده وأظهر ثقاه . ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم
 « لا حسد الا في اثنتين : رجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه ، ورجل آتاه الله
 قرآناً فهو يقوم به في آتاء الليل والنهار » كان ما سواهما مذموماً ، وصاحبه
 عليه مقلياً ، وربما نتج الحسد الكبر فيبلغ صاحبه في المقت غايته ، وفي البغض
 من جميع الخلق نهايته ، فلا يمر بعبلاً الا مضغوه ، ولا يذكر في مجلس الا
 سبوه ، واشهاداه في ملكوت السماء أشد مقتاً ، لان النبي صلى الله عليه
 وسلم قال « أتم شهاداء الله في الارض فما رآه المسلمون حسناً كان عند الله
 حسناً وما رآه المسلمون قبيحاً سئياً فهو عند الله سيئاً »
 وقال بعضهم اني اشتري اللحم فأخفيه من جيراني مخافة أن يحسدوني .
 وذلك ان الجيران - رحمك الله - طلائع عليك ، وعيونهم نواظر اليك ، فسي
 كنت بينهم معدماً فأيسرت فبذلت واغطيت ، وكسوت واظمت ،
 وكانوا في مثل حالك فاتضعوا ، فسلبوا النعمة وألبستها أنت ، فعظمت عليهم
 بلية الحسد ، وصاروا منه في تنغيص آخر الابد
 ولولا ان الحسود بنصر الله آياه مستور ، وبصنعه محبوب ، لم يأت

عليه يوم الا كان مقهوراً، ولا بات ليلة الا كان عن منافعه مقصوراً، ولم
يس الا وماله مسلوب، ودمه مسفوك، وعرضه بالضرب منهوك
وقال مالك بن دينار تقبل شهادة القراء في كل شيء الا بعضهم في
بعض، فاني وجدتهم أشد تحاسدا من التيوس تشد النعجة فيهب عليها هذا
التيس مرة وهذا التيس مرة، وضرر المحسود الى صديقه اكثر منه الى
عدوه، والى خليفته أظهر منه الى مفارقه، والى قريبه أسرع منه الى بعيده،
وذكر حميد الطويل انه سأل الحسن البصري فقال يا أبا سعيد هل يحسد
المؤمن؟ فقال أنسيت - لا أبالك - اخوة يوسف! المؤمن يحسد ولكن مالم
يظهر بلسانه ويده،

وأقول ما خالط الحسد قلبا الا لم يمكنه ضبطه، ولا قدر على
تشجينه وكتمانه، حتى يتمرد عليه في ظهوره واعلانه، فيستعبده ويستمله
ويستنطقه لظهوره عليه، لهو أغلب على صاحبه من السيد على عبده، ومن
السلطان على رعيته، ومن الرجل على زوجته، ومن الآسر على أسيره. وكان
ابن الزبير بالصبر موصوفاً، وبالدهاء معروفاً، وبالعقل موسوماً، وبالمدارة
متهوراً، فأظهر بلسانه حسداً كان أضرب عليه لما طال في قلبه طائله، حتى ظهر
عليه مع صبره على المكاره، وحمله نفسه على حتفها، وقلة اكرانه والتفاته
على احجار المجانيق التي تمر عليه فتذهب بطائفة من قومه ما يلتفت اليها،
حدثنا عن علي بن مسهر عن الاعمش عن صالح بن حباب عن سعيد بن جبير
انه قال قدمت ابن عباس حتى أدخلته على ابن الزبير، فقال له ابن الزبير أنت
الذي تؤنبي؟ قال نعم لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
« ليس بمؤمن من بات شبهان وجاره طاو » فقال له ابن الزبير قلت ذلك

واتبعه بقول يدل على حسد كان ابن عباس من شره معصوما، وكان ذلك بما في قلبه لبني هاشم مهزوما، وكانت وخزة ثميلة فلم ييدها له، وفروع بني هاشم حول الحرم بأسفة، وعروق دوحاتهم بين أطباقها راسية، ومجالس بني هاشم من أعاليها فامرة، وبجورها بارزاق العباد زاخرة، وانجمها بالهدى زاهرة، فلما تجلت البطحاء من صنابيرها استقبله بما أمكن في نفسه، والحاسد لا ينقل عن فرصته، الى ان يأتي الموت على رمته، وما استقبل ابن عباس ذلك الا مارأى عمر يقدمه على أهل القدم، ونظر اليه وقد أطف به الحرم، فأوسعهم حكماً، وتعبير امته رأيا ونهجا، وأشبعهم علما ولحما. ويروي عن ابن سيرين أنه قال ما رأيت أكثر علما ولحما من منزل ابن عباس

وأما أنا فحقا أقول لو ملكت عقوبة الحاسد لم أعاقبه بأكثر مما عاقبه الله بلزامة المصوم قلبه وتسليطها عليه فزاده الله حسداً، وأقامه عليه
أبدأ

(لها بقية)

﴿ مقتطفات من الجرائد ﴾

(دماغ الرجل ودماغ المرأة) - يبدأ دماغ المرأة بالتقهقر في سن

الثلاثين أما الرجل ففي الأربعين

(الدخان لقياس رطوبة الهواء) - اذا أشطت سيكارتك ورأيت

دخانها يصعد مسرعا فاعلم أن الهواء رطب واذا رأته يهبط أو يبقى

ساجحا فالهواء جاف وتطيل ذلك واضح لما تعلمه من ثقل الهواء اذا كان

رطبيا فاذا سبغ الدخان فيه كان أخف منه فيتصاعد والمكس بالعكس

(نمو الاطفال) - معظم نمو الاطفال انما يكون اثناء النوم
(نقات السلطان) - يقدرون نقات جلالة السلطان بألف جنيه

في اليوم

(امبراطور الصين) - تعلم اللغة الانكليزية عن يد بعض المرسلين/
الامير كان حتى أتمها جيداً

(طوابع البريد) - يبلغ عدد هذه الطوابع في كل العالم نحو ١٣٠٠٠ نوع
(حياة التاجر والزراع) - يؤخذ من الاحصاءات الصحية ان معدل
حياة التاجر نحو ثلثي حياة الزارع

(العمل الجسدي والعمل العقلي) - يفقد الجسم من القوة في العمل
العقلي ربع ما يفقده في العمل العضلي على الاقل
(طول الحياة والنوم) - وجد بالاستقراء ان أكثر الذين يمرون
طويلاً ينامون باكراً ولا غمرو فالتا نرى من أول العوامل في تقصير
مدة الحياة في مصر السهر { الملال }



﴿ تقسيم أفريقيا ومساحتها ﴾

قسمت بعض الجرائد القارة الافريقية بين الدول فكان لانكترا
خمسة ملايين و ٨٠٠ ألف كيلو متر مربع وفرنسا تسعة ملايين و ٦٠٠
ألف وبلجيكا مليونان و ٣٠٠ ألف ولامانيا مليونان ولبورتغال مليونان
و ٢٥٠ ألفاً ولمصر مليون فقط وللدولة العلية مثلها ولاسبانيا ٦١٠ آلاف
ولايطاليا ٦٧٥ ألفاً وللولايات المستقلة مليونان والفيبر مأهولة مليونان
و ٤٧٨ ألفاً فتكون مساحة أفريقيا كلها ٣٠ مليون كيلو متر مربع

أما الولايات المستقلة في أفريقيا فهي مراکش ومساحتها ٦٢٠ ألف كيلومتر والجيشة ومساحتها ٢٥٠ ألفا والترنسفال ٣٣٥ ألفا وجمهورية أورانج ١٣٠ ألفا

والذي يظهر مما تقدم ان لانكلترا وفرنسا أكثر أفريقيا ولكن حظ فرنسا من أملاكها أقل من حظ انكلترا لان في جملة ما تمتلكه صحراء أفريقيا العظيمة وهي لا تنفع شيئا وأما الحظ الحقيقي فهو حظ مصر لان المليون كيلومتر التي تمتلكها تسوى أفريقيا كلها (السلام)

اليمن

من أخبار صنعا اليمن « الرسمية » ان الحكومة قررت بناء ميناء أمين تسع ست بواخر ومائة سفينة شراعية وذلك لان الريح الجنوبية التي هبت في هذا العام قد خربت ميناءها ولان هذه الفرضة من أهم الفرضات تبلغ قيمة الصادر والوارد منها نحو مليوني ليرة سنويا وقد استؤذن الباب العالي بذلك . وفي انية اصلاح فرضة (مخا) من أعمال تعز التي أصبحت مأوى لمئات من الصيادين بعد ان زح سكانها وتجارها منها لضيق ذات اليد فيها وتمقرها في العمران منذ خمسين أو ستين سنة على انها من القابلية لانواع الترقى بمكان

أخذ بإنشاء المخافر التي ذكرنا فيما سلف صدور الامر الكريم بتشيدها بين الحديدية وصنعا

وصل الحديدية السفينة « ريودريا » السلطانية وهي إحدى السفن

التي أصدر الباب العالي أمره بان تحافظ على الثغور اليمانية منعا لتهريب
الاسلحة وكبحا لجماح الدين اعتادوا تهريبها
أنفذ حضرة ملاذ الولاية اليمانية رقيما الى ملحقات الولاية قال فيه:
انه قد استبان من التحقيقات المهمة ان جباية الاعشار وزكاة الاغنام
والخراج في الولاية هو على اصول غير مطردة مما حصل عنه غدر وخسارة
للخزينة والاهلين وبقيت أكثر واردات الدولة المشروعة في زوايا البقايا
فلهذا تقرر وضع تعليمات لجباية الخراج وهي تقسيم المبالغ المتقدمة صنفقة
واحدة باسم الغزلة بين أهالي القرى المؤلفة منها تلك الغزلة بنسبة تقوسهم
ووثوتهم وتفيد حصة كل قرية على حدتها في قلم المال وبمد اعطاء مضبطة
لكل قرية بما عليها توزع تلك الحصة في القرية على المكلفين ثم تحصل
منهم بمعرفة المختارين المنتخبين أي العقال . أما جباية الاعشار فهي قرية
من ذلك أي ان المبالغ والحبوب التي تجبي بدلا وعينا والتي تقيد مرة
واحدة باعتبار الغزلة والمخلاف التي توزع على القرى وبمد تفريق حصة
كل قرية منها تحتال كل قرية على حدتها أو تدار أمانة على حساب
الحكومة . أما الاغنام فتعد بموجب تعليماتها اعتبارا من أول آذار «مارس»
ذلك ما رجوا ان يكون من وراثه حفظ أموال الخزينة وصيانة
الاهلين من سوء المعاملة والمغدورية (ثمرات الفنون)

(المنار) نسأله تعالى أن يحسن على ولايتنا البيروتية بوال مثل والي
اليمين عطوفتوا حسين حلمي بك افندي الموصوف بالديانة والشفقة والاستقامة
ونرجو مثل ذلك لجميع ولايات السلطنة السنية

﴿ التنازع على السودان ﴾

تؤكد بعض الجرائد ان الاحباش كانوا محتلين لسوبات ثم غادروها
وصكروا على مسافة ٤٠٠ كيلو متر منها وان الرأس ولد جورجيس
هو القائد لهم وانهم نحو ٨٠ ألفا من المدربين وان السردار لما سار من
فشوده الى سوبات علم بذلك ولكنه رفع العلم المصري عليها بالاحتفال
المتاد ويقال انه أرسل الرسل إلى صاحب الحبشة ويظن انه يحمله فيها
على المضافة مع الحكومة الخديوية

ويظنون ان هنتر باشا الذي سار في النيل الازرق واتمى الى سنار
ورفع عليها العلم المصري وجد الاحبوش قد سبقوه فرفعوا عليها العلم
الحبشي . ويؤكدون أيضا ان الرأس منغاشيا معسكر بستين ألف مقاتل
في فازوغي . وهذه خير بلاد السودان المصري

ويقولون ان مرشان بنى في فشوده ثلاث قلاع وان عنده خمسة
قوارب مدرعة وانه عقد مع شيخ قبيلة الشلوك عهدا لم ينكته الشيخ
ولذلك أبي مقابلة رجال السردار الذين ألحوا بطلب مقابته في فشوده
اذا صح هذا وصح ما قيل ان بين الاحبوش والفرنساويين
مماضدة ومساعدة ولولا ذلك لما نجح مرشان في حملته فالامر جل
ومسائل السودان معضلة والله أعلم بمصير الامور

كتب والي كريت الى الاميرالية ان الحكومة استردت من المسلمين
جميع الاسلحة في شهر ابريل سنة ١٨٩٧ فلا معنى لمطالبهم الا بغيرها.

ويبلغ جواد باشا حاكم قنديا أهلها المسلمين بأن الجنود العثمانية لا تخرج
من كريت اجابة لطلب الدول

وما كان ربك ليهلك القرى

(بظلم وأهلها مصلحون) *

توالت الفتن على الممالك الشرقية وأوغلت الدول الفاتحة في بلادها ،
وولفت في أحشائها بعدما نقصت من أطرافها ، واستدرت بالتجارة اخلافها ،
تقن الطامعون بها في اطماعهم ، ولونوا الفتوح والامتلاك بالوان كثيرة ، منها
مازعج مظهره وتفرع رؤيته ، ويخشى مخبره وتحذر مغبته . ومنها ما يبهج
منظره وتسر رؤيته . وتخدع غايته وتفرع عيابه . ما هي تلك الالوان ؟؟ حياة
رجال الديانة المسيحية . رعاية المصالح الخصوصية . وقاية البلاد من الاعداء .
اصلاح البلاد ونشر المدنية فيها . الاحتلال الموقت لمعاهدات مخصوصة .
الحماية . الاستئجار III

كل هذه الفاظ لا معنى لها الا الاستيلاء والتملك بدون حرب ولا كفاح .
وقد نجحت الدول القوية في هذه الحروب السياسية والفتوحات السلمية ،
وكادت - لولا تنازعها - تستولي على جميع بلاد آسيا وافريقيا . على أن التنازع
ما أوقف تسارها ولا صد تيارها ، وقصارى ما فعل انه أطمعها الفريسة لقمة

(٥) فاتحة العدد الحادي والثلاثين الصادر في ٢ جمادى الآخرة سنة ١٣١٦

لقمة فأفادها بما أمنها من تسر الأزدواد وتمذر الهضم اذا هي التهمتها مرة واحدة

هل تنبه الشرقيون لهذه القوارع التي تقع على رؤسهم، والصواخ التي تطرق آذانهم وأصابع الحوادث التي تكاد تقاعيونهم؟ نعم قد تنبهوا وشعروا بالرجز الاليم، وظفقوا يتمللون كما يتملل السليم، الا قليلا منهم صم بكم عمي فهم لا يملون. نعم قد تنبهوا لمصائبهم ولكن هل علموا ببطته وأسبابه؟ كلا سوف يعلمون. ثم كلاسوف يعلمون. لو علموا السبب لا يدفعوا الازالة الملة قبل استحكامها ومداواة الداء قبل الايداء (المهالك) فلا بد من العلم قبل العمل (وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا أنفسهم وما يشعرون) كيف يهلك الله الشعوب ويبيد الامم وكيف يديل من الدول ودولا وينزع السيادة من قوم ويستخلف من بعدهم قوما آخرين؟؟

يقول المسلمون ان الدين هو الذي كان سبب سيادتهم وسعادتهم، وان الاعراض عنه هو الذي اوقعهم في الشقاء وانزل عليهم البلاء. ويحتجون بآيات من الكتاب العزيز كقوله تعالى (ان الارض يرثها عبادي الصالحون) وقوله تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) حقا قالوا ولكن اكثرهم يلهج بالقول عن غير فهم ولا بصيرة متوهمين ان في الدين سرا روحا نيا غير معقول، يعد الآخذين به بالنصر والقوة، ويمطيمهم الطب بالخوارق والكرامات!! ويقول الناظرون في سير الانسان في زمانهم الحاضر والواقفين على تاريخه في الزمن النابر: ان ضعف الامم وانحلالها وهلاك الشعوب وانقراضها وعزلة الدول وامتاعها وسيادتها وارتفاعها كل ذلك جار على نواميس طبيعية وسنن الهية لا تغير ولا تحور ولا تبدل ولا تحول وقد هدى الله بفضل النوع الانساني

النجدين ، وبين له الطريقين ، فمن سار على طريق الترقى والسيادة مراعى اسنان
الله تعالى فيهما وصل اليهما سواء كان مؤمنا ام كافرا ، ومن سار على طريق
التدلي والمهانة وحكمت عليه نوا ميسهما انتهى اليهما مؤمنا كان ام كافرا ،
فالدين لا أثر له في عزة الامم ولا في ضعفها واستكاتها والشاهد على ذلك
ان جميع الدول الاسلامية اليوم ضعيفة ، ودولة اليابان الوثنية في أعلا درجات
القوة والعزة ، بل ان الامم المتمدنة تعتقد ان الدين حجاب كثيف يحول
دون الارتقاء لولا ان مزقته لما لاح لها نور العلم بطرق السعادة ، وقيد ثقيل
لولا ان فكوه لما أمكنهم الايجاف والابضاع والترقي والارتفاع ، ولظنوا
يرسفون رسفان { مشي المقيد } من لا تزال القيود في أرجلهم والاعلال
في أعناقهم . ومن رأي هؤلاء ان العقبة الكبرى في طريق تقدم الدول
الاسلامية هو الدين الاسلامي نفسه ، وانهم اذا صر قوا منه رجي لهم اتباع
خطوات اوربا وتقدموا كما تقدمت .

من كان مبغضا للمسلمين من هؤلاء يسجل عليهم الضعف والانحطاط بل
يهدم بالحمام والموت الزوأم . ومن يجب المدافعة عنهم لا صر ما يقول ان فيهم
قابلية للنهوض والترقي والاختدابأساليب المدنية الجديدة التي ساد فيها غيرهم ،
مستدلا بأن الحكومة المصرية مثلا لا تأبى قبول أي عمل تأتيه الحكومات
الاوربية حتى اباحة الموبقات من السفاح والسكر ونحوه ، لكن الشعوب
الاسلامية لجهلها لا تجاري حكامها التي نزعنا الى الاصلاح الاوربي ، ولذلك
يحكم علماءها بكفر الآخذين بالتمدن الاوربي من حاكم ومحكوم ، فدليل الترقى
(وهو تقليد اوربا على رأيهم) هو عند تلك الشعوب دليل على الانحطاط
والتدلي لانهم يعتقدون ان التقدم محصور في التمسك بالدين والجري

على آثار آباؤهم الاولين، فيجب على الحكومة تظيمهم وتيسيرهم لمساعدتهم
 على الاصلاح والامتدح النجاح واستعمال الفلاح
 هذا ملخص ما يقوله فينا المتمدنون، ويكتبه في سياستنا الكاتبون،
 وقد اشتبه على الدهماء منا حقه باطله، ورأى فيه المنحرفون شبهة على
 بطلان الدين، وهبوطه بالآخذين به الى أسفل سافلين، لان من المشهود
 الذي لا يمكن انكاره ان المسلمين أمسوا أقصر الامم وأكسها وأجهلها
 ودولهم بائت أضعف الدول وأظلمها
 ولا فرق بينهم وبين جيرانهم يضاف اليه هذا التقهقر والأخطا
 الا في الدين فلا جرم ان الناظر في طبائع الملل يضيف ذلك اليه ويقرنه
 به وانا نكشف الغطاء عن تحقيق الحق في المسألة لينجلي الصبح الذي
 عينين فنقول :

قول المسلمين ان الدين هو الذي كان سبب سيادتهم وسعادتهم وان
 خسران تلك السيادة والسعادة انما جاء من الانحراف عن هديه صحيح،
 وقول القائلين ان الله تعالى قد جعل لارتقاء الامم سننا حكيمة من سار
 عليها فاز ومن تنكبها خسر مهما كان دينه - صحيح أيضا، وقد صرحنا بمثله
 غير مرة (انظر المدد ١٥ من المنار) وقد غالى كل فريق في رأيه فزعم
 المسلمون ان الانتساب للدين فيه أسرار غير معقولة تعطي أصحابه قوى
 غيبية تكون بها غلبتهم على من سواهم، وزعم الآخرون ان الدين لا أثر له
 في الاسعاد بل هو موقع لاربابه في الشقاء، فأفرط الفالون وفرط المارقون،
 اغترارا بأولى المسلمين، وآخرة الاوربيين، ولم يخرج سيادة المسلمين في أول
 نشأتهم عن نواميس الكون الا ما أمده الله به نبيه (صلى الله تعالى عليه

وسلم) عند ضعف المسلمين منهم بالمعونة الربانية زيادة عن المحافظة على السنن العامة وتلك سنته تعالى مع أنبيائه . ألم تركب كيف كان القفر كاملا والتأيد شاملا في غزوة بدر ووقعة الاحزاب ونحوهما مع قلة المسلمين وضعفهم ، ويوم حنين اذ أعجزتهم كثرتهم فلم تكن عنهم شيئا وولوا مدبرين ؟ وكيف انكسروا في واقعة أحد لا خلاصهم بالسنة الالهية وهي طاعة الرئيس بالحق . وأما أوروبا فان الدين لم يكن صادقا لها عن التقدم الا بما زاد عليه الرؤساء من المنع عن النظر في نواميس الكون وسائر التنوع العقلية وسلب الاستقلال في الارادة والرأي ، والحرية في القول والعمل ، بحجة الدين . فلما اهتدى القوم الى هذا بما اقتبسوه من الاسلام في حروبهم الصليبية أقاموا في ضوئه أساس مدينتهم ، ولما أحسوا بلذة المدنية طفقوا ينسلون من الدين الذي كان مانعا لهم منها ، ولكن نبذ الدين رمام بشرور ستضطرم الى الرجوع الى الدين يوما ما ، لأن كمال البشر لا يتم الا به كما قال ، وعلى الوجه الذي بينه أستاذنا في رسالة التوحيد

والاعتدال في مسألتنا الذي يريد أن نبينه هو أن الدين الاسلامي دين النظر لما كان مرشدا الى سمادة الدنيا والآخرة معا بين الناس أن الله في خلقه سنا حكيمة لا تبدل ولا تحول ، وهداهم الى السير عليها ، وشرع لهم من الاحكام ما إن تمسكوا به لن يضلوا عن طرق السمادة أبدا ، ومن السنن التي بينها القرآن بيانا كافيا وكرر القول فيها سنته تعالى في اهلاك الامم وسقوط الدول ، قال تعالى (ولقد أهلكنا القرون من قبلك لما ظلموا) وقال تعالى (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسدوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) وقال تعالى (وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون)

ويبين تعالى ان الظلم واقع في أمة يعمها العذاب وان لم يواقع الظلم جميع افرادها فقال (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة، واعلموا ان الله شديد العقاب) والآيات الناطقة بأن الظلم مؤذن بهلاك الامم وفساد العمران كثيرة جدا، وتقابلها الآيات المبينة أن التقوى والصالح والاصلاح والعدل ونحوها من صفات الكمال واقية من حلول البلاء، وسبب لزيادة النعماء، وهي كثيرة ايضا منها (ان الارض يرثها عبادي الصالحون) الصالح في عرف المسلمين من يقوم بحقوق الله وحقوق العباد، وقال الشيخ الاكبر قاسم سره: المراد بالصالحين هنا الذين يصلحون لممارتها وادارة اعمالها، ومنها (ان الارض لله يرثها من يشاء من عباده والماتبة للمتقين)

وقد صدرنا هذه المقالة بآية كريمة وموعظة حكيمة وهي (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) قوله تعالى وما كان ربك الخ مضاهما كان من سانه ذلك ولم يجر سنته به، فكل آية مصدرية بذلك فهي قاعدة عامة تنبي عن سنة ثابتة، وفسر الظلم في الآية بالشرك وهي نص على أن اصلاح الناس فيما ينهم مانع من اهلاكهم وتسليط الاعداء عليهم وان كانوا مشركين بالله تعالى، وفيها دليل على ان الايمان بالله من غير اصلاح الاعمال وعدل العمال لا يمنع الاهلاك، ويؤيده قوله تعالى (فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وقوله عز وجل (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم) وتأمل قوله كما استخلف الذين من قبلهم ففيه اشارة الى ان سنته تعالى واحدة وأما آية (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) فيحمل الاطلاق فيها على التقييد في الآيات الكثيرة أو يراد بالتمريف التعميم، والمراد المؤمنون الكاملون الذين يقومون بحقوق

الايان، على ان الايمان يطلق كثيرا على التصديق، والعمل الصالح معا،
والاحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة، ومنها ماورد: ان الايمان بضع وسبعون
شعبة أعلاها قول لا اله الا الله وأدناها امانة الاذى عن الطريق.

أرشد الدين الاسلامي الى السنن الالهية وأمر بالنظر في الكون
والتفكر والاعتبار، وفصل ما عس اليه الحاجة، وهدانا الى ان لكل عمل أرا
لا يتعداه، وأن الاسباب مبروطة بمسبباتها وكل سبب يفضي الى غاية، والامور
الدنيوية لا يمنحها الله عن طلابها اذا أتوا البيوت من أبوابها، والتسوا
الرغائب من طرقها وأسبابها، سواء كانوا مؤمنين أم كافرين، وانما الايمان
شرط للمثوبة في العقي وكمال السعادة في الدنيا (كلاً عند هؤلاء وهؤلاء
من عطاء ربك، وما كان عطاء ربك محظورا). بهذا كان الدين الاسلامي
سببا في سعادة ذويه وسيادتهم عندما كانوا مهتدين بهديه ومتمسكين
بجمله، لا بأسر ارضية وأمور غير معقولة. لكن جهل المسلمين بتعاليم دينهم
أفضى بهم الى التفرق والانقسام والميل مع الهوى، وجهلهم بحالة العصر
زادهم عمها وحيرة في الدين والدنيا. ثم لما اتصل بعض أمراءهم وحكامهم
بالأوربيين رأوا أنفسهم مضطرين الى مجاراتهم ومواقفتهم فقلدوهم عن
غير بصيرة، فكانوا بذلك عوناً لهم على أنفسهم، فازدادوا من الامة بنصا
على بنص الظلم والفسق، وعجز العلماء والفقهاء عن هدايتهم الى تعاليم الدين
الموافقة لروح العصر لعدم وقوفهم على حالة العصر، على أن الباحثين عن
هذه التعاليم نقر قليل في كل قطر، ولا يكادون يتسامون الى مراتب الامراء
والسلطين، والمتصدرون جهلاء، وعن الاصلاح بمداء، الجماهير منهم
مشغولون بالمباحث اللفظية وأساليب الكتب وخلاف الفقهاء، والمدعون

الارشاد لهم الا المفاخرة بالانساب ، ومناهضة بعضهم بمضاً حسداً وغواية ، وخداع العامة بأنهم في قصورهم واجدادهم في قبورهم متصرفون في الاكوان ١١ يشقون ويسعدون ويفكرون ويننون ويحلون ويعقدون ويحيون ويميتون ويوم القيامة يشفعون فيشفعون (كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون * كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) لأنهم مضلون يقولون على الله الكذب وهم يعلمون

فهؤلاء رؤساؤنا من الحكام والعلماء والمرشدين، هذه أحوالهم يشكو بعضهم من بعض، ولا يهتم أحد منهم بالتحصيل وغائبه، ونكابة مناصبه، وقد ضاعت الأمة فيما بينهم - ضاع دينها باهمال التعليم والارشاد، وضاعت دنيها بترك العدل في البلاد (فصب عليهم ربك سوط عذاب * ان ربك لبالمرصاد) . وأي عذاب أشد من سوء الحال ، وضياح الاستقلال ، وانتزاع ممالكهم من أيديهم ولا حرب ولا قتال . فاذا ادعوا انهم على الاسلام فأين آثاره التي تدل عليه؟ واذا اعترفوا بالانحراف عنه فليرجعوا اليه ، والا فليتنظروا من الامر ما هو أدهى وأمر، وأنكى وأضر، ولنا الرجاء بان المسلمين قد تنبهوا من رقادم، وطفقوا يرجعون الى رشادهم، وذلك بتعمير التربية والتعليم ، والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

رسالة الحاسد والمحسود

(للجاحظ)

منقولة عن نسخة بخط علي بن هلال الكاتب الشهير

{ تابع ما قبله }

وكيف يصبر من استقر الحسد في قلبه على أمانيه ، وقد كان أخوة
يوسف علماء حلما ولد لهم الانبياء فلم يتغفوا عما قدح في قلوبهم من الحسد
يوسف صلى الله عليه وسلم ، حتى أعطوا أباهم الموائيق المؤكدة ، والعهود
المقلدة ، والايان المغلظة ، أنهم له حافظون ، وهو شقيقتهم وبضعة منهم ، فخافوا
العهود ، ووثبوا عليه بالظلم فآلقوه في غيابة الجب ، وجاؤا على قميصه بدم
كذب ، فبظلمهم يوسف ظلموا أباهم طمعا أن يخلو لهم وجه أبيهم ويتفردوا
بمحبه ، وظنوا أن الايام تسليه ، وحبهم عن بئده عنه يلهيه ، فأسالوا عبرته
وأحرقوا قلبه . وكيف لا تفر عيون المحسودين بعد يوسف وقدملكه
الله خزائن الارض بصبره على أذى حساده ، ومقاومته ايام بالعبور
والمكافأة وحسن العشرة والمواخاة ، بعد اسكانه منهم لما أتوه بمبتارين ،
ووفدوا عليه خائفين ، وهم له منكرون ، فأحسن وفتحهم وأكرم قراهم ، فأقروا
له لما عرفوا بالاذعان ، وسألوه بعد ذلك النفران ، وخرروا له سجداً لما
قدموا عليه وفداً

فإذا أحسست - رحمتك الله - من صديقتك بالحسد فاقبل ما استطعت

من مخالطته ، فانه أعون الاشياء لك على مسالته ، وحصن سرك منه تسلم
من شذاة شره وعوائق ضره ، وإياك والرغبة في مشاورته ، فتمكن نفسك
من سهام مساورته ، ولا يفرنك خدع ملقه وبيان زلقه ، فان ذلك من
حيائل ثقافه ، فان أحبت أن تعرف آية مصداقه فدرس له من يهجنك
عنده ويذمك بحضرته ، فانه سيظهر لك من تشبيهه لك ما أنت به جاهل ،
ومن خلاف المودة ما أنت عنه غافل ، هو أجه في حسده لك من اللباب
وأسرع في تمزيقك من السيل الى الحدور ، وما أحب ان تكون عن
حاسدك غيباء ، ولا عن فهمك بما في ضميره نسيا الا ان تكون للذل محتملا
وعلى الدناءة مشتتلا ولا خلاق الكرام بجانبنا وعن محمود شيمهم ذاهباً
أو تكون بك اليه حاجة قد صيرتك لسهام الرماة هدفا وعرضك لمن
أرادك عرضا ولو نلت بذلك كنوز قارون لم يكن ذلك مما بذات عرضا
وقد قيل على وجه الدهر « الحرة تجوع ولا تأكل بشديها » . وربما كان
الحاسد المصطنع اليه بالمعروف اكفر له وأشد اجتهاداً وأكثر تصغيراً
لذالك من أعدائه . وكان الحسن بن هانيء يرتع على مائدة اسماعيل
الهاشمي وكان من المطعمين للطعام المسرفين فعارض الحسن بن هانيء
يوماً بهض أصحابه فقال له من أين ؟ فقال له من عند اسماعيل فقال له
ما أطعمكم ؟ فقال اطمننا دماغ كلب في قحف خنزير !! فلم يكن منه هذا
القول الا على وجه الحسد ولم يسلم منه مع كثرة انسه به وكثرة سببه
اليه حتى احتشد واحتفل في الذم له والتهجين لطعامه ولولا شدة ورع
ابن سيرين وصدق لهجته لم يكن قوله فيما قال وأخبر عن نفسه من
اطراح الحسد عن قلبه مروياً عنه وعند ذوي العقول ممجياً حيث قال :

ما حسدت أحداً على شيء ان كان من اهل الجنة فما حسدي لرجل من اهل الجنة؟ وان كان من اهل النار فما حسدي لمن يصير الى النار؟

ومتى رأيت حاسداً يصوب لك رأياً وان كنت مصيباً؟ أو يرشدك الى صواب وان كنت مخطئاً؟ أو نصح لك في غيبه عنك أو قصر في عيبه لك؟؟ هو الكلب الكلب والنمر الحرب والسم القشب والفحل القطم والسيل العرم ان ملك قتل وسبا وان ملك عصى وبنى حياتك موته وثبوره وموتك عرسه وسروره يصدق عليك كل شاهد زور ويكذب فيك كل عدل مرضي لا يحب من الناس الا من ينفضك ولا ينفض الا من يحبك . عدوك بطائه وصديقك علاوته وانك ربما غلظت في امره لما يظهر لك من بره ولو كنت تعرف الجليل من الرأي والدقيق من المعنى وكنت في مذاهيبك فطنا نقاباً ولم تكن في عيب من أوضح لك عيبه مرتاباً لا استغيت بالرمز عن الاشارة وبالاشارة عن الكلام وبالسر عن الجهر وبالخفض عن الرفع وبالاختصار عن التطويل وبالجمال عن التفصيل وأرحتنا من طلب التحصيل ولكن اخاف ان قلبك لصديقك غير مستقيم، كما ان ضمير قلبك غير سليم

انك غير سالم منه وان رفعت القذى عن لحيته، وسويت عليه ثوبه فوق منكبه، ولبست ثوب الاستكانة عند رؤيته، واغفرت له الزلة بعد زلته، واستحسننت كل ما يقبح من شيمه، وصدقته على كذبه، واعتته على فجرته فما هذا العناء؟ وما هذا الداء العياء؟ كأنك لم تقرأ المعوذة ولم تسمع مخاطبة الله نبيه صلى الله عليه وسلم في التقدم اليه بالاستعاذة من شر حاسد اذا حسد؟ اطلب ويحك اراً بعدعين؟ او عطراً بعد عروس؟ او

تريد ان تجني عنياً من شوك؟ او تلتبس حلب لبن من حائل؟ انك اذا
 لا عيا من باقل، وأحق من الضبع، ان كنت تجهل بعد ما علمناك. وتعوج
 بعدما قومناك، وتبد بعد ما ثقفناك، وتضل اذ هديناك، وتنسى لما ذكرناك،
 وتفي بما فهمناك، وأنت كمن أضله الله على علم فبطلت عنده المواعظ، وعمي
 عن المنافع، نغم على قلبه وسمعته، وجعل على بصره غشاوة، ونموذ بالله من
 الخذلان، انه لا يأتيك ولكنه يناديك، ولا يحاكك ولكنه يوازنك، أحسن
 ما تكون عنده حالا أقل ما تزيد مالا، وأكثر ما تكون عيالا، وأعظم
 ما تكون ضلالا، وأفرح ما يكون بك أقرب ما يكون بالمصيبة عهداً
 وأبعد ما تكون من الناس حمداً فاذا كانت الامر على هذا فجاورة
 الاموات ومخالطة الزمنى والاجتتان بالجدران ومص المصران وأكل
 القردان - أهون من معاشر مثله والاتصال بحبله . والفل تبيح الحسد
 ورضيعه، وغصن من أغصانه وعون من أعوانه، وشعبة من شعبه، وفعل من
 أفعاله، وحدث من أحداثه، كما أنه ليس فرع الا له أصل ولا مولود الا من
 مولد، ولا نبات الا بأرض، ولا رضيع الا له مرضع، وان تغير اسمه فانه
 صفة من صفاته ونبت من نباته ونمت من نموته، ورأيت الله جل ثناؤه ذكر
 الجنة في كتابه فحلاها بأحسن حلية وزنها بأحسن زينة، وجعلها داراً وليائه
 وعمل أنبيائه، فقبحها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر،
 فذكر في كتابه ما من به عليهم من السرور والكرامة عند ما دخلوها
 وبوأها لهم فقال (إن المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين*
 ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين* لا يسهم فيها نصب
 وما هم منها بمخرجين)

فما أنزلهم دار كرامته الا بعد مازع النل من صدورهم فباقتقاد النل
والحسد تهنوا بالجنة وقابلوا اخوانهم على السرر وتلذذوا بالنظر في مقابلة
الوجوه بسلامة صدورهم ونزع النل والحسد من قلوبهم، ولولم ينزع ذلك
من صدورهم ويخرجه من قلوبهم لا فتقدوا لذات الجنة، ولتدابروا وتقاطعوا
وتحاسدوا، وواقعوا الخطيئة ولمسه في النصب واعقبوا فيها الخروج، لأنه
عز وجل فضل بينهم في المنازع ورفع درجات بعضهم فوق بعض في
الكرامات وسني العطييات، فلما نزع النل والحسد ظن ادناهم منزلة فيها
وأقربهم بدخول الجنة عهدا أنه أفضلهم منزلا وأكرمهم درجة وأوسعهم
داراً بسلامة قلبه ونزع النل من صدره، فقرت عينه وطاب أكله، ولو كان
ذلك لصاروا الى التنقيص في النظر بالعيون والاهتمام بالقلوب ولحدثت
فيهم العيون والذنوب، وما أرى السلامة الا في قطع الحاسد ولا السرور
الا في افتقاد وجهه، ولا الراحة الا في صرم مداراته، ولا الرجح الا في ترك
مصافاته، فاذا فعلت ذلك فكل هنيئا واشرب مريثا ونم رخيا وعش في
السرور مليا، ونحن نسأل الله الجليل أن يصني كدر قلوبنا ويحببنا واياك دناءه
الاخلاق، ويرزقنا واياك حسن الالفة والاتفاق. أحسن الله توفيقك والسلام

المناقشة السادسة

(من الشعب الاول من المقصد الثاني من كتابنا)

« الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والرفاعية »

قد علم من الشاهد الثامن والعشرين والتاسع والعشرين ان صاحب لباب المعاني جهل الشيخ القادري بأنه لا يفرق بين السحر والكرامة ولا بين أهلها وذلك لانه قال ان أكل الحيات ودخول النار من السحر كما تقدم ، وقال ان قلب الخارقة بدعة منكورة من الضلال أو الكفر أقول قد نقل جماهير المؤرخين ان الطائفة الرفاعية فشافيهامد الشيخ احمد الكبير الرفاعي رحمه الله تعالى اللب بالحيات واكلها في الحياة اي من غير تذكية ولا طبخ، وتسلق النخل ونحوه من الاشجار والقاء انفسهم منها الى الارض، وركوب الوحوش البرية، ومن الناقلين لذلك من اثبت القول على غره ولم يتبعه باستقباح ولا استحسان ولا تخطيط ولا تصويب، ومنهم من صرح بتخطئتهم وكون اعمالهم هذه من البدع المنكرة في الدين كشيخ الاسلام احمد بن تيمية والحافظ بن كثير والحافظ الذهبي والفقهاء المحدث العيني، نقل هذا الشيخ ابو الهدي افندي احمد مشاهير ارباب الطريقة الرفاعية في عصرنا في الصفحة الثانية عشرة بعد المثبتين من كتابه قلادة الجواهر، واطال المباحث فيه في عدة صفحات تلي الصفحة المذكورة، صرح في بعضها بنصوصهم ومن ذلك ما كتبه في صفحة ٢١٦ ونصه « وانظر قول الذهبي في تاريخه عند ذكر سيدي احمد الكبير الرفاعي رضي الله تعالى عنه وكان

المنتهى اليه في التواضع والقناعة ولين الكلام والذل والانكسار والازراء على نفسه وسلامة الباطن ولكن اصحابه فيهم الجيد والردى، وقد كثر الزغل فيهم وتجددت لهم احوال شيطانية منذ اخذت التتار العراق من دخول النيران وركوب السباع واللب بالحيات وهذا لا عرفه الشيخ ولا صلحاء اصحابه» اهـ مجر وفه قلت ثم آخذ الحافظ الذهبي بمدنقل عبارة هذه بأنه قصر في ترجمة الرفاعي حيث لم يذكر كراماته التي منها دخول النار الى آخر ما ذكره الذهبي عن طالحي اتباعه وتفاه عنه وكذلك فعل غيره في صفحة ٢١٧ «انهم تصدروا لقلب الكرامة الى البدعة وجعلوها من الامور المنكرة لاجل الحسد - قال - وقالوا عند ذكر كراماتهم ما عرفها الشيخ ولا صلحاء اصحابه فكيف لا يعرفها وهي كراماته الباهرة»

قلت وعلى هذا جرى في كتاب لباب الممائي على ادعاء ان تلك الامور كرامات وان المنكر عليها حول الكرامة الى البدعة ورتب على ذلك القول بجهل الشيخ القادري مؤلف الفتح المين والحكم بأن ذلك من الضلال والكفر فللشيخ القادري اسوة حسنة في ائمة دين الله عز وجل وحفاظ احاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث طعن فيه هؤلاء الرفاعية بمثل ما طعنوا فيهم . والحكم الصحيح في المسألة ان بعض ما ينقل عنهم معصية قطعا باتفاق ائمة الاسلام كما كل الحيات حية وبمضها يحصل بالعود والتمرن لكل من حاوله وزاوله كالقاء الرجل بنفسه من شاهق الى الارض وهو من الصناعات المستفادة بالتجربة وقد برع به الاوربيون منذ نما عمرانهم واتسعت حضارتهم ومبناه على تحصيل ملكة حفظ الموازنة في كل حال من الاحوال التي يتقلبون بها في العاليم بحيث يتغلبون على

سلطان الوم المعارض لمن يحاول مثل تلك الاعمال من غير تحصيل ملكتها هذا ما يفهمه الفقير من التعليل على ذلك . والقائمون بهذه الصناعة مشاهدون في كل قطر وانما يكثرون حيث تكثر مواد الرفاعة باتساع العمران وكذلك اللب بالحيات وأكلها يناط بالتمود كما هو ظاهر
 وأما دخول النار والدنو من السباع الضارية فقد يكون كرامة وقد يكون حيلة وشعوذة وغير ذلك . ومعلوم ان علماء الدين يشترطون لسكون الخارقة كرامة ان تصدر من ظاهر الصلاح سالك سبيل التقوى والرفاعية المشهور عنهم ذلك ليسوا كذلك كما هو مسطور في ذبر الاولين والآخرين من العلماء بل وفي كتب هؤلاء الرفاعية المدعين لذلك قال العلامة المدقق شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي في تفسيره روح المعاني ما نصه « وما يشاهد من وقوع دخول النار لبعض المنتسبين الى حضرة الولي الشيخ أحمد الرفاعي قدس سره من الجهلة الذين كادوا يكونون لكثرة فسقهم كفاراً فقيل انه من باب السحر المختلف في كفر فاعله وقتله فان لهم أسماء مجهولة المعنى يتلونها عند دخول النار والضرب بالسلاح ولا يبعد ان تكون كفراً وان كان ممها مالا كفر فيه » ثم نقل عن العبر مثل ما تقدم عن الذهبي وذكر انه شاهد منهم من دخل النار وجعل يشرب الخمر فيها وقد أطال العلامة ابن أمير حاج في بيان ان هذه الامور الشيطانية لا تكون كرامة وليس فاعلوها بأهل للكرامة ولا أرى الشيخ القادري الا ناقلا عن هؤلاء الاجلة والبحرني نسب له ذلك توسلا وتوصلا للنيل من دينه وعرضه وان نقل عند أجوبته عن هذه الامور صورة استغناء يقول فيه السائل ما ملخصه « ما القول في جماعة

يدخلون النار وبأ كاون الحيات ويشربون السم ويفعلون أمثال ذلك من
الاشياء المتبعة الخارقة للعادة التي لم يتفق وقوعها في الصدر الاول
والكثير منهم على غير الطريق المستقيم « اه » ومضمون هذا مسلم عندهم
وقد أجابوا عن ذلك بما لا يخلو عن نظر بل هو فاسد على الغالب وسيأتي
بسط هذا المقام بتحرير الايرادات والاجوبة وتميز الحق من الباطل
ونقول العلماء في ذلك في المقصد الخامس ان شاء الله تعالى وقد اشترط
الشيخ أبو الهدي افندي في صفحة ٣٩ من كتابه هداية الساعي المرخصة
في عمل هذه الاشياء (اللب بالنار واللبوس والحيات وأكلها) « أن
يكون لازالة انكار كافر على الدين بشرط أن يؤمن بعد ذلك قال والا
فلا رخصة في عمل شيء منها قطعا وان من اشتغل بها آثم واقع في الحرام
عاص للشرع » اه وسيأتي البحث في هذه الجملة وفيما ينافيها من كتب
قائلها الاخيرة

﴿ مقتطفات من الجرائد ﴾

قرأنا في رفيقتنا (ترجمان) الفراء التي تطبع في القريم ما تعريبه :
ان المسلمين ببلدة باطوم اتحدوا على جمع ائعانة لتأسيس مدرسة قسددلهم
في مدة وجيزة الحصول على ألفين وخمسمائة روبل . ثم لما بلغ ذلك حضرة
السري الوجيه نوري بك خليف أحد أهالي تلك البلدة تبرع بأرض
واسعة الارجاه تحتوي على بستان فاخر وبها أماكن مبنية بالاحجار المتينة
بلغنا ان هيئة المالية البلجيكية قد راجعت الحكومة السنوية في الحصول

على امتياز نخولها انشاء ترامواي في مدينة بيروت
حدث زلزال في ليلة الاربعاء الماضية بجزيرة (ساقس) باربع هزات
متوالية فاستولت الدهشة على سكانها وراحوا يتسابقون الى خارج البلد
حيث قضوا ليلتهم أما الاضرار فقد أصابت بمض الجدران وسقطت
بعض قطع القرميد من سطوح المنازل { كوكب العثماني }



﴿ التعليم في الجامع الدسوقي ﴾

لما كان الجامع الدسوقي من أجل المواقع لتعليم العلم الشريف وكان
حوله وأمامه كثير من البلاد التي لا يقدر أهلها على تعليم أولادهم العلم
في الأزهر المنيف لما يعوزهم من ضروريات الحياة وكان هذا الجامع
الدسوقي ملحقا بإدارة الجامع الأزهر - اشتغل مجلس ادارته بوضع نظام
لسير التعليم والامتحان عليه من دسوق فجاء والحمد لله وافياً بالمقصود
منه . ثم رأى مجلس الادارة أيضا ان اصلاح التعليم في الجامع الدسوقي
يتوقف على ارسال بعض من حضرات العلماء الأزهريين اليه زيادة عن
فيه من حضرات علمائه السابقين فميين له ثلاثة من علماء الأزهر: اثنان
مالكيان وهما حضرتنا الشيخ يوسف فيوص والشيخ رفاعي عامر وواحد
شافعي وهو حضرة الشيخ مصطفى تقادى وقد سافر حضراتهم من
الأزهر الى دسوق يوم الخميس الماضي ويشغلون بتدريس العلوم الشرعية
ووسائلها في الجامع الدسوقي على حسب النظام الذي وضع للتدريس فيه
وعلى حسب قرارات مجلس الادارة الميينة لآداب الطالب والامتياز

والكتب التي تمنع قراءتها بالحواشي والتي يسوغ تدريسها معها بطريق
التخير وغير ذلك من المنظمات (المؤيد)

﴿ نور اليقين ﴾

(في سيرة سيد المرسلين)

ذكرنا في المقالة التي صدرنا بها العدد الماضي ان التاريخ من العلوم التي ينبغي
ان تعلم لجميع أفراد الامة ولا سيما تاريخ الامة والملة والوطن وأوماً نا الى
الفائدة في ذلك . وعلى هذا تجري جميع الامم المتمدنة في تربية أبنائها وبناتها .
يسمي المسلمون التاريخ الذي يبحث عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم علم
السيرة . ولدراسة هذا النوع من التاريخ فوائد كثيرة لأنه تاريخ أمة ودين
وبلاد ورجال عظام ، فهو يسوق قارئه الى معرفة كيفية ظهور الدين الاسلامي
واشتراع شريعته وتأسيسه أمة كانت أحقر الامم وأبعدها عن التهذيب
والمدينة وارتقائه بها الى اسما صراقي التهذيب والسعادة . ولذلك يتنافس
فيه الافرنج وقد ألفوا فيه كتبا كثيرة لهم فيها مذاهب كثيرة ، ولا يزالون
يدأبون في البحث عنه ويعنون بالتوسع فيه . وما أجدر اتباع هذا النبي
وأصحاب هذا الدين بمثل ذلك . ولكن من الاسف ان نراهم معرضين عنه
كل الاعراض وكتبهم فيه قليلة وغير منقحة ، وطالما كنت أفكر في حاجتنا
الى كتاب موجز في ذلك ليتدارسه من لا تسوهمهم الى قراءة المطولات
وليقرأ في المدارس الاسلامية فيكون عوناً لابنائها على فهم الدين وتحميده
اليهم فان قراءة السيرة لها من الشأن في تهوية الاعتقاد ما ليس لكتب العقائد
وقد أدركت الضالة ووافقتي الرغبة في كتاب «نور اليقين في سيرة

سيد المرسلين « فان مؤلفه الاستاذ الفاضل الشيخ محمد الخصري قد اعتمد فيه على صحاح الاخبار وأغضى عن الخرافات والغرائب التي ولع بها اكثر المؤلفين جأؤا بالفت والسمين ، ومهد لكثير من الحوادث تمهيدات تشرف بالقارىء على سرها، وأرشد أهل المصر للاعتبار بها بإشارات لطيفة ومقارنات منبهة وتعليل يشفي العليل مع انه قليل ، ولولا ضيق المقام لأوردنا من ذلك شيئاً ولطنا نوفق لذلك في عدد آخر

وعسى ان يزيد الاستاذ المؤلف تنقيحه في طبعة ثانية ويعني بنفسه في تصحيح الطبع فيزيل بين الفاظ الاحاديث النبوية وما أدرج معها وامتزج بها بوضعها بين أقواس وكذلك الآيات القرآنية ولقد فعل ذلك بالطبعة الاولى ولكن لم يكن تاماً . وأقترح على حضرته أيضاً عزو الاحاديث الى خرجيها والاشارة الى صحتها أو ضعفها وبذلك تم الفائدة . وبالجملة ان هذا الكتاب لا يوجد مثله في هذا الفن فهو على اختصاره اتفق من المطولات التي تثير على الدين بعض الشبهات بما جاءت به من الغرائب التي يتوهم اصحابها انهم يقوون بها الدين ويعظمون سيد المرسلين . فنشكر حضرة المؤلف ونثني عليه بلسان الاسلام أطيب الثناء ونحث جميع المسلمين على مطالعة الكتاب وقراءته لنسائهم وابنائهم ونستلفت على الخصوص رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية وأعضاءها وجمعية العروة الوثقى الى تقرير قراءته في مدارسهما والله الموفق

صرآة المرأة - اهدانا حضرة الفاضل الماس افندي فوزي ناظر
المدرسة العثمانية ومؤسسها نسخة من كتابه « صرآة المرأة » وهو كتاب

مصور يبحث في الشؤون العائلية ويهدي ارباب البيوت الى كيفية ادارتها
على وجه السداد



التعليم والتربية عند نساء الاستانة - واهدانا حضرة الفاضل محمد
افندي ضيا مترجم العقيدة الاسلامية رسالة « التعليم والتربية عند نساء
الاستانة » وهو ترجمة خطاب في تربية المرأة في الاسلام خصوصا
والشرق عموما القته السنيور تيه السبير الدهه سرفاتس على مؤتمر النساء
في معرض كولومبيا في يوليو سنة ١٨٩٣

ولا يخفى ان موضوع الكتاب والرسالة من اشرف المواضيع التي نبحث
في اشد الحاجة اليها فنشكر سمي الفاضلين ونحث على اقتناء الكتابين ولم
تسمح لنا الفرصة بمطالعتهم لنقرضهما ونتقدما

دفعت حكومة مراکش ١٥٠ ألف فرنك لحكومة البورتغال و٢٠٠
ألف فرنك لاطاليا تعويضا عن تعدي عصائب الريف على رعاياها فكذا
الجهل يدمر البلاد وتقول بعض الجرائد الاسلامية اننا هو لنا في شأن
مراکش حين أنذرناها بالهلاك اذ لم تصاح شؤونها وهؤلاء عاشون للمسلمين
وأولئك عار على الاسلام

ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرنا

(فاضلونا السيلا) (٥)

الهم غوثا غوثا ورحمة ولفنا . اللهم عوننا ومنة وفضلا . انظر اللهم الى هذه الامة التي شقيت بعد السعادة ، واستعبدت بعد السيادة ، وذلت بعد العز ، وافقرت بعد الغنى ، وضعفت بعد القوة ، وجهلت بعد العلم ، وظلمت بعد العدل ، وفستت بعد الطاعة ، وكفرت بانم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون

الهم قد مسن الرجال وفنك النساء وعم الجهل وساءت التربية وأرسلت الجبال على الفوارب فصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً والآخرق ويا والعاقل مقليا وهضمت الحقوق وكثر المقوق وفشا الكذب وأكل السمحت فأزلت على الامة الفضب والمقت ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

الهم ان حكمانا قد أطلقوا الحرية في الفسق والكفر وقيدوا الحرية في العلم والفكر وتركوا شريعتك السماوية واستبدلوا بها القوانين الوضعية وشرعوا للرئيس الاكبر سلطة مقدسة ينسخ بها ما أحكمت ويبيح ما حظرت ويحظر ما أبحت ويعني عن عاقبت (أي حكمت عليه بالعقوبة) فأخذهم المذاب وهم ظالمون

الهم ان علماءنا قد تركوا القرآن والسنة وأخلاق الدين وعكفوا

على الخلاف والبحث في أرباب المؤلفين وأهلوا ارشاد الامه لأن
بعض فقهاءهم قال لا يجب على العالم ان يعلم ما لم يسئل او اني يسأل الجاهل
المطلق؟ وأولوا قولك (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقولك (فلولا نفر
من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا
اليهم لعلهم يحذرون)

الهم ان قراءنا ومرشدينا قد اتخذوا دينهم هزوا ولما وغرتهم الحياة
الدنيا يقرأون القرآن تغنيا في الازقة والشوارع والملاهي والجامع لا يجاوز
حناجرهم . وقد استبدلوا بذكرك التغني والرقص والتثني وما كان ذكركم
الا جمجة وحممة ودمدمة وهممة . (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
أولئك في ضلال مبين) . قادوا الامه بزمام الذل الى مقاصدهم فانت
همها وتراكت غمها زعماء بأن شيوخهم كانوا من الاذلين وأنت تقول
(ولكن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين) علموها الاحتجاج على التفسير
بالتضاهي والقدر الذي نهى نبيك عن الخوض فيه ودعوت في احتجاج
المشركين وعنفهم على سوء أدبهم حيث قلت في كتابك العزيز (سيقول
الذين اشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا ابؤنا ولا حرمنا من شيء) كذلك
كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا ، قل هل عندكم من علم فتخرجوه
لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرون ؟)

الهم انهم قد حولوا قلوب عبادك عنك الى شيوخهم فصاروا
يستعينون بهم في رغائبهم ويستغيثون بهم في نوائبهم ويطوفون بقبورهم
متضرعين ولا حجارها مقبلين ولحاجهم منهم طالين ويقولون انهم

شفعاؤهم عندك يقربونهم اليك زاني . وما كان الشرك الذي جاء كتابك وعابه علي من قبلهم الا مثل هذا . ولكنهم حرفوا وأولوا، وغيروا وبدلوا، احتجاجا بكرامتك لا واثباتك الخالصين . نعم انت فضلك يمنح من أطاعتك الكرامة ولكن ما كنت لترضى بقول هؤلاء: إن سمواتك السبع بمن فيها من ملائكتك المقربين وأرواح أنبيائك المرغلين صارت في رجل أحد شيوخهم كالحلخال، وهو الذي من لسه أو لس أحد خلفائه وذريته لا تسمه النار، وان أحدهم يسمد ويشقي ويفقر ويعني ويميت ويحيي (كما قالوا في سيدي أحمد الرفاعي وعبد الرحيم الرفاعي قدس الله سرهما من هذا الضلال) وأنت تقول (وما رسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين) أي لا يقترح عليهم كما قال البيضاوي وغيره . وقد أمرت سيد أنبيائك ان يتنصل من الاستطاعة على مثل ما يدعون بقولك (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك ان اتبع الا ما يوحى الي، قل هل يستوي الاعمي والبصير؟ أفلا تفكرون) وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لهم يتقون)

اللهم اصلح الراعي والرعية وألف بين قلوب عبادك وألهمنا رشدنا، ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا . وانصر سلطاننا . وأيد برهاننا ولا تجننا ممن قلت فيهم (فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن نعت قلوبهم وزيين ثم الشيطان ما كانوا يعملون)

أما بعد فقد روي أن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم كان يسأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الشر والبلاء الذي يقع على الأمة وعن

أسباب ذلك وقد قيل له في ذلك فقال أحرف الشر لا تقيه فنظم هذا
المعنى بعض الشعراء فقال:

عرفت الشر لا للشر (م) لكن لتوقيه

فمن لا يعرف الشر (م) من الخير يقع فيه

لا جرم ان العلم بموارض الامم من السعادة والشقاء هو العلم
بالانسان الذي هو أشرف الموجودات في هذا العالم وهو من أشرف
العلوم وأهم مباحثه ما يشرح أسباب أمراض الامم وهلاكها ، وقد نبه
عليه القرآن الحكيم بمثل قوله (قد دخلت من قبلكم سنن فسيروا في
الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) أي للانبياء الذين جاؤا
لتنزيههم واصلاح شؤونهم وهدايتهم الى سعادتهم ، ويظن من لاقه لهم
بأسرار الدين أن الله تعالى أهلك الامم المكذبة اكراماً لمن كذبوا
وانتقاماً لهم اولو كان ذلك صحيحاً لكان وجود الانبياء فيهم عذاباً ولم يكن
رحمة . والحق أن حائثهم في الفساد والفسق والظلم والحيد عن سنن الله في
بقائه الامم هو الذي كان سبب هلاكهم كما هو صريح الآيات الكثيرة
جداً والمطابق للعقل ، وانما الانبياء والمصلحون أزالوا عندهم وأبطلوا
احتجاجهم على الله تعالى بأنهم كانوا فاقلين عن سنن الاصلاح (ذلك
ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها فاقلون) فبين لهم طرق سعادتهم
بآيات الطبيعة ثم آيات الوحي (وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين
فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) والذين كفروا يحسبهم
الذياب بما كانوا يفسقون)

هذا العلم هو الذي يميز البصائر ، ويصلح السرائر ، والله در الامام
 الغزالي حيث قال: أفضل العلوم العلم بالله تعالى وبسننه في خلقه . ولكن
 المسلمين تجاوزوا بأنظارهم آيات الكتاب الكثيرة التي أرشدتهم اليه ،
 والآيات الكونية في الآفاق وفي أنفسهم ، وحسب جمهورهم انه لا يمكن
 الكلام على مستقبل الامم الا بالاطلاع على النيب ، وحلوا كل ماورد في
 السنة على ذلك . وزاد عليها الزيادة والمنحرفون أحاديث وضووها واقتروها
 لماآرب ، فكان للباطنية واضرابهم من المبتدعة فيها ملاعب ، وفي التوسع
 بالتأويل مشارب ، وفي انقسام عرى الوحدة بالتفرق في الدين مذاهب
 لتمسك عنان القلم عن الجري في هذا المضمار الآن ولتأخذ من
 التاريخ قبسا نستضيء به في بحثنا عن اضلال رؤسائنا لنا وانحرافهم بنا
 عن جادة السعادة الى تيه الشقاء والخزي . مالوامع الهوى ، فطرحونا
 في الهوى (بضم الهاء ج هوة) وانتهى بهم الاستبداد، الى توهين قوي
 الافراد ، وان شئت قلت الى اضمحلال الامة واعدامها اذ ليست قوة
 مجموع الامة الا قوة الافراد بميها

رؤساؤنا هم الامراء الذي تولوا امر الاحكام ، والعلماء الذين بيدهم
 أزمة العلم والتعليم ، والمرشدون الذين تصدوا للتربية والارشاد . واننا
 نكتب مقالات نين فيها كيف كانت اضلالهم لنا حتى اتهمنا الى هنا
 ونبدأ بالكلام في الخلافة والخلفاء والسلطين والامراء . فانظر
 الاعداد التالية

الرسالة الحاتمية

وتسمى الموضحة لأبي علي محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب الفروي البغدادي المعروف بالحاتمي، شرح فيها ماجرى بينه وبين أبي الطيب التمني من اظهار سرقاته وإيابة عيوب شعره، واما نورد ما ذكره في مقدمتها من السبب في ذلك قال :

لما ورد أحمد بن الحسين التمني مدينة السلام منصرفاً عن مصر ومعرضاً للوزير أبي محمد المهلب بالتخيم عليه، والمقام لديه، التحف رداء الكبر، وأذال^(١) ذبول التيه، ونأى بجانبه استكباراً، وثني عطفيه جبرية وازوراراً فكان لا يلاقي أحداً الا أعرض عنه تيباً، وزخرف القول عليه تمويهاً، تخيل عجبا اليه، أن الادب مقصور عليه، وأن الشعر بحر لم يرد نيمر مائه غيره، وروض لم يجن نواره سواه، فهو يجنى جناه، ويقطف قطفه دون من تعاطاه. وكل بحر في الخلاء يسر، ولكل نياً مستقر، فعبير جارياً على هذه الوتيرة مدة مديدة، أجزرته رسن البغي فيها، فظل يمرح في تيهه حتى اذا تخيل انه السباق الذي لا يجارى في مضمار، ولا يساوى عذاره بعذاره، وانه رب الكلام ومفتض عذارى الالفاظ، ومالك رق الفصاحة نثراً ونظماً، وقريم دهره الذي لا يقارع فضلاً وعلماً. وثقلت وطأته على كثير ممن وسم نفسه بميسم الادب، وانبط^(٢) من مائه أعذب مشرب فطاًطاً بمض رأسه، وخفض بمض جناحه، وطأمن^(٣) على التسليم له طرفه.

(١) اذال هنا بمعنى أرسل (٢) انبط أي استخرج (٣) طأمن ظهره أي أحناه وطأمن طرفه خفضه وغضبه وهو كناية عن الخضوع له والاذعان لفضله عليهم

وساء معز الدولة أحمدبويه، وقد صورت حاله ان يرد حضرته وهي دار
 الخلافة، ومستقر العز وبيضة الملك - رجل صدر عن حضرة سيف الدولة
 بن حمدان، وكان عدوا مبينا لمعز الدولة فلا يلقى أحدا بمملكته يساويه في
 صناعته، وهو ذو النفس الاية والعزيمة الكسروية. والهمة التي لو سمت بالدهر
 لما تصرفت بالاحرار صروفه، ولا دارت عليهم دوائره، وتخيّل الوزير المهلبى
 - رجلا بالقياس - ان أحدا لا يستطيع مساجلته، ولا يرى نفسه كفوؤا له، ولا
 يضطلم باعبائه، فضلا عن التعلق بشيء من ممانيه!! وللرؤساء مذاهب في
 تعظيم من يعظمونه، وتفخيم من يفخونهم، وتكرمة من يراعونه ويكرمونهم،
 وربما حالت الحال، وأوشكوا عن هذه الخليقة الا تقال، وتلك صورة الوزير
 المهلبى في عوده عن رأيه هذا فيه

ولم يكن هناك مزية يتميز بها أبو الطيب عن المهجين الجندع من أبناء
 الادب فضلا عن المتيق القارح الا الشعر، ولعمري ان أفتانه فيه كانت
 رطبة، وعجابه عذبة، فهبت^(١) له متبعا عوارده، ومقلما أظفاره، ومذمبا
 أسراره، وناشرا مطالبه، ومنتقدا من نظمه ما تسمع فيه، ومتحينا ان نجمعنا
 دار يشار الى ربها، فأجزى أنا وهو في مضمار يعرف به السابق من المسبوق،
 واللاحق من المقصر عن اللعوق، وكنت اذ ذاك ذا سحب مدرار، وزند
 في كل فضيلة وار، وطبع يناسب صنو العقار، اذا وشيت بالحجاب، ووشت
 بها سائر الاكواب، هذا وغدير الصبا صاف، وورداؤه ضاف، وديباجة العيش
 غضة، وأرواحه ممثلة، وغمامته منهلة، وللشبية شرة^(٢) والاقبال من الدهر
 غرة، واخيل تجرى يوم الزمان باقبال أربابها، لا بمر وقتها ونصابها، ولكل

امري وحظ من مواتاة زمانه، يقضى في ظله أرب، ويدرك مطلب، ويتوسع
مراد ومذهب

حتى اذا عدت عن اجتماعنا عواد من الايام، قصدت مستقره، ونحتي بقله
سفواء^(١) تنظر عن عيني باز، وتتشوف بمثل قاد متي نسر، وهي مركب رائم
وكأني كوكب وقاد من تحته غمامة يقتادها زمام الجنوب، وبين يدي عدة
من الظمان الروقة^(٢) ممالك وأحرار، يتهافون تهافت فريد الدر عن اسلاكه،
ولم أورد هذا متبجعا ولا منكثرا بذكره، بل ذكرته لأن أبا الطيب شاهد
جيمه في الحال، ولم ترعه روعته، ولا استعطفه زبرجه^(٣) ولا زادته تلك الجملة
التي ملأت أنهمة طرفه وقلبه الا عجبا بنفسه، واعراضا عن بوجهه، وقد كان
أقام هناك سوا قاعد اغلطة لم ترضهم العلماء، ولا حر كتهم رجا النظراء، ولا
أنصوا افكارا في مدارس الادب، ولا فرقوا بين حلوا الكلام ومره، وسهله
ووعره، وانما غاية احداهم مطالعة شعرا بي تمام وتعاطي الكلام على بنمن
معانيه، او على ما تعلق الرواة مما يجوز فيه، فأنتيت هناك فيه تأخذ عنه شيئا
من شعره

فحين أوفد بحضوري، واستؤذن عليه لدخولي، نهض من مجلسه،
واذا تحته أخلاق عبادة قد ألحت عليها الحوادث فهي رسوم دائرة،
وأسلالك متناثرة، فلم يكن الا ريثا جلست فأتانا فهضت فوقيته حق
السلام، غير مشاح له في القيام، لأنه انما اعتمد بنهوضه عن الموضع أن

١ « سفواء أي خفيفة سريعة » ٢ « الروقة بضم الراء جمع رائق وهو الحسن
الذي يروق أي يهيك » ٣ « الزبرج بالكسر الزينة من وشي أو جوهر ونحوه
والذهب والسحاب الرقيق والمراد الاول

لا ينهض الي ، والنرض كان في لقائه غير ذلك ، وحين لقيته تمثلت
بقول الشاعر :

وفي المشي اليك علي عار ولكن الهوى منع القرارا
فتمثل بقول الآخر :

يشقى رجال ويشقى آخرون بهم ويسمد الله أقواماً بأقوام
وليس رزق الفتى من فضل حيلته لكن جدود وأرزاق بأقسام
كالصيد يحرمه الرامي المحيد وقد يرمي فيحرزه من ليس بالرامي
وإذا به لا بس سبعة أقبية كل قباء منها لون ، وكنا في وغرة القيظ
وجرة الصيف ، وفي يوم تكاد ودائم الهامات تسيل فيه . جلست
مستوفزاً^(١) وجلس متحفزاً ، وأعرض عني لاهيا ، وأعرضت عنه ساهيا
أؤنب نفسي في قصده ، واستخف رأيا في تكلف ملاقاته ، فمقر
هنية^(٢) ثانيا عطفه ، لا يميرني طرفه ، وأقبل على تلك الزعنفه^(٣) التي
بين يديه ، وكل يومي اليه ، ويوحى بلحظه ، ويشير الى مكاني بيديه ،
ويوقفه من سنته وجهله ، ويأبى الا ازوراراً وقاراً ، وعتواً واستكباراً .
ثم رأى ان يثني جانبه الي ، ويقبل بمض الاقبال علي ، فأقسمت بالوفاء
والكرم ، فانهما من محاسن القسم ، انه لم يزد علي ان قال ايش خبرك !!
فقلت بخير أنا لولا ما جنيته علي نفسي من قصدك ، ووسمت به قدري

« ١ » أي منتصبا غير مطمئن ونحوه متحفز « ٢ » غير : مكث وبقي ومن معانيه
ذهب ومضى فهو من الأضداد ، وهنية كهيئة تصغير هنة الاولى بناء علي ان لامها
واو والثاني بناء علي انها هاء ويكنى بالهنة عن أي شيء والمراد هنا ساعة لطيفة أو
مدة قليلة « ٣ » الزعنفه الطائفة من كل شيء وكل جماعة ليس أصلهم واحداً

من ميسم الذل زيارتك ، وجشمت رأبي من السعي الى مثلك ، ممن لم
تهذب به تجربة ، ولا أدبته بصيرة ، ثم تحدرت عليه تحدر السيل الى قرارة
الوادي ، وقلت له ابن مم تبيك وخيلاؤك ، وعجيك وكبرياؤك ، وما
الذي يوجب ما أنت عليه من الذهاب بنفسك ، والرمي بهمتك الى حيث
يقصر عنه باعك ، ولا يطول اليه ذراعك ، هل ههنا نسب اتسبت الى
المجد به ، أو شرف علفت باذياله ، أو سلطان تسلطت بجزه ، أو علم تقع
الإشارة اليك به ؟؟ انك لو قدرت تفك بقدرها ، أو وزنتها بميزانها ،
ولم يذهب بك التيه مذهبا ، ما عدوت ان تكون شاعرا مكتسبا ، فامتقع
لونه ، وغص بريقه ، وجعل يلين في الاعتذار ، ويرغب في الصفح والاعتذار ،
ويكرر الايمان انه لم يتبني ولا أعتد التقصير بي ، فقلت يا هذا ان
قصداك شريف في نسبة تجاهلت نسبة ، أو عظيم في أدبه صغرت أدبه ،
أو متقدم عند سلطانه خفضت منزلته ، فهل المجد تراثلك دون غيرك ؟
كلا والله لكنك مددت الكبر سترا على نقصك ، وضربته رواقاً حائلا
دون مباحثتك ، فماود الاعتذار ، فقلت لاعتذارك مع الاصرار ، فأخذت
الجماعة في الرغبة الي في مباشرة وقبول عذره ، واستعمال الاناة التي
تستعملها الحرمة عند الحفيظة ، وأنا على شاكلة واحدة في تهريره وتوبيخه
وذم خليفته ، وهو يؤكده القسم انه لم يعرفني معرفة ينتهز معها الفرصة في
قضاء حتي ، فأقول ألم استأذن عليك باسمي ونسبي ، أما كان لك في هذه
الجماعة من كان يعرفني لو كنت جهلتي ؟ ، وهب ان ذلك كذلك ألم
تر شارني ، أما شممت عطر نشري ، ألم أتميز في نفسك عن غيري ؟؟ وهو
في أثناء ما أخاطبه - وقدملات سمعه تأنيبا وتنفيدا - يقول خفض عليك

اكف من غربك^(١) أردد من سورتك^(٢) استأن فان الافة من شيم
منك، فأصحب^(٣) حيثد جاني له، ولانت عريكتي في يده، واستحييت
من تجاوز الغاية التي اتيت اليها في معانته، وذلك بعدرضته رياضة الصب
من الابل، وأقبل علي معظما، وتوسع في تقيظي منخما، واقسم انه ينازع
منذورد العراق ملاقاتي، ويعد قسه بالاجتماع معي، ويسوتها التعلق
الى أسباب مودتي

فحين استوفى القول في هذا المعنى استأذن عليه فتي من قيان الطالبين
الكوفيين فأذن له، فاذا حدث مرهف الاطراف تميل به نشوة الصبا
فتكلم فأعزب عن قسه: فاذا لفظ رخيم ولسان حلو واخلاق فكهة
وجواب حاضر وثر باسم في أناة الكهول ووقار الشيوخ، فأعجبني ماشاهدته
من شمائله وملكني ما تينته من فضله فجاءه أياتا
قال ابن خلكان ومن ههنا كان افتتاح الكلام بينهما في اظهار سرقاته
ومطاب شعره، والرسالة طويلة تدخل في ١٢ كراسة تشهد لصاحبها بالفضل
الباهر مع سرعة الاستحضار واقامة الشاهد

(١) المراد بالقرب هنا الحدة (٢) السورة هي الحدة أيضا (٣) أصحب
الرجل صار ذا صاحب وأصحب البعير ونحوه ذل واقاد بعد صعوبة كأنه دخل في
الصعبة بعد الامتناع والمراد هنا انه لان له

الحرب أو التحكيم - سوانح وبوارح

قال بعض العلماء ان من برع في فن من الفنون يهتدي به الى سائرها
ومراداه أن بين مسائل العلوم مشابهة فن قويت ملكته في مزاوله بعضها
سهل عليه فهم البعض الآخر

ولدينا الآن مسألة من علم السياسة تشبه مسألة من مسائل النحو
وقد اختلفت فيها الجرائد السياسية كما اختلفت النحاة في مسألتهم ، المسألة
السياسية مسألة فشوده والنحوية مسألة التنازع ، يقول النحاة اذا تنازع عاملان
في اسم فلا بد من إعمال أحدهما اذ يمتنع اجتماع مؤثرين على اثر واحد كما
ثبت في علم الكلام ، واختلفوا في الاولى بالعمل من العاملين فذهبت طائفة
الي ان العامل الاول أولى ، وقالت أخرى بل الاولى هو الثاني واستدل كل
فريق بدليل ، كذلك المتكلمون في السياسة اتفقوا على ان الذي يستولي على
فشوده واحد ولكن اختلفوا في تعيين ذلك الواحد واستدل كل فريق بما
لاح له انه يؤيد جانبه

تقرأ في الجرائد الانكليزية وما على مشربها من الجرائد المصرية
ان الحق واضح في جانب بريطانيا العظمى لانها فاتحة بما لها ورجالها مع مصر ،
فهي شريكة لها في كل بلاد السودان الذي يعتبر ملكا للفاتحين ، ولأن
السرادورد مونسون سفير انكلترا في باريس ابلغ المسيو هاتوتو ناظر
الخارجية الفرنسية السابق في ١٠ ديسمبر سنة ١٨٩٧ ان الحكومة
الانكليزية لا تسلم لدولة أوربية بدعوى نحتل بها جزءاً من وادي النيل

٦١٨ الحرب أو التحكيم تنازع انكلترا وفرنسا على فشوده (المنار ٣٢ م ١)

وان وزارة اللورد سالسبوري توافق وزارة اللورد روزبري على انه: اذا كانت فرنسا قد أرسلت حملة بأوامر سرية الى بلاد اشبهت دعوانا عليها من زمن بعيد فانتا نعد عملها هذا غير ودي أو {عدائيا} كما قال السرادورد

غراي في مجلس النواب الانكليزي في ٢٨ مارس سنة ١٨٩٥

وتقول الجرائد الفرنسية والجراند التي على مشربها في مصر وغيرها: ان توفيق باشا الخديوي السابق قرر اجابة لطلب الانكليز ترك السودان المصري وكتب في ٢٦ يناير سنة ١٨٨٤ الى غوردون باشا حاكم السودان من قبله بأمره بإجلاء الجنود والعمال المصريين من بلاد السودان كلها فصار بذلك السودان مباحا لكل قاطع كسائر الاراضي الافريقية المقرر في مؤتمر برلين ان من سبق الى شيء منها ملكه، وقد شرعت الحكومة الانكليزية تتصرف في السودان المصري من عام ١٨٩٠ فأخذت زيلع وأعطت هرر لاطاليا ولادو لولاية الكونفو بل خصصت نفسها بالاقليم الاستوائية الخصبه وأجرت للكونفو ماشاهات

فان كان تصرفها هذا صحيحا فلماذا لا يكون تصرف فرنسا صحيحا مثله؟ وان كانت البلاد لما نزل ملك الحكومة الخديوية الثمانية فما هذا التصرف وما هذا الامتلاك والاشتراك بالتقوحي الذي تدعيه؟ وأما قولها انها لا تسمح لاية دولة باحتلال أي جزء من وادي النيل فهو لا يقتضي امتلاكها لوادي النيل واعطائها الحق بالاستثمار به، والا لا يمكن لكل دولة أن تمتلك من الارض ما تشاء بكلمة كهذه تقولها. وقد زعمت بعض الجرائد ان المسيو هانوتو لم يرد على كلمة السرادورد السابقة، لكن الكتاب الازرق الذي أصدرته الحكومة الانكليزية من عهد قريب

(المنار ٣٢ م ١) الحرب أو التحكيم . تنازع انكلترا وفرنسا على فشوده ٦١٩

وضمنته المذاكرات التي جرت في مسألة فشوده بين انكلترا وفرنسا من شهر ديسمبر سنة ١٨٩٧ الى ٣ اكتوبر الجاري مع ملحق فيا دار بين الحكومتين من أغسطس سنة ١٨٩٤ الى ابريل سنة ١٨٩٥ قد جاء فيه أن المسيو هانوتو أجاب سفير انكلترا « عن بلاغه الذي تقدم » بأن سفير فرنسا في لوندرة اعترض على ذلك في إبانه وأنه هو رد ذلك القول في مجلس الشيوخ في ٥ ابريل سنة ١٨٩٤ ولم ترد الحكومة الانكليزية على رده

أما نحن معاصر الثمانين عموما والمصريين خصوصا فنقول ان حجج الفريقين داحضة فالبلاد السودانية هي من الممالك الشاهانية ، والخديويون لا يملكون اخراجها منها ، لأن الذي يولي الخديوي على البلاد يحدد له سلطة ليس هذا منها . فتخلي توفيق باشا عن السودان لا يجعله مباحا لمن سبق وغنيمة لمن فتح ، ما لم يجزه على ذلك السلطان الاعظم اجازة رسمية . واذا فرضنا صحة التخلي فلا مندوحة عن القول بأن جميع ما احتلته فرنسا صار ملكا لها ، وكذلك ما أخذته انكلترا من زيلع وغيرها وما وهبته جاز صحيح ، وما فتح باسم الحكومة الخديوية فهو للحكومة الخديوية ليس لانكلترا فيه شيء ، لانها لم تكن الامساعدة على سبيل التبرع ، ولو كانت شريكه لم يكن السرदार « باشا » ولا بسا للطربوش !! ولم تكن النفقات كلها من الخزينة المصرية بل كانت مناصفة ، وكانت النفقات ألف جنيه داخله في ضمن الحساب ولم تعط دينا ويسمح بها بعد ذلك سماحا لكن السياسة ليس فيها حق وباطل وصحيح وفاسد ، وانما هي قوة تفعل وضمف يفعل ، ولذلك نرى الجرائد الانكليزية ترمي في الاحتجاج

٩٢٠ الحرب أو التحكيم . تنازع انكلترا وفرنسا على فشوده (المار ١٣٣٢ م)

الى غرض آخر وهو انها تطلب من فرنسا أن تمثل نفسها مكان الانكليز
في مصر ، وعاملة عملها في الاجتهاد بفصل السودان ثم باعادته ، وتبها في
القبض على أزمة الحكومة المصرية وادارة مصالحها على الوجه الذي تحقق
به أمانها ، أفيسهل عليها وترضى بعد وشك الوصول الى الناية الاخيرة
والحصول على الرغبة المتوخاة أن تحول انكلترا أو غيرها دون صرامها
وتصد سبها عن غرضها وصرماها . لا ريب ان فرنسا اذا تمثلت هذا
وتنكبت خطة السياسة واتبعت خطة الانجيل الشريف الذي يأمر بما
اتفقت عليه الشرائع من عهد كوتوشوس الصيني الى الآن من أن يعامل
الناس كل أحد بما يجب أن يعاملوه به فهي تسلم فشوده للانكليز
وتترك لهم وادي النيل . ونحن نطالب من انكلترا أن تعامل مصر والدولة
العثمانية بما يجب أن تعامل هي به اذا فرض ان القوة أمكتها من
احتلال بلادها ،

السياسة وراء الدين والادب وليس تقوم عليها حجة أو تنصاع لآية
غير القوة ، ولتلك ترى الدولتين الان تهيان للحرب والكفاح وتعدان
الاساطيل العظيمة التي لا يوجد عند غيرهما مثلها قوة وكثرة . ويظهر
ان الفريقين مصمان على عدم الاقتناع بالذاكرات الودية اذ لا حجة قيمة
لواحد منهما تمنع به خصمها وتمتدبر به الحكومة المنصاعة لأمتها التي
تناقشها الحساب ، وانماها طمان يتناطحان فاذا لم يحل بينهما حائل فلا بد
أن ينتهي الامر بقلبة أحدهما بالقوة

كل من الدولتين تخاف الحرب لعلهما بأن خسارتها أكثر من
ربحها ولا سيما مع الاكفاء ، والحل واحدة منها صوارف ليست للاخرى .

أما انكلترا فافترادها بعدم حليف لها، وحليفة خصمها أقوى الدول بأسا وأصعبها مراسا، وكون الملكة تأتي أن تختم أعمالها السلمية في عمرها الطويل بالحرب الهائلة التي يذهل تصورها العقول ويدهش الالباب وكونها شديدة الحرص على المال مبالغة في الاقتصاد، وخوفها من خروج مستمراتها عليها اذا هي اشتبكت بمحاربة دولة قوية تشغلها عن كل ماسواها . وأما فرنسا فتمطيل معرضها الذي تستمد له من سنين، وفتنة دريفوس التي أقامت الامة وأقعدتها وعدوتها الكبرى المانيا. ومن رأينا ان الحرب ربما كانت مسكنة لحركة فتنة دريفوس لأن المهم ثلاثي في الأمم، وان ألمانيا تود ان تقع الحرب بين الدولتين وتبقى هي على الحياد حتى اذا ما ضمقتا معا أمنت شر فرنسا وطلبها الازاس واللورين، ومعارضة انكلترا في الاستعمار والتجارة بل وفرنسا أيضا وفي ذلك أعظم نهضة لها، وماذا توقع من التمرض لفرنسا، وروسيا القوية حليفة فرنسا من وراء ظهرها وفي تعرضها للخطر على أوروبا كلها !!

فاذا قلنا ان الجرائد حملت الأمتين وتفتحت في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية وعلمنا ان الحمية وهزة النفس أخوف ما يخاف من أمم أوروبا على حكوماتها اللاتي لا يمكنها مخالفة الشعب اذا هو طلب شيئا فلا جرم انه لم يبق من مانع للحرب الا التحكيم وهو ما أشارت به بعض الجرائد الروسية اذا اتفق الخصمان على تحكيم الدول المظلم في المسألة فلمن يكون التفاج والظفر؟ هل تنصف تلك الدول فتقول لهما لا حق لكما فأديا صاحب الحق حقه واخرجا من السودان بسلام وسلماه للحضرة الخديوية نائبة السلطان الاعظم صاحب السيادة الحقيقة؟ واذا قالت الدول هذا فهل ترضي

فرنسابه والاحتلال انكيتري في مصر على حاله؟ أم تقول ان هذا التسليم لا يتم الا بالجلاء عن مصر وهو ما تنتظر نهزة مثل هذه لتقوله؟ وهل برضى اللود سالسبري المناقشة الاوربية في المسألة المصرية بعدما كدفي الكتاب الازرق رسميا انه يأبي مثل هذا كل الابهاء؟ أم تقسم أوروبا السودان بين الدولتين وتسكت عن الاحتلال؟

كل ذلك غيب مجهول ولكن الذي نعلمه ان ميزان سياسة أوروبا الآن في يد القيصرين العظيمين تقولا وغيلوم، والاول حليف فرنسا والثاني عدوها، ولكنه صديق جلالة السلطان صاحب مصر وانسرا، فاذا كانت هذه الصداقة توازي تلك العداوة فيترجع السكوت وعدم الميل لاحد الجانبين، لكن ألا يوجد مرجع آخر يجذب الامبراطور غيلوم ليحصل الترجيح لمن يميل هو له؟ نقول كان يرجى أن يستميله القيصري لان مسألة وموادة المانيا لروسيا من أهم الاسس السياسية التي أسسها بسمارك وحافظ عليها طول حياته ولم يظهر ما يكدرها من بعده الا ما نقله لنا البرق في هذا الاسبوع من ان سفارة روسيا في الاستانة لم ترفع رايتها اقدم الامبراطور كسائر الدول، والسفن الروسية ثمة لم تزين بالرايات والاعلام كغيرها، فاستوقف ذلك الانظار وحرك سواكن الافكار، ولا يزال البرق والهريد ينقلان لنا منذ هزم الامبراطور على زيارة الاستانة والقدس اخبار اهتمام روسيا وفرنسا لذلك، خشية من زيادة نفوذه المضعف لنفوذها في بلاد الدولة وحذر من مداخلته في حماة المسيحيين (وهي أشد عوامل الدولتين في بلادنا) وقد صرحوا بأن شدة تقرب المانيا من تركيا يخل بموازنة الدول ولعمري لا معنى لهذا الا توقع المحالفة

فإذا استطاع مولانا السلطان الاعظم أن يستفيد من هذه الاحوال ما يضمن له حفظ بلاده بالتوفيق بين ضيفه الامبراطور وروسيا وفرنسا واجماع رأي الاربع على حل عقدة المسألة المصرية فهو أحكم حكماء السياسة وأشدهم دهاء وأبدهم غورا وأحصنهم رأيا، وتظهر حكمة سكوته عما جرى في مصر والسودان الى الآن، وينسي الامة رزء كريت وما بين يديه وما خلفه من المصائب والارزاء، وان كانت نتيجة زيارة الامبراطور شدة ظهور روسيا وفرنسا منا في هذا الوقت الحرج الذي طرقت فيه أبواب المسألة المصرية، ويرجى باتفاق من ذكرنا ان يفتح رتاجها ويقوم اعوجاجها، وفوز الضيف العظيم بالامنية ودولة المضيف الكريم بالرزية فانها نتيجة خسيصة، ومنغبة تعيسة، وأجدر بمولانا السلطان الاعظم أيده الله تعالى أن لا ينيل الامبراطور غليوم شيئا من رغائبه، اذا هو أعرض عن موافقته على أجل ما ربه، فقد حلب الدهر أشطره، وعرف حلوه ومره، وابتلى قعه وضره، وهو خير كفؤ كريم لهذا شد الله تعالى أزره، ويسر أمره، ورفع ذكره آمين

﴿ رسالة التوحيد ﴾

كادت هذه الرسالة على ترقى العلم بترقيتها دلت على رواجه برواجها واننا نرى ونسمع كل يوم أحاديث الامحباب بها والتنافس فيها وقد اطلعتنا على رقيم لحضرة الكاتب البليغ صاحب العزة الامير شكيب ارسلان بمث به الى فضيلة الاستاذ المفضل مؤلف الرسالة قال فيه :

« قرأت رسالة التوحيد ولم أزدد بكم علما الا اني سررت لكم بنشرها

بعد ان حجبت المحاكم بين الانظار وبين تلك الآثار ، وبعد ان ظن ان القضاء
 صرف نظركم عن كل ما سواه ، ولعمري ان احسن عمل يوثى هو مثل هذا
 الاثر ولم اقرأ من مکتوب العصر شيئاً ابدع من هذه الرسالة ولا ما يدانيها
 الا ان كان بعض كلام المرحوم السيد جمال الدين ، وعليه فالدائرة واحدة
 لا حق لي في الحكم من جهة الفن وتعديل الآراء والمذاهب ، ومع هذا حيث
 كان الامر من المقول تأملت فوجدت ان طريقة هذه الرسالة هي أقصد
 الطرائق ، وانها غاية ما يرتاح اليه العقل ويرتاح فيه ، فما أشكل بعدها من
 مغلطات أسرار الوجود فهو مما حتم الله بإشكاله ، وخبأ نوره عن عباده ،
 وأما البيان فقد طالما اعتقدت أن الانشاء مارق به المحسوس حتى كاد يسهل ،
 أو تجرد منه مثال للتخييل ، ولقد وجدتني في تلك الرسالة في عالم معنوي قادت
 البراعة أسراره ومجرداته بزمام التعبير ، الى ان تخيلت اني قابض على المعاني
 بيدي ، فضلا عن اني متمثلها في خلدي ، فهذا غاية الخلق من البيان وهو ما أتت
 به الرسالة « اه

وقد كتب اليانا من بلاد الشام أن بعض فضلاء النصارى اطلعوا على
 الرسالة فقال أحدهم « اذا كان الاسلام هو ما تشرح فانا أول مسلم ، ولكن
 مؤلفها فيلسوف ديني يقول ينبغي أن يكون الاسلام كذا » فرد عليه مسلم
 بأن مؤلفها هو من أكبر علماء الازهر أعظم المدارس الدينية ، وهو يقرأها
 فيه ولم ينكر أحد من علمائه عليها ، ولا قال انها زادت في الاسلام ما ليس
 منه . وقال فاضل آخر : أود أن تقرأ هذه الرسالة في جميع المدارس
 النصرانية بعد حذف الكلام عن نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) أي
 لأجل وقوف الناس على سر الدين المطلق ، ولعمري لم يتجل فضل الدين

في مؤلف يمثل السعادة للبشر في اتباعه كما تجلي في هذه الرسالة . ولذلك
جاء بعض أبناء المدارس الاستاذ يوما وقال اني أشكرك أن جعلتني
برحمتك مسلما فاني ما كنت أفهم معنى الدين وفائدته قلبها ، وقد اجتهدت
في ذلك ونظرت في التفسير فلم أفهم المقصود من القرآن لكثرة المباحث
اللفظية ونكت البلاغة

﴿ جرائد سوريا المستعبدة ﴾

« نسخة جديدة »

وارحمته للجرائد السورية المستعبدة لكل ذي سلطة وجاه ولا سيما
اذا كان شأنه الايذاء والاضرار بالناس ، يبيعون دينهم بدينافعهم مكرمين ،
وما كان أغنام عن هذه المهنة الخيرة ان كانوا متقين . نشرت جريدة
طرابلس في عددها ٢٧٩ الاخير رقيا بامضاء حسن خالد الصيادي أي
ابن سماحتو الشيخ أبو الهدي أفندي المشهور ، كتب لي بعض أتباعهم الرفاعية
الذي استأذنه بالرد على كتابنا (الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية
والرفاعية) لانه اطلع على النبعة التي نشرناها من مقدمته في العدد الثامن
والعشرين من جريدتنا المار . وقد كتبت الجريدة المذكورة مقدمة للرقم
تحت عنوان « الانصاف وصف الاشراف » وفي هذا العنوان براعة كلمة
لأن صاحب الجريدة يعتقد بشرف نسبنا ولا يتقدشرف صاحب الرقم ،
فضوانه فيه اعتذار حق لنا على انه مجبور ومرضاة لصاحب الرقم ، وذلك
لم نؤاخذه على نشره ، ولكن آخذناه على مدحه بقوله « كان فصل الخطاب

وزينا جريدتنا بنشره الخ « وكان له مندوحة عن هذا . . . فاذا عادت هذه الجريدة لمثل هذا فاتنا نقمها بما عندنا من الحق بالصفة التي يعرفها صاحبها . أما كتابنا (الحكمة الشرعية) فقد اطلع عليه أشهر العلماء في بلاد الشام واعجبوا بعلمه وبلاغته ونذكر أسماءهم اذا اقتضت المناسبة . وأما في بلاد مصر فكل من قرأ النبد التي كتبناها منه فقد أطراها وأطراه حتى قال بعض الكتاب البلغاء اننا حين قرأنا مقالة العدد الثامن والعشرين من المآثر كدنا أن لا نميز بين كلام تلك المقدمة وما فيها من آيات القرآن لولا الحفظ . أما الرد على المقدمة المذكورة فليس فيها شيء من مسائل الخلاف يرد عليه ، وإنما فيها ذكر مضررة الخلاف في الأمة والحث على الاتفاق تحت لواء الخلافة ، ولكن القوم يستطيعون الرد على كل شيء كما نعلم من كتبهم ، وعلى نحو الرقيم الذي نحن بصدده وما هو العبارة عن (شقائق مزائق . هتك الانسانية بالافساد . السفلة . السفهاء . أرباب المقاصد السيئة والاعراض الدينية . هتك شرف . اضرار . يجمع الباطل حقاً والحق باطلا . والكذب صدقاً والصدق كذباً . والرفيع وضيعاً . والوضيع ربيعاً . والكريم لثيماً واللثيم كريماً . يحط مقادير الكرام ويهضم حقوقهم . يحرف مقاصدهم ويشتم بأساءتهم حسادهم . ذي عرض لثيم . جرى على الناس لمقاصد دنية . أمة ساقطة جاهلة . الاوساخ الدنيوية . نار الشقاق . التهجم بغياً وعدواناً . العاجز الباغي هو انه . طيشاء . الاحقاد خدعتهم . آذوا الحضرة . . . الفتنة الحاسدين . بدسائس المفسدين . أهل النفاق . الشقائق الزائدة . المباحث الباردة . بوال زمزم . مذذب جاهل . قبيح فعالة . سفاسف آماله . حرف المحرف . قلب الخير شراً والشر خيراً بمجرد قياسه العقلي الفاسد

ورأيه المعكوس الكاسد . الخسيسة الدنيوية للمفسدة . يثير ضغائن . للطعن
أهل الباطل . الحاسدين . المفسدة . صريع فالج دائه . ذنب الفرائب .
الخزعبلات . الترهات)

هذه هي ألقاظ الرقيم وقد ضمنه بعض أحاديث واهية منكورة
يقصد بها التهديد كحديث « أهل الشام سوط الله في الأرض ينتم بهم
من يشاء من عباده وحرام على منافقيهم أن يظهروا على مؤمنينهم وان
يموتوا الاها وغما وحرنا » ولا يصح هذا الا عند مثلهم ، وقد ذكرني
الحديث الذي وضموه لاثبات افساد القادرية للدين وهو « يفسد هذا
الدين عالم وابن ولي » (انظر صفحة ٣ من مقدمة لباب المعاني) ونحن
لا يسمح لنا ديننا وأدبنا بمثل ذلك السفه والكذب على الرسول صلى الله
عليه وسلم لنجمله رداً عليهم مقابلة للفاسد بالفاسد . وان في القطر جرائد
وكتبا قد كفتا مؤنة الاول كجريدة الحشاش التي تصدر في الاسكندرية
وكتاب المسامير الذي يتم طبعه قريبا ، أما كتابنا وجريدتنا فلا تنشر غير
الحقائق مع النزاهة التي تليق بأدب المسلم ، واذا ادعى حسن بك خالد انه
وأبوه لم يهتما الكتاب الحكمة الشرعية فلماذا حركا نوري باشا لكتابة
رد علينا وطفقا يردان بكلامهما الفاسدا ، واجبرا جريدتي بيروت والثمرات
على نشر رسالة نوري باشا وربما يجبران جريدة طرابلس على نشرها بعد
امتناعها كما جبراهما على نشر كلامهما ، واذا كان قومهم على وفاق مع القادرية
فليصرح أبو الهدى افندي في الجرائد بتكذيب (لباب المعاني) وسائر
كتبه التي تطعن بهم وتكفرهم .

﴿ المسلمون في جاوا ﴾

طلب المسلمون الذين تحكمهم دولة هولاندا كأهالي جاوا وأمثالهم من حكومة هذه المملكة ان يتجنسوا بالجنسية العثمانية فاهتمت لذلك حكومة هولاندا والباب العالي ولكن هولاندا قد راءها هذا الامر فطلبت من الباب العالي ان يسترجم قنصله من مستعمراتها لأنهم يزرعون محبة الدولة الطيبة في قلوب المسلمين ، اما الباب العالي فطلب اليها اجابة هذا الطلب ولا يزال البحث جاريا في شأنه

ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا

﴿ فأضلونا السبيلا ﴾^{١٥}

الخلافة والخلفاء

ليس من غرضنا في الكلام على الخلافة بيان شروطها وانطباقها على القائم في مقام الخلافة لهذا العهد أو عدم انطباقها ، فان هذه المباحث انما يأتيها أرباب الاغراض الدنيوية ، بل الامراض الروحية ، الذين يثيرون روا كذا الاوهام ، ويسيرون في دياجير الظلام ، ونقول قبل الدخول في البحث ان كل من يحاول اشراب الافهام وجوب نزع الامامة من بني هاشم فهو عامل على الاجهاز على السلطة الاسلامية ومحوها من لوح الوجود ، وما لهؤلاء النوكي من تكأة يتكئون عليها الا قولهم « الخلافة في عرش » وغفلوا أو أغفلوا الشروط المهمة التي لا توجد اليوم في

(١٥) قاعة المدد الثالث والثلاثين الصادر في ١٦ جمادى الآخرة سنة ١٣١٦

قرشي كالعداة على شروطها الجامعة ، والعلم المؤدي الى الاجتهاد في التوازل
والاحكام ، والرأي الصحيح المنفي الى سياسة الرعية وتدير المصالح وجمع
الكلمة . وكل الذين توسوس لهم أمانيم بالخلافة وتطريهم جرائهم
باستحقاقهم لها عراة من هذه الصفات التي هي أركان بناء الخلافة . وما
جعل النبي صلى الله عليه وسلم الخلافة في قريش الا لما كان لهم من المكانة
في النفوس التي من أثرها اجتماع القلوب عليهم ، والاذعان لسلطانهم عن
رضى واختيار ، وقد نال هذا المعنى آل عثمان فحصل المقصود الشرعي به
انما توخى في هذه المقالة الاماع الى أهم وظائف الامامة وكيف
خرجوا بها عن حدها حتى صارت مثار النزاع والشقاق ، بعد ان كانت
معقد الاعتصام والاتفاق ، فضلت الامة بذلك عن رشادها ، وفنت في
دينها ، ووقعت في نيران الاختلال ، وأصلبت جحيم فقد الاستقلال ،
وحتى لا فرادها أن يقولوا: ربنا! أظننا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل،
وهذا عين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم التي أمرنا بها
في الحديث الصحيح

الامامة الكبرى هي خلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا ،
فهي جامعة لما يسمونه السلطة الروحية والسلطة الزمنية معا . وقدينا في المدد
الثاني والعشرين من جريدتنا أن نظام الاجتماع البشري لا يتم بدون هاتين
السلطتين بل لا تتكون الامم والشعوب الا باحداها أو كليهما ، واجتماعها
في رئيس واحد أعظم مبدأ للوحدة القومية الكاملة ، وبيننا أن تفويض
أمر السلطتين للقائمين عليهما بحيث تكون ارادتهم شريعة ومشيتهم قانونا
لا راداً لأمرهم ولا معقب لحكمهم - تقرير بالامم ، ويؤدي غالباً الى

تطويحها في مهاوي العدم ، وان سعادة البشر موقوفة على تحديد القوانين والشرائع الروحية والزمنية، وجعل الناس فيها شرًا لا مزية لرئيس علي صرؤوس الا بما يمتاز به المرؤوسون بعضهم على بعض ، ولا طاعة لأحد على أحد فيما وراء الشريعة والقانون ، وان الديانة الاسلامية هي التي حددت الشريعتين ، وقيدت السلطتين ، وألغى هناك الى بعض سيرة الصحابة مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في ذلك ، فليرجع الى العدد المذكور من شاء

بهذا فتح للنوع الانساني باب كان مطلقا عند كل الامم والشعوب المتعددة وهو ما يسمونه المبدأ الديمقراطي الذي يظهر به استعداد الافراد، وتجلي به قوى الشعوب، ويرقى به اوج السيادة، وتنال به غاي السعادة . فتح هذا الباب بمصر اعياه فدخل الناس منه الى مدينة جديدة ما عتم الداخلون فيها أن صاروا بعد شدة العداة اخوانا ، وبعد الأثرة والتعدي والطمع يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة، وبعد المحاباة متساوين في الحقوق لا فرق فيها بين أعظم عظمائهم وبين أخس مخالفينهم في دينهم وجنسهم، وما كان ملك من ملوكهم ان ينال امتيازًا في الحق على صعلوك من صعايلكهم، ومن شواهد ذلك ان امامهم عمر بن الخطاب عليه الرضوان ابى الا أن يقتص من جبلة بن الايهم ملك بني فسان حين لطم أعرايا مجهولا، ففر جبلة من هذه المساواة حيث لم يكن وقر الاسلام في صدره ، ولجأ الى النصرانية . وصاروا بعد العبودية للاوهام والخضوع للاصنام أحراراً لا يخضعون لغير الحق، ولا يداجون أحدا في الحق، فمحيت بذلك السلطة المقدسة والطاعة العمياء، ومحق التمرد والاستبداد، وترفت النفوس عن

الدنيا والخصائس وتوجهت الى معالي الامور
حسبك دليلا على تقيد سلطة الخلافة في الاسلام مع الشورى قول
عمر - وكفى باسم عمر مدحا الذي سارت به الركبان وصار مثلا عند جميع
الامم - : « من رأى منكم في عوجا فليقومه » قاله على المنبر فقال رجل: لو رأينا
فيك عوجا لقومناه بسيفنا، فقال « الحمد لله الذي جعل في المسلمين من
يقوم عوج عمر بسيفه »

يظن قوم أن هذا القول جاء به عمر من نفسه ، والحق انه نطق
بالشريعة التي قلبت طبيعته من أسوأ الاحوال الى أحسنها ، وقول
عثمان في خطبته التي خطبها في الناس يوم جاء أهل الامصار ينتصفون اليه
في شأن بني أمية: « يا أهل الامصار قد جئتم من البلاد البعيدة تطالبوني بأمور
لم أكن أنا الذي ارتكبتها وحدي - الى أن قال - وأنا في رهط أهل عيلة
وقلة معاش ، فبسطت يدي في شيء من ذلك لما أقوم به فيه ، فان رأيتم ذلك
خطأ فردوه فأمرني لا أمركم تبع » فتأمل قوله : فأمرني لا أمركم تبع .
ولقد كان الامراء وقواد الجيوش من الصحابة يسألون من الروم وغيرهم
عن الامارة ، يقال لا أخدم هل أنت أمير هؤلاء القوم ؟ وانما يسألونه لانه
مساو لقومه ، لم يتميز عنهم في شارته ووزيه ، فيقول هكذا يقولون مادمت
على طاعة الله تعالى ، فاذا خالفت وعصيت فلا طاعة لي عليهم أولا اماره
لي عليهم . ومثل هذه الشواهد في كلامهم كثيرة جدا ، وحسبك من
القلادة ما أحاط بالجيد

لولا ان المسلمين كافة كانوا يعلمون ان الامام مقيد بالشريعة التي
توجب عليه تحري مصلحة الامة في كل عمل يعملها ، وانه مؤخذ على كل

خطأ، لما وفد أهل الاقطار على المدينة المنورة يناقشون عثمان «عليه الرضوان»
الحساب على ظلم عماله الامويين، وتألّبوا على خلعهم أو قتله ثم قتلوه - ظلماً -
بغير محاكمة شرعية، فأهين بهذا التطرف في الحرية والفلو في الافتئات مقام
الخليفة الذي كان حفاظ الدين، وأعقبه التفرق والشقاق، وكانت تلك الصدمة
الاولى التي لم يندمل جرحها حتى اليوم، أهين ذلك المنصب الشريف الذي
كان المرجع في حل المشكلات، والضياء في ظلمة الشبهات، فانقصت عروة
الوحدة، وأنحلت ربط (بضمين جمع رباط) الاجتماع، ونجم عن التفرق في
الخلافة التفرق في الدين نفسه بحدوث المذاهب المختلفة، ومن الذي يرد
ذلك التمدد الى توحد، والافتراق الى اجتماع وهو من وظائف الخلافة
التي حدث عنها

من قصص داوي بشرب الماء غصته فكيف يصنع من قد غص بالماء؟
كانت حرمة الخلافة تبيع لبسه حبشي كبلال (رض) ان يستقل
سيد بني مخزوم وقامح بلاد الرومان (الشام) بجمامته على ملا من الناس
ويقوده الى ابي عبيدة ليناقشة الحساب، او يبعثه الى الخليفة الذي
أمر بذلك

ومن هنا نعلم فائدة استغلاف الامام قبل موته من توفرت فيه
الشروط، وهي قطع صروق الخلاف الذي هو مبعاه الفتنة ومبعت الشقاق
والهرج كما حصل . سنة أمتها الخليفة الأول وأجمع الصحابة على قبولها وجنوا
ثم منافقها، ولكن الامة اذا انعكست - واليهاد بالله تعالى - انقلبت منافقها
الى مضار، وتحولت وجوه مصالحها الى مفاسده، وكذلك كان شأنهم في
الاستغلاف . اتخذوا وسيلة التي جعلت الخلافة إرثاً محضاً يصور في الأفق بين

والاهل، وان كانوا ليسوا بأهل، واشترعوا في ذلك شرطا لم يأذن به الله، وفات بهذا التوارث معنى اختيار أهل الحل والعقد من الامة من يرويه صالحا لهذا المنصب، فوسد الامر الى غير أهله وهي الصدمة الثانية التي صدم بها الاسلام وأهله، واذا أضفتها الى الصدمة الاولى وهو تعدد الخلفاء تجبى لك انهما كانتا كافتين لمحو السلطة الاسلامية من القرن الاول وعدم امتدادها، ولكن روح الدين نفسه كانت في ريمان شبابها فقويت على أعراض هذه الامراض العارضة، فلم يظهر أثرها الا بعد ضعف الدين نفسه، كذلك يطرأ على الجسم في طور الشباب داء دوي فتدفع أعراضه قوة المزاج حتى لا تكاد تظهر فاذا ألم بالمزاج ما أضعفه من كبر أو غيره نمت جرائم الداء وظهرت أعراضه، ثم تلب الاسلام بقوته المساوقة للفتنة فكانت طبيعة الوجود مساعدة له على تدفق سيله الذي أروى العالم وامتداده الذي لم يمهده له نظير في التاريخ { لها بقية }

اليأس والرجاء في مصر

للأطباء في معالجة الادواء ومداواة الامراض طريقتان معروفتان احدهما مقاومة المرض بمناولة الادوية في اوقات معينة بمقادير معلومة وهي معالجة المريض بما هو خارج عن ذاته منفصل عن ماهيته والثانية الازم بمنع المصاب من كل ما يزيد المرض ويطيل أمده وهو الذي يسمونه الحمية ومحاولة تقوية المزاج بذلك وبما يستلزمه من تدبير الغذاء المناسب والنظافة التامة واستنشاق الهواء النقي وحسن الخدمة وازالة ما يهيج

الاتصال ويقول النفس من كل شيء، وعند هذه الطريقة هي المثلي وطبها يستمد
الحكيم، الطائفي وبها يقع لان عاراها: تفرقة المزاج حتى يقتدو على
دفع المرض بذاته، والسلاج بلادوية والعقاقير انما هو مساعد لقوة
المزاج على دفع المرض لانه هو الدافع له فهو كالسلاج لا يعمل له في
نفسه ولكنه مساعد الشجاع على الفخر

وحلة السيف ان يزمو بجوهرة. وليس يعمل الا في يدك بطل
وقد ضرب سيدنا الوير بن الروام رجلا فتده فعتين قيل له
ما اضعى سيفك؟ قال كلا انما هي قرة العائد، فاذا اضعى المزاج وخرض
اليدين لا تحكم الاداء فاللاج الخارجي لا يكاد يقيد شيئا، واذا اتقوى
فربما يطرد المرض من غير مساعدة الدواء، واكمل المتابعة ما كانت
بالطريقتين، معاً فان القوي الاعزل اذا غلب اليوم فلا يأمن ان يلب
غداً، هذا كله معروف في معالجة الاشخاص

ما أشبه امراض الامم بامراض الافراد وما أشبه معالجتها بمعالجتها.
اذا مرضت الامة بانتشار الجهل فيها واستبداد حكامها أو فقد الهبة منها
والفتنة عن الجامعة التي تضربها وتجمعها، أو الانخداع لعدو في ثياب صديق
طوح بها وعمل على تفريق كلمتها بنحو ان الناصح المصلح، أو الاختراو
بصم يزول وحنو عيش لا يدوم، وأعتب هذه الامراض افتقار الثقة
بين الحاكم والمحكوم وبين الافراد بعضهم مع بعض والاتجاه الى الاجنبى
والتخلف بطائفة والاعتماد عليه والثقة به وكثرة الرشوة والمصادرة والسخره
والضيق من الحاكم للمحكوم له والنسفه والتبذير من الخليفة والظلمه
وصارت الامة بهذا كله طعمه لكل ظلم ونهية لكل ناهب ظالم

وضربت الامم القوية بصيد بلادها وضربت الدول الفاتحة في احشائها
فمظم عليها الخطب وأنساها هذا المرض الاخير جميع ما تقدمه من
الامراض المتولد هو منها لانه هو الذي يودي بحيلها وينتهي بجماتها (وهو
قد الاستقلال) - اذا كان هذا كله - فكل الصواب الاهتمام بمعالجة
هذا المرض دون ما تقدمه من الامراض لانه المذنب على تلك الجروح
والمجهز على حياة الامة أو الاعتناء بمعالجتها جميعاً ؟

أقول ان السعي بمعالجة مرض نتج من أمراض أخرى تقدمته مع
بقاء تلك الامراض متأصلة في الجسم عبث وضلال وقصارى ما تعيد
هذه المعالجة ازالة بعض أعراض المرض بأدوية خارجية ولا يؤمن بعد
ازالته أن يمود هو أو مثله مادامت العلة الاولى موجودة بمقدماتها كلها
وبعد هذا فموضوع كلامنا المسألة المصرية واستقلال مصر، مرض
مصر الاخير الذي تولد من تلك الامراض التي أشرنا اليها هو الاختلال
الذي انتهى بالاحتلال الانكليزي لها وأعني بالاختلال فقد الانتظام من
المبشرين المائتية والوطنية ومن السلطة الحاكمة والاحتلال الانكليزي،
من شأن المريض الاهتمام بازالة أشد أعراض مرضه ايلاما باقرب
الطرق وبأسرع الادوية فعلا ولذلك قد تطلت آمال المصريين بأوروبا وكما
عن سبب لذكر المسألة المصرية اتفوا مادين أعناقهم اليها وطامحين
بأبصارهم الى فرنسا التي تحمد انكثرا على سببها لهذه النسيعة (الاحتلال)
واستئثارها بوادي النيل الذي يعطيها السيادة على كل دولة عظيمة وصار
الرأي العام المصري كما قيل

كلما ذاق كأس يأس صرير جاء كأس من الرجامسول

وأري ان مسألة فشودة هي آخر ماني طوامير النفوس من الرجاء والامل بأوربا وفرنسا فاذا انتهت على ما نحب انكلترا وترضى أو على مافيه منفعة الامتين دون مصر فلا جرم ان صرائر الرجاء تسحل وأسباب الامل تقطع ، ولكن هل بيأس المصريون من الاستقلال وجلاء الانكليز ؟ أقول من الحق أن يعتمد المريض على الضماد والطلاء الخارجى الذى عسى لا يفيد واذا أفاد فاعما هو تسكين ألم أو ازالة عرض ربما يكون زواله وقتيا . والواجب الذى لا تخير فيه انما هو الاعتماد على المعالجة الداخلية والعمل على اجتناب جراثيم المرض واستئصال ميكروبات الداء وتهيئة مزاج الامة حتى يكون في مأمن من مضرة اعراض المرض كما وقع لقبائل المرته في الهند ثم يدفع بطبيعته أصل الداء كما اتفق للولايات المتحدة في أمريكا

كل قارئ لهذه الجريدة عنده علم من خروج الأمريكين على حكاهم البريطانيين واخراجهم من بلادهم قهراً واستقلال بلادهم عند معامتها الترية وانتشر في ربوعها التعليم الصحيح ، وأما قبائل المرته الهندية فقلما يوجد عند أحد من هذه البلاد علم عن حالها ، وانا نشير الى مجمل من خبرها فيه عبرة لمن يعتبر

امنازت تلك القبائل تهذيب الاخلاق ومحبة جنسها ووطنها واتفاق أفرادها وتضاهم على كل مافيه مصلحة ومنفعة لهم ، واتخذوا لهم رؤساء فضلاء لا يشدون عن طاعتهم ، ومن سجاياهم حب المسالمة والاتفاق مع مجاورهم والطاعة لحكاهم ، ولما دخل الانكليز بلادهم واستولوا عليها أصفقوا^(١)

(١) اصفق القوم على الشيء أى اجمعوا عليه

على عدم قتالهم وسلموا تسليماً، ولو كانوا حريين كقبائل الافريدين لما تسنى لبريطانيا اخضاعهم أبداً بل كانت سلطة بريطانيا على خطر منهم في الولايات المجاورة لهم ان لم نقل في الممالك الهندية كلها لان الاتفاق والالتزام في الامم لا ينال . سلموا للانكليز ولكن أتدري بماذا عقدوا مجالس الشورى وأقروا باتفاق الآراء على التسليم للانكليز بشي واحد وهو دفع الاتاوات التي يفرضونها عليهم مهما بلغت وما وراء هذا فكل من تحاكم الى حاكم انكليزي يقتل قتلاً محققاً كان أو مبطلاً ومن اشترى من تاجر انكليزي سلعة يقتل مهما اشتدت حاجته اليها . وعلى ذلك جروا من غير ما اخلال وظلوا على عاداتهم في لبوسهم وما عونهم وسائر حاجهم حتى تعلم طائفة منهم الصناعات الافرنجية في أوروبا بشم قومهم لهذه الغاية فعملوا ورجعوا يطمون ويصنعون ومن ذلك الحين كثر استعمال الماعون والنسج الاوربيين ونحوها

ولما كانت الطرق الحديدية مما يختص بالحكومة لم يمكنهم انشاؤها في بلادهم وقد كانوا متفقين على عدم الركوب ونقل البضائع في السكك الحديدية التي انشأها الانكليز في بلادهم والاعتماد في ذلك على الابل ونحوها ثم وجدوا ان في ذلك تأخراً في التجارة فصاروا يركبون ويتجرون فيها . واتفق يوماً ان احدى وجهاتهم أراد السفر في الرتل (القطار) الحديدي فأخذ تذكرة من تذكرة الدرجة الاولى ولما دخل العربدة صادف فيها رجلاً انكليزياً أراد منعه من الجلوس معه ترفماً فأطلمه على التذكرة التي تؤذن بأن له الحق بالركوب في تلك العربدة فأصر الانكليزي على منعه وأصر المرتي على عدم الامتناع فأطلمه الانكليزي ودفع به الى خارج العربدة فأنظم الرجل عن

السفر ولم تمس على الحادثة أيام حتى بلغ الخبر لجميع قبائل المرتة الضارين ما بين كالكته وحيدر اباد) ولهم وسائل مخصوصة لنقل الاخبار وايصال صوتهم الى سائر اطراف بلادهم) وحث عليهم أن لا يركبوا بعد ذلك في الاوتال الحديدية ولا ينقلوا فيها عروض تجارتهم . وكان الامر كذلك ورجعوا الى جالهم ونياتهم وكادت السكك الحديدية المارة في بلادهم الواسعة تبطل اذ معظم عملها معهم ولا شغل فيها لنيرهم الا ما كان من مسافر سائح أو عسكر ينقل من مكان الى آخر وبعد البحث من مدير الصلحة علم السبب واجد . في مرضه التوم وما قدر على مصالحتهم حتى بلغ منه الجهد واشترطوا عليه أن ينقل أشخاصهم وبضائهم مدة ستة أشهر بدون أجره ولا مقابل فرضي بذلك

فهذه ثمار بعض الحب والاتفاق الناجين عن حسن التربية القومية، فهل أضرت بأولئك القبائل سيادة الانكار عليهم؟ هل أذلت نفوسهم وملكت عليهم أمهم؟ هل استعوزت على أراضيهم واستأثرت بتجاريتهم وصناعاتهم؟ هل استبدت على أمراتهم ورؤسائهم واقانات عليهم.؟ هل استطاعت القبض على زمام تربيتهم وقيادتهم بها الى الخضوع لمظنهم والخنوع لمرتهم بله التجنس بمجسيتهم؟ هل فطت بهم شيئاً من الافاعيل التي فطها بسائر الهنود والتي تقطها في مصر وهي لم تستول على مصر استيلاء شرعياً رسمياً كاستيلائها عليهم؟؟

كل ذلك لم يكن فلام لا يعتبر المصريون بهؤلاء القوم ويندفعون الى التربية الوطنية القومية والى مبرضون عن العلاج الصحيح لمرضهم وهو تقوية بنية الامة بالتربية الصحيحة ولا سعادة لهم الا بها وحتام يمدون

أخاتمهم وقتنون رؤوسهم .. موزن بإصدارهم على من لا ينسى الاملاحة
ظن واقتت مصلحتهم فالعمل نفسه لانهم والنظر اليه والرجاء به لا يزيدانه
عيان في معالجة نفسه ؟

فيا أيها الامة التمسة الحظ النكدة العيش هي من نوم النقلة وانقضي
عن رأسك غبار الجحور ولا تتغدي لكلام الثورين لا تأسى من روح
الله ولا تعتمدى بعد التوكل عليه الا على سعيك فاللاج الصحيح الذي
يدفع عنك جميع الامراض ويذهب مع العرض الا لير « الاحتلال »
بساتر الاعراض انما يطلب منك لانه يتطق بداخلك وماهر الاتسب
التربية الصحيحة والتليم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

الانصاف من مزايا الاشراف

عثرنا على مقالة في بعض جرائد سوريا المتعبدة بامعناه « سير
السيد محمد نوري الكيلاني » ملخصها انه اطلع على النسخة التي نشرناها من
مقدمة كتابنا الحكمة الشرعية في حاكمية القادرية والرفاعية في جريدتنا (النار)
ووصف الكتاب رجما بالنيب « بانه بذر بذور شقاق جديد بين الطائفتين
واقترح باب فتنة هذه الله » وانا انزعنا الحبل لجدد الكيلاني فطينا ان محترم
الرفاعي وان غير ذلك من مزائق المهالك ويجب على اتباع الشيخين ان
يضرب به وجه صاحبه وختما بالهديد والوعيد على طريقة الذي حركه
لهذه الكتابة وتمثل بيتين من الشعر يومي « بهما الى انه متحد مع رئيس
الرفاعية سماحتو الشيخ ابي الهدى افندي وانهما بمنزلة بالسر خصمهما

وندبيانه ولو كان من حديد!! وذكر ان هذا الخطاب لعصبة الطائفتين
 وقد ذيل الرسالة صاحب الثمرات الفاضل بأنه يرجو اقبال هذا
 الباب وان مقام القطبين محفوظ لا تؤثر فيه العوامل معها تلونت صبغتها،
 ونحن نقول في الجواب : ان ما وصف به الكتاب سعادة نوري باشا
 هو وصف غير صحيح والكتاب انما ألف في وقت احتدام النزاع لاجل
 سد باب الفتنة وبيان الحق في مسائل الخلاف والنزاع لكيلا يتخذ أحد
 بتلك الحجب التي ذهبت بحرمة الطرق ورجاله ومست الدين منه
 ويستحيل على قلوبها ان يتقدم بأحد القطبين بل يخشى عليه ان لم يكن
 راسخاً في العلم والدين ان يحفل باعتقاده الاساسي والكتاب يروي الشيعيين
 من كل نميزة غمزا بها ويؤول ما انتقصها به تلك الكتب ان أمكن تأويله
 وإلا يرده وفتت بطلانه ويضع حداً للأطراء الذي فالى به جهال اتباعها
 فرفضها به الى مقام الالومية ، قول سعادة الباشا اذا كان يجب فلاناً
 فليجب فلاناً أيضاً نجيب عنه بخصوصه باننا نجيب الامين بحجة اقتداء بهديها
 ولا نخرجها عن كونها عبيد لا يملكان لنا بل ولا نفسها ضراً ولا
 فها ونحترمها الاحترام الشرعي ولا نتعرف بشيء يخالف الشرع فهو الحق
 (فاذا بعد الحق الا الضلال ؟) وأذانبهم هذا سعادة الباشا يعلم ان كتاب
 الحكمة الشرعية لم يؤلف مرضاة لعصبة لان فيها أفتياهم ومكاسين ، ولا
 لعصبة الرافعية لان لهم رئيسا يرب الرتب والنياشين !! وانما مرضاة للحق
 الذي لا يعدم نصيراً وظهيراً في كل حين فسقط بهذا تهديدهم سواء كان على
 ظاهره ام اشارة التي تمكنه مع الآخر من الايقان وعلى كل حال تهديده
 وتهديد الآخر سواء

ومن آية صدقنا قولنا اننا لم نؤلف الكتاب الا لسكب مياه النصح على نيران الضمائم لتتلاقى القلوب على الصفاء والوداد ما كتبناه في التنبيه السادس من المناقشة العاشرة من الشعب الاول من المقصد الثاني من كتابنا (الحكمة الشرعية . . .) المذكور وتلك المناقشة هي في قول (لباب المعاني) في القادرية « يجازون على الحسنة بالسيئة وعلى الحسن بالقيح » الوارد في الشاهد التاسع والاربعين من شواهد السفه والشتم والهجو الشعري في ذلك الكتاب واننا نورد هنا ما يخص ذلك التنبيه وهو

تخصيصه « أي مؤلف لباب المعاني » صاحب القلادة « هو أبو الهدى افندي » بالاحسان للقادرية دون غيره مع قوله انهم يجازون على الاحسان بالاساءة فيه ايماء الى ان من القادرية من اساء الى مؤلف القلادة نفسه وتخصيصه ذلك بغالب القادرية يكاد يخرجهم من الايماء الى الظهور ولم يصرح بتلك الاساءة اكتفاء بوضوح الاشارة وتحاشيا من زيادة شيوعها وعلم من لم يعلم بها وهي على ما ظهر لنا انكار غالب القادرية « الشرقيين » على كيلانية حماء الذين صاهروا الافندي المشار اليه ووقوع النفور بين بعض وجهاتهم وبين من صاهره ومن رضي عنهم وشايعهم على ذلك الاعتقاد اولئك المنكرين الناقمين انه ليس كفؤا لهم من حيث شرف النسب اذ يرون انه ليس من ذرية أبي الخير أحمد الصياد « قدس سره » وان الصياد هذا ليس من الاشراف وانما هو من عرب اليمن والقائلون بشرفه باتون على انه عراقي قلت ومن صرح بأن الشيخ أحمد الصياد هذا يمني شيخ الاسلام التاج السبكي في الطبقات الكبرى

هذا ما بلغنا - والعهد على الراوي - واذا صح فهو لا يقتضي القطع بانكار النسب المذكور لجواز ان يكون صحيحاً ولم يتفقوا على صحته وسيأتي البحث في ذلك في محله

ولعله صح عند سماحة أبي الهدي افندي طعنهم في نسبه وقولهم انه تمكن من اشاعة دعواه بواسطة الجاه الديوي حتى عرض بنسب جدهم الفوث الاعظم في كتبه ورسائله المنشورة باسمه وانما لم يطعن بنسبتهم الى حضرة الفوث قدس سره لان طعنه بها لا يقدح في تواريخها ولا سيما بعد العلم بان ثمة غرضاً باعثاً عليه واتصال نسب الفوث بالبضمة الطاهرة وان كان متفقاً عليه ومعلوم بالتواتر كما يستفاد من عبارة العلامة الالوسي المارة - وتفصيله في المقصد الرابع - فالطعن فيه ربما يوهم ان ثمة مطعن لان قائله لم يقله من عند نفسه وانما يسنده الى بعض المتقدمين الذين هم مظنة للصدق والخلو من الاغراض والمنافسات القائمة الى هذه المساوي والقاذفة في هاته المهاوي

فان قيل من البين أن مقصد هذه الشريعة من الرفاعية اعلاء قدر الرفاعي وتغليب صيته على كل اولياء الامم وعلى الجيلي بوجه خاص فلاي شيء صرح الشيخ أبو الهدي افندي وهو رئيسهم - علي ما صرح به البحريني في الصفحة ٧٩ - بأن الاقطاب الاربعة سواء في النسب والمرتبة والقدم والفيض ألا يدل هذا التصريح على انه لا يرتضي بكلام تلك الجمعية من الرفاعية ولا يذهب مذهبهم في كتبهم الحديثة التي اختلفوها على بعض الفارين فضلاً عن كونه رئيساً لهم كما يعلم من كتاب لباب المعاني؟... فالجواب لا دلالة في عبارته على ما ذكر فانه كتب تلك العبارة

قبل التصدي للانكار على القادرية والشروع أو التماذي في الفلأ في شأن الرفاعي المقارن لعمط حقوق الجبلي بل الذي يترجح لناظر نحو (هداية الساعي) من كتبه الأولى أن غاية قصده اشراب الافكار مساواة الشيخين وربما لم يكن طامعا بمساواتها في الشهرة على أن له في تلك الكتب عبارة تشر بفضيل الرفاعي على غيره إلا انه اعتذر عنها قبل إيرادها بأن اتباع كل شيخ يحق لهم تفضيله على غيره لكونه وسيلتهم وواسطتهم الخ . . . ويوشك ان يكون كتاب هداية الساعي أول دفتر أنشأه في شأن الطريقة الرفاعية كما يؤخذ من مقابلته بغيره من كتبه في اللفظ والفحوى سواء كانت المقابلة في النظم أم في النثر وسواء كان ذلك في مقوله أم في منقوله (وربما تنشر في المنار شيئاً من هذه المقابلة) ولقد طبع الكتاب المذكور في استانبول سنة ١٢٨٩ وكان مؤلفه يومئذ نقيباً في جسر الشفراي أوائل رقيه في سراقي الجاه الديوي وكان من أخلاقه وعاده في تلك الايام التعلق لاشراف البلاد ووجهائها وتمداحهم بالاشعار ككيلانية حماه وكيلانية حلب وخلق التعلق هو الخلق الفرد الذي ينهض بذويه الى الحصول على سعادة الدنيا من المال والجاه ، ولو توخينا الاستدلال على عدم صحة ما ينسب لذلك الرجل في حق الجيلاني والجيلانية من الكتاب المذكور لكان لنا في غير تلك العبارة المشار اليها في السؤال دليل واضح على احترامه للقادرية وتعظيم طريقهم والثناء على الامام الجيلاني ثناء لا يحتمل به تعريض بطمن ولكن الاستدلال بما في ذلك الكتاب المؤلف من نحو عشرين عاماً على أحوال مؤلفه وعلاقاته مع غيره إلا ان غير ممتبر إلا اذا أيده تكذيب ما نشر بعده من الكتب المخالفة له، ومع

ذلك فلا بأس بذكر ما هو من شماتة الود والصفاء، وعلائم المحبة والوفاء،
استمالة للقلوب، وتذكيراً للعبود، وتزييلاً بين أيام المناصب والمناواة، وأيام
المصاحبة والمولاة، لعلمهم يرجعون

ذلك أن سماحة الشيخ أبي الهدي أفندي قد نص في الكتاب
المذكور على أنه قد تشرف هو ووالده الشيخ حسن وادي بخدمة الطريقة
القادرية على يد بعض أكابر مشاهير شيوخها وتفصيل ذلك في خاتمة
الكتاب من الصفحة ١١١-١١٣ ونص عبارتها بحروفها نشرناها برمتها
في الكتاب ونأتي بملخصها هنا على ما شرطنا

قال بعد البسملة والحمدلة والتصلية « وبعد فمن من ربي علي لي شرف
ثان بخدمة طريقة سلطان الاولياء الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره
العالي وقد تشرفت بالاتساب لخدمة طريقته البهية وحضرته القادرية
وأذنت بالخلافة المباركة من حضرة والدي الامجد السيد الشيخ حسن
وادي بن علي بن خزام بن علي ابن الشيخ حسين البغدادي ابن الشيخ
عبد الله ابن الشيخ محمود الصوفي دفين شط الموصل الحدباء الصيادي
الخالدي نسبا الرفاعي طريقة ومشرىبا تقني الله بهم أجمعين وسيدي الوالد
تخلف ولبس الخرق القادرية من يد حضرة شيخه زبدة العلماء وكوكب
الصلحاء شيخ السجادة القادرية في حماه لازل قطره عامراً بوجوده
وحماه القائم لله علي قدم الوفا الشارب من نحر الصفا مفتي الاسلام
بضعة الاولياء العظام كعبة الطالبين ومورد السالكين مرشد هذه
الطريقة بكل المعاني والبدل الحاضر عن حضرة جده الجيلاني سيدنا
الامجد المحترم السيد الشيخ محمد مكرم أفندي ابن المرحوم شيخنا

الكبير وامامنا الشير الشيخ محمد افندي الازهري دفين بغداد بجوار
جده النوث الاعظم بن حضرة المرحوم الشيخ عمر بن شيخ مشايخ زمانه
واستاذ عصره وأوانه قرّة العين الشيخ ياسين بن قطب الدائرة القادرية
بالاتفاق دفين حماه الشام السيد الشيخ عبد الواثق - وساق النسب الى
أن قال - ابن حضرة النوث الاعظم سلاب الاحوال استاذ الرجال الدرة
البيضاء الجامع بين المشوقين الكبريت الاحمر الهيكل الصمداني والقنديل
النوراني سلطان الاولياء باز الله شيخ مشايخ العرب والعجم كثر المعارف
ومعدن المعاني السيد الشيخ عبد القادر الحسني الحسيني الصديقي الفاروقي
المعروف بالجيلاني رضي الله عنه - وساق نسبه بلقب السيد لكل فرد الى
الامام الحسن السبط رضي الله عنه ثم قال - هذا النسب الصلي المتصل
من مرشدنا وشيخنا السيد الشيخ مكرم أفندي لجدّه الاعلى صلى الله
عليه وسلم . ثم أثنى على شيخه وشيخ والده المذكور كثيرا منه انه تمت له
الكلمات في الظاهر والباطن وختم ذلك بهذه الايات

يا طالباً بمدد الجناب القادري	مل للحماء الحموي وقف بالحاضر
وازل بياب الازهري امامنا	شيخ الطريق بباطن وبظاهر
أسد غيور قادري هاشمي	حصن من الزمن الخؤون القادر
علم له النسب الرفيع وشأنه السا	(م) ي سما بحقائق وما تر
مدد له المدد العظيم وسره	سيف القضا المردي لكل مكابر
حبر علي مناقب أنواره	كالشمس لامعة لعين الناظر
سر خفي ليس يدركه الفتى	الا بعين بصيرة وسراثر
بدل عن الجبلي حل حيننا	فقدانا عال بعبد القادر

قل للجهول عميت عن أحواله وله العناية كبرا عن كابر
وعظ النبي وقل تقدم والتمس مدد العلامن خير ركن عامر
فوحقه لاشك عندي انه بدل وقد شهدت بذلك بصائري
وتحقت نفسي حقائق فضله يا عاذلي في حبه كمن عاذري
أنا لأأمل ولا أأميل وان جفا أبدا وان قطعت لذلك صرايري

(قال) - «وهنا ذكرنا هذه النبذة الجزئية من أحوال السادة القادرية

وأرجو من كرم الله ان يمن علي بجمع رسالة في ذكر أحوالهم الكريمة
لتحصل لي بسببها بركات همهم العظيمة والسلام ختام» اه ملخصا بالحرف
قلت فالشيخ أبو الهدى أفندي ووالده الشيخ حسن وادي من
تلامذة القادرية وأتباعهم واستاذهما ومرشدهما الذي تشرقا بالسلوك على
يده في قيد الحياة حتى الآن «أى وقت التأليف وقد مات» فيجب أن
لا يصددهما زخرف الحياة الدنيا عن بره فبر الآباء في الطريق متأكد عند
القوم تأكدا عظيما وقد أئذروا عاق والده الروحي أي أستاذه في الطريق
بالحرمان من الفتوح وبالسلب والعياذ بالله تعالى ونصوصهم في هذا المعنى
غزيرة شهيرة . ومن البر أن يطن أبو الهدى أفندي بتخطئة البحريني مؤلف
لباب المعاني الطاعن بحضرة الفوت الاعظم وبجميع القادرية على الاطلاق
وبشيوخهم بوجه خاص وبذلك يظهر ان ذمته بريئة من تأليفه ومن الحمل
عليه فانه منهم بذلك كما تقدم في المقصد الاول وأن يصرح بأن الطعن بالعلامة
الشطونفي وبالإمام الجبيلي المفضل في كتب الرفاعية المنتشرة في هاته
الاقوات مختلف لا صحة لمضمونه ولا لاسبته لبعض القارين وفقا للحجج
التي ينصها على ذلك كتابنا هذا وبذلك تبين نزاهته وبراهته مما يشير اليه

كلام البحريني من كونه رئيس لجنة الرفاعية كما هو الرأي للمتنبين لحدوث نشأتها وجدة صبغتها .

أما ان هذا هو خير من التناكر والتنافر والتقاطع والتدابير واذاغة ذلك وسائل ومقاصد بلسان المطبوعات وفيه جعل آل بيت نبينا مضمغة في الافواه ومشاهير أسلافنا المأخوذة بين الشفاء . وعسى أن لا يمد سماحة الافندي المشار اليه عن اجابة ملتسنا ما ينقله اليه الهمازون الهازون ويقتنه عنده المداعون عن بعض القادرية مما يحتمل ان يكون لا صحة لجميعة او مجموعته عنهم ولو فرض انه صحيح فما الكلام اللساني الاعرض يتلاشى في الهواء وهم لم يثبتوا في كتاب او رسالة فيما علمنا . وعلى كل حال فالحقائق لا تخفى سواء قال الناس أم لم يكونوا يقولون . وسواء داجى المداجون وصانم المصانعون . وأنكر المحادون وكابر الحاسدون . أم لم يصانع مبتغي الصنيمة ولم يكابر باغي القطيعة . وان كان لا بد من المائلة فادفع بالتى هي احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم . وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم

عبوة

(المنار وجريدة طرابلس)

وقفنا في جريدة طرابلس والمنار تحت الطبع فرأينا فيها مقالات ترد على (الحكمة الشرعية) أو على ما نشر منه في المنار بعضها صاحب الجريدة وبعضها لآخرين ، بعضها بداء وسفاهة وبعضها اعتدال ونزاهة ، والعجب أن يرد المسلم الصادق على شيء لم يطعم عليه وكفى بذلك دليلا على تفارق

أولئك الكاتيبين واقتراهم وكان يمكن من عنده مسكة من الدين ان يرضي من احتاج الى مصالحته بمبارة نزيهة صادقة كما فعل أحدهم ولكن النفاق ليس له حديقف عنده وقد اتخذت جريدة طرابلس هذه الحادثة فرصة لاطهار حسدها للمنار وراء هذا الستار فطمنت في مشرب الجريدة في أول صدورها لأنها نددت بالمعادات المنكرة المدمومة وبت هذا الطمن على أن ذلك لا يرضي الناس!!! وفاتها ان ارضاء الحق مقدم على ارضاء الناس وان كانت لنفاقها تقدم الثاني على الاول ولولا حسدها للمنار الذي فضح ضعف كتابتها ونفاقها بمبارته العربية وزاهته الدينية مع كون صاحبه من بلدة طرابلس لما خصته بالذم على ذلك . وهذه جريدة مصباح الشرق الفراء تجري مع المنار في مضمار واحد وتنتقد المعاداة المصرية حتى المتعلقة بالمتمين للطريق بأشد مما انتقدت المنار فلم لم تدمها على ذلك؟، ولكن الحسد اما يقوى حيث تكون الصلة أقوى من نحو وطنية أو قرابة أو جوار ومن العجيب ان جريدة طرابلس طمنت في المنار بما فيه من «تنديدات بتقصيرات أهل الشرق وتحذيرات من تغلب أهل الغرب بما حازوا من قصب السبق» وكأن نفاقها يسول لها ان الأولى بنا غش أمتنا وقولنا للمريض أنت صحيح قوي فكل ماشئت واياك والدواء لان ذلك يسره فيرضى منا،، وزعمت ان الناس كلهم نعموا علينا وعلى المنار وهذا كذب فوالله العظيم ان أفاضل الناس كتبوا الينا من مشارق الارض ومغاربها يفضلون جريدتنا على كل الجرائد الشرقية وأما البناء الذي سمعناه ونقل الينا من سمعه شفاها من علماء مصر وفضلائها فهو اكثر من ان يذكر ولا تزال الجريدة في نماء، ومن عجيب الاقبال عليها ان أكثر من

يتجدد لنا من المشتركين يطلب الجريدة من أول سنيتها حتى تحدثنا باعادة ما مضى منها ولئن شئنا لنفضحن هذا النفاق ونبين حقيقة أهله فنحن أحرر بهم ولكن نفو ونصنع . وليعلم المنافقون ان كتابنا وجريدتنا لم يوضعا للطنن في أبي المهدي افندي ولا لاساءته فضلا عن الطمن بالقطبين الكبيرين الجيلاني والرفاعي رضي الله عنهما وكانهم به وقد علم بحقيقة مقصدنا الشريف ومشرنا النقي الطاهر فرضي عنه وكانهم بالمنار يضيء فوق جبال سوريا فيم أغوارها وانجادها فيخطف أبصار الشامتين وتقطع بذلك السنة المنافقين، وتحترق قلوب الحاسدين (ان الله لا يهدي كيدا الخائنين)

ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا

﴿ فأضلونا السبيلا ﴾^(١)

٢

الخلافة والخلفاء

بيننا في المدد الماضي معنى الخلافة وأهم شروطها ووظائفها وفائدة الاستغلاف ومضرته وأوماً إلى ما كان من الخلاف في الدين بسبب التنازع في الخلافة وقد ورد في الحديث ان الخلافة تكون بمد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثين سنة ثم تصير ملكاً عضوضاً، واذا أمكن النزاع في صحة رواية الحديث فلا مجال للنزاع في معناه، فلقد خرج بنو أمية بالخلافة

(١) فاتحة المدد الرابع والثلاثين الصادر في ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٣١٦

عن حدها وبعدها بها عن عهدهما وقام الملك بالمصيبة وانحرف القائلون عليه عن جادة العدالة العامة والعلم الديني وهما أقوى أركان الخلافة، وانفسوا في الترف والنعم واستبدوا بالأعمال كافة وأسرفوا في النفقات من بيت المال، إلا أنهم أعطوا الملك حقه من الفتوح والتغلب والمعدل في القضاء وحفظ الأمن والراحة وكيف لنا بمثل ذلك اليوم؟ ولذلك كان الفقهاء يعتبرون خلافتهم شرعية وقد احتج الامام مالك في الموطأ بعمل عبد الملك ابن مروان ومنع هذا فقد أذن الله تعالى بانقراض ملكهم لتسوق ملوكهم وأسرافهم في أمرهم ولا سيما بعد عمر بن عبد العزيز العادل فقد كان يزيد بن معاوية أفسق الفساق وكان عبد الملك جباراً عنيداً على أنه كان سياسياً ماهراً وكان سليمان هم في قضاء شهوراته وكان الوليد الثاني بن يزيد سفياً مستخفاً بالدين وقد حفظ عليهم التاريخ سياآتهم ولم يكذب يبلغ ملكهم قرناً واحداً حتى حدث فيه من البدع والفوضى في العلم والدين ووضع الاحاديث واختلاقتها على الرسول مازعزع قوائم الدين ولبس أهله شيعاً وفرقهم مذاهب وذاق بعضهم بأس بعض فكان مذهب الخوارج ثم المعتزلة والجبورية ولو لم يخرج الامويون بالخلافة عن رتبها العلمية الدينية لجموا أمر المسلمين على أصول الدين الأساسية وأطلقوا لهم الحرية في النظر فيما وراها وأنشأوا جمعية علمية دينية تحت رياسة الخليفة للحكم في مسائل الخلاف ومواضيع النزاع تحظر الدعوة الى ما يحكم بطلانه وتعذر بعده من لم يتضح له ظهور برهانها على برهانه

ثم دالت الدولة الى العباسيين فساروا سيرة حسنة الى عهد ابناء الرشيد والفوضى العلمية على حالها وقام المأمون العباسي على علمه وفضله بتتصر

للمعتزلة ولكن انتصاره كان علميا فقط وغالى بعمده المعتصم في الاعتزال وكانت فتنة القول بخلق القرآن التي اضطهد فيها الائمة المجتهدون وطبعت النفوس على الغلو المفرط وظهر في زمن العباسيين الرواندية الذين قالوا بعبادة الخلقاء وقد قاتلهم المنصور والزيدية . بل ظهر ماهو أدهى من ذلك وأمر وهو مذهب الباطنية الذي ظهر بمظاهر كثيرة وسمي باسماء مختلفة وأشهر فرقه الاسماعيلية وقد اجتهد رئيس الباطنية حسن الصباح في افساد الدين الاسلامي والخروج به عن حقيقته . ولا ريب أن ضرر هذا المذهب - وأكثر فرقه من الدهريين - كان من أشد المضائب على الدين لانه تعضد من القوة السياسية بانتصار الخلقاء الفاطميين له ودعوتهم اليه ومن القوة العلمية الدينية بما كان من اختلال أقوال غلاة المتصوفة الذين خاضوا في الكلام على ماوراء الحس استنادا على الكشف فشايخوا الباطنية على ان للقرآن معاني غير ما عطيه اللغة وأساليها وفتحوا على الامة باب التأويل الذي ضلت فيه الامم من قبل هذا الفرق في الدين كان منتشرا في البلاد الاسلامية والخلقاء وادعون ساكنون لا يهتمون لجمع الناس على عقيدة واحدة بل تركوا هذا السيل وما يجرف حتى بلغ مداه غايته ووقعت الفوضى الحقيقية بالتظاهر بالفساد والخروج على السلطان فهب الكرمانية الكوفة سنة ٢٨٥ في خلافة المعتضد وأغاروا في خلافة المكتفي على الشام وفلسطين وأوقفوا تجارة العراق والحجاز ثم حاصر رئيسهم أبو طاهر مكة وأخذها عنوة وهدم الكعبة وكان ذلك في أوائل القرن الرابع واستباح الحرم بسفك الدماء وأخذوا الجزية من الخليفة القاهر والخليفة الراضي ثم سخر الله ملوك

٦٥٢ تنكيل الامويين بالهاشمين . الفاطمية . ضعف الدولة العباسية (المنار ٣٤ ١م)

الهمدانية والاشيدية للتنكيل بهم ولولا ذلك لاستفحل أمرهم ودامت لهم السلطة ولكن الباطل قد يطول أمده ولكنه لا يدوم « ان الباطل كان زهوقا »

اجتهد الامويون في اضعاف سطوة العرب في الحجاز لان ضلهم كان مع الهاشمين وتمكنوا من ذلك بواسطة عمالهم الظلمة كالحجاج وغيره حتى ان المؤرخين قالوا ان الوليد بن عبد الملك ما بنى تلك القبة على صخرة بيت المقدس وجعلها بحيث يطاف بها الا ليحول الناس اليها عن الكعبة !! وكثر اضطهاد العلويين في زمنهم فكان ذلك مغريا لقلوب محبيهم على زيادة الشغف بهم وانهى بالعلو الذي تعلم ولما أمنوا في عهد العباسيين بعض الامان ظهر من شأنهم ما غير قلوب بني العباس عليهم ولما عهد المأمون بالخلافة لعلي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق أرادوا خلعه واستبدال آخر به منهم فبايموا عمه ابراهيم بن المهدي وكان من اضطهاد هؤلاء للعلويين وقتل الكثير من عظامهم سرا وجهرا ما جمع كلمتهم ودفع بهم الى تأسيس خلافة مستقلة فكانت الخلافة الفاطمية وظهر معها مذهب الشيعة كمال الظهور فامتزج بمذهب الباطنية اتم الامتزاج ، كما أنشأ الامويون خلافة أخرى في الاندلس بعد تغلب العباسيين عليهم ونزع الامر من يدهم اضعفت الخلافة العباسية وتلاشت بما اضعفت به الخلافة الاموية من الخروج بها عن العلم والعدالة وبموارض أخرى عرضت عليها منها كثرة الفتن والبدع التي فرقت الكلمة ومنها اعطاء المأمون طاهرا ولاية خراسان يستقل بالحكم فيها لانه قتل أخاه الامين ففتح باب الاستقلال بالحكم دون الخليفة فكان منفذا للخلل وتفريق السلطة الممزق للملكة ومنها

الاعتماد على الدخيل من المعجم والترك الذين استفحل أمرهم ففجز المتوكل وغيره عن تلافي ضررهم واجتناب شرهم ومنه عزل الخلفاء وقتلهم كما فعل الرشيد بالبرامكة حين استبدوا بالاحكام وكادوا يتفردون بالسلطة ومنها اهمالهم أمر ممالكهم الفرية ولا سيما في افرقيا وارخاؤهم العنان فيها للاغلبية كاهلهم أمر بلاد الاناضول حتى تمكن التتار منها. ولو ساروا بالخلافة على منهاجها الشرعي اقميدوا انفسهم بالشورى حتى تحفظ لهم سيادتهم بحفظ سيادة الامة وقوتها. وأين منصب الخلافة من الاستبداد والافراد بالاحكام الذي كانوا يتوارثونه بقوة المصبية التي تقلد الخلافة للجهلاء كالمعتصم الى غير ذلك من اطلاق التصرف الذي سوغ لهم الاسراف في مال المسلمين وصرفه في الشهوات؟؟ ويمكن المتوكل من حرق وزيره وتسلط الوحوش على داره واعداده المأذبة لرجال حكومته وقتله ايامه. فأين المسلمون يومئذ من المسلمين في عهد عثمان رضي الله تعالى عنه وأين هذا الاستعباد والرضى بالضميم من تلك الحرية والعزة؟؟ أين هذا التفريط في الاخذ على ايدي الحاكمين من الافراط المؤدي الى قتل الخليفة لأن بعض عماله كانوا ظالمين ولم يعجل بالانتقام منهم مع انه قال على المنبر: أصري لامركم تبع. لا جرم ان التفريط شر من الافراط لان الافراط فيه الكمال المطلوب وزيادة واعتبر ذلك في السخي المبذر والشجاع المتهور وفي ضدهما تلقه واضحا جليا فان الشحيح المقتر يذهب امساكه بفائدة المال حتى كأنه معدوم والجبان الملوغ ينتهك عرضة ويغني على حقيقته وهو واجم مستكين وهذا التفريط في الامم مطوح لها في مهاوي العدم وان شئت مثلا الافراط والتفريط في الحرية من حيث الاخذ على ايدي الحاكمين أو العبودية لهم

فأرم يبصرك الى الامة الفرنسية والامة العثمانية يتضح لك المراد وتهتدي الى سبيل الرشاد، ومما شرحناه تفهم السر في قوله صلى الله عليه وسلم «ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية» فان العصبية الجنسية (أى النسبية) التي أراد معوها وجعل النفوذ للامة كلها في ضمن دائرة الشريعة هي التي فعلت بالمسلمين تلك الافاعيل وأول من عمل على قطع المبدأ الديمقراطي الذي جاء به الاسلام بصورة معتدلة هم الامويون وجرى العباسيون من بعدهم على آثارهم حتى عاد لامراء المسلمين وملوكهم الاستبداد الآسيوي على أشده والعصبية النسبية على أتمها ولم يبق من المساواة التي جاء بها الاسلام الا العدل في القضاء والامن العام في غير أيام الفتن التي كانت مهيب رباحها من قبل طلاب الملك أو الدعاة الى المذاهب، وكان أهل الذمة يرتعون في مجبوحة الراحة ويتفياون ظل الامان الكامل لبعدهم عن مشار النزاع والشقاق

هذا مجمل خبر الخلفاء العباسيين، بدأ في سلطتهم النخل من زمن أعظمهم دولة وعلما (المأمون) واستفحل بعد ذلك حتى آل الى استبداد مواليهم عليهم كما قامت ثم الى مشاركة السلاطين لهم في ذكر أسماؤهم في الخطبة ثم الى قناعتهم باسم الخليفة مع فقد السلطة بالكلية (انظر الى غرور الشرقيين كيف يقنعون بلقب ضخيم لم يمسمهم شيء من حقيقة معناه) ولو قام بوظيفة الخلافة واحد منهم حق القيام بجمع الكلمة على مذهب واحد وعتيدة واحدة وقيد السلطة وحقق معنى الشورى لما تمزقت السلطة ونضعف الدين وأضعف الامة ضعفا مكن سيوف جالية التمار من رقابهم من غير مامقاومة، كان التتارى يقول للرجل اعطني سيفك ونم لا ذبحك فيفعل، واتفق

ان أحدهم ذبح مئة رجل في مكان واحد وهم ينظرون اليه يذبح الواحد بعد الآخر ولا يدعو عليه منهم أحد !! هكذا هدم أولئك الرؤساء أركان
السيادة الاسلامية بهدم التعاليم الحكيمية التي جاءت بها الشريعة واتبعها
الخلفاء الراشدون فحق للامة ان تقول فيهم «ربنا انا أطفنا سادتنا وكبراءنا
فأضلونا السبيلا»
(لها بقية)

الجرائد

(وظائف اصحابها)

حاليا في الشرق والغرب

لأصحاب الجرائد ثلاث وظائف لم تجتمع لطبقة من طبقات الناس
وهي التعليم العام والخطابة العامة والاحتساب (الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر) وموضوع تعليمهم وارشادهم وأمرهم ونهيهم الامة حاكما
ومحكوميا عالميا وجاهليا صانعا وزارعا وتاجرها . فهم الذين يهجون
للساسة طرق السياسة المثلى، وينصبون لهم الاعلام والصوى، كيلا يضلوا
في مجاهلها وينتالوا في معاصيها واغفالها، وهم الذين يبنون للقضاة والحكام
خفايا القضايا وحقائق الواقعات مقرونة بما ينطبق عليها من أحكام
الشرائع والقوانين ، وهم الذين يصحبون أمراء العساكر في اقامتهم
ويرافقون قواد الجيوش في غزواتهم فيشرحون لهم في الحل والترحال
حال جنودهم وما يلزمها ويكونون لهم عيوننا يتجسسون لهم أخبار أعدائهم
ويعلمونهم على خفايا أعمالهم ويرسمون لهم «خرائط» البلاد التي يطارقونها

ويعتقدون لهم طرقها ومضايقتها وموارد المياه فيها فالملوك والولاة والقضاة والحكام والامراء والقواد في حاجة اليهم يقتبسون من علومهم ويعترفون من عيالهم (بحارهم)

وهم الذين يرشدون الاساتذة والمعلمين الى طرق التعليم القريبة وأساليب البحث المفيدة ويوصلون اليهم ما اهتدى اليه أبناء صنفيهم من الاستنباطات الحديثة والاكتشافات الجديدة وينتقدون مصنفاتهم فيظرون غشا من سمينها ويميزون بين فاسدها وصحيحها فيساعدونهم بذلك على تمحيص الحقائق واظهار الدقائق فالعلماء والاساتذة تلامذتهم والمؤلفون عيال عليهم . وشأنهم مع الزراعة والصناع والتجار كشأنهم مع الامراء والحكام والعلماء سواء بسواء

وهم الذين يهدون الآباء والامهات والقائمين على التربية الى فضائل الاخلاق وكرائم السجايا وكيفية طبع النفوس عليها لتكون ملكات واسخنة كما يهدونهم الى كيفية التوقي من الصفات الذميمة والاحتراز من غوائلها والتملص من حائلها فهم اساتذة الامة في مجموعها واصنافها وافرادها وهم الوصلة فيها بين الهيئة الحاكمة والهيئة المحكومة لها بينون لكل فريق الحقوق التي له والواجبات التي عليه بأزاء الفريق الآخر فصناعتهم أشرف الصناعات وعملهم أفضل الاعمال

يتسع نطاق هذه الصناعة في الامة باتساع عمرانها ورواج أسواق العلوم والمعارف فيها وذلك ما نشاهده في الممالك الغربية ، اتسع نطاق الصحافة فيها حتى صار لكل صناعة ولكل فن جرائد مخصوصة لا تبحث الا فيها وفيما هو من لوازمها ، وبديهي ان جريدة تقصر اجابها على

موضوع واحد لا بد أن تبلغ منه غاية لا يمكن أن تبلغها مع تعدد المواضيع وكثرة الابحاث المختلفة ومن هنا يتجلى ان هذه الصناعة في الشرق أصعب منها في الغرب . ولو فرض ان القائمين عليها أكفاء وفي درجة واحدة في الانشاء والتحرير والمعارف ومع ان البعد بين أصحاب الجرائد في الخافقين كالبعد بين أممها في العلوم والفنون . ترى هذه الصناعة عند الغربيين تزداد ترقيا واتقاناً عاماً عن عام حتى عزموا في هذه الايام على أن يحملوا المن يتصدى لانشاء الجرائد دراسة مخصوصة حتى اذا ما أممها وأخذ الشهادة المدرسية بها يؤذن له بالتصدي لهذا العمل العظيم

هذه إشارة الى ما عند القوم في ترقى هذه الصناعة وأما عندنا

فهي كما قيل

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس
في بلاد الدولة العلية لا يعطى الامتياز الا لقوم يشترط أن يكونوا
في سن مخصوصة وعلي مقدرة مالية مخصوصة وسيرة أدبية معلومة وهي
شرايط يحسن مراعاتها وان كانت غير كافية إلا ان المصيبة في سيرة
القائمين على تنفيذ القانون فانهم لا يمجزمهم جعل المستحق غير مستحق
وحرمانه من امتياز الجريدة اذا طلبه واعطاؤه لغير المستحق له! فالشروط
هناك ترجع الى شرط واحد وهو بذل الدراهم والدنانير ولهم أعدار في
رد طلب من يمسك يده عنهم بعضها له شبهة قانونية وبعضها لا ينطبق
على عقل ولا قانون ولكنهم ليسوا بمسؤولين ، ومن غريب هذه
الاعدار ما وقع لمدير جريدتنا فانه طلب امتياز مطبعة وجريدة تسمى

« الفيحاء » في طرابلس الشام وبعد استيفاء الماملات القانونية لدى حكومة طرابلس أعطي مضبطة من مجلس ادارة اللواء بأنه مستحق للامتياز قانوناً وقد أخذت عليه المهود اللازمة ورفعت أوراقه لوالي بيروت لاجل اعطائه امراً بما تقتضيه المضبطة ليرفع الجميع الى الاستانة العلية فتربص الوالي بالامر مدة طويلة لم ير في غضونهما الخا بالطلب ... ثم بعد ذلك أجاب بأن اعطاء امتياز بالمطبعة لا مانع منه وأما الامتياز بالجريدة فهو غير جائز « لان طرابلس فيها جريدة فاذا صار فيها جريدة ثانية يجب المراقب لتلك الجريدة (السنسور) حيث يصير مكافأة مراقبة جريدتين ! » وهكذا اقتضت رحمة عطفو قتلو رشيد بك وشفقته على المراقب الطرابلسي ان يحرم الطالب من نيل رغبته وهو نسيب المراقب فياليت هذه الرحمة كانت عامة من عطوفة الوالي لجميع الرعية ولقد كان هذا الافراط في الرحمة على رجل واحد مدعاة الاستغراب من جميع الذين سمعوا الصذر واختلفوا في العلة الحقيقية فقال بعضهم انها تصير طالب الامتياز وعدم ارضاء الوالي وقال آخرون ان صاحب جريدة طرابلس قد شق عليه وجود جريدة مزاحمة لجريدته في بلده فاتخذ الوسائل التي لا ترد عند عطوفة الوالي لمنع اجابة الطلب ، وعلى ذلك فقس

وأما في مصر فقد أهملت بالذمة للمطبوعات القوازين وصار الناس فيها فوضىة تهجم على انشاء الجرائد من ليس في المير ولا في النفسير فصار كالمعرض الباح لكل أحد ، ولا شك في انه شر من العرض الذي يباع ويستأجر لان الاخير لا يخلو من بعض العيون والعزة ، والتفاوت

بهذا الاعتبار لا ينافي ترقى بمض الجرائد في مصر عن الجرائد في سوريا
وفي الاستانة عموما ولذلك سببان أولهما ان شدة الضغط هنالك على
المطبوعات عامة وعلى الجرائد خاصة واحتياج طالب امتياز الجريدة الى
ارتكاب جريمة الرشوة بصرف أفاضل الناس عن الاقدام على هذا الامر
فيستقي في غير أهله، وثانيهما ان فقد الحرية والاغراق في المراقبة والاخذ
على الايدي والاكراه على مدح المذموم وذم المدوح من شأنه افساد
الاخلاق واضعاف الاستعداد والهبوط بالمعارف والفضائل الى أسفل
درك الانحطاط، وأنى ينمو علم من هو مضطر الى كتمان العلم - كما قال
سلفنا - لا يزكو الا بالاتفاق؟ وكيف تبقى فضيلة من هو مجبر على الكذب
والنفاق مع ان العمل هو الذي يطبع الملكات في النفوس؟ وانا نعلم أن
بعض من ابتلوا بهذه الصناعة (وأكثرم ابتلي بها قبل هذا الضغط الشديد)
أصحاب فضائل وهم يجاهدون أنفسهم ويودون التملص من هذا البلاء ولقد
حاول صاحب جريدة الثمرات الفاضل ترك جريدته اكثر من مرة ولكن
كان يلزمه بالصبر والثبات بمض أفاضل القارئ لها، وأشهد أنها أقرب
الجرائد السورية الى الصدق وأبعدها عن التملق والنفاق ولقد عهد في ادارتها
وكتابتها أخيراً الى من لم يخرج بها عن خطها الاولي من التحري
بقدر الامكان

هذا بمض نتائج الضغط وفقد الحرية ولا يقل عنه الافراط في
الحرية فخير الامور أوساطها وكلا طرفي قصد الامور ذميم. ان اهمال
امر المطبوعات في مصر وترك الناس وشؤونهم فيها قد جاء بنتائج
خسيسة منها تهجم السفهاء على أصحاب المقامات الرفيعة بحق وبغير حق

ونشر الكلام المخل بالآداب والمضلل للافكار حتى ارتفعت الثقة من كل
جريدة تحدث ما لم يكن لها عون وظهير من وجهاء البلاد . والنفور على
أشده من الجرائد السياسية وعسى ان يكون عن ترق في الفكر فيدعو
الى الاعراض عما لا ينبغي والاقبال على ما ينبغي
تردد بمض الجرائد الشكوى وتظهر التبرم من الحكومة لانها
حكمت على الكثيرين من أصحاب الجرائد في الدعاوي التي أقيمت عليهم ولم
تراع حقوق هذا المنصب الشريف الذي هو ارشاد الامم وهداية
الشعوب ولم تحفظ كرامة أصحابه . والصواب ان الحكومة المصرية
مقصرة في تربية أصحاب الجرائد الذين نطقوا أكثرهم على هذا المنصب
الشريف على غير استمداد فصيره خسيساً فهم أهل غواية واغواء لأهل
هداية وارشاد . جعلوا الجرائد سبابة شتامة كذابة أفاكة مذاعة خداعة
يشترون بهذه الرذائل ثمناً قليلاً . حتى صارت الجرائد العربية محقرة
مرذولة، قال بعض الظرفاء الاذكياء ان أصحاب الجرائد والمترجمين بها
يصدق عليهم قوله تعالى (سماعون للكذب أ كالون للسحت) الاول
للأواخر والآخر للأوائل . وقال صاحب السمادة مصطفى ذهني باشا
متصرف بولي « في ولاية قسطنطيني » عندما كان متصرفاً في طرابلس
الشام: ان الله تعالى يكره لنا الاشتراك في الجرائد وابتاعها بدليل حديث
البخاري الشريف « ويكره لكم قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال »
وهذه المكروهات الثلاث تجتمع في الجرائد . ولكن اضاعة المشترك
المال وأكل صاحب الجريدة السحت قد قل كل منهما في هذا الوقت

فاننا نرى أكثر الجرائد تشكو من ماطلة المشتركين وليهم في الدفع
وان كانوا واجدين

فنسأل الحكومة المصرية مع السائلين ان تتلافى هذه القوضى في
المطبوعات وتضع لها قانونا عادلا يوقف القائمين عليها عند حدودها وينزل
أيدي المباشين الذين شوهاوا وجهها ومثلوا بها شر تمثيل فلا يلقى بحكومة
قانونية ان تترك أهم المصالح الوطنية وأشرفها الموبة للاعبين وسخرية
للساخرين وان وقعت الامة من ذلك في ضلال مبین

تقويم الافكار

« حضرة الفاضل حموده افندي (بك) عبده المحامي »

ان جهل الناس بكنه الحقائق لما يقودهم الى التخبط في السير والحماية
في الافعال ويؤدي بهم الى الانقلاب في الاحوال والارتباك في الافكار
وبقدر ما يفيد معرفة الحقيقة في الناس تعظم أهميتها ويكون الجهل بها من
أشد الاضرار على الافراد ومن أقوى عوامل الانحطاط . لهذا كان من
اللازم على كل أمة ناشئة أن تجعل من أهم واجباتها تبیان الحقائق خصوصا
ما كان منها متعلقا بالنظام . والجرائد بما لها من الانتشار وتسميها الجهات المختلفة
والاصقاع المتباعدة هي التي تقوم ببيت تلك الحقائق وكشف الغموض عنها
ولاسيما وان الناس يألون مطالبها وتشتاق نفوسهم الى تلاوتها ولا فرق في ذلك
بين العامة منهم والخواص وهذه هي حكمة انشاء الجرائد في الامم بيد أنه
يلزم أن يكون القائمون بأمرها من أحسن الناس سيرة في الاخلاق
والصفات وأوسمهم اطلاعا في المعارف والمعلومات وأن يكونوا أكثر

الناس اختياراً بأحوال الامم وأطوارها هذا مع قوة في التعبير وبلاغة في التحرير حتى يكون لكلامهم أثر في النفوس وسطوة على الارواح فأرباب الجرائد في الحقيقة وعاظ الامة ومرشدوها الى ما يلزمها وما تحتاج اليه من آداب واصلاح حال ، أما اذا قلنا بالامر في الجرائد قوم سفهاء جهلاء فاهم يقودون الامة الى مهاوي الجهالة ويثبتون فيها عوامل الفساد والسفاهة ويكفونون أشد نكبة على الناس فان العامة يركعون ما طبعوا عليه من السذاجة في الطباع يعتقدون ان ما يقال في الجرائد هو حق مهما تنكر على نفوسهم ، وانه صواب مهما كان خطأه ثابتاً في قلوبهم ، لهذا كان ما ينشر فيها من الباطل يظنونه حقا وتتغير في عقولهم معالم الحقائق ويتخبط في خيالهم صور اليقين ويصبحون لا يصيرهم غير التضليل والتمويه . فالواجب على الامة التي تطلب ارتقاء ان يكون لمطبوعاتها قانون يوقف كل فرد عند عهده وتمجيز على المتطفلين على موائد التحرير أن يخطوا خطأ واحدا وتماقب بأشد العقوبات من اقترف جنابة التحرير اذا كان من غير أهلها فان الجنابة على الاخلاق لا أشد منسدة منها على الاجسام .

ما أخرج بلادنا اليوم الى مثل هذا القانون فان الفساد الذي ظهر في أخلاق أمتنا هذه الاعوام سببه اطلاق السراح لبعض السفهاء في إنشاء الجرائد لكسب الدرام وأصبح الفقير اللئيم الذي لا حيلة له في نيل معيشته يستعملها لجلب قوته فهو يهجو ويهذي ويهتك الاعراض ويقدم في الاديان لجلب القرش والدينار . فمثل هؤلاء الانزال يجب قطع دابرهم واستئصال شأقتهم وابعادهم عن الاوطان كي لا يضلوا الناس ويفسدوا الطباع . أين مقام هذه الجرائد الصافلة من مقام الجرائد الحقيقية التي تدعو الناس الى التمسك بالفضائل

وتبنيهم الى ترك الرذائل وترشدهم الى استقامة الطباع والتمسك بالاداب
وتهديتهم الى اصلاح الاحوال وتنوير الافكار؟ هذه هي الجرائد التي يجب
ان تنشر بين افراد الامة لتجني ثمارها وتتفمع بآرائها وتعمل على هداها
في بلادنا ثلاث حقائق عامة هي الوطنية والحرية والسياسية قد
اختلفت فيها افهام الناس وتغيرت مثلها في الخيالات وما علموا الى اليوم
ما هياتها اللهم الا اذا كانوا من الخواص والمتعلمين وهذا جزء في الامة قليل
وكان على اصحاب الجرائد الصادقة اللهجة ان يجملوا آياتها للناس نصب أقلامهم
حتى يقف الناس على مفهوماتها تمام الوقوف ولا يضلوا عن مبانيها ولا
ينحرفوا في العمل عن جادتها

حقيقة الوطنية هي أن يحب الانسان وطنه وبني جنسه الى حد يحمله
على تفضيل فوائدها على منافع الشخصية فالوطني هو الذي يجاهد بنفسه
في اتيان ما يفيد الوطن وأهله وقد تغيرت حقيقة الوطنية في أذهان بعض
الناس وتشكلت بصور مختلفة. يعتقد بعض الناس أن الوطنية هي عبارة عن
ألفاظ وأقوال لا يخرج مؤداها عن دائرة افواههم فاذا دعوا الى عمل يفيد
الوطن وكان القيام باعبائه يس دراهمهم قالوا انما نحن فقراء والله يتولى
غنى الناس !! وان دعوتهم الى سمي ميروور يعود بالفائدة على افراد ملتهم
ودينهم أطلقوا ألسنتهم على من طلب السعي له وقالوا انه غير جدير بالمساعدة
ولا مستحق لها !! همم خامدة وقلوب محشوة بالحقد والنفرة لبني جنسهم
وأموال لا تلوي على شيء فيه نعم لبني جلدتهم ومع هذا يدعون انهم الوطنيون
وغيرهم المنافقون! أليس هذا من أشنع الجهول وأشد المار؟ هل هؤلاء
فهموا معنى الوطنية؟ كلا فان المعرفة الكاملة بالشيء تؤدي الى تشبع الذهن

به ومتى صار كذلك أصبح عقيدة راسخة تؤثر في حركات الجسم والحواس فتجري الاميال على ما تقتضيه تلك العقيدة وان ادعوا أنهم فهموا معنى الوطنية وعملوا بضد ما يفهمون وقموا في شر ما هم فيه لانهم حينئذ يسمون منافقين وتكون اقوالهم والفاظهم آلة لتنبه الناس الى انهم وطنيون وهم في الحقيقة موهون . وبعض الناس يعتقد ان الوطنية يكفي فيها تأليف جمعية يشون فيها الافكار ويذكرون عن الوطن شيئاً وعن الاداب اشياء ثم هم لا يلبثون أن تحل رابطتهم ويتفرق شملهم وهؤلاء وان كانوا يعملون شيئاً مفيداً الا ان انحلالهم سريع وهم في الغالب غير أكفاء للقيام بأمر الجمعيات فان هذه تستلزم شروطاً لا تتوفر الا في اكابر الامة وعظماؤها ، والقائمون بأمرها يلزم ان يكون لهم مادة غزيرة في العلوم والاداب وصناعة في الخطابة والالقاء وأصحاب جمعياتنا ليسوا من هذه الطبقة ، ولا أتعرض في كلامي الى الجمعية الخيرية الاسلامية فانها جمعية خارجة عن موضوع كلامي بمقتضى موضوعها فان موضوعها مادي خيري وحفريات الاعضاء من كبار الامة وعظماؤها لا يوجه اليهم طعن ولا يجوز عليهم لوم وانا ندعو الله أن تدوم الى ما شاء الله

فالوطنية على ما قدمنا هي ان يكون الشخص غيوراً على بني جنسه محباً لخيرهم معينا لهم يسمى في تقدمهم كما يسمى لنفسه ويرقي في شؤونهم كما يعني لاهله ومتى جمعت هذه الصفات وما شابهها في شخص عد وطنيا كاملاً مفيداً لوطنه

الحقيقة الثانية هي الحرية - يعتقد العامة ان الحرية هي اتيان الموبقات جهاراً وان هذا كمال من الكمالات الاورية التي يجب ان يتحلوا بها لهذا

رى كثيراً من الآداب التي كانت قبل شيوع هذا اللفظ قد انتهكت حرمتها وأصبح فساد الطباع عاماً في أخلاقهم وأصبح هذا المعنى عقيدة من عقائدهم وقوي في أذهانهم، وكم جر هذا إلى نقض الآداب وأدى إلى فقد رأس الخصال البشرية اللازمة للهيئة الاجتماعية ونظام الانسانية وهو خصلة الحياء ولو علموا ان الحرية هي تحويل الشخص الاختيار في أداء ماله وما عليه ليس الا لبدل فساد الطباع بالارتقاء في المدارك وكانت الآداب اليوم راقية أوجها الاسمى، وطهارة الاخلاق مطمئنة في برجها الاعلى، وكانت الناس في سعادة بدل هذا الشقاء. فترى من ذلك ان جهل الناس ببعض الحقائق أدى بهم الى الاعوجاج في الطباع والانقلاب في الاخلاق وضياع الآداب فلو قامت الجرائد الصادقة للهجة تذكر الناس بما طرأ عليهم وتنصحهم بتبيان المعاني التي جهلوا بها وأفسدت أحوالهم حتى يقفوا على الحقيقة لكان خيراً للناس وأفيد مما يسمعونه ويتلى عليهم نعوذ بالله من الغواية ونسأله الهداية، وسيأتي الكلام على معنى السياسة ان شاء الله

أدبيات

نظم كثير من الشعراء أبياتاً من كل بحر من بحور الشعر ضبطوا بها الاوزان بعروضها مع الاشارة الى اسمائها ومنهم من جاء فيها بالاقباس وقد رأينا في مجلة المقتطف المفيدة تقریظ كتاب في النحو لاحد علماء

الالمان ختمه بالكلام في المروض وقرض الشعر وأورد اياتا في ضبط موازين الشعر مزينة بالاعتباس فأحينا تفكيه قراء المنار بها وهي:

الطويل

طويل مدى الهجران من كنت أهواه أذاب فؤادي والتصبر أفناه
فمولن مفاعيلن فمولن مفاعيلن ولا تقتلو النفس التي حرم الله

الكامل

يا كاملا سلم وقل تعظيما للمجتي خير الوري تسليما
متفاعلن متفاعلن متفاعلن صلوا عليه وسلموا تسليما

الوافر

أوافر كيد شعري في مزيد على رغم الاعادي والحسود
مفاعلتن مفاعلتن فمولن ألا بعدا لماد قوم هود

الهنج

هزجتم يا منى النفس عن الاوطان بالانس
مفاعيلن مفاعيلن كأن لم تنن بالامس

الديد

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن بالبكر اشروا الي كليبا

البيط

بيط في أملي اني أراهمهم خوفا من الجور لما ان أعانهم
مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن فأصبحوا لا ترى الامساكنهم

الرجز

الرجز الموزون اذ يقدر أجزاءه بين الوري لا تنكر
مستفعلن مستفعلن مستفعلن يا أيها الذين آمنوا اصبروا

الرمل

رمل أكرم به من رمل لذة للمختفي والمجتملي
فاعلاتن فاعلاتن فاعلن والذي أطمع أن يفغر لي

السريع

سريع بجر قد سداه الحكيم كرو على سمي به يانديم
مستفطن مستفطن فاعلن ذلك تقدير العزيز الطيم

المنسرح

منسرح الشعر صاغه الاول ممن تراهم عن الهوى نكلوا
مستفطن فاعلات مستفطن بداهم سيئات ما عملوا

الخفيف

خف لما أردت أشدو الخفيفا لك في مسمي فكان طريفا
فاعلاتن مستفطن فاعلاتن ان كيد الشيطان كان ضيفا

المتنضب

اقتضبه حين حبا فن معشر الادبا
فاعلات مستفطن ماله وما ككبا

المجتث

مجتث شعري ألقى في القلب مني عشقا
مستفطن فاعلاتن والله خير وأبقي

المتقارب

تقارب موعد جمع المعاة فيا أيها الناس أدوا الصلاة
فهلن فهلن فهلن أقيموا الصلوة وآتوا الزكوة
وقد نبه المتنطف على بعض ما وقع في الكتاب من السهو أو

إذا جمعت من تلك الاحياء ما وزنه ١٠٠٠ من (أو جزء من خمسين
من القمحة) لبلغ عددها خمسة أضعاف عدد سكان الارض
(وزن الميكروب ومساحته) اتصل الدكتور كلاين في انكلترا
الى تقدير وزن الميكروب وهو الحيوبن الصغير المشهور فوجد ان كل
..... ١٢٧٩ منه تزن غراما واحداً وتقدر أيضاً مساحته فوجد أن
كل منه لو رتبب محاذية لشقات مساحة بتقدر مساحة
طابع البريد { الهلال }

كريت

تم جلاء الجنود العثمانية عن خانيا واعتمتها الدول الاربع ورفعت عليها
أعلامها مع العلم العثماني وطلب الاميرالية من اسماعيل بك الاسراع باخلاء
الحصون والقلاع كلها في الجزيرة من الجنود فأجابهم انه لا بد من بقاء
الالفين والخمسة مائة جندي لجم الذخائر الحربية واخراجها وهي بنادق ومدافع
حصار ومدافع نحاسية ثمينة وبارود وتوريد وقدر ثمنها بمليون ليرة عثمانية
وقد أجابت الدول طلب القيصر الروسي أن يكون البرنس جورج ابن
ملك اليونان حاكماً للجزيرة ولكنهم الآن يسمونه مندوبا للدوا (مازلنا
مخضع للالفاظ والالقب حتى حكمت فينا شر حكيم) وسواء سموه مندوبا
أم وكيلا أم أجيرا أم أميراً فالمعنى واحد يفهمه كل واحد . . . وطلب
الاميرالية من دولهم الاذن لكريت باقتراض خمسة ملايين فرنك تعطى
للاهلين مسلمين ومسيحيين لترميم بيوتهم . ولا يزال الانكليز يشنقون

المسلمين بحجة أنهم هجموا على الجنود الانكازية!! وقد أتمت الدول وضع القواعد الاساسية لحكومة الجزيرة وسيجردن المسيحيين من السلاح وانا نكتب هذه السطور والقلب يضرب والاعضاء ترتجف والروح تناجي جبار السموات والارض بأن يهبنا حكمة وسدادا وقوة واستعدادا وصلاحا واصلاحا تحول بيتنا وبين طمع الطامعين وتمنعنا من كيد المخادين وما ذلك على الله بعزيز

ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا

﴿ فأضلونا السبيلا ﴾^(١)

الخلافة الاموية في الاندلس والخلافة الفاطمية في مصر

٣

أثبتنا في المحدثين السابقين مجملنا من خبر الخلافة الاموية والخلافة العباسية والمفنا الى أن عدم سير الخلفاء بهذا النصب العظيم على منهاجه الشرعي هو الذي قوض دعائم السلطة الاسلامية ورعى المسلمين بالفشل والوهن، وأشرنا الى تمداد الخلافة ونذكر في هذا العدد مجملنا من خبر الخلافة الاموية في الاندلس والخلافة الفاطمية في مصر وما يتبعها ونختتمه بذكر الخلافة التركية فنقول

كان بعد بلاد الاندلس « اسبانيا » عن مركز الخلافة مع صعوبة المواصلات سببا في اختلال النظام ومجزئا لولاياتها وحكامها على تكليف الرعية فيها فوق وسعهم وكان من ثم من القبائل الحميرية والشامية والعراقية

ينازع بعضهم بعضا وينفسون على قبائل البربر الافريقية و انتهى ذلك بنزوح
حزب عظيم الى تاليف حكومة مستقلة وفي اطواء ذلك علم القوم ان عبد
الرحمن حفيدا لخليفة هشام الاموي فر من السفاح ولجأ الى قبيلة زناتة اعظم
قبائل افريقية فطمعت اليه الابصار وتعاقبت به القلوب ثم استقدموه
فقدم وكان في قرطبة رئيسا من لدن الدولة العباسية يتنازعان السلطة وقيادة
العسكر فقاوماه اولاً ثم سلما اليه وبايعه أهل الاندلس على الخلافة سنة
٥١٣٩ و ٧٥٧م فصارت الخلافة لخلافتين أموية في الغرب وعباسية في الشرق
كان خلفاء الامويين في الاندلس خير خلفاء المسلمين بعد الراشدين
وأقرب في سيرتهم الى الشرع وأبعد عن الفسوق والبدع التي انفس
فيها أكثر أمويي دمشق وعباسي بغداد فقد كان عبد الرحمن الاول عادلاً
مصلحاً وكان ولده هشام حليماً محسناً وكان عبد الرحمن الثاني كجده هشام
في الكرم والحلم ويزيده بالادب والعلم وكان محمد الاول والمنذر وعبدالله
عادلين مصلحين وجاء في آثارهم عبد الرحمن الثالث فجمع أشتات الفضائل
لانه أعطي القوتين العلمية والحربية فاجتهد في رفع منار العلوم والفنون
وادخل في اسبانيا علوم بغداد وبنى المباني العظيمة التي كانت زينة قرطبة
ومفخر الاندلس كلها وانقاد له المغرب الاقصى

سار هؤلاء الخلفاء كما قلنا سيرة حسنة بالنسبة الى غيرهم وليكن روح
الشقاق والخروج على السلطان كان قد تمكن من الامة وطمع في الخلافة كل
من له وشيجة رحم بالخلفاء أو عصبية تناط بمصيبتهم ولو جرى المسلمون
على أصل الاختيار والانتخاب لسلموا من بلاء كبير .

عهد الخليفة عبد الرحمن الاول لولده الثالث هشام الاول فكبر ذلك على

أخويه الكبيرين سليمان وعبد الله فخرجا عليه وحاولا سلب الخلافة منه أو الاستقلال في بعض الاعمال (الولايات) فتغلب عليهما وعفا عنهما ثم خرجا بعده علي ولده الحاكم وطلبا قسمة البلاد

أحدث هذا في نفوس العمال طمعا في الاستقلال كانوا يخفونه في ابان القوة خوفا علي مناصبهم ويظهرون كمال الطاعة والانقياد ويستعدون لنيل مطامعهم سرا ويتربصون بالخلفاء الدوائر فلما آتسوا منهم الضعف ظهر المضر وتوالي المصيان في الاقاليم وكان أشد الولاة عيثا وفسادا في أرض الاندلس والي طرسوس فقد كان شديد الساعد بمساعدة سليمان وأخيه عبد الله علي عصيانها المتوالي الذي أشرنا اليه . ثم أضرم القتال في شمالي البلاد ولاة سر قسطة ومريده وطليطلة وحوسقه باغواء رجل يدعى عمر وقد استقل عمر هذا وولده كالب بين بلاد المسلمين والافرنج نحو ثلاث سنين وادعى انه يعتبر الديانتين معا وكان ينتهز الفرصة ويضرم نار الثورة وقد غلبه الخليفة محمد ثم عاد ولم يزل بوالي الثورات حتى زلزل الملكة زلزالا، وأورثها خبالا ووبالا، وعصت قرطبة الحاكم بن هشام سنة ٨١٧ هـ ٢٠٤ م حين رتب لكلاءته خفراء جعل لهم مكوس ما يرد من عروض التجارة فكانت ثورة اراد الخليفة العقاب عليها فانقض الناس علي خفرائه وقتلوا منهم عددا عظيما، وقد كان الخلفاء بعد عبد الرحمن الاول يتخذون الخفراء من مغاربة الزناتة ثم أحضر عبد الله في سنة ٥٢٨ هـ ٩٠٠ م أرقاء سلاوونية من القسطنطينية فعلموهم حركات السلاح واتخذوهم خدما فاستراحوا بذلك من المشاجرات التي كانت تحصل بين الخدم من العرب والبربر وزاد ثقة الخلفاء بهؤلاء الخدم اعراضهم عن السياسة ولكن لما

رأوا الضعف والخلل في الدولة زجوا بأنفسهم في المنازعات السياسية كما فعل اقاتلهم وأمثالهم في المباسيين، وقويت هذه الامراض الداخلية حتى اضعفت مزاج الدولة فلما جاءتها الصدمات الخارجية زعزعتهم دمرتها تدميرا قلنا ان سيرة خلفاء الاندلس كانت أحسن من سيرة غيرهم في الجملة ولكن لا نقول انهم ساروا بالخلافة في منهاجها الشرعي وهو جعل الحل والعقد والنكث والقتل وسائر الشؤون العامة مقيدة بالشورى المتبعة كما كان الراشدون ولو فعلوا ذلك لما نزل بهم البلاء ولكن السلطة كانت محصورة في شخص الخليفة ومتى كان الامر كذلك فان الشقاء يكون أقرب الى الأمة من السعادة لانها تكون تابعة لشخص واحد اذا استقامت واستقامت واذا زلزلت أو زالت . وكذلك كان شأن هؤلاء الخلفاء فقد بدأ الضعف والانحطاط فيهم في عهد هشام الثاني لانه كان سيئ التدبير بعيداً عن السياسة والامر كله في يده فمجز عن مقاومة الاعداء فأنحطت مهابة الخلفاء وخضعت شوكتهم واستفحل أمر الثوار والخارجين وكان الافرنج في أثناء ذلك في تقدم مستمر في الاعمال الحربية فتجروا على المسلمين وطفقوا يناوشونهم القتال وينتقصون بلادهم من أطرافها وأولو الامر مشغولون بالفتن الداخلية وسائر الناس قسمان : الطلاء وقد أوغلوا في فنون الادب ايضاً لا صرفهم عن كل ما سواه بل قادم الى الترف والانعاس في النعيم المضعف للنفس عن الحرب والجهاد . والصناع والزراع وهم أتباع كل ناعق ولا سيما في الامم التي ليس فيها تربية قومية أصيلة وليس لها رأي عام . وتربية الامم وتعميم العلم والتهديب فيها وان كانا

من أهم ما جاء به الدين الاسلامي الا أن استبداد الخلفاء والسلاطين واستئثارهم بالامور العامة وتقصير العلماء والمرشدين ذهب بهذين الامرين اللذين هما روح الامم وحياتها

أما الخلافة الفاطمية فقد كانت شر خلافة أخرجت للناس تولدت فيها جرائم الفساد التي قضت على غيرها من أول عهدنا كتفويض السلطة الى الوزراء والقواد واستخدام الدخلاء وجعلهم قواداً . فقد كان الخليفة الثاني « العزيز » أول من اتخذ وزيراً قرن اسمه باسمه وأول من استخدم الترك وجعل منهم قواداً فكانوا سلا في رثة الدولة نمت جرائمه رويداً رويداً حتى كان من أمره ما سنشير اليه قريباً .

صدمت هذه الخلافة الثورات من أوائل نشأتها أيضاً فقد خرج على الحاكم وهو الخليفة الثالث قوم ادعى زعيمهم انه من ذرية هشام ابن عبد الملك فاشتعلت نار الحروب الداخلية وكانت سجالات ثم ظفر الحاكم بهم فأما الزعيم شرمية . ومن سبباتهم كثرة العهد في الخلافة الى الاحداث فكان ذلك مدعاة لتلاعب الوزراء والقواد بالامر فقد بويح الحاكم وسنه احدى عشرة سنة وكان الوصي عليه الوزير ارجوان فانقرض بالنفوذ وتجاوز الحد في الاستبداد، وولي المستنصر الخلافة في السابعة من عمره وكانت أمه أمة سوداء اشتراها أبوه الظاهر من يهودي فتصرفت بالامر كما أحببت وجعلت مولاهم الاول مستشاراً فكانت الخلافة الاسلامية تدار بيد يهودية، واستخلف المحافظ لدين الله أصغر أولاده اسماعيل الظافر بأمر الله وسنه سبع عشرة سنة فاستبد وزيره العباس بالامر ثم ضاق ذرعاً من استئثار الخليفة واسرافه في الخلاعة والشهوات ورأى ان حاره يمس

شرفه وشرف ولده لامتزازهما به فأمر ولده ان يكيد له ويقتله ففعل
ثم قتل أخويه به ليبراً من تبعه قتله في أعين الناس وولي ولده الفائز
وعمره خمس سنين وقيل ستان ١١ ومما حكاه عنه المؤرخون انه جمع الامراء
لمبايعة وحمله على كتفه ولما أمرهم بالطاعة والالتقياد له صاحوا بالاجابة
صيحة شديدة منكرة فزع لها الخليفة الحدث فبال على كتف الوزير
وصار يصرع بعد ذلك « فياربا هه هل هذه هي خلافة النبوة التي يقوم
بها دينك ويستقيم أمر عبادك؟ »

وقد انحطت مصر في أيام الفائز هذا حتى كانت تعطي ضريبة عظيمة للصليبيين
في القدس ليكفوا عن الاغارة على غزة وعسقلان . استغاث أهل القصر من
وطأة الوزير عباس الثقيلة بصالح بن رزيك الارمني الاصل الشيعي المغالي فقدم
الى مصر وتولى الوزارة بعد هرب عباس ولما مات الفائز أراد الصالح ان
يولي مكانه شيخا من الفاطميين فأسرله في مجلس المبايعة أحداً صدقائه بأن سلفه
في الوزارة كان أحسن تدبيراً منه لانه لم يسلم نفسه لخليفة لم يتجاوز الخمس
سنين فاعتدها نصيحة وسمى الحدث عبد الله بن يوسف خليفة ولقبه
بالعاقد لدين الله فنشأ مستعبداً للوزير صالح وتزوج ابنته وسماه ملكا
ثم سلطانا وأشرب منه الغلو في التشيع وقد أحفظ لقب الملك أو السلطان
قلوب أهل الخليفة على الوزير فأرسلت له عمته من ضربه ضرباً مبرحاً
انتهى بموته (انظر الى الاعتناء بشرف الالقاب الضخمة عند أرباب
العقول السخيفة فقد قتل الصالح لقبه مع انه لم يزد سلطه وتفواذاً)
أما سيرة هؤلاء الخلفاء ووزرائهم فقد كان العزيز أدبياً شجاعاً محباً
للصيد ، وفوض أمر الجند إلى جوهر القائد فاتح مصر ومؤسس الأزهر

وولى الوزارة يعقوب بن يوسف وقرن اسمه باسمه وأمر أن تكون المكاتبات الرسمية باسمه وتختم الاوامر بختمه فأحسن هذا الوزير السيرة وكان فاضلا مصلحا فحسنت حال البلاد في عهده ولكن تهويض الامر الى الآحاد اذا جاء بالخير يوما يجيء بالشروء أيا ما فقد ولي بمسد العزيز ولده الحاكم فطنى الوزير أرجوان الوصي عليه وبني كما قلنا آتاهم لما رشد الحاكم كان رشده عين النفي فانه لم يكده يستبشر العلم بإنائه (دار الحكمة) وما اجتلبه اليها من الكتب القيمة وياحتبالكل قارىء وناسخ حتى غشيت العلم والدين والمسلمين والذميين ظلمات من ظلمه واستبداده وكفره وعناده المتولد ذلك كله من مرض في دماغه وخلل في عقله

فقد ظهر في عهده مذهب الضرارية زهيدة لرئيسهم ضراوا أستاذ حمزة صاحب الرسائل الكثيرة في بيان المذهب الذي يدعو الى عبادة الحاكم فصرهم الحاكم ثم ادعى الالهية وفتح سجلا لكتابة أسماء المؤمنين به فكتب بالتسليم له نحو سبعة عشر ألفا ولقد كانوا كلهم أو جلهم مكرهين لانه كان يتقم أشد الانتقام ممن يخالفه ولكن مدرسته (دار الحكمة) ودعواته دعاء الفتنة قد أضلا خلقا كثيرا وتأسس بذلك مذهبه وثبت حتى ان في الناس من يعبده حتى اليوم ! فهل كان المسلمون بهذا الاستسلام مهتدين بهدي الاسلام ! حاش لله . أليس هؤلاء الرؤساء الضالون هم الذين شوها وجه الدين وانحرفوا بأهله عن صراطه المستقيم ؟ ألا يحق لجميع الامة أن يقول في هؤلاء السادة (ربنا انا أطعنا سادتنا وكبرانا فأضلونا السبيلا . ربنا آتتهم ضغفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا) ؟

والحاصل ان الحاكم كان يسفك الدماء بغير سبب وبظلم أهل الذمة

بدون سند فقد هدم الكنائس في مصر والقدس ثم بنى كنيسة القيامة على نفقته وكان بأمر وينهي بما لا يعقل له معنى كالامر بسب السلف قولا وكتابة على الجدر بألوان مختلفة وكانهني عن أكل الملوخية والبرجبر وبيع الزبيب ، وقد جاء من بعده المستنصر وكان إذا إمعة فاسقا ضعيف الرأي فكانت الخلافة اسما بلا معنى وفي عهده ادعى رجل أنه هو الحاكم وكان يشبهه قومه واجتمعوا عند قصر المستنصر وصاحوا هذا هو الحاكم فكانت بهم الدولة .

وقد استبدت أم المستنصر بالاحكام وتلاعبت بتفسير الوزارة وخرج معز الدولة والي حلب على الخليفة وحاول الاستقلال فأرسل اليه الجيوش المصرية فقلبا ثم لم يشأ الهجوم على مصر ولكنه أرسل زوجته وابنه ليقدما الصلح مع الخليفة فاستمال الخليفة جاهلها البارع واستنزله عن حلب لزوجها وخرج عليه الامير معز بن باديس في الغرب وجعل الخطبة باسم القائم بأمر الله العباسي فخاربه جيش المستنصر ست سنوات فدوخه ولكن نفوذ المستنصر اتشر حتى ان أمير اليمن عليا بن محمد الصالحى خطب باسمه بل ان الامير ارسلان السباسيري قائد جيوش الخليفة القائم بأمر الله العباسي رفض الطاعة لخليفته ورفع في بغداد العلم الفاطمي الابيض ودعا للمستنصر على منابرها سنة ٥٠٠ هـ وفعل مثله أهل واسط والكوفة وأكثر المدن الشرقية الكبيرة واضطر القائم بأمر الله ان يوقع على صلح يتضمن ان الحق في الخلافة كله للخلفاء الفاطميين ثم دب نفوذ المستنصر الى خراسان وشرقي بلاد فارس ولولا ان حاكم تلك البلاد رأى ان رسوخ قدم الملويين هناك

يضره فأوقف سير نفوذهم وسار بجيشه الى بغداد فأعاد السلطة العباسية - لبلغ نفوذهم آخر بلاد العباسيين وأما مكة المكرمة فكانت تتنازعها السلطان فتلب هذه تارة وهذه تارة

لما قوي الخلل استفحل أمر الأتراك وكانت أم الخليفة استكثرت من أبناء جنسها السودان وجمعتهم مناصبين للأتراك فسفكت بينهما دماء غزيرة وكانت بلاد مصر قسمين الوجه القبلي « الصعيد » في قبضة السودان والوجه البحري في قبضة ناصر الدولة الوزير، وقد ضيق هذا على الخليفة بعد ما استنزف الأتراك ثروته ونهبوا قصره حتى لم يبق له ما يلبسه الا الاسمال الخلفة البالية التي لا تكاد نسترعورتها ثم أشفق عليه فعين له مئة دينار في الشهر . ولما لم يبق للأتراك ما ينهبون اقتسموا المكتبة العلمية وكان فيها نحو عشرين ألف مجلد وكان لحاكم الاسكندرية ابن المحرق قسم منها بشوابه اليه فنهبها المرابان وأخذوا جلود الكتب للاخذية وأحرقوا الباقي

وقد اغتم بدر الجمالي نهضة الخلل فاستقل في سوريا ثم استدعاه المستنصر للقاهرة مستنصرا به فجاءها وقتل امراءها عن آخرهم ثم أسرف في قتل امراء القطر وأصحاب النفوذ فيه حتى أخضع البلاد فقلده الخليفة السيف والعلم وامارة الجيوش فانفرد بالحكم وسار سيرة حسنة في اصلاح البلاد وترقية الزراعة والتجارة وتشيد المباني الضخمة من المساجد وغيرها .

وقد خرجت صقلية (سيسيليا) في عهد المستنصر من سلطة المسلمين لاهمال أمرها مع خصها وعظمها

وكان الأمر باحكام الله مولعا باللاهية مغرما بالنساء ولا سيما البدويات فقتله الباطنية وهو قاصد زيارة معشوقة له بدوية . وتولى بعده ابن عمه

الحافظ لدين الله وكان غرا بعيدا من السياسة ومذاهبها مقتنعا بالسلطة الدينية (الكاذبة) ومفوضا أمر الادارة الى الوزراء الذين قتل حسادم خيارم لتقريبهم منه . وتولى بعد الحافظ ابنه الظاهر بأمر الله كما قلنا وكان منقطعا لسامع القيان والاستمتاع بالحسان غير مبال بما يتهدد شرقي ملكه من الصليبيين وغربيه من أمير صقلية الذي زحف الى مصر . ثم انتهى هذا الخلل بمجيء الملك الحازم صلاح الدين الايوبي الذي أزال هذه الخلافة الفاسدة المضرة وأسس الدولة الايوبية خاضعة للخلافة العباسية الاسمية . وأقبح شيء حصل في خلافتهم الدعوة الى مذهب الباطنية ، فان الدعوة الى الدين من مقوماته وقد أهملها المسلمون في كل عصر وقام بها دعاة الفاطميين لاجل ابطال الاسلام وسنشرح ذلك في محله ان شاء الله تعالى وأما العثمانيون فلم يكن قيامهم بدعوى الخلافة الدينية بل قاموا بمصيبة الملك وأول من فطن للرياسة الدينية عاقل زمانه السلطان سليم ياوز، ولو تم له ما يمتنى لبني الاسلام بناء لا ينقص ، فقد كان من أمانيه جعل اللغة العربية لغة الدولة الرسمية ومد نفوذه في البلاد الاسلامية كبلاد العرب والهند وسنين ذلك وفوائده في فرصة أخرى ثم لم يكن لاسم الخلافة شأن في آل عثمان حتى جاء مولانا السلطان الحالي عبد الحميد خان أيده الله تعالى فاجي هذا اللقب الشريف واجتهد في جمع كلمة المسلمين عليه وسنكتب مقالة مخصوصة في هذا الموضوع نبين فيها رأينا فيما تحي به الخلافة الاسلامية الحياة الطيبة ان شاء الله تعالى

ظلم الدول للمسلمين

(في كريت)

كاتب من قديمه

اختلف كتاب الجرائد الاوربية وتبعتها الجرائد المصرية في شرح
الحوادث المحزنة التي جرت في «قندية» أخيراً ثم اتخذت وسيلة لتعجيل
القضاء على هذه الجزيرة المنكودة الحظ

وأحمد الله على ان جريدتكم الغراء قد دخلت الممالك المحروسة
الشاهانية بإرادة سنية اذ هي الجريدة الوحيدة الاسلامية التي يمكنها
شرح حالتنا التعيسة وايصالها الى جميع اخواننا العثمانيين

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوجه
ونحن وان لم نرد من شرح حالتنا رفع الشكوى الى جميع قراء المؤيد
لان مقامنا الآن لم يبق مقام شكوى ولا تنفع فيه الدعوى الا أننا نفرج
كربتنا بشرح حالتنا لانا نعتقد أن جميع اخواننا العثمانيين سيتوجهون
لمصابنا ويتألمون بالآلنا ولذلك رأيت أن أوافيكم بالحقيقة كما هي ليتدبر
من أراد ان يعمظ بحوادث الآبام ولتندكر من كان له قلب أو ألقى السمع
وهو شهيد

قضى الله على جزيرة كريت بأن تكون مأوى لدسائس ذوي النيات
السياسية أعداء الاسلام والمسلمين اذ كبر عليهم أن تبقى جزيرة كبيرة

مثل هذه الجزيرة في أيدي تلك الأمة التي يحسبونها الخصم الالمدى الدهر ، وبذلك جرت الفتن والثورات فيها منذ ثلاث سنوات وكان شوبها بأيدي أبناء وطننا المسيحيين الذين اتخذهم الأجانب خصوم الدولة آلات لتنفيذ غاياتهم السيئة في بلادنا ولم تكذب نيران هذه الفتن في الجزيرة حتى أسرعت الدول الأوروبية الكبرى بسفنها ولها حجتان : الأولى حماية المسيحيين في بلاد الدولة العلية من ظلمها - وم الثائرون - والثانية حماية الانسانية والمصل لما فيه راحة النوع البشري الذي وقعت أوروبا نفسها على خدمته في مدى القرن التاسع عشر !!

ولكن الدول نفسها وجرائدها وكل ذي مسكة عقل وشفة ولسان شهدوا - والله خير الشاهدين - على ان الفتن لم تزد نارها شوبها والانسانية لم تهتك حرمتها والنوع البشري لم ير العذاب المهين في عهد مثل ما كافح فيه مسلمو الجزيرة وشاهد جميع سكانها في ظرف الستين اللتين تولت فيها الدول الأوروبية ادارة شؤون كريت

والكريديون أنفسهم شاهدوا بأعينهم الامور التي كانت الدول تجربها ضد بعضها في السر والطن وغاية كل منها أن تمهد لنفسها مستقبلا ليس للاخرى في الجزيرة وهو السبب الوحيد في زيادة اضطراب أحوالها ومضاعفة خلل الامور وان كانت للجميع وجهة واحدة هي اضطهاد المسلمين والتنكيل بهم في كل حركة أو سكون

وبعد ما طال المطال على هذه الاحوال بل الاوحوال قرر أمراء بحرية الدول انشاء لجنة عليا مؤلفة من خمسة أشخاص من مسيحيي

الجزيرة للنظر في المحاكم وتدير واصلاح الامور والمحافظة على الامن العام . . . والنظر في صرف ماهيات (الجندرمه) وكيفية تحصيل الضرائب المفروضة على الاهالي لهذه الغاية

والغريب انه لم يكن لهذه الحكومة المؤقتة من وظيفة غير مطالبة المسلمين بالضرائب المفروضة على أملاكهم مع ان أملاكهم هذه كانت محصورة في أيدي المسيحيين يتصرفون فيها كيف يشاؤون . فما لم يجنوا ثمرته استأصلوه من جذوره قطعاً بالقووس أو حرقاً بالنيران فضلاً عن الايقاع بكل من يخاطر بنفسه ويخطر على باله ان يسعى لاخذ شيء من حاصلات أرضه . فقام المسلمون يشكون من هذا الظلم الفادح ويصيحون بالعدالة ياللانصاف من هذا الجور والعسف ! ولكن أهل العدالة كانوا قد وضوا أصابعهم في آذانهم حذر صواعق النداء الحق فازدادت بالمسلمين الحيرة وذهبوا فوجاً بعد فوج الى سعادة آدم باشا محافظ قندية ورفعوا له العرائض الطوال العراض أن يسمح لهم بالخروج الى حقولهم ليتأتى لهم الحصول على شيء مما يسدون به بعض المطلوب منهم فخاطب الاميرالية في ذلك فاعرضوا عنه كل الاعراض

وبينما المسلمون في الضنك الشديد بين هذه العوامل المختلفة اذ قرر الاميرالية طرد مأموري الاعشار المسلمين من وظائفهم وعهدوا في أمر هذه المصلحة في قنديه الى رئيس هو من زعماء الثورة وأحد صنائع الانكاز المشهورين في الجزيرة واسمه (الكسي) وعينوا له أيضاً سكرتيراً وأميناً للخزينة ونحو عشرين كاتباً من المسيحيين وأرسلوا الجميع الى محل ديوان الاعشار مخفورين بجماعة من عساكر الانكاز للمحافظة عليهم من

جهة ولتسليمهم أزمة الاعمال من جهة أخرى . والقارىء يفهم من أول وهلة ماهو الغرض من هذا الانقلاب الذي يحتاج العمال معه في الوصول لحل مأموريتهم الى حراسة عسكرية وخصوصا في ظروف كهذه

وعند ذلك اجتمع المسلمون حول الادارة عزلا من كل سلاح وعارضوا في تسليم زمام أحكامهم الى أعدائهم الذين اختلسوا أموالهم وانتهكوا حرمة الدم والعرض بينهم . ولكنهم لم يكادوا يعارضون حتى جاءت فرقة من العساكر الانكليزية تحت امرة قائدها الكبير يصحبه ابن فيس قنصل انكلترا ووكيل قنصل أمريكا في قنديه

وقد أخذ هو وعساكره يعاملون المسلمين بكل أنواع التحقير والاهانة من سب وضرب وطردهم على ما هم فيه من الكدر وشدة التغيظ يطلبون حقا ويدافعون عن أشرف حق للانسان وهو أن لا يكون خصمه حاكمه ، وبذلك تمكن هذا القائد من طرد العمال المسلمين وغير العمال منهم وتسليم مركز الحكومة للمسيحيين

أما المسلمون فقد تضاعف حنقهم وغیظهم وتجمهرهم وهو ما كان يطلبه ويعمل له ذلك القائد ، ثم استقر رأيهم على ارسال أربعة أشخاص من كبارهم الى القائد ليحتجوا على فعله ولم يكده هذا الوفد يصل الى باب دار الحكومة حتى أطلق عليهم الرصاص من العساكر الذين كانوا واقفين بجانب الباب عملا بأمر قائدهم من اطلاق الرصاص على كل من يعود الى دار الحكومة من المسلمين فوقم الاربعة مضرجين بدمائهم وفارقوا الحياة شهداء بلا ذنب ولا جريرة غير كونهم ظنوا أن لدى القائد بقية رحمة وعدالة فقصدوه للاستنصاف من عمله بالشكوى اليه !!

وبديهي انه لم يكن ينتظر من المسلمين الواقفين صفوفاً على بعد من دائرة الاغشار بعد ان رأوا اخوانهم يتخبطون في دماثهم سوى أن يغلبوا على صبرهم ويفقدوا الرشد وينادي بعضهم بعضاً : سلاحكم . سلاحكم وهكذا كان ،

وبعد برهة وجيزة كنت لا ترى الا أفظع المناظر وأشدّها وحشة ورعباً لان المسلمين المساكين تقلدوا السلاح خيفة أن يكون صدر الامر باطلاق الرصاص عليهم أجمعين فبمجرد رؤيتهم على هذه الحال أطلقت المساکر الانكليزية الرصاص عليهم وصارت الرجال تسقط عشرات عشرات على الارض صرعى يتخبطون في دماثهم وهم كذلك كانوا يطلقون النيران على أعدائهم

أما المسيحيون فقد ظهر انهم كانوا متقلدين الاسلحة مستعدين للحرب عند أول حادثة وقد رأوا الفرصة التي لم يكونوا يحلمون بها وصاروا في جانب المساکر الانكليزية يطلقون الرصاص على المسلمين علماً منهم بأن هذه المذبحة عائدة مسؤوليتها - أو شرف الافتخار بها - على انكلترا وجيشها ، وقد زاد اشتراك المسيحيين الكريديين في المذبحة مع الانكليز هياج المسلمين وجعلهم يخاطرون بأرواحهم رخيصة في سبيل الدفاع عن شرفهم والانتقام من أعدائهم

وفي هذه الاثناء ظهر حريق في أحد بيوت المسلمين فاشتراك الانكليز والمسيحيون والنار التي أضرمها الثوار في هذه الفطائح ضد المسلمين . ثم ظهرت عدة حرائق أخرى من الجانب الذي كان الثوار ينحازون اليه مما أكد الظن بأن الموقد للنار هم الثوار ليسفلوا المسلمين

بها - اذ هي في املاكهم - عن القتال فيتمكن هؤلاء من الانحاء عليهم
ومما يذكر هنا على سبيل تقرير الحقيقة التاريخية أن فريقاً من
المسيحيين الثائرين كان يشترك مع الانكليز وفريقاً آخر كان يهب ويفتك
ويهتك في حرمة النساء المسلمات في البيوت التي أشعلوا فيها النار ثم
انضم اليهم بعد ذلك بعض المساكر الانكليزية . والخلاصة انه لم يكن
فتك النار بالنساء والاطفال بأقل من فتك المساكر الانكليز والثوار
المسيحيين بالرجال جانباً وبالاعراض والاموال جانباً . وكنت ترى الطفل
مضموماً على صدر أمه والنار تلمب في أردانها والثائر يقطع في أقرانها
ويجذب في عقودها وأساورها ! بل ويرادوها عن نفسها ! ثم يتركها على
أفظع الحالات تتقلب في وسط النار وهي تحاول أن تقي ولدها بين أضلاعها
فترى النيران بين جوانحها أشد عليه حرارة وسعيراً من نيران أشعلتها
يد الطغاة الآثمين .

ثم لم يقف الامر عند هذا الحد فان القائد الانكليزي لم يكفه
ماشاهده الكريديون من عظم قوته البرية فأراد أن يفتن ألباهم بقوته
البحرية ولذلك بعث برسالة الى قومندان إحدى الدوارع الانكليزية
الراسية بالميناء أن يطلق مدافعه على الجهات التي يحتمي فيها المسلمون وهناك
أنصت كرات المدافع عليهم كالصواعق واستمر اطلاقها منا حتى بلغ
عدد ما أطلق ست وثلاثين كورة، وأترك للقراء حساب عدد الانفس التي فتكت
بها كرات المدافع في بيوت حشر فيها عشرات المئات بل ألوف من المسلمين
الإستياء فيها، وقد ذهبت جملة عائلات برمتها شهيدة تحت ردم المنازل التي
أنهارت على المتجشئين اليها بحجة انها كانت مأوى رؤساء الثائرين من المسلمين

وكان القائد العثماني يوالي الاحتجاج بمد الاحتجاج على القائد الانكليزي الذي أوقف اطلاق المدافع بعد بلوغ ذلك المدد كما ان الثوار المسيحيين اختبئوا وقتئذ حتى لا يظهر وا امام الجميع مشاركين للانكليزي في فعلهم ولكن من لنا بمن كان يقنع النار أن تقف عند حد بعد ما استطار شررها وملاً شواظ نارها الجوب بعد ما استطالت في تدمير المنازل والاسواق وقد أبى الله أن تنطفئ الا بعد ان دمرت ١٦٢ منزلاً فضلاً عن السوق الكبير المسمى (سوق الوزير) وقد التهمت النار برمتها ودامت مستمرة مدة ثمان ساعات حتى لم يبق فيه ما لتتمه . أما القتلى والجرحى فقد بلغ عددهم في هذه الحادثة المحزنة ٢٩٢ نفساً

وباليت القائد الانكليزي وقف عند هذا الحد أيضاً فانه طلب اخراج احدى وأربعين عائلة من فقراء المسلمين من منازلهم لكونها واقعة على ربوة عالية خشية أن تثور فتنة أخرى ويتخذ المسلمون هذه المنازل العالية كتاريس وملاجيء يطلقون منها النار أو يعتصمون فيها فأخرجت تلك العائلات من ديارها ذليلة طريفة وسلطت على هذه الدور معاول الهدم فسويت مع التراب ولكن السكان شهدوا لذلك القائد الانكليزي بالشفقة الانسانية والرحمة البالغة اذ لم يكف أصحاب تلك الدور بنقل أنقاضها على رؤسهم وأكتافهم !! . وفرح هؤلاء بهذه النعمة الكبرى وأسرعوا الى الشوارع التي يقيم فيها اخوانهم الذين أحرقت دورهم بالنيران فبقوا والارض فراشهم والسما غطاؤهم الى أن يقضي الله أمراً كان مفعولاً هذه هي الحادثة التي سمتها الجرائد الانكليزية فتنة المسلمين في قنديه وطلبوا من اجلها تجريدهم من السلاح وعاقبوا اثني عشر منهم بحكم الاعدام

انفذوه على سبعة منهم في ١٥ أكتوبر الماضي وسينفذونه على خمسة آخرين كما عاقبت اوربا المتمدنة الدولة العلية عليها باخراج عساكرها من كل الجزيرة كأنهم كانوا يريدون ان تشترك هذه العساكر مع العساكر الانكليزية والثوار المسيحيين في قتال اولئك المسلمين فلما لم يتم بهذا الواجب عليها لم يكن لها مقام في الجزيرة فلتشهد اوربا وليعتبر المسلمون

شرحت لكم في مقدمة هذه الرسالة حادثة قنديه المحزنة التي يسمونها (فتنة المسلمين) وهي الحادثة التي قضت على الجزيرة القضاء الاخير كما تعلمون

واريد الآن ان ابين لكم الحالة التي آلت اليها الجزيرة بعد ذلك فان الدول الاربع وهن انكلترا وفرنسا وروسيا وايطاليا قن وقعدن وارغين وازبدن وآلين الا ان تخرج العساكر العثمانية بخذافيرها او يتران الصواعق المهلكات على رؤوس المسلمين في الجزيرة . وبهذا المعنى رفع السفراء الاربعة في الاستانة العلية مذكرة اجماعية الي الباب العالي وجرت المخابرات بينهم وبينه حتى انتهى الامر الى اجابة سؤلهم لان حكمة جلالة مولانا السلطان الاعظم قضت ان لا تزهد ارواح ألوف من أبرياء المسلمين في الجزيرة فدية لسلطة زائلة معها لا محالة

وسواء كان في استطاعة الدول الاربع تنفيذ ما أُنذروا به الباب العالي أو لم يكن ذلك في امكانهم فانه قد قضي الامر واستلمت الدول الاربع بصفة مؤقتة أمس (٥ نوفمبر سنة ٩٨) ادارة الحكومة في كل لواء . وفي مركز خانية علي الخصوص

ومن جملة ذلك استلام الانكليز ادارة متصرفية (قندية) ورفع

العلم الانكليزي على دار الحكومة بجانب العلم العثماني . وعين السير
(شر مسايد) القومندان العمومي هنا المستر (ماكاهون) اليوزباشي
محافظا للمدينة وانكليزيا آخر في رتبته حكمداراً للبوليس وآخر كذلك
مديرا للبلدية وقد عزل جميع مأموري العدلية المسلمين وضباط وأنصار
(الجندرمة) الاجانب (الارناؤد) ومأمور الجمرک المسلم
وفي هذا اليوم أيضا دخلت بقية المساكر العثمانية مع الطوبجية كافة
آخذين معهم مدافع كروب الجديدة وسائر مدافع البطاريات المستعملة
وستوجه البيادة منهم الى سلانيك والطوبجية الى أدرنه
وكذلك علمنا من أخبار ريشيو أنه في يوم الاربعاء ٨ تشرين الاول
سنة ١٣١٤ هـ انجلت المساكر العثمانية الموجودة في قرى (مارولا) و(ايلاطانو)
و(باوذي) و(انويا) و(خرومانستر) و(فيدينا) وخلقتم فيها المساكر
الروسية . وعندئذ اطلق الاهالي المسيحيون القاطنون بتلك الجهات
العيارات النارية اعلانا بفرحهم وسرورهم من تبدل الاحوال وصاحوا
دعاء : لتعش اوربا لتعبي النصرانية لتسقط تركيا (لاصح الله)
وافادتنا ايضا اخبار خانيا ان اميرالية الدول الاربع استلموا ادارات
المالية والجمرک ودار الحكومة بالاشتراك ووظفوا في جميعها جملة من
المسيحيين الكريديين وطردها كل مسلم من وظيفته بحجة عدم الثقة بهم
وعدم استئمان جانبهم
ومن هذا وذاك يعلم القراء ان الاحتلال في خانيا مشترك والسلطة كذلك
مشتركة الا ان النفوذ الفرنسي فيها ظاهر على نفوذ بقية الدول الاربع . وسبب
ذلك ان لانكلترا اختصاصا باحتلال (قندية) وانفرادا بالسلطة فيها

كان للروسيا اختصاصا باحتلال (ريشيرو) واقترادا بالسلطة فيها
والمسلمون في خانها يشكون من كثرة ايداء الفرنسيين لهم
بالسافس من الاعمال كرمي المؤذنين على المنارات بالاحجار وكطرح
القاذورات على ابواب المساجد وكالمث بالفاظ غير لائقة اذا رآوا امرأة
مسلمة مارة وما أشبه . وكذلك المسلمون في قنديه يشكون زيادة الصف
والظلم في الاحكام والاضطهاد المتوالي والجبروت العالي . وقد أصدر
المجلس العسكري الانكليزي قراره باعدام خمسة أشخاص من كبار
المسلمين النهمين في واقعة ٢٥ أغسطس وأعدموا فصلا شتقاً في يوم
الجمعة ١٧ تشرين الاول سوى السبعة الذين أعدموا قبل عشرة أيام من
ذلك التاريخ

وتوجد الآن أربع محاكم عسكرية انكليزية في قندية كل واحدة
من مختصة بنوع من الجرائم على زعمهم لها كة الذين تمسوا على
عساكر الانكليز أو المحتين بالحماية الانكليزية من سكان الجزيرة
.. وما أكثرهم الآن - . وكذلك على مطلق مسيحي الجزيرة

والغريب أن جميع التحقيقات التجارية هناك تؤسس وتبنى على قواعد
شهادات المسيحيين الكريديين بدون وجود أحد من أهليان المسلمين أو
من قبل الحكومة الألمانية . واذا طلب أحد المسلمين شهوداً من أبناء
ملكه فيكفي في تنفيذ شهادتهم أن يقال ان الشهود أقارب . المشهود له بأي
صلات القرابة والعمدة في ذلك على تعريف المسيحيين الكريديين لانهم
هم وخدم الدين يستطيعون معرفة قرابة المسلم للمسلم بالجزيرة . وهذا
(العدد الاول) (٨٧) (العدد)

نتهى المدالة الانكليزية ومنتهى التمدن الاوروبي الذي رزنا بمصائبه ١١
 والخلاصة أن المسلمين في جميع أنحاء الجزيرة أصبحوا حيارى، عليهم
 سمات الدل وصبغة الاحزان لا يدرون ماذا يفعلون وقد ضاقت في
 وجوههم رحيبات الآمال ، يقتدى عليهم بأنواع المسف والجور فلا
 يجدون لهم مناصا الا الاستسلام، وتهان نفوسهم ونواميسهم الادية فلا
 يجدون لهم تفقا في الارض ولا سلما في السماء يهربون منها الى غير هذه
 الدنيا الكدرة ...

ويقال ان هذه الادارة المؤقتة تستمر مدة ثلاثة أشهر ولا يبعد أن
 تستمر مثل مدة الحصار البحري الذي كانوا يقولون في أول الأمر ان
 أجله ثلاثة أشهر أيضاً واذا قضى الله أن تحق على مسلمي الجزيرة كلمة
 الشقاء الى الابد ويمين البرنس جورج اليوناني حاكما على كريد لم يبق
 أمام المسلمين كلهم الا الهجرة العمومية مخافة أن يلاقوا في أيامه الشؤمى
 أضماف ما يلاقون من المذاب الهون في عهد ادارة الدول المتمدنة
 بقي على القراء أن يعرفوا ما آل (سودا) الان وأقول لهم ان
 الاحتلال فيها مختلط مثل خانيا وان كان الاحتلال البري لروسيا
 وأهم خبر عن (سودا) الآن أن الدول الاوربية مختلفة فيمن
 يستولي على ترسخانة « دار صناعة » هذه الميناء بعد اخلاء الحكومة
 العثمانية لها لانه حتى الان لم يتم اخلاؤها . ولا غرو فمثل هذا الخلف
 كان منتظراً وسيستفعل أمره وتظهر النوايا الخبيثة متى طال الأمر على
 هذه الادارة المؤقتة وكل ات قريب . ابن شهيد في كريد

(المؤيد)

تقویر الافكار

(لخصرة الفاضل حموده اقتدی (بك) عبده المحامی)

٢

الحقیقة الثانیة هی السیاسة وهی النظر فی شؤون الامة والسیر بها فی منهای یقودها الی مواطن الراحة والسعادة وهی نوعان سیاسة داخلیة وسیاسة خارجیة فالسیاسة الداخلیة هی الی تلزم الملك فی ادارة شؤونه الداخلیة ولا بد للملك الراغب فیها أن یحیط بأحوال رعیتة ویقف علی ما یجرى فیها ویعرف سیرة بطانته وكبار أمتة ویراقب اعمالهم وینظر فی حرکاتهم ومتی ظهر له وتحقق أن منهم من ینحرف عن سنن الاستقامة ویبغ الذمة ویبغ المظلمة وینفذ الغرض والشهوة وحب علیه أن یبعده ویحل به نكبته . أما اذا استوثق من استقامة أحدهم فطیبه أن یکافئه ویحله محلا من رعایتة وینزله منزلة الكرامة ویمن علیه بعلو المكانة فان ذلك مما یشجع المعتدلین فی سیرهم ویقوی من آمالهم ویحبط عمل المنحرفین فیرجعون عن غیهم ویتركون سبیل اعوجاجهم فبهذا تصفوله القلوب وتحوم علیه الافئدة وبهذا تخضع له الطباع المستحجرة والرقاب المستعصیة : أما المستقیمون منهم فلكونهم الی عدله واطمئنانهم بفضله وأما المنحرفون فلخشیتهم من بأسه ومهابتهم من صولته انما علی الملك أیضا أن لا یأخذ بالریب ولا یبطش بالظن ولا یحکم بالوهم ولا یجمل كلام الجاسوس سندا یؤاخذ به أو حجة یماقب بها وان یعمد اهل الوشایة ولا

يقرب اولي السعاية فان ذلك مما يضير القلوب ويوغر الصدور ويولد الحقود فيصبح البرئ مؤاخذاً والجاني منعماً والمعتدل مبعداً والمنافق مقرباً وهذا حال لا يستقيم معه شأن ولا يتوطد به نظام فتضيع الثقة من الحاكم وتصبح أحكامه مظالم ويسر عليه أن يسوس الرعية ويقود الامة قالوا: بالرأي تصلح الرعية ولكن هذا المفهوم لا يؤخذ على اطلاقه فان استقامة الحاكم وحدها لا تكفي في ارتقاء الامة اذا كانت هذه فاقدة التربية وتموزها العلوم والمعرفة، وأمر بديهي ان الحاكم الاكبر وظيفته ان يأمر ويسن قوانين وينشر لوائح ولكن المنفذ والواقع عليه التنفيذ ليسوا الا رجال الدولة والرعية وحينئذ لا بد لتوطيد سياسة الملك من نشر التعليم والاعتناء بأمر التهذيب حتى تتشقق العقول ويفهم الناس لارادة الحاكم ويفرقوا بين الحق والباطل خصوصاً وان صاحب الامر في الامة مهما كان علمه محيطاً بأحوالها فان هناك اشياء يتعلق بها النظام ولكنها لا تصل الى علمه ولا يحس بها غير الرعية المباشرين لحركتها فلا بد لا يجاهد هذا الاحساس أن تستشعر الافراد بما يلزمهم وما يصلحهم حتى يرشدوا الحاكم اليها وقد يعرض للحاكم أحوال كثيرة وصعوبات شديدة لا يمكن ان يفكك مشاكلها أو يبدل شدائدها الا باتفاق مع رعيته والاستمانة بأرائهم وهذه حالات هي في غنى عن البيان. فاذا كانت الامة فاقدة الحركة العقلية عارياً عما يلزمها من المعرفة كيف يستقيم للحاكم أمر في مثل هذه الحالة؟ ومن دعائم السياسة في الدولة ان يكون المستظنون برأيها يحكمهم قانون واحد ولا يفرق بين وطني وأجنبي ولا أريد بلفظ القانون الامعناه الخاص وهو الذي يفصل بين الناس في معاملاتهم وما يقع بينهم من الجنائيات والجرائم فانه

اذا ميز فريق عن آخر في دائرة الحكم انصدع النظام وانتكست العدالة خصوصاً اذا كان هذا التمييز للاجنبي كما هو حاصل اليوم في بلادنا فان الوطني يرى نفسه أحق بالامتياز من الاجنبي الذي ارتحل عن بلاده وحل في أرض أخرى طلباً للقوت وطعماً في جلب الثروة فكم يستشعر الوطني بالآلام هذا الامتياز وكيف يجب حكومته مع حرمانه من امتيازات بلاده بل حرمانه من أهم حقوقه؟ واذا بفض حكومته كيف يمكن أن تسوسه وتأمل منه خيراً؟ نعم إذا كان هذا الامتياز للوطني فالاجنبي لا يحتاج ضميره هذا الاحساس لعلمه أن الميز أهل لذلك وأحق به لان البلاد بلاده والمحاكم من جنسه يميزه كيف يشاء . ويظهر من هذا خطأ إنشاء المحاكم المختلطة والمحاكم القنصلية في الديار المصرية وانها لطريق وعر في اقامة السياسة الداخلية وتوطيد الراحة العمومية واليك مثلاً من نظام تلك المحاكم:

اذا قتل وطني اجنبياً نصبت للقاتل الشباك وقبضت عليه المصايد وزج في السجن وجيء به الى المحاكم وحوسب على ما اقترف وحكم عليه بالاعدام في يوم معهود ومشهد معلوم وهذا عدل لا يرتاب فيه أحد ولكن اذا كان القاتل هو الاجنبي فلا تنصب له الشباك ولا تصطاده المصايد بل يمت باوراق التهمة الى القنصلية فاذا رآها القنصل وكان رجلاً عادلاً حكم بنفيه الى بلاده ثم يعود الجاني بعد قليل من الزمان ويعيش بيننا بالسلام وبالامان ، وان كان القنصل ممن يتهاونون بالقانون خلى سبيل الجاني وقال ان عندنا من الاشغال السياسية ما لا يسمح معه بالنظر في القضايا فلسنا قضاة !! ولهم المدر و بهذا تضيع حقوق أهل المقتول وحق النيابة في النظام

والسلام فهذا هو طرز القضاء في الجنایات الذي عليه قطرنا وبه حفظ
الامن وراحة السكان!

ومن دعائم سياسة الملك الداخلية عدم التفريق بين طبقات الامة
في تولي الاعمال ونوال الوظائف فلا يصح قصر الوظائف على ابناء الطبقة
العليا فان الكثير منهم بل الاغلب فيهم هم غيراً كفاء لتقلد الوظائف وادارة
الاعمال بل على العكس من ذلك فان في الطبقات الاخرى من هو أكثر
استعداداً وأقوى ذكاء وأحسن طباعاً وأشد محافظاً على الشرف والآداب
من ابناء الطبقة العليا وحينئذ فلا بد للحاكم من ان يحكم الكفاءة في تولي
الاعمال وادارة الشؤون حتى يؤمل أن تسود رعيته وتصلح أمته
لما بقية

الموسوعات

مجلة جديدة ظهرت في مصر القاهرة تصدر في غرة ومنتصف كل شهر
عربي تبحث في كل فن وترمي الى كل غرض يتولى تحريرها لجنة من
أفاضل الكتاب في مصر وينشر شاعر مصر اليوم أحمد افندي (بك) شوقي
فرائد أشعاره ومحاسن رواياته فيها وقد عهدت اللجنة في إدارة المجلة الى حضرة
الاديب الفاضل أحمد حافظ افندي عوض وقد أودع العدد الاول منها
بعد المقدمة وبيان غرض المجلة نبذة تاريخية شرعية كان خطب بها على جمعية
المعارف المصرية العالم الفاضل علي افندي بهجت مترجم نظارة المعارف
تبحث في عقد زواج القائد (جاك فرنسو امنو) باحدى بنات أشرف رشيد
بعد تظاهرة بالاسلام الذي مكنته من خداع المسلمين وخدمة أمته

الفرنسية بما لم يكن لبناله لولم يتظاهر بالدين الاسلامي . ومقالة في السكك الحديدية . ومنزاتها . وبنفس بنذمتفرقة من (رواية الارياس - او آخر الفراغنة) لخصرة الشاعر المجيد احمد افندي {بك} شوقي . والرجاء مقود بأن هذه المجلة ستصادف اقبالا ورواجا لان اصحابها من أعرف الناس بمرامي أفكار القارئ في هذه البلاد وبما يرون انفسهم في حاجة اليه وهم محل ثقة من الامة المصرية ببحر الله مقاصدم وتقع الوطن بمجلتهم بمنه وكرمه

اذبيات

ذكرنا في العدد الماضي انتقاد المقتطف تعميل بعض البحور التي نقلها عن كتاب الالماني وقتلنا ان في ذلك الانتقاد على اطلاقه مقالا وعدنا بذكره في هذا العدد فنقول الآن

قوله في تصحيح المنسرح أنه مستفطن فاعلات مفتعلن يوم أن هذا هو أصل أجزاءه ويعلم أبناء الصناعة ان الاصل مستفطن مفعولات مستفطن وانما يكون كما قال اذا عرض له الزحاف المسمى بالطي وهو حذف الرابع الساكن كما هو المستعمل وبالنظر للاصل يكون قد اقره على الخطأ في فاعلات واعترض على الصواب في مستفطن . وقوله في تصحيح المقتضب انه فاعلات مفتعلن يوم ان هذا هو الاصل في اجزائه ومعلوم ان الاصل فاعلاتن مستفطن مستفطن الا انه يجب ان لا يستعمل الا مجزؤا فيكون فاعلات مستفطن كما جاء في كتاب الالماني ثم يدخله الطي فيكون فاعلات مفتعلن كما قال المقتطف وقد نبهنا على ذلك لئلا يشبه الامر على الطالبين

ما اثبه اليوم بالامس

(لاني العلاء للمري)

أعوذ بالله من قوم اذا سمعوا
 ما هم كلف ولم تدفعه مشقة
 ان ابن يقوب^(١) قال الملك عن قدر
 وخالد بن سنان ليس يقصه
 مالي رأيت دعاة النبي ناطقة
 لا يفرحن بمولود ذوو شرف
 كذلك الدهر عني من يصاحبه
 والله حق وان ماجت ظنونكم
 خيرا أسروه أو شرا أذاعوه
 ويفعل الامر في الدنيا مطاعوه
 برغم ناس لبعض التجرباعوه
 من قدره الكون في حي أضاعوه
 والرشد يصمت خوف القتل داعوه
 فانما بشراء الطفل ناعوه
 ولم يعد بسوى الخسران ساعوه
 وان اوجب شيء ان تراعوه

ر بنا انا اطعنا سادتنا و كبرائنا

﴿ فأضونا السبيل ﴾^(٢)

٤

(أهل العلم والتعليم)

قلنا ان سادتنا وكبرائنا هم الخلفاء والامراء الذين يسدهم امر
 الاحكام ، والعلماء الذين يدهم زمام التعليم ، والمرشدون الذين تصدوا للتربية
 العملية ، وقد مضى الكلام على الخلافة والخلفاء وفي غضون ذلك الماع الى

(١) في نسخة الاصل: ان الجاشي

(٢) فاعلم العدد السادس والثلاثين الصادر في ١٢ رجب سنة ١٣١٦

سيرة الامراء، وأبناؤنا ذنب الخلفاء الاكبر الذي ضيع الدين وفرق أهله
شيما هو عدم جمع المسلمين على عقيدة واحدة لا مجال للخلاف فيها،
والاقرار على أن كل ما وراهها يعد من الابحاث العلمية والتفنن في طرق
الفهم ولا يمس أصل الدين، والحظر على الدعوة والتعليم بما يمس العقيدة
الاساسية المتفق عليها كما كانت عليه الامر في عهد خلافة الراشدين،
فقد خاض صبيغ (كليم) التميمي على عهد عمر رضي الله تعالى عنه في
المتشابه وسأل عن تأويل القرآن جلده عمر حتى اضطربت الدماء في جلده،
وفي رواية حتى شجه وسال الدم على وجهه ولما قال جئت ابتغي العلم قال
له بل جئت بتبني الضلالة، ثم قال احموه على قلب واخرجوه الى بلاده
ثم ليتم خطيباً فليقل ان صبيغاً طلب العلم فاخطأه، وكتب الى أهل البصرة
أن لا تجالسوه فكان بينهم كالبعير الاجرب لا يجلس الى قوم الا
تفرقوا عنه وتركوه وحده، ولكن الخلفاء والملوك تركوا الناس وشأنهم
من الفوضى العلمية والدينية زمننا، واتصروا للبدعة طورا ودعوا اليها بل
الى الكفر في طور آخر (كالفاطميين الذين دعوا الى مذهب الباطنية)
وكل ذلك صرت الاشارة اليه في المقالات السابقة . ومن جراء هذا
قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى (الذين ان مكناهم في الارض أقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة وأمرؤا بالمعروف ونهوا عن المنكر) فيه دليل على
صحة أمر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم

ومن سوء حظ المسلمين ان فساد الخلفاء والامراء تبعه في الغالب
فساد العلماء الذين كان يرجي منهم تقويم العوج واصلاح الخلل ومداواة

الطلل، واتبهوا أخطواتهم في كل فنج وساعدوم باسم الدين على كل أمر، وفي كل عصر من العصور السالفة لم يرج في سوق العلوم حتى الدينية الا ما راج عند الامراء والسلاطين، قال الامام حجة الاسلام الغزالي في بيان سبب اقبال الخلق على علم الخلاف في كتاب العلم من احياء علوم الدين ما نصه .

«اعلم أن الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تولها الخلفاء الراشدون المهديون وكانوا أئمة علماء بالله تعالى فقهاء في أحكامه، وكانوا مستقلين بالفتاوى في الاقضية فكانوا لا يستعينون بالفقهاء الا نادراً في وقائع لا يستغنى فيها عن المشاورة، فتفرغ العلماء لعلم الآخرة وتجردوا لها وكانوا يتدافعون الفتاوى وما يتعلق باحكام الخلق من الدنيا وأقبلوا على الله تعالى بكنه اجتهادهم كما نقل من سيرهم، فلما أفضت الخلافة بعدهم الى أقوام تولوها بنير استحقاق ولا استقلال بعلم الفتاوى والاحكام اضطروا الى الاستمانة بالفقهاء والى استصحابهم في جميع أحوالهم لاستفتائهم في مجاري أحكامهم، وكان قد بقي من علماء التابعين من هو مستمر على الطراز الاول وملازم صفو الدين (بكسر الصاد أي جانبه) ومواظب على سمت علماء السلف فكانوا اذا طلبوا هربوا وأعرضوا فاضطر الخلفاء الى الاحلاح في طلبهم لتولية القضاء والحكومات،^(١) فرأى أهل تلك الاعصار عز العلماء واقبال الأئمة والولاية عليهم مع اعراضهم عنهم، فاشروا لطلب العلم توصلاً الى نيل العز ودرك الجاه من قبل الولاية

(١) المار : كان ذلك الاحلاح من حسنات الخلفاء وذلك الاعراض من سوء حظ

للمسلمين اذ كان سبباً في خروج القضاء عن أهله وتوسيده لمن شاع الظلمة على الافساد

فأكبروا على علم الفتاوى وعرضوا أنفسهم على الولاية وتعرفوا اليهم وطلبوا منهم الولايات والصلوات فمنهم من حرم ومنهم من أبحح والمنجح لم يخل من ذل الطلب ومهانة الإبتدال، فاصبح الفقهاء بعد ان كانوا مطلوبين طالبين، وبعد ان كانوا أعزة بالاعراض عن السلاطين أدلة بالاقبال عليهم الا من وفقه الله تعالى في كل عصر من علماء دين الله، وقد كان أكثر الاقبال في تلك الاعصار على علم الفتاوى والاقضية لشدة الحاجة اليها في الولايات والحكومات. ثم ظهر بعدهم من الصدور والامراء من يستمع مقالات الناس في قواعد المقائيد ومالت نفسه الى سماع الحجج فيها فقلبت رغبته الى المناظرة والمجادلة في الكلام فأكب الناس على علم الكلام وأكثروا فيه التصانيف ورتبوا فيه طرق المجادلات واستخرجوا فنون المناقضات في المقالات، وزعموا ان غرضهم الذب عن دين الله والنضال عن السنة وقمع المبتدعة، كما زعم من قبلهم ان غرضهم بالاشتغال بالفتاوى الدين وتقلد أحكام المسلمين اشفاقا على خلق الله ونصيحة لهم. ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض في الكلام وفتح باب المناظرة فيه لما كان قد تولد من فتح باب من التعصبات الفاحشة والخصومات الفاشية المنضية الى اهراق الدماء وتخريب البلاد، ومالت نفسه الى المناظرة في الفقه وبيان الاولى من مذهب الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما على الخصوص فترك الناس الكلام وفنون العلم وانثالوا (انصبوا) على المسائل الخلافية بين الشافعي وأبي حنيفة على الخصوص، وتساهلوا في الخلاف مع مالك وسفيان وأحمد رحمهم الله تعالى وغيرهم، وزعموا أن غرضهم استنباط دقائق الشرع وتقرير علل المذاهب وتمهيد أصول الفتاوى،

وأكثرها في التصانيف والاستنباطات ورتبوا فيها أنواع المجادلات والتصنيفات وهم مستمرين عليه الى الآن ، وليس تدري ما الذي يحدث الله فيما بعدنا من الاعصار . فهذا هو الباعث على الاباب على الخلافات والمناظرات لا غير ، ولو مالت نفوس ارباب الدنيا الى الخلاف مع امام آخر من الائمة أو الى علم آخر من العلوم لماوا أيضا معهم ولم يسكتوا عن التعلل بأن ما اشتغلوا به هو علم الدين وأن لا مطلب لهم سوى التقرب من رب العالمين III اه

أقول هذا ما قاله حجة الاسلام في جماهير علماء المسلمين الى عهده في أواخر القرن الخامس ، والقرون الخمسة الاولى خير زمن المسلمين علما وعملا وتمسكا بالدين ، وقد كان الامر من بعد ذلك أدهى وأمر : جهالة عمياء ، وليال ظلماء ، وانتشار فروعاه ، ولا يعني الحجة بكلامه الا الغالب الذين كان يدهم الزمام ، فأضلوا الامة بنفس الامام ، وقد تولد من خلافهم في قواعد العقائد التفرق في الدين وتكفير بعضهم بعضا اعراضا عن القرآن وانبعا لشبهواتهم وحفظهم . أخبر الله تعالى انه وصى الانبياء (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) وقال تعالى (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لمست منهم في شيء) وكفى بذلك تهديداً ، وأي تهديد أعظم من اثبات ان المفرقين لا تجمعهم بصاحب الدين جامعة ما؟؟ وقد نهي عن ذلك نهيا صريحا زيادة عما تضمنه هذا الاخبار من النهي حيث قال (ولا تكونوا من المشركين * من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون) قال المفسرون أي فرقا تشايح كل فرقة إمامها الذي أضلها عن دينها . والآيات القرآنية الآمرة بالاتحاد

(المنار ٣٦ م ١) العلماء كون خلافهم لفظياً . مضاره . رأي محمد عبده فيهم ٧٥١

في الدين وعدم التفرق فيه كثيرة (وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا
ربكم فاتقون) (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)

ولو ان غرضهم قمع البدعة والنضال عن الحق كما زعموا لما حدث
عن ذلك ما حدث من التفرق والتشيع الذي شق عصا الجماعة ورمى المسلمين
بالانقسام الذي أوصلهم الى ماري . أليس قد كان الخلاف بينهم لفظياً
في كثير من المسائل كما أوضحه المتأخرون بعد انتهاء عصور المشافهات
والملو في التعصب والتحزب ؟ فكيف خفي عليهم ذلك وهم أعلم من المتأخرين
الذين اهدوا اليه لولا غشاوة المهوى على أبصارهم ووقر الانتصار للنفس
في أسماهم !!

أليس منها مالا فائدة من الخلاف فيه ولا يترتب عليه حكم كسأله
من هو الإحق بإخلافه من الصحابة التي كانت أعظم صدمة على الاسلام
والمسلمين ولا تزال كذلك الى اليوم ؟ اذ هي التي قسمت المسلمين الى
قسمين كبيرين وهما السنية والشيعة . وقد أطل في بيان التلبس في تشبيه
هذه المظاهرات بمشاورات الصحابة ومفاوضات السلف الامام حجة
الاسلام في الاحياء فليرجم اليه من شاء ، وما أحسن مقاله في هذا المقام
استاذنا الا كبر صاحب رسالة التوحيد وهو :

« بقيت علينا جرة نظر في تلك المقالات الحمقى التي اختبسط بها القوم
اختباط اخوة تفرقت بهم الطرق في السير الى مقصد واحد ، حتى اذا التقوا
في غسق الليل صاح كل فريق بالآخر صيحة المستخبر فظن كل أن الآخر
عدو يريد مقارعة على ما بيده ، فاستحز بينهم القتال ولا زالوا يتجادلون حتى
تساقط جلهم دون المطالب ، ولما اسفر الصبح وتعارفت الوجوه رجع الرشد

الى من قي وهم الناجون، ولو تمارفوا من قبل لتعاونوا جميعا على بلوغ ما أملاوا
ولو اقمهم الناية اخوانا بنور الحق مهتدين »

ولو شئنا بيان الفتن والحروب التي تولدت من هذه الخلافات
لاحتجنا الى تأليف مجلدات

وأما الخلاف في الفروع فهو وان كان دون الخلاف في قواعد
العقائد فقد نجم عنه فتن كبيرة وأضر بالمسلمين ضررا عظيما، ناهيك بالفتنة التي
أثارها دخول العلامة ابن السمعي في مذهب الشافعية، والفتنة التي هاجر بسببها
امام الحرمين والامام القشيري وأضرابهم من وطهم، والفتنة التي دفعت
بالشافعية للانتصار بالتار على الحنفية فكان ذلك سبب هلاك الفئتين، ولم
تزل كتب الفقه محشوة بما ينجل المنصف من قراءته كقول بعض الحنفية
يجوز للحنفي ان يتزوج بشافعية قياسا على الذمية، وقد أفتى بعض حنفية
طرابلس الشام لهذا العهد بعدم جواز الاقتداء بشافعي قال لان الشافعية
يشكون في ايمانهم!! « والشك في الايمان كفر » لان أئمتهم جوزوا قول أنا
مسلم ان شاء الله، فذهب بعض الشافعية الى مفتي طرابلس وطالب منه
قصة المساجد فلافق الامر المفتي (جزاه الله خيرا) واستحضر ذلك الحنفي
ووبخه ونهاه

والحاصل ان المسلمين بدأوا ينحرفون عن هدي الدين الاسلامي
من العصر الاول، فقد نقل العلامة الشاطبي في الاعتصام وغيره
ان الصحابة الذين عمروا كثيرا كانوا ينكروا ما رأوا في آخر حياتهم أشد
الانكار، حتى قال أبو الدرداء وأنس بن مالك (رضي الله عنهما) لو رجم
النبي صلى الله عليه وسلم الى الدنيا لم يعرف من دينه الا هذه الصلاة، وقد

روينا عن شيخنا ابي المحاسن القاوقجي رحمه الله تعالى حديثا مسلسلا بقوله :
 رحم الله فلانا فكيف لو رأى زماننا هذا وهو ينتهي الى عائشة رضي الله
 عنها فانها أنشدت قول لبيد :

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجد الاجرب
 وقالت رحم الله لبيد فكيف لو رأى زماننا هذا . وفي كلام أمير
 المؤمنين علي كرم الله وجهه . من شكوى الانحراف عن الدين العجب
 العجيب . هذه هي الدلالة القولية وحسبك بدلالة الاثر فالولا انحراف
 العلماء والخلفاء لما انحرقت العامة ولما وقع المسلمون بهذه الرزايا والمصائب
 التي انتهت بهم الى فقر العقول وفقر الايدي وضياع السلطة وتمزقوا كل
 ممزق . وجملة ذنوب العلماء (١) الاختلاف في الدين (٢) الاعراض عن
 القرآن والسنة (٣) الاعراض عن علم التهذيب الذي هو لب الدين (٤)
 الاعراض عن معرفة سنن الكون التي أرشد اليها القرآن كثيرا (٥)
 معاداة العلوم والفنون التي عليها مدار العمران (٦) ترك الامر بالمعروف
 والنهي عن المنكر والدعوة الى الدين (٧) ترك الخطابة في يوم الجمعة
 والخروج بخطبة الجمعة عما شرعت له (٨) الخروج بالدين عن سداجته
 بتوسمهم في الواجبات العينية وصعوبة الكتب بحيث صارت الخليفة
 السمجة التي كان يتلقاها الاعرابي من صاحب الشريعة في مجلس واحد
 لا يمكن أن يعرفها الانسان الا في سنين طويلة ولا سيما اذا كان له عمل آخر
 (٩) عدم مراعاة الزمان في أحكام المعاملات القضائية حتى اضطر الحكام
 الى العمل بالقوانين الوضعية، مع ان الشريعة أوسع من ذلك وأصولها
 تناسب كل عصر، وقد أوصلنا الجمود على مذهب واحد الى تضييع الشريعة

٤٠٧ تقوم الأفكار . اختلاف الاجناس والاديان . ضرورها بالدولة (المدارة ١٣٣)

فكان الاختلاف في الفروع أيضا نعمة مع انه لم يكن في الاصل الارحة
(١٠) صر طريقة التعليم وكل موضوع من هذه المواضع يحتاج الى كلام
كثير وموعظنا الاعداد الآتية ان شاء الله تعالى

تقويم الأفكار

(لحنرة الفاضل حموده انندي (بك) عبده المحامي)

{ تابع لما قبله }

٣

ومما يزعم سياسة الملك الداخلية ويسبب تقويض اركان الدولة
كثرة الاجناس واختلاف الاديان، ولهذا كلما كانت رعية الدولة مؤلفة من
اجناس متعددة كلما صعبت قيادتها وكانت اقرب الى الهياج من السكينة والى
القلق من الراحة، فان اختلاف الاجناس والاديان مما يؤدي الى الاختلاف
في الطباع والعادات، ومتى كانت هذه متقاربة والاخلاق متباينة جر
ذلك الى النزاع في المعاملة والتنافس في المصلحة ثم ان ابناء الجنس الواحد
متى وجدوا بين اجناس اخرى نبت فيهم نوع من العصبية والتأف
يحملهم على الثورة والخروج عن الطاعة لاقبل سبب واوهي حجة، ولهذا
كانت سياسة الدولة الطيبة في امورها الداخلية من اصعب السياسات
لان رعيها مختلفة الاجناس والاديان فقد كانت من وقت غير بعيد
صاحبة اليادة على السرب وبوسنه والجبل الاسود واليونان والبنار
وقبرص وقد اصبحت هذه البلاد اليوم في معزل عن حكمها وسيادتها،

فأكبر عامل ترجع اليه هذه الحركات هو الاختلاف الذي يبتته
فلا بد للدولة المؤلفة من الاجناس المختلفة من ان تكون راقية او جا
تاليا من المدنية وأفرادها بالنين مبلغا عظيما من الكمال والهداية حتى يمكن
ان يستتب فيها نظام ويقوم لها حال ، لان ذلك الكمال يعرفهم انهم باجتماعهم
تحت راية واحدة أصبحوا يداً واحدة يهتمهم المحافظة على تلك الياية لانها
هي التي تقيهم من كوارث الدهر وعوادي الايام وانهم متى كانوا يقطنون
أرضاً واحدة فملاقات المعيشة ثموجهم الى تحسين المعاملات فيما بينهم
ويجب عليهم احترام تلك العلاقة والسعي في توطيدها حتى تدوم فيهم
المعاشرة ويصل كل منهم الى غايته ومنفعته ، وأرباب الاديان المختلفة لو
رجعوا الى أصول كل دين لرأواها متحدة ولو وجدوا أن كل دين مازل
الا لامر واحد هو تهذيب النفس وتحسين علاقتها مع من يخالطها فكل
دين قد أتى لهذه الغاية ، حث على الفضائل وحض على التوفيق بين الناس ،
ولو فهمت كل طائفة حقيقة دينها لما نشأ بين الناس تباغض ولا حداث
بين أهل الاديان المختلفة تنافر وتلك سنة الله تعالى في خلقه وهو القائل
(ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) ولكن ضل أناس في كل دين
واعتمدوا أن الاختلاف في الدين يوجب النفرة من غير أهله ويأسر
بالتباعد عن خالفهم فيه ومن هذا تخالفت العلاقات بين أرباب الاديان
المختلفة وأصبح اختلاف الدين علماً على المعاداة والتنفير وهذا كله سببه
الجهل وهو راجع الى تقصير انصار الدين في كل أمة فانهم هم المزمون
بتبيان ما يصلح العقائد ويقوم الافكار فيما يختص بالاديان

ربما يعتقد القائلون بأمر الأديان أن انتشار التعليم يكشف الفطاء عن الحقيقة ويمحو أثر هذا العدوان المنتشر بين أهل الأديان ويركنون إلى ذلك ويقولون لا لوم علينا ولا تثر يب نعم لا ننكر أن التعليم له بعض التأثير في تحسين العقائد الساقطة ولكن الأشياء الراسخة التي تلقن إلى الطفل في طفولته على أنها من الدين تبقى لا يقاومها التعليم مهما كانت درجتها من السخافة وكثيرا ما نسمع بعلماء في الهند يفوضون بحار العلوم ويمضون أزمانهم في سبر غور الفنون ومع ذلك تراهم يعتقدون أن المهم هو الشمس والبعض يعتقد أنه النار والآخر يعتقد أنه القمر وغير ذلك من عقائد التخريف والهديان فلو كان التعليم يحسن العقائد لكان هؤلاء أولى بتركهم هذه الخزعبلات فالواجب على أهل الدين من كل أمة أن يقوموا ببحث معالم الدين حق القيام ويزيلوا هذا العدوان هذا بعض ما تقوم به السياسة الداخلية في الدول وتتوطد به دعائمها ولتسكلم الآن على السياسة الخارجية أما السياسة الخارجية فهي ما تلزم الملك في علاقته مع الدول الأخرى ودعامة هذه السياسة هي المحافظة على حقوق الملك وعدم التفريط في شيء يعود ضرره عليه ومن أقوى أساساتها حب السلم وعدم تعريض الدول إلى حرب تنشب بينها وبين دولة أخرى أعز منها قوة وأكبر انتظاما ، وقواعدها الحقيقية هي معرفة الأمم الغابرة ودرس العلوم الجغرافية والتاريخية والوقوف على الأحوال الحاضرة التي تجري بين الدول والعلاقات التي تجدد بينهم حتى إذا دعي القائم بأمرها في الدولة إلى أمر يشترك فيه معهم كان بصيرا في الأقدام عليه ويلزمه أن يكون مجريا يقيس ما جريات الحوادث بمضاها على بعض

وهذه السياسة لا قانون لها وإنما قد يحصل بين الدول معاهدات تختص بأمور يجري العمل عليها إلا أنها لا تراعى حرمتها عند تحكيم الأغراض السياسية والأهواء الذاتية فالمدار الحقيقي لها هو الأخذ بالحزم والروية والنظر إلى العاقبة هذا ما يمكن أن يقال في معنى السياسة وبعضهم يخلطها بالنفاق فيجعله من ضروب السياسة وهذا شطط في سوء الأخلاق وفساد الطباع ونقص الآداب نعوذ بالله من سوء النية ومن خبث الذمة والرياء ونسأله الهداية ونسترفده العناية .

مقتطفات من الجرائد

السكك الحديدية

يبلغ طول السكك الحديدية التي قد أنشئت سنة ١٨٩٧ في أوروبا ٥٦٠٥ كيلومترات أما السكك التي قد أنشئت في سنة ١٨٩٦ فيبلغ طولها ٥١٧٢ كيلومترا والحكومة الروسية الجزء الأكبر من هذه الطرقات لأنها قد أنشأت خطا طوله ١٥٢٤ كيلومترا وتليها في ذلك حكومة أستراليا (النمسا) حيث أنشأت ما يبلغ طوله ١٤٨٨ كيلومترا أي ٥٤٨ كيلومترا في أستراليا و ٩٤١ في بلاد المجر وتعد ألمانيا في هذا الميدان بعد أستراليا لان عندها من الخطوط الحديدية ما يبلغ طولها ٧٨٨ كيلومترا وفرنسا فقط ٣٩٣ كيلومترا

وإذا فورنت الطرقات الحديدية في بلاد أوروبا بمدد الأهالي كان لحكومة السويد سبق لأن الذي يخص مليوناً من النفوس من طرقاتها الحديدية ٢٠٥٠ كيلومترا وحكومة سويسرا بحصص المليون من أهلها ١٢٠٠

كيلومتر ومن اهالي الدنمارك ١١٠٠ كيلومتر وفرنسا ١٠٧٠. واذا نظرت مساحة الارض وكثرة الطرقات عدت حكومة بلجيكا في المقدمة لان الالف كيلومتر مربع من ارضها ينحصرها الف كيلومتر من السكك الحديدية وتبع انكلترا بلجيكا في هذا الاعتبار فان الالف كيلومتر مربع منها ينحصرها ١٠٨٠ كيلومترا من الطرق الحديدية والمانيا ٨٩٠ وهو لاند و سويسره ٨٨٠ وفرنسا ٨٧٠ كيلومترا

﴿ التجارة في ألمانيا ﴾

نشر تقويم احصائي عن تجارة المانيا وما حازته من الرواج في ظرف تسعة اشهر وقد قارن فيه اصحابه بين تجارة المانيا في هذا العام وفي سنة ١٨٩٧ فظهر ان الزيادة ثمانية وخمسون مليون وست مئة وتسعة وخمسون ماركا ومما لاحظته واضعو التقويم هو ان ما يرسل من البضائع لأمريكا قد زاد في ثلاثة ارباع العام الحالي زيادة محيية كما ان الوارد من أمريكا قد كثر ولكن كثرة لا تتجاوز مئات الالوف من الماركات

التجارة بين الولايات المحروسة الشاهانية وبين اوروبا

كانت منسوجات انكلترا وفرنسا ترد الى الولايات المحروسة وتصادف الرغبة التامة فتباع بالقناطير المقنطرة من المال غير انها قد قلت منذ اجرت المانيا المراقبة التجارية الشهيرة وقد كسدت البضائع الافرنية والانكليزية لرواج تجارة المانيا

ففي سنة ١٨٩٥ ميلادية دخل من انكلترا ما تساوي قيمته ١١٠٠٧٥٠٠٠ ومن فرنسا ١١٥٠٠٠٠ وفي سنة ١٨٩٦ دخل من انكلترا ١٠٦٠٦٢٦٠٠

باريس استأذن حكومتها بتغير اسمه فصار اسمه دي لاك دي يوجون
وبعد تغير اسمه بعامين أصبح كونتاً من أصحاب الشرف . وعدا عن
ذلك فقداسة البابا ينعم سنويا بلقب كونت وأمير على ستين من أغنياء فرنسا
وعدا عن ذلك فان خمسين في المئة بين بارون وصر كيز وكونت
وأمير يتزوجون بالامريكيات الاغنياء والاسرائيليات الالمانيات ذوات
الثروة وهؤلاء يصبحن حازرات على القاب رجالهن عند هذا الزواج
(كوكب أميركا)

آثار أدبية

« الإياه والصدق »

قرأنا في الطبقات الكبرى للتاج السبكي هذه الايات الحكيمة قال
أنشدها الامام الشيخ أبو اسحاق الشيرازي الشافعي الشهير ولم يسم
قائلا وهي

صبرت على بعض الاذى خوف كلة	وأزمت نفسي صبرها فاستقرت
وجرعتها المكروه حتى تدربت	ولو حملته جملة لا شأزت
فيازب عز جر للنفس ذلة	ويارب نفس بالتذلل عزت
وما العز الا خيفة الله وحده	ومن خاف منه خافه ما أقلت
سأصدق نفسي ان في الصدق حاجتي	وأرضى بدنياي وان هي قات
وأهجر أبواب الملوك فاني	أرى الحرص جلاباً بكل مذلة
اذا ما ممدت الكف التمس الفنى	الى غير من قال اسألوني فشت

إذا طرقتني الحادثات بنكبة تذكرت ما عوقبت منه فقلت
تبارك رزاق البرية كفاها على ما رآه لا على ما استحقت
فكم عاقل لا يستنيب وجاهل ترقى به أحواله وتعلت
وكم من جليل لا يرام حجاباه بدار غرور أدبرت وتولت
يشوب القذى بالصفو والصفو بالقذى ولو أحسنت في كل حال لملت

« مؤاخذة » قال الامام السبكي بعد ايراد هذه الايات : قلت

قوله تبارك رزاق البرية البيتين أصدق من قول أبي العلاء الميري

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه سرزوقا
هذا الذي ترك الاحلام حارة وصير العالم التحرير زنديقا

فبجحه الله ما أجرأه على الله وقد أحسن من قال نقضا عليه

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل شيمان ربانا
هذا الذي زاد أهل الكفر لاسموا كفراً وزاد أولي الايمان ايمانا

آثار عن امبراطور ألمانيا

(في الشام والقدس)

زار امبراطور ألمانيا وقرينته في دمشق الشام ضريح السلطان
صلاح الدين الايوبي ومكت عنده برهة واقفا ثم بسط يديه كأنه يستنزل
عليه الرحمة الالهية واطراه في الثناء قائلاً انه كان الآية الكبرى في زمانه
في الشهامة والعدل والكرم ولما انفتل صنعت الامبراطورة بيدها إكليلاً
بديعاً من الزهر اجابة لطلب الامبراطور وأمر أن يكتب عليه بالعربية

« ويلزم الثاني قيصر ألمانيا وملك بروسيا تذكرا للبطل السلطان صلاح الدين الأيوبي »

ألقي الامبراطور خطبة حيث أقيمت له المأدبة من بلدية دمشق
أثنى فيها أطيب الثناء على الحفاوة التي لقيها في زيارته للشام وذكر فيها ان
من أسباب سروره وجوده في بلدة عاش فيها من كان أعظم رجال عصره
وفريد دهره شجاعة وبسالة من كان قدوة الشمامسة وطائر الشهرة في
الآفاق السلطان صلاح الدين الأيوبي الشهير وأثنى فيها على مولانا
السلطان الأعظم صديقه المخلص وشكره ثم ختم خطابه بقوله

وليوقن حضرة صاحب الشوكة السلطان عبد الحميد خان الثاني
والثلاث مئة مليون من المسلمين المرتبطين بمقام خلافته العظمى ارتباطا قويا
والمنتشرين في جميع أنحاء الكرة الأرضية ان امبراطور المانيا سيبتى محبا
لهم الى الابد (وفي رواية معضدا لهم)

اهتمت الجرائد العربية والاوروبية على شدة سرور الامبراطور بما
لقيه من الحفاوة في دمشق الشام وروي عنه انه قال انه لم ير منذ جلس
على سرير الملك جمعا رحب به وابتهج بلقائه أكثر مما رحب به أهل
دمشق الفيحاء . وقد ابتهج في دمشق بأمر كثيرة ورأى فيها ما لم يره
في غيرها منها لب العرب بالرماح وبالسيف والترس ومنها الرقص
المعروف (بالدبكة) ومنها آثار قديمة رآها في منزل أحد أمراء بني
العظم وقد أبيع له ان ينتقي منها ما أحب ويأخذه فانتقت الامبراطورة
بعض اوان نفيسة وأعجب بما اهدى اليه من المصنوعات الشامية من
اثاث ورياش . منها عباءة من الحرير عسليه اللون موشاة بخيوط الذهب

والفضة وكوفية من الحرير المزركش أيضا وعقال - اهداه تلك متصرف
لواء حماه فلبسها في الوقت وكان يخرج بها الى البرية !! . وقد اهدى
الامبراطور والامبراطورة لكثير من الرجال والنساء هدايا نفيسة
ومما نقلته الجرائد الاجنبية ان جلالة الامبراطور أقام احتفالا في
البقعة التي اهداه اياها صديقه السلطان الاعظم في جبل صهيون وهي
التي يقول المؤرخون انها كانت منزل السيدة المذراء عليها السلام . وقد
اهداها الامبراطور لابناء رعيته الكاثوليك وطير في اثر الاحتفال
للحضرة البابوية رسالة برقية قال فيها « اعد نفسي سميدة برفع هذه
الرسالة البرقية الى قداستكم لا عرب لكم عن سروري وامتناني من
رجل الكرم والفضل السلطان عبد الحميد الذي اهداني بقعة ارض مقدسة
في اورشليم ليرهن لي على صداقته التي لا أشك بصدقها فقد وفقني الله
للحصول على منزل السيدة المذراء في اورشليم وقد وهبته لابناء بلادي
الكاثوليكين واني لبسني جدا ان اؤكد لقداستكم ان الآثار المقدسة
عزيزة لادي لاسيما ما يختص منها بالكاثوليك الذين هم تحت حماية امبراطوريتي
ومستظلين بالراية التي جعلتني العناية الالهية حاميا لها . وارجو من
قداستكم قبول خالص شكري واعتباري لكم وتحققوا صدق اخلاصي
للكرسي الرسولي » فأجابته الحضرة البابوية بالشكر على هذه الهدية الثمينة
التي اهداها للكاثوليك الالمانين قائلة انهم لا شك يقبلونها من جلالتك
بالشكر الخالص

لما استعرض الامبراطور المساكر السلطانية في دمشق اعجب

باتظامها وأثنى على المدفعية قائلاً لسعادة القومندان « انى أهنتك بحسن
انتظام مدفعتك التي هي كأحسن مدفعات الدول وبمثلها تخاض معامع
الحروب » وقد شهد للجيش الشاهاني عقب استعراضه في دار السعادة
قائلاً « بمثل هذا الجيش ينبغي أن يحارب المحاربون » . وفي هذه الشهادة
من أعظم امبراطور ما يحق لنا مآثر العثمانيين الافتخار به لان سيد القول
ما يقول الرئيس

نصب أوربا الديني

امبراطور المانيا رجل حربي لانه رئيس أعظم جيش منظم في العالم اليوم
وقد كان السلطان صلاح الدين الأيوبي أعظم رجل حربي في عصره ومن
سجايها البشر ان البارع في شيء يحترم من هو مثله في طبقته وان كان
خصمه ولذلك شواهد كثيرة وقد عهد في تاريخ الحروب ان الشجاع
الباسل يأسف على قرنه الباسل اذا قتل ولو بسيفه وفي هذا المعنى قال
بشر لما قتل الاسد

وقات له يعز عليّ أني قتلت مناسبي جلدا ونفراً
من أجل هذا افتخر الامبراطور في دمشق بانه في « بلد عاش فيه
ذلك البطل الهام الذي دوخ الالمان وسائر الصليبيين وأعاد للاسلام سلطته »
وأهدى لضريحه ذلك الاكليل ، وقد اعنى التعصب جرائد الالمان عن
هذا المعنى فاقام أصحابها الذكر على الامبراطور قائلين ان هذه الالهجة لم
تكن تنتظر من امبراطور يتظاهر بأنه حامي المسيحيين وملكهم وزعم
بعضهم بأنه نسي التاريخ وأورد نبذة من تاريخ صلاح الدين وانه أسس
دولة عظيمة وقهر الفرسان المسيحيين في ملحمة طبريا وأخذ الصليب الحقيقي

وكسر الدولة النصرانية فاضطر الامبراطور فردريك بربروس بأن يأتي لمحاربه فكسر السلطان جيشه ومات غريباً وملك صلاح الدين البلاد المقدسة النصرانية . قال هذا هو السلطان الذي كسر الجيوش المسيحية الغربية قد قام الامبراطور الالماني الجديد اليوم بطريه بالمدح والثناء فكيف استطاع ان يحرك لسانه بالثناء على رجل هدم معالم الدولة النصرانية وسد طريقها في أوجه الزائرين.... كل هذا عند القوم وهم يرموننا بالتعصب ويدعون البراءة منه فمن لنا بمن نصفنا منهم بالحجة ولا حجة الا القوة فن لا يستطيع ان يفعل لا يستطيع ان يقول ا

ومن تعصب أوروبا (والشيء بالشيء يذكر) اضطهاد اليهود والهياج عليهم في فرنسا المتمدنة بسبب مسألة دريفوس الذي اتضحت براءته وقد سري لهيب هذا الهياج من باريس الى الجزائر وطار بعض شرره الى تونس ويوشك أن يم كل بقعة لفرنسا فيها نفوذ فليعتبر المعبرون

انتقاد

رأينا في المقالة الافتتاحية من العدد ١٨٢ من جريدة السلام الفراء عبارة ينبغي ان لا تصدر من مسلم وهي « ان الاقدار اذا جرت وتمادي ظلمها على الانسان » الخ ونحن نعلم ان الذين يحررون هذه الجريدة ليسوا من المسلمين فانسافت أنظارهم الى سراعاة مذهب من تصدر الجريدة باسمه ولو انهم أسندوا ذلك الظلم الى الطبيعة لم يكن بذلك بأس لانه مجاز مطروق أما القدر فيعتبر فيه اسناد ما يوجد الى علم الله تعالى واراادته وقدرته وبهذا الاعتبار لا يجوز وصفه بالظلم

فلسفة التربية الحقيقية *

﴿ بقلم حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد عبده الشهير ﴾

وهي رسالة نقلها عن درس للاستاذ العلامة الفيلسوف الشيخ جمال الدين الافغاني الحسيني رحمه الله كان ألقاه على طلبته الافاضل عند ما كان يدرس كتاب الاشارات للشيخ الرئيس أبي علي بن سينا، وجعل ذلك الموضوع فاتحة تدويبه . كان حفظه الله اذا وجه العقل نظر الاعتبار الى الاجسام الحية بالحياة النباتية أو الحيوانية أو الانسانية علم أن قوام حياتها بتفاعل العناصر الداخلية في قوامها تفاعلا متناسبا بحيث لا يتميز أحد تلك العناصر بالعلوية على باقيها غلبة تقضي بظهور بعض خواصه وتسلطها على خصائص البقية فبذلك التناسب يتم للبدن الحي ما يسمى بالمزاج المعتدل الحامل لروح الحياة فان غلب أحد العناصر على سائرهما واضمحلت خواص بقيتها فيه انحرف المزاج وخرج عن حد الاعتدال واستولى المرض على الجسم

وكما يكون الاختلال وفساد البنية بتقلب بعض العناصر على ما سواه منها كذلك يكون بمغالبية المزاج للحوادث الخارجية وغلبتها عليه كالبرد الشديد المذهب لروح الحرارة الفريزية والحر الشديد الموجب للاحتراق وتحلل الرطوبة الضرورية المنتهي الى اليبس نذير الموت والقضاء

ومن ثم وضعوا علوم النباتات والحيوانات والطب البشري والبيطري لبحث في تلك العلوم عما به يحفظ التوازن بين البسائط التي يتركب منها الجسم ويحترز من تسلط الحوادث الخارجية عليه ويماد به المزاج الى حالة

الاعتدال ان خرج عنها لثم حكمة الله في بقاء الانواع الى آجالها المحددة
 بحكم الحكمة الازلية. فالنباتيون يعينون الاراضي القابلة للزراعة والغراسة
 لكل نبات ويحددون الفصول الملائم هواؤها لنموه وبوضوح مواد
 التسميد وغير ذلك مما لا بد منه في تربية النباتات وكذلك الاطباء يبحثون
 عن مواد الاغذية وماذا يجب ان يتخذ منها لكل مزاج ومضار الاهوية
 ومنافعها ويقفون بتجاربيهم الصادقة على الادوية النافعة لرد البدن الى حالة
 الصحة وآلات العلاج المفيدة حتى يحفظ بذلك على البدن صحته ويرجع
 اليها ان انحرف عنها

ولن يكون الطبيب طيبا بترتب عليه غايته حتى يكون على
 علم بالتاريخ الطبيي وعلوم النباتات ليعلم خواصها ويميز نافعها من
 ضارها، وعلى بصيرة من اختلاف الامزجة ومقتضياتها وما يلائم كل
 واحد على حسبه، وخبيرا بعالم الامراض واسبابها وكيفياتها من شدة
 وضعف وتاريخها من قدم وحدث حتى يعالج كل بما يليق به، فان جهل من
 ذلك شيئا كان فتمده خيرا من وجوده، فان الطبيب الجاهل رسول
 ملك الموت اذ بجهله يستعمل من الادوية ما عساه يهيج المرض، ويعين من
 الاغذية ما يساعده على قسوته فيفضي ذلك الى هلاك المريض وقد كان
 بدونه محتمل الشفاء بمقاومته الطبيعية لولا مساعدة الجاهل وعونه، وكما
 يلزم للطبيب ان يكون عالما بجميع ما قدمنا يجب ان يكون شفيقا رحيفا
 صادقا أميناً، لا يكون قصارى عمله ما يناله من جعل المعالجة فانه ان كان
 قاسيا عديم الرأفة أو كان خائفا فلربما صار آلة في أيدي أعداء المريض
 يستعملونه لهلاكه بالقائه السم في الادوية مثلاً أو إهماله في العلاج بما يقدمون

اليه من العرض الفاني، وكذلك ان قصرهما على ما يناله من الدينار والدرهم فانه ان كان على تلك الصفة لم يكثر بحال المريض مادام هو في أجر عمله فان هلك فقد نال ما يزيد عن مكافأته وان امتد المرض زاد الايراد بتوارد الاوقات فعدمه ايضا خير من وجوده

وكما ان روح الحياة البدني انما يستقر حين تجتمع أصول متضاربة ينشأ من تغالبها مزاج معتدل كامل وبغلبة أحدها يفسد التركيب ويذهب الروح الحيوي من حيث أتى - كذلك روح الكمال الانساني انما يكون حيث تجتمع أخلاق متضادة وملكات متخالفة يقوم من تضادها وتخالفها حقيقة الفضيلة المعتدلة التي هي ركن لبيت سعادة الانسان وعايها مدار حياته الفاضلة، فان تغلب أحد الخلقين على الآخر فسد نظام الفضيلة واستحكمت الرذيلة وبات شقياسي الحال وسقط في مهواة التب والمنا المفضيين الى الحين والهلاك ألا ترى ان النفس الانسانية لا بد لها من خلق الجراءة وخلق المخافة وهما متضادان؟ ومن مقاومتهما على وجه معتدل بحيث يستعمل كلا فيما يليق به من المواقع تتحقق فضيلة الشجاعة التي لو فقدت بتغلب المخافة لكان فاقدها عرضة لتعدي جميع الحيوانات عليه ولم يستطع عن نفسه دفاعا، وكانت حياته على خطر يهدده في جميع أوقاته. ولو أن الجراءة تغلبت على المخافة حتى ذهب أثرها كانت تهورا وعدم الكراث بالهالك لحق ولغير حق بدون تبصر ولا مراعاة حكمة فيلقي بروحه في مهاوي الهلكة بلا طائل يعود على نفسه أو وطنه. وكذلك لا بد لها من خلق الامسك والبذل وهما متخالفان متعارضان يتقوم من تغالبهما في النفس فضيلة السخاء والبذل في موضع الاستحقاق اذا اعتدلا، ولو أن الامسك تغلب على ضده حتى

اضحل فيه لا مسك عن قضاء لوازمه الضرورية فلا يأتي باللائق من
 الاغذية مثلاً والالبسة فيضر بيده ولم يوف بحقوق مشاركته في المعيشة
 كزوجته وولده أو في التعامل كجيرانه وأهل بلده فيقع الشقاق بينهم ويتأدي
 به الى شقاء دائم وغير ذلك من مفسد البخل التي لا تنحصر، ولو تغلب
 البذل لانفق جميع ما بيده في المفيد وغير المفيد حتى يصبح فقيراً لا يجد ما ينفقه
 في الأزم لوازمه فيهلك وهكذا جميع الملاكات الفاضلة الانسانية انما هي وسط
 لطرفين متضادين لا بد من ظهور اثر كل منهما علي نسبة معتدلة وبذنبية
 أحدهما على الآخر يختل نظام الفضيلة ولا محالة، وينهدم بيت السعادة دنيوية
 كانت أو أخروية، ولا يسعنا المقام لتفصيل ذلك. وكما يقع العناد بتغلب أحد
 الضدين على الآخر في النفس يقع أيضاً بتغلب أمر خارج على مزاج الفضيلة
 كغلبة التربية الفاسدة المغذية للعنصر الفاسد بمخالطة ذوي الملاكات الرذيلة
 والفرائز الناقصة وانفعال النفس بحركاتهم وسكناتهم وتقليدها لاعمالهم
 وتقلدها باماداتهم أو باستماع اغواء ذوي الالهواء وتمويهات أرباب الاغراض
 الفاسدة الدنيئة المذيعين للافكار الرديئة المؤيدين للمقائد الباطلة التي ينبعث
 منها سوء الاخلاق المؤدي الى فساد المعيشة فللنفوس علل وامراض كما
 للابدان ذلك

ومن ثم قد وضعت علوم التربية والتهذيب لتحفظ على النفس فضائلها
 وتردها عليها ان اعتلت وانحرفت عنها الى جانب النقص والاعوجاج كما
 وضع الطب ولوازمه لحفظ صحة الابدان كما بينا
 فالحكماء العمليون القائمون بأمر التربية والارشاد وبيان مفسد
 الاخلاق ومنافعها وتحويل النفوس من حالة الكمال بمنزلة الاطباء. وكما لزم

للطبيب أن يكون عالماً بالتاريخ الطبيعي والنباتات والحيوانات وعلل الأمراض وأسبابها ودرجاتها من شدة وضعف كذلك يلزم للحكيم الروحاني طبيب النفوس والأرواح إذا رقى منبر الإرشاد أن يكون عالماً بتاريخ الأمة التي قام بإرشاد ابنائها وتاريخ غيرها من الأمم أيضاً وأن يكون مطلقاً على درجات ترقيا ودرجات تدهورا في جميع الأزمان وأن يسبر أخلاقها بمسبار الحكمة ليطلع أسباب أمراضها النفسية ويقف على درجات الداء وتمكنه فيهم وأنه حديث أو قديم قوي في النفوس أو ضعيف وما هو العلاج اللائق بكل صنف

وكما أنه يجب على الطبيب البدني أن يكون على علم تام بمنافع الأعضاء وغايتها كذلك على الطبيب الروحاني أن يكون عالماً بمنافع الأخلاق ومضارها على طبق ما في نفس الأمر والواقع .

وكما يلزم أن يكون الطبيب شقيقاً رحيماً صادقاً أميناً لا ينظر إلى الدنيا ولا ينحط إلى المقاصد السافلة كذلك على النصحاء والمرشدين أن يكونوا من ذوي الاستقامة والفضيلة مرتفعي الهمم أولى مقاصد عالية لا يديمون الفضيلة بحطام الدنيا ولا بالقرب والتزلف إلى الأمراء والكبراء . أولئك هم المرشدون الحقيقيون، فإن رزقت الأمة بمثلهم فبشرها بالسعادة وإن رزقت بمطيين لا أطباء بانصعد على منابر النصح فيها الجهلة والأغبياء والسفلة والأدنياء، فأنذرهم بالعناء والشقاء، فإن المرشد الضال والنصوح الجاهل يودع النفوس رذائل الأخلاق باسم أنها فضائل ويغرس فيها جرائم الشر باسم أنها أصول الخير وربما كان مقصده حسناً ولا يريد إلا خيراً ولكن جهله يعميه عن سلوك طريقه ، ويمده عن اتخاذ وسائله

فتقع الارواح في الجهل المركب وهو شر من الجهل البسيط فان ذا الثاني على باب الفضيلة لا يلبث ان فتح له ان ياجه، وصاحب الاول قد يمد عن المقصد بمراحل واستتر تحت نعم الرذيلة واعتقد ذلك ظلالاً فلا يمكن المدول عما وقع فيه الا بمد مكابدة شديدة وعناء طويل، فلاريب اذا كان عدم هؤلاء المرشدين خيراً من وجودهم. وكذلك ان كان خائناً أو دينياً ينحط الى سفاسف الامور أو عديم الشفقة الانسانية فانه يتخذ النصيحة سائماً للوصول الى أغراضه الفاسدة ومطالبه الذاتية فلا يبالي أوقع الافراد في خير أو شر، صفت النفوس أو تكدرت، ارتفعت الآداب أو انحطت، صحت الارواح أو اعتلت، فيكون آله يسد الاشرار وذوي الاهواء يستعملونه في فساد الأمة والمشيرة لقضاء أو طارم

ألا وان القائمين بأمر الارشاد يحصرون في قبيلين: قبيل الخطباء والوعاظ وقبيل الكتبة والمصنفين ومنهم أرباب الجرائد، فان كانوا على نحو الاوصاف الكاملة اللازمة لمقامهم هذا كما تقدم فقد استحقوا التعظيم والاحترام والتبجيل والاجلال، واستوجبوا الشكر والثناء من كل قلب مخلص وقاموا بخدمة أوطانهم وابناء جلدتهم، والا استحقوا الرفض والطرده والابعاد ووجب على كل من يهمهم أمر الاصلاح أن يقدفوا بهم من البلاد كيلا يفسدوها بمرضهم الوبائي الذي لا يقتصر على المبتي بل يتعداه بالسراية الى كل من سواه « اه (الموسوعات)

ربنا انا اطعنا سائرتنا وكبراءنا

﴿ فأضلونا السبيل ﴾

٥

(المرشدون والمربون - أو - المتصوفة والصوفيون)

الاسلام دين علم الناس أن يعتمدوا في سعادتهم الدنيوية والاخروية على أعمالهم النفسية والبدنية ، وفضل أهل العمل والكسب على المنقطعين لعبادة الله المعتمدين في أمر معاشهم على من يؤمنهم من أهلهم أو غيرهم ، وأقام لكل قاصر وليا يتولى شؤونه ويعنى بتربيته حتى يرشد ويقوى على العمل وعند ذلك يدعه وشأنه ، وجعل لكل عاجز فيما يتعمده وينفق عليه ويقوم بأمره الذي عليه مدار حياته ، وجعل هذه الولاية والقيام في الاقربين لانهم أولى بالمعروف وأقرب الى العناية الصحيحة بأمر الصغير والعاجز على ترتيب معروف في فن الفقه ، فمن لم يكن له أقارب فعلى أهل وطنه من المسلمين الذين جعلهم الاسلام عائلة واحدة وفرض عليهم القيام بأمر بعضهم على ترتيب يراعى فيه الاقرب فالاقرب نسبا وجواراً ووطناً وديناً . بل فاض مدد الاسلام وعمت رحمته فعلم الآخذين به أن يشملوا بعنايتهم هذه كل من ثقيلاً ظلالهم ودخل في سلطانهم من أي دين كان ، فهو يحض على تربية اليتيم واطعام الجائع وكسوة العاري واعتقاد الضعيف وتجهيز الميت من غير المسلمين اذا لم يوجد لهؤلاء اولياء من ذويهم وأقاربهم وجعل ذلك حقاً على المسلمين للذميين على تفصيل يعرف من النقه

ومن وظائف الحكام الزام المسلمين بما ذكر مع مراعاة شروطه
اذا هم قصروا فيه

وغرضنا من هذه الكلمات هنا بيان ان تعميم التربية واجب في
الاسلام . وكما تجب تربية كل صغير حتى يكبر ويرشد يجب الاخذ على
يد كل كبير اذا اجترح السيئات واقترب المنكرات أو أخل بالآداب
العامة وعبت بمصالح الناس وذلك بالزامه بترك المنكر فعلا أو ارشاده الى
ذلك قولاً . ومن أخل بهذا الواجب هبط الى أسفل درج الاسلام
وسقط في أضعف الايمان الذي ليس بينه وبين الكفر الا خطوة واحدة
(اذ لا معنى لكونه أضعف الايمان الا هذا) وهذا على تقدير انه ساخط
على من فعل القبيح منكرًا له في قلبه كما ورد في الحديث الشريف .
وفرض مع هذا أيضا القيام بالامر بالمعروف والدعوة الى الخير وانذار
الناس بمواقب التفريط لعلمهم يرجعون

على هذا كان الاسلام في مبدأ ظهوره ! ولو ظل أهله على منهاجه
القويم وصراطه المستقيم لما ضل أحد منهم عن سعادته ولما أهمل أمر
التربية والارشاد من الكافة، وانفردت به فئة من الناس سارت في الجادة
زمنًا وانحرفت عنها أزمانًا وجمعت عنايتها في التربية الروحية فقط وأفرطت
في الزهادة كما أفرط الذين من قبلهم فأهملوا مصالح الدنيا ولم يوفوا البدن
حقوقه وذلك مما جاء الاسلام لتعديله... وبالجملة انهم حتى في طور كمالهم
لم تكن تربيتهم وارشادهم على الوجه الذي يكفل للامة سعادة الدارين .
ولذلك لم يتبع طريقهم في كل عصر الا بعض الناس وصاروا فرقة مستقلة
سميت الصوفية عدها بعض المؤرخين من الفرق المشتقة من الاسلام

المخالفة لسائر الفرق في الاصول كالمعتزلة والشيعة وأهل السنة . وكيف لا وقد عاملهم فقهاء أهل السنة وحكامهم بأشد ما عاملوا به سائر الفرق فحكموا ببدعة بعضهم وكفروا كثيراً من أكابر شيوخهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ثم غلوا بعد ذلك في تعظيمهم والتسليم الاعمى لهم غلوا كثيراً من هم الصوفية وما هو شأنهم ؟ قال الامام القشيري في رسالته ما حاصله : ان المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم أفاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى الصحابة اذ لا أفضلية فوقها ثم سمي من أدركهم التابعين ثم من أدركهم تابعي التابعين ثم تباينت المراتب فقبل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التسداعي من الفرق فكل فريق ادعوا ان فيهم زهدا فانفرد خواص أهل السنة المراعون انفسهم مع الله تعالى ، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة اهـ

وقال العارف الشهاب السهروردي في عوارف المعارف بعد ما ذكر الصحابة والتابعين ما حاصله : « ثم لما بعد عهد النبوة وتوارى نورها واختلفت أيضا الآراء وكدر شرب العلوم شرب الاهوية وتزعزعت أبنية المتقين واضطربت عزائم الزاهدين وغلبت الجهالات وكشف حجابها ، وكثرت العادات وتملكت أربابها ، وتزخرت الدنيا وكثر خطابها - تفرد طائفة باعمال صالحة وأحوال سنية واغتنموا العزلة واتخذوا لنفسهم زوايا يجتمعون فيها تارة وينفردون أخرى أسوة أهل العنينة تاركين الاسباب مبتهلين الى رب الارباب فأثمر لهم صالح الاعمال وسني الاحوال وتنبأ صفاء الفهوم لقبول

العلوم وصار لهم بعد اللسان لسان وبعد العرفان عرفان وبعد الايمان ايمان كما قال حارثة: أصبحت مؤمنا حقا لما كوشف بمرتبة الايمان غير ما عهد فصار لهم بمقتضى ذلك علوم يعرفونها تعرب عن أحوال يجدونها فأخذ ذلك الخلف من السلف حتى صار رسما مستمرا وخبرا مستقرا في كل عصر وزمان فظهر هذا الاسم بينهم وتسموا به فالاسم سمتهم والعلم بالله صفتهم والعبادة حليتهم والتقوى شعارهم وحقائق الحقيقة أسرارهم « اه

أقول يعلم من كلام هذين الامامين في التصوف وغيرهما أن ما كانوا عليه لا يمكن ان تكون عليه الامة بتمامها لان العزلة والافتراد وترك العمل للدنيا يفضي الى ضعف الامة واضمحلالها وينتهي ذلك بزوالها. وأنه قد تجددت لهم علوم ومعارف وأحوال لم تكن تمهد عند سلفهم من الصحابة والتابعين وذلك كالسكلام على ما وراء الحس والعقل من العوالم الغيبية وهو ما يسمونه علم الاسرار قال ابن الفارض رحمه الله تعالى

و ثم وراء العقل علم يبدق عن مدارك غايات العقول السليمة
ولهم علوم كثيرة جدا تعلم أسماؤها من كتاب الفتوحات المكية
وانما جاءهم ذلك من الرياضات والمجاهدات النفسية والنهاية بمعرفة ما
انطوي عليه الروح الانساني من الخواص والمزايا والقوى الادراكية والتأثيرية
ومن ذلك ما يسمونه الكشف والامداد والتصرف بالهمة. ولقد سبقهم
الى ذلك فلاسفة اليونان والهنود ولكن الصوفية وصلوا منه الى غاية لم
ينته اليها غيرهم. وكل هذا من علم أسرار الكون وطبائع الخلق كالعلم
بنواميس النور والكهربائية وخواصهما ولكنه لما جاء بصيغة دينية من
رجال الدين حدث عنه ما أشرنا اليه من حط الفقهاء والاحكام على أهله

وتكفيرهم وسفك دمايتهم كما فعلوا مع الفلاسفة الذين بحثوا في بقية أسرار الخلق وصنعوا علمهم بصيغة الدين وخلطوه بعلم العقائد الذي سموه (علم الكلام) وكان اضطهادهم للصوفية أشد من اضطهادهم للفلاسفة كما يعلمه من قرا التاريخ وما ذلك الا لان علم الصوفية انغريب عن فهم الفقهاء أمس بالدين بل هو ثمرة التمسك بفضائل الدين وآدابه كما يقول عامة أصحابه ولذلك مزجوه بالقرآن والسنة مزجا ولكن جاء بعضه مخالفا لظاهر الشرع ليس غرضنا من هذه المقالة بيان مواضع الخلاف بين الفقهاء والصوفية ولا بيان الصواب والخطأ في ذلك وانما نقول ان الصوفية انقردوا بركن عظيم من أركان الدين وهو التهديب علما وتخلقا وتحققا ولم يكن أمرهم في أول العهد الا عمل صالح وتخلق بالاخلاق الفاضلة ثم لما دونت العلوم في الملة كتب شيوخ هذه الطائفة في الاخلاق ومحاسبة النفس فجأوا بما قصرت عنه الفلاسفة الاولون ثم حدث فيهم الخوض في الكلام على ما وراء الحجاب وشرح ما تنتججه المجاهدة من الاذواق والمواجد ومعجائب الخيال ومزجوا كلامهم بالفلسفة العقلية والطبيعية والعامية وسلكوا في فهم القرآن مسلك طوائف الباطنية الذين كانوا أعظم صدمة على الاسلام فذهبوا الى ان للقرآن معاني غير ما تعطيه اللفظة وأساليبها وإشاراتنا وزعم الباطنية انما هي المقصودة بالذات وقد جاء الصوفية من ذلك بالصحيح والفاسد والباطل الذي ينابد القرآن والدين بالكلية وقد ورد في حسان الاخبار وصحاحها «من فسر القرآن برأيه فليتبوا مقعده من النار» والمراد برأيه هواه الذي يؤيد مذهبه . نعم ان لبعض الصوفية فهما في القرآن ترقص له العقول وتميز عنه العلماء الفحول وقد أنكر الامام الغزالي على المتصوفة نحو

تأويل فرعون بالقلب القاسي والاحتجاج على مجاهدته بقوله تعالى (اذهب الى فرعون انه طغى) وان كان الغرض به صحيحاً ولهم من تحريف الكلام عن مواضعه ما هو أسد من هذا كقول بعضهم في قوله تعالى (ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها) الملوك هي الله « تعالى عن ذلك » والقرية القلب والافساد تبديل الصفات المدمومة بالمدوحة وكقول بعضهم في قوله تعالى « من ذا الذي يشفع عنده » من ذل ذي يشفع أي من أذل نفسه ينال مقام الشفاعة عند الله تعالى . وقد قال ابن الصلاح الفقيه الشهير في فتاويه وجدت عن الامام أبي الحسن الواحدي المفسر أنه قال صنف أبو عبد الرحمن السلمي حقائق التفسير فان كان اعتقد ان ذلك تفسير فقد كفر ثم قال وأنا أقول ان الظن بمن يوثق به منهم اذا قال شيئاً من ذلك انه لم يقله تفسيراً ولا ذهب مذهب الشرح للكامة فانه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية وانما ذلك منهم نظير ما ورد به القرآن والنظير يذكر بالنظير ومع ذلك فيا ليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الابهام والالباس اه

أقول وقد وقع بالفعل الالتباس فضل به كثير من الناس وما كان من غرائب الصوفية صحيح المعنى في ذاته كان خطوة موصلة لا باطيل الباطنية عند غير البصير المحقق والذي يدرك الفرق قليل . والتفسير المطبوع المنسوب لسيدني الشيخ الاكبر هو لبعض الباطنية وفيه من تحريف القرآن ما لم يأت بمثله محرفو التوراة ومع ذلك تزين به المكاتب وتحترمه العلماء وقد قال العلامة النسفي في عقائده: النصوص على ظواهرها

والمدول عنها الى معان يدعيها أهل الباطن إلهاء، قال العلامة التفتازاني وقصدم بذلك نقي الشريعة بالكلية

هذا من شر ما ترتب على مذهب التصوف من مضرة الأمة وهو مع ما ذكرناه أولاً من الافراط في الزهادة وترك الفعل للدنيا وقد نفر أهل العلم والتعليم من النظر في كتبهم لاسيما في هذا الزمان. ومن العجيب ان أهل هذا العصر يقدسون شيوخ الصوفية ولا يعترضون على أحد منهم ولا على شيء من عادات أهل طرائقهم وان كان بدعة وضلالاً بل يقيمون النكير على من أنكر عليهم ولو بالحق ومع ذلك لا يلتفتون لكتبهم ولا يتدارسونها وان كانت لأئمتهم الذين جمعوا بين علمي الظاهر والباطن زعموا ان هذه كليات لا يطالها إلا من أراد أن يتفرغ لها. وبذلك اندرس علم تهذيب الاخلاق الذي هو روح الدين وقوامه لانه لا يوجد الا في كتبهم وكتب الفلاسفة وكتبهم هي التي تذكره على الطريقة الدينية. أليس من العجيب ان الأزهر - أعظم المدارس الدينية عند المسلمين - لا يقرأ فيه علم تهذيب الاخلاق الذي لا دين بخلافه؟ اني كنت اطالع في كتب الاخلاق والتصوف قبل طلب العلم وكنت مواظباً بها واذكر اني قلت لبعض شيوخنا اقرأ لنا الجزء الثالث من احياء علوم الدين بدلا من مقامات الحريري القليلة الجدوى فأبى علي ذلك متملاً بما لا حاجة لشرحه. فالصوفية قد نفروا العلماء من كتبهم بما ذكرناه من شأنهم فسد زهادتهم في الدنيا كانت سبباً لزهادة المسلمين في الدنيا والآخرة مما وكلامهم في الغوامض التي تخالف ظواهر الشرع مع التسليم لهم فتحت باباً لافساد العقائد وصار كل زنديق يدخل ما يشاء في كتب الدين منسوباً

لاولياء الصوفية وقد شرحنا بعض هذه الفاسد في مقالات سابقة ولا سيما مقالات الموالد ومقالات سلطة مشيخة الطريق الروحية وبيناسريان النزغات الوثنية في المسلمين بسببهم . ومن يستطيع اليوم أن يتجرأ بالانكار على شيء من شؤونهم وان برأ منه الاثمة العارفين الذين ينسبونه لهم ؟ أي عاقل يصدق ان السيد عبد القادر الجيلبي وهو امام في كل المعلوم والمعارف الاسلامية يقول: اعطيت سجلا مد البصر فيه اسماء اصحابي ومريدي الى يوم القيامة وقيل لي قد وهبوا لك اء ايقول هذا عبد القادر والنبي الاعظم صلى الله عليه وسلم يقول لبنته سيدة النساء «يا فاطمة يا بنت محمد اعلمي لا اغني عنك من الله شيئا». هل الذين قال الله تعالى فيهم «اتخذوا احابارهم ورهبانهم اربابا من دون الله» كانوا يقبوز اولئك الاحبار والرهبان بأعظم مما لقب به هذا العبد الخاضع لله تعالى عبد القادر الجيلبي الذي ذكروا من ألقابه التي ينادى بها «يا محيي الرمم يا باريء النسم يا ضياء السموات والارض» هل قالوا فيهم أعظم من قول بعض جهلاء أهل الطريق «ان احد مريدي النوث الاعظم مات فسأله الملكان عن ربه ودينه ونبيه فأجابهما بأنه لا يعرف الا شيخه عبد القادر فأراد الملكان ان يوقعا به المذاب فجاء النوث الاعظم فشفع له وأنجاه الله !!» اللهم ان هذا ضلال مؤد للاباحة يتبرأ منه الشيخ عبد القادر قدس الله سره الطاهر وكل من يؤمن بالله واليوم الآخر ومثله في كتب أهل الطريق كثير

سيقول السفهاء من الناس ان مثل هذه الانتقادات لا ينبغي ان تنشر في الجرائد ولكن الكتب التي هي فيها قد طبعت مرارا كثيرة وتوجد

في كل بقعة من بقاع الارض يتبواها المسلمون ولا نجد لها منكرًا فهل هذا هو الدين؟ . وسيقول اخرون منهم ان ذكرها كان لغرض من الاغراض . ونحن نقول ان الذي يحاسب على المقاصد والنيات وخطرات القلوب هو الله تعالى وما دام الكلام حقا فلا يعترض عليه « لنا الظاهر والله يتولى السرائر » . وقد تبين بهذا ومما نشرناه قبلا كيف كانت اطاعة هؤلاء الرؤساء مضلة للامة ، ولو أردنا ان نشرح حالة القوم اليوم لجننا بالمعجب العجيب ، وكفاك ان مقام الارشاد ينال باجازة تشتري بريال واحد وما من أحد ينكر ان الفرق بين هذا الخلف وذلك السلف كالفرق بين الثرى والثريا وفقنا الله لمرضاته وألهمنا رشدنا لتتدارك ما مضى

شبهة وجوابها

ورد علينا رقيم من بعض قارئى جريدتنا اتقد فيه صاحبه ما كتبناه في شؤون الخلفاء وسياتهم وتقصيرهم في وظيفتهم الدينية ونصحنا بان لا نعود الى الخوض في مثل هذه المواضيع لان كتابتها في جريدة سيارة يطلع عليها الاجانب وأعداءنا وأعداء ديننا فيشمتون بنا ويتخذونها حجة علينا

والجواب عن هذه الشبهة من وجهين: أولهما ان ما كتبناه في ذلك هو قطرة من بحر التاريخ الزاخرة عند أولئك الاجانب أو الاعداء الذين يعنيتهم المتقد فاذا سكتنا عنه فسكوتنا كتمان له عن أبناء ملتنا الذين يجهله أكثرهم لاهلهم علم التاريخ وظهرهم انه لا فائدة فيه الا التسلية بل سمعت بعض الشيوخ الذين يدعون الفقه يقول ان قراءة التاريخ مكروهة

لان فيه كذبا وتمايله هذا يقتضي ان قراءة أكثر كتب الحديث والتفسير
مكروهة لان فيها أحاديث موضوعة وضميفة ومنكرة وقصصا كاذبة
باطلة بل لا يبعد أن يقال على ذلك ان قراءتها محرمة لان الكذب في
تفسير كتاب الله تعالى والاختلاق على نبيه من أعظم الكبائر لا يقاس
بها الكذب في سيرة ملك أو حاكم أو خليفة أو عالم .
وفي كتب الفقه التي يشغل بها المنفقه المذكور كثير من الاقوال الباطلة
التي لا يصح العمل ولا الافتاء بها والصواب ان شوب الحق بشي من الباطل
لا يقتضي ترك الحق وانما يقتضي النظر الدقيق والتمحيص ليخرج الحق من بين
الباطل كما يخرج اللبن من فرث ودم خالصا للشاربين . وانما ذكرنا هذا لنبين
لحضرة المتقدم قول شيوخنا في التاريخ الذي هو من أشد المنفقات عنه ليعلم
مقدار حاجتنا الى استخراج فوائده وعرضها على أمتنا واشعارهم أنهم لا يمكن
لهم الوقوف على حقيقة مرض الاما منها ومن لم يعرف مرضه لا يسمى
لعلاجه وادا سعى فان سعيه يكون عبثا وضلالا ، بل خيبة ونكالا ، ومما مثلنا
مع الاجانب الذين يرتأي أصحاب الافكار الضميفة ان نسترضعنا عنهم
بأسبابه ونتائجها الا مثل النمامة التي ترى الصياد يريد اقتناصها فتخبي رأسها
وتستره لكيلا تراه توها ان عمها عنه يوجب عماء عنها وأن ذلك عين
النجاة ، وحرام على من يجمل تاريخ الغابر وحالة العصر الحاضر ان يقول
هذا شيء يضرك الامة وهذا شيء ينفعها ، وقد منبنا والصبر بالله بقوم جهلاء
في ثياب علماء يفشون الامة ويفررون بها توها أن كل من يقرأ تنازع
العوامل في النحو يعلم تنازع الامم وكل من يعرف احوال تقديم المسند
والمسند اليه وتأخيرها يعرف أسباب تقدم الامة وتأخرها وكل من

تصدّر للفتوى في مسائل الرضاع والطلاق وصحة الاجارة والسلم له ان يفتي في صحة الشعوب من أمراضها، واطلاقها من وثاقها، بل وقضا في فوضوية الافكار والعلم فصار كل فرد منا مَفْنَأً^(١) ولا برهان يتوكأ عليه، ولا رئيس يرجع اليه، سياسة السواد الاعظم منا اليوم هي كتمان الامراض والسيئات، وان انتهى ذلك بالميات، وتكبير ما عساه يوجد من حسنة حتى تكون الحبة قبة والذرة جبلا، بل اختلاق الحسنات، والكذب فيها على الاحياء والاموات، لتسبح الامة في بحر الفرور، الى أن تهلك وتبور، وقد رأينا من سير الامم الحية أن كتابها وخطباءها يملؤن الدنيا صراخا وعويلا اذا صدر من أمتهم سيئة ويهولون أمر تلك السيئة بما يزعمون به الي ازلتها وربما يخفون الحسنات ولا سيما الاستعداد الحربي لما لا يخفى من الاسباب

(الوجه الثاني) ان كل ما نكتبه في الانتقاد على خلفاء المسلمين وأمراءهم وعلماهم وأهل الطرق وجميع رجال الدين غرضنا الاول به بيان براءة الدين الاسلامي نفسه مما يرميه به أعداء المسلمين من الاوربيين الذين يزعمون أن جميع ما حل بهم من الضمف والضمة والظلم والاستبداد وفساد الاخلاق واختلال الاعمال الذي يكاد يحو ساطهم من لوح البسيطة ويجعلهم أذل الشعوب وأفقرها - كل ذلك ما حل بهم الاسباب دينهم فهو الذي جربهم البلاء، وطوحهم في مهاوي الشقاء، والحق ان هذا البلاء والشقاء ما جاءهم الا من الانحراف عن الدين وما كانت أمة لتنعرف عن دينها دفعة واحدة وانما يكون ذلك بالتدريج، ينحرف الرؤساء والامراء

(١) أي عرَباً يدخل في كل ما بين له ويخوض في كل فن يرض له

فتأول لهم العلماء - علماء السوء - فتبهم الدهماء وهكذا كان شأن الذين جاؤا من قبلنا واتبعنا سنهم شبرا بشبر وذراعا بذراع ولا يتم ذلك الا بعدة قرون .

لا ريب ان اظهار براءة الدين بري أهله رؤسائهم وصرؤسيهم بالتقصير فيه والميل عن هديه، هو أعظم خدمة له ولاهله، والا كان النقد بل النقض موجها للاصله الفرع معا وما يعقلها الا العالمون . ويدخل في تبرئة الدين مما ذكر بيان انه أساس للسمادة متين لا يمكن أن يقوم صرح مجد أهله الا عليه خلافا لمن أعشى أبصارهم شعاع مدينة اوربا فرأوا ان التقليد الاعمى لها هو الذي ينهض بالامة . وهل زادنا هذا التقليد الاعمى الا شقاء وتعااسة ؟ هل نهضت أمم اوربا الا باستقلال الفكر والارادة واتفاق الكلمة والجد في العمل والاعتماد على النفس في الاعمال الكسبية مع الاعتقاد بانه لا قوة ولا سلطان وراء ما يحس به ويعلمه الناس الا الله تعالى وحده ؟ وهذا عين ما جاء به القرآن وقرره الاسلام . واعترف بعض المنصفين من علماء اوربا وحكامها بأن نشأة مدينتها الحديثة انما كان رشاشا من نور الاسلام فاض عليها من الاندلس بأيدي تلامذة ابن رشد الفيلسوف الاسلامي ومن صفحات الكتب التي أخذوها في حروبهم مع المسلمين في الغرب والشرق والغرض الآخر من انتقاداتنا النصيحة لرؤسائنا اليوم أن يتداركوا ما فرط من بعض سلفهم ويصلحوا ما فسد من أمور أنفسهم ويعطوا وظائفهم حقها ويسيروا بالامة في المنهاج الذي نهجه الله تعالى لها والله على ما نقول وكيل

﴿ المنار في بلاد البرازيل ﴾

نقدم خالص الشكر لرفيقتنا جريدة الاصمعي الفراء على تويبها بشأن جريدتنا وتكرار الثناء عليها مما يزيد النزلة السورية في بلاد البرازيل رغبة فيها كما نشكر أبناء وطننا السوريين في تلك البلاد على موازرتنا فاقصدوا قبلوا على الجريدة مع انهم مسيحيون ومشرب الجريدة اسلامي لكنها تحترم الدين المطاق وتقرر انه مبث اشعة الفضائل والكمالات وان الرجوع الى تعاليمه الصحيحة لاسيما مواعظ القرآن والانجيل هو الذي يجمع القلوب على الاتفاق والائتلاف المؤدي الى سعادة الاوطان والانحراف عن ذلك ميلا مع ربح السياسات الاوربية هو الذي ياتي بالعداوة والبغضاء في النفوس بحجة الدين كما هو مشاهد في كل مكان ثبتت فيه اقدامهم وانبثت فيه تاليمهم. ويسرنا ان نرى العقلاء من العثمانيين وعلى الخصوص المسلمين والمسيحيين قد تنبهوا لهذا الامر وقد قام الكتاب يسمون في نشره بين الناس وتقريره في عقولهم وقد امتازت جريدتنا بكثرة الخوض في هذا الموضوع والاجتهاد في اقناع الامة العثمانية به واعترف لها بهذه الزية المسلمون والنصارى فقد قالت جريدة المقطف الشهيرة ان الجرائد العربية النافعة للامة قليلة جدا والمنار منها. وقد قرأنا في العدد ١٥ من جريدة الاصمعي الفراء التي ذكرناها في صدر هذه النبذة مانصه

« المنار احسن جريدة في جرائد الاسلام كونا نظام اعدادها منذ صدورها بامانات فلا نجد الا كل مقالة بليغة مملوءة بالاقوال الحكيمة

الفلسفية مما يدل على اقتدار صاحبها وتمكنه من العلم ، وقد حمل على عاتقه وفقه الله ان يبت في صدور أهل الشرق من الاسلام روح التهذيب الحقيقي وان ينسخ من عقولهم الخرافات والاضاليل وربما أنشأنا مقالة عن قريب عنوانها (جرائد الاسلام والمنار) «

«وفي العدد الاخير منها (يعني ١٧) مقالة عنوانها « الجيوش الغربية المعنوية في الفتوحات الشرقية » بانفة منتهى الاعجاز من منطق العقل وحسن السبك ذهب فيها الى أن الجيوش المعنوية هي الحجر والميسر والربا والبغاه والتجارة ، خمسة فيالتق ادخلها الغرب الى الشرق فجاز عليه الفوز المبين وقد شرح مفصلاً عن كل فيلق منها فوفاه حقه ، وباليت أن دولتنا العلية ايدها الله تصم اذنها عن أقوال الوشاة وتسمح لهذه الجريدة النادرة المثال ان يدوم دخولها الى بلادها فقد قرأنا فيها أنهم يسعون في منمها « اه
فأملوا رعا كم الله أيها القراء هذا الانصاف والبعد عن التعصب فهكذا ينبغي الاتفاق والائتلاف والتعاون على خدمة الاوطان لاسيما من أرباب الجرائد الذين نصبوا أنفسهم للخدمة العامة فحسبنا ما رأيناه من العبر في الخلاف والخصام

الاصلاح في الدولة العلية

تولدت جرائم الضعف في الدولة العلية العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني (رحمه الله تعالى) الذي بلغت الدولة في عهده أعلى مراقي القوة والعزة ومن مئتي سنة الى الآن يظهر الضعف في الدولة شيئاً فشيئاً وهذه حقيقة لا ينكرها أحد كيف وقد اعترف بها السلطان عبدالمجيد عليه الرحمة

واجتهد في الاصلاح وخط كاخانة شاهد رسمي على ذلك واعترف بها أيضا مولانا وخايفتنا السلطان الحالي عبدالحميد خان أيده الله تعالى ونصره في النطق الشريف الذي ألقاه على مجلس المبعوثان عند تأسيسه وذلك شاهد رسمي آخر، وقد فصل جودت باشا في تاريخه الخال بملاه وأسبابه وهو تاريخ يستقي من دفاتر الحكومة وأوراقها الرسمية

صدمت الدولة العلية في هذين القرنين صدمات شديدة ما كانت دولة أخرى لتقوى على احتمالها في نهاية قوتها فجميع الدول الاوربية القوية خصياتها يتربصن بها الدوائر ويماملنها بالمكر والخداع والمخاتلة ورعاياها مؤلفة من ملل وأجناس لا توجد في مملكة من ممالك الارض وهم باستيلاء الجهل عليهم الأعب في يد أوربا تحركها متى شاءت فلا جرم كانت سياستها أصعب سياسة في العالم : جهل وفقير في الرعية، وضعف في الدولة، وأعداء أقوياء في الخارج

إذا تمهد هذا فاعلم أن مولانا السلطان الاعظم قد حمل على طاقه حملا لا تستطيعه أمة بمجموعها ومن ثم ألف أحد الامريكين رسالة في مناقبه موضوعها « هل ينهض باعباء أمة عظيمة رجل واحد » وقد ظهر كتاب جديد في مناقبه لأحد الالمان أتى فيه بالمعجب المجاب وسنتشر نبدأ منه في بعض الفرص أن شاء الله تعالى، والمشهور من سياسته الحكيمة في الشؤون الخارجية أكثر من الشؤون الداخلية فانه حفظه الله تعالى مقاوم بشخصه الكريم لاوربا كلها، والمتقدون على سياسته ينسبون لها التقصير في اصلاح داخلية المملكة مع أنه قد أجرى فيها ما تعلمه من الكتاب الذي نشره تباعا تحت عنوان (قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان

عبد الحميد الثاني) لكن الذي يذهب بيهاء هذه الاصلاحات والاعمال
الجليلة العمال والحكام الخائثون وهم كثيرون في الدولة جداً، وما كان
السلطان ليقدر على تقويم الافكار واصلاح النفوس في سنة أو سنين
وانما يحتاج هذا الي عناية عظيمة بتمميم التربية والتعليم على أحسن الطرق
وأفيدها وفي ذلك الضمان الكافي لاصلاح المستقبل وسنشرح رأينا في
الاصلاح في اقتراح نرفعه الى مقام الخلافة على صفحات هذه الجريدة
وقد أنبأنا البرق في هذه الايام بأن سماحتلو شيخ الاسلام ودولتو ناظر
المدلية قد رفعا للحضرة السلطانية عريضة يلتمسون فيها الاصلاح الذي
تضطر اليه الدولة في هذه الاوقات الحرجة ولعل هذا لا يتم الا باتقاء
الرجال الفضلاء الصادقين وتأييدهم الوظائف وإلقاء التبعة عليهم في كل ما
يوجبها وان في الدولة رجالا قادرين صادقين كما أن فيها قوما ظالمين وهكذا
شأن كل الامم، وشيخ الاعلام وناظر المدلية بيدهما زمام القضاء الذي
هو أساس الاصلاح المتين وركنه الركين فمضى ان يبدء بالاصلاح القضائي
ومولانا يساعدهما عليه بمير ريب، وقد تعلقت ارادته بتأليف لجنة برئاسة
ناظر المالية تبحث في شؤونها وتلوذ ذلك البحث في الاعمال الادارية والمعارف
ان شاء الله تعالى *

(*) هكذا كنا نقرر بصدور الارادات بالاصلاح حتى أيقنا بمد طول الاختبار
ان هذا كله من قبيل ذر الرماد في العيون وإلهاء الناس عن الاصلاح والمطالبة به
وماذا تعمل اللجان اذا كانت المالية طوع الارادة المطلقة تعطي منها ما تشاء وتمنع ما تشاء
وكان السلطان وحاشيته يأخذون منها اضعاف ما لهم ولا يعطون شيئاً مما عليهم؟ وهكذا
الحال في سائر الشؤون

﴿ أخبار تونسية ملخصة من جريدة الحاضرة الفراء ﴾

﴿ بواعث التحصيل ﴾

لا يخفى ان المرء بكماله، لا بجماله، وان فضل الادب، أسمى وأجل من فضل النسب، وان منهل العلوم ومورد الكمالات يسمى اليه من كل صوب وحدث، وجريا على هذه القاعدة قد قررت الحكومة المحمدية أن لا يتولى الوظائف الادارية في المستقبل الا من توفرت فيه شروط اللياقة والاهلية فزيادة على تحصيل العلوم القريبة يتمين على طالب الوظيفة أن يبرهن على احرازه الملكة الكافية في تثقيف الذهن بالفنون الوقتية من العقلية والنقلية التي اقتضتها الظروف الحالية كالجغرافيا والحساب والتاريخ ولا شك ان هذا التنظيم من بواعث التنشيط على اقتناء الكمالات والمعارف النافعة ولذلك نحث عموم الشبان التونسيين الذين يقصدون الانخراط في سلك الخدمات الادارية أن يقبلوا على مناهل التعليم بجد وهمة تمكنهم من احراز قصبة السبق في هذا الميدان وهذا نص الامر المالي الصادر في هذا الشأن :

من عبد الله سبحانه المتوكل عليه المفوض جميع الامور اليه علي باشا باني صاحب الملكة التونسية سدد الله تعالى أعماله ووفقه آماله الى من يقف على أمرنا هذا من الخالص والعامه . أما بعد فيناء على انه من اللازم أن تكون للمستعدين المسلمين بسائر الادارات التونسية معارف عمومية في علم الحساب والتاريخ والجغرافية وبمقتضى ما قررته مدير العلوم والمعارف

ومعروض وزيرنا الاكبر أصدرنا أمراً بهذا بما يأتي

الفصل الاول

جئنا شهادة في المعارف الفنية . يقع اعطاؤها عقب امتحان يشتمل
قانونه على المواد المذكورة في الفصل الثالث

الفصل الثاني

الاتجار الحائزون على هاته الشهادة يفضلون على غيرهم من المترشحين
الغير المحصلين على غيرها من الشهادات التي تراها الدولة مساوية لها ويقطع
النظر عن الامتحانات الفنية وذلك للحصول على الخطط الآتي ذكرها
خطة الخلقاء . وخطة مستخدمي ادارة المال وادارة الادوات وجمعية
الاوقاف . وخطة الوكالة . وخطة حكام المجالس البلدية

الفصل الثالث

يشتمل قانون المعارف على المواد الآتي ذكرها
علم الحساب - العمليات الاربع والكسور العشرية والكسور
الاعتيادية وقاعدة الثلاث وقاعدة الشركة والنسب والطريقة المبتدئية
ومكاييل المساحة والجرام

علم الهندسة - القواعد الابتدائية والعمليّة وقواعد المساحة
علم الجغرافية - جغرافية أقطار الدنيا الخمسة الابتدائية وجغرافية
حائط البحر المتوسط من حيث الطبيعة والسياسة والثروة وجغرافية
القطر التونسي والجزائر منفصلة

علم التاريخ - تاريخ شمال افريقيا والقطر التونسي خصوصا وتاريخ
التمدن الأورباوي مانعنا وتاريخ العرب اه باختصار

تقريظ

أهدانا حضرة الفاضل الكامل سيدي محمد بن الخوجه رئيس قلم الحساب في الدولة التونسية كتابا تقيسا جمه باصر حكومته السنية يشتمل على سبع رسائل مفيدة ألفها أكبر مشايخ الاسلام من السادة الحنفية والسادة المالكية في مسائل الاتزالات والخلوات والكرداروما يتبع ذلك من النصب والجلسة والحزقة وبيع الوقف الحرب وقد حررت هذه المسائل في تلك الرسائل تحريراً ، جعل المهدي الفاضل هديته هذه « صلة الادب ورابطة الوداد الخالص » بمنشيء هذه الجريدة ووصفنا بما هو أهل له من خدمة الملة والدين ، فنشكر لهذا الوديد الجديد هديته ونستمسك بمخلصين بعروة صلته

الاصلاح المطلوب (*)

يجب على من يتكلم في الاصلاح أن يكون على علم بوجوده
الافساد ومثاراتها في الامة التي يبحث في اصلاحها والاختط عشاء
فان اتفقت له الاصابة في بعض كلامه فرمية من غير رام وان اخطأ فهو
ما ينتظر منه . وقد قلنا في مقالة سابقة انه يحرم على من يجهل تاريخ
أمة أن يقول هذا شيء يضرها وهذا ينفعها . وهانحن أولاء تأتي بمجمل
من خبر الخلل الذي طرأ على الدولة العلية قبل الكلام على الاصلاح
الواجب نستقي ذلك من تاريخ جودت باشا الذي يعتبر تاريخاً رسمياً للدولة

الطية كما علمت من العدد الماضي ولذلك نعتقد ان الدولة الطية لاتستاه من بحثنا هذا لأن التاريخ المذكور منتشر في جميع البلاد العثمانية وهو من جهة الكتب التي أهداها مولانا السلطان الاعظم عبد الحميد خان أيده الله تعالى لمكتبة المدرسة الحميدية في عكار وفي ذلك دليل على انه يرضى بأن يدرس لطلاب العلم . وهذا يدحض ما يزعمه بعض الكتاب وأصحاب الجرائد من كراهة مولانا السلطان دراسة أحوال الدولة الطية ومعرفة الخلل الذي طرأ عليها*)

فصل جودت بإشارحه الله تعالى في الفصل الخامس من الجزء الاول من تاريخه أخبار الخلل الذي طرأ على قوانين الدولة الطية فرماها بالضعف الذي هي عليه وبين اسباب ذلك وعطلة فنكتطف من ذلك ما ترى ملخصا لما بلغت الدولة على عهد السلطان سليمان القانوني (رحمه الله تعالى) درجة الكمال في القوة البرية والبحرية وفي الادارة احتجب السلطان وترك حضور الديوان والسفر الى الحرب فضعف اهتمامه بالامور وقل اطلاعه على الحقائق وبعد ما رتب قوانين الدولة احسن ترتيب كان هو أول من خالف النظام وتلاعب بالاحكام فكانت سنة سيئة فيمن جاء من بعده وهاك أنموذجا من ذلك

المناسب المكية والسكرية

كان منصب الصدارة العظمى لا يناط الا باهله الدين تنقلوا في مراتب الاعمال تدريجا من الالوية الى الولايات الاناضولية ثم الرومية ومن ذلك الي رتبة الوزارة مع العفة والاستقامة نخالف السلطان سليمان

(*) بعد هذا علمنا ان السلطان منع طبع هذا التاريخ وقرأه وطمعت لسخنة منه ناقصة ومحرقة

نفسه هذا النظام فجعل ابراهيم آغا (خاص أو طه جي) صدرا أعظم وهو
 ممن تربى في القصر السلطاني لا في مناصب الدولة فطلق خاتماء السلطان
 سليمان يلقون مقاليد الوزارة من أحبوا من الشبان الاغترار الجاهلاء فاقدي
 التربية ، ولا اغترار هؤلاء باقبال السلاطين عليهم كانوا يعرضون عن
 الاستشارة ويستكفون أن يستفيدوا من العارفين وما كانوا يراعون
 القوانين بل يسرون بحسب أهوائهم (قال جودت) وذلك مخالف للمعادة
 الكلية المبينة على منطوق آية (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامارات الي
 أهلها) فصارت الامور تجري على الرغائب واختل بنظام الدولة
 وتبدلت قوتها ضعفا ، وكذلك الشأن في أمراء الالوية وامراء الامارات
 (الذين يسمون اليوم متصرفين وولاة) ولم يكن يعزل أحد من غير ذنب
 ولذلك كانت تنحصر قواهم في أعمالهم فيتقنونها

كان أصحاب التيمار والزعامة (الاول من يبلغ راتبه من ثلاثة الاف
 درم الي عشرين ألفاً والثاني من كان راتبه فوق ذلك) من ذوى الوجاهة
 والمستحقين الذين يقومون بحماية الامة والدولة ويأخذون المال المرتب
 لهم بحق ، ولما ولي السلطان سليمان القانوني خسر وباشا منصب اماراة
 الامراء عن غير استحقاق ولا أهلية لانه لم يكن له عمل قبل ذلك الاذوق
 طعام السلطان قبل احضاره له ابتدع هذا الباشا الذواق بدعة توجيه
 التيمار بالرشوة وناهيك بضرتها وكان أمراء الامراء من قبله يوجهون
 التيمار المحلول الي مستحقه وتصدر الارادة السنية بتنفيذ ذلك ولا يوجه
 التيمار أو زيادته من دار السيادة ابتداء بل بمقتضى توقيع أمير الامراء
 كان السلطان ووزراؤه يتذاكرون في شؤون الدولة وينفذون الاعمال

من غير دخول أحد بينهم فصار ندماء السلطان مراد الثالث والمقربون اليه
 يعرضون لمصالح الدولة ويكلفون الصدر الاعظم بأمر غير معقولة فاذا
 لم يجب طلبهم بكيدون له عند السلطان بالحمل والسماية وكانوا يتوصلون بذلك
 الى قتل الصدور ونفيهم وكان أولئك المقربون لا يباليون بما يفعلون فاضطر
 الصدور لاتباعهم ومجاراتهم على أهوائهم فتمادوا في طغيانهم
 كان الوزراء ينشأون في تعلم الفنون الحربية والتعزى عليها من الصغر
 ويحضرون الحرب بأنفسهم فارتقى بذلك قوادهم (كالسردارية والسر
 عسكرية) الى أعلى الدرجات من المهارة ثم جعل السلطان هذه المناصب
 في جماعة من رجال حاشيته الجولاء فاختلف بذلك نظام التمرن الحربي وسرى
 الفساد في جسم القوة العسكرية

كان قانون الانكشارية (الذين كانت الدولة ترعب بهم دول الارض)
 قاضياً بأن جنودهم لا تتنظم الا من الاولاد المقيمين في الثكنات المخصصة
 المختارين لذلك وفي سنة ٩٠٠ حشر الناس من البلاد لحضور الاحتفال
 بختان نجل السلطان محمد ورغب جماعة من الاجلاف الا تنظيم في سلك
 الانكشارية لزيادة الفرح فصدرت الارادة بذلك وانتدب ارهاد آغا
 رئيس الانكشارية لتنفيذها فشاور في ذلك رؤساء قومه فقالوا ان
 هذا مخالف للقانون ومضر بالدولة المليية وانفقوا على عدم قبولهم فألح
 بعض الندماء والمقربين الذين لم يتأملوا عواقب الامور بتنفيذ ذلك
 فصدرت به الارادة السنية ثانياً ففضل فرهاد آغا الاستقالة على هذه
 الرئاسة الخائسة (هكذا هكذا تكون الفضلاء والامناء) وتولى مكانه
 يوسف آغا فأدخلهم فدخل بذلك الخلل في هذا السلك فقطع عروته

وثر منظومه حيث صار يدخل فيه من لا يعرف له أصل ولا وصف وصارت علوقتهم وارزاقهم تجرسي على خدم المقرين والوزراء وصار معاش التقاعد الذي كان يعطى للشيخ والعاجزين يعطى للشبان والاقوياء وكثر عديد الانكشارية بهذا الخلل حتى عجزت الدولة عن كفايتهم ولما كان هؤلاء الخدم والاتباع الذين يأخذون الاموال والمعاشات التقاعدية لا يحضرون الحرب ولا يقومون بالخفارة اضطرت الدولة الى استئجار خفراء فققدت رجال الحرب الذين كانت الدول تضرب بهم هذا المثل «يجب على من يكافح العثمانيين أن تكون رجلاه من رصاص ويدها من حديد» .

كان نظام أصحاب الزراعة والتيجار ونسق الفرسان {النسق محرکه ما كان على نظام واحد من كل شيء ويسمى نسق المسكر بالتركية وجاق} محفوظا من الدخيل والاجنبي عنها الى سنة ٩٩٢ تولى عثمان باشا سردار ايران ابن أوزدمير فادخل في ذلك جماعة أراد تفهم لاستحقاقهم فسن بذلك سنة عادت بالخلل على النظام وصارت مرتبات هؤلاء كرتبات الانكشارية عرضة للنهب والسلب وزاد عدد المساکر الذين يأخذون المرتبات وسائر الطوائف من أصحاب العلوقة فاضطرت الدولة الى زيادة الاتاوات والرسوم الاميرية فكان ذلك مدعاة الظلم والاعتداء وانتهى بفقرا الاهالي وخراب البلاد

كان من مقتضى القانون ان يكون أرباب التيجار والزراعة من أهل البلاد في الالوية فلما منحها السلطان مراد الثالث لخدمة الوزراء ساءت الحال وجرت الارزاق على المجهولين بمن لا عمل له ولم يجد أرباب الاستحقاق سبيلا

للتكوى في دار السعادة لأن العلة من هناك وطفى المفربون من هذا السلطان
وندمواؤه فاعتصبوا بعض القرى والمزارع التي كانت خاصة بالفرزاة والمجاهدين
وتسمى (أربه لق) ولما فاض ينبوع ثروتهم أفاضوا منه على اتباعهم
وحواشيهم وتأسي بهم وكلاء الدولة فصار الفريقان يوجهون التيمار
والزعامة المحلولة الي من ذكرا وبعضها ألحق بالاملاك الهايونية «الاراضي
السلطانية» وبعضها خصص لتقاعد أناس صحيحي الابدان، وقسم اغتصبه
أرباب الوجاهة فضموه الي أملاكهم وسموه بغير اسمه وصار يناله كل
أحد حتى أهل الدعابة (المساخر والمهرجون) وبعضها قيد بأسماء خدمهم
وماليكم يبرأت سلطانية وبعضها جعله الندماء والمقربون وسائر الحاشية
وقفا لجهات مختلفة (قال جودت) مع ان وقف هذه الاراضي لا يجوز
مطلقا لانها من حقوق المجاهدين والفرزاة وبدعة وقت الاراضي السلطانية
قد ظهرت في أيام السلطان سليمان فانه عند ما جعل صهره رستم باشا
صدرا أعظم ملكه بمض القرى التي فتحها أجداده بخطها هذا الباشا وقفا
على جهات مختلفة، واطال في ذلك بما بين به ان ذلك كان وسيلة لإرضاعة
حقوق بيت المال (وكم جعل الوقف ذريعة لا كل حقوق بيت المال وحقوق
الناس في غير الدولة العثمانية أيضا) حيث اقتدى برستم باشا في ذلك من
جاء بعده وأضاعوا حقوق المجاهدين واطرض بذلك أصحاب التيمار
والزعامة اقرضا واضمحت القوة العسكرية العظيمة وكان من أثر ذلك
زوال اعتبار الفرمانات السلطانية من النفوس بعد ما كانت تحترم

احتراما عظيما

ولما نقص ريع بيت المال لما ذكرنا أحدث رستم باشا السابق ذكره بدعة التزام الاموال الاميرية لاجل زيادتها فأعرض أرباب العفة والامانة المتمسكين بالدين عن الالتزام وتهاقت عليه الاسافل الفاسدو الاخلاق فكان ذلك سببا آخر الخراب الاقطاع والاملاك الهمايونية فم الاعتداء وخربت المدن واقتر الزراع الذين هم خزانة الدولة الحقيقية

ولم تكتب حاشية السلطان بقطع رواتب الغزاة بل فتحوا باب الرشوة على الشفاعة بتوجيه امارة الولايات والالوية وسائر المناصب الى من يبذل لهم وما كانت شفاعتهم عند الصدر الاعظم الا امر اطعما كما علمت فتقدم الاشرار وتأخر الاخيار ولم يبق للرتب قدر ولا اعتبار وكثرت اصحاب المناصب والرتب من كل فسل ذميم ونذل لثيم وكثر الجور والتمدي بكثرتهم حتى انتهى بما تعلم . فتبين مما شرحناه أن أسباب الخلل والفساد ترجع كلها الى أصل واحد وهو حاشية السلطان وخاصة

أما أمر الاسراف والتبذير والانفاس في النعيم المتولدة جرائمه في عهد السلطان سليمان (رحمه الله تعالى) ثم سرت في جميع طبقات الامة فيما لا يتعلق بفرضنا شرحه الآن . ومن المسلمات ان الترف هو الذي اباد الامم السالفة وانه لانجاة للأمم منه الا بتعميم التربية والتعليم اللذين اهتدى اليهما الفرييون في هذا الزمن واذا انضم الى ذلك الاعتصام بعروة الدين الحق والتأدب بادابهِ الصحيحة فهناك السكامل والامان من الزوال ما دامت الامة متمسكة بعروة الحق وقائه بالشكر « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » « لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد »

الرتب والمناصب العلمية

كان السلاطين الممانيون يبذلون العناية في ترويج العلوم والمعارف ولما فتح السلطان محمد القسطنطينية جعلها موثلاً للعلماء والادباء بما سهل من سبل العلم وما عمل لترقيته ثم لما جاء السلطان سليمان خدام العلم ووسع دائرته بزيادة نشر الفنون الرياضية والطبية فهو الذي أنشأ مدرسة مخصوصة للطب وأنشأ بجوارها مستشفى « اسبتالية » ولم تكن أوروبا لذلك المهيد تعرف هذا . وكانت رتب المدرسين ١٢ رتبة لا يرقى أحد الى رتبة منها الا بعد تمكنه من التي دونها وبذلك كانت المناصب العلمية في أهلها وكانت حرمة العلماء محفوظه حتى اذا قال أحدهم هذا حكم الله خضعت له الرقاب وقال جميع الناس سمعنا وأطعنا وكان القضاء عدولا تدعن لحكمهم النفوس في السر والجمهور

طراً الخلل على النظام العلمي في أوائل القرن الحادي عشر للهجرة فبدأ بالتساع والتساهل في رعاية قوانينه وانهى الى الافضاء بالرتب والمناصب العلمية لغير أهلها ومستحقها فتولد من ذلك فتن كثيرة أشدها ضرراً الظلم في القضاء وزوال حرمة السلم والدين من نفوس الناس . وانا نذكر مجمل من خبر ذلك الخلل تبصرة وذكرى

صار قضاء المسكر (قضاء المسكر اعلى الرتب العلمية في الدولة وقاضي المسكر هو ما كانت تسميه دول العرب قاضي القضاء) يمولون من المرحم الاعلى بعد مدة قليلة من توليتهم بغير ذنب فكان اصحاب الطمع والشراء منهم يفتنون الفرصة للاكتساب من المنصب قبل العزل

فيوجهون المناصب والرتب العلمية الى غير أهلها . وصار الموالي (رتبة
الموالي دون رتبة قضاء المسكر ومن أهلها يكون القضاة ولها مراتب
متعددة والأولى مرتبتان فقط) يبيعون أوراق الملازمة المؤدية الى
رتبة التدريس (وهي دون رتبة المولوية المذكورة آنفا) ويعطونها لاي
انسان من غير مراعاة شروطها . فأخذ الحلل من قضاء المسكر الى
الموالي ومن هؤلاء الى العلماء والمدرسين وهرع أمراء المقاطعات
والضباط بل والعوام الى ابتياع أوراق الملازمة التي تجلبهم علماء ومدرسين
ثم موالي وقضاة فامتلات معاهد العلم بالجهلة حتى لم يكدي يتميز العالم
من الجاهل . ثم صار منصب التدريس الفعلي منسبا اسميا والمدرسون
لا يذهبون لمدارسهم بل لا يعرفون مواقعها ولا يسألهم أحد عنها ثم
احترقت المدارس وخربت وبقي التدريس يوجه الى مدارس خيالية
وكثر عدد الذين يسمون مدرسين وتنوسي التدريس فعلا بالكلية . وصار
أبناء الصدور والقضاة ينالون وظيفة التدريس وهم احداث وأطفال
ويترقون لذلك في الوظائف حتى ان الواحد منهم لتأتيه ثوبته في المولوية
وماطر شاربه ولا اخضر عذاره . وكان ينال التدريس أيضا كل ذي
وجاهة واعتبار حتى صارت المراتب والمناصب العلمية تؤخذ بالارث
فسهل على الوزراء ورجال الدولة تقليدها لابنائهم وغيرهم فازدحم عليها
الفوغاء وصار الجهال يمجج بعضهم في بعض والتبس الامر وفسد أي
فساد . وكذلك صار منصب المولوية العملي اسميا كالتدريس وكان يتولى
ادارة أعمال المولوية عن القاضي نائبه وصارت مدة الولاية للقاضي
سنة واحدة .

بعد غرض النظر عن بناء التقدم والامتياز على أسس العلم والفضيلة والاستحقاق والاهلية جروا على قاعدة الاقدمية أي تقديم الاقدم فالأقدم الا ما استثنى من أصحاب الوجاهة والشرف والمنتسبين الى الشفاعة المجبرين . . الذين لا يتقيدون بقانون ولا يحكم عليهم نظام . وهذه القاعدة الاستثنائية كانت تسمى في اصطلاح المدرسين الطفرة وكانت متبعة أيضا في رتب المرالي والصدور فكثرت عدد الجميع جدا . وكان الذين يتلون هذه الرتب بنير استحقاق يحترقون مادون رتبة قضاء المسكر التي يسمى أربابها الصدور . وكان هؤلاء الصدور يتطرسون ويتبجحون ويصرفون أوقاتهم في ذكر مساوي بعضهم فكانوا كلا على عاتق الدولة

عينت الدولة لسلك واحد من المدرسين والموالي والصدور قضاء يتولى ادارته نائب له فيتناول النائب حصته المعينة ويأخذ الباقي صاحب المنصب باسم (معيشة) للمدرسين و « اربه لى » للصدور والموالي . ولما كان هؤلاء النواب ليسوا من أهل القضاء اضطروا الى الاستعانة بنواب عنهم يتولون الاحكام اقتداء برؤسائهم فأصبحت النيابة تدير الاعمال في جميع الاقضية ورتبة القضاء نهبه للصدور والموالي والمدرسين وتبهم في ذلك الجوخدارية وصارت الطريقة العملية التي وضعت لنشر العلوم والمعارف وإحقاق الحقوق وسيلة للتعيش فكان ذلك فسادا كبيرا وخطا في الملك والملة

ولما زاد عدد المدرسين أصبح أكثرهم في حالة تشبه حال المتسولين وتبدل عز العلم وشرف التدريس بالذل ، وكان النواب الذين ذكرناهم من أهل الجهل والمكر والسفه يشتركون مع الظلمة في ظلم العباد وخراب

البلاد، وكان سائر من يأخذون أوراق الملازمة بالرشوة أو الشفاعة أو فاداً جهالاً لا يحسنون قراءة أسماهم ولا أداء الشهادة الشرعية على شيء فطفقوا يبيعون الوظائف لامثالهم فاضطر العلماء والصلحاء الذين لم يبق لهم قيمة إلى مداراة الظلمة فضاع الشرف الصحيح وخرت الامانة الدينية وزاجت البطالة والجهالة. وكانت تلك العصور التي دبت فيها هذه المفاسد في الامة والدولة قد تلبت فيها الامم الاروبية للعلوم والمعارف والصنائع فتقدموا وتأخرنا ولولا ما جاء به السلاطين المتأخرون من الاصلاح لمكنا كادت الدولة العلية ان تسقط على عهد السلطان محمود « رحمه الله تعالى » فزال ما طرأ من الفساد على الانكشارية باصطلامهم واستئصالهم وأسس عسكرياً جديداً وجاء بعده السلطان عبد الحميد « رحمه الله تعالى » فاجتهد في الاصلاح بما تعلم وحسنت الحال في عهده وفي عهد السلطان عبد العزيز « عليه الرحمة » بمض الحسن ثم جاء في آثارهم سيدنا ومولانا الخليفة المعظم والسلطان الاعظم عبد الحميد الثاني أيده الله بروحه وأمدته بنصره فرب للنهوض بالامة نهضة واحدة فأسس مجلس الامة « المبعوثان » ووضع القانون الاساسي^(٥) وجهد في احياء معنى الخلافة الذي اهمله سلفه بيد السلطان سليم ياوز، فطرات الحرب الروسية والدولة على غير استعداد وتقدمها فتن أضعفتها وانتهت الحرب بما تعلم وتتها الحروب السياسية بين أوروبا والدولة العلية فشغلت مولانا عن صرف قواه للاصلاح الداخلي لانه تحمل أثقال هذه الحروب بنفسه لضيق ثمنه بالوزراء بسبب فتنة

(٥) علمنا بمد كتابة هذا انه ليس الواضع لنا اننا الاساسي بل أعني مضموننا وأبطاله

السلطان عبد العزيز وما كان من ائحية في الحرب مع الروسية ومع ذلك عمل أعمالا داخلية يشرحها المنار دائما كما أشرنا الى ذلك في العدد الماضي وحيث قد لهجت الجرائد بمسألة الاصلاح الداخلي وقال بعضها أمبراطور المانيا نصح لصديقه السلطان الاعظم بالعباية الكبرى به واجبا البرق بان بعض الوزراء يذا كر جلالة في ذلك رأينا ان نعرض ماتراه واجبا الآن مع علمنا بان مولانا أيدده الله أوسع علما بما يجب من ذلك ، ولكن رونا في صحيح مسلم أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال «الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» فاهتداء بالحديث الشريف نقول بناء على المعلومات السابقة

اركان الاصلاح

الاصلاح الذي لا بد منه يتوقف على أمور (١) منع الشفاعة والتوصية من كل أحد في كل ما يتعلق بمصالح الدولة من توجيه المناصب والوظائف ومنع الرتب والوسامات أو العفو عن العقوبات وغير ذلك لان الشفاعات في هذه الامور هي أصل الفساد السابق ويذووعه كما مر «٢٥» تأديب من تعرض لهذه الشفاعات أبا كان اذا ثبت عليه ذلك «٣» انتقاء الوزراء والولاة والحكام وسائر رجال الحكومة من خيرة الرعية بدون ترسيل بين تركي وعربي أو مسلم وذمي في ضمن حد والشريعة اذا الما لم الشرعي لا يصح أن يكون نصرانيا مثلا واما نحو الجباية والكتاية فلا فرق فيها بين مسلم وغيره فقد كانت الجباية والكتاب على عهد خلافة الراشدين وغيرهم من غير المسلمين في بلاد الشام وغيرها وقبور الدولة تطلق بذلك «٤» حصر القضاء الشرعي في أهل كل متخرجين في مكتب التراب أو الجامع

الازهر المشهود لهم بالعلم والعدالة ممن نشؤوا بينهم «٥» اعطاء الحرية لكل حاكم قضائي أو سياسي بأن يعمل بما يراه في ضمن دائرة الشريعة المكلف بالصل بها «٦» القاء التبعة على من ذكر فيما يتعلق بوظائفهم واعمالهم اذا هم انحرفوا عن جادة العدالة «٧» عدم عزل أحد بغير ذنب ثابت (٨) معاقبة من يعزل بذنب وحرمانه من مناصب الدولة ووظائفها حرماناً قطعياً (٩) زيادة مرتبات منابر المأمورين ومعايشهم لان قلتها تضطرم الى الرشوة التي تذهب بالعدل الذي هو أساس العمران «١٠» اعطاء الحرية للرعية بالشكوى من أي حاكم تعدي حدود وظيفته وتأمين من يرفع الشكوى من تعدي الحاكم المتظلم منه ولو لم تثبت دعواه «١١» ابقاء الولاية والمصرفين بالاجتهاد في التأليف بين أهل الملل المختلفة والطوائف المتعددة وترشيحهم في انشاء المدارس الوطنية والشركات المالية التي توحد المصالح وتجمع القلوب على العمل لترقية الوطن وتكافى الدولة كل من أحسن في ذلك عملاً «١٢» اعطاء الحرية المعتدلة للمطبوعات في دائرة القانون «١٣» منع الجرائد من اطراء الولاية والحكام وسائر المأمورين بالااء اذبح الشهوية التي نغرم وتخدعهم وتحملهم على الاسترسال في ظلمهم ونجرأهم على التماذي في الباطل فان جرائد النفاق والدهان من أقوى عوامل الافساد والخراب {١٤} عدم اعطاء رتبة شرف أو وسام الا لمستحقه فاذا جرح طالب العلم الذي يرغب في رتبة التدريس بمض العلماء وعدله الآخرون فينبغي أن يقدم الجرح على التعديل كما عليه المحدثون وهكذا يكون الشأن في الباقي، بل ينبغي التحقيق على من أخذوا الرتب والوسامات بغير حق ونزعها منهم ان أمكن وربما تشرح بعض هذه الأمور في فرصة أخرى

هذا ما عن لنا في الاصلاح الواجب مراعاته الآن في السلطنة
وسنشرح رأينا في الاصلاح الديني أي المؤدي الى المحافظة على الدين
والعمل به وجمع كلمة المسلمين ونرفعه الى مقام الخلافة في عدد تال ان
شاء الله تعالى

السعادة الحقيقية

لحضرة الاصولي الفاضل حموده اقصدي عبده الخاضع

جسم السعادة يتألف من مقومات الحياة المادية والملاذ الجسمانية ولا
حياة لجسم الا بروح وروح السعادة هي الفضائل النفسانية والكمالات
المنوية والمزايا البشرية

شطت عقول الناس عن معنى السعادة الحقيقية وصرفوا آمالهم وسعيهم
الى ما يجلب لذة جسمانية وراحة بدنية واعتقدوا ان لا سعادة لهم الا
بالاستحواذ على ما تموم به معيشتهم وفتنوا ان الطواهر المادية تكسبهم ثوبا
من الفضل وحلة من الكمال فهذا انصرفوا عن التطلع الى الكمالات
وكسب المدوح من الاخلاق والصفات

والناس في حياتهم المادية قسمان قسم يستحوذ على المال من طريق
الحق والعقل وقسم تاه في بيداء العمياء وسلك طريق النواية يطلب المال
مهما كانت ذريته ويسعى اليه مهما كانت وسيلته الا انه لم ينل من
الكمال حقا ولا أصاب من الفضل غرضا ومثله في مثل ذلك المجاه التي
تطمع لما تقدم من العمل . فجمعه المال وان كان بطريق حق ثابت لا فضل

له فيه ولا يعد فاضلاً إلا بالفضائل التي نبيها . والقسم الآخر هو أقل بكثير في الدرجة من القسم الأول ومثله مثل الحيوانات الضارية التي لا ينال الناس منها سوى الضرر . الإنسان نوع ميزه الله عن الحيوانات بمزايا العقل والفضائل فإذا لم توجد تلك المزايا فقد انحطت عن درجة الحيوانات لأنه إذا عري عن تلك المزايا صار حيواناً ضاراً وصارت هي أنفع منه .

ثبتت حينئذ أن الاستحواذ على مناهل الثروة وينابيع الكسب ليس كافياً وحده في لبس ثوب الفضل وإنما يصح أن يتخذ المال آلة للوصول إلى بعض الفضائل ومن جعله غرضاً لا يسعى إلا إليه فقد جهل حقيقة نفسه وأضاع الغاية المطلوبة من حياته

والناس متقاربون في حياتهم المادية معها اختلفت الثروة فربما تلذذ الفقير بعبثه القليل وتغنى ذو النعم العظيم على أن موارد الثروة لا تدوم لصاحبها فكم من غنى زال وما دام وكم من فقير أصبح بمر ذبول النعم . فلا تفاوت في الحقيقة بين الناس إلا بالفضائل والحمد لأنها هي المزايا الموطدة لروابط الجمعية البشرية المؤسسة لبناء هيكل الإنسانية وما دامت في أفراد دولة يدوم معها الارتقاء وإذا انحطت هوت تلك الدولة في مهاوي الدمار وبمدت فيها السادة بعد الساء

تقرأ في سير الفارين ونشاهد في أهم الحاضرين أن الدولة ترقى أوج الكمال وتبلغ الفضائل من نفوس أهلها مبلغاناً عظيماً ثم تحط من تلك الرفعة إلى حضيض المذلة وربما خيل أن الفضائل مع تمكنها من نفوس تلك الدولة الراقية لم تقدم شيئاً في سعادتهم ولم توقف مجاري

انحطاطهم وحينئذ يبطل القول بأن الفضائل هي الموصلة للسعادة ولكننا
نجيب على ذلك بأن الدولة اذا وهنت بعد عظمتها فقد فقدت عنصر
الفضائل من نفوسها والعملة المؤثرة في السقوط هي في الحقيقة ضياع تلك
الفضائل من افرادها فان الوهن الذي يطرأ على أفراد الدولة الراقية سببه
انهم عند ما يحسون بلذة العيش ونعيم الراحة يروق في طباعهم محبة الحياة
المادية وبعد قليل تطب عليهم تلك المحبة ثم ينتهي بهم الحال الى أن تتحجر
في طباعهم وتصبح طبيعة لا مرد لقضائها وعند ذلك ينسون الفضائل وما
توجبه على نفوسهم من المزايا وتبتدىء عندهم كراهية تلك الفضائل لانها
لا تبيع لهم كل ما تشبهه الحواس ويطلب به الميل الجماني ثم تتدرج
الكراهية في نفوسهم وينتهي الامر بأن تصبح الفضائل كالمسدود القائم
عليهم بالمرصاد فيمجونها وينبذونها وحينئذ يستولي السقوط على الدولة
بذهاب الكمال من الناس وانحلال الرابطة وتصبح حكومة الطباع الفاسدة
هي المؤيدة للسلطة وتذهب سنن النظام ادراج الرياح . فلاجل صيانة
الدولة من السقوط لا بد حينئذ من طائفة في كل أمة تقوم بأمر الحث
على الفضائل خصوصا اذا بانفت من الارتقاء الحد الذي نوهنا عنه لان
الفضائل أخلاق مكتسبة كما سنينه ولاجل أن ترسخ في النفوس لا بد
أن يكون هناك ما يقومها ويطلب بها دائما
ثبت حينئذ أن ارتقاء الامم وحفظ سعادتها لا يكون الا
بالفضائل والكمالات
بقي علينا أن نعرف عمل الفضائل غيرية في النفس أو مكتسبة .

وإذا كانت مكتسبة فما هو طريق اكتسابها . ثم لنا كلام بصد ذلك على بعض الفضائل ان شاء الله

لم يخلق الانسان ميالا بطبعه وافريرته الى الفضيلة وانما يخلق وفيه استعداد لتلقي الفضيلة على حسب ما يوجهه اليه القائمون بأمره. والدليل الحسي ناطق بذلك فان سكان البادية تشاهد في طباعهم خشونة وفي أخلاقهم بيوضة وهم أبعد الناس عن الفضائل (في هذا الكلام نظر سيظهره المنار عند المناسبة) ولولا ما يثبت فيهم من المقائد الدينية الحاضرة على التمسك بالفضائل لاصبحوا شر الناس ولكانوا كالحيوانات في سيرهم ومعيشتهم أما أهل المدن فنجد في طباعهم لينا وفي أخلاقهم رقة ولا بد حينئذ من أن يكون هناك عامل مؤثر في طباع أهل المدن لا يوجد في طباع سكان البادية وذلك العامل هو التربية فأهل البادية لبعدهم عن المربي والمرشد لهم كانوا على ما ذكرنا وأهل المدن لوجود المربي بينهم اكتسبوا ما هم فيه من الفضائل وثبت حينئذ ان الفضائل أمور كسبية مناطها التربية فالتربية هي الطريق الحقيقي الموصل للفضائل فالمرشد الحقيقي الذي تجني به جميع الفضائل هو التربية لهذا كان الاعتناء بأمرها مقررآ عند الأمم التي رعت في مروج المدنية وبجوحة السمادة يجهل للانسان من تظب قوته الحيوانية على روجه الشفافة البشرية أن الفضائل أمور شاقة والاعخذ بها مما يضيق على النفس في التصرف بحريتها وربما كان هو السبب في انحراف أغلب الناس عن الاخذ بالفضائل واكتسابها ولكن هذا خيال باطل وان لذة التمسك بالفضائل هي أعلى وأرقى من ملاذ التمسك بالطباع الفاسدة لان الفضائل هي كالات

تترفع بها درجة النفس وتصيرها معظمة سائدة على غيرها وأي لذة تضارع لذة تلك الرفعة المعنوية التي يشرق نورها على الروح بتأثيرها لا كما يحصل في اللذائد المادية من سرعة الزوال لهذا كانت الشرائع متفقة كلها على الحث على الفضائل ولم تتخير موضوعاً أعلى ولا مقاماً أعلى من ذلك المقام العظيم المنوط به السعادة الدنيوية والاخروية . وعلى فرض أن في تحمل الفضائل مشاق على النفس أمام ما يصادمها من الملاذ الحسية فالتربية تصير الفضائل طبائع وتفرسها في النفوس كالنقوش ويشب الشخص دائماً طبعاً تلازمه في حركاته وسكناته إذا قصر في بعضها يجحد من ضميره زاجراً وموبخاً ويأخذه في نفسه انقباض وكدر وعلى العكس من ذلك تجده مسروراً مشروح الصدر إذا أرادها وواظب عليها ووقف عند حدها . بقي علينا أن نعرف متى تفرس الفضائل في النفوس وما هو دور الحياة اللائق لفرسها

للحياة ثلاثة أدوار طبيعية دور الطفولية والشبوية والرجولية ففي دور الطفولية يكون ذهن الطفل أكثر استعداداً لتلقي مبادئ التربية وعناصر الفضائل وهو بركة ماله من السذاجة في هذا الدور يكون قلبه كالمرآة ينطبع فيه جميع ما يلقى إليه ولا يصح حرمان الطفل من تلقيه تلك المبادئ في هذا الدور لأن ذلك يوعر عليه طرق الاكتساب في الدورين الآخرين من حياته

ثم إن بعض الناس يعتقد أن الترهيب هو السبب الوحيد لتلقي المبادئ في هذا الدور وهذا من الشطط لأن تأثير الترهيب نجده في الغالب قاصراً على ردع الشخص أمام زاجره ومتى اتتهز فرصة غياب

الواجب يأتي المحذر منه ولا شيء يمنعه أما الترغيب في الفضيلة مع بيان منفعتها للطفل على قدر ما يقبله عقله بطريق الوداعة والمداعبة فما يطعم الطفل عليها ومحبها لنفسه لأنها أتت من طريق يلائم طبيعته بخلاف ما يأتي من طريق المكروه والترهيب فإنه دائماً يكون مكروهاً عند الطفل لهذا كانت معالم التربية في بلاد الريف من كل أمة هي أكثر انحطاطاً منها في المدن وهذا سببه أن معالم الفضائل لم تفرس في نفوس الأطفال على وجه مقبول مقبول بل كما تفرس بطريق الترهب المكروه الذي اعتاده أهل البادية .

دور الشبوية هو الدور الذي تتحكم فيه الشهوة ويتطلب فيه سلطان الملاذ الجسمانية بحكم الطبيعة ولا بد من معالجة النفس في قبول الفضائل وهنا تبذل جميع الوسائل من ترهيب وترغيب يختلفان باختلاف الاستعداد الموجود في الأفراد ولطالما وقعت شبان في شرك الشهوات بسبب ترك التربية في هذا الدور وقضوا حياتهم في ملاذ حيوانية وشهوات بهيمية دور الرجولية هو دور إلقاء النصيحة على الناس وتذكيرهم بما فرس في نفوسهم من معالم الفضائل في الدورين السابقين وهذا الدور لا حد له من العمر بل الواجب على أمة تطلب نخاراً وتنوي ارتقاء أن يقوم من أفرادها نفر أعظام الله قوة سليمة في إلقاء النصائح والحث على الفضائل وبلاغة في التعبير وصناعة في الإلقاء وقوة في البرهان ودرجة عالية في القلوب وبالجملة يكونون من خيار الأمة وعظماؤها حتى يكون لقولهم تأثير على النفوس وتذكيرهم يبقى له أثر في الأرواح وسلطة في القلوب لهذا كان من حكمة الدين الإسلامي أن فرض علينا الخطبة في صلاة الجمعة

تذ كيراً للناس بالفضائل والمواعظ حتى لا يفتب عن عقولم خيالها لأن
الانسان بماله عن كثرة الاشغال طبع على النسيان فلا بد من منه يفتبه
ووازع يذكروه. هذا مجمل من الكلام يختص باهية السعادة الحقيقية
ويذكر أن الفضائل هي غرائز مكتسبة بالتربية وسنأتي ان شاء الله تعالى
على بيان الفضائل وكيف أنها روح السعادة (لها بقية)

الشعر العصري

نظم فارس البراعة عزتو الامير شكيب اوسلان

عما بصباح العلم رعداً وأنما بربع ظلام الجهل عنه نصرما
قد انصاح^(١) صبح السعد في ليل نحسه ففادره شيئاً فشيئاً مهزماً
وثاب اليه العلم عدوا بعوده اليه فلا لوم ما تلوما^(٢)
فأصبح داجي أفقه اليوم زاهراً وقد كان زاهي أفقه قبل مظلماً
وأينع زاوي روضه اليوم بعد أن تصوح من عصف البوارح في الهمي^(٣)
ترنج عطف السعد فيه بعيد ما رأى لثغور العلم فيه تبسماً
ويأت غصون العز تحظر عند ما رأت فوقها طير المعارف حوماً
لمعرك ان الشرق رُدَّ بهاؤه فيرفل في ثوب الثناء منمناً
وعاد اليه الفضل والعود أحمد عليه اذا كان النياب مذمناً
وما الشرق الا ذلك الشرق لم يزل مدى الدهر اعلام العلي متسماً
فان نابه يوماً من الدهر صرفه فلم تك الا برهة فتلاً

«١» الشق «٢» تاب رجع وتلوم تمك وتاخز «٣» تصوح تشفق والبوارح

وإما تطش دهم الليالي سهامه
 وإن فاته للفضل غيث فأنما
 وإن ترمه الاحداث من بعد بسطة
 وإن يك يوماً سود الجهل افقه
 نجوم علوم أنجبت بضياها
 بين اهتدى في سيره كل بارح
 رجال بهم جاد الزمان وعله
 أقامهم في الشرق يحيون أهله
 هم الملا الأخير والمصبة الاولى
 تظلم منه الفخر قبل مجيئهم
 لكم ارفعوا بالجد للمجد مخدماً

وكم صرفوا وجه الصروف عن الوري

وكم عفروا بالخزم للدهر مرغماً^(١)

وكم سهلوا حزنا علا وثنية
 وسلوا من الآراء أبيض صارماً
 اماطوا قناع المكرمات وقد جلوا
 واعلوا منار الرشدي في افق شرقهم
 وكم بدلوا بالشهد صابا وعلقما
 قتلوا من الارزاء جيشا عرمرماً
 محيا المعالي بعد ان كان اسعما
 وخلقوا سبيلا للمآثر اقوما

(١) الرجوع مصدر رجح وللطار بعد المطر وعم أبطا وعم عنه كف بعد المضي

(٢) تظلم الاولى بمعنى شكا من الظلم والثانية بمعنى حال الظلم على نفسه (٣) الخدم

كثير السيف القاطع والارطاف امالة الدم والمخطم كئيب الانف (٤) المرغم بانفتح

الانف والمراد بتفريقه الدهر الاذلال

وأجروا ينابيع المعارف في الملا فطال بها بنت المعاني وقد نما
وشادوا أصولاً للفنون وأوضحوا لها سبلاً أضحت إلى النجح سلماً
لها بقية

﴿ عجيبة عجيبة - أو العدل في القضاء ﴾

عجيبة مبنية كانت في مصر على عهد السلطان الملك الكامل ابن
أيوب ويذكر أن الكامل كان مع تسميته بالنسبة إلى أبناء جنسه يحضرها
إليه ليلاً وتغنيه بالجنك على الدف في مجلس يحضره ابن شيخ الشيوخ وغيره
وأولم محمد الكامل بها جدائهم اتفقت قضية شهد فيها الكامل عند القاضي
ابن عين الدولة وهو في دست ملكه فقال ابن عين الدولة السلطان يأمر
ولا يشهد فأعاد عليه السلطان الشهادة فأعاد القاضي القول فلما زاد الأمر
وفهم السلطان أنه لا يقبل شهادته قال أنا أشهد اتقبلني أم لا فقال لا ما أقبلك
وكيف أقبلك وعجيبة تطلع إليك كل ليلة وتنزل نائي كل يوم بكرة وهي
تتمائل على أيدي الجوارح وينزل ابن الشيخ من عندك أعياناً ما ينزل فقال
له السلطان «يا كنواخ» وهي كلمة شتم بالفارسية فقال له ما في الشرع يا كنواخ
أشهدوا علي أني قد عزت نفسي ومضى. جاء ابن الشيخ إلى الملك الكامل
وقال المصلحة أعادته لئلا يقال لأي شيء عزل القاضي نفسه وتطير الأخبار
إلى بغداد وبشيم أمر عجيبة فقال له صدقت ونهض إلى القاضي وترضاه وواد
إلى القضاء وهذه الحكاية سماها بعض الناس «عجيبة عجيبة» وفيها بحث فقهي
يراجع في طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي

{ اقتراح على مجلس ادارة الازهر الشريف }

رددت بعض جرائد سوريا ومصر خبر صدور الارادة السلطانية السنية لطائفة او طوائف من طلاب العلم في دار السعادة بالتجوال في البلاد والقرى والمزارع (الابديات والمزب) لبث النصائح الدينية وارشاد الناس وتعليمهم مدة ثلاثة اشهر (رجب وشعبان ورمضان) وهذه المنقبة من أجل المناقب لمقام الخلافة الاسلامية أعززه الله تعالى ويأجذبها الوأصدر سيدنا ومولانا الخليفة المعظم أمره لجميع البلاد الاسلامية بالقيام بهذه القريضة الدينية

وبهذه المناسبة نقتراح على فضيلة الاستاذ الا كبر شيخ الجامع الازهر الشريف وعلى أعضاء مجلس ادارة الازهر ان يهدوا بمثل هذا العمل الشريف الى المدرسين ونجباء الطلبة الذين يقضون مدة اجازاتهم في بلادهم وقرانهم وان يضعوا لهم سنا معينة يسرون عليها في عملهم هذا ثم يعرفون أبناءهم في كانوا من احسن عملاء من فائدة ذلك للقائم به التمرن على النصيحة والارشاد واختبار سيرة الامامة في دينهم ومعرفة ما يحتاجون اليه في ذلك وذلك يهديه الى تعلم ما ينفع به وعدم شغل الوقت بما عساه لا يلزم له . ومن أفضل ما توقعه من مجلس ادارة الازهر اختيار جماعة من نجباء المجاورين من كل قطر من الاقطار وترشيحهم للوعظ بأن تلقى اليهم دروس مخصوصة في الاخلاق والعادات ويمرنون على الخطابة بحيث تصير ما كان لازمة لهم وترشيحهم في ذلك بالمكافآت وزيادة الرزق (الجراية) بقسوة

الامكان . و سنوفي الموضوع حقه من البيان في مباحث (الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر) و (الخطابة) و (التمسك بالقرآن) ان شاء الله تعالى

﴿ مدارس الخرطوم ﴾

طير البرق الينا من أيام خبر اقتراح كتشنر باشا لورد الخرطوم
وسردار الجيش المصري فتح اكتاب لجم مائة الف جنيه لانشاء مدرسة
كلية في الخرطوم باسم غوردون باشا الانكليزي الذي هلك فيها . ولم يكد
يلج الخبر المسامع ويجول في الجامعات حتى جاء في أثره خبر آخر مع البرق
بأن الفرنسيين هبوا لمجاعة الانكليز في هذا ولا بد أن ينشؤا في الخرطوم
وغيرها من بلاد السودان مدارس متعددة باسم فشوده ومرشان أو
بأسماء أخرى لئلا يستأثر الانكليز بنشر نفوذهم السياسي والديني والادبي
في تلك البلاد الواسعة ، فهل يوجد في أغنياء المصريين أو المسلمين من
يبدل المال للمحافظة على دينهم ولقمتهم وآدابهم وتنميتها وهي موجودة كما
يسمي أولئك لا يجادها وهي مفقودة؟ ان كان في العالم الاسلامي أغنياء
لهم غيرة على دينهم ولقمتهم وآدابها فانتا نرى آثارهم في مجاعة الاوربيين
يمثل هذه الاعمال وان كانوا لا يقلدونهم الا بالترف ولوازمه من المنكرات
والفواحش فلمم اللعنة ولهم سوء الدار

الإصلاح الديني (*)

➤ المقترح على مقام الخلافة الإسلامية ➤

لا تقوم مصلحة عامة إلا برياسة ولا تسير رياسة في منهاج الصواب ما لم تكن مقيدة بقانون عادل . والدين مصلحة عامة ورئيسه في الاسلام بعد زمن النبوة الخليفة الذي يتولى أمور المسلمين فهو المطالب بحراسته الصورية والمعنوية، المسؤول بتعميم نشره في البرية، وقد بينا في مقالات (الخلافة والخلفاء) أن خلفاء المسلمين بعد الراشدين قصروا في حفظه فضلا عن نشره ، ولم ينتشر انتشاره السريع في أقطار الارض إلا بسهولة تقل عقائده ويسر أحكامه، وتأثير فضائله وآدابه، لا بعناية الخلفاء، ولا سمي الملوك والأمراء . أي خليفة أقام للدين دعاة تحت حمايته في بلاده أو في البلاد الأخرى إلا ما كان من دعاة الفتنة ورواد الاضلال على عهد العبيديين في مصر ؟ أي خليفة سمي في جهم كلمة المسلمين التي فرقها المذاهب ، ومزقها اختلاف المشارب ؟ كل ذلك لم يكن كما علمت من المقالات السابقة ولو كان لما وقف سير الاسلام ، أو تقلص ظل سلطته عن أحد من الأنام ، ولما أصيب فيضانه بالجزر أو يبلغ مده غاية حده . مارعوا الخلافة حق رعايتها بل صيروها ملكا عضوضا كما ورد في أعلام النبوة فساءت الحال ، وانتهت الى هذا المآل . وهذا لا يمنع من تدارك ماضى وتلافي ما فرط فيه .

ولما كانت لمولانا المتبوى مقام الخلافة لهذا العهد أمير المؤمنين عبد الحميد الثانى (أعزه الله تعالى وأيده) عناية عظيمة فى إحياء منصب الخلافة الاسمى والقيام بشؤونها بقدر الاستطاعة رأينا من واجب النصيحة للامام التى ورد بها الحديث الصحيح الذى أوردناه فى مقالة « الاصلاح » السابقة أن نبين ما نعلم أنه من مقومات الاصلاح الدينى ، كما بينا رأينا فى مقومات الاصلاح السياسى المدني ، على أن الاصلاحين متلازمان فى الامة الاسلامية لا يقوم أحدهما حق القيام الا بالآخر والشريعة الاسلامية هادية الاصلاحين اذ كل خير وصلاح للعباد، يتعلق بالمعاش والمعاد، قد قرره الاسلام واعتده من مقاصده. وقد عرف علماء المسلمين الدين بأنه وضع الهى سائق لتدوي العقول باختيارهم الى الصلاح فى الحال والفلاح فى المآل. ولهذا قلنا فى العدد الماضى ان مرادنا بالاصلاح الدينى « ما يؤدى الى المحافظة على الدين والعمل به وجمع كلمة المسلمين » ولا يحصل هذا بعمارة المساجد والتكايا ولا بالانعام على بعض الشيوخ أو أهل الحجاز بالرتب والرواتب والوسامات بل لابد فى ذلك من أعمال تناط بالحكام وأعمال تطلب من العلماء وأصحاب الوظائف الدينية كالائمة والخطباء والمدرسين وأعمال تتعلق بمجموع الامة وأعمال تخص بالبلاد الحجازية وانا نتكلم على ما يسنح لنا فى ذلك بوجيز من القول مستعدين التوفيق للتي هي أقوم ممن علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم

أم ما جاء به الاسلام هو التوحيد فى العقائد الدينية والتعاليم الادبية والاحكام القضائية والمدنية فأهم أركان الاصلاح الاسلامى جمع المسلمين

على عقيدة واحدة وأصول أدبية واحدة وقانون شرعي واحد لا يحكم عليهم غيره في أي نوع من أنواع الاحكام ولغة واحدة. ويتوقف هذا الاصلاح على تأليف جمعية اسلامية تحت حماية الخليفة يكون لها شعب في كل قطر اسلامي وتكون عظمى شعبها في مكة المكرمة التي يؤمها المسلمون من جميع أقطار الارض ويتآخون في موافقها ومماهدا المقدسة ويكون أهم اجتماعات هذه الشعبة في موسم الحج الشريف حيث لا بد ان يوجد أعضاء من بقية الشعب التي في سائر الاقطار يأتون الحج فيحملون الى شعبيهم من المجتمع العام ما يستقر عليه الرأي من التعاليم السرية والجمهورية. وهذا أحد مرجحات وجود الجمعية الكبرى في مكة المكرمة على وجودها في دار الخلافة وثم مرجحات أخرى من أهمها البعد عن دسائس الاجانب ووساوسهم والأمن من وقوفهم على ما لا ينبغي وقوفهم عليه في جلته أو تفصيله (ومنها) أن لشرف المكان ولحالة قاصديه الدينية أثر عظيم في الاخلاص والنزاهة عن الهوى والغرض فضلا عن النفس والحياة وينبغي أن يكون للجمعية الكبرى جريدة علمية دينية تطبع في مكة أيضا، وأية شعبة استطاعت انشاء جريدة تنشئها

ولنذكر كل توحيد من التواحييد التي يجب في الاصلاح جمع الامة كلها عليها وما يكون من عمل الجمعية فيها ثم نذكر أهم ما يناط بالجمعية وشعبها من الاعمال وهو تلا في البدع والتعاليم الفاسدة التي تحدث قبل انتشارها واصلح الخطابة والدعوة الى الدين وأهم تأجها وهو ارتباط الحكومات الاسلامية واتحادها فنقول

(الاول والثاني توحيد العقائد وتوحيد الآداب) تأليف الجمعية كتابا

فما أجمع عليه المسلمون بجميع فرقهم التي يتعد إسلامها من أصول الدين الثلاثة : صحة الاعتقاد وتهذيب الاخلاق واحسان الاعمال - لا يذكر فيه شيء من مسائل الخلاف لاسيما بين الطوائف الاسلامية التي لها امارة وفيها كثرة كالشيعة بل ينحى فيه منحى « رسالة التوحيد » التي ألفها حديثا أحد علماء الازهر الشريف ، ولا يتعرض فيه أيضا لمباحث الفلسفة التي مزج الاولون بها علم الكلام ، ويكون الكتاب بعبارة في غاية السهولة وترجم لجميع اللغات المتداولة ويعلن من مقام الخلافة بأن هذا هو الاسلام وجميع الآخذين به اخوة في الدين يجب على كل منهم ان يتعد مجموع الامة جسما واحدا هو عضو فيه كسائر الاعضاء وانه لا قوام له ولا حياة ولا شرف الا بسلامة المجموع من كل ما يعرض على الحياة من الطل او عس الشرف ولا يمنع من هذا الاختلاف في المسائل الفرعية والتي ليست من أسس الدين وأركانها كالمفاضلة بين الصحابة « عليهم الرضوان » في الخلافة وغيرها كما لا يمنع الانسان من تكريم أعضائه تلونها بلون غريب عن لون الفطرة أو كما لا يمنعه من محبة اخوته وأبنائه دمامة أو مرض يعرض لبعضهم ، بل ينبغي أن تكون العناية بأمر المنعرف أشده ، والانطاف عليه أقوى

(الثالث توحيد الاحكام) لا يمكن أن تنال الامة حفظها من السادة المدنية الا تخضوعها ظاهرا وباطنا للقوانين التضائية والمدنية التي تسير عليها حكماها ولا يمكن ان يخضع مسلم لقانون وضعه البشر الا كرها واجبارا ومن يراعي منهم القانون ويخضع له في الظاهر كرها يعصيه في السر اذا أمن العقوبة كأن علم انه لا يمكن اثبات عصيانه ومخالفته أو انه يتسني له

ارضاء الحاكم بالشفاعة أو الرشوة وما اضطر الحكومة العثمانية والمصرية الى العمل بالقوانين الاوربية الا عدم وجود كتب شرعية اسلامية تنطبق على حالة العصر وعجز الحكام عن أخذ ذلك من الشريعة لجهلهم بها وغفلة الطماء عن حالة العصر وما تقتضيه والتفريط بذهب واحد. فاذا أمر الخليفة الجمعية بتأليف كتب تؤخذ من جميع المذاهب الاسلامية تنطبق على حالة العصر لاجل الحكيم بها فعلت وهو أيسر شيء عليها. ولا يتوقف هذا على التفريق الذي يعمه الجمهور لانه مفروض في مسألة واحدة، واذا صادقت على هذه الكتب شرب الجمعية كلها صار متعينا للاتفاق عليه من علماء الملة على اختلاف مذاهبهم ثم اذا أمر الخليفة بالعمل به تدعى له النفوس وتخضع سرا وجهراً. ولا يحتاج في ذهن عاقل ان ذلك يسوء أصحاب المال الاخرى في الدولة ويتولد منه نفورهم منها لان العنصر الكثير في الدولة منهم هو عنصر النصارى ولا يمكن نفور هؤلاء من قوانين الشريعة الاسلامية بحجة الدين لان دينهم يأمرهم بالخضوع لاي سلطان يحكمهم وأية شريعة يحكمون بها ولا بحجة المصلحة والمنفعة لان مصالحهم ومنافعهم تحفظ بشريعة يدعون لها مشاركون في تلك المصالح وأعمالها ومجاورهم في وطنهم سواء فيها حاكمهم ومحكومهم مالا تحفظ بشريعة يعتقد الحاكم والمحكوم أن العمل بها خير. واجب بل تسمى حدودها لازم لا يمنع منه الا الأمن من العقوبة لاسيما وهم يعلمون ان الشريعة الاسلامية تأمر بالعدل والمساواة بين المسلم وغير المسلم في الحقوق وتفرض على المسلم من الواجبات مالا تفرض على غيره. وكاتب هذه السطور يعلم من مذاكرة نهاء النصارى وعقلاهم أنهم يطمنون لو تكون الاحكام شرعية اسلامية ولا ينتقدون مما يعلمونه من

أحكام الفقه الاسلامي الامسائل قليلة ليست من مسائل الاجماع وهات
الدين في المالب

وفي توحيد الاحكام الشرعية على ما ذكرنا ارضاء لجميع مذاهب
المسلمين في الفروع وقطع اعرق التعصب الذي اضر بهم في الايام الخالية
وغير ذلك من الفوائد التي لا محل في هذه المقالة لشرحها . ويوشك ان
تحكم الدول الاجنبية مستعمراتها الاسلامية بهذا القانون ارضاء لاهلها
واستمالة لهم واطمئنانا بخضوعهم للاحكام سرا وجهرا . ولا حاجة هنا
لبيان كيفية التأليف من الضبط والسهولة والترتيب وان لنا في مجلة
الاحكام المدلية خير مثال . ولا دليل على أن جميع الحكومات الاسلامية
تأخذ بهذا القانون حالا ولكن لا مندوحة لهم عن الاخذ به ما لا

(الرابع توحيد اللغة) كل من كان قصير النظر لا يتجاوز شعاع
بصره ما بين يديه - وكل من كان جاهلا بأحوال الامم الحية وسميها في
نشر لغاتها في جميع الاقطار - وكل من ضعف عقله ودينه فوقع في هوة
اليأس من حياة الاممة ونجاح عمل كبير على يدها - وكل من تمكن منه
الطيش والمجالة وقلة الاحتمال فصار يطلب الغاية في البداية - كل هؤلاء
الاصناف يمتقدون ان محاولة جمع الاممة الاسلامية أو شعوب الدولة العثمانية
على لغة واحدة غرور وجهل لانها محاولة محال ، وطلب مالا ينال، ولكن
لا يوجد ذو مسكة من العقل يرتاب في ان نجاح الاممة التام وارتقاءها
الكامل يتوقف على وحدة لغتها فاللغة هي مناط الجنسية ومعقد الارتباط
عند الامم المرتقية وما دامت الدولة مختلفة الاجناس فهي على خطر من

حياتها السعيدة وبين يدينا من الشواهد، ما يقطع لسان كل معاند،
هذه دولة أوستريا - النمسا والمجر - تمدن الدول القوية المتمدنة في أوروبا
ومع ذلك قد رماها اختلاف الاجناس بالفتن التي يخشى ان تؤدي الى
تمزيقها بتفريقها وتؤدي بعظمتها التي يمسكها الامبراطور الحالي أن تزول
لله من المكانة والمحبة في نفوس الجميع

العمل الاول في توحيد اللغة انما يكون من الخليفة صاحب السلطان وعمل
الجمعية فيه كعملها في نشر الدين والدعوة اليه كما يأتي. والحكومة العثمانية تجهد في
تميم لغتها التركية العذبة في بلادها ولا يتنى لها ذلك أبدا. وترجع اللغة العربية
على التركية في وجوب تميمها بأمور (منها) كونها لغة الدين فأحيائها احياء
له وتميمها وسيلة لتعميمه وفهمه (ومنها) امكان نشرها بسهولة لان التركي
يدعوه الى تعلمها كونها لغة دينه أما العربي الذي لا طمع له في مناصب
الدولة فلا توجه نفسه الى تعلم التركية وهذه الدولة العلية لم تقدر في
بضعة قرون أن تستبدل لغتها بالعربية في قطر من الاقطار ولو سارت
على ما كان يرغب السلطان سليم ياوز « رحمه الله تعالى » من جعل العربية
لسان الدولة الرسمي وتعميمه لكان معظم الاتراك اليوم ينطقون بالضاد
(ومنها) محو الامتياز الجنسي بين الترك والعرب فقد أضر هذا الامتياز
بالدولة ضررا مينا ولا تزال اخطاره تهددها. نعم ان الرابطة الاسلامية
بين المنصرين كافية للاتحاد والاعتصام ولكن أين التربية الاسلامية
التي تنفع هذا الروح في المنصرين كما نحب ورضى ؟. ولا يجهل من
وقف على دسائس المفسدين أن أنفذ عوامهم في التفريق بين هذين
المنصرين هو اختلاف اللغة. فان كان كمال بك الكاتب العثماني الشهير

(عليه الرحمة) قال ان الجامعة بين الترك والعرب مؤيدة بأخوة الاسلام ورابطة الخلافة فان كان أحد بقدر على تفريقها فهو الله وان كان أحد يفكر في ذلك فهو ابليس « فلقد قال ما قال ولم يكن السعي في التفریق قد وقع فعلا . أما الآن فقد ظهر من أعداء الدولة أبالسة تسمى لهذا الفعل القبيح بما تستطيع وفتنة اليمن لا تخلو من آثار هؤلاء الابالسة الاشرار (ومنها) أي (المرجحات) كون الناطقين بالعربية في الدولة أكثر عدداً مما بالكبهم في الامة كلها (ومنها) كون علماء المسلمين في جميع أقطار الارض يعرفونها (ومنها) أن سعي أمير المؤمنين في نشر لغة الدين وتعميمها يجمع قلوب المسلمين في جميع المسكونة على محبته والتمسك بولاء دولته { لها بقية }

(ليلة المراج)

احتفل المسلمون في ليلة الاحد الماضية بتلاوة قصة المراج الشريف وهذا الاحتفال من المواسم الحادثة في الامة لم يكن على عهد السلف الصالح . وقد ألف في هذا الموضوع قصص كثيرة منها ما تحرى أصحابه الروايات المنقولة من صحيح وحسن وضعيف ومنها ما جيء فيه بما لا يصح من منكر القول وموضوعه ومزج الروايات الواهية بالصحيحة مزجاً لا يتميز فيه الصحيح من الفاسد والذين يقرءون هذه القصص منهم العلماء الذين يشرحون القصة للناس ببيان يقرب من عقولهم وتتناوله أفهامهم من غير ان تجول خيول خيالهم في معاني من تنزه عن صور الخيال ، وتسري قنافت أوهامهم الى حضرة من تعالى عن خطرات الاوهام ، ومنهم الجهال الذين ينشئون

السم في الارواح، ويزعنون العقائد الصحاح، حيث يوقعون في أذهان
 العوام ما يمثل حضرة الربوية بجسم من الاجسام، كان يراجه النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم الكلام، مع النظر المعهود بين الانام. فوقع الكثير
 من العامة بسبب ذلك في شرك التجسيم، لعدم التمييز بين الصحيح
 والسقيم، فاني قد بلوت الناس في هذا الامر وخبرتهم. وقررت العامة
 فيه وما أقررتهم

اعتقاد ان النبي صلى الله عليه وسلم عرج الى السماء ليس من القضايا الاساسية
 وأركان الايمان في الدين الاسلامي وقد اختلف العلماء فيه هل كان يقظة أو مناما
 والا كثرون على الاول ومن هؤلاء من يقول انه بالروح واحتج الآخرون
 بقوله عليه السلام في رواية صحيحة «ثم استيقظت» وأجاب عنها الاولون،
 وللقصاص والشعراء مبالغات في ذلك حملهم عليها التفنن في تمظيم النبي بما هو
 مستغن عنه فأين قول بعضهم (وشرف العرش بوطاء نمله) من قول حجة
 الاسلام الغزالي (والصحيح انه لم يرتق الى العرش) ويخوضون في القصة في
 مسألة رؤيته ربه تبارك وتعالى ومناجاته له وهي مسألة خلافية لا يتوقف
 الدين على إثباتها ولا يخل بانكارها والعلماء يقربون ماورد فيها للافهام
 ويطبّقونه على القواعد المعقولة التي هي أساس الدين

وما خص القول في ذلك أن أصل الدين اعتقاد تزيه الله سبحانه
 عن مشابهة الخلق لا تفارق البرهانين العقلي والنقلي على ذلك. وقد ورد
 في جميع الكتب السماوية كلام عن الباري تعالى وهو مما يستعمله الخلقون
 بعضهم في بعض ويوم التثبيبه وهو ما يسميه المسلمون المتشابه وللعلماء
 فيه طريقتان مشهورتان احدهما الايمان بحقيقته وعدم الخوض في تأويله

بل يفوضون الامر فيه الى الله تعالى لئلا يحملوه على غير المراد منه الله تعالى
والثانية حمله على ضرب من ضروب المجاز بقريظة دليل التنزيه العقلي النقل
المانع من ادارة ظاهره ولهم في هذا المقام تفصيل وأقوال لا محل هنا
لشرحها . فالعالم المحقق اذا قرأ قصة المعراج وأراد البحث في مسألة الرؤية
يقول انه لم يرد فيها شيء قطعي وكانت عائشة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم تذكرها وقالت لمن سألتها عنها لقد « قف شعري » واستدلت على تفهيمها
بقوله تعالى « لا تدركه الابصار » وقد ثبت ذلك عنها في الاحاديث الصحيحة
وينقلون عن ابن عباس رضي الله عنهما القول باثباتها ويرجع الكثيرون
على قول عائشة وعليه فاما ان تفوض معنى هذه الرؤية الى الله تعالى مع
القطع بانه تعالى لا تدركه الابصار ولا يرى كما ترى الشخص والاشباح
لانه لا محصره جهة ولا يحويه مكان فلا هو في السماء ولا على العرش
« ليس كمثل شيء وهو السميع البصير » واما أن نأول الرؤية بنوع كامل من
العلم والمعرفة خص الله تعالى به نبيه في تلك الليلة ولا فرق حينئذ بين
قول بعضهم ان ذلك العلم خلقه الله تعالى في قلب النبي عليه الصلاة والسلام
وقول بعضهم انه خلقه في عينه لان الله تعالى له أن يخلق ما يشاء حيث يشاء
وكلامهم متفقون على تنزيهه تعالى عن الرؤية المعتادة للناس . ومما يستدلون
به في هذا المبحث قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى) وينقلون عن ابن
عباس انه كان يفسر قوله تعالى « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس »
بما كان ليلة المعراج فهو اذا جازم بانها رؤيا منامية وتأويل بعض الناس الرؤيا
(المنامية) بالرؤية (اليقظة) بعيد بل ممنوع . واتباع جماهير السلف في
المسألة اسلم والله تعالى أعلم

هذا ملخص ما يقال في المسألة ولكننا بينا بالفوضى العلمية الدينية
فكل من اعتم بهامة يتسنى له تلقين العقائد والخوض في أصول الدين
وإذا لبس مع ذلك الفرجية وجرذيله ووسع أوردانه وهز سبجته فهو القدوة
الذي لا يمرض مها افسد في عقائد العوام، وأثار من روا كدالاهام، وعاث
في الاسلام، وهذه الفوضى لم ترزأ بهامة من الملل فكل أهل دين رئاسة
دينية يرد ويصدر عنها مطموالدين وأشروه ويرجمون اليها في المشكلات
ونحن قد زرثنا من عدة قرون بالتبدد والتفرد في كل شيء حتى كأن كل
فرد منا كورن تام بنفسه لا علاقة له بالآخر فن لنا بمن يؤسس لنا جامعة تنضبط
بها شؤون هذه الامة دينية ومدنية فإيجاد هذه الجامعة إيجاد الامة واحياء
لها « ومن أحيائها فكانما أحياء الناس جميعا »

السعادة الحقيقية

لحضرة الاعصوي الفاضل حموده افندي عبده المحامي

(تابع ما سبق)

السعادة الحقيقية هي راحة القلوب وكمال النفوس فكل ما أدى الى
ذلك كان موصلاً للسعادة والفضائل هي المعدات الحقيقية لنوال تلك الناية
كما بينه الآن

قدمنا فيما سبق ان الشرائع الدينية لم تتخير مقاماً أعلى من الحث
على الفضائل ولهذا ما تركت فضيلة الا وحضت على الاخذ بها وكلها
أحدثت على ان الناس لو عملوا بما جاءت به من الفضائل لنالوا سعادتهم
واستكملوا ارتقاءهم

وكان يكفينا في هذا المقام أن نطالب افراد كل أمة بالرجوع الى مادون في كتبهم الدينية والوقوف عند حدها لان للآيات الدينية ضد ذوي العقائد تأثيرا في نفوسهم وسطوة على قلوبهم يملوان أثر كل تعبير مها أجهد فيه البليغ نفسه الا اتا مع ذلك توفية للموضوع نذكر بعض الفضائل ونبين كيف انها روح السعادة وقوامها ليكون أنموذجا للقارئ يقيس عليه باقي الفضائل . فضيلة الصدق مثلا هي أساس لراحة القلوب وارتفاع النفوس عن كثير من الدنيا والرزائل لان الصدق هو رواية ما يطابق الواقع وهو قوام للجامعة البشرية ورباط الألفة وحفيظ المعاشرة . الانسان مدني بالطبع وهو في حاجة الى كثير من المعاملات ولاجل أن يحفظ علاقته بمن يحوطونه يلزمه أن يكون صادقا في رواياته ومعاملاته . والعلة الأولى في فساد الاسرات (العائلات) هي تطرق الكذب الى معاملاتهم وضياع الصدق من صدورهم وأستهم لانه متى ظهر الكذب فيهم جهل كل عضو من أعضاء الاسرة ما يتويه الآخر ورأى من اقبال غيره ما لا يسمع من أقواله بهذا تتنافر القلوب وتحقد الصدور وتزعزع الرابطة ويجر ذلك الى مفاسد أخرى كالغيبية والنميمة وماشاكل ذلك من الشرور التي تتولد عقب فساد الطباع . ومتى ظهر الكذب في اسرة انتقل الى من يخالطها من الناس وصار كالداء النقال يسري في غيرهم وينتهي احوال بأن تكون روابط الملة التي لا تتكون من الاسرات المتعددة مزعزعة الاركان فاقدة الجامعة وينتقل فيها النظام اذا تأيد الصدق في نفوس أمة سهل حاكمها وثبت نظامها وأصبح القضاء فيها ميزانا للعدل وأضحى ظهور الحقائق فيها يسطم كضوء الشمس

وعند ذلك تستريح قلوب الناس من عناء البحث والتنقيب عن كشف
غامض أو تبيان خاف ومتى تمكن الصدق من نفوس أمة أصبح زاجرا
لهم عن اتيان الموبقات لان فاعل الموبقة اذا ثبت في طبيئته فضيلة
الصدق خاف عاقبة الاقدام عليها حيث يصبح مسؤولا ويلزمه طبعه
بالاعتراف بما آتاه ويؤاخذ بما جناه

ومن ذلك فضيلة الامانة وهي أعظم الوسائل الموصلة لراحة النفوس
فانها اذا انتشرت بين الناس اطمانت القلوب وحسنت العلاقات وأصبح
الناس يتآفون ويتماضدون وكم يكوب رب الامرة سعيداً اذا كان أهله
وخدمه وحشمه أمناء على عرضه ومصرفه وخدمته وكم يصبح أمير
البلاد مشروح الصدر اذا كانت بطانته ورجال دواته أمناء على أعمال
الدولة ومهامها . ماذا يكون من حال الدولة اذا بيعت الامانات ونقضت
العهود وفسدت القلوب وبدلت بالخيانة؟ هل لها من عاقبة سوء
الانحطاط والدمار؟ وهل يغنيها حينئذ وفرة المال أو كثرة الرجال .

انظروا الى حال الخائن وتماسته وعذاب قلبه وتمب نفسه وعوجوا
بالطرف نظرة الى حال الدخلاء الذين خاوا عبس هذه البلاد . أتو اليها
حفاة عراة والجوع يكاد يقضي عليهم ومع ذلك وسعهم البلاد ورحبت
بهم رافة على حياتهم . وأول هدية قدموها اليها هي سب الامراء والعلماء
والكبار . ما الذي نالوه بذلك؟ هل نالوا بذلك غير سحق الله والناس
وهل بقي لهم ذرة من الشرف؟ لو كانت ارواحهم التي تشغل أجسادهم
أرواحاً بشرية أما كانت فارقتها من مدد وأزمان . هل لهؤلاء حياة

حقيقية بين الناس؟ كلا انهم أموات وستفني الارض أشباحهم ويحرق بهم العذاب الأليم ،
ومن ذلك فضيلة الالفه واتحاد الكلمة. اذا تنافرت القلوب وتفرقت الكلمة وضاعت الالفه بين أفراد الاسرة ماذا يكون الحال؟ الا يصبحون أفراداً بعد جامعتهم وأذلاء بعد عزتهم وضمفاء بعد قوتهم
ماذا يكون الحال اذا فقدت الشجاعة من صدور الرجال ، وسكن فيها الجبن القتال؟ هل تبقى راحة في القلوب وهل تبقى أمانة على الحياة؟ كم يركب الناس من أهوال الذل ويحوظهم من الويل ويستهوهم من المصائب؟
ماذا يكون من عاقبة الحسد اذا انتشر بين الناس؟ كم يصبح الناس في شقاء من شر الحساد؟ وكم ترزعزع روابط وتتحل ثقات، هل يبقى للحاسد دين ، هل له قلب ، كم يكسبه الحسد من الرذائل، وينغريه على اتيان القبائح؟
كم تهينه نفسه ويلعنه ضميره والله ينجسه؟
فعل الامة التي تبني أن يعلو لها شأن أو يرق لها حال أن تعني بيت الفضائل في جميع الطبقات من افرادها لانها اذا فقدت الفضائل من نفوس أهلها تصبح آلة لفساد طباعهم وتمكنهم من استتباع شهواتهم وبالفضائل ترتفع الامة وان كانت فاقدة المال وبلادنا والله الحمد بلاد الثروة لا يعوزها غير التربية ولا يحجبها عن الارتقاء الا فقد التربية فعلى كل أسرة ان تعني بتهديب افرادها وتثقيف أذهانهم بالفضائل الدينية أولاً وبالعلوم الحديثة ثانياً حتى يكون لنا الامل الوطيد في الوصول الي الاستعادة الحقيقية ان شاء الله تعالى

هذا مجمل الكلام على بعض الفضائل ليتخذها القارئ منوالاً له
والا لو استرسلنا في الكلام على كل فضيلة مع بيان فوائدها في الحياة
بالتفصيل لآدي بنا ذلك الى التطويل الموجب للملل والسآمة ونموذبالله
من الغواية ونطلب منه الهداية اهـ

الشعر العصري

﴿ من القصيدة السابقة ﴾

الى جدم أصل المعاني قد اتنى	فتم رجال الشرق قوما ومعثرا
سباقا كما اجريت اجرد شيطما ^(١)	جروا في رهان الفضل في أول المدى
خطارا فقد خالوا التوقي تقحما ^(٢)	ولم يرهبوا من دونها في جهادم
ولم يفعلوا الا لنسرك مضمنا	فهم أسسواركن الحضارة في الوردى
وهم عرفوا. تقع العلوم مقمدا ^(٣)	وهم أكنهو سر المعارف أولا
ووافام داعي الردي متخرما ^(٤)	فلما أحل الله فيهم قضاءه
من الهمة السماء أبعد صرتمى	طوتهم أيادي البين من بعد أن رموا
واظلم وجه الشرق وقتا وأقما ^(٥)	فغار ضياء الشرق عند غيارهم
كما حكم المبدى المعيد وأبرما	ودالت الى الغرب العلوم مع العلى

(١) للدى هنا بمعنى المسافة والاجرد المباق من الخيل والشيطان العظيم
الفتى منها (٢) الخطار جمع خطر وهو الشرف والاشراف على الهلاك ومنه الخطار لسبق
يراهن عليه والخطار مصدر يطاطر انا أشقى على الهلاك تيل ملك أو شرف وبمعنى
راهن (٣) أكنهوا الشيء وصلوا الى كنهه وحقيقته وبلغوا غاية «٤» متخرما
متأصلا «٥» أظلم بمعنى غاب وأظم اسود

وأوجف ركب السمي في طلب العلي
فبأنه صرف الزمان مسالما
وبانت بلاد الشرق من بعد عزها
الى أن تجلى طالع العصر بعد أن
فثابت الى اشراقه المهم التي
ومنها

الا يابني الاوطان ان عليكم
عليكم بها فاسعوا لها وتشبهوا
ومن قصرت أيديه فليسمع طوقه
وقد نكتني بالطل ان بان وابل
اما نحن من سنوا المآثر واقفني
ألم نعل أعلام العلوم بقطرنا
ألم نك أهل الاولية في العلي
بلي نحن كنا أهلها فازالنا
وما زال أهل الغرب يدرون قدرنا
متى يذكر الافضال فيهم خطيبهم
فلا تحسبونا قد عرينا وطالما
وهم أثروا عنا المعلوم فهذبوا

فكان هذا الجري الجواد المصما^(١)
ونوله الخير الأثم المعما
كأن لم تثل مجدا ولم نحو مقوما^(٢)
نحجب عن تلك الجوانب واكتفى^(٣)
عن العلم قبلا قد تقاعسن نوما

الى السعي في تلك المعالي التقديما
فن يشبه بالكرام تكروما
ومن لم يجد ماء بأرض تيمما
ونحجوا عورار العين خيرا من العمي
مآثرنا من بعدنا حاز مستمى
على حين حد السيف يعرف بالدمما
ليالي لا تثني عن المجد معزما
زمان توخي حيفنا وتمكنا
من الفضل ما أبدوامدى الدهر معجما
على منبر صلي علينا وسلما
جررنا من الفضل الرداء المرقما
فجروا علينا مطرف المجد معلما

«١» أوجف أسرع . والمصمم من صمم في السير اذا مشى على رأيه فيه «٢» المقوم
بضم الميم وفتح الراء السيد العظيم وأصله البعير المسكرم الذي لا يحمل عليه ولا
يذلل ومنه القوم بالفتح «٣» اكتفى استخفى

تباروا بعلم بينهم وتنافسوا
وقد بلغوا من باذخ العز منزلا
إذا نظر الشرقي حال صلاحهم
فياوطني حتام ثبت غافلا
ألم تدبر بالعربي في الأرض سائعا
فله در العلم ان جداءه
لكم نال من نخر وأيد صاغرا
وكم حل من عي واطلق حبسة

ومنها

فدو العلم يلقي العز حيناً ومفردا
ومن نال أخطار البراع فاعلم
فسعداً لمن في حلبة العلم قد جرى

ومنها

لئن تبدلوا فيه النفيس فقيركم
وما غيركم والله لا اصولكم
وقوم هدر في الحق هدي جدودكم
اولئك قد سادوا واقصى نكابة
لا حرازه هلك النفوس تجشما
نخب عنهم لا حديثا مرجما
الى أن قدوا الاعلون في الامر مثلما
لنا فيهم ألقاب عجب واعجبا

١٤ اشكته جازاه (٢) المهوم والمتهوم الذي يهز وأسه من الناس (٣) نال
أعطي (٤) الاخطار جمع خطر بالتحريك وهو الشرف والرتبة ومكانة الرجل
والصيلم هنا السيف ومن معانيه الداهية والامر الشديد والمعنى أن شرف العلم
يوصل الى شرف السيف وبمعنى آخر أن شرف العلم هو الذي يأتي بشرف القوة

يعلم اذا ما بات فيهم متوجا
فاما لعربي قدوة بمعاصر
ولأنحسب الاحوال وهي عوارض
ومنها

وان الفتي من زان مسقط رأسه
فذاك الذي في بردة الفضل ينثني
فان يتنظم شمل الرجال بقطرنا
لان نجاح الصقع في حسن أهله
فكرونا كجسم واحد ان تألمت
تهوزوا بتذليل الصعاب اذا عصت
وتحفظوا باعلاق المنى وتحققوا
هو النصر وافي ضاحكا عن فنونه
وختامها

كفي عصرنا فخرا وعزا اذا دعي
ليجهد في استرجاع رونق شرقنا
فلا زال في عصر الخلافة قائما
ينث عليه الخافقان بعده له

أمير الورى عبد الحميد المظلم
ومجديد ما من مجده قد تههدما
لما الآد من أمر العباد مقوما
ثناء جيلا بالدعاء مخملا

﴿ تاريخ دول العرب والاسلام ﴾

مؤلف هذا الكتاب هو الاديب الفاضل محمد طلعت أفندي حرب
من موظفي الدائرة السنية وأحد أعضاء الجمعية الجغرافية الخديوية وقد

تم الجزء الاول منه وطبع في المطبعة الاميرية في مصر وهو يشتمل على تمهيد وبابين أما التمهيد ففي حدود بلاد العرب الاصلية ومواطن العرب وحاصلات بلادهم ومساحة جزيرة العرب وعدد سكانها وتشوف الافرنج اليها وذكر أشهر سياحيهم الذين دخلوها وأما البابين فأحدهما فيما كان عليه العرب قبل الاسلام وفيه أربعة فصول وثانيهما في العرب بعد الاسلام وفيه فصلان وقد اقتبس المؤلف في هذا الباب جملة صالحة من «رسالة التوحيد» التي ليس لها في شرح حقيقة الاسلام نظير والكتاب مفيد في بابه على اختصاره وهو مطبوع على ورق نظيف وثمنه اثني عشر قرشا أميريا. ويطلب من مكتبة الترقى في القاهرة فنحث على مطالعته كل ناطق بالضاد.

وانتا نورد هذه النبذة المفيدة نموذجاً منه وهي تشوف الافرنج الى بلاد العرب وذكر أشهر سياحيهم الذين دخلوها لاسيا بلاد الحجاز من تصفح كتب الفريبين علم انهم متطعمون من زمن غير قريب لمعرفة تلك البلاد طامعون فيها متشوفون للوقوف على حقيقة أحوالها حيث لم يشف غلتهم ما ذكره عن بعضها جماعة من مؤرخي اليونان والروم الاقدمين مما لا يخلو من النقص في مواضع والحشو والرجم بالنيب في غيرها ولا يخفى على القارئ اللبيب دواعي هذه الاطباع فلكل دين طباع وعوائد وتجارة وصوالح يتعنى ان تسود على مساواها وان يتلاشي ماعداها « وكان معظم اهتمام الفرنج باكتشاف تلك البلاد في القرن الماضي وجاء في كتاب الجغرافي الفرنسي لانيه عن كلامه على بلاد العرب ان أول من باشر البحث عن هذه البلاد من الأوربيين هو الألماني نيوبهر

المشهور رئيس الأرسالية الدانيركية (سنة ١٧٦٢) وكان رحلته لبلاد اليمن لاكتشافات علمية على ما يؤكدون وبعد ذلك بنحو نصف قرن توصل الاسباني باديا بواسطة تفيير زيه واسمه ملقبا نفسه (على بك العباسي) الى مدينة مكة المكرمة وكان أتى مصر أولا وتظاهر بالاسلام ومنها ذهب لبلاد العرب بالصفة السابقة في سنة ١٨٠٧ بمدان تحصل في حلب على أوراق رسمية تثبت نسبته الى الاشراف^(١) وفي سنة ١٨٠٩ تمكن الفرنسي روسي وكان مترجما مقربا عند الامير عبد القادر الجزائري من الدخول بصفة وزعي عربي الى مكة المكرمة حيث حظي بلقبيا وحفاوة شر يفها سيدي محمد بن عون وأعلمه انه وافد من قبل الامير ليحصل على التصديق من علماء العرب على فتوى أفتاها علماء مصر والقيروان^(٢) وسافر من مكة للطائف ولدى عودته لمكة حضر جمع الحج الشريف ولكن دل عليه بعض الحجاج الجزائريين فكشفوا خبره وفضعوا أمره وقبضوا عليه وساقوه الى السبعين والناس حوله تحاول الفتك به فسلمه شريف مكة كتاب أمان وبهض نقود يستعين بها على سفره وأشخصه الى جدة. وفي سنة ١٨١٠ ذهب الالماني شيتزن لبلاد اليمن وقتل هناك وفي سنة ١٨١٤ وسنة ١٨١٥ احتال السائح السويسري بورك هارد حتى دخل مكة والمدينة ورجع مستمدا ببعض معلومات عن حالة البلاد الجغرافية وعن أهاليها وتظاهر

(١) «المنار» انظر الى أين وصل شرف نصب الانسان حين صار يثبت بالأوراق

الرسمية التي قلبت الاوضاع وصيرت الباطل حقا والكذب صدقا

(٢) تقدم ذكر هذا الرجل وهذه الفتوى في مقالات «سلطة مشيخة الطرق

في آخر أمره بالاسلام وعليه مات وقبره بمصر واسمه عليه هكذا :
 عبدالله يوركهارد ومشهور عند العامة باسم الشيخ بركات. ثم حمل المصريون
 في هذا الوقت على الوهابيين فسهلوا بعض التسهيل دخول الاجانب بلاد
 العرب فتمكن بعض الفرنسيين من وصف مكة والمدينة المشرقتين
 وضواحيهما وأول من اجتاز الطريق من الخليج الفارسي للبحر الاحمر كما
 ورد بكتاب لانيه المذكور هو الضابط الانكليزي سادليه بأمر من حكومة
 الهند . والالماني رايبيل عبر بلاد الحجاز في سنة ١٨٢٦ والجهات المجاورة لخليج
 العقبة وفي هذا الوقت بينما كان بعض الضباط البحريين من الانكليز
 مكافين من اقبل حكومتهم بعمل خريطات لسواحل البحر الاحمر تطوف
 أحدهم وهو الملازم ويلشتيد وذهب الى عمان في سنة ١٨٢٨ وفي سنتي
 ١٨٣٧ و ١٨٤٢ قام الطبيي بوباو الملازم باسانا بما قام من قبل ينوبهر الالماني
 ونجح بعض النجاح في اكتشافاتهما العلمية وفي سنة ١٨٤٣ زار العالمان
 ارنولد وفولطانس فريسنل شواطئ بلاد العرب الغربية والقبليية فزار
 أولهما مدينة سبأ وآثار مأرب ونقل صور كتابات كثيرة حميرية وفي هذا
 الوقت اجترأ العالم الالماني البارون وريد على التوغل حتى بلاد حضرموت
 التي لم يسبقه ولم يلحقه اليها أحد من الاجانب كما قال لانيه السابق ذكره
 وفي سنة ١٨٤٥ دخل العام الفنلاندي أوجستون واليين في الجوف وجبل
 شمريزي مسلم واجتاز بلاد العرب من الغرب للشرق وفي سنة ١٨٥٣ رافق
 الحج الميسور يشار برتون بري مسلم أيضا ووصل الى مكة والمدينة المكرمتين
 وفي سنة ١٨٦٢ و ١٨٦٣ تمكن ويليام بلجراف الانكليزي من زيارة
 بلاد العرب من جهة الشام وشواطئ عمان وملخص ترجمته وقصته على

ما جاء في الكتاب السالف الذكر هو انه ولد بوستمنستر من أعمال انكلترا سنة ١٨٢٢ وكان أبوه متشرعا وموثرخا انكليزيا شهيرا وتخرج بمدرسة أو كسفورد ثم خدم في الجيش الهندي وأقام بعدها عدة سنين في الشام ثم في أثنائها العربية وتعرف ببعض الآباء اليسوعيين بها ثم حدثته نفسه بالرحيل لبلاد العرب وساعده هؤلاء الآباء على انهاء هذه الفكرة وحصلوا على تعضيد نابليون الثالث امبراطور فرنسا وقتئذ له وصبروا رحلته بصيغة دينية سياسية سرية نفقاتها دفعت من جيب الامبراطور المذكور فسافر بلجراف موثلا الوصول لتحريك الدم العربي الراكد حسب زعمه وتمدين بلاد العرب بواسطة تسهيله طرق اختلاطهم بالفربيين ومضمرات انهماز فرصة الشقاق الذي كان بين أهالي نجد لإحداث ثورة دينية سياسية عليه يستفيد منها أن يستبدل دينهم بالدين المسيحي كما ثبت في مخطيته قنزبي بزبي أحد أغنياء العرب وادعى أنه حكيم واستمع له بعض أهل البادية بحرسونه ومسيحيا شاميا جعله تلميذا له وكان يحمل معه على ظهر ركائبه بعض أدوية وعقاقير تدل على صنعة الطب التي اتحلها لنفسه ولما وصل الى نجد أقام مدة بالرياض عاصمة الوهابيين وكان يحكم عليها وقتئذ الأمير فيصل وقد كاد هذا المخاطر بنفسه أن يلقى منيته هناك من يد ابن هذا الأمير الذي توجس منه خيفة وقد افتضح بعض أمره لولا تخلصه بالفرار فاجتاز النفود الشرقية وأقام بالمهفوف من أعمال الاحساء وزار القطيف وجزائر البحرين وتوجه لعان ماراً على هرمز ومسقط ثم قفل راجعاً الى الشام ماراً بالبصرة والموصل وما ردين وديار بكر

وفي سنة ١٨٦٤ رسم الايطالي كارلوجوارماني قطعة من بلاد العرب على حدود الشام ثم ان الالماني وتيزتيد قنصل بروسيا بدمشق اذ ذلك وضع كتاباً في جغرافية بلاد العرب حسب ما التقطه من أفواه بعض الحجاج وروساء القوافل التجارية وفي سني ١٨٦٩ و١٨٧٠ ساح الالماني مانتزان والسوسيري مونزجر والفرنساوي هالفني منفردين بالجهة القبلية الغربية من جزيرة العرب وحصلوا كما يقولون على بعض معلومات مهمة

وفي سنة ١٨٧٩ اجتاز الانكليزي بلونت وامرأته بلاد الاردن ومنها الى
الفرات ثم وصل الى حائل من بلاد نجد . وفي سنة ١٨٨١ اجتاز هوبرا صحاري
بلاد العرب البحرية والغربية

وفي سنة ١٨٨٢ جعل الفلكي النمساوي جلازير بلاد اليمن موضع أبحاثه
هذا ولا زلنا نسمع كل يوم بالجرائد وغيرها أن بعضا من الفرنج قد بارح بلاده
قاصداً السياحة والتروح ببلاد العرب والله أعلم بما يضررون وما يلاقون هنا وما
يكشفون وكذلك قرأنا أن بعض من الدول يحاول من سنوات الاستيلاء على
شواطئ الخليج الفارسي طمعا في أهمية مركزها وفي وفرة خيراتها ولترك للمستقبل
كشف الستار عن هذه الاطماع ونتيجة تلك الغايات اه

(احياء سنة او سنن وامائة بدع)

لقد كانت حياة الفاضلة منجلة الفضلاء والدة أصحاب العزة سعد بك واحمد فتحي بك
زغلول خير الما كانت تأتيه من أعمال البر والاحسان وكان في مماتها خير للمآت من البدع
وأحيا من السنن

من كان يخطر على باله ان العادات السيئة التي أضرت بالدين والدنيا نحكم على
العلماء وأهل الهداية والارشاد فلا يحاولون التضييق من عقلاها والانطلاق من قيودها ،
ثم تكسر مقاطرها « جمع مقطرة خشبة فيها ثقب توضع فيها أرجل المحبوسين وقد
فسرت قبلا » بأيدي علماء القانون وقضاة المحاكم الاهلية النظامية الذين يتوهم المعتزلون
عن العالم في خلواتهم ومساجدهم انهم لا يباليون بخدمة الدين والانتصار لأصوله الشريفة
والتدقيق في أحكامه والعمل على احياء سننه وآدابه الكافلة لسعادة الامم !

يقضي الميت في بيوت رجال الدين فتنشر الشعور وتدق الصدور وتلطم الخدود
وتشق الجيوب وتسود الوجوه والملابس وتقلب أوضاع المساكن ونصيح الصائحات
وتعدد النائمات وتسير الجنائز والنازق قد أمامها ودخان البخور يتصاعد من الجامر
الفضية « اذا كان الميت غنيا » أو غير الفضية وبعوا الضجيج من فرق أهل الطريق
فمنهم من يقرأ الأوراد ومنهم من ينشد الأشعار كالبردة والمنبهجة فتختلط أصواتهم
بأصوات النساء الصارخات الخ ما هو مشاهد لجاهل القراء ثم تعقد محافل المآتم

ويكون فيها من الاسراف والتبذير والعادات السيئة المستثقلة التي ينكرها الشرع وينبذها العقل ويتبرم منها كل ذي علم وفضل ودين وأدب ولكنهم يقولون العادات محكمة لا مرد لقضائها

ربما ترى لكثير من الفضلاء ان يتفلقوا من أسر هذه العادات ولكن يصدم عن ذلك خوف اللائمة من المقيد بتلك السلاسل ورميهم بالبخل والفرار من النفقات . ولكن للحق رجلا لا تأخذهم فيه لومة لائم يؤيد الله تعالى بهم الفضائل ويحيي السنن الدوارس

مرضت الفاضلة التي ذكرناها في صدر هذه النبذة في بلدها خارج القاهرة فلما اشتدت عليها وطأة المرض وأحست بدنو الاجل طلبت الانتقال الى العاصمة لتموت فيها ريان العادات الجاهلية التي يجري الناس عليها في المآثم ولا مناص منها في الارياض وكأنها واقعة بحسن تربية نجلها وقوة عزيمتها في مقاومة العادات القبيحة مع مظهرها العظيم وكذلك كان . فقد أبطلا في تجهيزها وجنازتها بدعة النواح وما يلتحق به مما أشرنا اليه آنفا وبدعة حمل النار والتبخير أمام الجنازة التي سرت الى المسلمين من أهل الملل الأخرى وبدعة رفع الاصوات في الأوراد والاشعار التي مر ذكرها وبدعة الاحتفالات ليالي الجمع الى أربعين يوما وأعلنا انهما يقبلان التعزية ثلاث ليال فقط اتباعا للسنة الشريفة . وقدرا ما ينفق عادة في الاحتفالات المعتاد أمثالها من الذوات أصحاب المظاهر وقررا اعطاه للجمعية الخيرية الاسلامية لتوزعه على الفقراء فسنا بذلك سنة حسنة تسهل السبيل على من يريد ترك الاحتفالات التي يسمونها « الميآثم » ويخشى اللائمة والرمي بالبخل . ومعلوم ان جنازة هذه الفاضلة قد حضرها خواص المصريين من جميع الطبقات العلماء والامراء والحكام والتجار كما فصلت ذلك الجرائد اليومية فعسى أن يجري الجميع بعد هذا على اماتة البدعة واحياء السنة واصلاح العادات الفاسدة المضرة بالدين والمال فقدرأوا أن ما كان يحذر من الدم والقدح على ترك هذه العادات قد استبدل به الثناء والمدح فما من عاقل الا وهو يلهج الآن بالثناء على سعد بك وفتحى بك الفاضلين وأجدربشيوخ العلم والطريق ان يكونوا من السابقين الى ما ذكر على الوجه الاكمل والله ولي المتقين

الإصلاح الديني *

﴿ المقترح على مقام الخلافة الإسلامية ﴾

تكلمنا في العدد الماضي على أهم أركان الإصلاح الإسلامي وهو التوحيد في العقائد والتعاليم الأدبية والأحكام القضائية والمدنية واللغة وقتنا إن هذا الإصلاح يتوقف على تأليف جمعية إسلامية على الوجه الذي ذكرناه وإنما التوقف بالنسبة لكامل الإصلاح وسرعة إنجازه وتعميمه حتى في الأحكام وفي جميع الشعوب الإسلامية كما هو ظاهر لا بالنسبة لأصل الإصلاح وإن كان بطيء السير وغير شامل لجميع الفروع وقد وعدنا بأن نذكر بعد التوحيد الثلاثة أهم ما يناط بالجمعية وشعبها من الأعمال (وهي ثلاثة) وأهم نتائجها وإنجازا للموعود نقول

العمل الأول تلافي البدع والتعاليم الفاسدة قبل انتشارها

لوتنبه خلفاء هذا العمل من القرون الأولى وهو أهم وظائف الخلافة لما انتشرت التعاليم الباطلة التي زعزعت العقائد وأفسدت الآداب ولبست المسلمين شيئا وأداقت بعضهم بأس بعض ولا تزال هذه التعاليم تنجم كفرون المعز فتزيد الأمة تفرقا فان المذاهب التي حدثت في هذا القرن من فروع الباطنية قد انتشرت بسرعة غريبة استلقت أنظار الامم المتبصرة وان عمي عنها الذين لا يبصرون ، وصم عنها الذين هم عن السمع معزولون ، لا اعتقادهم ان التربية والتعليم لا يفيدان وانه لا يؤثر في الأمة إلا الملوك والحكام . وان تعاليم أخرى باطلة تنشر بين المسلمين آنا بعد آن منها ما يزعم العقائد ومنها ما يفسد الآداب ويجري على استباحة المحظورات وتلقاها العامة — وأكثر الناس عامة لا علم لهم بالدين — بالقبول ويكون لها أقبح الأثر في أعمالهم وأخلاقهم

أذكر منها الآن شيئاً واحداً أطلقني عليه من عهد قريب بعض الإخوان المتنبئين وهو دعاء طبعه «عبد اللطيف القباچ» المقيم في مصر ووزعه مجاناً ليم نشره وسماه «دعاء سيدي عبد الله ابن سلطان» صدره واضعه بحديث مكذوب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ملخصه ان رجلاً من الصحابة اسمه محمد بن سلطان «كان يفعل القبيح ويشرب الخمر ويداوم على الفسوق والفجور وكان لا يصلي ولا يصوم ولا يتصدق ولا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر» إلا أنه كان يقرأ استغفاراً في أول شهر رجب فلما حضرته الوفاة نزل جبريل على النبي يبلغه أمر الله بحضور وفاته وتجهيزه ففعل ووجد الملائكة والحوار العين قد اجتمعوا صفوفاً لا يحصي عددهم إلا الله يحضرون جنازته ولما وقف النبي عليه السلام على سبب ذلك من زوجته وأنه الاستغفار الذي ذكر آنفاً أمر علياً كرم الله وجهه بكتابته وقال «من قرأ هذا الاستغفار أو جعله في داره أو متاعه أو حمله معه في سفره جعل لله له ثواب ثمانين ألف ملك و ثواب ثمانين ألف صديق و ثمانين ألف شهيد و ثمانين ألف كذا وكذا ومن قرأ هذا الاستغفار في عمره مرة واحدة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وليس عليه حساب ولا عقاب وبني له ألف قصر في الجنة في كل قصر ثمانون ألف حجرة في كل حجرة ثمانون ألف سرير على كل سرير حورية من الحور العين وشجرة تظللها وفيها ثمانين ألف ورقة كل ورقة مثل الدنيا ومن قرأ هذا الاستغفار في عمره مرة واحدة فإن الله تعالى يطيه ثواب أهل مكة والمدينة ويدت المقدس وان مات أمر الله سبعين ألف ملك يشيعون جنازته واذا قام من قبره يوم القيامة يضيء وجهه مثل القمر فيقول الخلائق هذا نبي مرسل أو ملك مقرب فيقول جبريل لا ورب الكعبة لا نبي ولا ملك بل هو عبد من بني آدم أكرمه الله بقراءة هذا الاستغفار ثم يأتي الجنة فدخلها بغير حساب ولا عقاب» ثم يذكر له فوائد دينوية ويختم الكلام بقوله «ومن شك في ذلك فقد كفر» يعني من شك في هذا الحديث الموضوع لهدم الدين وإبطاله بالمرة وإباحة جميع المحرمات فهو كافر وبعبارة أخرى من شك في الكفر الحقيقي وهو ما ذكرناه من فوائد الاستغفار فهو كافر في عرفه واصطلاحه (نعوذ بالله)

ما الذي أثار هذه الاوصاف في ذهن واضع هذه الفرية وما الذي أغواه حتى وضع هذه الاضلوة ؟ آثارها في خاطره موضوعات أخرى من قبيلها تلقي بعضها من الدفاتر وبعضها من خطباء المنابر وأقربها إلي قنته ما يسمونه « دعاء عكاشة » وهو مطبوع تداوله الأيدي وتقرأه الألسن ويتخذها الناس عوذة « حجاباً » للحفظ من الشياطين ومن الامراض وهو أكلوبة موضوعة كذبها على النبي عليه السلام بعض الدجالين المضلين كواضع هذا الاستغفار

وأخف من ذلك في الاضلال والاعواء ومثله في الكذب على سيد الانبياء ما نسمعه من خطباء الجهل والفتنة من الغلو في مدح المشهور وبيان فضائلها ومنها أحاديث كثيرة في صوم رجب ومنها الحديث المشهور عند الخطباء في فضل رمضان وهو « إن الله يعتق في كل ليلة من رمضان ستمائة ألف عتق من النار فاذا كان آخر ليلة منه أعتق بقدر ماضى » ويروى بغير هذه الالفاظ وهو موضوع لا أصل له وما يحسن التنبيه عليه هنا كيلا يفتقر به الجهلاء ان جريدة طرابلس التي تدعي خدمة الدين قد أولت هذا الحديث بما حسب صاحبها انه يقر به من الافهام « وما هدم الأديان إلا تأويل الأباطيل » لانه مع كذب روايته بهيد عن التعقل وفي تأويله غش للعامة بتصديقه والاعتزاز بوعدده الذي يستازم عتق جميع أفراد الأمة من النار وعدم مواخذه أحد منهم بذنب فيما يتبادر إلى الأذهان ونعوذ بالله من الخذلان « وسنوفي هذه المسائل حقها من البحث في مواضعها ان أهل الزمان ووفق الرحمن »

تراقب الجمعية بواسطة أفراد شعبها جميع المطبوعات كما تراقب دعاة الفتنة وكلما وقفت على شيء من البدع والأباطيل تنبه عليه في جرائدها وتوعز إلى الخطباء والمدرسين بالتنبيه عليه والتحذير منه وبذلك يقف تسياره ويمتنع انتشاره

العمل الثاني اصلاح الخطابة

الخطابة ركن من أركان العبادة في الديانة الاسلامية . ومن وقف على ما لها من الأثر الحميد في الأمم المتمدنة وما لها من الشأن في جمع كلمتهم وتأليف قلوبهم

وتنشيطهم إلى العمل في إسعاد أمتهم ووطنهم فقه سر جعلها من أركان العبادة المشروط فيها الاجتماع . وقد مات روح الخطابة في المسلمين وصار هذا الركن وسما ماثلا بل يكاد يكون دارسا بل صارت الخطابة وظيفة يقصد بها التعيش فقاط بالجهال وتنال بالوراثة مع أنها وظيفة الامام الاعظم أو نائبه وإنما كانت كذلك لأن من شأن هؤلاء أن يكونوا عارفين بمصالح الأمة واقفين على سائر شؤونها وأصحاب الكلمة المسموعة والسلطة النافذة فيها . ولا سعة في هذا المقام لتوفية هذا الموضوع حقه فنوجه لفرصة أخرى ونكتفي بالإشارة إلى عمل الجمعية فيه وهو أمران أولهما تأليف خطب في مصالح الأمة تطبع وتوزع على الخطباء الذين لا يحسنون الخطابة بأنفسهم وهم الأكثرون ويأمر الخليفة بأن يخاطب بها دون سواها إلى أن يوجد خطباء حقيقيون والأولى أن نجد هذه الخطب كل عام . والثاني تعيين الطريق لتحصيل ملكة الخطابة ليسلكه كل مرشح لها فيكون خطيبا مصقعا طبعا لا تكلفا ولا يوجه الامام هذا المنصب على أحد الأبعد اختياره من شعبة الجمعية التي في بلاده بأن تقترح عليه أن يخاطب في مواضع مختلفة على البداة والشهادة له بالأجادة

العمل الثالث الدعوة إلى الدين

نعني بالدعوة إلى الإسلام ما يشمل الدعوة إلى أصل الدين والدعوة إلى فضائله وآدابه وأعماله التي تؤدي إلى سعادة الدارين ويدخل في هذا النهي عن المنكرات والفواحش . وإن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم دعائم الديانة الإسلامية وسنفردها مقالات خاصة إن شاء الله تعالى

من قرأ التاريخ الحديث علم أن المسلمين الضارين في أحشاء افريقية ويعدون بعشرات الملايين ما تناولوا الدين الإسلامي بدعوة من العلماء والخطباء ولا اعتقوه بإلزام من الملوك والأمراء وإنما دخل بلادهم بمض التجار والمخترفين من نحو مزين وحجام فرأوا منهم ثيابا وأبدا نا نظيفة ، ونفوسا عفيفة ، وسجايا شريفة ، واعتقادات معقولة ، وفضالا جميلة ، فقلدهم مختارين ، ودخلوا في دينهم طائمين ،

من وقف على هذا وعلى الاسباب الصحيحة لا تتشاور الدين الاسلامي في كل قطر وكل عصر من العصور تجلى له أن هذا الدين لو وجد له دعاة كدعاة الاديان الأخرى لما بقي للوثنية هيكل يقصد ، ولا صنم يعبد ، ولظل الناس يدخلون فيه أفواجا من جميع الملل حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله . ولكن أهله لم يكتفوا بعدم الدعوة اليه بل أوقفوا سيره بأقوالهم وأعمالهم المخالفة لهديه . فإذا وفق الله المسلمين للاستعداد للدعوة كما تستعد الدعوة من الملل الأخرى وطافوا بلاد الله مبشرين ومنذرين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر كما أمرهم الكتاب العزيز - رأيت للاسلام شأنا عظيما وانتشار عميما . ان وجود الجمعية التي تتكلم عنها يكون عوننا عظيما للوصول الى هذه الرغبة ولكن لا يتوقف عليها الا في كماله

اهم نتائج أعمال الجمعية

اذ انجذقت الآمال ، ونجحت هذه الاعمال ، فلاريب ان الحكومات الاسلامية يتقرب بعضها من بعض وتظهر فيهم الاخوة الاسلامية ويتحدون على صدهجمات أوربا عنهم وإيقاف مطاعمها عند حدود معينة ولا يمنع اختلاف المذاهب من ذلك بعد ما قررناه ولا يصعب على السلطان الاعظم أن يأذن للشعبة باقامة أمامهم في مكة المكرمة اذا توقف الاتحاد والائتلاف على ذلك . ولقد كان للعثمانيين في ذلك من الإباء المنبعث عن تمصب بعض شيوخ الاسلام وجهله بسياسة الملة ما رمى هاتين الدولتين الاسلاميتين «العثمانية والایرانية» بالانفصام والافتراق ، بعدوشك الاعتصام والائتصاق ، أما حرص كل ملك وأمير على كمال الاستقلال في بلاده وامتناعه من الاعتراف للآخر بالرئاسة الدينية فهو من عقبات الاصلاح المطلوب ولكن الشعور العام بالخطر الذي يهدد الجميع بالافتراق مع الأمن من مس الاستقلال الاداري والسياسي يسهل على الجميع اسناد الرياسة الدينية لرفعهم مكانة وأعلام منزلة واقوامهم دولة . وغاية هذا الاتحاد أن تكون هذه الدول كالدول المتحالفة بالنسبة للامور الخارجية وكالولايات المتحدة في الاصلاحات الداخلية كالتربية

والتعيم ووحدة الاحكام والآداب واللغة ولو لم يتم ذلك الا في زمن طويل وان لا يكون لاحد منهم سيطرة في ملك الآخر أو امارته بل تسير كل مملكة وكل امارة في إدارة بلادها بارشاد مجلس الشورى الذي ينتخبون أعضائه من عقلاء بلادهم . هذه اشارات مجملّة في هذا المقام سنحت للخاطر ومتي وفق الله للعمل تنحل بأيدي القائمين به عقد كل إشكال ، وصحة القصد تهدي كل ذي ضلال ،

لاسلامة للجمعية الكبرى الا بسلامة البلاد الحجازية واغنائها عن الاجانب فيما تتوقف عليه حياة أهلها وقد قلنا في مقالة سابقة ان معظم قوت تلك البلاد يجلب اليها من مواني البحر الاحمر فاذا نسى لمثل انكثرا الاستبداد فيه وحصر موانيه فان أهل الحجاز يموتون جوعا . فيجب على الدولة العلية على كل حال « وان ذكرناه بمناسبة الجمعية التي اقترحناها » العناية الكبرى في عمارة تلك البلاد أولا بانشاء طريق حديدي من دمشق الشام الى مكة والمدينة والطائف وثانيا بتسهيل السبل لاجياء ما فيها من الاراضي الموات الصالحة للزراعة والانتفاع بالينابيع التي تفور في مكان وتفور في آخر ولا ينتفع فيها بري الارض وغرسها

هذه هي خدمة الحرمين الشريفين لا توزيع الصدقات على طوائف وقبائل مخصوصة فان قامت بها الخلافة الاسلامية والدولة العلية فان الاسلام يشكرها على ذلك بلسان كل آخذ به والا فان ركنا من أركان الدين على خطر الوقوع تحت سلطة الاجانب أو محوه وإعدامه بالمرّة (لا قدر الله تعالى) ونسأل الله تعالى وهو أكرم مسئول ان يؤيد خليفتنا ومليكننا ويوفق أمتنا الى كل ما فيه خير للملة وسعادة لا بنائها وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

«وردت الرسالة الآتية لجريدة المؤيد الفراء فأوردناها بحروفها وذيلائها بما عندنا من الجواب على السؤال الذي نبيت عليه » وهي

الغرب الاقصى

﴿ هل يمكن استرجاع مجد الشرق بقوة الاسلام ﴾

طنجه (مراكش) في ٦ ديسمبر لحضرة الفاضل صاحب الامضاء

مسئلة نقيها على اصحاب النهى والاقلام، نعرضها على أر باب السيادة والاحكام،
نكشفها لافراد الأمة كبيرها وصغيرها، رفيها ووضيها، عاقلها وجاهلها
مسئلة حان الخوض في عبابها، وأن الزمان لكشف تقابها، والبحث عن أسبابها،
فقد طفحت الكاس، وسئمت الناس، وبلغت الروح الحناجر
ألا ترى الى الاسلام كيف رقت حواشيه، وحطت معاليه، وعبثت أيدي البغاة
فيه، حتى صارت سماؤه الزاهرة بغيوم الكروب سوداء، وأرضه الناضرة من دماء
أبنائه حمراء

ألا ترى الى الشرق كيف تناوشته الأ نواء، وتكالت عليه الاعداء، فخرقت
أحشاؤه، وفتحت أرجاؤه، وضيق عليه من جميع الأنحاء
توفرت للأفرنج المعدات، وكثرت لديهم القوات، ورأوا الشرق يغشاه سبات الخمول،
ويعتري أهله داء الضعف والنحول، فحملوا عليه بجيوشهم وأعوانهم، وزاحموا بنيه في
بيوتهم وأوطانهم، حتى امتلكوا بكرة أقطاره، وزهرة أمصاره، ووطدوا العزم لغزوما بقي
مستقلا من أراضيه. يقولون من فاتنا اليوم فبيعادنا معه الى الغد، ومن عاهدناه بالأمان
فليعلمن اذا شاء على هذا العهد

هذا وعشائر العرب وجموع المسلمين وشعوب الشرق جمعاء تنظر الى هذا البلاء
ولا تستفيق، وترضى بالهوان ونطيق، كأنما فقدت بينهم الحمية، وماتت من رجالهم روح
الانفة والاستقلال، أو استحكمت فيهم رهبة العدو فمدوا أعناق التسليم وأقروا له بالخضوع
والاذلال، وأنت اذا حسبتهم تراهم يقدون مئة الملايين بملاؤن البطاح والوهاد، بينهم
رجال الحروب وأبطال الوغى، منهم العلماء، وأر باب النهى، دولتهم فيما مضى وصلت الغرب

(المنار ١٤٠٠م) ازالة أوربا ملك الاسلام. وحال مسلمي الهند ومصر والترك ٧٩٥

بالشرق، انبسطت الى أطراف المعمورة، خضعت لها برايرة افريقية في الجنوب، وهايتها جلافة الروم في الشمال، لكن باللاسف كثرتهم لم تفن عنهم آفة العدو، ومجد أسلافهم لم يدفع عنهم سيف الاجانب، فقد امتلكت اليوم دول الافرنج القسم الاعظم من بلادهم، واسترقت العدد الاوفر من شعوبهم

انظر: دولتان قد اقتستا زهرة بلدانهم وأعمالنا السيف في أبنائها، ودولة أخرى تتحجز للوثوب، وتهايم لقطع أركان مملكتهن، فرنسا اغتصبت الجزائر وتونس في الشمال وغلبت على سودان المغرب في الجنوب، شقت بطن الصحراء وضيقت على سلطان مراکش دافعة عساكرها كل يوم ومن كل ناحية الى الامام حتى لا تترك أثرا للسيادة العربية

في المغرب

انكلترا حكمت سيوفها في سبعين مليوناً من مسلمي الهند، قبضت على باب المنذب و بوزاز السويس في البحر الاحمر، بسطت جناحها فوق زنجبار، قعدت بكل كلبها على مصر، أهلكت في أم درمان في ظرف ساعتين فقط نحو خمسة عشر ألفاً من الدراويش، بل من نخبة رجال العرب ونحوه رجال السودان روسيا تستعد كل يوم، تجند الجنود وتحشد الألوف على الحدود، تتربص الفرص للوثوب، وتتهز يوماً مناسباً للزحف وماذا يفعل المسلمون؟

في الهند ملايين الاسلام تدعو بانصر للملكة الانكليزية علانية وتغفل صدورها بالفيظ والسخيمة عليها سرا وقد ملئت قلوبهم بالذل وقعدوا كل نخوة وحمية في تركيا اختلفت الاهواء، وتهاكست الآراء، ووقف السلطان وحده يدود عن بيضة الخلافة والملك، حيث أوربا بأجمعها تحارب به بالسلم، وقد تمكن الدخيل في الرعية وانحرفت الاحكام عن جادة الحق في الغالب فاختلفت لذلك الحكام وامتلات القلوب ضمناً فوهت بذلك أركان قوة الدولة وأخذ الاعداء ينقصون من أطرافها كل يوم وناهيك بما انتهى اليه أمر كريد عبدة

مصر مسند العرب، وعماد الاسلام، سلمت السيف وخضعت للقدر، وسكانها الذين استنابت أذهانهم بروح هذا المصر انقسموا الى حزبين حزب بفاخر

بمضادة انكلترا، وآخر يباهي بمسالمة فرنسا . سيد البلاد ينام والكدر ملء جفنيه
ورجال البرلمان بانكلترا يبيتون على فرح كامل وسرور شامل

في تونس والجزائر كلمة « بونجور » خلفت كلمة « السلام » ، وخلاعة الافرنج
حلت محل آداب العرب وكادت تهتك حرمة الاسلام ، ومرا كش الملكة الوحيدة
العربية التي حفظت استقلالها الى الآن قد استحكت فيها الفوضى ورسخ بارجائها
الجهل وحكومتها عوضا عن ان تكون حامية للشعب وحافضة لحقوقه تهتك اعراضه
وتبيح دمائه وتستلب أمواله لا ينجو منها عال ولا وضع

أما أقطار الصحراء الواسعة وما والأها من سودان الجنوب فسل عنها فرنسا
بالغرب ، وانكلترا بالشرق ، فيما بها أدري ، وبالكلام عنها أخرى

هذه هي اليوم حالة الاسلام وحالة الشرق أجمع . سردنا لك حقائقها بأبسط
الوجوه وأوضحها لم نوشحها بنامق العبارات ولم نطأها بزخرف الكلام حتى تظهر
لك ساطعة كالشمس في رابعة النهار . حتى تعلم ان نصيب الشرق في كفة الميزان
وأن حالته الحاضرة تنذر ببناء الأمة وذباب العرب

هل يمكن اذن رد هجمات الشمال عن الجنوب ، ودفع غارات الافرنج عن أم
الاسلام ، واسترجاع ما فقد المسلمون من الأملاك والممالك ، والشمال كما تعلم قوات
تفوق الآن الحصر ، ومعدات تدهش الفكر ، لم تدركها العرب ولا الترك ولا غيرهم
من أم الجنوب ؟

تقول انه لا يمكن ان دام الحال على هذا المنوال

وتقول يمكن إذا صاح صوت من غربي افريقية وقطم مجاهل الصحراء
فرددته اعجاز النيل ثم تناقلته وهاد العربية ووديانها فارجت لدويه الهند وتداولته
سهول الشام وجبالها فاهتزت لصداه أركان الاستانة العلية - مكان عرش الخلافة
وموضع التاج من رأسها -

أو اذا لفحت ریح من الشرق فزعزعت أهرام مصر وهبت نحو الغرب فنبهت
أحياء افريقية واستيقظ الناس واجتمعت الكلمة

ولكن بأي واسطة أو أي سبيل يتم هذا الامر ؟

ذلك تركه لفظنة القارىء وحكمته . ومضى تذكر أن الدولة التي قوضت دولة
الرومان وبسطت سلطتها من الهند إلى الاطلنطيك انما قامت عن قبائل متوغلة في
الخشونة والهمجية ، أقوى سلاحها الأتحاد والحمية ، يعلم اننا لم نقرض المستحيل ،
وان الدهر أبو الغرائب
الامضاء

(ن . الفويكي)

﴿ جواب المنار ﴾

قول الكاتب الفاضل ان رد هجمات الشمال عن الجنوب ودفع غارات
الافرنج عن أمم الاسلام غير ممكن إذا دام الحال على هذا المنوال - قول صحيح
لا ريب فيه . وقوله يمكن « إذا صاح صوت من غربي أفريقية الخ أو إذا لفحت ريح
من المشرق الخ » محل نظر وبحث إذ يتبادر ان مراده بالصوت الصائح ، والريح
اللافح ، قيام المسلمين بثورة عامة تبتدىء من الغرب فيلبيها الشرق ، أوتهب من الشرق
فيتزعزع لها الغرب ، وتنهض الأمة نهضة واحدة للتكامل بالدخلاء الذين عدوا على
البلاد مقتاتين فاستبدوا بالسلطة واستأثروا بالرياسة . وهذا مراد لا ينال وغاية لا تدرك ،
فالمسلمون لا تجمعهم لغة ولا حكومة ، والرابطة الدينية قد سحلت ريرها وانتكث قتلها
من أجيال طويلة ، بما اعتوها من اختلاف المذاهب ، وتنوع المشارب ، وتمزيق السلطة
بتفريقها ، وما تولد عن ذلك من دماء سفكت ، وحرمان انتهكت ، وأرحام قطعت ، وقد
آل أمر هذه القتم فيهم الى أن استعان كثير من أمرائهم وسلطينهم باعدائهم على
إخوانهم في الدين ، وأعانوهم عليهم في بعض الاحايين ، ولا أبعد عليك في الشاهد
ذهابا إلى تاريخ الدول المنقرضة ، فان في هذه الدول المواثيل (جمع مائل وهو الرسم
الذي بقي له أثر) ما يعني عن الاستشهاد بالأوائل

ان بريطانيا ما استقرت قدمها في الهند إلا بمعونة الافغانين ، وان فرنسا ما تم استيلاؤها
على الجزائر إلا بمساعدة المرزاكشيين والتونسيين ، وكفي بخذل القريب ، بمساعدة اللغريب ،
وقد كان لدولة الايرانيين ، يد عاملة في انتصار روسيا على العثمانيين ، وان الامراء الذين
أضلوا الأمة عن سواء السبيل ، وفعالوا بها هذه الافاعيل ، هم الذين يصدونها عن

سبيل الاتحاد ، ويحولون بينها وبين كل مراد ، فأنى تألف عناصرها ، وتلاصق جواهرها ، وهذه الآلات المحللة لا تبرح عاملة فيها بالتفريق ، ومتى تبلغ هذه الغاية والقائد هو الذي ينكب بها عن جادة الطريق ؛ لم يدع أمراء المسلمين وسلاطينهم في بلادهم زعما يرجع اليه ، ولا رجلا يجتمع القلوب عليه ، الا وخضدوا شوكته ، وحصدوا نبتة ، إلا ما يكون في البلاد المهمجة من زعماء الفتنة الذين يخرجون على سلاطينهم ويصلون قوتهم فيما يصب البلاء عليهم وعلى أمتهم ودولتهم ، كالذين أضرموا نيران الثورة في السودان ، والذين لا يزالون يضرمونها في اليمن ومراكش ، وكل أولئك يصح ان تمثل الأمة فيهم بقول الشاعر

واخواف حسبناهم دروعا فكانوها ولكن للاعادي
وخلاهم سهام صائبات فكانوها ولكن في فوادي

وأقول أن بلاد المسلمين قسمان . قسم له حكومة منظمة ، وجنود معلمة ، كالدولة العلية والدولة الإيرانية (*) وقسم ليس كذلك كدولة مراكش ، والقسم الاول فيه بلاد همجية لم يسسها النظام ، ولم تنفذ فيها القوانين والاحكام ، فالحكومات أنفسها لا تقدم على محاربة دول الشمال لما تعلم ، ولا يمكن أن يثور الاهالي في البلاد التي لها حكومات منظمة على الافرنج الذين تبوءوا بلاد الاسلام لان حكوماتهم هي التي تكبح جماحهم ، وتنكث قواهم ، فيكون ذلك سببا في زيادة ضعفها ، وأما البلاد الاخرى فليس شأنها بأبعد من شأن هذه فحضرة الفاضل صاحب المقالة أعلم منا بما يجنيه أهل الريف في بلاد مراكش على حكومتهم من إغارتهم على السواحل وانتهابهم مراكب الافرنج وتعديهم على أهلها فقد ائتمروا غارب الدولة وحملوها من المغارم التي تدفعها للحكومات الاجنبية باسم الترضية ونحوه ما إذا طال عليه العهد يخرج عن طوق احتمالها ، ويؤدي إلى طموح الاجانب لاحتلالها ، واذا ضمت الى تفرق الكلمة وتنكبت القوى وضعف الحكومات حتى عن الرعية في البعض ما عليه دول الشمال القوية الحازمة من الاتفاق والاتحاد على ابتلاع أمم الجنوب وهضم حقوقها على

(*) تبين لنا بعد ذلك ان الدولة الفارسية ليس عندها جيش منظم

اختلاف الوسائل والتنازع في اقتسام الممالك - لاح لك أن الثورة والقيام على
الاجانب خطر عظيم عاقبته مظلمة جداً والنتفة ان هذا أمر لا يقع، ولئن وقع فقد
يضر ولا ينفع

ان الشعور بحالة الامة السفة صار عاماً لا يكاد يجله في جملة أحد ولكن
الذين يتوقع منهم شعب الصدع ومداواة الكلم ، قد اكتفى أهل النظر والفكر منهم
بتأسف العجائز، وتخصر الزمنى، بل بما هو أشبه بحزن النسوان، ومنهم العميان، والمحدرو
الجبمان ، الذين لا يبصرون ، ولا يتأملون ولا يتألمون ، وهم متفقون على ان إصلاح
الحال ، وإزالة الاختلال ، لا يمكن أن يأتي الا من قبل الحكام ، والحكام ميوس
منهم في أكثر البلاد فالاصلاح كذلك . هذا هو الرأي الغالب على الناس الا من
هداه الله تعالى وقليل ما هم .

ومن الناس من يتكلم في الاصلاح بغير هدى ولا عقل منيراً فما كلامه قطع
غير معقول ، وإما تقرير بالعقول ، وأغرب ما كتب في ذلك الكتائون الحث على
الاتجاه لدول أوروبا والاعتماد عليها في إلزام الدولة العلية بالاصلاح على
الوجه الذي يرونه او تراه تلك الدول وغاية هذا تسليم البلاد لها وقد فندنا
هذا الرأي الفاسد من قبل وهو لبعض الفارين أو الاغرار ، الذين يسمون
أنفسهم بالاتراك الاحرار ، والذي نعرف عن النبهاء والمتعلمين في مدارس الحكومة
من الاتراك والمصريين ان الاصلاح لا يكون الا بتقليد أوروبا في جميع الشؤون
واتباع منها شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، وهو على إطلاقه اضلال أي اضلال ، وذهب
بعض المترثرين في هذا الموضوع الى أن الاصلاح بتوقف على نهوض الامة وإلزامها
الحكومة بما تريد منها بشورة كثورة الفرنسية المشهورة وقد جربنا هذا وما قبله في
مصر ولا نزال نكمل من سموم لدغائهما والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين

فهل نقول بعد هذا « يمكن استرجاع مجد الشرق بقوة الاسلام » ؟ نعم وألف
نعم « ولكن بأي واسطة وأي سبيل يتم هذا الأمر » ؟ ترك صاحب المقالة الجواب
عن هذا السؤال لفظنة القارىء وحكمته ولكن ذكره بما يهديه اليه - ذكره بنشأة
الدين ومبدأ ظهوره . ذكره بذلك الانتشار السريع - ذكره بالقوة التي فاضت من

قنار القبائل المتوغلة في الخشونة والهمجية ففمرت المعروف من مشارق الارض ومغاربها وأبطلت كل قوة لغيرها وسلطان . ولكن هذه التذكرة تذهب النفوس في تأويلها مذاهب شتى . فمن الناس من يقول ان ذلك الاتحاد وما كان من آثاره حصل بالامداد السماوي والمعجزات والحوارق ولذلك يعتقد جماهير المسلمين أن الاسلام لا يهود اليه مجده الا بالمهدي المنتظر أو السيد المسيح عليه الصلاة والسلام وقد أضر بهم هذا الاعتقاد ضرراً عظيماً وكان من أسباب ضعف همهم وزلزال عزيمتهم وظهور الفتن والبدع فيهم (سنيين ذلك في مقالات أخرى)

ومن رأي هو لاء ان العمل لإحياء مجد الاسلام عبث لا يفيد وانه لا مندوحة عن الرضى بالضميم والخنوع للذل حتى يخرج المهدي من الخباء أو ينزل المسيح من السماء، ومنهم من يقول إن دولتي الرومان والفرس وغيرهما من الدول التي قوض عرش سلطانها المسلمون كانت عند ظهور الاسلام في تفرق وشقاق وفساد أخلاق فتسنى للمسلمين باجتاعهم واتحادهم القلب عليهم وأما دول الشمال اليوم فهي في أعلى درج القوة والمنعة واجتماع الكلمة حتى بين كل دولة وأخرى بالنسبة للاستيلاء على أمم الجنوب فيما اتحد المسلمون واجتمعت كلمتهم لا يتسنى لهم فل جيوشهم ، وثل عروشهم ، بل ربما أفرط بعض هو لاء قتال ولا يتأتى لهم تقليص ظلالهم ، تخييب آمالهم ، لانهم هضموا ما طمعوا . فترك الكاتب النبيل بيان السبيل لفطنة القارىء لا يأتي بالفائدة المطلوبة فليس القارىء المخاطب واحدا وإنما هم قراء مختلفون في المذاهب والآراء وهذا ما حدا بنا الى كتابه هذا الجواب مبينين رأينا في المسألة الذي اهدتنا اليه بعد البحث الطويل والوقوف على آراء الباحثين وهو

ان اصول الدين الاسلامي وتعاليمه وآدابه الصحيحة هي التي جمعت كلمة قبائل العرب وارتقت بهم من حضيف الهمجية إلى أوج الفضائل وأشرفت بهم على دول العالم بالسيادة والسلطان وهدتهم الى العلوم والفنون ولا خلاف في ان انحراف المسلمين عن جادتها هو الذي سلبهم ما كسبوا فالرجوع اليها هو الذي يؤلف بين قلوبهم ويجمع كلمهم ويرجع لهم سيادتهم وقد بدأ الدين غريبا وانتشر بالدعوة والتعليم ولم تكن الحروب في أثناء الدعوة إلا وسيلة لتساعده . كما سنبينه

في فرصة أخرى ، وقد عاد الآن غريبا ويتشر بالدعوة والتعليم ، وقتا لما ورد في الحديث الشريف ، ولا حاجة مع ذلك إلى الحرب ولا إلى الخوارق والمعجزات لأن الذين يراد إحياء تعاليم الدين وفضائله وآدابه فيهم أولاً وبالذات معتقدون أن جميع ما جاء في الدين حق وأن القرآن معجزة باقية إلى الأبد ولا يصدنا عن الإرشاد والتعليم صاد ولا يمنعنا منها مانع في أمتنا وبلادنا ولا في غيرها . وكيف والدعوة إلى الإسلام لا يعارضها في الممالك الغربية معارض ولم يلق القائلون بها ذرة من البلاء الذي لقيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بدء الإسلام ولا الأئمة الذين دعوا إلى البدعة بعده من قبل خلفاء المسلمين وأمرائهم . ولا يتوقف العمل إلا على اقتناع العلماء بأن هذا الإصلاح مطلوب منهم وموكل اليهم وهم المسئولون عنه بين يدي الله تعالى وأنه لا يتوقف على مساعدة الأمراء والسلطين فضلا عن كونه لا يأتي إلا منهم فإذا أشربوا ذلك في قلوبهم وتفشعت سحب اليأس من نفوسهم وجعلوا إمامهم القرآن وأحبوا معانيه في العقول في دروسهم ومجالسهم وخطبهم تهيأ على الأمة روح الوحدة من سماء العزة فيجتمع شرفيهم بغيريهم ويعيدون للشرق مجده « ولا يبعد أن يكون هذا مراد صاحب المقالة وإن كان المتبادر خلافه » نعم إن الأمراء والسلطين إذا ساعدوا العلماء في عملهم هذا وسهلوا لهم سبيله يكون أسرع سيرا وأقرب وصولا وهذا ما حملنا على كتابة ما ترى في المآر من مقالات الإصلاح الديني واقتراحها على مقام الخلافة الإسلامية أيده الله تعالى وأعزه ولكن يجب أن لا ييأس العلماء من روح الله إذا لم يجب الطلب ولم يلتفت إلى الاقتراح فقد علمنا التاريخ الحديث أن الأمم في هذه العصور إذا تربت وتعلمت فإنها تربي الحكام والسلطين والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ()

() الفرض تنبيه الأمة إلى قوتها الذاتية وتنبيه العلماء إلى أن إحياء الأمة وإعادة قوتها إليها موكل اليهم . وما كتبنا ما كتبناه من اقتراح الإصلاح على مقام الخلافة إلا لتنبيه المسلمين وتذكيرهم بتلك المسائل المقترحة ليوجهوا نفوسهم إليها وتذكيرهم بتقصير خليةتهم في خدمة ملتهم ليعلموا بعد إعراضه عما يقترح عليه أنه لا صلاح لهم به وقد يكون صلاحه هو بصلاحهم (المآر) (۱۰۱) (المجلد الاول)

﴿ قضايا مسلمة ﴾

في طعن عوام الشرقيين في الاوربيين

من القضايا المسلمة عند جماهير الشرقيين ان الاوربيين ما بلغوا شأوا الشرقيين في الطب ولا قاربوا وان الذين يسرون على آثامهم في مداراة الصحة وفي التطب تضعف بنيتهم وتضوى أجسادهم وتفشو فيهم الامراض والادواء . وان عقولهم ضعيفة لا تدرك العلوم العويصة ولا تصل الى المسائل الدقيقة وما امتازوا على الشرقيين بشيء من العلم الا بالصناعات العملية ويعبرون عن هذا الاعتقاد بقولهم «الافرنج عقولهم في أيديهم- وبعضهم يقول- في أعينهم» وان الفضائل بعيدة عنهم بمراحل فهم أصحاب خفة وطيش سر يعو الحركة يعدون في المشي عدوا قليلا الادب يجلسون مادين أرجلهم مها كان جلساوتهم عظاما ، بخلاء أشعاء لا يرحمون فقيرا ولا يحضون على طعام المسكين ، يستأذن أحدهم زأره في القيام الى المائدة ولا يدعوه الى مشاركته في تناول الطعام الذي حضر سواء كان الزائر صديقا وحييا أم قريبا أم غريبا ، شهواتهم غالبية على أمرهم ، وارواحهم في وحشة من جسومهم ، ولا يكتبون بالاستدلال على ذلك بكثرة شربهم للخمر ، وتهتكهم في الفجور ، بل يعدون من أدله شدة تكريمهم وتعظيمهم للنساء بحيث يشرك الرجل قرينته معه في جميع الشؤون ويشاورها في كل أمر ويرافقها الى الملاعب والمتنزهات العامة والخاصة ويسافر بها الى البلاد القاصية لمحض التنزه بل ارتقوا في تعظيم أمرهن الى تصديرهن في المجالس وتقبيل الملوك أيديهن بل الى تقليدهن الاعمال والوظائف في الحكومة

ما كل مسلم بصحيح فالاوربيون أدبوا على الشرقيين في الطب وأما ضعف أبدان الذين يسرون على آثامهم في مداراة الصحة فليس السبب فيه الطب ومداراة الصحة على طريقتهم وإنما سببه الترف والنفاس في الشهوات والافراط في اللذات التي يتولد منها ما ذكر من الامراض . ومن لاحظ الاحصاءات الصحية في بلادهم ينجلي له كيف قلت بتقدم الطب الوفيات وخفتك الامراض والادواء وأما قولهم ان عقولهم ضعيفة الخ فهذا يقوله من لا يعرف ما عندهم من العلوم ومن

يعتقد ان العلوم الصحيحة هي التخيلات والسفسطات الفكرية التي لا ترشد الى عمل ولا تنطبق على حقيقة واقعة، وأما كلامهم في أخلاقهم وآدابهم فمنها الصحيح والفاقد وأكثر ذائل القوم مبنية على فساد الاعتقاد فهم لا يأتون ما تنتقده عليهم الا وهم يرون حسنه في الغالب ، وأما افراطهم في تعظيم النساء فيقابله تفریطنا في ذلك وليس ذلك التعظيم لمجرد الشهوة بل فيه مصلحة عظيمة للامة ولكنهم أفرطوا كما قلنا وان لنا كلاما آخر في هذه المسائل نرجئه للفرص

﴿ خطبة ناظر خارجية ألمانيا ﴾

ألقى ناظر خارجية ألمانيا خطابا تكلم فيه على المسائل الخارجية فأثرنا منه ما يتعلق بمصالحنا تقلا عن جريدة الاخبار الفراء لما فيه من العبرة

المسائل الشرقية

إن المسألة الشرقية بوجه عام واقفة في حض السلم والامن . ولا أريد من ذلك أن أقول أن هذه المسألة قد حلت حلا نهائيا . لان المسألة الشرقية كخيلة البحر اذا اختفى منها جزؤ ظهر آخر والحل النهائي لهذه المسألة لا يراه أحد منا . اذ لا بد ان ندع لابنائنا وأحفادنا من بعدنا بعض النوى لتكسره أستانهم (ضجيج عظيم) أما الآن فان هذه المسألة ليس فيها الخطر الداهم الذي كان موجودا منذ سنوات ماضية . ولربما كانت في كفيتها وفي جوهرها قد أصبحت أكثر اشكالا وتمقيدا مما كانت عليه منذ عشرين سنة

المسألة البلقانية

انه منذ ذلك العهد حتى الآن أصبح الخلاف بين الشعوب البلقانية أشد من الخلاف بين المسيحيين والمسلمين لان تلك الشعوب يزيد اختلافها كلما زادت رغبتها في استقلالها وساطتها ونجاحها فاذا يوجد في البلاد البلقانية بعض ظروف يمكن ان تسمى ذات يوم ثمرة الخلاف والشقاء . على انها طفيفة لا تهدد السلم العام . أما ألمانيا فانها لا تنوي نبل نفوذ في الشرق نختص به دون سواها وهذه الخطة ليست فقط نتيجة أخلاقنا وطباعنا بل هي المبدأ العام الذي يستند عليه نفوذنا في قرن الذهب

٨٥٤ كريد . سفر الامبراطور غليوم الى فلسطين (المئزر ٤٠ م ١)

ونحن قد اكتسبنا ميل تركيا الينا لان هذه الدولة ترى ان ألمانيا تود مراعاة الحقوق الدولية معها وأن يستتب في الشرق سلم دائم وامن اكيد وبما أنا بذلك لانقصف حائلا في وجه دولة من الدول فنحن اصدقاء الدول كلها . واني أورد هنا بكل مسرة أن رومانيا لها اليد الكبيرة في حفظ النظام وتأييد السلم وانما المدينة في الولايات البلقانية

المسألة الكريديّة

أما المسألة الكريديّة فإن انسحابنا منها واستدعاءنا باخرتنا الحربية كان سببه تغيير وجهها ولا ننكر ابدأ ان كيفية سياق المسألة تدلنا على ان كثرة الطهارة لا يجيد الطعام احسن من قلتهم (ضجيج) فنحن اذاً نسر بعمل الدول الاربع التي تولت الحل النهائي (ليعتبر العثمانيون)

سفر الامبراطور

ان رحلة الامبراطور الى فلسطين وعودته منها تدل صريحاً على أن الاشاعات التي أذيعت عن مقاصده وعن امكان حصول الخلاف والشقاق لاصحة لها والذي يقول لي كيف تتفق مطالب الامم المختلفة الاجناس والاديان أشكره واعترف له بالمهارة . والالمان والمسيحيون لا يقرون لاحد بحق منازعتهم بان يكون لهم كنيسة في الاراضي المقدسة (وهذا ذكر الوزير النواب برغبة الامبراطور فرديريك غليوم الرابع و برحلة ولي المهدي فرديريك عام ١٨٦٩ وقال)

فرغبة الامبراطور غليوم الثاني في ان يفتح هو نفسه كنيسة انجيلية كانت نابعة عن مبرة بوالده وجدده وعن عواطف دينية تخامر له وهذه العواطف ليس فيها شيء عدائي لدولة من الدول «برافو»

وامبراطور المانيا الذي هو امبراطور الالمان جيمهم بدون استثناء دل باعطائه الارض التي كان عليها مسكن العذراء مريم انه يريد ان يسر جميع رعاياه المسيحيين على السواء من رحلته ، والمساعي التي بذلت لاقلاق بال السلطان من هذه الرحلة لم تنجح وجلالة السلطان يرى جيداً فلم بقدر احد على خداعه بأن الامبراطور غليوم يريد من رحلته أن يفعل ما فعله الصليبيون بأخذه من تركيا سور ياوفلسطين «ضحك»

مستقبل الاسلام *

يسرنا أن شعور المسلمين بالخطر الذي يهددهم في مشارق الارض ومفارجها قد نبه الافكار الى البحث في أسبابه والسعي في علاجه فكأن أرواح العقلاء والنبهاء تناجى في كل قطر من الاقطار وكأنني أسمع كبراً هههه صوت من الصدر كهوت المنخق « وزفيراً يفصحان عن الخطب ويمتلان الكرب ، فأضان من صدور أهل الشرق والغرب، ويتلاقيان في مركز الدائرة وبهرة الاسلام مصر المحروسة أعزها الله تعالى . بالأمس سمعنا صوت الكاتب المرآكشي يحذر وينذر ويسأل ويحجب ، واليوم نسمع صوت الكاتب الهندي يوقظ وينبه ويستنهض الهمم ، ويستسقي الدبم بكاء ونواح ، وعويل وصباح ، واثارة رياح ، أسف واستياء ، واتفاق على الداء ، واختلاف في العلاج والدواء ، فتنى تفق الافكار في النتيجة كما اتفقت في المقدمات ، وأيان تشرك في الاعمال ، مثلما اشتركت في الاقوال

ما هي النتيجة : قالوا اجتمع كلمة ، اتفاق قلوب ، التفاف حول لواء الاخلاقه ؛ اتحاد المشرق مع المغرب الاسلاميين ، علوم ومعارف ، فنون وصنائع ، معاهدة ملوك الاسلام ، تأليف جمعيات ، عقد شركات كلمات متقطعة ، بين هممة وهينة ، أو وضوء وجلبة ، لا تظهر حقيقة ، ولا ترشد الى طريقة

نشرنا مقالة المغربى في العدد الماضي من جريدتنا وأجبنا عن سؤاله ونشرنا الآن نبذة من مقالة المشرقى « الهندي » ونحجب عنها ، وما الجواب الا واحداً ولكن الاساليب تتلون بأوان كثيرة وتتجلى في اشكال متعددة

قال الكاتب الهندي الفاضل فيما ترجمه المؤيد الاغر عن جريدة محمدان الغراء بعد كلام شكر فيه صاحب هذه الجريدة « محمدان » على قلبه عن الجرائد الاسلامية ما بهم المسلمين ويبعث على تقوية رابطتهم

« وان أحدنا ليحزن حقاً إذا جال بخاطره في بلاد الاسلام وممالكه ورآها

جميعاً على غاية من التأخر والاضمحلال وانه لا توجد دولة واحدة من بين الدول الإسلامية تستحق الاعجاب بها والمباهاة بتقدمها » ثم قال

« أجل ان الوقت حرج والمركز صعب والحياة مريرة فاذا لم يعمل المسلمون بكل جهدهم ويستيقظوا من سباتهم العميق فانهم بلا ريب يصبحون كأمة اليهود لا وطن ولا دولة لهم (ولكن ليهود اليوم المال بحميمهم ويرفع شأنهم أما يهود القديم الفقراء فلا يكون نصيبهم سوى الذل والهوان)

« واذ قبل أين الوقت وأين الفرصة قلنا الساعة التي نحن فيها على بقية من الرمق ، فالواجب على أصحاب المدارك السامية من المسلمين أن يقدموا أزيد أفكارهم ويبحثوا عن المسالك النافعة والطرق المؤدية الى منفعتهم

« هذا هو الوقت الذي يلزم فيه أمير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد الثاني اشتهور بالعقل والدهاء وحب توثيق عرى الجامعة الإسلامية حوله أن يبرهن للعالم الإسلامي على أنه اللاحق بالخلافة من كل خليفة لبس تاجها »

ثم تكلم في موضوع تأسيس مجتمع إسلامي في الاستانة العلية تحت رئاسة مولانا أمير المؤمنين (وذلك ما لا يكون) ثم قال

« واذا أردت زيادة التوضيح فاسمح لي أن أقول ان هذه البلاد الإسلامية لا يرتفع لها شأن الا إذا حمل الافراد على مشاركة الحكومات فيما تجريه وفي جميع مسؤولياتها فان الحمل أصبح الآن على أكتاف الحكومات التي يديرها رجل واحد أو رجلان على الأكثر ثقيلاً جداً ، فالحكومات الأوروبية الآن تحمل على حكومات الإسلام بوهة شديدة واذا نوقشت بالعقل أفحمتها بأن ورائها البرلمانات التي تمثل الامم في قوتها تقهرها على السير في السبيل الذي تسلكه

« أي رجل معتوه يقول ان وزيراً من وزراء دولة العجم مثلاً يقدر أن يقف وحده تجاه برلمان انكلترا أو مجلس نواب فرنسا ؟؟

« ان كل فرد من أفراد ممالك أوروبا يعتقد في نفسه أنه عضو عامل في حكومة بلاده بينما المسلم لا يعتبر الا انه حجر ينقل الى حيث ينقل ويستقر حيث ياتى أو يهذف به من حائق وزد على ذلك انه بجاهل يدعو جهله الى الابتعاد عن وسائل

المدنية الحقّة . وفي بلاد الاسلام نجد الجزء الاكبر من الشيوخ الذين لهم تأثير عظيم في النفوس لا يحبون الاصلاح ولا الانتقال عما اعتادوه وورثوه عن آباؤهم ثم هم مع ذلك يشغلون أوقاتهم بالامور التافهة والمشاكل الشخصية فلا يجد الحكام مجالاً لبث أشعة نور الاصلاح مع كل هذه الاحوال فكيف ينتظرنا مع هذه الحال نجاح ، أو ارتقاء في مدارج الاصلاح

« يتضح لك بما تقدم أن تأخرنا ناتج عن جهل المجموع وخموله فاذا نحن عقدنا النية على ترقية شأننا فعلياً أولاً أن نربي المجموع وتقيم مآعوج من أموره ولا تكون هذه التربية التافهة قاصرة على المكاتب الصغيرة القديمة المقيمة . بل تترجم الى لغاتنا جميع مباحث العلوم العصرية وفروعها وتدخل الصنائع والادارات التي رفعت درجة العالم الاوروبي وتمت حكومات الاسلام رعاياها حربية الكلام في الخطابة والكتابة مع بعض امتيازات تسمح بأن يكون لهم صوت ويد في سير الحكومة وتديرها حتى يتمكنوا من إدخال الاصلاح »

ثم تكلم عن دولة الفرس وعدم اتفاتها الى التعليم والتنظيم العسكري وذكرها بما ينهددها من قوة روسيا ثم قال

« شهد العالم في العام الماضي فوز الدولة العلية واتصار جنودها الباسلة واستعداد ضباطها . فلم لا تأخذ دولة الفرس ضباطاً من الاتراك بدل الضباط من الروس . أو لماذا لا ترسل دولة الفرس شبانا من عندها ليتعلموا الفنون العسكرية في المدارس الحربية العثمانية ليعودوا ضباطاً ماهرين اذ كفاء للقيام بأعباء وظيفتهم

« وانه وان تكن البلاد الهندية لم نصل الى درجة عظمى من المعارف لكن مدرسة «عليكده» التي أسسها المرحوم السيد أحمد خان قد أنتجت رجالاً أفضل نابغين في المعارف والعلوم أفلا يحسن حكومة الفرس لو استعارت ، من أمثالهم معلمين في مدارسها أو لخدمتها أولى من تعيين الباجيكي والطبائي أو غيرها ؟

« واذ ادار الانسان نظره الى شطر بلاد الافغان رأى ان أميرها حفظه الله يجتهد كل الاجتهاد في ايجاد مملكة قوية حربية وبضاف الى ذلك ظهوره بمظهر الولاء

لانكلترا في أخرج المواقف وأصعبها ولكن النجاح الذي تناله الافغان ليس مما يعظم الامل في مستقبلها

دوان الانسان يتولاه الاندھاش حين يرى رجلا عظيما مثل الامير عبدالرحمن خان لا يهتم بالتعليم والتربية في بلاده وقد شهدت له الناس بالغيرة الشديدة على إنجازها فلا تزال مدرسة «غازني» كما كانت من قديم لم يمحور في تعليمها شي، ولم تزد عليها من العلوم العصرية زيادة ولا يلزم أن تبقى الحالة على الصنعة الحربية بل من الواجب ارسال بعض اتباعه الى البلاد الاجنبية للنظر في حالة تلك البلاد والنقل عن معارفها وآدابها

داما المصريون فهم الآن قابلون للتقدم والارتقاء والاولى بهم أن يتهزوا الفرص ويقوموا يدا واحدة لتربية الناشئين والاعتناء بأمر التعليم حيث لا ينفع قول ليت ولعل وقد طالمت في رحلة مولانا شبلي أن التعليم في الازهر الشريف ليس كما يرام ولا ينتظر منه لبلاد الاسلام منفعة كبرى وعائدة جلية وفضلا عن ذلك فان مسلمي مصر أغنى بكثير من مسلمي الهند وانهم اذا ارادوا ووطدوا المزيمة قادرون على تأسيس مدارس جامعة كبرى مثل (اكسفورد) و (كمبردج) الانكليزية فهلا يتنبهون للمستقبل وما يأتي به الغد من الحوادث الخطيرة

داعترف الاعداء قبل الاصدقاء أن جلالة السلطان عبد الحميد امير المؤمنين أقدر الملوك واعظم سلطان جلس على أريكة سلطنة آل عثمان ولكنه وحيد يشغل وحده لا يشرك ولا يجد من يساعده من الافراد على العمل (ه) وهذا مركب صعب ولكن أم شيء هو الاتحاد الاسلامي وجمع الكلمة على العمل يدا بيد وقد تكلمت الجرائد الانكليزية أخيرا عن هذا الاتحاد وقالت انه قريب الحصول ولكن هذه الاخبار لم يتحقق الآن غير أني أقول لاخواني المسلمين في كافة بقاع الارض ان الاسلام جسم واحد رأسه الدولة العلية وساعده الافغان ومراكش ورجلاه مصر والمعجم ولا يمنع الدول الاجنبية من الاعتداء والتداخل في بلاد الاسلام غير هذا الاتحاد فاجمعوا الكلمة ونادوا بذلك اولاً ثم متى حصلتم على مرادكم منه رفقوا

(ه) بل وجد من يساعده على التخريب والمهادمون وان قولوا كثيرون

شأن داخلاتكم وكونوا مع العصر يوماً بيوم في الآلات الحربية وغيرها والا كان
الاتحاد قليل الجدوى نسأل الله الهداية الى اقوم سبيل «لا . ي .»

﴿ ملاحظة المنار ﴾

يدور كلام الفاضل الهندي على ستة أقطاب «١» يان خطر الحال الحاضرة «٢»
ذكر ان سببها الجهل والجهول «٣» ذكر ما اقترحه بعض الكتاب (صاحب رسالة
نشرت في جريدة محمدان بامضاء الباحث الاسلامي من تأسيس جمعية اسلامية في
الاستانة العلية للنظر في تأخر المسلمين وفي وسائل تقدمهم والسؤال كيف قوبلت
في البلاد الاسلامية «٤» الجزم بأن البلاد الاسلامية لا يرتفع لها شأن الا اذا شارك
الافراد الحكومات فيما تجريه . يريد ان يكون للأمة رأى في أعمال الحكومة الكلية
كالحكومات الشوروية الحية «٥» العمل أولاً على ترقية شأن المجموع بترجمة
جميع مباحث العلوم العصرية وفروعها الى لغاتنا والعناية بالصناعات والادارة التي
رفعت درجت العالم الاوربي وحرية الخطابة والكتابة «٦» استعانة الام الاسلامية
بعضها ببعض بان تستبدل دولة الفرس الضباط الممانيين بالضباط الروسين وتستعين
بالمعلمين من مسلمي الهند على نشر التعليم المصري

ما احسن هذا البيت المسدس الاركان لو وجد له صناع يبنونه ويملونه من
عسل المدينة الفاضلة او يودعون فيه نتائج السجايا الانسانية كما يبنى النحل بيته المسدس
ليودع فيه نتاجه ثم موته من العسل النحل ينبث للتعاون على عمله الذي تتوقف
عليه حياة نوحه بجادي الالهام الفطري، وفطرته سليمة لا يطرأ عليها فساد ولا انقلاب
والانسان فطر على التنازع والخلاف واعطي قوة على تعديل فطرته الروحية واجابة داعي
العقل الى الوفاق والاتحاد برابطة الدين او الجنسية او الوطنية، فاذا انحلت الرابطة
بما يعرض على الروابط الاجتماعية فيحلها فلا بد من العمل قبل كل شيء على عقدها
ومع كل شيء على حفظها وتقويتها والمسلمون لانجهمهم الا رابطة الدين كما قلنا
غير مرة وقد انحلت بالتراخي وكادت تبطل بالمرّة . فليس اول عمل يجب علينا هو ترجمة
العلوم العصرية الى لغاتنا كما قال الكاتب بل اول عمل يجب علينا هو ما قلناه آنفاً

من إعادة الرابطة الدينية التي تجمع القلوب وتوحد بين الشعوب
لا خلاف في أن الشعوب الاسلامية في أسوأ الاحوال وانه مامن أمة من
الام ولا ملة من الملل الا وفيها من أخذ من ترقى العصر بأوفر نصيب الا الامة
الاسلامية . الوثنيون لهم دولة قوية جارت أوروبا وساربتها خطوة بخطوة وضربت
معها بكل سهم وهي الآن أعز دولة شرقية وأقواها ألا وهي (اليابان) . اليهود
سابقوا أوروبا في جميع أنواع الكسب بأسبابه ووسائله فسبقوها وهي الآن تتبرم
منهم وتضطهدهم في كل مكان ، فإذا كان في الشرق روح خبيث يحول دون الترقى
كما يتوهم التوهمون فلماذا لم يلابس هذا الروح غير المسلمين ؟ أليس اليابان واليهود
من الشرقيين ؟ اذا كان النجاح متوقفا على أعمال الحكومة فأية حكومة نهضت
بالاسرائيليين ؟ . أجمع الباحثون في علم الاجتماع على أن تأخر المسلمين ماجاءهم
من اختلاف طبائع الاقطار فانهم يسكنون كل أرض ومتبوؤن كل قطر فن بلادهم
الحار والبارد والمعتدل وانما كل البلاء جاءهم من دينهم فما داموا على هذا الدين
لا يرفع لهم علم ولا تقوم لهم سيادة ولا يستنشقون نسيم السعادة بل لا بد أن ينزع
منهم دينهم كل سلطة ويهبط بهم الى أسفل سافلين ، وهذه حوادث الدهر بهم
شاهدة بذلك : تنقص بلادهم من أطرافها وتنزع من أيديهم ولاية بعد ولاية بل
مملكة في أثر مملكة وما بعد العيان من برهان ، قالوا ومن زعم ان لذلك سبب
غير الدين ، فايخبرنا عن مميز آخر انفردوا به عن جميع العالمين ؟

يينا في غير هذا العدد من جريدتنا أن هذا القول صحيح ولكن الذي رمانا
ويرمينا بالنواب هو الابتداع في الدين لا الاتباع له والانحراف عن سننه (بالفتح)
لا الاخذ بسننه (بالضم) وترك آدابه ، لا التمسك بأسبابه ، وهذه حقيقة لا ينكرها أحد
من علماء المسلمين ولا من عامتهم فهم متفقون مع الأوربيين في أن بلاءهم من
الدين ولكنهم مختلفون في التوجيه والتأويل

العلم الاجمالي لا يبعث على العمل ، ولا يرشد من الغي والزلل ، لأنه محل للتأويل
والاختلاف في البيان ولذلك لم ينهض المسلمون للاصلاح الديني مع علمهم الاجمالي
بانهم في أشد الحاجة الى الاصلاح ، ولماذا ؟ العلماء يلقون التبعة على الحكام قائلين

انهم هم الذين أفسدوا في الدين بحكمهم بالقوانين وتقليدهم الا فرنج في نظاماتهم العلمية والعملية والعادية كاللوس ونحوه ، والحكام ينحون باللوم على العلماء ويقولون اننا لم نجد عندهم غناء عن القوانين والنظامات التي أخذنا بها وان النظامات العلمية والعملية التي قلدنا بها أوروبا قد ارتقت بنا ورفقتنا على سائر الحكومات الاسلامية التي لم تأخذ بها كحكومة مراكش وسائر الحكومات الأفريقية . وقد ضاعت الامة بين الفريقتين (الحكام والعلماء)

ليس الحكم بالقوانين هو الذي هبط بالمسلمين الى هذا الحضيض فقد بذرت بذور الهبوط في العصر الاول وذلك ما عناه الامام علي كرم الله تعالى وجهه بقوله لبسوا الدين كما يلبس الفرو مقلوبا . ولقد حدثت الفتن في المسلمين ولم يكن هناك شيء من هذه القوانين فروح الدين الذي ينهض بالامم وبجيبها بل يوجد لها من العدم هو الاتفاق في العقائد الحقيقية والآداب الصحيحة وقد ترزعزع هذان الركنان في المسلمين فالتوحيد الذي اجتث الاسلام به شجرة الشرك الخبيثة واستأصل جرائم الوثنية وأطلق ارادة الانسان وافتك عزيمته من قيودها فنال بذلك الحرية الكاملة وان دفع لكل عمل مفيد قد صبغ بصبغة الجبر وجعل آلة لا لضعاف الهمم ، وتكسيل النفوس عن العمل ، ولم يبق المسلمين من نزغات الوثنية فقد تمكنت نزغاتها في كثير منهم حتى انهم ألوا الامام عليا في عصره ، ولا تسلم عما جرى بعد ذلك الى اليوم ، وهذا الموضوع طويل الذيل يحتاج في بيانه الى مؤلفات وقد أوقفنا عليه جريدتنا فكتبنا وسنكتب فيه الى ما شاء الله تعالى

أما ما أشار اليه الفاضل الهندي من تأسيس جمعية اسلامية فأول من اقترح هذا الاقتراح السيد جمال الدين الفيلسوف الشهير وقد بسطنا الكلام عليه في مقالتي « الاصلاح الديني » في العديدين الماضيين على الوجه القريب من الصواب والامل بحصوله ضعيف جدا . وأما جزمه بأن البلاد الاسلامية لا يرتفع لها شأن الا اذا شارك الافراد فيها الحكومات الخ فممن الكماليات ولا يتوقف عليه الاصلاح المطلوب وطلبه اليوم هو من طاب الغاية في البداية (*) ، وأما استعانة الامم الاسلامية بعضها ببعض (*) هذا هو تفسير قولنا من الكماليات ولم نعن بالكماليات ما يقابل الضروريات

فهو حسن لا ريب فيه. وأما العمل على ترقية مجموع الأمة بالمعلوم المصريه والصناعات فلم نأخذ عليه فيه الا قوله ان ذلك يجب علينا أولاً ورجال الدين يقولون ان تلك العلوم كفر او طريق للكفر ومجموع الامه تبع لهم . قالذي ينبغي قبل كل شيء اقناع هؤلاء بأن هذه العلوم والفنون تتوقف عليها قوة الامه ومجدها وان القرآن أرشد اليها بما أمر من النظر والتفكر وبمثل قوله « هو الذي خلق لكم في الارض جميعا » وقوله « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه »

كيف يتسنى لنا نشر هذه العلوم قبل هذا وقد سمي بمض عقلاء العلماء بادخال علم الحساب وتقوم البلدان وتاريخ الاسلام في الازهر فاضطربت لذلك الافكار واختلفت الظنون وقال الاغرار (واكثرنا اغرار) ان الازهر قد فسدت بذلك تعاليمه وأصبح الدين على وشك الاضمحلال والزيال . لم يكن للازهر نظام يرجع اليه فبعد ان وضع له النظام وقبل أن يجري فيه أقل انتظام وقعت فيه الحادثة المشهورة التي سببها الحقيقي الخلل وفساد الاخلاق والجهل بأمور الزمان فقال بمض اللابسين لباس العلماء « ان وجود النظام في الازهر هو الذي أجرى عليه أحكام النظام وان الازهر قوامه بالبركة التي جرى عليها أربابه من قبل فكل تغيير فيه لا يكون الا فسادا له » فلينظر القائلون بأن اعادة مجد الاسلام تكون بنشر الفنون المصرية في الامه الاسلامية الى أوروبا التي يرومون أن يقلدوها في نهايتها وهم بدايتهم هل تسنى لها الاخذ بهذه الفنون الا بعد الإصلاح الديني وازالة تلك العقبات التي كانت تعادل العلم والصناعات كفرا وتضطهد المشتغين بهما أشد الاضطهاد ، أكرر القول بأن الإصلاح الديني هو المطلوب قبل كل شيء . ومع كل شيء . ولدينا مقالة في ذلك من قلم أعلم حكماء الامه في هذا العصر ننشرها في العدد الآتي ان شاء الله تعالى (١)

﴿ عالم قريش الامام محمد بن ادريس الشافعي ﴾

« رضى الله تعالى عنه »

نذكر شيئا من سيرة هذا الامام الجليل بمناسبة احتفال العلماء في هذه الايام

والحاجيات بل عينا ان هذا ما يكون للأمة اذا ارتقت في معارج الكمال الاجتماعي فهو غاية لا بداية (١). اعدنا نشر هذه المقالة في ص ٦٦٤ من المجلد التاسع فتطلب منه

بما يسمونه « مولد الامام » وقد احتفلوا قبل ذلك بأيام احتفالا غير هذا يسمونه (الكنسة) وهو اجتماع يكتسون فيه الضريح ويقسمون الكناسة بينهم للتبرك بها والموالد في هذه الديار كثيرة جدا تكاد تستغرق أيام السنة ولذلك كان السيد عبدالله نديم الكاتب المصري يقول : للافرنج في كل عام كرنفال ولنا في كل يوم كرنفال . (*) ولا يتولى العلماء بانفسهم الاحتفال في موالد منها الامولد الامام الشافعي وان كان لا يخلو منهم مولد من الموالد وكأنهم لاحظوا أن هذا المولد الامام من أعظم أئمة العلم فكان المناسب ان يتولى الاحتفال بمولده العلماء الذين من صفته بخلاف سائر الموالد فانها للاولياء وشيوخ الطريق والمناسب ان يتولى شأنها أهل الطريق وقد ذكرنا في مقالات سابقة ما في هذه الموالد من البدع والاضاليل فلا نعيد ذلك بتفصيله ولكننا نقل من سيرة الامام ما تعلم منه الذين ادعوا الاهتداء بهديه أو حاولوا مرضاته أو مرضاة الله تعالى باحتفالهم بمولدهم بصيدوا الغرض أو تقول كما قال الامام حجة الاسلام الفزالي عند تراجم الأئمة المجتهدين « ما تعلم به ان الذين اتحلوا مذاهبهم ظلموهم وانهم من أشد خصماتهم يوم القيامة . . . وان ما ذكرناه ليس طعنا فيهم بل هو طعن فيمن أظهر الاقتداء بهم متحلا مذاهبهم وهو مخالف لهم في أعمالهم وسيرهم » واذا كان هذا قول حجة الاسلام في الفقهاء منذ ثمانية قرون فاذا عسانا نقول الآن ، ذكر الفزالي ان كل واحد من الأئمة المجتهدين كان عابدا وزاهدا وعالما بعلوم الآخرة وفقهيا في مصالح الخلق في الدنيا ومريدا بفقهاء وجهه الله تعالى قال فهذه خمس خصال اتبعهم فقهاء العصر من جعلها على خصلة واحدة وهي التشمير والمبالغة في تفاريع الفقه لان الخصال الاربع لا تصلح الا للآخرة وهذه الخصلة الواحدة تصلح للدنيا والآخرة ان أريد بها الآخرة قل صلاحها للدنيا فشمروا لها وادعوا بها مشابهة أولئك الأئمة وهبهات لا تقاس الملائكة بالحدادين اه قات وهذه الخامة قد فقدت أيضا اذ لا يكاد يوجد اليوم فقيه في مصالح الخلق قادر على الاتيان بتفاريع في الفقه على حسبها . بل يكاد يكون من خواص فقهاء هذا العصر عدم معرفة شيء من أحوال الزمان ومصالح الناس فيه ومن المقرر

(*) الكرنفال عبد يتكرونها به بلائس السخرية فيلعبون ويهجون ولا يعرفون

عند الحنفية حملة المذهب المعمول به في الجملة عند احكام انه لا يجوز لاحد في مثل هذا العصر أن يستنبط حكما من الاحكام بل ولا ان يصححه ومن أقدم على ذلك لا يقبل استنباطه ولا تصحيحه وشيخ الاسلام في دار الخلافه لا يأذن لفت أن يفتي من مجله الاحكام العدلية الموافقة لحالة العصر وان صدر أمر الامام بالعمل بها لان فيها ما هو ضعيف عند الفقهاء الذين يفتي بقولهم بحسب رسم المفتي المتبع عندهم وان كان موافقا لما هو الصحيح عند غير أولئك الفقهاء من أئمة العلم . فاذا يقول الامام الغزالي في هؤلاء الفقهاء وأين هم من تعريف بعض القدماء للفتيه بانه (المقبل على شانه البصير بأحوال زمانه) وقد أطلنا في هذه المقدمة فاستمع لما تقصه عليك من الترجمة

كان الامام عليه الرضوان من أعظم أنصار السنة، وخذال البدعة، والعلماء بدين الله تعالى، الواقفين على أسرار كتاب العظيم، وكلام رسوله الكريم، محافظا أشد المحافظة على حفظ الأوقات أن تضع في غير ما ينفعه وينفع الناس بعيدا عن اللغو في القول، بمعزل عن العبث في العمل، وكان يقسم الليل ثلاثة أثلاث ثلث للعلم وثلث للعبادة وثلث للنوم فثلث العلم للناس وثلث العبادة لآخرته وثلث النوم لنفسه ولكل حق يجب أدائه وهذه القسمة أفضل من قيام الليل كله لان النوم لا بد منه في حفظ الحياة وقد جعل الله الليل سكنا وفي حديث البخاري « قم ونم » وهذا من الجلي الذي لا يحتاج لزيادة البيان وأعظم خدمة خدم بها الشريعة المطهرة وضعه لقواعد أصول الفقه التي هدى بها العلماء الى كيفية استنباط الاحكام من الكتاب والسنة على وجه السداد وسهل على المشتغلين بالفقه الاجتهاد

ومن محافظته على السنة ووقوفه مع نصوصها ما تواتر عنه من ان كان يقول « اذا صح الحديث فهو مذهبي » وانه كان يأمر ان يضرب بكلامه عرض الحائط إذا خالف الحديث وقال في الرسالة (وهي أول ما كتب في علم الأصول) أخبرني أبو حنيفة ابن سمك ابن الفضل الشهاني قال أخبرني ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي شريح الكهبي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عام الفتح « من قتل له قتيل فهو بخير النظرين ان أحب أخذ العقل وأن أحب فله اليهود » قال أبو حنيفة فمات لابن

أبي ذئب أناخذ بهذا يا أبا الحارث فضرب صدري وصاح صباحاً كثيراً ونال مني وقال أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول أناخذ به نعم آخذ به وذلك الفرض عليّ وعلى من سمعه وإن الله تبارك وتعالى اختار محمداً صلى الله عليه وسلم من الناس فهداهم به وعلى يديه واختار لهم ما اختار له وعلى لسانه فعلى الخلق أن يتبعوه طائعين أو داخرين لا مخرج لمسلم من ذلك . قال وما سكت حتى تمت أن يسكت

، كان يعظم النبي (عليه أفضل الصلاة والسلام) عند ذكره بمثل قوله فداه أبي وأبي وبصاوت بليغة لم يلمها أحد من قبله وقال يصف هداية القرآن في الرسالة بعد جملة طويلة في الصلاة المشار إليها مخفوفة ببلغ الثناء

« وأنزل عليه كتابه فقال (وأنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) فقلهم من الكفر والعمى ، إلى الضياء والهدى ، وبين فيه ما أحل منا بالتوسعة على خاتمه وما حرم ما هو أعلم به من حطهم في الكف منه في الآخرة والأولى ، وابتلى طاعتهم بأن تعبدهم بقول وعمل وامسك عن محارم جماهموها ، وأثبهم على طاعته من الخلود في جنته ، والنجاة من نعمته ، ما عظمت به نعمته جل ثناؤه ، وأعلمهم ما أوجب على أهل معصيته ، من خلاف ما أوجب لأهل طاعته ، ووعظهم بالأخبار عن كن قبلهم من كان أكثر منهم أهوالاً وأولاداً ، وأطول أعماراً وأحمد آثارا ، فاستمتهوا بمخلاقهم في حياة دنياهم ، فأزقهم (٥) عند نزول قضائه منايهم دون آمالهم ، ونزلات بهم عقوبته عند انقضاء آجالهم ، ليقتبروا في أنف الأوان ، (١) ويتفهموا بجلية التبيان ، ويتنبهوا قبل رين الغفلة ، ويعملوا قبل انقطاع المدة ، حين لا يعتب مذنب ولا تؤخذ فديته ، وتجد كل نفس ماعامت من خير محضراً ، وماعامت سوء ، تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً . فكل ما أنزل الله في كتابه جل ثناؤه رحمة وحناناً من علمه وجهله من جهله لا يعلم من جهله ولا يجبل من علمه

« والناس في العلم طبقات موقعتهم من العلم بقدر درجاتهم في العمل به فحق على طلبة العلم بلوغ غاية جهودهم في الاستكثار من علمه ، والصبر على كل عارض دون

طلبه ، واخلاص النية لله في استدراك علمه نصا واستنباطا والرغبة إلى الله في العون عليه فإنه لا يدرك خيرا إلا بعونه فإن من أدرك علم احكام الله في كتابه نصا واستدلالاتا ووقفه الله للقول والعمل بما علم منه فاز بالفضيلة في دينه وديناه وانتفت عنه الريب ، ونورت في قلبه الحكمة ، واستوجب في الدين موضع الامامة ، فتسأل الله المبتي لنا بنعمه قبل استحقاقها ، أن يديمها علينا مع تقصيرنا في الاتيان على ما أوجب به من شكره بها ، ابلاغنا في خبر أمة أخرجت للناس وأن يرزقنا فيها في كتابه ثم في سنة نبيه ، وقولا وعملا يوؤدي به عنا حقه ، ويوجب لنا نافلة مزيده ،
(لها بقية)

أشعار علي بن أبي طالب

﴿ الشعر في شكوى الزمان ﴾

كتب الادب العربية ملامى من شكوى الزمان فما من أديب ولا عالم قال الشعر الا وشكا من سوء حظه وعتب على الزمان وأنحى على الدهر بالذم على رفقته قدر الجاهلاء ، وغمصه حقوق الفصلاء ، منهم المكثر في ذلك كأبي العلاء المعري ومنهم المقل . ومن المتبرمين من كان لهم عند الأثراء والعظماء القدر الرفيع والجاه المنيع لكنهم كانوا يرونه دون ما يستحقون ، وقد ذكر حكيم زمانه العلاء ابن خلدون في مقدمته ان رجال العلم والدين قلما تكون عندهم الثروة . وهذه القاعدة قد تغيرت أو هي تتغير تدريجا بأساليب العمران الجديدة المبينة على العلم ورفعة قدر العلماء والأدباء فقد كان ليفكتور هيكو شاعر فرنسيس من الحرمة عند قومه مالم يكن للملوك أو الامبراطورين ، وليس من غرضنا في هذه النبذة الخوض في هذه المسألة من الجهة العلمية الفلسفية فتوسع في البيان ونأتي بالشواهد عليه ، وانما أوردناه في باب الأدبيات فتأتي عليه بعض الشواهد الأدبية قال بعضهم
عتبت على الدنيا لرفعة جاهل وخفض لذي علم فقالت خذ العذرا

بنو الجهل أبتائي لهذا رفعتهم وأهل التقى أبناء ضرتي الأخرى

وقال الامام قهي الدين بن دقيق العيد

أهل المناصب في الدنيا ورفعتها أهل الفضائل مردولون بينهم
قد أنزلونا كأننا غير جنسهم منازل الوحش في الإهمال عندهم
فما لم في توقي ضرنا نظر ولا لم في ترقى قدرنا هم
فلينا لو قدرنا أن نعرفهم مقدارهم عندنا أولو دروه هم
لم مريحان من جهل وفرط غنى وعندنا المتعبان العلم والعدم

وقد ناقضه الفتح الثقفى المنسوب للزندقة فقال وأجاد

ان المراتب في الدنيا ورفعتها عند الذي نال علما ليس عندهم
لاشك أن لنا قدرا رأوه وما قدروهم عندنا قدر ولا لم
هم الوحوش ونحن الانس حكمتنا قودهم حبا شتا وهم نعم
وليس شيء سوى الإهمال يقطعنا عنهم لانهم وجدانهم عدم
لنا المريحان من علم ومن عدم وفيهم المتعبان الجهل والحشم

ولعمري ان ابن دقيق العيد كان في عصره محل التعظيم والتمجيد لان عصره
كانت الامة فيه حية تقدر الفضل قدره بالنسبة لما هي فيه الآن وله من الشعر ما يومي
الى ان العلماء كانوا معظمين ومكرمين فقد قل في التوجيه باصطلاحات الاصول

قالوا فلان عالم فاضل فا كرموه مثلما يرتضي
قلت لما لم يكن ذاتي تعارض المانع والمقتضي

﴿ الجمعية الخلدونية في تونس ﴾

طالما نوهنا بان الجمعيات المالية هي التي تنفخ في الامم روح التقدم والعمران
ولا نسر بثيء نكتب عنه في جريدتنا كما نسر بذكر الجمعيات الاسلامية الناجحة .
وقد حملت الينا جريدة الحاضرة التونسية الغراء خبر الاجتماع السنوي الذي عقده

الجمعية الخلدونية في تونس فلخصنا من تقرير رئيس الجمعية صاحب الفضائل والفواضل السيد البشير صفر عيونته

بين الرئيس أولاً ان الجمعية دائبة على العمل بلا افتخار، ولا نفخ في المزمارة، لان الغاية أجل وأسمى من سفاسف التباهي وحب الاشتهار، وان المقصدها بث المعارف التي عليها مدار العمران (قال) سيما وقد صبرت تصروف الاحوال، أحوج اليها من الظمان الى الماء الزلال ثم السير بالتعليم، في منهاجه اقوي، وتكلم عن المالية فأبان أن أربعين ونيفا من الاعضاء المشتركين تأخروا عن تسديد معلوم اشترى بهم (باللاسف والعار) قال ولو زادت الموارد لاتسع النطاق، بنشر مجلة في الآفاق، واعانة بعض المبرزين من أبناء مدارسنا على مزاحمة غيرهم في حلبة السباق، اذ هذا العصر كما تعلمون عصر صارت فيه قيمة العباد، بحسب الاستعداد، لا بمجد الآباء والاجداد، ثم تكلم عن التعليم والمتعلمين بما نصه

(التعليم) - أما طريق التعليم فقد سارت فيه لجتكم بفضل الله سيراً حثيثاً وذلك انها اعتبرت أولاً لزوم تسهيل المطالعة والمراجعة فأحدثت مكتبة احتوت على نيف ومائتي مجلد كبير وصغير في فنون شتى كالجغرافيا والحساب والهندسة والجبر وحفظ الصحة وغيرها وجميع هذه الكتب عربية العبارة سهلة المأخذ فاتفع بها الملمون والمتلمون ولا زالت هذه المكتبة قابلة للكمال واتحسين والمأمول ان توجه نحوها عناية اللجنة القابلة .

ثم رأت لجتكم ان التعليم آخذ في مفهومه وجود المعلم والمتعلم وان الأول ربما انفصم حبل استمراره على التدريس إذا لم يشد بوثاق الأجر العاجل، والثاني يوشك ان ترتخي عزيمته اذا لم تعالج بمنشطات الخير الآجل، ولذلك طلبت من الحكومة المحمية بواسطة جناب مدير العلوم والمعارف ان تؤجر الملمين إذا لا تسمح بذلك الآن مواردنا المالية، وان تضع امتيازات للمتلمين كي يجتنبوا ثمرة اقبالهم على الفنون العصرية، وقد أجابت الدولة هذين السؤالين ففكرت من جهة بتخصيص مرتبات وقتية للقائمين بالتعليم المستمر ومن جهة أخرى أصدرت أمراً علياً تعلمون أيها السادة فخواه ومداره على ترشيح الجامعين بين العلوم العربية والفنون

النافعة وتقديهم على من سواهم في كثير من الوظائف الإدارية وهي عناية من الحكومة نستوجب اثناء الجليل والشكر الجزيل وبذلك أصبح اليوم هيكلكم جمعيتكم في قرار مكين اذ اقيمت دعائه على أساس متين

المتعلمون - ابتدأت دروس الخلدونية اثناء السنة الفارطة وأوائل السنة الجارية وعدد الطلبة زهيد ، ولا عجب فقد كان مشروعنا ككل جديد موضوعاً للقال والقال وذهبت الأفكار في شأنه مذاهب بين مستحسن ومتقد فلا غرو ان كان الطلبة يقدمون رجلاً ويؤخرون أخرى في وقت كانت الخلدونية فيه مرمى السهام ، من بعض ذوي الافهام ، مع اننا بحمد الله لسنا ممن ينحرف مع الإلحاد ، أو يسمي في الأرض بالفساد ، وأي ذنب لنا في هذا الباب ، يا أولي الالباب ، سوى غيرة مليّة بعثنا على السعي بقدر الاستطاعة في بث فنون كانت ولم تزل محط الرجال ، فبحول الرجال ، في كثير من الأجيال ، إذ عليها مدار العمران ، وما بعد العيان بيان ، فان كنا في ذلك آثمين ، وعن منهج الاصابة ضالين ، فقد أثم من قبلنا ذورهم ما نحن منهم الا كقطرة من بيم ، أثم من قبلنا الخليفة المأمون ، ناشر لواء هذه الفنون ، وأثم ابن سينا والفارابي وابن رشد وابن الهيثم وابن طفيل وغيرهم من الجهابذة الاعلام ، الذين وسعوا دائرة هذه العلوم في الاسلام ، فاكسبوا أمتهم فخراً بين الاقوام ، ومجداً لم يزل حديثه موضوع الكلام لدى الخاص والعام ، فان كان هذا الذنب ونحن في البداية ، فنعلم الذنب ونعمت الغواية ، نسأل الله ان يمدنا فيها بالعناية حتى ائتمناه ، لكن لا اوم ولا عتاب فقد انتقد المنتقدون قبل ان يتبينوا وهامم اليوم ادركوا كنه المقصود فصاروا جزاهم الله خيراً من المماعدن ، بعد ان كانوا من المبطلين ، ولذلك لم تفتح دروسنا منذ شهرين الا وتقاطرت عليها أفواج الطلبة من كل حدب وفيهم من أحوز رتبة التطويم بالجامع الأعظم دام عمرانه وكثير من طلبة المطولات وفيهم من هم دون ذلك ولجميعهم أفكار وقادة وقابلية كبرى للتحصيل وهنا لا بد من الاعتراف بأن الفضل في ذلك راجع الى السادة العلماء الاعلام ، هداة الأنام ، إذ عن اشارتهم حققت الآمال ، بهذا الإقبال

أما عدد الطلبة الماثرين اليوم على دروس الخلدونية فعده مائة وخمسون

جعلناهم ثلاثة أقسام مع المحافظة على الشرط الذي التزمناه من عدم التداخل في الأوقات بين ساعات التعليم هنا وساعات التدريس بالجامع الأعظم فجاء التقسيم على الصورة الآتية

القسم الأول - معدل تلامذته عشرة ودروسه من الساعة الخامسة الى الساعة السابعة مساء بالتعديل العربي وهذا القسم مؤلف من تلامذة الخلدونية من حين نشأتها فكانوا بذلك على درجة حسنة في التحصيل إذ قد أتموا فن الجغرافية السياسية والطبيعية لأقسام الأرض الخمسة مع تفصيل الجغرافية التونسية والالمام بجانب مهم من الجغرافية التجارية والتاريخية كما درسوا أيضا دراسة اتقانت فن الحساب بجميع عملياته صحيحا وكسرا وجميع قواعده المحتاج اليها في المعاملات وحساب المكايل والمقاييس الجاري بها العمل في هذا القطر

ودرسوا ما به الحاجة من المساحة والهندسة العملية وهم الآن بصدد تعلم الهندسة النظرية بحيث يمكن أن يقال ان هذا القسم أحرز المطلوب (إلا في التاريخ) للتحصيل على شهادة الترشيح غير أن إقبال تلامذته على العلوم النافعة سما بهم إلى حب الترقى والتقدم ولذلك جعل لهم درس في الجبر وعن قريب إن شاء الله توضع لهم دروس في التاريخ العام وفي قياس المثلثات وما يلزم لتعاطي الرياضيات من اللوغرثم استخراج الجذور ،

القسم الثاني - من مضي ساعة إلى ساعتين بعد الزوال ومعدل تلامذته مائة وعشرون وهؤلاء باسروا الدروس منذ شهرين فأتموا جغرافية أوروبا وآسيا وأفريقيا، وهم الآن بصدد الجغرافية التفصيلية للبلاد التونسية ، ودرسوا من الحساب عملياته الأربعة للأعداد الصحيحة والكسرية الأعشارية والاعتيادية مع ما ينبمها من التمرينات وحل المسائل الحسابية وبعد قليل يشروعون في الهندسة العملية ثم التاريخ

القسم الثالث - من الساعة السابعة إلى الثامنة ومعدل تلامذته أربعون وهو كالتقسيم الثاني في التحصيل

هذه هي الدروس الرسمية وما عداها جعلنا مسامرة طيبة في كل أسبوع ودرسنا أسبوعين في اللغة الفرنسية ودرسنا الترجمة

وبما قرر بظهور لسيادتكم ان لجتكم لم نال جهداً في ترتيب الدروس على وجه وجه كافل ان شاء الله للحصول على المقصود من بث مبادئ المعارف النافعة تدريجياً بين نجباء هذا القطر وعلى الله الاتكال في بلوغ الامال

وقبل الختام استسمح سيادتكم في اسداء عاطر الثناء لآخواني أعضاء اللجنة الذين شاركوا فيها شرحناه لكم من الأعمال واخص منهم بالذكر الفاضلين الأ كباين سيدي العربي العنابي كاتب اللجنة وسيدي عبد العزيز الحيوني حافظ ماليتها على ما أظهرناه من الحزم والاجتهاد واختلاس نفيس الاوقات للقيام بما عهد اليهما من الكتابات والحسابات وقتنا الله جميعا الى خدمة الأوطان بما تقتضيه حالة الزمان اه

ثم تلا الرئيس أمين صندوق الجمعية الفاضل السيد عبد العزيز الحيوني فين دخل الجمعية في هذا العام وهو بحساب الفرنك ١٦١٦١٣٩٦١١٦ وبين نفقاتها وهي بحساب الفرنك أيضا ١٤ و ١٤٩٨٨ وقد فصل ذلك تفصيلا . فنسأل الله تعالى ان ينجح مساعي هذه الجمعية المفيدة ويجزي أعضاءها الكرام وكل من يساعدها وبعضها أفضل الجزاء به وكرمه

ذ كرت جريدة الحاضرة الفراء خبر الاحتفال السنوي لأعانة التلامذة الفقراء في المكاتب وانه كان في هذه السنة على أحسن حال اذ قبل على المشاركة فيه سمو الباي المظم وولي عهده الا كرم وسائر آل بيته الكرام وكذلك أولوالحل والعقد من الفرنسيين والتونسيين . وذ كرت ان حضرة الامير سيدي محمد الناصر باي تفضل فوق الاعانة المالية باعارة آلة ناطقة (فونراف) لتفكة من حضر الاحتفال من الذين لا يعرفون هذا المخترع المجيب وقد ابتهج القوم لحسن منطلق الآلة بالالخان والاغاني والانشيد التي من أطفها آيات حضرة العلامة الفاضل سيدي سالم بوحاجب نظمها عن لسان حال الآلة فانشدتها الآلة بمقالها عطلها

لكم ياسادتي أهدي سلامي وأبدي سر صنم ذي ا كتام
فهل قلبي رأيتم أو سمعتم جمادا يستميلك بالكلام
يشافهم بالفاظ فصاخ وبسليكم بشر أو نظام

ومنها

فهذا كله رمز لحالي ومنه غذا المعنى ذا انقمام
 ولا تعجبوا فالكون تبدو بدائمه على طول الدوام
 وأصل جميعها العرفان كم قد تيقظ أهله غب المنام
 وكم نفموا العباد بما ابانوا وما أدراك مانفع الانام
 وكم قالوا وقلم ذا محال وبعد الكشف صرتم للوثام
 فأهل العلم أهل ان يقولوا لمن يعزو لهم طيش السهام
 اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ماقلت حذام

محاورة في اصلاح التعليم *

(في الأزهر)

لولا أن اليأس من روح الله مقصور في كتاب الله على القوم الكافرين لقلنا
 كيف يرجى اصلاح حال أمة يعتقد علماؤها ان الاصلاح محال، وان العمل على ارجاع
 مجد الدين عبث وضلال، لان الزمان فسد والساعة قربت وظهر في الناس مصداق
 الاحاديث بفوائدهم وتركهم للدين ولا يوجد احاديث أخرى تدل على انهم يرجعون
 الى هديه. وأن العلوم المصرية حتى الحساب والتاريخ مضلة للامة صادرة لم عن سبيل
 الحق مسجلة عليهم الحرمان من السعادة. وأن السمادتين الدنيوية والاخروية —
 اللتين حث عليهما الاسلام — لاتتالان الا بدراسة هذه الكتب المطولة في النحو
 والفقهاء وان كان أكثرها عمقا لا يصلح لسانا ولا عملا، ولا بقي الآخذ به زيفا
 ولا زللا، وأن ما سوى ذلك من علوم التفسير والحديث والتهذيب لا ضرورة تدعو

(*) هي المقالة الثانية من العدد الثاني والاربعين الصادر في يوم السبت ٢٤
 شعبان سنة ١٣٩٦ الموافق ٢٦ ك ٢ (ديسمبر) سنة ١٨٩٩ وحذفنا المقالة الاولى
 لاننا اعدنا نشرها في المجلد التاسع (ص ٦٦٤ م ٩) كما تقدم

اليها بل لا حاجة لتعلمها اذ تقليد الفقهاء هو المتحتم على كل فرد من أفراد الأمة ومن اعتقد صحة حديث نبوي مخالف لقول فقهاء مذهبه وقاتل آخذ بالحديث دون قول الفقيه فذلك زنديق (نعوذ بالله تعالى)

وهل يوجد في علماء المسلمين من هبط بدينه وعقله الى هذه الاعتقادات والآراء؟ نعم وانا لنخجل من كتابة ذلك عنهم ونشره بين الناس ولكن الضرورة تلجنا الى نشره لأنه أدراً أمراضنا ومن كتم دأه قتلته . اجتمع بعض الناس بشيخ من اكابر علماء الأزهر وتذاكرا فيما لهجت به الجرائد من الاصلاح وأن تعليم الأزهر لا يرجي منه خير للملة كما جاء في بعض الجرائد الهندية وقلته الجرائد المصرية (المؤيد والمآر) فقال (الانسان) لا حاجة الى تكليف كل طالب للعلم ان يدرس جميع مطولات كتب الفقه لاسيما ما لا يتعلق به عمل كفقهاء المالكية والشافعية ماعدا العبادات وما في معناها فمن الاصلاح في التعليم أن يخصص بعض فقهاء المالكية مثلاً لقراءة المطولات لمن يرغب في ذلك وتتوجه همته اليه من الطلاب إذ هذا الفريق هو الذي يرجي منه حفظ المذهب واتقانه ويقتصر باقي الطلاب على درس الكتب المختصرة أو التوسعة بحيث يعرفون الواجب عليهم من ذلك ويعرفون أساليب الفن حتى اذا مادعهم الحاجة الى التوسع فيه أمكنهم ما أخذوا من محصيل ما لم يأخذوا وان يصرف هؤلاء الوقت الذي كانوا يصرفونه في قراءة مطولات الفقه الى علم القرآن والحديث وأخلاق الدين التي هي الفقه الحقيقي عند الله ورسوله لانها هي التي يكون بها الوعظ والارشاد والبيارة والإندار قل عز وجل (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون)

قال حجة الاسلام الفزالي في هذا المقام ما معناه ومعلوم ان علم الاجارة والسلام ونحوه مما يسمونه فقهاء لا يحصل به الا نذار ولا يرجي به الحذر من أسباب الشقاء فليس مما عناه القرآن

فأجاب (الشيخ) هذا (الانسان) بما حصله ان علم الحديث لا حاجة اليه في هذه العصور البتة — أما من حيث الرواية فقد فرغ منه من قرون وأما من حيث الدراية فلا يجوز لمسلم أن يأخذ بالحديث بل الواجب الأخذ بكلام الفقهاء ومن ترك كلام

فهاء مذهبه للأخذ بحديث مخالف له فهو زنديق (كبرت كلمة هو قائلها) فتعجب
الانسان وقال أنا أرى أن الذي يترك كلام صاحب الشريعة المعصوم الذي يعتقد
صحته وأنه قاله ويأخذ بكلام فقيه يجوز عليه ترك الحق عمداً وخطأً هو الزنديق.
قال الشيخ صاحب الكلمة يجوز أن يكون الحديث الذي يأخذ به ضعيفاً أو
موضوعاً قال الانسان انما كلامنا في حديث يعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا
أقدر أن أفهم معنى إسلام رجل يبتد ما يعتقد أن نبيه قاله لقول أي انسان من الأناسي ،
ومن الغريب ان كثيراً من الشيوخ يعتقدون صحة قول صاحب هذه
الكلمة الأثيمة وسنين في الكلام على تقصير العلماء ان هذه الكلمة لبعض
المثقة الذين لا يؤخذ بقولهم في الترجيح والتصحيح فضلاً عن الاستنباط أو التشريع
ولم تنقل عن أحد من المجتهدين (حاشاهم) بل صح عنهم الأمر بالأخذ بالحديث
وضرب عرض الحائط بكلامهم إذا هو مخالفه كما رأيت في العدد الماضي عن الامام
الشافعي . وكما يقولون تلك الكلمة في شأن الحديث يقولونها في شأن القرآن
أيضاً وهي أعظم ضلالة وقع فيها أصحاب العمام الاسلامية وقد اتبعوا فيها سنن من
قبلهم قد كان الكتاب المقدس عند الأمم النصرانية مقصوراً على رجال الدين
لا يجوز لأحد ان يتناوله إلا على سبيل التبرك ومن قال فهمت منه كذا أو أعمل بما
أفهم منه وان خالف كلام قسوس الكنيسة وأخبارها حكموا بمروقته من الدين وهكذا
كان شأن اليهود من قبل أيضاً . ومع هذا فان هؤلاء الشيوخ يفسرون حديث
« ثلثين سنن من قبلكم الخ » بما يشتهون فاذا خاضوا في غيبة الحكام وأبناء
الدنيا قالوا وأسفاه قد ضاع الدين وصدق فينا كلام الرسول صلى الله عليه وسلم
فاتبنا سنن من قبلنا فترك حكامنا العمام والجبب والفرجيات والبوايج الصفر ولبسوا
الطربوش والبنطلون والجزمة الخ الخ وأكلوا على الموائد المرفوعة بالآنية الافرنجية
الخ الخ فكان الدين انما أنزل لبيان الأكل واللباس ولا يقوم إلا بذلك وفاتهم
أن النبي عليه السلام لبس الجبة الرومية والطبالة الكسروية ولكنه لم يوسع
أردائه وبجر أذياله كما يفعلون وقد جمع بنا القلم فلنمد إلى المحاوره
قل (الانسان) انما سلمنا ان الأخذ بكلام الفقهاء ممنوع وان خالف الحديث

الصحيح فهل يفيد ذلك ان الحديث لا فائدة فيه مطلقا؟ أليست آداب الدين وفضائله مبثوثة في الأحاديث النبوية؟ ألا يكون المتفقه الواقف على الحديث على ينة من مذهبه؟ ألا ينبغي له إذا رأى فقهاء مذهبه قد تركوا الأخذ بحديث ان يبحث عن السبب في ذلك ليطأن قلبه لقولهم؟ ومن هنا انتقلا الى البحث في ترقية الأمة الاسلامية فقال الانسان المشار اليه ان الدين انتشر بالتعليم والارشاد فاذا صلح أمر التعليم والارشاد يصلح حال المسلمين ويعود للدين شأنه فخالفه الشيخ في كل ما ذهب اليه غير قيام الدين بالدعوة والتعليم والارشاد قائلاً ان الحكومة هي ترقى الأمة وتقويها وبدونها لا يكون في الأمة ترق أو اصلاح فرد عليه بنحو ما كتبناه في ابطال هذا الزعم غير مرة

ثم قال له نحن نتكلم في اصلاح شؤون الأمة المليية لا الإدارية والسياسية فقال الشيخ بمد غض النظر عن كون هذا يطلب من الحكام أيضا أقول ان الذي حل بالمسلمين هو مصداق الاخبار الصحيحة ولا يمكن زواله فهو دليل قرب الساعة وانقضاء عمر الدنيا (هذا غاية استفادته من علم الحديث فان كان كل من يقرأ الحديث في الأزهر يقع في القنوط واليأس من اصلاح الأمة فنحن على رأيه في عدم لزومه أو في لزوم عدمه) وأورد عليه حديث (بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدا) فقال له (الانسان) ان هذا حجة لي فأنا أقول ان الاسلام غريب ويعود كما بدا بالدعوة والتعليم والارشاد فيجب على المسلمين عامة والعلماء خاصة ان يصلوا على اعادته هذا بعض من كل أوردناه على سبيل الاعتبار بمحالتنا والتصديق لما كتبه العلامة شبلي النعماني مدرس العلوم العربية في كلية عليكده في الهند من أن تعليم الأزهر لا يرجى منه خير للاسلام إذا بقي على حاله . ولكن لنا الأمل بعلماؤه العقلاء ان يتبصروا ويتدبروا ويمعن النظر من لم يقف منهم على أحوال الزمان بأقوال من وقف واختبر ويتعاونوا جميعا على اصلاح التعليم ومتى أنصفوا في المذاكرة تجلي لهم شبههم التي يحتاجون بها على اليأس من الاصلاح بالتعليم وان الخير في هذه

الأمة الى يوم القيامة وقد ورد انها كالمطر لا يدرى الخير في أوله أو في آخره
وسنعود إلى هذه المواضع ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق

انتشار الإسلام

جاء في جريدة الحاضرة الفراء تحت هذا العنوان ما نصه

ظهر للبعثات الدينية التي ذهبت حديثا الى مجاهل آسيا وافر يقيا على اتر دخول
دول اوروبا اليهما ان الاسلام منشور في كثير من البلدان وان أهله على غاية الرقة
واللطف بخلاف بقية الطوائف من البربر والمجوس والوثنيين وغيرهم ممن لا
يدينون بدين

والمسلم هناك ممتاز عن غيره بالفضائل والكمالات الانسانية وبمحسن البزة
والنظافة بخلاف بقية الاهالي الذين لا يعرفون شيئا والطهارة عندهم مفقودة لا وجود لها
ولا أحد يعلم كيف كان دخول الاسلام الى مجاهل تلك البلاد ولكن يظن
انه كان من نتائج اسفار المسلمين وتوغلهم في داخلية البلاد بقصد الكسب والاتجار
فلما آنس الاهالي منهم الامانة والوفاء اقتدوا بهم فتاسلوا وتكاثروا ونمايتهم الدين
الاسلامي فأنار أبصارهم وبصائرهم واخرجهم من حطة البهيمية الى خطة الاسلامية
قال الميوريمون الرحالة الشهير انه اثناء تطوافه في مجاهل افر يقيا لم يكن ليأمن
على نفسه وعلى رجاله الا عند المسلمين فكان يصادف منهم انسا ولطفا وحسن ضيافة
بخلاف جيرانهم من الناس الذين لا دين لهم فكثيرا ما غدروا به وبرجاله حتى كان
يضطر الى استعمال الاسلحة النارية دفاعا عنه وعن رجاله

وقد كتب رسالة طويلة في الاسلام والمسلمين مدحهم بها وفضلهم على سائر
الأمم والشعوب وقال ان نور الاسلام انتشر كثيرا في جهات افر يقيا وآسيا وكان
انتشاره طبيعيا لان المسلمين كانوا قدوة في أعمالهم الحسنة لسائر جيرانهم فاحقوا بهم
وحذوا حذوهم وبالتدريج عرفوا ما الاسلام فاعتنقوه وصاروا مسلمين

الاسلام مظهر الاحترام من جميع الشعوب ولهذا أخذ يتوسع نطاقه وينتشر نوره في جميع أطراف الدنيا ولا محل هنا للكلام عما هو عليه في الهند والصين واليابان وغيرها لان أمره صار معروفا لدى الخاصة والعامة وانما الذي يستحق الذكر ما ظهر للرحالات والطوافات من أن المسلمين كثيرون وهم يزيدون على ثلاثمائة مليون فان الفرنسيين والبلجيكين وجدوا عددا وفرا من المسلمين في البلاد التي فتحوها حديثاً ووجد الالمانيون والانكليز مثل ذلك أيضاً وفي بعض الروايات انهم استخدموا كثيرين من المسلمين في معسكراتهم فصادفوا منهم غاية الامانة وحسن الوفاء الى غير ذلك ويظن ان أهل الجغرافية متى وقفوا على مجاهل البلاد وعلموا ما فيها من المسلمين صححوا جغرافياتهم وعلموا أنه يوجد في الأرض من أهل الاسلام ما يزيد على ٤٠٠ مليون من النفوس والله أعلم

﴿ خطاب اللورد كرومر ﴾

أتى اللورد كرومر في ٤ يناير خطابا في أم درمان على جمهور من عمد السودان ومشايخه وأعيانه حضره سعادة السردار وبعض الانكليز وعد فيه السودانيين بأن حاكمهم من قبل الحكومة الانكليزية والحكومة الخديوية هو السردار لان جلالة الملكة وسمو الخديوي يثقان به وانه يكون مستقلا في حكمه قال « فلانساس الادم من مدينة القاهرة ولا من مدينة لندن بل ان الذي يسوسكم هو السردار ومنه تطالبون العدالة وحسن الاحكام وانا على يقين من أن أمالكم لا يخيب » ثم بين ضم أن جلالة الملكة ورعاياها متعلقون بدينهم ويعلمون كيف يحترمون دين غيرهم وأن المسلمين الذين تحكمهم وهم أكثر من كل ما يحكمه غيرها من الملوك يعيشون في الراحة والاطمئنان تحت حكمها الهنيء وكذلك يكون السودان « فلا يتعرض لكم أحد في دينكم على الاطلاق » فقاطعه بعض المشايخ سائلا هل يتضمن هذا الوعد الجري على الشريعة فقال اللورد « نعم » ثم وعدهم بالعدالة والانتظام ومحو آثار انفس المصري القديم وانه لا يؤخذ منهم الا الضرائب التي تضرب عليهم وان الموظفين

من الانكليز ستقيم في كل مركز لاجراء الاحكام طبق هذه المبادئ
خطب اللورد بالانكليز وترجم خطابه سكرتيره حرفيا

حجج وميض لم في ظلمات بدع

الحمد لله قد تنبه المسلمون من جميع الطبقات الى الاصلاح فهم يرجون في
مراقبه تدريجا فكما نسب بعض الفضلاء بدعا كثيرة من المآثم قام بعض شيوخ
الطريق بمحو أظالم ومنكرات من الموالد وعسى أن يستمر هذا السير ويقلد الناس
بعضهم بعضاً في طرق الخير

كتبنا غير مرة في منكرات الاجتماعات والاحتفالات التي تقام في الديار المصرية
للأموات من الصالحين ورجال الطريق ويسمون الموالد وقد توهم مرضى اليأس
من الاصلاح ان هذه الموبقات قد رسخت ولا أمل بالرجوع عن شيء منها وقد
فدنا رأيهم الفاسد بالبرهان وكذب أهل الاصلاح بالفتل ففي الاسبوع الماضي
احتفل بمولد الولي الشهير سيدي دمرداش المحمدي (قدس سره) فجاء أهل الفوايه
الى ضواحي المسجد الدمرداشي يضربون الخيام للبقايا والمومسات وبيعة الحشيش
ونحوه من متلفات العقول والاموال فانتدب الاستاذ الكبير للطائفة الدمرداشية
الشيخ عبد الرحيم الدمرداشي لتقويض خيامهم وطردهم من ضواحي المسجد ولم
يمكن أحد من المكث هناك وهذا أول مولد أقيم في الديار المصرية لم تقم فيه سوق
مخصوصة للبناء وشرب الحشيش والافيون والرقص والتهتك في الفحش الذي
يسمونه (الساخر) وغير ذلك من الشعوذة والميسر (القمار) والتخث بل ومن
الألعاب المعتادة كالاراجيح وخيمة الخيل والطبول وازمور وقد انتهى المولد
طاهرا من هذه الرذائل وكانت ليلة أمس (الجمه) موعد خروج الشيخ المومأ اليه
ومر يدي الطريقة من خلواتهم فاحتفل بذلك الاحتفال المتاد وحشر الناس لحضوره
أفواجا ومما اتاز به أهل هذه الطريقة على غيرهم نظافة ملابسهم فقد كانوا جميعا لابسي
البياض وعدم وجود الاغاني وآلات الطرب في ذكرهم. فما أجدر ذكوة أهل الطريق
بالاقتداء بهم في ذلك وعسى ان يكون الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الرحيم خير قدوة

لهم في تطهير الطريق من كل البدع وتحريمه على السنة السنية ولو بالتدريج
وهنا تنبه الذين يقيمون الموالد بإسماء شيوخهم وأجدادهم أن يجروا على سنن
المولد المحمدي الدمرداشي فيطولوا الفواحش والمنكرات فان لم يخلصوا فليأذونا بحرب
من الله ورسوله وليعلموا ان سهام التوبيخ تصيب صدورهم وقوارع التقرير تقع على
رؤسهم لا سيما اذا كانوا من المنسيين للعلم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

رمضان المبارك (٥)

استهل هذا الشهر الشريف وثبت بالرواية شرعا ان اوله الجمعة (أمس) فأصبح
المسلمون صائمين فاهلا بشهر انزل فيه القرآن وهو أكرم نعمة من الله على نوع الانسان.
لانه صدق المرسلين ، وزعزع أركان الوثنيين ، ووضع أصول الوحدة في الاعتقاد
والاجتماع ، ودعا إلى الحب والتأليف ، وأسس أركان العدالة في الاخلاق والاداب
النفسية والعملية ، والاحكام القضائية والمدنية ، وسأوى بين الناس في الحقوق واعتقهم
من ريق الصودية لغير الله ، وتمم مكارم الاخلاق ، وأرشد الى الكمال الروحية ، مع
عدم اهمال الحقوق الجسدية ، بل حث على طلب سعادة الدارين معا ، وخاطب العقل
وجعله مشرق أنوار الدين ، ونبه الناس الى أن للكون سفنا ثابتة لا تتبدل وهداهم الى
مراعاتها والاعتبار بها لوصولوا الى كمال النوعي . فأجدر بالمسلمين أن يجملوا القرآن في
هذا الشهر سببرهم ، ومرشدهم وأميرهم ، وأن يضموا الى قراءته وإقراءته التدبير لآياته
والمذاكرة في معانيه الشريفة والاعتبار بحكمه والاتعاظ بمواعظه والتأدب بأدابه لئلا
يكون حجة عليهم فما أقبح من يقرأ أو يقرأ عليه مثل قوله تعالى «لعنة الله على الكاذبين»
وقوله تعالى «إنما يقترى الكذب الذين لا يؤمنون ، وهو من الكاذبين» : يسمع المقروء
عليه وهو يكذب ويفرغ انقاري من قراءته فيخوض في الكذب مع الخائضين فيكون
قد لعن نفسه . أخرج الطبراني من حديث عبد الله ابن عمرو أن النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم قال « اقرأ القرآن مانهاك فان لم ينهك فليست تقروءه » واخرجه أيضا ابو نعيم والديلمي وله شواهد عند غيرهم . وأخرج الطبراني أيضا من حديث انس وكذا ابو نعيم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « الزبانية أسرع الى فسقة حملة القرآن منهم الى عبدة الاوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم » وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى للقراء انكم قد اتخذتم قراءة القرآن مراحل وجعلتم الليل جملا فانتم تركبونه وتقطعون به مراحل وان من كان قبلكم رأوه رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالنهار . وقال ابن مسعود الصحابي الجليل أنزل القرآن ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملا ان أحدكم يقرأ القرآن من فاتحته الى خاتمته ما يسقط منه حرفا وقد أسقط العمل به وفي حديث ابن عمر وأبي ذر جندب الغفاري رضى الله عنهم اقالنا لقد عشنا دهرنا وأحدنا يوثى الايمان قبل القرآن فتنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيعلم حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها وما ينبغى أن يقف عنده منها ثم لقد رأيت رجلا يوثى أحدكم القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب الى خاتمته لا يدري ما أمره ولا زاجره ولا ما ينبغى أن يقف عنده منه فينثره نثر الدقل (محررة الردى من التمر) قال بعض العلماء يدل قوله (لقد عشنا) الخ على ان ذلك اجماع من الصحابة . وفي حديث سمعنا من ماجه مرفوعا اقرؤا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتابكوا . قال الامام الغزالي « ومثال العاصي اذا قرأ القرآن وكرهه مثال من يكرر كتاب الملائك في كل يوم مرات وقد كتب اليه في عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسة كتابه فلعله لو ترك الدراسة عند المخالفة لكان أبعد عن الاستهزاء واستحقاق المقت ، فمسي أن يعبر القراء والمستمعون هذه اليبات التفاتا ولا يكتبوا بالتلذذ بالنغم ، حسن الصوت والالقاء

اما الصوم الذي هو عبادة الشهر فرياضة بدنية ، وتأديب للشهوة البهيمية ، وإشعار للفني المنعم ، بحاجة الفقير المعدم ، بحيث تتحرك عاطفة الشفقة بالاحسان اليه ، ويعظم في نفسه مقدار الله عليه ، لان الاشياء تدرك قيمتها بفقدائها ، والا مور تعرف بضدها ، فن غابته الشهوة على نفسه ، وما لكت عليه أمره ، فلم يصم فهو حيواني الطبع يزاحم الخنزير والقرود في خاصيتها وان من الحيوان ما يمسك عن الطعام والشراب لعله يشرف فيقال ان الأسد لا يأكل من فريسة غيره

وءءءب الأءوء وروء ماء إذا كان الكلاب ولفن فيه
والءي يفطر في رمضان أءء رءابن إما كافر لا يءن بالاسلام كبعض الءن
قءء أرواءهم أءواء الءءن الإفرنجي وان لنا معهم كلاماً نوءه الهم في وءء
آءر وإما ءهول لئم لئس له من الءسان الاءورءه ولا من الءن الاءه من
طائفءة يسمنون مسلمئن . والصوم الصءءب بهي الءسان للءقوى فءكون مرءوءة منه
« كءب علئكم الصيام كما كءب على الءن من قبلكم لعلكم ءقون »
ومن أءب الصيام كف الءوارء كلها عن المءرماء وأي اعءبار للءف عن الشهواء
المباحة كالأكل والواقاع في الءل مع الءنهاء في الشهواء المءرمة كالءلوس في الباطل
من كءب وءبئة وفءس . وفي الءءء الصءءب « إنما الصوم ءنة فاذا كان أءءم
صائماً فلا يرءء (الرءء مءرمة فءس القول والءماع ومءءمائه) ولا بءهل وان
امروء قاءله أو شاءه فليقل إني صائم إني صائم » (أءرءه الشئخان وءبرهما) وءء
ضرب الءمام العزالئ للصائم المئهك في المعاصئ مثل من ببني قءصراً وبهءم مصرا
قال فان الطعام الءلال بضر بكئره لا بنوعه فالصوم لءقلله وءارك الاءءكار من
الءواء ءونا من ضرره إذا ءءءه الى ءناول السم كان سفبها والءرام مهلك للءن
والءلال ءواء بئفع قلله وبضر كئبره وءصد الصوم لءقلله وءء قال صلى الله علبه
وسلم « كم من صائم لئس له من صومه إلا الءوع والءطش (أءرءه النسائئ وابن مائه)
ومن سءابا المسلمئن المءوءة في رمضان كئرة الصءقات وكئرة ءزاوروها
من أسباب ءءاب والءائف ولو انهم بءعلون ءظا من سمرهم في لئلم المءاكرة في
شؤون الائمة والباءء في الأسالب والوسائل الءئ بمكنهم بها القيام لءربئة النسء
الءءءد في بلادهم وءعلبهم ما بئفعمه وبئفع أمءه كلها معه لأمء مءءءبائهم مببط
الفضائل ومبمء روح الءبءة العزبزة . واننا نرفء ءهئءة الى سبءنا ومولانا امئر
المؤمنئن والئ سمو مولانا العباس عزبزم مصر ثم قراء ءرئءنا الكرام بالشهر ونسال
الله ءعالى ان بعبه على اهله بالرز والسعاءة

﴿ سيرة الامام الشافعي رضي الله عنه ﴾

(بقية ما سبق)

ذكرنا في العدد الأسبق من سيرة الامام أثارة من علمه وشدة تمسكه بالسنة ووقوفه عند حدودها وتعظيمه بالحق لمن جاء بها وخذله للبدعة وفوره منها وذلك كاف للتذكير بفضائله المسلمة ومناقبه الكثيرة ومما يوثر عنه انه قال « من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من امر بالمعروف واتمروا ونهى عن المنكر واتمى وحافظ على حدود الله تعالى » وحسبك هذا الامر وحده حجة على الذين يحتفلون بمولده وكنسة ضريحه فان صورة هذا الاحتفال بدعة مصبوغة بصبغة الدين ومواظبة أكار العلماء عليها يوقع في قلوب العامة أنها مشروعة جاعلين اياها من زيارة القبور المأذون بها من الشارع ولكن زيارة القبور التي رخص فيها الشارع لاجل تذكر الموت لم تكن بهذه الكيفية من تعظيم القبر وجميع ما يحتف به حتى الكناسة والنسيج الذي يوضع عليه من نحو ستر وعمامة والوقوف حواه بغاية الذلة والخضوع بل والصلاة في جانبه فقد نطق التاريخ بان مثل هذا وجد أولاً عند الوثنيين وسرى لبعض أهل الكتاب بالامتزاج بهم وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يلعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد حتى في مرض موته كما في الصحاح وكان يقول في مرض موته أيضاً « لا تتخذوا قبوري عبداً » أخرجه في الموطأ . ويتوهم من لم يقف على نبا الاوابن والقوم الذين اشارت الاخبار الى اتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد وأوثاناً ونطق القرآن بأنهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً أنهم كانوا يسمونهم آلهة ويعبدون أشخاصهم أحياء وقبورهم أمواتا عبادة حقيقية وليس كذلك بل كانوا يظنونهم تعظيماً لم يأذن به الله فيجعلونهم وسطاء بينهم وبينه في قضاء حاجهم الدنيوية ووسيلة لمرض أعمالهم على رحمن البرية ويحتفلون بالاحتفالات الدينية عند قبورهم كالصلاة والدعاء ويزعمون ان الله أعطاهم قوى روحية يتصرفون بها في الكون باذنه بما لا يصل اليه سمي

غيرهم ويطبقون أفعالهم واعتقاداتهم على نصوص الدين بالاستنباط والتأويل (١) .
 وكتبهم الدينية وكتب التاريخ شاهدة بذلك . أي معنى لانكار العلماء باسم الدين
 على موحده لم يرض أن يضع العمامة التي توضع على ضريح الإمام على رأسه مثلهم
 وعلى قوله إن أكل هذا البرتقال خير لي من وضعها على رأسي لأنه ينفعني وهي
 ليست من أسباب النفع مثله ؟ أليس هو من انكار المعروف ؟ ؟ لو ورد مثل هذا
 عن الشارع لوجب أن نرده من الأمور التعبدية التي لا يقاس عليها ولذلك قال
 سيدنا عمر في الحجر الأسود اني أعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع (٢) ولولا اني رأيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبأك لما قبلتك . وقطع هذا الخليفة الذي أعز الله
 به الاسلام الشجرة التي حصت نخنها بيعة الرضوان واجتمع عندها النبي وخيرة
 أصحابه وما قطعها رضي الله عنه الا لأنه رأى بعض الناس يعظمها فخذران يعتقد
 فيها سببية النفع أو وسيلة الزلفى الى الله تعالى وتلك الوثنية بعينها ، لم لا ينكرون
 المعاصي والمكروهات التي تقع هالك وهي كثيرة جدا

كان كتب هذه السطور يوماً ما في قبة الإمام وكان ثم جماعة من أكابر علماء
 الأزهر وأشهرهم فأذن المؤذن العصر مستديراً القبلة فقالت لهم لم لم يستقبل هذا
 المؤذن القبلة كما هو السنة فقال احدهم « انه يستقبل ضريح الإمام » !! أوليس هذا
 من الاقرار على المنكر ؟ وكذلك لا ينكرون على من يستقبل قبر الامام في صلواته
 والإمام يتبرأ من ذلك لأنه من المحظورات والمكبرات في الدين وذهب في ذلك معروف
 هذا قابل من كثير وتعظيم الصحيح للإمام هو إحياء علمه واقتفاء أثره في
 الاجتهاد في العلم والعمل والفضائل وذكره بالخير كالدعاء له فإن حسن الذكر هو
 الشرف الباقي وبمثل هذا كان يعظمه الامام أحمد بن حنبل بعد موته فتدجأ في إحياء
 عنه انه قال ما صليت منذ أربعين سنة الا وأنا أدعو للشافعي قال الغزالي « فانظر إلى
 انصاف الداعي والى درجة المدعوله وقس به الاقران والامثال من العلماء في هذه
 الاعصار وما يجري بينهم من المتاحنة والبغضاء . لتعلم تقصيرهم في دعوى الاقتداء

(١) كل ما ذكر عنهم أنه فهو عادة حقيقية (٢) وروي هذا مرفوعاً أيضاً

بهؤلاء . ولكنرة دعائه له قال له ابنه أي رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعاء ؟ فقال أحد يابني كان الشافعي رحمه الله تعالى كالشمس للدنيا وكالنافية للناس فانظر هل هذين من خلف ، وكان أحمد يقول ما يمس أحد يده محبرة الا وللشافعي رحمه الله في عقبه منة « وأرود في الاحياء شواهد عن الامام تدل على تبحره في علم القرآن واخلاق الدين محتجا على الفقهاء الذين يزعمون اتباعه وهم أخلياه منها وذكر أيضا بعض الوقائع التي تدل على خشيته من الله تعالى وزهده في الدنيا ثم قال « ولا يحصل ذلك الى من معرفة الله تعالى فانما يخشى الله من عباده العلماء ولم يستفد الشافعي هذا الخوف من علم كتاب السلم والاجارة وسائر كتب الفقه بل من علوم الآخرة المستخرجة من القرآن والاحبار اذ حكم الاولين والآخرين مودعة فيهما » أقول فليعتبر الخندولون الذين يقولون ان الدين كله في هذه الكتب القليلة فينبغي صرف الهممة اليها ونبد الكتاب والسنة ظهريا الا ما يكون من الشغى بالقرآن والتبرك بقراءة نحو البخاري أو الشفاء ولم تنحرف أمة عن هدي الدين أكثر من هذا الانحراف وقال الامام أبو ثور ما وأيت ولا رأى الراون مثل الشافعي . وقال أبو زرعة الرازي ما أعلم أحدا أعظم منة على أهل الاسلام من الشافعي . ومحاولة استقصاء كلام الأئمة والعلماء في الثناء عليه محاولة محال ولكن لم ينقل عن واحد من أولئك الاخيار الذين كانوا يجلبونه كل هذا الاجلال انه أخذ شيئا من كناسة ضريحه أو تبرك بثياب توضع عليه . فبمن تهدي اذا اختلف الأدلاء ، واذا تفرقت السبل فأيها يسلك الجهلاء . لا جرم أن النجاة في سلوك سبيل الاولين ، والافتداء بالسلف الصالحين ، فلا تغفري أيها العامة بالمعاصم المكورة ، والاردان المكبرة ، والاذيال المجررة ، فالحق لا يموت بانتشار البدع في العالمين ، والله ولي المتقين

أما مذهب الامام في الفقه فهو أقصد المذاهب . ذلك أن الفقه إنما نقت سوقه وزخرت بحاره في الحجازيين والعراقيين فأهل الحجاز وأشهر أمتهم مالك بن أنس كانوا أصحاب رواية كثيرة ولذلك مهروا في فقه الحديث وأهل العراق وأشهر أمتهم أبو حنيفة النعمان وصاحبه برعوا في فقه القياس والامام الشافعي برع في الفقهاء مما

كما حقه ابن خلدون حكيم المؤرخين . وحسبك انه واضع علم الاصول الذي لم يصل الفقه الى درجة الكمال الا به

مناظرات الامام

كان له مناظرات مع ائمة عصره يعلم منها علو مدرسته ودقة نظره في القياس نذكر منها هنا واحدة وهي ملخص المناظرة الشهيرة بينه وبين الامام محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة رضي الله تعالى عنهم

قال محمد ما تقول في رجل غصب من رجل ساحة فبنى عليها بناء اتفق فيه الف دينار ثم جاء صاحب الساحة فثبت بشاهدين عدلين ان هذا اغتصبه هذه الساحة وبنى عليها هذا البناء ما كنت تحكم قال الامام اقول لصاحب الساحة تحب ان تأخذ قيمتها فان رضي حكمت له بالقيمة وان أبي الاساحته قلعها ورددها عليه . فقال محمد فما تقول في رجل اغتصب من رجل خيطا برسم فخاط به بطنه فجاء صاحب الخيط فثبت بشهادة عدلين ان هذا اغتصبه هذا الخيط ا كنت تنزع الخيط من بطنه؟ فقال الامام لا . فقال محمد الله اكبر تركت قولك . فقال الامام لا تعجل اخبرني لو لم يغتصب الساحة من أحد واراد ان يقطع هذا البناء منها ايباح له ذلك ام يحرم؟ فقال بل يباح فقال الامام اقرأيت لو كان الخيط خيط نفسه فارد أن ينزعه من بطنه ايباح له ذلك أم يحرم؟ فقال محمد بل يحرم . فقال الامام فكيف تقيس مباحا على محرم؟ فقال محمد اقرأيت لو غصب رجل لوحا وادخله في سفينة ولجج في البحر ا كنت تنزع اللوح من السفينة؟ فقال الامام لا بل أمره ان يقرب سفينه الى اقرب المراسي اليه ثم أنتزع اللوح وأدفعه الى صاحبه . فقال محمد اليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا ضرر ولا ضرار» فقال الامام هو أضر بنفسه ولم يضر به أحد . ثم قال الامام له ما تقول في رجل اغتصب من رجل جارية فاولدها عشرة كلهم قد قرؤوا القرآن وخطبوا على المنابر وحكموا بين المسلمين فأثبت صاحب الجارية بشاهدين عدلين ان هذا اغتصبها منه ناشدتك الله بماذا كنت تحكم؟ قال كنت احكم بان اولاده ارقاء لصاحب الجارية . قال الامام فأبيها أشد عليه ضررا أن يجعل اولاده ارقاء أو يقطع البناء من الساحة (ومثله أن يقطع اللوح من السفينة) اهـ

حكم منشورة تؤثر عنه

منها وددت اني اذا ناظرت أحدا أن يظهر الله الحق على يديه . ومنها طلب العلم أفضل من صلاة ليلته . ومنها أضم الظالمين انفسه من تواضع لمن لا يكرمه ويرغب في مودة لا ينفعه وقبل مدح من لا ينفعه . الوقت سيف وافضل العصمة أن لا تجرد . تقه قبل أن ترأس فان رأيت فلا سبيل الى التفقه ، دققوا مسائل العلم للثلا تضع دقاظه ، جمال العلماء كرم النفس وزينة العلم الروع والحلم ، فقر العلماء اختيار وقتهم الجهلاء اضطرار ، أقول يعني ان العلماء يفضلون الاشتغال بما هم فيه من العلم على الاشتغال بالكسب الذي يخرج الانسان من مأزق الفقر الى باحة الغنى فققرهم اختياري بخلاف الجهلاء فانهم لا يدعون سبيلا علموه للفنى الا اتخذوه فققرهم اضطرار ، ومنها المراء في العلم يقسي القلب ويورث الضمآن ، أقول وما وسع خرق الخلاف بين علماء المسلمين حتى فرقوا دينهم بددا ، وذهبوا في مذاهبهم طرأتي قردا ، الا المراء وعدم ارادة الحق الجدال

ومن مناقبه رضي الله عنه ، انه قل ما كذبت قط ولا حلفت بالله صادقا ولا كذبا وما تركت غسل الجمعة في برد ولا سفر ولا حضر ، ولا شبت منذ ١٦ سنة الا شبعة واحدة طرحتها من ساعتى . وكان يقول من لم تعزه التقوى فلا عزله ، ومن حكمه : من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لأهلها ، ومنها من أحب أن يفتح الله عليه نور القلب فعليه بالخلو وقلة الأكل وترك مخالطة السفهاء وبفض أهل العلم الذين لا يريدون بعلمهم الا الدنيا ، أقول لأن هؤلاء يميلون مع الهوى ويشترون الضلالة بالهدى يقول أحدهم « ربنا آتانا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق » بخلاف الذين يقولون « ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » أولئك لم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب » فالذي يريد بعلمه سعادة الدارين تير صحبته القلب ، ومنها لو اجتهد أحدكم كل الجهد على أن يرضي الناس كلهم فلا سبيل له فليخلص العبد عمله بينه وبين الله تعالى ، ومنها لا يعرف الرياء إلا المخلصون ، ومنها سياسة الناس أشد من سياسة الدواب ، أقول لأن الدواب لا تنازعك الرأي وأفرادها على طبيعة واحدة قال الشاعر

وايس بزجر كم ما توغظون به والبهم بزجرها الراعي فتزجر
ومنها اله قل من عتل نفسه عن كلى مذموم ، ومنها لو علمت أن الماء البارد
ينقص مروني ما شربته ، أقول بهذه الشهامة والعزة تسود الأسم وتبلغ المآلي فليعتبر
الذين يهدون الذل والمهانة من الدين ، ومنها ليس بأخيك من احتجت الى مداراته
(وما أجلبها كلمة وأروعها حكمة) ومنها من علامة الصادق في أخوة أخيه ان يقبل
علاه ويسد خلاه ويفرز لاله ، ومنها من علامة الصديق ان يكون صديقه
صديقا ، ومنها ما ليس سرور بعدل صحبة الاخوان ولا غم يمدل فراقهم ، ومنها
لا تقصر في حق أخيك اعتماداً على مرونته ولا تبذل وجهك الى من يهون عليه
ردك ، ومنها من وعظ أخاه سرأ فقد نصحه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه ،
ومنها لا تشاور من ليس في بيته دقيق

ومنها من نم لك نم عليك ومن اذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك (أي مدحا)
كذلك إذا أغضبه قال فيك ما ليس فيك (أي ذما فليعتبر الذين يفترون بتملق
الناقضين) ومنها من سأمى بنفسه فرق ما يساوي رده الله الى قيمته
ومنها من كتم سره ملك أمره ، ومنها الانبساط الى الناس مجلبة لقرناء السوء
والا قباض عنهم مجلبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط ، ومنها ما أكرمت
أحداً فوق قدره الا تقص من مقداري بقدر ما زدت في إكرامه ، ومنها مداراة
الأحق غاية لا تدرك ، ومنها من ولي القضاء ولم يفقر فهو لص ، ومنها من خدم عدم

اشعار مأثورة منه

الشعر ديوان الأدب ومنهل الحكم وقلما يجيده الطاهر المزاحمة الملكات العلمية
لملكته ولذلك صار آلة للاستجداء ترفعوا عنه وللإمام شعر جيد لا سيما
في الحكم ومع ذلك قد قال

(ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم أشعر من ليد)
لما شخص الامام الى (سر من رأي) دخلها وعليه أطمار رثة وكان طال سفره
فطال شعره فتقدم الى مزبن فاشترى منه ما نظر الى زيه وقال له امض الى غبري

فأشد على الامم امره فالتفت الى غلام كان معه وقال ايش معك من التفتة فقال
 عشرة دنائير فقال ادفعها الى المزين فدفعها اليه وولى الامام وهو يقول
 علي ثياب لو تباع جميعها بفس لكان الفس منهن أكثرا
 وفيهن نفس لو قاس بمثلها نفوس الوردى كانت أجمل وأخطرأ
 وماض فصل السيف أحلاق غمده اذا كان عضباً حيث أنفذته سرى
 فان تكن الايام أوزبت يبرتي فكم من حسام في غلاف مكسرا
 وهذه الايات تنبي عن دفعة وشمم وعزة نفس وعلوهمة وكرم وسخاء .
 ونأهيك بها فعي أمهات الفضائل وغرر السجيا المعائل وما أجدر أئمة الدين بها والله
 تعالى يقول « ولكن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين » وفي الحديث الشريف « علو
 الهمة من الايمان »

وروى العلامة السبكي في طبقاته الكبرى بسنده الى أبي حيان النيسابوري قال
 بلغني ان عباسا الازرق دخل على الشافعي يوما فقال يا أبا عبد الله قد عملت آياتا ان
 أنت أجزت لي بمثلها لا يؤمن أن لا أقول شعرا أبدا فقال له الشافعي ايه فأشأ يقول
 ما همتي الا مقارعة المدا خلق الزمان وهمتي لم تخلق
 والناس أعينهم التي سلب القتي لا يسألون عن الحجا والأولق
 لو كان بالحيل القتي لوجدتني بنجوم أقطار السماء تغلطي
 فقال الشافعي هلا قلت كما أقول استرسالا

ان الذي رزق اليسار فلم يصب حدا ولا اجرا تغير موفق
 فالجد يدني كل أمر شامع والجد يفتح كل باب مغلوق
 واذا سمعت بان محظوظا حوى عودا فأمر في يديه فصندق
 واذا سمعت بان محروما أتى ماء يشربه ففاض فحقق
 وأحق خلق الله بالهم امروء ذو همة يبلى بعيش ضيق
 ومن الدليل على القضاء وكونه بوئس اللييب وطيب عيش الأحمق
 وقد أورد هذه الأيات ابن خلكان في ترجمة الامام وعد منها قول عباس
 الازرق لو كان بالحيل القتي - البيت - وزاد بعده بيتا آخر وهو :

لكن من رزق المجاحرم القتي ضدان متفرقان أي تفرق
وتقص منها قوله (وأحق خلق الله بالهم امرؤ) البيت
ومن حكمه المنظومة في الشعر كما ينظم في السلك نصيد الدر قوله
كلما أدبني الدهر أواني تقص عقلي
وإذا ما أزدت علما زادني علما مجبلي
ومنها ومنزلة الفقيه من السفيه كنزلة السفيه من الفقيه
فهذا زاهد في قرب هذا وهذا فيه أزهده منه فيه
ومنها هذا البيت المفرد

رام نفعاً فضر من غير قصد ومن البر ما يكون عتوقاً
ومنها وهو مما ينبغي عن كرمه ، وشرف شبيهه
يلهف نفسي على مال أجود به على المقبلين من أهل المروآت
ان اعتذاري الى من جاء يسألني ما ليس عندي من إحدى المصيات
ومنها في الصداقة

صديق ليس ينفع يوم بأس قريب من عدو في القياس
وما يعني الصديق بكل عصر ولا الاخوان الا للتأسي
عمدت الدهر ملتصاً بجهدى أختة فأيامه التماسي
تكرت البلاد علي حتى كان أناسها ليسوا بناس
ومنها في الاعتماد على النفس من دون الناس

إذا المشكلات تصديني كشفت حقائقها بالنظر
ولست بإتمة في الرجا ل أسائل هذا وذا ما الخبر
ولكنني مدره الاصر بن فتاح خير وفراج شر
ومنها في المال وبقعة شأن أهله في نظر الناس وان كانوا أخساء
وأعطت الدراهم بمدصمت اناسا بعد ان كانوا سكوتاً
فما عطفوا على احد بفضل ولا عرفوا لمكومة بيوتاً
ومنها في العلم وصونه عن غير أهله

أثر دراين سارحة النعم وأنظم مشورا لرعاية النعم
فان يسر الله الكريم بفضله وألفت أهلاً للعلوم وللحكم
يثبت مفيدا واستفدت وداده والافخزوت لدي ومكتم
فن منح الجهال علما أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم
وتزوج الإمام جارية من قریش فكان يلاطفها ويداعبها ويقول
ومن البلية ان تحب فلا يحبك من تحبه

فجيه هي

ويهد عنك بوجهه وتلح أنت فلا تحبه

وروى السبكي بسنده إلى البوطي صاحب لا امام قال قلت للشافعي قد قلت
في الزهد فهل لك في الغزل شيء فأشدني

يا كاحل العين بعد النوم بالسر ما كان كحكك بالبعث للبصر
لو أن عيني اليك الدهر ناظرة جاءت وفاتي ولم أشع من النظر
سقا لدهر مضى ما كان أطيبه لولا التفرق والتفص بالسر
ان الرسول الذي يأتي بلا عدة مثل السحاب الذي يأتي بلا مطر

وبسنده الى صاحبه الربيع بن سليمان قال كنت عند الشافعي إذ جاءه رجل
برقعة فقرأها ووقع فيها فمضى الرجل وتبعته إلى باب المسجد فقلت والله لا تفوتني
فيا الشافعي فأخذت الرقعة من يده فوجدت فيها

سلى المتقي المكي هل في تراود وضمة مشتاق الفؤاد جناح
وقد وقع عليها الشافعي بهذا البيت

قلت معاذ الله ان يذهب التقى تلاصق أكباد بهن جراح

قال الربيع فأنكرت على الشافعي ان يفتي لحديث بمثل هذا فقلت يا أبا عبد الله
تفتي بمثل هذا لمثل هذا الشاب فقال لي يا أبا محمد هذا رجل هاشمي قد أعرس في
هذا الشهر (رهضان) وهو حديث السن فسأل دل عليه جناح ان يقبل أو يضم من
غير وطء فأفتيته بهذا . قال الربيع فبعت الشاب فسألته عن حاله فذكر لي انه مثل قال
الشافعي فرأيت أحسن فيها . وقتنا الله لاقتداً بهذا الإمام الجليل في علمه وعمله وخلقه وأدبه

﴿ موافقة وانتقاد ﴾

قرأنا في جريدة المقطم الصادرة في ٤ يناير مقالة تحت عنوان (الرأي العام - امتيازات الأجانف) بامضاء « يوسف نحاس » بين فيها كاتبها النبيل ان العلماء الذين بحثوا في سبب إباحة الدواة العلية للدول الأجانف الامتيازات الشاذة عن القوانين الدولية المقدسة انتقوا على أنها لم تمنحهم اياها مضطرة « اضطرارها الآن الى تلبية مطالب أوروبا » لانها كانت وقتئذ في عنفوان دولتها ذات قوة ومنعة لا يرهبها وعيد ولا يهولها تهديد . وثانياً لان الدول المسيحية لم تطلب منها تلك الامتيازات بصوت واحد ولا توعدتها بحشد الجيوش ومعاملتها بالقوة والاكراه اذا هي لم تعطها ما طلبت عفواً فالسلاطين لم يفعلوا ما فعلوا اكرامها بل عن طيب نفس و « خاطر » ثم قال ان السلاطين لم يقتنوا بمزج الشعوب التي أخضعوها وجعلها أمة واحدة « بل حفظوا تلك الشعوب صبغتها وتقاليدها الأصلية وعدوها كأجنبية عنهم واستشهد على ذلك بان السلطان محمد الفاتح نصب بطريركا للروم في القسطنطينية « وأعطاه الأمان على دينه وسلطة مدنية على أبناء طائفته فبقي الروم ممتازين عن الفاتحين ولم تسم الحكومة قط في مزجهم بسائر وعينها ولا حاوات تغيير عوائدهم ودينهم فكان بين الفريقين حد فاصل ولكل أمة منها حياة خاصة بها وهذا الفريق هو الذي مكن الشعوب الخاضعة للسلطان من حفظ جنسيتها وحياة أمتها على ممر السنين وانعاشها عند ما استطاعت التنصل من ربة العبودية (وكان الصواب أن يقول عند ما كفرت النعمة وخرجت عن الطاعة اذ العبودية بهيمنة بمراحل عن الاستقلال الديني والمدني بل الامتياز على سائر الأمة ولو استعبدوا لمحيث جنسيتهم وماتت عزتهم حتى لا يمكنهم أن يشوروا بل ولا أن يتفكروا في الثورة والخروج واذا أمكنهم شي من ذلك بعد طول الأمد فالنجاح يكون بعيدا عنهم بمراحل كما تشهد فيمن يستعبده دول أوروبا من الشعوب الشرقية) ثم قال حضرة الكاتب البارح « فاذا

كانت هذه سياسة الحكومة العثمانية مع الأمم الخاضعة للعلم العثماني فكيف نحاول مزج الأجانب النزلاء « برعاياها وبسط أحكامها عليهم ، ثم علل ذلك بقوله « والذي ساعدني البدء على حفظ ذلك الحق للأجانب هو عقائد الاسلام نفسه فانه يخص الاسلام وحدهم بشريعته ولا يبيح اطلاقها على غيرهم من الاجانب » وهنا محل الانتقاد الذي كتبنا لاجله هذه السطور فما ذكره حضرة الكاتب غير صحيح فان الشريعة الإسلامية عامة يجب على الحكام القضاء بها بين جميع الامم التي تدخل في سلطة أهلها وبين كل من يتحاكم الى حكمها من الاجانب أما في الذميين فلاننا - كما قال البيضاوي أمرنا بالذب عنهم ودفع الظلم منه وأما في الاجانب فلأنه لاحكم الله ولا إرأيتهم عدلنا واستأتمهم به وغير ذلك . وكان القرآن خير النبي عليه السلام في الحكم بين الاجانب وعدمه فقال في شأن اليهود الذين لم يكونوا أهل ذمة « فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين » ولذلك اختلف الفقهاء في تخير القاضي بالحكم بينهم ومذهب الحنفية الذي عليه الدولة العلية ان الحكم واجب مطلقاً وكأنهم يرون التخير مخصوصاً بالنبي او بتلك الحال أو يرون نسخه بقوله تعالى « وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومبيناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله » الآية نعم ان الاسلام منع الاكراه في الدين وأعطى حرية لاهل كل دين في شؤونهم الدينية ولم يجعل لامراء المسلمين سلطة عليهم في ذلك . وأما الحقوق فاذا تراضوا بينهم فيها فالحكام المسلمون لا يعارضونهم في ذلك مالم تنتهك الحقوق العمومية أما اذا تحاكموا اليهم في أي نوع من أنواع الحقوق فانهم يحكمون بينهم بالشريعة لا بحالة . وكان الكاتب اشتبه عليه معنى حرية الدين في الاسلام فظن انها تشمل الامور المدنية والقضائية ويوشك ان يكون أخذ ذلك من فعل السلطان محمد الفاتح فلما أن فعله حجة شرعية وليس كذلك . وتمد غلط بتساهله في هذه المسألة غلطة لا تنفر عند أد باب السياسة والدولة تذوق مرارتها الى اليوم

هذا وان الجامعة العثمانية لا تقوم الا بوحدة الاحكام اذ يستحيل عادة أن

يجمع شعوبها دين أو لغة . ومحاكم الدولة انجليزية على ما ذكرنا حتى المحاكم الشرعية فان الذمين يتحاكون اليها في الموارث وغيرها فيحكم القضاة بينهم بالشرعية الفراء كما هو معلوم للجميم

﴿ الاستعمار الاوربي ﴾

جاء في جريدة ثمرات الفنون الفراء تحت هذا العنوان مانعه

ما استعمر الأوربيون قرية أو بلدة الا واستبدلوا أخلاق اهليها واستزفوا ثروتهم اذا لم تقل دماهم وارتكبوا فيها أنواعا من الفظائع المنكرة مما تستك من هولاء الاسماع وتبرأ منه المدنية الحقة وذلك بزعم اهاب البلاد التي يستعمرونها فلا يعصون لهم أمرا ومن المشهور عن عدلهم انهم لا يعاملون أهالي المستعمرات معاملة رعاياهم الأصليين فالذي يجوز للانكازي الأصل مثلا ان يعمل في الهند لا يجوز للهندي عمله أو ان يتمتع هذا بالحقوق التي يتمتع بها ابن التاميز وبالأخص اذا كان سكان لمستعمرة من المسلمين وكثيرا ما يقتلون الأتفس بغير ذنب أو بمجرد الوهم والتصور الى غير ذلك من الأعمال الوحشية . ومن العجيب انهم مع هذا كله ينادون « نداء جهوريا عريضا » انهم نصراء الانسانية وحلفاء المدنية وانهم لا يوردون الا خبر بني الانسان وراحتهم بوجه عام دون الالتفات الى الأجناس والاديان . دعوى باطلة وتشامخ كاذب فياشقاوة العباد الذين قضى عليهم الدهر فكأنوا سكان بلاد اتخذها الأوربيون مستعمرة لهم . ولكيلا يذهب الوهم بالقارئ الكريم اتنا امتطينا في قولنا هذا عطية المغالاة نورد له هنا حادثة قالها القوم أنفسهم . وه معلوم أن الانسان قد لا يذكر فظائمه نفسه بالتمام بل كثيرا ما يسدل عليها ثوبا من التحويه

قالت جريدة التيمس والأيكو بتاريخ ٣٠ حزيران سنة ١٨٩٤ عدد ٨٦١

صحيفة ٥١٨ تحت عنوان « الفرنسي في غربي افريقية » ما تعريبه

« نقل الينا ركاب الباخرة المسماة « ايل رمز » وبجارتها حادثة حدثت في مستعمرة

جبون الافرنسية وهي أن أحد التجار الفرنسيين قد عامل أربعة رجال من أهالي

المستعمرة بسلع تجارية ولا استحق له عندهم مبلغ قليل من المال ذهب الى قريتهم وطالبهم بذلك فاستهلوه مدة ريثما يتأتى لهم جمع المال قابى وشدد عليهم التكبير بالطلب واخذ يورثهم ويشتهم مما افضى الى المحاصنة فاستل الفرنسي مسدسا واطلق رصاصة على احد الاربعة قتله ولا رأى الثلاثة رفيفهم يختبط بدمه قبضوا على القاتل الافرنسي ونزعوا المسدس من يده وراموا وثاقه وتسليمه الى الحكومة فلم يستطيعوا ذلك اذ فر من بينهم بواسطة ... ولم يكتب القاتل بما عمل بل ما بلغ مقر حكومة المستعمرة الاوشكا اولئك الثلاثة فارسلت الحكومة اليهم عدة من رجال الدرك فجاءوا مكبلين دون ان يهابا بالدم المسفوك ظلما وعدوانا

ولما حضر الثلاثة لدى المحكمة الفرنسية وقصوا عليها دعواهم بالحق لم يستطع الفرنسي القاتل الانكار بل اقر بعمله وقال اتى قتل منهم نفسا غير انهم اوسعوني بعد ذلك ضرباً وراموا وثاقي والياتان بي الى هنا موثقا ففروت فصدر حكم المحكمة العادلة اذ ذاك لا يقتل القاتل بل يقتل الثلاثة الذين ضربوه لقتله رفيفهم بدعوى ان ليس لهم حق بامانة رجل افرنسي ولو كان قاتلا ولما كان اليوم التالي سيق اولئك الثلاثة المساكين الى فسحة في ظاهر البلدة وربطوا بالاشجار واطلق عليهم الجندي الفرنسي الرصاص حتى فارقوا الحياة وتركوا مدة حالم هذا دون ان يواروا التراب ليصير بهم ولا يتجاسر أحد على اهانة الفرنسي وان كان قاتلا . اه

هذه ثمرة من ثمر الاستعمار الاوربي وهذا هو نظام تمدنهم وشغفهم بخير النوع الانساني ونصرتهم للمدينة فليدبره اولو الالباب . ومن غريب الاتفاق انه في ذلك الشهر الذي حدثت فيه هذه الحادثة التي لم يرونا التاريخ افطع ولا اقبح منها حتى ولا من اشر خلق الله واشدهم غلظة وهمجية فرجت دواتنا العلية العثمانية عن كثير من أشقياء الارمن الذين سعوا في الارض فسادا

وقالت الجريدة الانكليزية ذاتها بتاريخ شهر آب سنة ١٨٩٣ تحت عنوان

« قال شديده » ما نصه (مترجما) بالحرف :

« لما وصلت المدرعة الانكليزية « بشش » أنزلت بجارتها مدججين بالسلاح

وذهبوا بقيادة الكونت لو فاتي مع من عنده من الجندي التل المعروف بتل الاتراك
ومن ثم الى مدينة هيجوان ودهمها على حين غفلة من أهلها فلم ينبج منهم أحد ثم
أوقدوا النار بمنزلها فن لم يمّت بالرصاص قتلات بالنار حرقاً ولم يمض عليها بضع
ساعات حتى أصبحت قاعاً صقفاً كأنها لم تكن بالأمس . ثم قلت الجريدة :
ولقد أحسن الكنت المذكور في عمله هذا غاية الاحسان اذ بهذه الاعمال
ترهب أهل البلاد ويفزعون . اه

هاوّم أيها القوم نعمة أخرى من نعمات المدينة الأوروبية في مستعمراتها ولو
رامت دولتنا العلية قصاص أحد المفسدين من الأرمين وغيرهم من ارتكبوا ما ارتكبه
من أنواع الفظائع وضروب المنكرات لثار ثأر القوم في أوروبا ينادون يا للانسانية
يا للمدينة يا . . . يا . . . ولما كانوا هم قاتلي الابرياء الذين بينهم الاطفال الرضع
والعجائز كما مر آفا قاموا بحمدون هذا الفعل الفظيع الذي لا يسعنا الا أن نعدّه
ضرباً من ضروب التمدن الجديد : وقانا الله شره

قال حضرة المطران كولونصو الانكليزي في كتابه المدعو (خراب بلاد الزولو)
وهو مجلدان مطبوع في عاصمة البلاد الانكليزية عام ١٨٨٤ وقد صدر الوجه
الأول من المجلد الأول منه برسمه وكتب تحته ما تعريبه بالحرف :

« إنه لخيف ومحزن أن نرى تيار الشرور قد طغى طغيانا عظيماً في البلاد (أي
بلاد الزول) وليس بالأمكان ايقافه وان أمنع من اظهار المظالم وبيان الجور من
هذه الحرب الزولية حتى كان ما كان ولم تمكن من ايقاف سفك الدماء ومنع خراب
البلاد وتدميرها ظلماً وعدواناً حتى فات الوقت لحفظ حياة ألفي جندي انكليزي
ووطني ممن يستخدمه الانكليز ، وعشرة آلاف رجل من الزولين . كما فات
حفظ اسم انكلترا من ان يصبح علماً عند أهل هاتيك البلاد لاظلم والجور والحياة
والعسف بعد أن كان علماً للعدالة والأمانة والرأفة والاحسان . اه

وذلك كلام رئيس روجي ترجم التوراة الى لغة الزولو وقد كان بودنا نشر
ما أودعه في كتابه هذا من أنواع المظالم وضروب الرشوة وسفك الدماء الى غير
ذلك مما نرجع اليه ان شاء الله اه

بسمارك والدين *

مترجمة عن الفرنسية بقلم الأستاذ الحكيم صاحب الفضيحة الشيخ محمد عبده
الشهير قال حفظه الله

رأيت في وقائع بسمارك التي نشرت بعد موته بقلم كاتب أسراره موسيو بوش
كلاما جاء به البرنس وهو على مائدة الطعام مع جلسائه يتعلق بالدين فاستحسنت
ترجمته ليطالع عليه من لم يكن بقراءة هذا الكتاب من شبانا الذين يعدون القسبة
إلى دينهم سببة، والظهور بالمحافظة عليه مرة، وليعلموا أن الإيمان بالله وبالوحي
الإلهي إلى أنبيائه ليس نقصا في الفكر، ولا ضللة عن صحيح العلم، ولا عيبا في الرياسة،
ولا ضعفا في السياسة

جلس البرنس بسمارك على مائدة الطعام فرأى بقعة من الدهن على غطاء المائدة
فقال لأصحابه دكا تنتشر هذه البقعة في النسيج شيئا فشيئا كذلك ينفذ الشعور
باستحسان الموت في سبيل الدفاع عن الوطن في اعماق قلوب الشعب ولو لم يكن
هناك أمل في الاجر والمكافأة، ذلك لما استكن في الضمائر من بقايا الإيمان، ذلك لما
يشعر به كل أحد من ان واحدا مهينا يراه وهو يجالد ويجاهد ويموت وان لم يكن
قائده يراه، فقال بعض المرتابين دائظن سعادتك أن العساكر يلاحظون في أعمالهم
تلك الملاحظة، فأجابه البرنس

ليس هذا من قبيل الملاحظات وانما هو شعور ووجدان، هو بوادرتسبق الفكر،
هو ميل في النفس وهوى فيها كأنه غريزة لها، ولو أنهم لاحظوا لتقدوا ذلك الميل
وأضلوا ذلك الوجدان، هل تعلمون انني لأفهم كيف يعيش قوم وكيف يمكن لهم أن
يقوموا بتأدية ما عليهم من الواجبات أو كيف يحملون غيرهم على أداء ما يجب عليه ان
لم يكن لهم إيمان بدين جاء به وحي سماوي واعتقاد بأنه يجب ان يبر وحاكم ينتهي

إليه الفصل في الأعمال في حياة بعد هذه الحياة ، ثم ساق الوزير كلامه على هذا النمط بأسلوب آخر فقال

ولو نقضت عقيدتي بديني لم أخدم بعد ذلك سلطاني ساعة من زمان . إذا لم أضع نفسي في الله لم أضعها في سيد من أهل الأرض قاطبة . لكن انظروا اليّ تجدونني قد ملكت من موارد الرزق ما يكفيني وارثيت من المناصب مالا . مطمع بعده فلماذا اشتغل ؟ ولم أجهد نفسي في العمل ؟ ولم أعرضها للهوم والآلام ؟ لا يعشني على شيء من هذا الا شعوري بأنني في جميع ذلك أعمل عملي لوجه الله . لو لم يكن لي إيمان بالعبادة الإلهية التي قضت بأن يكون لهذه الأمة الألمانية شأن كبير وأثر في الخير العظيم لطرحت لساعتي ما حملته من ائقال ووظائف الحكومة . ماذا أقول ؟ بل لولا ذلك الايمان لما قبلت شيئاً من هذه الوظائف لان الرتب والاقاب لا بهاء لها في نظري . لو لا يقيني بحياة بعد الموت ، ما كنت من حزب الملكية ، لو لم يكن هذا اليقين لكنت جمهورياً . نعم أنا جمهوري بانظرة ، يتبين ذلك من الفترات التي أشنها على هئات « خصال الشر » ورجال الخاشية من مدة تزيد عن عشر سنين . من هذا يظهر أن إيماني قد بلغ من القوة أعلاها حتى حملي بقوته . لي ان أكون ملكياً . أسلوبني هذا الايمان . تسلبوني محبتي لوطني . اعلموا انني لو لم أكن مسيحياً مخلصاً لم يكن لكم وزير كبير مثلي يدبر أمر الاتحاد الألماني . لو لم أكن مخلصاً في ديني لوليت ظهري لجميع الخاشية ، ولو وجدتم لي في الغد خلفاً يكون أخلص مني في يقينه لانقلت من النصب في الحال . ما أعظم سمرني بهجر الوظائف له تعلمون . إني أحب المعيشة في القرى والحقول ، أحب الآجام ومناظر الخليفة . إزعوا مني هذه الرابطة التي تصلني بالله تجدونني من القدر جلا يأخذ أهبة للسفر الى « وارزين » ليشغل بحراثة أرضه ، وتبنة غرسه . ان لم أكن خاضعاً لأمر الهي فلم أضع نفسي تحت طاعة هذه العائلة المالكة مع أنها تتصل بأصل ليس بالأعلى ولا بالانبل من الاصل الذي تتصل به عشيرتي ،

هذا كلام بسمارك وهو يدلنا على ان هذا الرجل العظيم كان يمتد ان عظام أعماله انما كانت من مظاهر إيمانه وان الاعتقاد بالله والتصديق باليوم الآخر هما الجناحان اللذان طار بهما الى ما لم يدركه فيه مفاخر ولم يكدره مكابر

الجزية والاسلام

رسالة لشمس العلماء الشيخ شبلي النعماني استاذ العلوم العربية في مدرسة العلوم
في عليكده (الهند)

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . والصلاة على رسوله محمد وآله
وأصحابه اجمعين

اعلم ان الجزية من اعظم ما تعلق به الاوروباويون في القرح على الشريعة
الاسلامية والخط من شأنها فمن ظان يظن ان الجزية لم يكن لها عين ولا أثر في جيل
من الاجيال ودولة من الدول وانما الشريعة الاسلامية هي التي أحدثت هذه البدعة
وأستت ببيانها ومهدت لها أصولها وأركانها . ومن زاعم يزعم ان وضع هذه القاعدة
لم يكن الا اذلالا لأهل الذمة واهانة لهم فهي آية الذل وسمة الهوان وشعار الخزي
وعلامة العار حتى انه هان على كثير من الاقوام الدخول في الاسلام هربا عن احتمال
الضم والرضاء بالذل . ولاجل هذا ترى الاورباويين اذا قرع سمعهم هذا اللفظ يهجه
سمعهم وتشمئز منه نفوسهم . والحق انهم غير ملومين في ذلك فان من أحاط علما
بنصوص المتأخرين من الفقهاء يستين له في أول الامر ان وضع أمثال هذه الرسوم
أقصى ما يقصد به اذلال قوم وأرغام أنفسهم مع ان الشريعة الاسلامية أبعد محلا وأرفع
شأنا من ان يمسها عار أو يلحقها عيب وأبى الله الا براءتها عن كل جور وحقيف

ولما رأيتهم يتهاقون في أمثال هذه الاغلاط أردت أن أكشف لهم عن جلية
الحال حتى لا أترك لنفسهم ريبه ولا شكاً . فنقول ان لنا في اثبات دعوانا ابحاثاً .
«الاول» في تحقيق لفظ الجزية والفحص عن مادته وصيقته . «الثاني» في تحقيق ان
الجزية متى كان حدودها ومن أسسها أولا «الثالث» في تحقيق الغرض الذي كان
سببا لاختيارها في الاسلام

(الاول) لم يتعرض الجوهرى ولا المجد لبيان أصله واشتقاقه . وقال بعضهم «وهو

ليسوا ممن يثبت بهم اللغة ، الى انه مشتق من الجزاء بناء على انها طائفة مما على أهل
الذمة أن يجزوه أي يقضوه وهذا ما اختاره الزمخشري في تفسيره اما العارفون بلغة
الفرس فأطبقوا على ان اللفظ فارسي محض وان أصله كزيت وان الجزية اما هي
تعريب له واستشهدوا في ذلك بورود هذا اللفظ كثيرا في كلام شعرائهم على زنته
الاصلية . قال الحكيم سوزني

كتاب خویش نخوانیم و زو عمل نکنیم که تا کزیت ستاند خودز أهل کتاب
وقل النظامي

كش قیصر کزیت دین فرستد کس خاقان خراج جین فرستد
وقول لما ثبت من نصر بجاتهم «وهم أعرف بلسانهم» أنها فارسية فاما ان يقال
انها عربية أيضا كما هو شأن توافق اللغات وذلك احتمال بعيد لا يلجأ الى أمثاله الا
عند ضرورة محوجة، وإما أن يقال إنها فارسية الاصل وانما سبيله في تداوله عند العرب
سبيل الدعي والدخيل في القوم . وهذا الاحتمال تعاضده قرائن وأمارات منها أن العرب
خالطوا المعجم قديما وعاشروهم فأغاروا على جانب عظيم من لغتهم واستباحوها ونصرفوا
فيها كيف ماشاؤا واهبوا بها كل ملعب

وذلك كالكوز والأبريق والطلست والخوان والقصة وغيرها مما أحصاها الثعالبي
في كتابه فقه اللغة . فليس من المستنكر أن تكون الجزية أيضا من جملتها

ومنها ان العرب كانوا قبل الاسلام أصحاب البؤس والشقاء، وعادة الأبل والشاة
ماملوكوا أرضا ولا استعبدوا قوما . فلم يتفق لهم وضع الالفاظ بإزاء المعاني التي هي من
مختصات المدنية والعمران ولذلك لا تجد في كلام العرب العرباء ألفاظا تقوم مقام الوزير
والصاحب والعامل والتوقيع والدست وغيرها ولما كانت الجزية أيضا من خصائص
الملكية كفوا مؤنة وضع لفظ بازائها . ومنها ان الحيرة (وكانت منازل آل نعيان)
كانت تدين للعجم وتؤدي اليهم الاتاوة والخراج . ولما كان كسرى أنوشروان هو
الذي سن الجزية أولا . كما بينه فيما سيأتي يغلب على الظن ان العرب أول ما عرفوا
الجزية في ذلك العهد وتعارروا اللغة العجمية بعينها . ومن مساعدة الجدل أن اللفظ كان

زته زنة العربي فلم يحتاجوا في تعريبه الى كبير مؤنة بعد ما أبدل كافها جيماء صارت كأنها عربي الأصل والنجار ومع هذه كلها فان هذا البحث لا يهمننا ولا يتعلق به كبير غرض فان اثبات ما نحن بصدده لا يتوقف على الكشف عن حقيقة اللفظ فنحن في غنى عن اطالة الكلام وإسبابه في أمثال هذه الأبحاث

(الثاني) أول من سن الجزية فيما علمنا كسرى أنوشروان وهو الذي رتب أصولها وجعلها طبقات . قال الامام العلامة المحدث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري يذكر ما فعله كسرى في أمر الخراج والجزية : وألزموا الناس ما خلا أهل البيوتات والفضلاء والمقاتلة والمرازبة والكتاب ومن كان في خدمة الملك وصبروها على طبقات اثني عشر درهما وعناية وستة وأربعة بقدر إكثار الرجل أو إقلاله ولم يلزموا الجزية من كان أتي له من السن دون العشرين وفوق الخمسين »

ثم قال « وهي الوضائع التي اقتدى بها عمر بن الخطاب حين افتتح بلاد الفرس » وقال المؤرخ الشهير أبو حنيفة احمد بن داود الدينوري (وهو أقدم زمانا من الطبري) في كتابه الاخبار الطوال في ذكر كسرى انوشروان « ووظف الجزية على أربع طبقات وأسقطها عن أهل البيوتات والمرازبة والأساورة والكتاب ومن كان في خدمة الملك . ولم يلزم أحدا لم تأت له عشرون سنة أو جاوزا الخمسين » وقريب من هذا ما ذكره شاعر العجم ولسانهم فردوسي في كتابه شاهنامه

همه بادشاهان شدند انجمن	زمين و بسنجيدو برزدرسن
كزيتي نهادند بريك درم	كرايدون كه دهقان نمودي درم
كزيت ز بارور شش درم	بخراستان برهين زد رقم
كسي كس درم بود دهقان نبود	نودي غم ورنج كشت و درود
كزارنده ازده درم تاجهار	بسالي ازوبستدي كاردار
ديبر و پرستنده شهر يار	نودي بديوان كسي راشمار

ومن وقف على هذه النصوص يظهر له ان الجزية مأثورة من آل كسرى وان الشريعة الاسلامية ليست بأول واضع لها وان كسرى رفع الجزية عن الجند والمقاتلة وان عمر بن الخطاب اقتدى بهذه الوضائع

أما المعنى الذي توخاه كسرى في هذا الاستثناء فبينه العلامة ابن الأثير في كتابه الكامل نقلاً عن تلام كسرى فقال «ولما نظرت في ذلك وجدت المقاتلة أجراً لأهل العماره وأهل العماره أجراً للمقاتلة فانهم يطلبون أجورهم من أهل الخراج وسكان البلدان لمداقتهم عنهم ومجاهدتهم عن ورائهم فحق أهل العماره أن يوفوهم أجورهم فان العماره والامن والسلامة في النفس والمال لا يتم إلا بهم ورأيت ان المقاتلة لا يتم لهم المقام والا كل والشرب وتدمير الاموال والا اولاد الا بأهل الخراج والعماره فأخذت للمقاتلة من أهل الخراج ما يقوم بأودهم وترك على أهل الخراج من مستقلاهم ما يقوم بموتهم وعمارتهم ولم أجحف بواحد من الجانبين؟»

وحاصله انه يجب على كل فرد من أفراد الملة المدافعة عن نفسه وماله فمن كان يقوم بهذا العبء بنفسه فليس عليه شيء — وهو لاء أهل الجند والمقاتلة — وأما من كان يشغله أمر العماره وتدمير الخراب على المخاطرة بالنفس فيحق عليه ان يودي شيئاً معلوماً في كل سنة يصرف في وجوه حمايته والدفاع عنه — وهذا هو المعنى بالجزية فانها تؤخذ من أهل العماره وتعطى للمقاتلة والجند الذين نصبوا أنفسهم لحماية البلاد واستتباب وسائل الامن والسلامة لكافة العباد — (البقية بعد)

الاختلاف والتفرق في الدين

ذكرنا في عدد سابق ان تقصيرات العلماء التي وصلت بنا الى ما نحن فيه اليوم عشرة ووجدنا بالكلام عليها تفصيلاً في مقالات متعددة وأهمها أولها في الذكروني سوء التأثير وهو التفرق في الدين واختلاف المذاهب في أصوله بالأخص ولما كان هذا يحتاج الى شهادة التاريخ وأينا أن نذكر بعض الوقائع التاريخية في الموضوع لما فيها من الفائدة والاعتبار ولرغبة النفوس في الاطلاع عليها وعنايتها بقراءتها وهاؤم اقرؤا في أولها هذه الواقعة التي وقعت في مثل هذا الشهر المبارك على انها من أهون الوقائع وهي (الواقعة الأولى) لما اتصل بالملك الأشرف موسى ابن الملك العادل في دمشق (قبل خروجه الى مصر) ما عليه الشيخ عز الدين بن عبد السلام من العلم والدين وانه سيد

أهل عصره وحمية الله على خلقه أحبه وصار يلجج بذكره ويؤثر الاجتماع به والشيوخ لا يجيب إلى الاجتماع به وكانت طائفة من مبتدعة الحنابلة القائلين بالحرف والصوت ممن أحبهم السلطان في صغره يكرهون الشيخ ويضعون فيه وقرروا في ذهن السلطان الأشرف أن الذي هم عليه اعتقاد السلف واعتقاد أحمد ابن حنبل وفضلاء أصحابه واختلط هذا بلحم السلطان ودمه وصار يعتقد أن مخالفه كافر حلال الدم . ولما مال السلطان إلى الشيخ عز الدين دست إليه هذه الطائفة أن الشيخ اشعري العقيدة يخطيء من يعتقد الحرف والصوت ويبدعه ومن جملة اعتقاده أن يقول بقول الأشعري أن الخبز لا يشبع والماء لا يروي والنار لا تحرق . فاستهول ذلك السلطان واستعظمه ونسبهم إلى التعصب عليه فكتبوا فتيا في مسألة الكلام وأوصلوها إليه مردين أن يكتب عليها فيسقط وصفه عند السلطان وكان الشيخ قد اتصل به ذلك فلما جاءته الفتيا قل هذه الفتيا كتبت امتحانا لي والله لا أكتب فيها إلا ما هو الحق فكتب العقيدة المشهورة فلما فرغ منها وماها إليهم وهو يضحك عليهم فطاروا بالجواب وهم يعتقدون أن الحصول على ذلك من الفرص العظيمة التي ظفروا بها ويقطعون بهلاكه واستباحة دمه وماله فأوصلوا الفتيا إلى الملك فاستشاط غضبا وقال صح عندي ما قالوه عنه وهذا وجل كنا نعتقد أنه متوحد في زمانه في العلم والدين ويظهر بعد الاختبار أنه من الفجار لأبل من الكفار وكان ذلك في رمضان عند الإفطار وعنده على سماطه عامة الفقهاء من جميع الأقطار فلم يستطع أحد منهم أن يرد عليه بل قال بعض أعيانهم السلطان أولى بالصفح ولا سيما في مثل هذا الشهر وموه آخرون بكلام موجه يوه صحة مذهب الخصم يظهرون أنهم بموافقة (انظر إلى علماء السوء وفقهاء الضلال كيف استعبدوا للسلطين وأغضبوا الحق لأرضائهم فضاع بينهم الدين) فلما انفصلوا تلك الليلة من مجلسه بالقلمة اشتغل الناس في البلد بما جرى في تلك الليلة عند السلطان وأقام الحق سبحانه وتعالى الشيخ العلامة جمال الدين أبا عمر بن الحاجب المالكي وكان عالم مذهبه في زمانه وقد جمع بين العلم والعمل فتكلم في هذه القضية ومضى إلى القضاة والعلماء الأعيان الذين حضروا هذه القضية عند السلطان وشدد عليهم النكير . وقال العجب انكم كلتم على الحق وغيركم على الباطل وما فيكم من نطق بالحق وسكتم

وما اتصرتم لله تعالى وللشريعة المطهرة ولما تكلم منكم من تكلم قال السلطان أولى بالعمو والصفح وهذا غلط يوم الذنب فان العمو والصفح لا يكونان الا عن جرم وذنوب هلا أعلمت السلطان بأن ما قاله ابن عبد السلام مذهبيكم ومذهب أهل الحق وان جمهور السلف والخلف عليه لم يخالفهم فيه إلا طائفة مخذولة يخفون مذهبهم يريدونه على تخوف الى من يستضيئون علمه وعقله وقد قال تعالى «ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون» ولم يزل ينفهم ويونجهم الى أن اصطلح معهم على أن يكتب قيا بصورة الحائلي ويكتبوا فيها بموافقة ابن عبد السلام فوافقوه على ذلك وأخذ خطوطهم بموافقتهم

والتمس ابن عبد السلام من السلطان عقد مجلس للشافعية والحنابلة وبمحضرة الملكية والحنفية وغيرهم من علماء المسلمين وذكر أنه يعتقد ان السلطان اذا ظهر له الحق يرجع اليه ويعاقب من قوى الباطل عليه وانه أولى الناس بموافقة والده السلطان الملك العادل تفضله الله برحمته وانه عزز جماعة من أعيان الحنابلة المبتدعة وانه أخذ خطوط الفقهاء الذين كانوا يجلس السلطان في ذلك الوقت

فلما وقف السلطان على ذلك أجابه كتابه بجواب يذكر فيه انه رأى من عقيدته ما يغنيه عن الاجتماع به وانه (أي السلطان) يتبع ما عليه الخلفاء الراشدون وذكر فيه ما إذا كان الشيخ يدعي الاجتهاد فأجابه الشيخ بجواب مطول يصدع فيه بالحق فاستشاط السلطان غضباً وأمر أن لا يبقى الشيخ ولا يخرج من بيته وأن لا يجتمع بالنس ففرح الشيخ لما بلغ ذلك فرحاً شديداً وقال لرسول السلطان لو كان عندي خلة تليق بك خلعت عليك ولكن خذ هذه السجادة فصل عليها ونحن على الفرح قبليها وقبلها (وكان الرسول يعتقد صلاح الشيخ) ولما ذكر للسلطان ما دار بينه وبين الشيخ قال لمن حوله قولوا لي ما أفعل به هذا رجل يرى العقوبة نعمة تركوه بيننا وبينه الله وبقي الشيخ على هذا ثلاثة أيام

ثم ان الشيخ العلامة جمال الدين الحصري شيخ الحنفية في زمانه وكان قد جمع بين العلم والعمل ركب حماره وحوله أصحابه وقصد السلطان فتاناه خاصته وأدخلوه الى دار الملك راكباً كما أمرهم ولما رآه السلطان مشى اليه وأنزله عن حماره واكرم

مئواه وكان ذلك في رمضان قريب غروب الشمس فلما صلا المغرب احضر السلطان قدح شراب وتاوله للشيخ فقال له الشيخ ماجئت الى طعامك ولا الى شرابك فقال له السلطان يرسم الشيخ ونحن نمثل مرسومه فقال له ابش ينك وبين ابن عبد السلام هذا رجل لو كان في الهند او في اقصى الدنيا كان ينبغي للسلطان ان يسعى في جاوله في بلاده ليم بركه عليه وعلى بلاده ويفخر به على سائر الملوك فقال السلطان عندي خطه باعتقاده في قباوخطه ايضا في رقعة سيرتها اليه فيقف الشيخ عليهما ويكون الحكيم يني وبينه ثم احضر السلطان الورقتين قراها الشيخ الى آخرهما وقال هذا اعتقاد المسلمين وشعار الصالحين ويقين المؤمنين وكل ما فيها صحيح ومن خالف ما فيها وذهب الى مقاله الخضم من اثبات الحرف والصوت فهو حمار فقال السلطان نحن نستغفر الله مما جرى ونستدرك الفارط في حقه والله لا جعله أغنى العلماء وأرجل الى الشيخ واسترضاه وطلب محالته ومخالته

وكان الحنابلة قد استنصروا به على أهل السنة وعلت كلمتهم عليهم بل صاروا يسبونهم ويضربونهم فأمر السلطان الفريقين بالامساك عن الكلام في مسألة الكلام وان لا يفتي فيها أحد سدا لباب الخصام فانكسرت نفوس المبتدعة بعض الانكسار وفي النفوس ما فيها ولم يترك الامر على ذلك حتى قدم السلطان الملك الكامل من مصر الى دمشق وكان اعتقاده صحيحا ومتعصبا لأهل الحق فاستعصى ما وقع في المسألة وقال الملك الأشرف ياخوند ماذا صنعت في أمر الشافعية والحنابلة فقال ياخوند منعت الطائفتين من الكلام واقطعت بذلك الخصام فقال الملك الكامل د والله ملبح ماهذه الا سياسة وسلطنة تساوي بين أهل الحق والباطل وتمنع أهل الحق من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان يظهروا دين الله وأن يشق من هؤلاء المبتدعة عشرون نفسا ليرتدع غيرهم وأن يمكن الموحدون من ارشاد المسلمين وان يبينوا لهم طم يقي المؤمنين - فعند ذلك زلت اعناق المبتدعة وانقلبوا خائبين ورد الله الذين كفروا بضيقهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال على يد الملك الكامل واتشمت المسألة للملك الأشرف وصرح بخجله وحيائه من الشيخ وقال لقد غلطنا في ابن عبد السلام غلطة عظيمة وحار يرضاه ويعمل بفتاويه ويقرأ مصنفاته

أنا زكواك البرية

(شكوى الزمان)

ذكرنا في عدد سابق اننا روينا في الأحاديث والآثار المسلسلة ان عائشة الصديقة
رضي الله تعالى عنها كانت تنشد قول لبيد

ذهب الذين يماش في أكنافهم وبقيت في خلف كجلد الأجر
وتقول « رحم الله لبيداً فكيف لو رأى زماننا هذا » وتلو هذا البيت يتأخر
روى انها كانت تنشده أيضاً وهو

يأكلون خيانة ومشحة ويعاب قائلهم وإن لم يشعب

ويروى ان اعرايا قال لابن عباس (رض) اني سمعت عائشة تدم دهرها
وهي تمثل بيتي لبيد فقال ابن عباس لئن ذمت عائشة دهرها لقد ذمت عاد دهرها
قيل وجد في خزائن عاد سهم مفوق كاطول ما يكون من رماحنا واذا عليه مكتوب

أليس الي اجياد صبح بندي اللوى لوى الرمل فاعذر للنفوس معاد
بلاد يها كنا وكنا نجبها اذ الناس ناسي والبلاد بلاد

وعن ابن أحر قال كنا عند أبي نعيم فذكروا قول لبيد فقال أبو نعيم

ذهب الناس واستقلوا قصرنا خلفا في أرادل النسناس
من أناس نعدهم من عديد فاذا كوشفوا فليسوا بناس

كلما جئت ابغني النيل منهم بدوني قبل السؤال يياس
وبكوالي حتى تميت اني عندهذا خلصت راساً براس

(النسناس) بفتح النون وكسرها حيوان على شكل الانسان هكذا يذكر

في معاجم اللغة والعامية تسمى به نوعاً من القرود فاذا كان يوجد حيوان أقرب الى
الانسان من القرد وكان هو المسمى بالنسناس فقله إذا اكتشف عليه حيا أو ميتاً

متحجرا يكون هو الحلقة المفقودة التي يتوقع الخلف بها أهل مذهب النشو، ونحن
معاشر المدين قول ان الانسان خلق ابتداء على صورته هذه سواء وجدت تلك
الحلقة أم لم توجد - روي ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ذهب الناس
وبقي الناس . قيل وما الناس قال الذين يشبهون الناس وليسوا بالناس

وفي كتاب تفضيل الكلاب بعد ذكر بيتي لييد قال أخبرنا أبو العباس محمد
بن يزيد النحوي قال ذكر لي بعض المشايخ قال كنت عند بشر بن الحارث عشيّة
فرايته مضموما فماتت كلم حتى غربت الشمس ثم رفع رأسه فقال

ذهب الرجال المقتدي بفعلهم والمكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم بعضا ليدفع معور عن معور
وأشدنا أيضا غيره

ذهب الذين إذا رأوني مقبلا وسروا وقالوا مرحبا بالمقبل
وبقي الذين إذا رأوني مقبلا سيثوا وقالوا ليه لم يقبل
(وقال آخر)

ذهب الذين إذا غضبت تحموا وإذا أصبحت غنيمة فرحوا بها
وإذا جهات عليهم لم يجهلوا وإذا بخلت عليهم لم يبخلوا

قال وأنشدني أبو عبد الله الدستواني

ذهب الذين هم الغياث المنزل وبقي الذين هم العذاب المرسل
وتقطعت أرحام أهل زماننا وكأنما خلقت وليست توصل
الناس منقهبون من كشفته كسفت منه عن الذي لا يحمل
أما العقير فحاسد متفطر حسدا وأما ذو الثراء فيبخل
ويظن أن له بكثرة ماله فضلا عليك وغيره المتفضل
وأنشدني أبو يعقوب الأديب

ذهب الكرام فأصبحوا أمواتا ورقا تطير به الرياح وفاتا
وتبدلت عرصاتهم من بعدهم بسوى ثبات الصالحين ثباتا
وبقيت في خلف أحاذر شره وأخاف فيه من الصديق يساتا

(وقال آخر)

ذهب الناس واتقضت دولة النا
غير ان الوجوه في صور الاز
لست تلقى الا بخيلا كدوبا
ان من لم يكن على الناس ذنباً
س فكل الا القليل الكلاب
س وأبدانهم عليها الثياب
بين عينيه للايلاس كتاب
أكلته في ذا الزمان الذئاب
وقال الشاعر

ذهب الذين فضولهم معلومة
ذهبوا فليس لهم نظير واحد
لم يبق من أهل الفضائل والنهي
وقال الشاعر

ذهب الذين عليهم وجدي
سلف مضي وبقيت بعدهم
و بقيت بعد فراقهم وحدي
وكذلك يذهب من بقي بعدي
هذا ما يقوله الشعراء في كل زمن سواء كن ما قبله شرأمنه أو خيرا منه فلا
يصح للمورخ ان يحتج بقولهم في تفضيل زمان على زمان لان الدليل مشترك الإلزام

﴿ أيها المسلم ﴾

ان كنت تترك الصوم لارتباكك في أصل الدين فعينتك أعظم المصائب
ومرضك أقتل الامراض ويجب عليك بحكم العقل ان كنت تمقل ان تبحث قبل
كل شيء عن علاج الكفر الذي كمن في قلبك بسبب الجهل . سل العلماء العقلاء
عن الشبه التي عنت لك فاوقعتك في الريب ويسهل عليك ان تورد السؤال مورد
البحث والاستفهام من غير تظاهر بأن الشبهة متمكنة من نفسك واذا كانت
شبهتك جائية من الفنون الطبيعية فايك ان تسأل عنها من لا وقوف له على تلك
الفنون فانه يزيدك مرضا ولا يصيب منك غرضا . واذا كان يصعب عليك قصد

(المجلد الأول)

(١٠٨)

(المار)

العلماء أو الظهور بالسؤال فاكب الى ادارة هذه الجريدة ولك الخيار في التصريح باسمك وعلمه الا اذا كنت نحب ان يكون الجواب خالصا لك من دون الناس لامر ما . هذا هو الاحياط . والعلم لا يعطيك الا نورا والسكوت قد يكون سبب هلاكك الايدي

قال للنجم والطيب كلاهما لا تبث الاموات قلت اليكما

ان صح قولكما قلت بخاسر اوصح قولي فانحسار عليكما

وان كنت تترك الصوم مغلوبا لشهوة البهيمية فمليك ان تعالج نفسك لتكون انسانا يظلب شهوته لا حيوانا لا يحول بينه وبين شهوته الا العجز عن تناوؤها ويساعدك على هذا تصور فوائد الصوم الرياضية من تخفيف الرطوبات البدنية وافناء المواد الرسوية التي تكون من آثار الطعام (هكذا سماها الرئيس ابن سينا الحكيم الشير) وقد يتولد منها امراض . وتصور الفوائد الادوية التي اشرنا اليها في العدد الماضي مع تذكر ما اعد الله تعالى للصائمين من الاجر وما على تاركي الصوم من الوزر والاضر وانك مؤمن بكل هذا

(كلمة اخرى) واذا اعبتك الحيلة في شهوتك واخترت ان لا يكون لك تفوق على القرد والخنزير الذين لا يصبران عن شهوة الاكل والوقاع منى عرضت لها فاستر بحجاب فان معصية الملاذبة اشد واقبح من معصية السر لان في العلانية هناك الحرمة وعدم المبالاة بالدين وادابه وايناس الناس بالذيلة وتهميرتهم على ارتكاب المنكرات واجتراح السيئات فتحصل بذلك اوزارهم مع اوزارك وليكن احتجابك على اشداه عن ولدك واهلك لكيلا تفسد اخلاقهم وتسيئ تربيتهم فينشون عبيد الشهوات وحلفاء الاسراف وأولياء الشيطان ،

بالترية الحسنة تسعد العائلات والام ومدار الحرية على الاقتداء ، والرجل قدوة المرأة ، والاباء والامهات ، هم الاسى (جمع اسوة بمعنى القدوة) التي تأتسى بها الابناء ، والدين هو المرشد الأمين ، والنور المبين ، فتنى ضل عن نهجه الاباء لحقهم الامهات امام شايعة ومتابعو اقرارا وسكوتا فكيف يكون مع هذا حال الابناء

والنات ؟ ليل بهيم ، وفساد عظيم ، فلا تكونوا معاشر المسلمين أعوانا للشياطين على
أبنائكم وأنصارا (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا)

﴿ الحكم بالشريعة في السودان ﴾

ذ كرنا في عدد سابق مخلص خطبة اللورد كرومر في أم درمان وانه حين وعد
بالمدالة وقال ان الانكليز متعلقون بدينهم ويلتمون كيف يحترمون دين غيرهم
وخطب السودانيون بقوله « فلا يتعرض لكم أحد في دينكم على الاطلاق » سألته
أحد المشايخ هل يتضمن هذا الوعد الجري على الشريعة والعمل بها؟ فقال اللورد نعم .
ولا يصدق وعد اللورد وجوابه الا بأمرين اثنين أحدهما عدم ارسال أحد من دعاة
النصرانية الى السودان بل عدم تمكينهم من الذهاب اليه فاذا وفد المبشرون بالانجيل
من قسوس البروتستان أو غيرهم الى السودان يدعون أهله الى دينهم فالوعد يكون
مكذوبا بقصد به الخداع والتفريب لان التعرض للدين في هذا العصر لا يكون الا
بالدعوة وهذا التعرض لم تسلّم منه مصر فاذا سلمت منه السودان فلا مندوحة لنا عن
القول بأن هذه السلامة نعمة يحق لبريطانيا أن تمنها على السودانيون وبحق عليهم
أن يشكروها لما

وثانيهما ان تكون جميع الاحكام القضائية والمدنية بالشريعة الاسلامية الغراء
والاحكام الشرعية لا تكون صحيحة وناقذة الا اذا كانت تولية القضاء من جانب
خليفة المسلمين وامامهم الاعظم أو من مأذونه وقد صرح اللورد في خطبته بأن الذي
يوثس المحاكم ويولي القضاء هو اللورد كينشروان الموظفين من الانكليز هم الذين
يقيمون الاحكام في كل مركز من السودان فاني طويلا الانكليز معرفة الشريعة
الاسلامية؟ ومتى كان اللورد كينشروان خليفة على المسلمين أو مأذونا بتولية القضاء من
الامام الاعظم؟ واذا لم يكن هذا ولا ذلك فما معنى جوابه للشيخ نعم . ان وعده
يتضمن الجري على الشريعة الا اننا لم نفهم هذا معنى ولم تصور اذ هاتنا كيف يكون صادقا
والذي يقادر الى الذهن ان الوعد بالحكم بالشريعة واحترام الدين في السودان

يكون كالوعد السابق بأن السودان كله للحكومة الخديوية كصر وان بريطانيا العظمى تساعد مصر على قطع دابر الثوار الخارجين وارجاع البلاد اليها . . . أو كالوعد بعد الفتح بأن البلاد السودانية ستكون مشتركة بين مصر وانكلترا لان اثانية ساعدت الاولى على الفتح وشريعة العدل تقضي أن من يساعد أحدا في شيء يكون شريكه فيه وان كان في مساعده متبرعا والمساعد (بفتح العين) هو صاحب الشيء وصاحب العمل ويقدر على القيام من دون مساعدة ثم تفسر هذه المشاركة بأن صاحب الملك والعمل ليس له في الشركة شيء الا الانعام عليه بلفظ « شريك » بشرط انه لا يملك في المشترك فيه قولا ولا عملا

﴿ بغداد والتجارة ﴾

حضرة الفاضل صاحب الامضاء

قراء (وكيل) يعرفون ما اشتهرت به هذه المدينة من قديم الزمان حتى انه لم يكن يوجد لها نظير في المدن الشرقية لاسيما أن ماحوته من الفضل وحازته من الروتق والبهاء تشهد به آثارها الباقية للآن ومما يزيد الشهرة فيها ضريح سيدي عبدالقادر الجيلاني قدس الله سره وأفاض علينا بره فهذا فاقت على أمثالها من البلاد الشرقية حتى ان جميع المسلمين من أنحاء الكرة الارضية يأتون لزيارته أفواجا أفواجا ويتبركون بزيارة قبره الشريف ففي مثل هذه البقعة المباركة التي جذبت قلوب المسلمين اليها لا عزم لتجارها أن يساعدوا الزوار والسكان فيما يحتاجون اليه من أمورهم الدنيوية وما أقصده من هذا هو ان تجار بغداد يلزمهم أن يهتموا في تأسيس قاريقات كما اهتم اخوانهم في الاساتنة ليمتتع البغداديون بمحاصلات بلادهم ويتمول التجار من حاصلات أوطانهم فما هذا الكسل الذي اخبرنا به مكاتب جريدة وكيل القراء في بغداد فقد كتب ان التجار يرسلون الصوف في كل سنة بمقدار ملايين جنيهات الى لندن ومارسليا و بعد نسجه فيها يرجع للبلاد فيبيعه هؤلاء التجار بأثمان غالية جدا للوطنين والظاهر ان البغداديين اذا اهتموا بتأسيس القاريقات يكون ذلك سببا لمعيشة الفقراء

المساكين وعونا لم برخص الملابس ولا يخفى ان كل ما ينتفع به الصناع في لندن
ومارسيليا يعود ذلك على أهلها فهذا العمل انفع الاعمال للبلاد فانه يضعف ثروة التجار
ويقوى همة أهل الديار

أفلا ينظر البغداديون الى سكان أوربا كيف تغلبوا على البلاد الشرقية وتملكوا
عليها بتأسيسهم الفابريقات ورواج تجارتهم مع كثرة المصنوعات فقلما يوجد بيت
خال من مصنوعاتهم ومجلس عاز عن مفروشاتهم حتى ان الخيط والابرة والأزرار
التي يحتاج اليها الانسان في كل حين كل ذلك من مصنوعاتهم وجلبها من عمل
فابريقاتهم ومع ذلك فانها متقنة الصناعة ورخيصة الثمن

فحجبا لقوم يعجز افرادهم عن تحصيل لوازم المعيشة ويحتاجون في ذلك الى
قوم دون قومهم فهذه والله اسباب الانحطاط فيا لها من مصيبة

حافظ عبد الرحمن الهندي

(المنار) صاحب هذه النبتة هو المكاتب الخصوصي في القاهرة لجريدة
وكيل الفراء التي تصدر في بلدة امرتسر (بنجاب) وتبدأ خبرنا ان مكاتب هذه الجريدة
في بغداد خاطبنا بواسطته ورغب اليها واليه في نشر مقالة في الترغيب باثناء المعامل
« الفابريقات » الصناعية الوطنية خدمة للبلاد وقد اجاب هو الطالب بهذه المقالة الوجيزة
وسنكتب نحن ايضا في الموضوع ان شاء الله تعالى

﴿ القضاء المبرم على السودان ﴾

جاء في الجريدة الرسمية (الوقائع المصرية) ما نصه :

﴿ وفاق ﴾

بين حكومة جلالة ملكة الانكليز وحكومة الجناب العالي خديو مصر بشأن

إدارة السودان في المستقبل

حيث ان بعض أقاليم السودان التي خرجت عن طاعة الحضرة الفخيمة

الخدوية قد صار افتتاحها بالوسائل الحربية والمالية التي بذلتها بالاتحاد حكومتنا جلالة
ملكة الانكليز والجناب العالي الخديوي

وحيث قد أصبح من الضروري وضع نظام مخصوص لأجل إدارة الأقاليم
المتسعة المذكورة وسن التوازن اللازمة لها بمراعاة ما هو عليه الجانب العظيم من
تلك الأقاليم من التأخر وعدم الاستقرار على حال إلى الآن وما تستلزمه حالة كل
جهة من الاحتياجات المتنوعة

وحيث انه من المتغني التخرج بمطالب حكومة جلالة الملكة المتربة على
مالها من حق الفتح وذلك بأن تشترك في وضع النظام الاداري والقانوني الآف
ذكره وفي اجراء تنفيذ مفعوله وتوسيع نطاقه في المستقبل

وحيث انه ترا أي من جملة وجوه أصوية إلحاق وادي حلفا وسوا كن
إدارياً بالأقاليم المتسعة المجاورة لها

فذلك قد صار الاتفاق والاقرار فيما بين الموقعين على هذا بما لها من التفويض
اللازم بهذا الشأن على ما يأتي وهو

(المادة الأولى) تطلق لفظ السودان في هذا الوفاق على جميع الأراضي

الكائنة إلى جنوبي الدرجة الثانية والمشرين من خطوط العرض وهي

أولاً الأراضي التي لم تخليها قط الجنود المصرية منذ سنة ١٨٨٢ أو

ثانياً الأراضي التي كانت تحت إدارة الحكومة المصرية قبل ثورة السودان

الاخيرة وقدت منها وقتاً ثم افتحتها الآن حكومة جلالة الملكة والحكومة

المصرية بالاتحاد أو

ثالثاً الأراضي التي قد تفتحها بالاتحاد الحكومتان المذكورتان من الآن فصاعداً

(المادة الثانية) يستعمل العلم البريطاني والعلم المصري معا في البر والبحر

بجميع أنحاء السودان ما عدا مدينة سوا كن فلا يستعمل فيها الا العلم المصري فقط

(المادة الثالثة) تفوض الرئاسة العليا العسكرية والمدنية في السودان الى

موظف واحد يلقب (حاكم عموم السودان) ويكون تعيينه بأمر عال خديوي بناء

على طلب حكومة جلالة الملكة ولا يفصل عن وظيفته الا بأمر عال خديوي يصدر
برضاء الحكومة البريطانية

(المادة الرابعة) القوانين وكافة الأوامر واللوائح التي يكون لها قوة القانون
المصول به والتي من شأنها تحسين إدارة حكومة السودان أو تحرير حقوق الملكية فيه
بجميع أنواعها وكيفية أيلوتها والتصرف فيها يجوز نسخها أو تحويلها أو نسخها من
وقت الى آخر بمنشور من الحاكم العام وهذه القوانين والأوامر واللوائح يجوز أن
يسري مفعولها على جميع أنحاء السودان أو على جزء معلوم منه ويجوز أن يترتب
عليها صراحة أو ضمناً تحوير أو نسخ أي قانون أو أية لائحة من القوانين أو اللوائح الموجودة
وعلى الحاكم العام ان يبلغ على الفور جميع المنشورات التي يصدرها من هذا
القبيل الى وكيل وقنصل جنرال الحكومة البريطانية بالقاهرة والى رئيس مجلس
نظار حكومة الجناب العالي الخديوي

(المادة الخامسة) لا يسري على السودان أو على جزء منه شيء من القوانين
أو الأوامر العالية أو القرارات الوزارية المصرية التي تصدر من الآن فصاعداً الا
ما يصدر باجرائه منها منشور من الحاكم العام بالكيفية السالف يانها

(المادة السادسة) المنشور الذي يصدر من حاكم عموم السودان يبيات
الشروط التي بموجبها يصرح للأوروبيين من أية جنسية كانت بحرية التجارة أو
السكنى بالسودان أو تملك ملك كائن ضمن حدوده لا يشمل امتيازات خصوصية
لرعايا أية دولة أو دول

(المادة السابعة) لا تدفع رسوم الواردات على البضائع الآتية من الأراضي
المصرية حين دخولها الى السودان ولكنه يجوز مع ذلك تحصيل الرسوم المذكورة
على البضائع القادمة من غير الأراضي المصرية الا أنه في حالة ما اذا كانت تلك
البضائع آتية الى السودان عن طريق سواكن أو أية ميناء أخرى من مواني ساحل
البحر الأحمر لا يجوز أن تزيد الرسوم التي تحصل عليها عن القيمة الجارية تحصيلها
حينئذ على مثلها من البضائع الواردة الى البلاد المصرية من الخارج ، ويجوز أن

تقرر عوائد على البضائع التي تخرج من السودان بحسب ما يقدره الحاكم العام من وقت الى آخر بالمشورات التي يصدرها بهذا الشأن

(المادة الثامنة) فيما عدا مدينة سوا كن لا تمتد سلطة الحاكم المختلطة على أية جهة من جهات السودان ولا يتصرف بها فيه بوجه من الوجوه

(المادة التاسعة) يعتبر السودان بأجمعه ما عدا مدينة سوا كن تحت الاحكام العرفية ويبقى كذلك الى ان يتقرر خلاف ذلك بمنشور من الحاكم العام

(المادة العاشرة) لا يجوز تعيين قناصل أو وكلاء قناصل أو مأموري قنصلات بالسودان ولا يصرح لهم بالأقامة به قبلي المصادقة على ذلك من

الحكومة البريطانية

(المادة الحادية عشرة) ممنوع منعا مطلقا إدخال الرقيق الى السودان أو تصديره منه وسيصدر منشور بالأجرات اللازم اتخاذها لتنفيذ بهذا الشأن

(المادة الثانية عشرة) قد حصل الاتفاق بين الحكومتين على وجوب المحافظة منهما على تنفيذ مفعول معاهدة بروكسل المبرمة بتاريخ ٢ يولييه سنة ١٨٩٠

فيما يتعلق بإدخال الأسلحة النارية والذخائر الحربية والأشربة المقطرة أو الروحية وبيعها أو تشغيلها

تحريرا بالقاهرة في ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ « كرومر » « بطرس غالي »
(المناز) الخلاصة ان السودان أصبح وأسمى مستعمرة انكليزية باقرار الحكومة

المصرية رسميا واقرار الدولة العثمانية سكوتا « ان سكتت بحجة انتظار الفرص أو غيرها من الاحوال التي تراها تضيع فيها حقوقها » ولمصرفه شركة لها منها الياية

التي ترفع بجانب الياية الانكليزية وعليها ان تقدم الاموال لإدارة السودان والعسكر لحفظه تحت السلطة الانكليزية . فهكذا تقضي التهمة على الضعف وهكذا

يسود العلم على الجهل . فلتنتقل الحكومات الاسلامية من النوم الى الموت حتى لا يبقى لها عين أو أثر ولتعتقد الشعوب الاسلامية ان لاقوامها ولا نهوض اليايكموماتها

التي هي أشد بلاء عليها من أعدائها أو لتنهض الى العمل بنفسها مقاومة لحكامها قبل الأجانب والله لا يضع أجر العاملين

﴿ كيفية انتشار الأديان ﴾

رسالة نفيسة صنفا صديقنا الكامل والكاتب الفاضل صاحب العزة رفيق بك عظم د زاده ، من أمراء القطر السوري . وقد قسمها الى خمسة فصول . الفصل الأول في حاجة البشر الى الاجتماع وبيان ان دعامة الدين . الفصل الثاني في ترقى الشرائع بترقى الانسان . الفصل الثالث « القوة في الشرائع » الفصل الرابع الجهاد في الشرائع الالهية . الفصل الخامس كيفية قيام الشرائع وانتشارها . وسنقل منها في الأعداد التالية نبذا يبين منها عظيم فائدتها ان شاء الله تعالى وقد طبعت في مطبعة جريدة الاسلام في مصر

﴿ الدر المتخب في تاريخ المصريين والعرب ﴾

كتاب يوثقه وينشره تباعا حضرة الأديب النبيل أربي أفندي أبو العز وقد طبع في هذه الايام الجزء الثالث منه وهو في تاريخ العرب قبل الاسلام وبعده الى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم جرى فيه على النهج الحديث في الترتيب والتقسيم وأكثر فيه من الشعر لأنه ديوان العرب ومظهر أفكارهم وأديبهم حتى صلو الكتاب أشبه بالأدب منه بالتاريخ وذلك مما يستميل الى مطالعته وقد طالعنا منه « الفصل الرابع - في أخلاق العرب » فانتقدنا عليه انه لم يذكر فيه ما كان فاشيا فيهم قبل الاسلام من الأخلاق المذمومة فساهم يستدرك ذلك بذكر أخلاق العرب بعد الاسلام والمقابلة بين الحالىين فوظيفة المؤرخ بيان الحقيقة محمودة كانت أو مذمومة والكتاب يطلب من حضرة مؤلفه ومن مكتب الحاج محمد حجاج في مصر فبحث على اقتناه ونشكر مصنفه على اجتهاده في خدمة هذا الفن المفيد

من المسئول *

الحكومة أم الشعب

(المؤلف الكاتب الفاضل عزتو رفيق بك عظم زاده من أمراء الشام)

إن من لوازم العمران ومقتضى الحضارة ترقى قوة العلم بالاختصاص بمزايا الاجتماع القائم على دعائم التعاون بين الشعوب وكلما تمت هذه القوة في قوم كانوا آخذاً بنواحي المدنية وأقرب لتسلم ذرى الحضارة لما يترتب على وجود سنن الاختصاص بين الشعوب من تحديد المقاصد وتوزيع الأعمال على قانون مخصوص تشعبه كل نفس بطبيعة الترقى والعلم بما يفرض عليها عمله ويسوغ لها تركه في عالم الاجتماع . وهذا ما يزيد من معنى الاختصاص بمزايا الاجتماع المدني أو هو بعبارة أصح معرفة كل فرد ما أنيط به من العمل في مجتمعه على حدود وأحكام تمنع اختلاط المقاصد وتغالب النفوس المؤديين إلى تشويش نظام الاجتماع وقد توازن القوى العاملة بين الأفراد البشرية في أي قبيل كان

فإذا قد هذا التوازن رجح القوى على الضعيف وأكل الغني الفقير فينشأ عن ذلك فوضى الأعمال التي بها تهافت النفوس على حب الأثرة ويتغالب الناس على مناط الحاجات فيستهلك فريق كبير من الشعب في سبيل تحصيل القوت وتتهلك القوى المتصاعدة فتخمد النفوس السامية ويختل نظام الحياة القومية وتنفصم عرى التعاون والاختصاص بين أفراد الشعب ومن ثم يأخذون بالهبوط إلى دركات الصفة فينتهون إلى حيث يبدأ غيرهم بالمصير من الشعوب سنة الله في الذين خلوا من قبل

ومن المقرر أن أس الاجتماع في هذا الوجود البشري ومناطق الرجاء في انضمام الأيدي العاملة هي الحكومة التي اختصت بالهيمنة على نظام الهيئة المحكومة والقيام

اجراء قوانين الاجتماع الطبيعية والوضعية ونريد بالأولى العوائد والأخلاق التي
تتدرج في هدا الأمة وتترقي بترقي الزمان فالحكومة مكلفة بمراعاة جانب هذه
القوانين والمحافظة عليها من عبث المائين تقاديا من تطرق العواض الفاسدة والعلل
المضرة على أخلاق الأمة ومألوفات النفوس . وباللانية قوانين التشريع الكافية
لاستمرار سير نظام الماملات الدنيوية على وتيرة العدل القاضي بحياة المجتمعات
وعمران الممالك في كل زمان ومكان ، فالحكومة مكلفة بتنفيذ أحكام هذه القوانين
على وجه يبيع لكل فرد من أفراد الشعب التمتع بثمرات عمله دون مغالبة عليها من
سواه أو مزاحمة ممن عداه

ففي فرطت الحكومة بشي من خصوصيات الهيمنة العادلة على القوانين المذكورة
أو عبثت بتلك السنن الطبيعية فقد بدأت بتشويش نظام الاختصاص ومهدت للشعب
سبيل التغلب وطريق الفوضى في الأعمال والتباين في المقاصد فأودت به الى الملاك
وبجائتها الى خطر الارتباك

لهذا كان لا بد لإيحاء قوى العلم بالاختصاص بمزايا التعاون من سلامة سنته
التاجحة وقوانينه النافذة وانما تكون سلامتها بالسيطر عليها وهو الحكومة فالحكومة
بهذه المثابة مربية الشعوب فاذا ربت شعباً على مبادئ احترام القوانين الاجتماعية
نشأ كل فرد من أفرادها على معرفة الواجب والعلم بما له وعليه وهذا غاية ما يطلب
من أسباب الترقى للمجتمعات البشرية والعكس بالعكس ولا يحتاج اثبات هذه
القضية لا تثر من النظر الى حكومات المغرب المتعددة التي احترمت عندها قوانين
الاجتماع فتمت في شعوبها قوة الاحساس والشعور بمزايا التعاون والاختصاص فعرفوا
طرق الواجب التي تؤدي الى خير المجتمعات فسلوكها غير متلكئين وأدركوا من
الحضارة شأوا أعجز الأوابن

والامر في المشرق بخلاف هذا فانك ترى الحكومات الآن فيه بالغة منتهى
الفضلال في تربية الشعوب على نبد قوانين الترقى والاجتماع وهتك حرمة الاختصاص
حتى أدى ذلك الى اختلال نظام المجتمع الشرقي وانحلال عرى دوله العظيمة
ذلك من جراء استرسال الأهواء وتغالب النفوس التي ضلت عنها المقاصد فكملت

دونها المهم وخذت المواقف فقد الشعور بمجالات العمران ومقتضيات الزمان. هذا كله وقد بلغ الأمر بتلك الحكومات الى أنها لا تزال تهدم بيدها أهم القواعد في قوانين الاجتماع وسنن الطبيعة وهي كثيرة ومنها ما تذكره مثالا يؤيد ما ذهبنا اليه في هذه المقالة ويبرهن على متعنى ما بلغت اليه في هذا العصر حكومات المشرق — وأخصها الاسلامية — من سوء التدبير في سياسة الامم واليك المثال

قضت سنن الوجود الطبيعية أن يكون العقل في الانسان رائد العلم الضروري لحياة البشر وتدير أصول المعيشة فلا يزال هذا العقل دائما في تتبع هذه الناية حتى يبلغ مبلغ الكمال الاتسافي الذي يؤهل الانسان لبسط يد السلطة على العلم بمقتضيات الحياة الادبية ورفعه الى ذرى الحضارة والتقدم وهذا معنى قولهم الانسان مدني بالطبع

فاذ كانت طبيعة الوجود البشري نفسها تقضي بتسريح العقل في مناحي العلم لاكتساب معرفة مواد الحياة المدنية فأبي خرق في الرأي وافساد في سنن الطبيعة أعظم من حيلولة الحكومة بين الشعب وبين مناحي عقول أفرادها التي تؤهلها لأن يكون مدنيا عارفا بواجبات الانسان القاضية بتفضيله على سائر الخيران هذا الخرق في الرأي والافساد في سنن الطبيعة هو ما تفعله الآن حكومات الاسلام في المشرق وذلك باتخاذها الوسائل القاضية بإضافة قوة النزوع الى العلوم في سائر أفراد الشعب لاسباب - فاه وظنون تضحك الشكلي

نعم نرى أن بعض تلك الحكومات لا تحصر العقول في دائرة ضيقة من العلم الذي لا يتعدى الضروري من أمر الدين كما يفعله البعض الآخر بل هي تبيح تلقي العقول لعلوم الدنيا وتؤسس لها المدارس ولكن تفعل عما وراء ذلك من لزوم تنشيط النفوس على العمل بل تحظره البتة تقاديا من رقي العقول الى تناول المعرفة بالحقوق والواجبات التي تلزم كل فرد من أفراد الشعب بالنسبة الى الحكومة والوطن فهي تحظر الاجتماعات العلمية وتمحجر على الجرائد وتمحج على الافواه وتفل الايدي وتبعد النوايح وتدني الجهلاء الى آخر ما يدعو لمنم الفوائد التي يترقبها الشعب من تلك المدارس ويرجو الحصول عليها من تلك العلوم. اذن فلا تفاوت في الموجهة بين سائر

حكومات المشرق في سوء التدبير الذي انتهى الى ما أصبحنا فيه معاصر الشرقيين
عموما والمسلمين خصوصا من الفوضى في الأعمال والتباين في المقاصد والضعف في
النفوس والانحلال في العزائم والفتور في الهمم وغير ذلك من بواعث التقهقر الذي
مرق الاحشاء وأدمى اقلوب وأودى بحياة الأمة وقضى على الشرق قضاء لا مرد له
الا بنبه حكوماته من سنة الفرور واطراحهم لعمجرة الايام الغابرة والعمل مع الشعوب
بما يدفع هذه الرزايا وبصرف هذه المحن والاقبال ان تلك الحكومات لمسئلة امام
الله وامام الانسانية وامام العدل عن تلك الحرمات المهتوكة والدماء المسفوكه والر بوع
المستباحه لسلب السالين ونهب الناهيين والممالك الممزقة والشعوب المفرقة وبالا يعلم
بنهايته الا الله والله بكل شيء عليم اه

رأي المنار في الجواب

ما ذهب اليه حفرة الكاتب الفاضل من أن المسؤل بأسعاد البلاد وترقي
الامة حكامها هو المذهب المتبع عند الشعوب الشرقية كافة وسببه استعباد حكام
الشرق وملوكه لتلك الشعوب واستبدادهم فيها بحيث صار هذا الفعل والانفعال
راسخين في النفوس بالوراثة وقد جاء الاسلام بالتعليم الديمقراطي المعتدل وقيد سلطة
الملوك والامراء والروساء بشرعه الذي جعل الناس فيه شرعا بالتحريك أي سواء
ولكن محي هذا التعليم بعد انخفاء الراشدين كما شرحناه في مقالات (اخلاقه وانخفاءه)
وغيرها وصار ملوك المسلمين وحكامهم بتقادي الزمان أشد استبدادا من عدامهم . ولما
سرى روح هذا التعليم في اوربا بسبب انتشار العلوم والمعارف فيها - وانما كان مبدأ
فيضانه من الاسلام - تربت بحسن تربيتهم ملوكهم وحكامهم وقيدوا السلطة حتى
اتهبوا الى الجمهورية فارتقوا بذلك ارتقاء لم يهتد في تاريخ الانسان حتى كاد يتم لهم
الاستيلاء على العالم كله . فخذل الجاهل أمام العالم ودحر الظالم تجاه العادل وأوشك
تنازع البقاء ان يقضي بمحو السلطة الشرقية أو الاسلامية خاصة من لوح الوجود بما
ظهر من عجز مقاومة السلطة الاستبدادية للسلطة الدستورية الشورية وأحست الشعوب
الشرقية أو الاسلامية بالخطر الذي يهددها - وهو العدم والافناء العمومي والملي -

لكن الجهل بحقيقة الداء والدواء تركها في أمر مريح تنظر الى ملوكها وحكامها فتشاهد
البلاء ينصب عليها من قبلهم فتقع في هوة اليأس وتهوي الى وهدة القنوط . وكيف
لا يأس من يشاهد الطيب يقتل المرضى بما يجرعهم من السموم ؟ وكيف لا يقنط
من يرى البلاء والشقاء ، ينصب عليه من ميازيت السعادة والنعماء ؟

اليأس لأهل له ، اليأس لا يرجي منه خير ، اليأس في عداد الموتى ، فمن
أراد أن يخدم أمة ينست من الحياة العزيزة القومية بأسها من حكامها فليقنصها قبل
كل شيء بأن قوة الشعب فوق كل قوة ، لانها مظهر القوة الالهية ، وأن الام
اذا تربت وتعلمت تربية وتعلما صحيحين تعزز وتسد بقسمها الحاكمين والحكومين
وان الأمة في استطاعتها أن تقوم بهذه التربية وهذا التعليم من دون الحكومة بهمة
علمائها العقلاء وأغنيائها الفضلاء وبهذا نهضت أوروبا التي بهرت مدينتها أبصارهم
وحيرت ألبابهم . وهذا الموضوع الشريف هو أهم المقاصد التي أنشأنا لاجلها جريدتنا (المزارع)
فقد قلنا في مقدمة العدد الاول

« فليكن بالعلم والعمل رض بهما نفسك ، ورب عليها ولدك ، فقد حل من
لساني عقدة الاعتقال والسكوت ، وأطلق قلبي من عقال الدعة والسكون ، استغراق
بعض اخوتي واخوتك في النوم ، وغرق بعضهم في بحار الوهم ، وجهل المريض منهم بدائه ،
ويأس العالم بمرضه من شفائه ، فأنشأت هذه الجريدة اجابة لرغبة من تقيت نفوسهم
لإصلاح الخلل ، ومشاورة للساعين في مداواة العليل ، الذين أرشدتهم التعاليم الدينية ،
وهدام النظر في الآيات الكونية ، الى أن اليأس من روح الله ، والقنوط من رحمته
جل علاه ، هو عين الكفر والضلال ، وآية الخزي والنكال ، فأحبوا أن يعملوا
لأمتهم ، ويقوموا بخدمة للثمة ، الخ ثم قلنا في بيان مقاصد الجريدة من المقدمة
أيضا « وغرضها الأول الحث على تربية البنات والبنين ، لا الخط على الأمراء
والسلاطين ، والترغيب في تحصيل العلوم والفنون ، لا الاعتراض على افضاء والقانون ،
وأصلاح كتب العلم وطريقة التعليم ، والتنشيط على مجاراة الأمم المتقدمة في الاعمال
النافعة وطروق أبواب الكسب والاقتصاد ، ومنها أيضا « وتنبه أي الجريدة)
العثمانيين على أن الشركات المالية هي مصدر العمران ، وينبوع العرفان ، وان عليهما

مدار تقدم أور بافي الفنون والصناعات لا على الملوك والأمراء فهي التي تقضي المكاتب والمدارس، وتعيد المعامل والمصانع وتسير المراكب والبواخر، ونموذج ذلك بين أيديهم ونحت مواقع أبصارهم.

وكتبنا في العدد الثاني محاوراً في سعادة الأمة أوردنا فيها أسئلة كثيرة تتعلق بتحصيل هذه السعادة وقدنا في الكلام عن أجوبتها جواب من حصر السعادة في الحكام قلنا بعد إيراد الأسئلة

« قلنا فرغت المسائل، وسكت السائل، وطالب ما عند القوم من الجواب، ابتدر أحدهم فقال لا شك إن الأمراء والحكام هم الذين يكونون بني (جمع بنية) الأمم وينفخون فيها روح الوحدة، وينشئونها نسيم الحياة الوطنية، ويمدون فيها جداول الثروة، بما يمهدون من طرق الكسب، ويحفرون من الترع، ويننون من المعامل والمصانع، ويهيئون من الآلات والأدوات الخ ما أشرتم إليه من أسباب السعادة دفرده عليه السائل قائلاً إذا فرضنا أن الحكومة غنية مع فقر الأمة وأمكنها أن تصل كل هذه الأعمال فهل في استطاعة الحاكم أن يقتلع من قفوس الأمة جرائم الأخلاق الذميمة ويبقي منها بذور العادات الرديئة التي تنجم عنها الأفعال المضرة ويفرس فيها أشجار الأخلاق الفاضلة والسجايا الجميلة التي تثر الأعمال النافعة، كلاً أن من يلقى التبعة كلها على الحكام مخطئ في حكمه واثم رأيت أكثر الأمم الشرقية لا يرون لأنفسهم وجرداً إلا بالحكام ويرون أن صلاح الأمة وفادها وغيا ورشادها وصحتها ومرضاها وغناها وفقرها بل وعياها وممانها ككل ذلك بيد الحاكم حتى كأن الحاكم بيده ملكوت شيء وهو يجبر ولا يجار عليه وكأن هذا الوهم منسلس فيهم بالأرث من عهد من قال « أنا أحبي وأميت » وعهد من قال « أنا ربكم الأعلى » وجهلوا أن الحاكم ليس إلا رجلاً من الأمة وإن الحكاية ما زادت في فضائله ولا منحته قوة فوق القوى البشرية بل وبما أفسدت أخلاقه وأسقطت مداركه (كما شوهد في البعض) والصواب أن اصلاح الأمة لا يكون من الحاكم نعم إن الحاكم إذا ساعده يكون أسرع سيراً وأقرب نجاحاً اهـ

والحاصل إن ما قاله الكاتب الفاضل صحيح ونحن معه إلا في حصر المسؤولية

بالحكام والحق ان الحاكم مسؤل والشعب مسؤل فاذا قصر الأول لا ينبغي أن
يقصر الثاني وبالله التوفيق

الجزية والاسلام

﴿ تمة ما سبق - من ص - ﴾

الثالث - ان الشريعة الاسلامية وان لم تكن شأنها شأن الملكية والسلطة بل
الغاية التي توخاها الشرع ليست الا تكميل النفس وتطهير الأخلاق والحث على
الخير والردع عن الاثم ولكن لما كانت هذه الأمور ويتوقف حصولها على نوع من
السياسة الملكية لم تكن الشريعة لتفعل عنها كلها فاختارت جملة من الوضاع تكون
مع سداجتها كافة لا تنظام أمر الناس واصلاح اوتقائهم

ومن ذلك الجهاد والقتال المقصود بهما الذب عن حى الاسلام والدفع عن
بيعة الملك وازاحة الشر وبسط الأمن واستتباب الراحة فجعل الجهاد فرضا محتوما
على كل أحد ممن دخل في الاسلام اما كفاية وهذه اذا لم يكن النفير عاما ، وعينا
إذا هاجم العدو البلد وعم النفير . قال في الهداية الجهاد فرض على الكفاية إذا قام به
فريق من الناس سقط عن الباقيين فان لم يبق به أحد أثم جميع الناس بتزكه الا أن
يكون النفير عاما فيجئذ يصير من فروض الاعيان

فالمسلم لا ينجو من إحدى الخطئين اما مرتزق وهو من دخل في الصكر ونصب
نفسه للقتال أو متطوع وهو من لم يأخذ نصيبه من الجهاد ولكن إذا جاءت الطامة
ووقع النفير لا يمكنه الاعتزال عن القتال والتسحي عنه بل عليه ان يدخل فبادخل
المسلون طوعا أو كرها - وإذا كان من المسلم الثابت ان المرتزق والمتطوع بيان
في الحقوق الكلية التي تمنح للصكر كان من الحق الواضح ان يعفى المسلون
كلهم عن ضريبة الجزية ، أما أهل الذمة فما كان يحق للاسلام أن يجبرهم على
مباشرتهم القتال في حال من الأحوال بل الامر ييضم ان رضوا بالقتال عن
أنفسهم وأموالهم عفا عن الجزية وأن أبوا أن يخطروا بالنفس فلا أقل من أن

يسأحوأ بشي، من المال وهي الجزية ، ولعلك تطالبني بأثبات بعض القضايا المنطوية في هذا البيان أي إثبات أن الجزية ما كانت تؤخذ من الذميين الا للقيام بحمايتهم والمدافعة عنهم وان الذميين لو أدخلوا في الجند أو تكفلوا أمر الدفاع لعفوا عن الجزية فان صدق ظني فاصغ الى الروايات التي تعطيك الثلج في هذا الباب ونحسم مادة القيل والقال .

(فمنها) ما كتب خالد بن الوليد لصلو با ابن نسطونا حينما دخل الفرات وأوغل فيها وهذا نصه : « هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلو با ابن نسطونا وقومه . اني عاهدتكم على الجزية والمنعة تلك الذمة والمنعة وما منعناكم (أي حينما كنتم) فلنا الجزية والافلا . كتب سنة اثنتي عشرة في صفر » (ومنها) ما كتب نواب العراق لاهل الذمة وهالك نصه « براءة لمن كان من كذا وكذا من الجزية التي صالحهم عليه خالد والمسلمون . لكم يد على من بدل صلح خالد ما أقرتم بالجزية وكنتم . أمانكم أمان وصلحكم صلح ونحن لكم على الوفاء . » (ومنها) ما كتب أهل ذمة العراق لامراء المسلمين وهذا نصه « انا قد أدينا الجزية التي عاهدنا عليها خالد على أن يمنهونا وأميرهم البغي من المسلمين وغيرهم » (ومنها) المقالة التي كانت بين المسلمين و بين يزيد جرد ملك فارس حينما وفدوا على يزيد جرد وعرضوا عليه الاسلام وكان هذا في سنة أربع عشرة في عهد عمر بن الخطاب وكان من جملة كلام نعمان الذي كان رئيس الوفد « وان اتقيتمونا بالجزاء قبلنا ومنعناكم والا قاتلناكم » . (ومنها) المقالة التي كانت بين حذيفة بن محسن وبين رسم قائد الفرس وحذيفة هو الذي أرسله سعد بن أبي وقاص وافدا على رسم في سنة أربع عشرة في عهد عمر بن الخطاب وكان في جملة كلامه « أو الجزاء ونمنعكم ان اجتمعتم الى ذلك » فانظر الى هذا الروايات الموثوق بها كيف قارنوا بها بين الجزية والمنعة وكيف صرح خالد في كتابه بأنا لا نأخذ منكم الجزية إلا اذا منعناكم ودفننا عنكم وان عجزنا عن ذلك فلا يجوز لنا أخذها

وهذه المقاولات والكتب مما ارتضاها عمر وجل الصحابة فكان سبيلها سبيل المسائل المجمع عليها قال الامام الشعبي وهو أحد الائمة الكبار أخذ « أي سواد (المنار) (١١٠) (المجلد الأول)

المواقع ، نعمة وكذلك كل ارض الا الحصون فجلا أهلها فدعوا الى الصلح والذمة فأجابوا وتراجعوا فصاروا ذمة وعليهم الجزاء ولم المنحة وذلك هو السنة كذلك منع وصول الله صلى الله عليه وسلم بدومة »

ولا تظن أن شرط المنحة في الجزية إنما كان يقصد به مجرد تطيب نفوس أهل الذمة واسكان غيظهم ولم يقع به العمل قط فان من أمر النظر في سير الصعبة وأطلع على مجاري أحوالهم عرف من غير شك انهم لم يكتبوا عهدا ولا ذكروا شرطا الا وقد عرضوا عليها بالتواجد وافرغوا الجهد في الوفاء بها وكذلك فعلهم في الجزية التي يدور رحي الكلام عليها - فقد روى القاضي أبو يوسف في كتاب الخراج عن المكحول انه لما رأى أهل الذمة وفاء المسلمين لم وحسن السيرة فيهم صاروا أخذاء على علو المسلمين وعيوننا للمسلمين على اعدائهم فبعث أهل كل مدينة وعليهم يخبرونهم بأن الروم قد جمعوا جمعا لم ير مثله فأتى رؤساء أهل كل مدينة الأمير الذي خلفه أبو عبيدة عليهم فأخبروه بذلك فكتب والي كل مدينة ممن خلفه أبو عبيدة الى ابني عبيدة يخبره بذلك وتتابعت الاخبار على ابني عبيدة فاشتد ذلك عليه وعلى المسلمين فكتب أبو عبيدة الى كل وال من خلفه في المدن التي صالح أهلها يأمرهم أن يردوا عليهم ما جبي منهم من الجزية والخراج وكتب اليهم أن يقرؤوا لهم إنما زدنا عليكم أموالكم لانه قد بلغنا ما جمع لنا من الجوع وانكم قد اشرظتم علينا ان نمنعكم وانا لا نقدر على ذلك وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم ونحن نتم على الشرط وما كان يفتاوي بينكم ان نصرنا الله عليهم . فلما قالوا ذلك لم وردوا عليهم الأموال التي يجيؤها منهم قالوا « ردكم الله علينا ونصركم عليهم فلو كانوا هم لم يردوا علينا شيئا وأخذوا كل شيء بقي حتى لا يدعوا شيئا »

وقال العلامة البلاذري في كتابه فتوح البلدان حدثني أبو جعفر الدمشقي قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال بلغني انه لما جمع هرقل للمسلمين الجوع وبلغ المسلمين اقبالهم اليهم لوقمة البرموك ودوا على أهل حصص ما كانوا أخذوا منهم من الخراج وقالوا « قد شغلنا عن نصرتمك والدفع عنكم فأتتم على أمركم » فقال أهل حصص « لولايتكم وعدلكم أحب اليانا مما كنا فيه من الظلم والقسم ولندفن جند هرقل عن

المدينة مع عاملكم ونهض اليهود فقالوا والتوراة لا يدخل عامل هرقل مدينة حمص الا أن نطلب ونجهد فأغلقوا الأبواب وحرسوها وكذلك فعل أهل المدن التي صولحت من النصارى واليهود وقالوا ان ظهر الروم واتباعهم على المسلمين صرنا على ما كنا عليه والا فاناعلى أمرنا ما بقي للمسلمين عدد

وقال الصلابة الأزدي في كتابه فتوح الشام يذكر اقبال الروم على المسلمين ومسير أبي عبيدة من حمص « فلما أراد أن يشخص دعا حبيب بن مسلمة فقال اوردد على القوم الذين كنا صالحناهم من أهل البلد ما كنا أخذنا منهم فانه لا ينبغي لنا إذ لا نمنعهم ان نأخذ منهم شيئا وقل لهم نحن ما كنا عليه فيما بيننا وبينكم من الصالح ولا نرجع عنه الا أن ترجعوا عنه وانما رددنا عليكم أموالكم لأننا كرهنا أن نأخذ أموالكم ولا نمنع بلادكم » فلما أصبح أمر الناس ان يرتحلوا الى دمشق ودعا حبيب ابن مسلمة القوم الذين كانوا أخذوا منهم المال فأخذ يرد عليهم وأخبرهم بما قال أبو عبيدة وأخذ أهل البلد يقولون « ردكم الله الينا ولن الله الذين كانوا يملكوننا من الروم ولكن والله لو كانوا هم ماردوا الينا بل غصبونا وأخذوا مع هذا ما قدروا عليه من أموالنا » وقال أيضا يذكر دخول أبي عبيدة دمشق « فأقام أبو عبيدة بدمشق يومين وأمر سويد بن كثوم القرشي ان يرد على أهل دمشق ما كان اجتبى منهم الذين كانوا أمنوا وصالحوا فرد عليهم ما كان أخذ منهم وقال لهم المسلمون نحن على العهد الذي كان بيننا وبينكم ونحن معيدون لكم أمانا »

اما ما ادعيتا من ان أهل الذمة اذا لم يشترطوا علينا المنعة أشاركنا في الذب عن حريم الملك لا يطالبون بالجزية أصلا فعمدتنا في ذلك أيضا صنيع الصحابة وطريق عمالم فانهم أولى الناس بالثبته لفرض الشارع وأحقهم بادراك سر الشريعة « والروايات في ذلك وان كانت حجة ولكن نكتفي هنا بقدر يسير يعني عن كثير (فتها) كتاب العهد الذي كتبه سويد بن مقرن أحد قواد عمر بن الخطاب لرزبان وأهل دهستان وهالك نصه بمينه « هذا كتاب من سويد بن مقرن لرزبان صول ابن رزبان وأهل دهستان وسائر أهل جرجان ان لكم الذمة وعلينا المنعة على ان عليكم من الجزاء في كل سنة على قدر طاقتكم على كل حال ومن استغنا به منكم فله جزاؤه في مهورته عوضا

عن جزائه ولم الأمان على أنفسهم وأموالهم ومللهم وشرائعهم ولا يغيرشيء من ذلك ،
شهد سواد بن قطبه وهند بن عمر وسماك بن محرمة وعتيبة بن النحاس وكتب
في سنة ١٥٨ هـ « طبري » ص ٢٦٥٨

ومنها الكتاب الذي كتبه عتبة بن فرقد أحد عمال عمر بن الخطاب وهذا نصه :
« هذا ما أعطى عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل
أذربيجان سهلها وجبلها وحواشيا وشفارها وأهل ملها كاهم الأمان على أنفسهم
وأموالهم ومللهم وشرائعهم على ان يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم ومن حشر منهم
في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة ومن أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك اه
(طبري صحيفة ٢٢٦٢)

ومنها العهد الذي كان بين سراقه عامل عمر بن الخطاب وبين شهر براز
كتب به سراقه الى عمر فأجازه وحسنه وهماك نصه :

« هذا ما أعطى سراقه بن عمرو عامل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شهر براز
وسكان أرمينية والأرمن من الأمان أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وملتهم أن لا يضاروا
ولا يتقصوا وعلى أرمينية والأبواب الطراء منهم والتناء (١) ومن حولهم فدخل
معهم أن ينفروا لكل غارة وينفذوا لكل أمر ناب أولم ينب رآه الوالي صلاحا
على أن توضع الجزاء عن أجاب الى ذلك ومن استقى عنه منهم وقعد فمليه مثل
ما على أهل أذربيجان من الجزاء فان حشروا وضع ذلك عنهم ، شهد عبد الرحمن
بن ربيعة وسلمان بن ربيعة وبكير بن عبد الله وكتب مرضي بن مقرن وشهد اه
(طبري صحيفة ٢٦٦٥ و ٢٦٦٦)

ومنها ما كان من أمر الجراجمة وقد أتى العلامة البلاذري على جملة من تفاصيل
أحوالهم قال حدثني مشايخ من أهل انطاكية ان الجراجمة من مدينة على جبل
لكام عند معدن الزاج فيما بين يامس وبوقا يقال لها الجرجومة وان أمرهم كان في
استيلاء الروم على الشام وانطاكية الى بطريق انطاكية وواليها فلما قدم أبو عبيدة
انطاكية وفتحها لزموا مدينتهم وهما باللاحاق بالروم إذ خافوا على أنفسهم فلم يتنبه

المسلمون لم ولم يفتبها عليهم ثم ان أهل انطاكية تقضوا وغدروا فوجه اليهم أبو عبيدة من فتحا ثانية وولاها بعد فتحا حبيب بن مسلم الفهري فقزا الجرجومة فلم يقاتله أهلها ولكنهم بدروا بطلب الأمان والصلح فصالحوه على ان يكونوا أعرافا للمسلمين وعيونا ومسالخ في جبل اللكام وان لا يؤخذوا بالجزية ، ثم ان الجراجمة مع انهم لم يوفوا وتقضوا العهد غير مرة لم يؤخذوا بالجزية قط حتى ان بعض العمال في عهد الوراق بالله العباسي ألزمهم جزية رموسهم فرفضوا ذلك إلى الوراق فأمر باسقاطها عنهم

ولما بلغت من التعمق في البحث والأمان في الفحص إلى هذا الحد حان لي أن أقول لطف المصباح ، فانه قد طلع الصباح ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ، وبالله هني وعليه اعتمادي وهو العلي الكبير المتعال

﴿ اسطقس الحق ﴾

رسالة للعلامة الفهامة مولوي عبد الرحمن صاحب سيستاني الهندي أحد تلامذة بحر العلوم مولانا محمد لطف الرحمن صاحب بروداني حرر بها مؤلفها القول في « حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة من الرضاعة » وبين غلط الفقهاء فيها وقد أرسلها لنا العلامة محمد لطف الرحمن وعهد الينا بنشرها في المنار « كي تشتهر في الامصار » اشتهار الشمس في رابعة النهار « فأجابة لطلبه نشرها كما هي وهي

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

اعلم انه قد مضت الدهور ، واتقضت الشهور ، وطالت المناظرة ، وشاعت المكابرة ؛ وظهرت المشافهة ، وزهرت المسافهة ، وحبطت الأعمال ، وخبطت الأقوال ، في حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة من الرضاعة ، وهما شر البضاعة ، فنحن نبين دليلا كافيا ، وبرهانا شاقيا ، بلطف الرحمن ، وفضل المنان ، فاعلم ان الاصل في باب الحرمة الرضاعية قول النبي صلى الله عليه وسلم « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » معناه ان الافراد

التي محرم من النسب محرم تلك الافراد بينها من الرضاة أيضا ولا يخفى عليك ان ما يحرم من النسب هو ما تعلق به خطاب التحريم بقوله تعالى « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت » فلو فرضنا ان زيدا مثلا ارتضع من هنده وولد هنده المرضعة لم يرتضع من امرأته فتحرم من رضاع زيد بحكم الحديث الامهات والبنات والاخوات والعمات والخالات وبنات الاخ وبنات الاخت فتكون المرضعة وما فوقها مصداق الامهات للرضيع وفروعه مصداق البنات للمرضعة وزوجها وبناتها واخواتها واخوات زوجها وبنات أبنائها وبنات بناتها يكن مصاديق الاخوات والخالات والعمات وبنات الاخ وبنات الاخت له . فهذه المجموعات السبع محرم من رضاع زيد الرضيع كما تحرم تلك المجموعات بينها في النسب . وأما حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة فغير ثابتة من الحديث . فان قلت معنى الحديث ان كل من يحرم من النسب يحرم من الرضاع ومما يحرم من النسب هو بنت الاخ ولا شك ان بنت الرضيع بنت الاخ لولد المرضعة فتحرم عليه . قلت ويحك هذا الذي أوقفك في ورطة الظلماء اذ هذا المعنى باطل من وجهين أما أولا فلانه يلزم من هذا ثبوت حرمة مجموع الافراد السبع من رضاع الرضيع وزيادة حرمة فرد وهي حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة وهو باطل اذ النص الشريف أعني قوله « حرمت عليكم » الآية ينادي بأعلى نداء أنه من نسب كل واحد ثبتت حرمة هذه المحرمات السبع بلا زيادة وكذلك في الرضاع بمقتضى الحديث وأيضا الصورة المزعومة غير متحققة في النسب الذي قيس الرضاع عليه فلم يكن القيام صحيحا وبطل مقتضى الحديث وهو محال . أما ثانيا فلانه ماذا أراد بقوله هذا ؟ أما أراد أن تحرم في النسب بنات الاخ فقط فكذا في الرضاع أو أراد انه تحرم فيه العمات والخالات وبنات الاخ وغيرهن فتحرم بنات الاخ في الرضاع والاول باطل إذ يستحيل في النسب أن تحرم بنات الاخ فقط كما لا يخفى وسيجيء بيانه ان شاء الله تعالى والثاني أيضا باطل من وجهين أما الاول فلانه كما تحرم في النسب بنات الاخ كذلك تحرم فيه العمات والخالات أيضا فيلزم أن تحرم على ولد المرضعة العمات والخالات من الرضاع

وأما الثاني فلأنه مستحيل بهذه المقدمات المسلمات (الأولى) ان الله بين الآية الكريمة أعني قوله « حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم » الآية بالواو العاطفة وهي للجمع فإن قلت يجوز أن تكون الواو بمعنى أو التي هي أداة الانفصال قلت أف لك هذا الاحتمال مع كونه ههنا من الحالات يقطع دابر القوم الذين ظلموا بقولهم من حرمة بنت الرضيع فقط على ولد المرضعة اذ لفظة « أو » وضمت لاحد الأمرين في أصل الوضع فقتضاها ثبوت حرمة إحدى المحرمات لأعلى التصيين لكل واحد واحد فع كونه صريح الاستحالة يقدر ما يرويه الرامون بقولهم من جهة مجموع الافراد السبع من رضاع الرضيع مع زيادة حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة اذ بنته محال من التصيين سواء كانت الواو بمعناها أو بمعنى لفظة أو (والثانية) أن العلة المحرمة في المحرمات السبع واحدة تامة (والثالثة) انه لو كانت لمدة بمعلولات علة واحدة تامة للزم انه اذا وجدت إحدى المعلولات وجدت العلة التامة وجدت المعلولات الأخرى البتة (الرابعة) ان الآية الكريمة موجبة لحرمة مجموع الافراد السبع باقتضاء تلك الواو العاطفة التي تدم ذكرها في المقدمة الأولى (الخامسة) ان حرمة بنت الاخ في النسب ثابتة بقوله تعالى حرمت عليكم أمهاتكم الآية فمن كان محكوما عليه فيه بحرمة بنات الاخ يجب دخوله تحت خطاب قوله وبنات الاخ في قوله حرمت عليكم أمهاتكم الآية والالم يكن ثبوتها من الله وهو كما ترى (السادسة) أنه لو دخل أحد في النسب تحت خطاب قوله « وبنات الاخ » لاستحال أن لا تتحقق المحرمات الباقية (أي الامهات والعلمات والخلالات وغيرهن) وجودا أو صلوحا بحكم المقدمة الرابعة وأيضا من المقدمة الثانية والثالثة (السابعة) انه من كان داخل تحت خطاب قوله « وبنات الاخ » في النسب يستلزم دخوله فيه تتحقق المحرمات الباقية وجودا أو صلوحا بحكم المقدمة السادسة (الثامنة) أن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله حرم من الرضاعة ما حرم من الولادة « يبين بيان شاف ان وزان الرضاع وزان النسب بعينه وان المحرمات من الرضاع محرمات من الله قطعا (التاسعة) ان العلة المحرمة في المحرمات السبع من الرضاع أيضا واحدة تامة (العاشرة) انه من كان محكوما عليه بحرمة بنات الاخ من الرضاع يجب دخوله تحت خطاب قوله وبنات الاخ بحكم المقدمة الثامنة وأيضا

منها ومن الخامسة (الحادية عشرة) انه من كان داخل تحت خطاب قوله « وبنات الاخ » في الرضاع يستلزم دخوله فيه بتحقيق المحرمات الباقية وجوداً أو صلوحاً بحكم المقدمة الثامنة وأيضاً منها ومن السابعة بانضمام التاسعة

فاذا تمهدت هذه المقدمات المسلمات تقول انه لو حرمت بنت الرضيع على ولد المرضعة من الرضاع يجب دخوله تحت خطاب قوله تعالى « وبنات الاخ » بحكم المقدمة العاشرة ودخوله فيه يستلزم تحقيق المحرمات الباقية أي العمات والخاللات وغيرهن من الرضاع بحكم المقدمة الحادية عشرة وهو محال اذ حينئذ مصداق العمات والخاللات الرضاعية لولد المرضعة إما العمات والخاللات النسبية للرضيع أو لغيره والاول ظاهر لاتحاد الملة المحرمة فيهن وهو باطل اذ لم تثبت من الدليل الشرعي حرمتهم على ولد المرضعة وكونه عماته وخاللاته فحرمتهم محال والثاني أيضاً باطل من وجهين أما أولاً فلانه مماثل قول ذي جنة اذ استلزام حرمة بنت خالد مثلاً لحرمة عمات بكره وخاللاته محال جداً لعدم التقدير المشترك بينهما وأما ثانياً فلان العمات والخاللات الرضاعية ليست بثابتة له وجوداً أو صلوحاً فيما نحن فيه أي فيما اذا صدر فعل الرضاع من الرضيع ولم يتحقق الرضاع من ولد المرضعة فحرمتهم محال (لها بقية)

مصائب مصر بالسودان

ان الفجيعة الاخيرة بالسودان قد جرحت قلوب المصريين جرحاً لا يندمل وجميع عقلائهم متفقون على أن تراءى السودان لانكلترا خالصاً لها من دون مصر كان أولى من هذه الشركة الاسمية التي عقدت بين انكلترا ومصر في (وفاق ١٩ يناير) بل منهم من يقول ان التصريح بحماية الانكليز لمصر والسودان مما هو أهون مصابياً من هذا الوفاق الجائر ويرون بالاجماع أن كل من رضي بهذه القسمة الضيزى من حاكم ومحكوم فهو خائن لامته ووطنه بائع بلاده فيما مقلوباً شرط فيه ان يكون الثمن على البائع يوديه للمشتري . ذلك ان الانكليز قد بلغت ضرائبهم على مصر بهذه الشركة ١١٤١٢٨٦ جنياً مصرياً في السنة منها ٨٤٨٢٥ نفقات جيش الاحتلال

والباقي للحرية العمومية والادارة والعسكرية في السودان (كما بينه المؤيد الاغربي
عدد يوم الاثنين الماضي) و يدخل في هذا البيع أو الوفاق أو الشركة أن للانكليز
الحق في أن يفتحوا ما شاءوا من بلاد أفريقيا برجال مصر وأموالها من غير رضا أمير
ولا سلطان . ولا اوم على الانكليز في اخلاف الوعود ، وتقض اليهود ، فان هذا كله حرب
وجهاد ، وه الحرب خدعة ، باتفاق المباد ، واما اللوم والتشريب بل اللعن من الله
وهلائكته والناس أجمعين ، على من يفضل الموت فمادونه على تسليم بلاده ووطنه
لاعدائه المحاربين والله عليم بالظالمين

الوعظ والوعاظ *

قال أستاذ حكيم ه ان الايمان نائم في قلوب العامة يحتاج الى إيقاظ ، وهي
كلمة صحيحة لا ريب فيها ، والذي يوظف الايمان حتى تصدر عنه آثاره الحسنة
وتتشعب فوائده وفضائله التي أدناها اماطة الأذى من الطريق — هو التذكير
الصحيح والموعظة الحسنة فهو وجد فبنا علماء مخلصون لم غيرة على الدين بمدد
مساجدنا وتولى كل واحد منهم الوعظ والتذكير في مسجد منها وارشاد خطيبه الى
الخطب النافعة ولو بانسانها له لا مكنهم إيقاظ الايمان في قلوب الناس ، ومتى استيقظ
الايمان صدرت عنه آثاره وتلك سعادة الدنيا والآخرة

لا أعني بالعلماء من قرأ حواشي الصبان على الأشموني ومطولات الفقه بحيث
يقدر على التنكيت في قوله وانتحال الملل لتقديم الأبواب والفصول وتأخيرها ولا من
يحفظ فروعاً كثيرة في أبواب الرقيق ونحوها مما لا يتعلق به عمل في هذا العصر ولا من
عنده كثير من الاحكام الفرية التي لا هم فيحتاج الناس الى معرفة حكمها كجواز
التناكح بين الإنس والجن وعدمه ، وإنما أعني بالعلماء كل من له وقوف على سر
الدين وحكم التشريع وانطباق أحكام الاسلام على مصالح البشر وتأثيرها في

(٥) فآحة المدد ٤٦ المؤرخ في ٢٣ رمضان سنة ١٣١٦ - ٤ فبراير (٢٤ك) ١٨٩٩

سعادتهم في الدارين وحكمة في وضع الأشياء في مواضعها ومخاطبة الناس على قدر عقولهم واعطائهم ما تمس إليه حاجتهم ، وإنما تجتمع هذه الصفات لمن يجمع بين العلم باخلاق الدين وعقائده وآدابه والعلم بأحوال الناس وشؤونهم ومرامي أفكارهم وكيفية معاملاتهم ، لا لمن يقول لا يمكن الجمع بين العلم واختبار شؤون الناس كما سمعناه من بعض مشاهير الشيوخ

الطب الروحاني الذي هو تهذيب الأخلاق وتكوين الملكات والعادات والوقوف بالنفس الناطقة الانسانية موقف الاعتدال هو كالطب الجبائي الذي غاية اعتدال مزاج البدن . وأهم ما في الطب معرفة حقيقة المرض ثم معرفة علاجه ، العلاج ووصف الدواء مشروح في الكتب ولكن بدن الانسان ونفسه لا يوضعان في الكتب فلا بد من النظر فيها بما ترشد إليه المعرفة الصحيحة وكل من يتصدى لمعالجة الأبدان أو الأرواح قبل الوقوف على حقيقة مرضها فهو خادع أو مخدوع ولا يزيد علاجه المريض الا بلاء وعناء

تدخل مسجد سيدنا الحسين (عليه الرضوان والسلام) في هذه الأيام فتشاهد كثيرا من الوعاظ والمدربين وقد حشر الناس اليهم حتي كادوا يكونون عليهم لدا ، ولكن أكثر هؤلاء الوعاظ من أطباء النفوس الكاذبين الذين يضاعفون الداء فينك من يعالجونه . رضاً حتي يكون حرضاً أو يكون من الهالكين ؟ يزيدون الخاملين خمولاً بما يكررونه من عبارات التهديد في الدنيا ويزيدون الفجار استرسالاً في فجورهم بما يعدونهم ويمنونهم المفرة والفتق من النارهما عظمت الذنوب وتراكت الأوزار ، نعم ان منهم من يأمر بالتوبة ويستتيب الناس ولكن تلك التوبة كلام بكلام فهي أيضاً من جملة أنواع التفرير ، فيتزهدهم في الدنيا أمسكوا بالهم عن تحصيل سعادتها الصحيحة وبتينهم بالمفرة والرحمة أمنوهم من العقوبة فبطل الخوف الذي يزجر عن المحرمات وصار الرجاء الذي ييمث على الجد في الصل غرورا ، والخوف والرجاء هما الجناحان اللذان يطير بهما صاحب الدين ، الى مرضاة رب العالمين ، وهي غاية السعادة الأخروية ، فهكذا تضافر الخطباء والوعاظ على قطع طريقي السادتين ، وطمس معالم التجدين ، وتركوا المسلم مقصوص الجناحين

فمن يفوز ومن عداه بعضه ومتى يفوق ومن ضناه طيبه
حدثنا بعض أبناء المدارس الاذ كياء انه جالس على أحد أولئك الوعاظ المدرسين
فكان الدرس وهو في تعليم الاطفال مدعاة لاستغراب هذا الذكي لانه لم يكن
يتصور أن الدين شرع لتعليم الناس كيف يعلون اطفالهم ومتى يعلونها . ولا أنكر
ان بعض الكتب الثاقمة يوجد فيها كثير من اللغو الذي لا يصح في السنة ولا يرشد
اليه العقل يشتغل به من لا قيمة للوقت عندهم فيضيعون الاعمار باللغو والعبث . ومن
هذا اللغو بحث تعليم الاطفال وقد أوردوا فيه كلاما غريبا وجعلوا له ترتيباً وكيفيات
واتحلوا له فوائد وغوائل مختلف باختلاف الايام منها ان التعليم يوم الخميس يورث
الغنى ويوم الجمعة يورث العلم ويوم السبت يورث الاكلة الخ

على ان هذا الدرس الذي لا ينفع ولا يضر الا بتضييع الوقت الذي لا قيمة له
عند اكثر قومنا أخف مصابا على الأمة من الدروس الأخرى التي تنفث في الارواح
سم التكسير عن الكسب واتجروا على الاسترسال في اللهو والمعاصي والاعتذار
عن التصغير بالقضاء والقدر وبمثل هذه السموم يموت روح الدين

يارباه ماذا أقول ؟ لو كان هؤلاء الوعاظ يقرؤن للناس شيئا من الاحكام
الفقيهية لما وصل اضرارهم الى هذا الحد . فالخطأ في الاعتقاد ينتج الكفر والخطأ في
تهذيب النفوس ينتج فساد الاخلاق واختلال الاعمال وشقاء الأمة في الحال والمآل .
أما الخطأ في الاحكام الفقيهية فالأمر فيه أهون لأنه لا يكون غالباً الا في الاحكام
الخلفية التي يهذر جاهلها ولا يؤخذ المخطيء بها على ان هذه الاحكام لما يكثر فيها
من الخلاف لا يكاد يعدو المدرس قول فقيه يؤخذ بقوله ومع هذا كله نجد علماءنا
لا يبالون الا بهذا الفن الذي يسمونه فقها وقد أهملوا في الاكثر فقه الدين وهو تهذيب
الاخلاق الذي هو موضوع البشارة والانذار للذين لم ترسل الانبياء الا لأجلهما
بشهادة قوله تعالى (وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا) وقد بينا من قبل ان الفقه في الدين
هو ما تعلق به الانذار بدليل قوله عز وجل (ليتقوهوا في الدين وليندروا قومه) لاعلم
الاجارة والبيع والسلم ونحوها

يظن أكثر شيوخنا أن علم الاخلاق الذي هو مادة الوعظ والتذكير يهين

لا حاجة الى دراسته وتلقبه لسبب خلاف الله - وهو من أغرب الظنون الاثمية.
فان موضوع بحث هذا العلم قوى النفس الانسانية وصفات الروح العاقل المدبر للبدن
المعرف له في أعماله وغايته السعادة الحقيقية لان السعادة ثمرة الأعمال الصالحة الخالصة
والأعمال تابعة للإتقان حسنا وقبحا كما أوضحناه في مقالنا السابقة. لا يجوز أن هذا العلم
من أدنى العلوم وأعمقها كما انه من ألدما وأتمها

كان من أهم وظائف الأستاذ الاكبر شيخ الجامع الأزهر والأستاذ الفاضل
السيد علي البيلاوي لتقاء اليعاقبة والمدرسين للمسجد الحسيني من أعلم الشيوخ
بالتهديب وأقربهم في الدين وأكثرهم وقورا على ما تمس اليه حاجة الناس في مفاهيمهم
وامتحان من يتصدى لذلك مدعى الكفاءة كما امتحن الامام علي كرم الله تعالى وجهه
الحسن البصري فقد روي أنه دخل مسجدا بالبصرة أو الكوفة فرآه كالمسجد الحسيني
في هذه الايام مملوا بالتقصص فطردهم الا الحسن فانه رأى عليه سبب العلم والصلاح
فقال له يا فتى اني سائلك عن شيء ان أجبت عنه والاطردتك كما طردت أصحابك
ثم قال له ما ملاك الدين؟ فقال الحسن الورع، فقال له وما فساد الدين؟ قال الطمع.
فقال اثبت فئتلك من يتكلم على الناس. وانما اكتفى الامام منه بهذا لانه مع صحته
يؤمن بان الحسن يعظ لوجه الله تعالى لا طمعا في نوال المستمعين واستماله قلوبهم
كما عليه اكثر القصص من ذلك الفصر الى اليوم. ومن كان يريد الحق يهتدي اليه
ومن كان يريد القرب من الناس فان الهوى يهنيه ويصدده عن سبيل الحق فيقص
عليهم ما يرى انه يسرهم وان كان يضرهم وما يرضيهم وان كان يضرهم فيكون فضلا
مضلا. وان على من يعلم الحق ويحكم مثل ما على من يعلم بغير الحق من الوزر أو
أكثر ومثلها في ذلك من يهدر على ازالة المنكر ووضع العرف في موضعه ولا يفعل.
فسي ان يحاسب العلماء أنفسهم ويقوم كل بما يجب عليه قري المناجد في جميع
الشهور (لاني رمضان فقط) ينابيع علوم الدين وتهذيب المسلمين ويتفني بعلم الراسخين
جل الجاهلين والله ولي المتقين

يمكنني أن أذيل كلامي هذا بكلمة ثناء على أمثل مجلس حضرته في وعظ العامة
في حضره اعترافا بالحق لاهله وتبشيرا للمواظفين والمجوعين. ذلك مجلس الأستاذ الفاضل

الشيخ علي الطبري قبله خطب في أحد المساجد خطبة ما سمعت على من قبله من
منها وقتها بعد الصلاة مجلس وحظ لا يتناوله شيء من اعتقاد هذه القلة والله خير
من يشبهه الى صراط مستقيم

الاسلام والترقي

امتازت جريدتنا « المنار » بالتنويه المتواصل بان الاسلام جاء بتعاليم كريمة
لعزج الام الى مماء السيادة العليا و بلوغها مراتب السعادة القصوى، لانها اطلت
جميع الاعتقادات التي تحول بين الانسان وبين كماله كالاتقاد بان الانسان ناقص
حقير لا يصح له ان يرفع أعماله الحسنة الى الجنب الالهي الاقدس ولا ان يطلب
من مولاة الحقيقي المنوع عن تقصيره وتفریطه بالثوبة الصحيحة بينه وبين ربه الرؤف
الرحيم الا بواسطة رؤساء الدين المعبر عنهم بالقدسين أو الأولياء المقربين. فأبطل
الامتياز الصنفي وألغى هذه الوساطة والرئاسة التي تربط بالطبائع وجعل الناس كلهم
عبداً لله وحده أحراراً بالنسبة لما سواه لا فضل لاحد على أحد الا بالعلم والعمل
والكمالات المكتسبة. وكما أبطل سعادة الرؤساء الروحانيين قيدسلطة الملوك والحكام
(كما بينا ذلك من قبل) بشريعة حقة مبنية على أصول الخيرية الصحيحة والعدل
والمساواة التي سادت بها أوروبا في ممالكها واعتزلطانها ولم تقتبسها الامم الاسلام
وستضطر أوروبا الى الاخذ بما لم تأخذ به من قواعد الاسلام كاجاب الزكاة التي
هي العلاج الوحيد لمرض من أشد الامراض الاجتماعية وهو الاشتراكية وكاعطاء
المرأة حقوقها التي كانت مهضومة قبل الاسلام عند جميع الامم في الشرق والغرب
فجاء القرآن يقول « وطن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » واحدة وهي
القيام بالرعاية والحراسة والاتفاق لأن الفطرة والطبيعة تعطيهن حق رئاسة المنزل وحراسته
والاتفاق عليه لأنه أقوى وأقدر على الكسب . وفي الحديث الشريف « النساء
شقائق الرجال » فاقبست أوروبا ذلك وعظمت شأن النساء ولكن لم تأخذ بكل
ما جاء به الاسلام في ذلك لان الاوربيين ما فتؤا يمنون المرأة التصرف بما لها

والمدافعة عن حقوقها بنفسها وبقوتها في ذلك بزوجها وهذا التقييد مبني على الاعتقاد القديم بضعف عقلا وعدم أهليتها للتصرف . وكبحو التصيب الذميم بالعدل الذي جعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يساوي بين الامام علي بن أبي طالب ورجل من آحاد اليهود ، والفرنسيون أمة المدينة الأوربية الذين يشير عليهم الى العدل والحرية والمساواة لا يزالون يضطهدون اليهود الى اليوم وتنشي الجمعيات المؤلفة لاضطهادهم الجرائد وتؤلف الرسائل في اتعريض عليهم والتنفير منهم - الى غير ذلك من التعاليم الصحيحة التي تكفل لمن يأخذ بها السعادة الحقيقية

هذا ما يجعلنا على تكرار القول بأن أمة هذه قواعد دينها لا يصلح حالها الا بالتمسك بها وما كنا ممن يستند الى الاسلام ما ليس له أو يضيف اليه ما ليس منه فان الدين نفسه يحظر علينا هذا . كيف وقد اعترف للاسلام بزياده الشريفة مما ذكرنا وما لم نذكر جميع الناظرين في التاريخ والباحثين في الملل والشرائع بالانصاف من غير المسلمين حتى ان ذلك ليفيض من أنابيب أقلامهم فيما يكتبون، ويجري على ألسنتهم عند ما ينطقون من غير روية ولا تكلف، ولا مصانعة ولا تصنع، ونذكر هنا على سبيل الاستشاد مقالة لبعض الكتاب الافاضل نشرت في المقطم (عدد ٢٩٨٩٩) من عدة مقالات في اسباب انحطاط الشرق وها كما يحروفها

اسباب انحطاط الشرق

﴿ الهيئة الاجتماعية الشرقية ﴾

د لحضرة الافوكاتو الفاضل تقولا يوسف دبابة

بينما كان ملوك الغرب لا يقيدهم دستور ولا يعرفون قانوننا الا قانون استبدادهم كان ملوك الشرق مقيدين بدستور يمنعهم عن كل استبداد وظلم ولم يحلهم منه ارادتهم الخاضعة ولا ارادة الشعب وذلك القيد هو القرآن الشريف . افليس الحكم الذي هيئته صفاته الأصلية أفضل من سائر الأحكام لانه مبني على أساس الحرية

الصحيحة والمدل والمساواة وهل ينكر أحد بعد هذا أن الشرق مهد المبادئ الجمهورية والحكومة الدستورية

ولا يغرب عن البال انا انما تكلم عن المبادئ لا عن الجوادث ، فقد قام في الشرق حكام مستبدون زادوا عدداً عن الذين قاموا في الغرب لكن ذلك لا يقدح في قولنا أن مبادئ الاحكام في الشرق مبادئ دستورية ، فاذا تصدى الانسان الشريعة فعليه لا يبطل وجودها ، وشبهه ما في الشرق ما جرى في فرنسا لما حكمها نابليون الأول فانه كان من اعظم الملوك استبداداً ومع ذلك كان يقب رسماً نابليون امبراطور جمهورية فرنسا قيام حاكم كالخاكم بأمر الله لا ينافي قولنا إن مبادئ الهيئة الاجتماعية الشرقية مؤسسة على الجمهورية والمساواة

وما يدل على أن حق الملك في الشرق ليس حقاً شخصياً هو أن الشرق مبال الى إلقاء مقاليد الاحكام الى الارشد في العائلة لا الى الابن ولا الى الوارث الاقرب كما في أوروبا فتختلف وراثه الحكم بذلك عن وراثه المقتنيات، ولو كان الحكم حقاً شخصياً لكان يرثه الذي يرث المقتنيات والاموال ، فكأن الشعب الشرقي يقول عند اعطائه الحكم للارشد اننا لما كنا نبايع حاكماً حق الحكم علينا وجب أن نطلب منه أن يكون أهلاً للحكم متمكناً فيه ، فالارشد في العائلة أولى بذلك من ابن الحاكم السابق لان خبرته أكثر ومادته أوفر واراادته أمضى وعزمه أشد

هذا ويتضح من البحث الدقيق أن المبادئ الجمهورية والاشتراكية المنتشرة الآن في الغرب والتي بعدها الغرب تقديماً وتمتدنا وجدت في الشرق من البدء وهي أولاً — حقوق المرأة المدنية ، فان المرأة في الغرب لا تستطيع أن تتصرف بدمهم من مالها الخاص ولا ان تمقد عقداً ولا ان تدافع عن حقوقها امام المجالس ولا ولا بلا أذن من زوجها على حين أن المرأة الشرقية مطلقة الحرية في ذلك كله ثانياً — اعانة الفقراء بالاموال الاجبارية ، فان الحكومات الغربية تسعى الآن في إلزام الاغنياء باعانة الفقراء فيلتزم كل غني أن يدفع شيئاً معلوماً من ماله لاعانة الفقراء والمساكين ، وهذا جل ما يسعى اليه الاشرار كيون ولكن الشرق سبقهم اليه والزكاة وبيت المال شاهدان عليه

ثالثاً - إبطال الجمعيات المستقلة بنفسها، وبقوانينها عن الهيئة الاجتماعية كالأكليروس والرهبنة والشرق قبل الغرب لا رهبنة في الإسلام، ولا حاجة في الإسلام إلى الوساطة بين الله والعبيد إذ كل إنسان له الحق أن يكون إماماً وخطيباً الخ
رابعاً - عدم تعرض الحكومات للأديان، واحسن قاعدة للحكومات في

معاملة أديان الشعوب هي ما يجري حكومات الشرق عليه مبدئياً في ذلك
فبين ما تقدم ما هي مبادئ الشرق الأصلية ولو اتبعت لارتقت بالشرق إلى أعلى درجات التقدم والتمدن، ولكن الحكام لم يبهروها فجاروا وما عدلوا وداموا على ذلك مدة طويلة والشئ إذا دام صار عادة والعادة إذا طالت صارت فطرة فاتبع الحكام الظلم فصار عادة واعتاد المحكومون الخضوع فصار فطرة وجعل الحكام يمدون عدم الاستبداد ضعفاً وعليه قال الشاعر : أما العاجز من لا يستبد ، واضاع المحكومون معرفة حقوقهم فباتوا طعمة لكل آكل ، وكيف يمنعون الغريب من التساط عليهم وهو هاضمهم بقوة الأجنبية على حين أنهم لا يستطيعون منع الحاكم الوطني من ان يجوز عليهم وهو لا يقدر ان يظلم الا بواسطتهم ومساعدتهم له إذ هم الحاشية والحرس والجلادون والسجانون وسائر منقذي الأوامر هذه العاقبة الأولى ،
وأما الثانية فهي أن الحكام خفوا قيام الشعب المظالم فاحتالوا لذلك باستخدام الفرس والطرز والبرذان والانبشارية والماليك فصارت الآفة آفة بين الأولى ان ذلك الجند الغريب طغى على الشعب أيضاً مع حكماءه وتاريخ المالك والانبشارية شاهد على ذلك وأصل الدواة التركية من ذلك الجند الغريب ، وأما الآفة الثانية فهي انه لما كانت جيوش البلاد مؤلفة من الأجانب نسي الوطنيون حمل السلاح حتى جعلوا يظنون الدخول في العسكرية من أعظم المصائب وفقدوا الروح العسكري فاذا جاء المدو لم يجد وطنياً يريد مقاومته أو يستطيعها اذا أراد

والعاقبة الثالثة انه لم يبق في الشرق عائلات شريفة ولا قوية ، نعم إن زيادة سطوة تلك العائلات مادياً تكون خطراً على الحكومة ولكن إذا كانت سطوتها أدبية فقط ساعدت الحكومة على التقدم والارتقاء لانها تضطر إلى المحافظة على شرفها والبعد عن كل ما يشينه وتكون أمينة على كنوز الحب الوطني جامعة تحت لوأها

جميع تابعيها وخدمها ومجاوري قصورها ، واعظم شاهد على ذلك حالة العائلات الشرقية « كذا » في انكلترا فهي رأس الشعب وزهرته وثمره ومستودع حب الوطن والمعين الأعظم للحكومة ، اما في الشرق فالعائلات الشرقية لا تكاد توجد فضلا عن العائلات البسيطة كما تقدم

اسطقس الحق

﴿ تمه ما سبق ﴾

(وأما القول) بأن العمات والخاللات النسبية لولد المرضعة من العمات والخاللات الرضاعية له ببينا فباطل إذ مع انه يشبه هذا هذيات المجازين نفرض ان ولد المرضعة لم يرتضع من أمه فينشد لا يتحقق له الرضاع وأسا لا بالمعنى اللغوي ولا بالمعنى الشرعي وليس هذا مجرد فرض بل هو متحقق في نفس الامر ألم تعلم انه كم من ولد لا يرتضع من أمه ولا من ثدي آدمية بل ينشركه وعظمه من حليب برة وايضا الشق الاول من التريدي الثاني يهدم بنيانه كما لا يخفى فصحص لك أن دخوله تحت خطاب قوله « وبنات الاخ » مستحيل أي حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة محال والا لزم المحال وكل ما هو مستلزم للمحال محال ويتألف منه قياس اقتراني منتج المطلوب هكذا : حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة يستلزم المحال وكل ما يستلزم المحال محال فحرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة محال . ولك ان تؤلف قياسا استثنائيا منتج المطلوب أيضا هكذا : لو حرمت بنت الرضيع على ولد المرضعة لدخل تحت خطاب قوله تعالى « وبنات الاخ » لكن دخوله تحت خطاب قوله تعالى « وبنات الاخ » محال فحرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة محال . وأيضا تقرر الدليل بوجه حسن جامع مختصر هو ان حرمة المحرمات من الرضاع ثابتة بقوله صلى الله عليه وسلم « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » فالمحكوم عليه بحرمة هذه المحرمات إما أن يكون ممن صدر منه فعل الرضاع أولا والثاني صريح الاستحالة من وحوه . أما أولا فلان قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من

الرضاع ما يحرم من النسب بحكم بأعلى صوت ان الحرمة الرضاعية مستعققة من الرضاع البتة
فقدوم الحرمة من دونه مخالف لحكم الحديث وأما ثانياً فلا الرضاع هو علة تامة لحرمة
المحرمات من الرضاع كما ينص به الحديث فعدم العلة التامة ووجود العلول محال قطعاً
وأما ثالثاً فلانه يلزم منه ان يثبت لكل فرد من أفراد أمة النبي صلى الله عليه وسلم
تلك المحرمات من الرضاع من دون صدور فعل الرضاع منه وهو كما ترى وعلى الاول
ان حرمت بنت الرضيع على ولد المرضعة فاما ان يكون هو كالرضيع ممن يصدر منه
فعل الرضاع أولاً يكون فعلى الشق الاول يلزم ان تحرم من الرضاعة مجموع العمات
واخالات والاخوات وغيرهن من الرضاع كما تحرم مجموع تلك المحرمات في النسب
من نسه والابطال مقتضى الحديث وهو محال. وعلى الثاني حرمة بنت الرضيع على
ولد المرضعة صريح البطلان والوجه ما تقدم

(فان قلت) ان ولد المرضعة وان لم يكن ممن يصدر منه فعل الرضاع
لكن له علاقة رضاعية لارتضاع الرضيع من أمه فتحرم بنت الرضيع عليه من
رضاع الرضيع (قلت) ليت شعري ما شجعه على هذا القول اذ هو باطل من
وجوه أما أولاً فلان علة الحرمة لكل واحد من بنات الاخ والعمات واخالات
وغيرهن سواء كن من النسب او الرضاع واحدة فلو حرمت بنت الرضيع على
ولد المرضعة بناء على انها بنت الاخ له من الرضاع من رضاع الرضيع للزم ان تحرم
عليه العمات واخالات من الرضاع أيضاً أما ثانياً فلان ثبوت الحرمة من رضاع الرضيع
بعلاقة رضاعية بما روينا من الحديث غير مسلم ومن ادعى فعليه البيان من الحديث
والقرآن. أما ثالثاً فلان ولد المرضعة وان كانت له علاقة رضاعية لكنه ليس ممن يصدر
منه فعل الرضاع وثبوت الحرمة لمن لا يصدر منه فعل الرضاع باطل من الوجوه التي
تقدم ذكرها. أما رابعاً فلانه ههنا شخصان أحدهما هو الذي صدر منه فعل الرضاع
وهو الرضيع فقد حرمت من رضاعه الامهات وبنات الاخ والعمات واخالات وغيرهن
من الرضاع بمقتضى الحديث وثانيهما هو الذي لم يصدر منه الرضاع لكن له علاقة
رضاعية وهو ولد المرضعة فيثبت ان حرمت عليه بنت الرضيع من رضاعه فاما ثبت
الحرمة بقوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب أولاً والثاني صريح

الاستحالة اذ الحرمة الرضاعية ثابتة بهذا الحديث فهل يجترى أحد على القول بالحرمة بدونه . وعلى الأول لو سلم ثبوتها منه لزم ان تحرم من هذا الرضاع مجموع الامهات والعمات والخالات وغيرهن من الرضاع بمقتضى الحديث والابطال مقتضاه وهو صريح الاستحالة وأما ثبوت حرمة بنت الرضيع فقط على ولد المرخصة فحال قطعا واعلم ان حكم الرضاع والجزئية واحد اذ على القول بطلية الجزئية وتسليمها لا بد أن يعبر عن الرضاع والنسب في قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب بالجزئية التسمية ابقاء للحديث الذي هو المستدل به عند الكل فيما سياتى في الحكم وهذا هو المحقق لدى المحققين الكاملين وان كان القوم عنه غافلين

(وأيضا) تقرر دليلا آخر أحسن وهو يقتضي تهديد مقدمات . الأولى ان قوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من الرضاعة ما حرم من الولادة يحكم بأن الولادة هي علة تامة لحرمة المحرمات السبع من النسب وينص بأن وزن الرضاع ووزان النسب بعينه . والثانية أن الظاهر من قوله تعالى (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وإخوانكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت) ان المخاطبين بقوله تعالى حرمت عليكم الآية كل فرد من أفراد أمة النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثبت في المقدمة الأولى أن الولادة هي علة الحرمة في المحرمات السبع فوجب أن تكون علة الحرمة قائمة بكل واحد واحد بالذات والاعتدال الخطاب اذ سبب الخطاب وجود علة الحرمة وهي الولادة كما يفصح من الحديث ان الله حرم من الرضاعة ما حرم من الولادة فلو لم توجد العلة لم يوجد السبب وانعدام السبب يستلزم انعدام السبب فالحرمة كما ترى على أن وجود الحرمة بلا قيام علة الحرمة بالمخاطب باطل من وجوه أما أولا فان الخطاب بأنه حرمت عليكم أيها المخاطبون عماتكم من الولادة والولادة قائمة بغيرهم مستحيل اذ هو ينبي عن السفاهة والجهالة والله تعالى عنهما علوا كبيرا وأما ثانيا فلان حرمة العمات لزيد عليه لما كانت معلة بالولادة لزم قيام العلة به فلو لم تكن العلة قائمة به لزم وجود المعلول بلا وجود العلة وهو محال على أن حرمة المحرمات السبع اذا كانت معلة بالولادة فمن قامت به الولادة حرمت عليه لا على غيره كما لا يخفى وأما ثالثا فلانه يلزم منه أن تحرم أخت عمرو على زيد مثلا من العلة المحرمة

القائمة بعرو وما له أن يرتفع حينئذ عقد النكاح الذي هو مستحق من الله ورسوله عن سطح الأرض إذ يلزم منه أن تحرم بنت كل واحد وأخته مثلاً على الآخر بالعدة القائمة به وهو كما ترى وأما وإبنا فلان المخاطبين بهذا الخطاب كل واحد واحد على حاله وكل واحد من العباد سواء عند الله الحق فثبت الحرمة من العدة القائمة بالنسب تخصيصاً بلا تخصيص وهو محال والتخصيص من الله أيضاً باطل إذ نسبه إلى جميع الممكنات واحدة كما لا يخفى وأما خامساً فلأنه لا كان كل واحد مخاطباً ومحرم عليه بعله الولادة وجب قيام الولادة بكل واحد حتماً والاحتلال بوجود الخطاب والمحرم عليه فضلاً عن ثبوت المحرمات له وكذا الحكم في الرضاع بعينه بحكم المقدمة الأولى (والثالثة) أن قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب يحكم بأن حرمة المحرمات الرضاعية ثابتة من الرضاع كما أن حرمة المحرمات النسبية ثابتة من النسب وإن الرضاع عليه عامة للمحرمات من الرضاع كما أن النسب عليه للمحرمات من النسب (والرابعة) أن الحرمة الرضاعية مستحيلة بدون الرضاع بحكم المقدمة الثالثة (والخامسة) أن الضرورة شاهدة بأنه لا بد من قيام علة الحرمة بالمحرم عليه أو المحرم بالذات والاحكام بحرمة المباحات بأسرها كما لا يخفى

فاذا تمهدت هذه المقدمات فنقول : انه لو فرضنا أن زيدا مثلاً ارتضع من طلحة لحرمت رضاعة المحرمات السبع من الرضاع بحكم المقدمة الثالثة وأما ولد المرضعة فلا يخلو إما أن يكون له الرضاع أم لا فعلى الأول لزم أن تحرم من رضاعه أيضاً المحرمات السبع من الرضاع بالافرق بحكم المقدمة الثالثة وعلى الثاني ثبوت الحرمة له مستحيل جداً بحكم المقدمة الرابعة وأيضاً القول بأن بنت الرضيع محرمة على ولد المرضعة من رضاع الرضيع محال قطعاً بحكم المقدمة الثانية وأيضاً من الخامسة فقد استبان لك أن بنت الرضيع غير محرمة على ولد المرضعة البتة هذا حكم حديث الرسول الكريم والحق عند الرحمن الرحيم

(المنار) أثبتنا هذه الرسالة بحروفها ونزغ إلى أفضل علماء الأزهر الشريف انتقادها اجابة لطلب مؤلفها وبياناً للحق ونحن ننشر ما يكتبون لنا في ذلك ونرجو منهم مراعاة الاختصار

﴿ الاعتقاد بالجادات ﴾

ذم القرآن التقليد ووبخ المقلدين وفرض على المسلمين أن لا يعتقدوا مالا يقوم عليه برهان وخاطب الآخذين بالخرافات بقوله « هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » وقال تعالى « قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » فسر العلماء البصيرة بالحجة الواضحة والفرض من ذلك تطهير العقول من دنس الأوهام ورجس الخرافات فان عقيدة خرافية تعلمس نور العقل وتعمي عين البصيرة بما تحمل على قياس المثل على المثل حتى تستحوذ الأوهام على النفوس وتكون سدا بينها وبين المعارف الصحيحة المرشدة إلى سعادة الدارين ومن هنا تقدم السر في نهي الشارع عن التصوير وعن اتخاذ الصور بهيئة معظمة فان صور الانبياء كانت مرسومة في الكعبة وتمنم كما تعظم سائر الأصنام وأزالها النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ، ورأى عليه الصلاة والسلام قراما (ستارا) عليه صور عند عائشة فنهكه ثم أخذوا منه وسائل لان الصورة في الوسادة ممتحنة غير معظمة كما تكون في القرام المنصوب ، وقطع الامام عمر عليه الرضوان الشجرة التي كانت تحمهم يعة الرضوان بين النبي وأكابر أصحابه حيث علم ان بمض من لم يفهم الاسلاما حتى الفهم يعظها ويتركها بها وتلك شعبة من شباب الوثنية ، لكن المسلمين لم يسلموا من الخرافات مع كل هذا الاحتراس منها في دينهم لاسيما أهل هذه القرون الأخيرة فقد انتهى بهم الفلو في اعتقاد الصالحين وتصرفهم في الأكوان إلى الاعتقاد بالجادات من الاحجار ونحوها ففي المسجد الحسيني في القاهرة عمود من الرخام يطوف به الرجال والنساء من العامة ويتمسكون به التماسا للبركات وتهر با إلى السيد البدوي الذي يزعمون انه يجلس بجانبه عند زيارة جده الحسين ، ومنهم من يزعم ان روح السيد توجد دائما هناك ولا ترى أحدا من العلماء ينكر عليهم ، فأجدر بخطيب ذلك المسجد أن يزرع الناس عن هذا العمل ويأمرهم بتركه في كل خطبة جمعة ما لم يقلوا ويرجعوا ، ولعامة هذه البلاد اعتقادات بأحجار

ومساجد أخرى كمسجد أبي الملاء في بولاق ومسجد عمرو بن العاص في مصر
الضيقة . وكالصود الذي يضر بونه في جامع عمرو الصودان اللذان يجتبرون العاصي
بالرود من بينها وربما تكلم على ذلك في عدد آخر

عجائب أمريكا

(لحضرة الفاضل صاحب الامضاء)

حقا ان بلاد الامريكان جديرة بان تسمى بلاد الفرائب والعجائب اذ هي
ميدان الصناعة والاعمال ومهد الفنون والاختراع قد امتاز أهلها بعدم الوقوف عند
أوساط الامور في أعمالهم وصنائعهم بل يميلون في كل أشغالهم الى التناهي إما في
الضخامة والعظم وإما في الدقة والصر حتى ان الانسان ليجد عندهم ما بلغ حد
الضخامة المتناهية وحد الصغر المدهش القريب

فالتقدم على هذه الديار الآهلة العامة بالسكان المجددين في العلوم والصنائع
يجد القناطر الهائلة المريعة، والعمارات المرتفعة المنيرة، مع الضخامة والاتساع الفائق، مما
يدل على مهارة القوم ودرجة تقدمهم ومقدار ثروتهم ونعيمهم فتد بلغ عدد طبقات
بعض دورهم زيادة عن العشرين عدا وذلك مثل عمارة (سان بول بالدنج)
الشهيرة في نيويورك بحسن نظامها واتقان بنائها واتساع ارجائها

ومع هذا فان الامريكانيين الذين هم أصحاب هذه الاعمال الهائلة هم أيضا
أصحاب الاعمال الدقيقة العجيبة ومخترعي الآلات الصغيرة الغريبة التي تفني عن
اقتدارهم وقوتهم الفائقة

فقد عمل المسبو « ج . ٥٠ . شريفير » الصانع بمدينة « دوفر » من أعمال كلورادو
الامريكية آلة بخارية « وابونا » يجر قطارا مركبا من ٨ عربات تزن ثمانية عشر
مستقرا ذات ثقل خفيف بحيث يتيسر لكل انسان رفعها بيده . وقد جعل قطر
أسطوانة الوابور الحركة له ثلاثة سنتمترات ونصف وقطر عجلاته عشرين سنتمترا
وطوله مترين وعشرين سنتمترا وجعل عرض عرباته الثمانية ٣٦ سنتمترا وطوله

كل واحدة من ستة منها مترا واحدا ولا تقل غير رجاين فقط . وأما العربتان
الباقيتان فطول كل واحدة منها متر وعشرون سنتمترا ولا تسع غير ثلاثة ركاب
وطول القضبان الحديدية التي يسير عليها القطار لا تزيد عن ١٣٥ مترا
والمسافة الفاصلة بينهما عشرون سنتمترا

ولم يحتاج المعلم شريف صاحب هذا القطار لمساعد في تسييره بل باشر كل
ما يلزم له بنفسه فكان يؤدي وظيفة ناظر وسائق ومساح وبالجملة كل ما يستلزمه
حسن سير وانتظام القطارات العادية
وقد عاد عليه هذا الاختراع بالفوائد الجمة والارباح الطائلة إذ قلما يجد الانسان
قطاره خاليا من المسافرين وان شئت فقل من المتفرجين

وأغرب من ذلك ما أتاه الملمان (يانج وماكشي) في مدينة (اطلانطق سني)
التابعة لولاية بنوجرمسي الأمريكية فانما صنعا قطارا يمكن الانسان وضع وابوه في
جيه كل عربة من عرباته تقل ولدين يدفع كل واحد منها خمسة صديقات هـ ملين
تقريبا هـ أجره المسافة بين كل محطتين ، ويقال ان هذا القطار أصغر قطار وجد
إلى يومنا هذا هـ

وكذلك عمل الخواجات (و . س . بانبول) قطارا لطيفا أعندوه لتزده في
أمالكم الواسعة وجمالوه على منوال القطار السريع السير (اكبرس) الذي يمتد
طريق جريرت نور زن الأمريكية الشهيرة اياها وذهابا بين المحيط الاطلانطيقي
والاقيانوس الاعظم وقطر أسطواناته المحركة له نحو عشرة سنتمترات وأما عجلاته
فمحيطها أربعة وسبعون سنتمترا ووزن الوابور بلغت ٢٥٠٠ كيلوجرام ويسير خمسة
وعشرين ميلا في الساعة الواحدة

ومما يوقف نظر الغريب عن هذه البلاد ويوجب التأمل والاستغراب ما يشاهده
من الضخامة البالغة حد التناهي المفرط مثل الأتوار التي ذكرناها في ابتداء كلامنا
ومثل النظارة الفلكية (تلكوب) العجيبة التي صنعا المسيو «سارلس بركيس» في
مدينة سنياغو إذ جعل مقاس زجاجتها ١٩٤٥ مترا
ومالا يصدق لفرابته لولا اجماع الجرائد على ذكره واخبار بعض المشاهدين

له ما عمله المسبور دنج اذ تيسر له بعد ٦ سنوات أن يوجد مركبا بخاريا لا يزيد
طوله عن خمسة وسبعين سنترا

فأمل ما وصل اليه القوم من البراعة الفاتحة والتقدم العظيم وتعلم أن لا شيء
يصعب على المجد المجتهد مع الإرادة الصادقة والعزيمة الثابتة

محمد سامي

بمدرسة الحقوق الخديوية

﴿ الشعر عند الانكليز ﴾

قصص على قراء الأنيس حكاية جديرة بالذكر قبل على محبة الأوربيين للعلم
وحفاوتهم بالشعر خاصة ذلك أن غلاما فقيرا جدا في لندن كان يشتغل باحد معامل
الفراء وهو لا يتجاوز الخامسة عشر من عمره فاتفق مرة لبعض رؤسائه انهم وجدوه
متعلقا على نظم الشعر فراقبوه وقروا أشعره فوجدوا فيه من الآراء الحسنة والاعاني
الفريية ما يدل على أن القى شاعر مطبوع وانه ينشر بمستقبل حسن فأشاعوا أمره
بين الناس ونشرت جريدة لندن شيئا من شعره في ذلك العهد فاعجب به رجال
الشعر هناك فجاءته المساعدة من كل ناحية حتى تقاوه من تلك الصناعة الخفيفة
ووضعه في مدرسة يتعلم بها علم النحو وسواه ليكون شعره سليما من الخطاء فأخذ
التي يتعلم ويتهذب مدة السنتين وهو يزداد شاعرية وذكاء حتى تضابق أبوه الفقير
من مكث ابنه كل هذه المدة دون أن ينتفع منه بشيء فجاء الى المدرسة وألح جدا
باخراج ابنه منها وارجاعه الى معلم يكتسب منه فعارضه الرئيس في ذلك أشد
المعارضة ونشر حكاية هذا الغلام على الجرائد وقال أنه اذا خرج من المدرسة
واحترف الحرف اليدوية فان دولة انكلترا بل كل العالم الانكليزي يخسرون
أعظم شاعر للمستقبل يعظم به شرف المملكة ويزداد فخرا ثم قال ان مئة جنيه
فقط تعطى لوالد هذا الغلام تكون كافية لاقتداء الشعر والحرص على مجد انكلترا
فما شاع قوله هذا حتى جاءته تلك المئة جنيه من أحد الفضلاء العارفين بهم
العقول فلبث الغلام في المدرسة يزرع فيها حبوب الشعر لتصبح بعد ذلك حقيقة

غناء يجني منها المال والشرف ويجني قومه اللهو والاعجاب والطرب
وقد نشرت الجرائد شيئاً من شعره الذي نظمه الآن وهو في السابعة عشرة
وقالت انه لا يزال فيه شيء من الخطأ النحوي ولكن معانيه باهرة تدل على انه
متي اتسع عقله باتساع عمره فقد يرد الى انكثرا شكسير وبرنس ويرون وتسون
وأمثالم من الشعراء المخلدين ويكون كل ذلك من كلمة واحدة قالها رئيسه في ذلك
المعمل الخفير فدوت في انكثرا حتى كان منها ظهور هذا الغلام

ومما نذكر في هذا الباب دلالة على فضل العرب في أيام دولهم وعرفانهم
مراتب العقول واقدار الشعراء كما يعرفها الأوربيون الآن ان ابن الزقاق البلنسي
كان فقيراً جداً وكان أبوه حدادا لا يكتسب قوت يومه ولكن الولد كان مولها
بنظم الشعراء حتى كان يسهر من أجله الليل فكان أبوه يعاتبه ويردعه عن النظم
ويقول له نحن قوم فقراء لانك ما تشري به الخبز فكيف نضيف علينا ثمن الزيت
للمصباح فأم يكن الولد يعبأ لهذا القول على شعوره بذلك القرب بل ظل ينظم الشعر
ويصقل قريحته به حتى جاء بلده أبو بكر بن عبد العزيز فدحه بقصيدة يقول فيها

ياشمس خدر ما لها مغرب أرامه دارك أم غرب

ذهبت فاستمبرت طرفي دما مفضض الدمع به مذهب

ناشدتك الله نسيم الصبا ابن استقلت بعدنا زينب

لم نسر الا بشذا عرفها أولا فاذ النفس الطيب

فاعجب بها الحاكم اعجاباً شديداً واجازه عليها بثلاث مئة دينار فأخذها القمي
وجاء بها الى ابيه وهو يشتغل بالحدادة وروماها بين يديه وقال له خذ هذه فاشتر بها
زيتاً فانها جاءت من الشعر الذي أنفقنا عليه الزيت. فانظر كيف كان العرب في عهدهم
الاول من العلم والفضل وكيف كان الافرنج في ذلك الحين من العبادة والجهل ثم
انظر كيف صرنا الآن وكيف صاروا وقل « وتلك الايام نداولها بين الناس »
أنيس الجليس

﴿ الجنسية العثمانية المصرية ﴾

وضعت نظارة الحفانية لأئحة في الجنسية المصرية ملخصها ان المصري (١) من استوطن مصر من عهد محمد علي باشا الكبير غير محمي من الأجانب و (٢) من ولد في مصر وظل مستوطناً لها و (٣) كل عثماني أقام في مصر ١٥ سنة فما فوقها وأبلغ ذلك المحافظة أو المديرية التي استوطنها و (٤) كل من ولد في مصر من أبوين جوهوليين من غير الأجانب . وانه يشترط في الحصول على الجنسية المصرية ان يكون مريدها قد قام بواجبات القرعة التي يفرضها القانون العسكري وان انتجسين بالمصرية من العثمانيين الذين أقاموا ١٥ سنة بشرطها وكانوا قضوا الخدمة العسكرية في بلادهم أو كان عمرهم وقت ابلاغهم المحافظة أو المديرية خبر اسنيطانهم أكثر من ١٩ سنة — لا يطلب منهم الدخول في الخدمة العسكرية في مصر بل يكلفون دفع البدل العسكري وقدره ٢٠ جنياً

هذا ملخص الائمة وقد انتقدت الجرائد السورية هنا تكليف العثماني الذي أدى الخدمة العسكرية في بلاده الاصلية دفع البدل العسكري وهو انتقاد وجهه فمسي أن يصادف التفاتاً

﴿ المدرستان الروسيان بطرابلس الشام ﴾

كتب الينا من طرابلس الشام أن المدرسة الروسية التي افتتحت حديثاً فيها لتعليم الذكور قد بلغ عدد تلامذتها نحو ائلاثمائة والتي افتتحت في ميناها لتعليم الانات قد بلغ عدد تلميذاتها نحو الخمسمائة . وان المدرستين تعطيان الكتب والورق للتلامذة مجاناً ويطعم فيها البائس الفقير . فيا أيها القوم الذين يزعمون أن التعليم لا دخل له في اتحاد الأمم وتقدمها ولا اثر له في قوة الشعوب وتقدمها اخبروني لماذا تبذل الدول الاوربية العناية في تأليف الجمعيات لانشاء المدارس في البلاد الاجنبية التي تطمع بامتلاكها أو بتوسيع دائرة نفوذها فيها سواء كان في السياسة أم في التجارة

إذا كان التعليم قوي نفوذ الدولة الملمة من غير أمنها بل في بلاد أعدائها فكيف يكون أثره في بلادها وأمتها؟ لا جرم إن قرام الام و رقبها في مرافي التمدن وتقدمها على غيرها من العزة والمنعة ونفوذ الشوكة وعموم السيادة وسائر ضروب السعادة كل ذلك منوط بالثرية والتعليم الصحيحين وانما يقوم بذلك عقلاء الأمة وأغنياؤها لاحكامها وأمرائها . فليعتبر الذين سجلوا على أنفسهم الحرمان بل ووطنوها على الموت الزوام لا اعتقادهم أن نهوضهم لا يأتي الا من قبل حكاهم الميوش منهم

﴿ قن مكدونية ﴾

تميد الجرائد الاوربية ان الدولة العلية في قلق من القلاقل في مكدونية وانها تحشد الجيوش وترسل الدخائر الى حدود البلغار فتسأل الله ان يجعل النهاية خيرا

﴿ اعانة مسلمي ستغابوردة للدولة ﴾

أرسل مسلو ستغابورده ٢٤٩ ليره عثمانية الى الاستانة اعانة لأولاد الشهداء

﴿ مرصع الزاج ﴾

أهدانا عالم الشعراء وشاعر العلماء في حاضرة تونس سيدي محمد النيفر نجل العلامة الكامل الشيخ القاضي المالكي ارجوزة حكيمية من نظمه سماها « مرصع الزاج » من سلسلة واسطة التاج ، فيما اليه من عيون الحكم والوصايا يحتاج ، جعلها ثمانية أبواب « ١ » فيما يستعان به على فضيلة العلم والعقل و « ٢ » على الزهد والعبادة و « ٣ » على أدب اللسان و « ٤ » على أدب النفس و « ٥ » من مكارم الاخلاق و « ٦ » على حسن السيرة و « ٧ » على حسن السياسة و « ٨ » على حسن البلاغ . وقد « رخص لكل من أراد إعادة طبعه أو ترجمته لأية لغة نعتيا للنفع » ولواضيق المقام لأوردنا في العدد شيئا من تلك الحكم فجزى الله الناظم فوق ما استحقه عنايته واخلاصه ونفع بحكمه وآدابه

﴿ الجين ﴾

أرسلت الدولة العلية الى الجين ذخائر تساوي قيمتها مليوني فرنك وتفيد الاخبار الأخيرة ان الدولة العلية ظفرت بالتأثرين

﴿ الخط الحديدي بين الاسكندرية ورأس الرجاء ﴾

يقول المسترسل رودس ان المسافة بين مدينة رأس الرجاء والاسكندرية ستة آلاف ميل منها ٣٢٢٩ ميل لم تمد فيها الخطوط الحديدية ويحتاج الى نحو ٢٥٠ مليون فرنك الى مد الخطوط فيها لان نفقة الميل الواحد نحو ٧٥ ألف فرنك وهو يسمى لدى حكومته بأخذ الوسائل لمد هذه الخطوط ووصل الاسكندرية برأس الرجاء ليتم لها الرجاء السابق باهتلاك شريقي أفريقيا من الرأس الى الذنب وستكون المسافة بين مصر والكااب عشرة أيام في الاكثر

﴿ ميزانية روسية الحربية والبحرية ﴾

كانت ميزانية روسية في العام الماضي ٢٩٨ مليون روبل للجيش و٦٧ مليون للبحرية وقد جعلتها في هذا العام ٣٢٤ مليون للجيش و٨٣ مليون للبحرية فما معنى اقتراح القيصر نزع السلاح أو تخفيفه مع زيادة ١٥ مليون روبل في ميزانية الحربية وقد كانت جرائد المانيا وانكلترا تقول منذ شهرين ان القيصر وافق على بذل ٢٨٠ ألف روبل في تنظيم بطريات الميدان فكيف يطابق عمله اقتراحه

الصناعات - والتربية والتعليم (*)

الصناعات ركن من أركان المعيشة الانسانية لا يستغني عنها البشر في طور من أطوار حياتهم وهي تترقي بترقي النوع في مدارج الحياة فتبتدي في طور البداوة بما يناسبه من البساطة والسذاجة والبعد عن الزخرف والزينة ولاحدلنهايتها وانما يسوق الناس الي الترفي فيها الحاجة فكلما ازدادوا عمرا وعلما تجددت لهم حاجات تناسب الطور الذي ارتقوا اليه والحاجة ام الاختراع فهي التي تهبهم الي الاستنباط والعلم مطالبة الامة في طور من أطوار الحياة بالصناعات التي تناسب طورها أعلى منه إعجاز وإعانت لا سيما في هذه الازمنة التي بنيت فيها الصناعات على أسس العلوم الطبيعية والرياضية والاقتصادية فاذا كلفنا بحجار بغداد - الذين طالب منا مكاتب جريدة وكيل الخديوية الغراء أن نضخم على انشاء المعامل - ان ينشئوا معملا للقطن أو للصوف ونحن نعلم أنهم يحتاجون في ذلك الي اجتلاب جميع آلات المفضل وادواته من اوربا بأثمان أعلى مما هي عليه في بلادها والى نفقات النقل مع صعوبة المواصلات والى دفع المكوس والضرائب للحكومة والى عمال من الاجانب يشتغلون في المعمل لجهل الوطنيين بذلك فهل تقدر على اقناعهم بان مصنوعهم هذا يمكن أن يباع بالسر الذي يباع فيه مثله من المصنوع الاوربي مع الربح الذي يساوي أو يربي على ما يربحونه من تصريف أموالهم في تجارتهم الحاضرة؟؟ لا بد لمن يبحث هؤلاء على عمل كذا ان يعرف جميع ما أشرنا اليه مفصلا تفصيلا . التجار والعمال أعلم، ووضع عملهم من ارباب الجرائد وان كانوا لا يستغنون عن ارشادها وما توصله اليهم من ابناء أبناء صنفتهم وأعمال البعداء عنهم مما يتعلق بالموضوع نفسه وغير ذلك مما يحتاجون لمعرفة فيما هم فيه كما تحتاج السياسة الي الجرائد السياسية . وبما تنبه الجرائد أهل السياسة أو التجارة والصناعة الي ما لم يحيطوا به علما لانها وصلة الهيئة الاجتماعية وملتقى

أفكار الاصناف ولكن لا يقول أحد أن قوام السياسة أو غيرها بالجرائد وان كتابها أعلم من السياسة والتجار والصاع في مواضع أعمالهم من مست حاجته الى شيء وتبئات له أسبابه تكفيه الاشارة الاجالية الى الاخذ به وبزيده التفصيل بصيرة ومن يؤمر بما تنافيه حاته في نفسه وفي قومه ووطنه فجدير بأن لا يمثل الامر ولا يعي الخطاب

إذا شئت أن تعصي وان كنت ناصحا فمر بالذي لا يستطيع من الامر مما شرحنا تفهم السر في اكتفاء الديانة الاسلامية - التي جاءت لسوق الناس الى سعادة الدارين - بالارشاد الاجالي في المصالح الدنيوية كقوله تعالى « وخلق لكم ما في السموات وما في الارض » ونحوها وقوله عز وجل « قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » وقوله « والله اخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون » والشكر انما يكون باستعمالها فيما خلقت لاجله وقوله « وهو الذي سخر البحر لنا كلوا منه لما طربا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » الابتغاء من فضله مفسر بالتجارة . ا كفى القرآن بمثل هذا الاجمال والتنبية على ان للكون سنا لا تنفير ينبغي الاهتداء بها وافاض في تقبيح العقائد الباطلة والحث على الاخذ بالبرهان في الاعتقاد كما افاض في الحض على تهذيب الاخلاق ومحاسن الاعمال لان هذا هو الذي يجمع كلمة الامة ويرقيها في معارج الكمال الاجتماعي وعند ذلك تهتدي الى ما في ذلك الاجمال من الارشاد الى السعادة فتندفع له عن بصيرة وعقل فتبلغ الغاية منه باذن الله تعالى

والخلاصة ان لكل مقام مقالا ولكل طور من أطوار الحياة أعمالا ونحن ممشر المسلمين اليوم منحطون في كل شيء ومحتاجون اشد الاحتياج الى مجاراة مجاورينا في كل ما هم فيه من التقدم الاجتماعي والمدني والعسكري ويتوقف ذلك على علوم وفنون وأعمال وصناعات نحن في بعد عنها كلها بقدر ما نحن في حاجة اليها وابعادنا عنها أمور كثيرة ترجع الى شيئين وهما الدين والحكومات أما الدين فمن وجهين (أولهما)

الأعراض عنه تخلفا وعملا لعدم تعلمها والتربية عليه على الوجه الذي ينبغي ولذلك تفرقت الكلمة وارتفعت الثقة وصار الاخوة أعداء ولا يمكن مع هذا القيام بالصنائع والاعمال النافعة التي تتوقف على الاجتماع والتعاون وروحهما الثقة وهي لا تحصل بالتكلف ولا بالاجبار بل يكون الانسان أهلا لان يوثق به لصدقه وأمانته ونشاطه وكل هذا يكون بالتربية والتعليم الصحيحين . (وثانيهما) فهمه على غير وجهه فان أكثر المسلمين يعتقدون ان العلوم الطبيعية والرياضية كفر وكل من تعلمها تفسد عقيدته ويحتجون على ذلك بأن تعلمها لا يزالون بالدين والسبب الصحيح في عدم المبالاة هو عدم تعلم الدين وعدم التربية عليه وربما كان قول بعض شيوخ الدين لمن تكلم في مسألة من هذه الفنون يعتقدونها بالبرهان انها من الكفر ومخالفة للدين سببا في اعتقاده بطلان الدين لان كل ما خالف الحقيقة الثابتة بالبرهان باطل ويقع مثل هذا كثيرا واكثر المسلمين يعتقدون أيضا ان السعة في الدنيا خاصة بالكافرين ومن

الجل المسلمة الدائرة على ألسنتهم « لهم الدنيا ولنا الآخرة » وقد جاءهم هذا الوهم من الوعاظ وخطباء الفتنة وقد أوردنا لك آنفا قوله تعالى « هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » وهو صريح في أن الزينة والطيبات هي موهوبة من الله تعالى للمؤمنين باستحقاق لانهم الذين يشكرون عليها ويأخذونها بحقها وان كانت غيرهم يشاركون فيها كما أفاده قوله « خالصة يوم القيامة » ولهم غير ذلك من الاعتقادات المأخوذة من الدين على غير وجهها وهي من عقبات التقدم والاصلاح وقد ألمنا بها في المقالات السابقة اجمالا وتفصيلا

وأما الحكومات فهي متمكنة بما لها من الاستبداد المطلق والسلطة التافذة من تهديد العقبات والنهوض بالامة في أقرب الاوقات كما فعل ميكادو اليابان ولكنها تفسر ولا تيسر وتمنح الاجنبي وتمحرم الوطني وتفصيل ذلك يطول والشواهد عليه كثيرة جدا نكتفي هنا بواحد منها وهو ما كتب الينا حديثا من سوريا قال المكاتب مأماله: احتكر المسيو موسى فريج من بيروت من عدة سنين بضاعة افرنجية وهي نوع من نسيج الديباج أو الاستبرق يتخذ سجوقا للمناظر (ستار للنوافذ والشبابيك) وظهارات للارائك والمقاعد يبيع الذراع منه بشانين قرشا الى ١٥٠ قرشا فاطلع على

هذه أحد المبرة في صناعة الحياة والنسج من أهل دمشق الشام فأنشأ يقد هذا
النسيج حتى جاء بخير منه مائة وحسنا وأرخص منه ثمانا فهبطت أسعار النسيج الأفرنجي
وقص ربح فرج الفاحش فطفت تجسس الأخبار ويبحث عن السبب حتى اهتدى
إلى ما كان من النساج الدمشقي فابتغى إلى رشيد بك والي بيروت الوسيلة ٠٠٠ في
منه فقابل الوالي ذلك بما تقتضيه عيانيته من الاهتمام واستحضر ذلك الوطني
المسكين وحتم عليه ترك العمل وهدده بالعقوبة إذا هو عاد إليه ولم يكف بذلك بل
كمر له الأموال الذي يحجك عليه لكن حلاوة الربح حملت العامل على اتخاذ أموال
آخر يحجك عليه سرا قال الكاتب وهذا للنسيج الوطني يباع الآن في بيروت سرا
كما يباع البارود والديناميت إنا لله وإنا إليه راجعون

هذا هو الوالي الذي تقدسه جرائد سوريا ويشفع له بعض المقرين كلما أراد
مولانا السلطان عزله أي خزي تخزي به أمة أشد من نزول البلاء عليها من حيث
ترجي النعماء لها وفيضان طوفان الشقاوة عليها من سماء السعادة ؟ أمة هذا شأنها بماذا
يكون إرشادها ؟ ما هو الأهم الذي يقدم على المهم ؟ بماذا ينبغي الأسباب والتفصيل
وما الذي يكفي فيه الأجمال والاختصار ؟

يذهب قوم إلى أن الأهم المقدم هو التعامل على الأمراء والحكام واطلاق
مطابيحهم وآخرون إلى الترغيب في الأعمال والصنائع وما تتوقف عليه من العلوم والفنون
وهذا ما تلجج به الجرائد العلمية والسياسية . أما وأينا فهو أن أهم ما يجب تقديم العناية
به وتفصيل القول فيه هو الحث على التربية والتعليم الصحيحين إذ بهما تتألف القلوب
وتجتمع الكلمة وتعرف الحقوق والواجبات الملية والقومية والوطنية معرفة كاملة تبث
الارادة على العمل ومتى تكونت الأمة وتربت وتعلمت فهي تصلح حكما وتندفع
بطبيعتها إلى الأعمال النافعة والصنائع المفيدة ولهذا أنشأنا المنار وعليه جرينا نعم اننا
ما قلنا ولن نقول انه لا ينبغي ان يكون مع التربية والتعليم شيء آخر بل حثنا ولا
نزال نحث على تأليف الشركات المالية للقيام بالأعمال النافعة زراعية وتجارية وصناعية
بحسب ما تقتضيه حالة الزمان والمكان ونبين ان ذلك لا يتنافى الدين بل يحفظه
ويجزه ، ونكل التفصيل في ذلك لاهل جريا على سنة الدين فقد كان الشارع عليه

السلام يرغب في الاعمال بمثل قوله « اذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها » وهو أبلغ ما يقال في التنشيط على العمل الدنيوي وقال في حادثة تأبير النخل « أنتم أعلم بأمور دنياكم » هذا هو رأيتاً ومن أشربه في قلبه لا يعدلنا فيه وبالله التوفيق

﴿ صلاة الجمعة في جامع عمرو ﴾

هذا الجامع أقدم جوامع مصر وأعظمها ولا يصلى فيه الا آخر جمعة في رمضان من كل سنة وللناس فيه اعتقادات وهمية غريبة منها انه سيكون هناك في آخر الزمان سلحة عظيمة ويتأولون بذلك مناطق الحربية من المدافع إجلالاً لأمبر البلاد، وعناية الحكومة بتجريد من يدخل الجامع من السلاح بل ومن العصي (على ما يقولون) وكان السبب في هذا هو الاحتراس عن قوع مشاجرة تفضي الى فتنة كبيرة يشتعل ضرامها بريح الاعتقاد الوهمي وكنت عازماً على الصلاة في هذا الجامع لأنظر بعيني ما يكون من أمر الناس في الأعمدة التي أشرنا اليها فيما كتبناه تحت عنوان (الاعتقاد بالجادات) في العدد الماضي فلم يتح لي ذلك ولكن حدثني مستعد فاضل بما أذكره ملخصاً قال

كان الطريق مفروشاً بالرمل النظيف وطائفة من الجنود تدود عنه المسلمين دون الافرنج مع ان الاولين هم المقصودون بالذات الذين تقام بهم الصلاة ولولا ذهابهم ذهب الافرنج فكيف جازلم اهانة المصلين واضطرارهم الى المشي في الطريق الذي تسوخ الارجل فيه فتشرب غباراً يملأ أفواههم وخياشيمهم وهم صائمون ، وتسوخ منه أبدانهم وثيابهم ويستحب أن يصلوا وهم منظفون ، وقد جرى هؤلاء الجنود على قاعدة الاستصحاب في تعظيم الافرنج والمتفرجين ، وتحتبر الوطنيين لاسيما ان كانوا صالحين ، ولا شك ان سمو الباس أعزه الله تعالى لا يرضي بهذه المعاملة الجائرة فقد سمعه منشيء هذه الجريدة يقول انه يجب التنقل في المساجد لصلاة الجمعة ويرى من فائدتها اصلاح الطرق لاسيما في المساجد البعيدة كجامع أبي العلاء في بولاق - وكان الحديث بعد صلاته فيه - فمسي أن يلتفت لهذا الامر من يناط بهم مثله بعد الآن.

قال محدثي أما المسجد فقد كان مملوا بالمنكرات والمنتقادات فمن ذلك ان صدره كان مفروشا بالزرايين والطنافس والبسط الجميلة وقسم منه كان مفروشا بالحصيرو باقيه غير مفروش فصلت الالوف من الناس على الارض الوسخة الرطبة . ومنها ان ابناء الطريق (الماقين) قد اجتمعوا بعد الصلاة برقصون ويعزفون بدفوفهم ومزاميرهم . ومنها ان الافرنج وغيرهم دخلوا المسجد رجلا ونساء بأحذيتهم وازدحم الذكران والانات على حلق المنتسبين للطريق ولا تسل عما في هذا الازدحام من المنكرات وأقلها الضوضاء والجلبة . ومنها التبرك بالعمود الذي كانوا يضربونه من قبل وقد سالم محدثي عن سبب ما كان من اهائه وضربه أولا وما استبدل بذلك من تعظيمه والتبرك به بل بحظيرة الحديد التي أقامتها الحكومة الخديوية حوله فقالوا له انه كان عصى عمرو بن العاصي عندما أراد الاتيان به للمسجد فكانوا يضربونه لذلك ثم ان الخديوي رآه في نومه وقد هم ان يفتك به فسأله عن السبب فقال لانك لا تمنع هؤلاء الناس من ضربني وايدائي فهذا ما حمل سموه على الامر ببناء الحظيرة عليه وتبين أن فيه سرا يتمكن به من التصرف في الناس . ومنها العمودان اللذان يختبر الطائع والعاصي بالمرور من بينهما وقد شاهد ذلك محدثي بعينه

أما الخطبة فأخبرني أنها كانت بعض سنجات في وداع رمضان . وأجدر بمن يخطب في مسجد توثي فيه المنكرات وتشاهد فيه البدع والخرافات ويحضره الالوف وعشرات الالوف أن يخطب الناس في الموضوع الذي يناسب المقام وتمس اليه الحاجة نعم أن من أسباب الخروج بالخطب عما شرعت لأجله مرضاة الامراء والسلاطين ولكن أميرنا العباس ليس من أولئك الامراء الذين يجعلون الحق تابعا لاهوائهم بل هو من امراء الاصلاح (٥) الذين يحبون ان يصدق عليهم الحديث الشريف «لا يري من أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به» ومن آية ما أقول صلاته الجمعة في جامع أبي العلاء فإنه أيده الله تعالى تصد بذلك نسخ آية خرافية ، وإبطال عقيدة وهمية ، ذلك أن جماعة المصريين يعتقدون من زمن بعيد ان بلاء كبيرا يحدث اذا صلى أمير مصر في

(٥) هذا ما كان يظنه الكاتب في ذلك الوقت ولم يقصد به المعانعة ولا حديثه

به ولا حملت احدا على إبلاغه اياه

مسجد أبي العلاء وكنت أحب أن تكون الخطبة يومئذ في موضوع هذا الاعتقاد
وتوخي العزيز حماء الله تعالى إبطاله وبيان أن في صلاته تلك تربية عملية للأمة . وأي
عمل اصلاحي يمكن ان يعمله سمو العباس في هذا المقام أشرف من هذا؟ أمر النبي
عليه الصلاة والسلام الناس بالخلق يوم الحديبية فتوقفوا عن الامثال فلما حلق بادرنا
للاقتداء به لان التربية بالعمل أنفع من التربية بالقول فلو أن الخطيب قال أيها
الناس ان الله تعالى خالق كل شيء قد جعل بحكمته لكل شيء سببا وقد هدانا لهذه
الاسباب بمشاعرنا وعقولنا وبما أرشد اليه في كتابه وعلى لسان نبيه لنعمل لما شئنا ومعادنا
على بصيرة وقد ضل كثير من الناس فجهلوا ما ليس بسبب سببا للنفع أو للضرر فكان
ذلك عقبة في طريق سعادتهم في دينهم أو دنياهم بحسب الاختلاف في موضوع
الضلال . وان مما شاع بينكم من الاسباب الباطلة مما لم ينزل الله تعالى فيه وحيا ولم يرشد
اليه بعقل ولا حس اعتقاد أن بعض البقاع أو الجمادات يكون سببا أو واسطة لبعض المنافع
أو المضار كاعتقاد بعضكم أن صلاة عزيز مصر في هذا المسجد يتولد منها مضرة وأن
في زيارة بعض أعمدة الرخام في المسجد الحسيني والتمسح بها منفعة . . وإن من عناية
مولانا العباس في ارشاد أمته أن جاء وصلى في هذا المسجد ليزيل هذا الاعتقاد الوهمي
الفاقد وينبهكم على ان تقيسوا على ذلك سائر المواقع والمساجد فالنفع والضرر والبلاء
والنعاء كل ذلك بيد الله تعالى ويطلب من أسبابه العادية التي يعرف الضروري
منها وما عدا ذلك ينكشف بعلوم مخصوصة قد سعد المشتغلون بها في دنياهم من
حيث شقينا واستغنوا من حيث افتقرنا وقروا من حيث ضعفنا وان شفاءنا ووقرنا وضعفنا
في الدنيا من ضعف الدين . لان حماية الحق والتمكن من القيام به لا يمكنان الا بالقوة
والثروة فلا تمولوا في نيل مصالحكم وتحصيل سعادتم الاعلى الاسباب الصحيحة
التي خلقها الله تعالى وجعلها سببا ثابتة لا تتغير ولا تتحول . واعلموا انه ليس وراء سنن
الكون قوة الا القوة الالهية التي يستند اليها كل شيء . اتفق على هذا برهان العقل والوحي
قال الله عز وجل فيما أوحاه الى نبيه الا كل « قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا
ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير
و بشير لقوم يعقلون ؟

بمثل هذا كان ينبغي أن ينحطب في مسجد أبي العلاء أو في مسجد عمرو عند
ماصل الأمير فيهما لأمدح الشهور ووداعها . وفقى الله خطبا ، نالما فيه الخير للامة بمنه وكرمه

دمشق الشام

علنا من أبناء سوريا أن حضرة دولتو ناظم باشا والي الولاية الولاية المشار
اليها أصدر أمره باجتماع بعض الاعيان وأر باب الغيرة الوطنية في نادي دولته
وذا كرم بما فيه ترقى الوطن ونجاح أهله وكان أهم بحث طال الاخذ والرد به لزوم
الزراعة التي عليها مدار الثروة والنجاح وفي ختام هذه الجلسة قرأ حضرة عزتو
عبد القادر بك المؤيد العظمي مقالة مهمة في هذا الباب وهي

بنا على استدعاء دولتكم بمض الدوات لحضوركم العالي لطفنا وتنزلا وفي جملتهم
هذا العاجز للتداول في ترقى الزراعة التي هي ينبوع ثروة الولاية ومصدر سعادة
الاهالي ورفاهيتهم بظل سيدنا الخليفة الاعظم عناية مخصوصة من قبل دولتكم بهذا
الامر المهم بادرت لتحري هذه اللائحة في بيان الوسائل التي تؤول ترقى الزراعة
في ولايتنا وتحسين احوال الفلاحين وقدمتها وأنا لا أشك في أن الحكمة والصواب
في رأي دولتكم فأقول : ان الوسائل والتدابير اللازمة لترقى الزراعة هي كثيرة جدا
تحتاج لزيادة شرح واسهاب لا يحتملها المقام فاذ كر منها ما يأتي بوجه الايجاز والاختصار
(أولا) تأليف مجالس زراعية في مركز الولاية التابعة لها للنظر في الامور الزراعية
والاهتمام على الدوام باتخاذ التدابير والوسائل المقتضية وكل ما يؤول لترقى الزراعة
وتحسين شؤون الفلاحين وعرض قراراتهم المتعلقة بذلك على مقام الولاية العالي
لأجل النظر فيها

(ثانيا) اصلاح الطرق الوعرة المسالك بين القرى والقصبات بإلزام كل فرد
مكلف من الفلاحين بالسفل بها أياما ممدودة في السنة وفقا لنظام الطرق العار
وذلك تحت مناظرة مجلس الزراعة بشرط أن لا يقع سوء استعمال في سوقهم وتشغيلهم
(ثالثا) فتح مكاتب ابتدائية في القرى الكبيرة والاستئذان من المرحوم

الاجبائي بأن تكون نقاتها من حصة المعارف على وجه أن تم بعد ذلك كل القرى
(رابعا) ارسال تلميذين في كل سنة من اولاد الفلاحين النجباء الى المدارس

الزراعية العالية في الاستانة العلية والممالك الاوربية لتعلم علم الزراعة النظري والعملي
على الاصول الجديدة واستخدامهم بعد عودتهم في المصالح الزراعية

(خامسا) توحيد اسعار النقود في كل الولاية واعتبار المجيدي أساسا لها وتنزيل

سعره الى عشرين قرشا في التداول بين الاهالي وتسعة عشر قرشا في الصاغ كما
هو متداول في الاستانة العلية وهكذا تتنازل اسعار النقود المتنوعة فيخلص الفلاحون

من الفرق الذي بين الصاغ والرايح

(٦) تسهيل أسباب الاستدانة على المضطرين للنقود من الفلاحين من المصارف

« البنوك » الزراعية التي انما فتحت رحمة بهم في ظل الحضرة العلية السلطانية لوقايتهم

من ظلم الصيارفة وريباهم الفاحش وذلك بمنع المصاعب التي يقبها بعض مأموري هذه

للمصارف وازالة العقبات التي يعضونها في سبيل الفلاح المسكين جراً للمنفعة الشخصية

(٧) وقاية الفلاحين من اعمال بعض صفار الموظفين وحر كاتهم المخالفة للرضاء

العالي وخصوصا أنقار الدرك « الجاندرمة » الذين يعاملون الفلاح معاملة مخالفة للقانون

(٨) التنبيه على الجباة « التحصيلدارية » بأن لا يطلبوا تقاسيط الخراج « الويركو »

منهم قبل إدراك مواسمهم حتى لا يضطروا للاستدانة من الصيارفة وتخصيلها دفعة واحدة

هذه ادراك الموسم والزامهم باعشار قراهم بالبديل اللائق وفقا للرضاء العالي ووقايتهم

من ظلم المتزمن وغدرهم

(٩) فتح معرض زراعي في مركز الولاية مدة ثلاثة أو أربعة أيام في السنة

تحت حماية دولتكم ونظارة مجلس الزراعة تعرض فيه أدوات الزراعة القديمة والحديثة

والفواكه النضجة والمجففة وأنواع البقول والجذور والخضر والازهار والنباتات والماشية

وتخصص أربعة أو خمسة جوائز من البلدية أو من واردات المرض لانتجاوز الجائزة

عشر ليرات عثمانية لمن يناون قصب السبق في اتيان آلات الزراعة وادواتها وتربية

الماشية وتنمية الاثمار والخضر وتربية الازهار والنباتات والحكم في ذلك راجع لمجلس

الزراعة ولجنة يختارها من كبار المزارعين

«١٠» مكافأة المجتهدين من الفلاحين مكافأة مادية لقاء تربيتهم عددا معلوما من الأشجار النافعة مثلا ان من يفرس مائة شجرة زيتون يعفى من دفع العشر عنها ١٥ سنة ومثله من يفرس ٥٠٠ شجرة توت أو مشمش و٤٠٠٠ جفنة كرم وحيث ان ذلك لا يكون الا بإرادة سنية سلطانية فاذا سمحت به العواطف الملوكانية فب الاستئذان من طرف الولاية الجليلة يصير اعلانه للفلاحين

«١١» حث الفلاحين على زراعة الحراش الصناعية في الاماكن القابلة لذلك كجبال الكلبة في لواء حماه وجبل الشيخ وجبل عجلون والقنيطرة والقلمون و بعلبك وغيرها

«١٢» تعيين مكافأة نقدية من صندوق بلدية كل لواء تعطى لمن يشتغل أوفرغلة من الحنطة أو الذرة من فدان من الأرض بمعرفة مجلس الزراعة و بعض أهل الخبرة

«١٣» ابدال المحراث القديم بالمحراث الجديد الأوربي تدريجيا وذلك بشويق بعض الذوات جلب عدة محارث من أحدث نوع وأبسطه وأقله كلفة مما يجره فدان واحد من البقر ليستعملوه في أراضيهم فاذا رأى الفلاحون فوائده اقتدوا بهم أيضا وهكذا يجب غيره من أدوات الفلاحة الحديثة والبذور والأغراس القرية

«١٤» تسهيل الزواج بين الفلاحين كثيرا لتسلمهم وذلك بالإيعاز الى الخطباء والمشيخ بالوعظ على المنابر وحلقات المساجد والاجتماعات بتخفيض المهور وعدم المفالاة بالجهاز مما يكون سببا في افقار بعض الفلاحين أو وقوعهم تحت طائلة الدين أو إبطائهم عن الزواج وخصوصا في لواء حوران وقضاء المريج وغيرها

«١٥» توزيع المهاجرين الوافدين للولاية على القرى ليشتغلوا في الأرض التي هي في احتياج شديد الى العمل فتستفيد البلاد منهم ويستفيدون هم منها

«١٦» ترجمة بعض الكتب الحديثه الزراعية من اللغات الأجنبية الى اللغة العربية وطبعها في مطبعة الولاية ونشرها بين الناس وهذا كله مقترح لمساعدة دولتكم وعنايتكم وبه تزداد الزراعة ترقيا والأهالي راحة وسعادة في أيام دولتكم بظل الحضرة

العلية السلطانية الساهرة على راحة تبعها وروعتها خلد الله ملكها إلى ما شاء الله
(ظرابلس)

(التاريخ) إن مثل هذه الآراء السديدة والارشادات المفيدة جديرة بأن تصدر من مثل هذا الأمير العاقل والسري القاضل كما أن صاحب الدولة ناظم باشا في همة وإقدامه جدير بتنفيذها ونرى أن بعض ما يتوقف على إذن الأستاذ العلية كانشاء المكاتب الزراعية من حصة المعارف من الاموال الأميرية بصر الوصول اليه إلا إذا ساعدت المقادير ومالا يدركه كفة لا يتركه

﴿ وعود فرنسا في تونس ﴾

أوسل بعضهم رسالة إلى التيمس يذكر فيها وعود فرنسا وعهودها التي قامت بها عند احتلالها بتونس، وهذه صورتها، -

كتب الميوسمان هيلار ناظر خارجية فرنسا حينئذ في ٢٧ ابريل سنة ١٨٨١ يقول عن احتلال تونس « اتنا لا ن فكر البتة في ضمها إلى أملاكنا، بل كل مانسى إليه عقد معاهدة مع الباي تضمن لنا حدودنا ومصالحنا.»

وكتب في ١٩ مايو يقول

« لا يمكن أن تكون تونس سبباً للخلاف بيننا (بين فرنسا وانكلترا) فقد صرحنا لأوروبا باننا لا نروم ضمها ولا فتحها ولا نحاول ذلك بل نحتل بنزت وأما كن أخرى ما دمنا نرى احتلالها لازماً ولكننا لا نجعل بنزت ميناء لنا، ولن نمتلك فرنسا تونس وسنشهد أعمالنا باننا لا نقول غير الحق »

وكتب أيضا في ٢٣ مايو يقول

« ان ما صرحت به عن مقاصدنا في تونس هو الحق الذي لا ريب فيه، وضما حق وجهل، ثم اتنا لا نريد أن نفعل شيئا في بنزرت »

وكتب أيضا في ٩ يوليو ما يأتي

« اتنا سنخدم الثورة ولكن ذلك لا يغرينا بالفتوحات لاننا لا نريدها وليس في زيادة سطوتنا على تونس اجحاف بالمصالح الانكليزية ولا بغيرها، وسنرى أوروبا

عن قريب أن وعودنا ليست من قبيل العبث وان مقاصدنا في تونس حسنة لاننا لا نطلب شيئا غير سلامة مستعمرتنا الا فريقية العظيمة «الجزائر»

وكتب في ٢٧ منه

ولي الأمل ان ما أجيبت به أول أمس يقنع انكلترا بحسن نيتنا وبصدق

السياسة الفرنسية واخلاصها

وكتب في ١٥ ابريل سنة ١٨٨٤ - ولا أعلم ما إذا كان لا يزال ناظرا

للخارجية حينئذ - يقول « اني على رأيكم في سياسة انكلترا المصرية فما عليكم

الا أن تفعلوا ما قلناه نحن في تونس حيث الاحوال على ما يرام فان في ذلك مصلحة

بلادكم ومصلحة التمدن والانسانية معا »

وكتب الكونت دي باري عدو الجمهورية الفرنسية الى المسترريف في ١٧

سبتمبر سنة ١٨٨٤ عن حملة تونكين فقال

ان السياسة الاستعمارية سارت على خطة غير منتظمة فتشددت عزائمها في

تونكين وارتفعت في مصر وقد كان يمكن اتخاذ مسألة مصر قاعدة للاتفاق مع

انكلترا فعوضا عن ذلك لم ترد فرنسا مساعدتها بل حققت عليها لانها أقدمت على

العزل وحدها ولما بدأت المشاكل والمصاعب في سبيل انكلترا لم تفق فرنسا معها

على حلها ولا توارت وراء أوروبا حينئذ حتى لا تقع المسؤولية عليها عند الاخفاق

في المؤتمر

« المنار » فليعتبر الذين لا يزالون ينخدعون لأوروبا ويفترون بجهودها

ووعودها فقد علمتهم الحوادث والوقائع الكثيرة ان كانوا يفقهون

﴿ فرنسا والسودان ﴾

لاتزال الجرائد الفرنسية تقيم الحجج والبراهين على مخالفة «وفاق السودان»

لجميع الاصول القانونية والشرائع الدولية ومما نشرته جريدة اللديبا في ذلك من عهد

قريب رسالة من القاهرة مخلصها أن مصر ولاية تابعة للدولة العلية في جميع شؤونها

الداخلية الكبرى والخارجية العظمى ، مقيدة بفرمانين سلطانية أقدمها فرمان سنة ١٨١٠ وأحدثها فرمان سنة ١٨٩٢ فلا حق لحكومتها أن تعقد وقفا أو معاهدة مع دولة ما وأرضح دليل على هذا أن الدول تأبى عليها تعيين وكلاء ومعتمدين في بلادها وما وكلاء الدول في مصر الا قفاصل جنراية لا يمكن أن يهمل لهم غير هذا اللقب وأن جلالة السلطان هو الذي أذن الخديوي في سنة ١٨٧٤ بأن يوافق الدول على معاهدات الاصلاح اقمضائي وفي سنة ٧٩ بأن يعقد قرضا في البلاد الاجنبية لحل المسائل المالية . ولما أذن له في فرماني سنة ٧٩ وسنة ٩٢ بعقد المعاهدات التجارية والجمركية فبذلك بهذا النص وليس للخديوي ان يتنازل لآخرين بأية حجة وسبب عن الامتيازات الممنوحة لمصر كلها أو بعضها ولا عن أي جزء من الاراضي ، وعلى هذا كان يجب أن يكون وفاق السودان بأذن خاص من جلالة السلطان ليكون صحيحا . وأما الاعتراض بأن انكثرا مشاركة في الفتح والفاعل مستحق اجرته على قول الانجيل الشريف فهو ضعيف لان الولايات السودانية لم تخلها الجنود المصرية على الاطلاق منذ سنة ١٨٨٢ ، وانما هي ولايات ثارت وعصت وأدبت فاخذ الثورة شيء والفتح شيء آخر . وقد صرحت انكثرا باسان حكومتها وجرائدها بأن مصر أبت حقوق سيادتها على السودان غير ممسوسة وان الحملة لم يك المقصود منها الاتسكين مقاطعات ثائرة وصرح اللورد كرزون وكيل خارجيتها « حاكم الهند الآن » في مجلس الصوم سنة ١٨٩٦ بأن شرف السودان التي تقرر أمرها عائد كله الى الحكومة المصرية وحدها والنتيجة ان « وفاق السودان » فيه غمط لحقوق السلطان وحقوق أوربا . وقد أورد الكاتب كلمتين من كتب فن « الحقوق الدولية » محتجا بهما على الانكليز الاولي « ان المعاهدة المقودة بين مملكتين تنفذ في جميع الاملاك والاراضي التي تنفذ فيها سلطتها وتقرر عليها سيادتها » والثانية « انه حينما تضم دولة أرضا ما اليها فكل المعاهدات التي تربط بها هذه الدولة تنفذ لساعتها في الارض التي تضمها اليها » وختم كلامه بأنه سوف يرى اذا كانت تصبر أوربا على هضم حقوقها أم لا انتهى

(المتارح) قد ذكرت جريدة الاهرام ما نشرته الدنيا باسباب ونحن نقول كما

قلنا من قبل ان المسألة مبنية على القوة لاعلى الحق والا فبالسوا كن ووادي حلفا...
 فلو كان عند الفرنسيين أسطول كأسطول الانكليز لتهضت حججهم وأصابوا
 غرضهم . نعم ان فرنسا ليست كفوا لانكلترا ولكنها دولة قوية والاحتجاج لا بد أن
 يمد بها فائدة ما فقد جاء في انباء البرق العمومية ما يشعر بأن انكلترا قد تسمح لفرنسا بمنفذ
 في النيل ولكن المصيبة الكبرى على من له كل شيء ولا يسمح له بشيء لانه لا يستطيع
 أن يقول لانه لا يستطيع ان يفعل . فعلى المصريين ان لا يفتروا بأحد ولا يتقوا بأحد
 وان يفكروا في كيفية حياتهم في هذه الاطوار الجديدة التي طرأت عليهم فالانكليز
 لا يمنعونهم من منافعهم ان لم يقوموا بها بعنوان مناهضتهم ومعاداتهم فليشيدوا المدارس
 الوطنية وليمقدوا الشركات المالية وليسابقوا الاوربيين الى السودان للانجار وابتاع
 الاراضي الواسعة الرخيصة فهم اقدر على سكني السودان واستثماره من الاوربيين
 ان كانوا يعقلون

﴿ انكلترا والسودان ﴾

خطب اللورد سالسبوري في مجلس الاعيان خطبة رد فيها على اللورد كبرلي
 زعيم الاحرار في اعتراضاته في مسألة السودان وأبدى ارتيابه في كون بلاد السودان
 عدت في زمن من الازمان جزءا من بلاد السلطان وأعرّب عن حسن نية حكومته في
 هذه البلاد وتكلم عن حقوق الحضرة الخديوية كلمة تمنى ان تكون صادرة عن الاخلاص
 لاعن التموه السياسي المهود لاسيما عند الانكليز وهي
 هذا وليس في كل الكلام الذي قلناه حتى الآن ما يفيد ان السودان صار
 ملكا لجلالة الملكة فاننا استحوذنا على أملاك الخليفة بمحقين الاول انها جزء من
 أملاك مصر التي نحتلها الآن والثاني حق الفتح وهو أقدم الحقوق وأقلها اشكالا
 وأقربها الى الافهام لان الجنود الانكليزية والجنود المصرية فتحت تلك البلاد
 وقد بنيت حجتي على السودان في البلاغ الاول الذي كتبتة الى فرنسا على حق
 الفتح علما مني ان هذا الحق أفيد وأبسط وأقرب الى التوهد والسلام من الحق الآخر
 ولكنتي دحضت كل ما يمكن استنتاجه من ذلك وهو اننا ننوي ان ننازع الجانب

الخديوي حليفنا على حقوقه أو أن نظلمه بشيء من الأشياء بل قد اعترفت له بمقامه في السودان

﴿ الصوم والفطر ﴾

تناقلت الجرائد المحلية ان كثيرا من أهل الريف أفطروا في يوم السبت (٣٠ رمضان) بناء على ان التقاويم (التنج والامساكات) متفقة على ان الشهر ٢٩ يوما ولا سبب لهذا الاجمل بالحكم الشرعي فمن عرف الحكم لا يبالى بالتقاويم ومن الغريب ان بعض أهل اقاهرة قد أفطروا بحجة اتفاق التقاويم وتوهوا ان فطرم صادق الواقع حيث تبين ان الهلال روئي في ليلة الاحد مرتفعا وكيرا بحيث يجزم انه ابن لبتين وكل هذا لا اعتبار له في نظر الشرع

الدين الاسلامي لم يجعل أمر العبادة منوطا برئيس ولا عالم بل جعله مما يتناوله الكفاة لان اناطة العبادات بالروضاء قد جر على الامم السابقة شقاء طويلا. فلوان اثبات الصوم والفطر موكل الى الفلكيين ولو على تقدير وجودهم لجاز ان لا يوجد في البلد الكبير أو القطر العظيم الا واحد منهم وربما كان هذا الواحد أو الآحاد من أصحاب الاهواء الذين يتلاعبون بأمر الدين اجابة لداعي الشهوة أو لرغائب الامراء والكبراء أو لغير ذلك من الاسباب وفي ذلك فساد كبير لا يخفى على المستبصرين . لاحظ الشرع الحكيم هذا فجعل أمر الصوم والفطر مبني على رؤية الهلال فان لم يرفع الى كمال عدة الشهر ثلاثين يوما وأول ليلة يرى فيها الهلال من الشهر في أول الشهر في الاصطلاح الشرعي سواء كان مرتفعا أم منخفضا ولا مشاحة في الاصطلاح والحكمة ظاهرة اذ يتساوى بهذا الحكم جميع المسلمين لافرق بين الاعرابي في باديته والحضري في مصره . يعمل كل مسلم بعله الا اذا ثبت شرعا بروية الهلال ان يوم اثلاثين من شعبان هو أول رمضان أو يوم اثلاثين من رمضان انه العيد فيصوم ويفطر عملا بالثبوت الشرعي الذي يقوم مقام علمه بنفسه واذا رأى الهلال يصوم ويفطر بحسب روئيه وان لم يثبت ذلك شرعا بان لم يشهد أو لم يحكم بشهادته ولكن ينبغي أن لا يتظاهر بخلاف ما عليه الناس لئلا يظن به سوء

ينحي أكثر الناس باللوم فيما حصل من الخطأ في الفطر على الحكومة ويقولون كان من وظيفة اعلام سائر جهات الفطر بعدم ثبوت الصيغة السبوت وقالت جريدة المقلم كان ينبغي الاعلام بعدم إمكان رؤية الهلال . والصواب أن معرفة الحكم الشرعي كافية لعدم الخطأ وان التعريف به من وظيفة الخطباء والمدوسين فأكثر المسلمين يحضرون صلاة الجمعة فلو استبدل الخطباء في آخر جمعة من رمضان بيان هذا الحكم بوداع رمضان واعلام الناس بما يلحونه من ايقاد المصايح واطفائها ونحو ذلك مما لا فائدة فيه لاهتدى الناس ولما وقعوا في هذا الالتباس فمسي أن يلاحظوا هذا في السنين المقبلة وبالله التوفيق

﴿ تنازع أوروبا والممالك الإسلامية ﴾

يقول خطباؤنا في خطبهم التي هي عبارة عن (روزنامه دينية) كلمة في فضل الشهور تناسب ما نريد أن نقول عن تنازع أوروبا في الممالك الإسلامية وهي « فلا يمضي عنكم شهر شريف الا ويأتيكم نظيره في الشرف » فان كان شهر رجب قد رحل عنكم وبان ، فهذا نور شعبان قد وضح لكم وبان ، وحكومات أوروبا يقول بعضها لبعض لا نستولون على مملكة اسلامية، الا ويعرض لكم مثلها في المنافع الاستعمارية، فان كان قد انتهى أمر مملكة السودان ، فقد فتح باب ممالك بوزنوو ووداي وعمان ، فهذه فرنسا قد سبقت الى الاخيرة فتنازل لها سلطانها عن مرفأ بندر جبار في خليج عمان وهو على بعد خمسة أميال من مسقط عاصمة المملكة ويساوي ميناءها في الاتساع واذا حصن يكون من أمنع الماقل الحربية وتحدثت بعض الجرائد الأوربية بانشاء قنصلية روسية في مسقط وهذه مبادئ الاستيلاء على المملكة كلها وقد وجهت انكلترا انظارها الى منازعة فرنسا أو مشاركتها في هذه الغنيمة الجديدة ولا ندري كيف تنتهي المناظرة

﴿ سلطانا النمانيين والمغرب الانصي ﴾

يسوء المسلمين جميعاً ان أمراءهم وملوكهم لا صلة بينهم و يتنون ان يرتبط بعضهم بعض بالوداد والخلاف مع استقلالهم في ديارهم وان استعبدوا فمسي بهم

وجاهلهم بعالمهم على اصلاح البلاد وترقية الامة وقد سرنا ما نقلته الجرائد من عهد قريب من تكريم مولانا أمير المؤمنين وكبير سلاطين المسلمين بهدايا نفيسة من الخيول الجياد وغيرها ارسلها الى مولاي عبد العزيز سلطان مرا كش فحسى ان تكون هذه الهدية فاتحة الاطاف و بداية الانعاف

القوة والقانون *

﴿ من مقالات الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده الشهير ﴾

قبل الكلام على خصائص هذين الركنين لبثة الوجود الانساني نريد أن نبين حقيقة كل منهما ليكون انقارئ على علم بما يقى اليه بعد فلا يخطئ الغرض ولا يجاور المرض، ولا تلحقه شبهة توقعه في ظلام الحيرة وغيب التردد — أما القوة فلا نعني بها الا ما يستعمل لجلب الملائم ورفع المكروه سواء كان من شخص واحد أو جماعة متألفة أو شعب من الشعوب أو أمة من الأمم، وسواء كانت آلة تحصيل الملائم ورفع المصاوم هي اقوة البدنية مجردة عن سواها كما تراه في السباع الضارية والحيوانات الكاسرة أو هي منضمة الى السبوف القاطعة والآلات المحركة وغير ذلك مما يستعمله الانسان في مواطن القلبة والصبال

أما القانون فهو التاموس الحق الذي ترجع اليه الام في معاملاتها العمومية وأحوالها الخصوصية وهيئاتها النفسانية أعم من أن يكون متعلقا بروابط المالك وعلاقاتها أو منوطا بالسياسة الداخلية، كالادارة المدنية والتدابير المنزلية، أو باحثا عن الاخلاق الفاضلة وما ينبغي أن يتحلى به الانسان منها، وما يجب أن يتعد عنه من اضرارها، وسواء كان في امة واحدة أو أم متعددة

وهاتان الحقيقتان هما موضوع كلامنا الآن اما القوة فكانت شرعة الأمم الغابرة والشعوب السالفة وقت ان كان الانسان جبلي الطبع لا يمتاز عن غيره من

أنواع الحيوانات الا بالفصل المميز أعني قابلية النطق المجرد عن نور المعارف وشار التمدن فكانت له الحاكم الفصل يرجع اليها في تحصيل غرضه ونوال مطلوبه وباختلافها وتفاوتها اشتدادا وضعفا وتقدما وتقهرا كانت تختلف الأمم وتقتد في الشرف والفضة والسطوة والفقير والغني من غير نظر الى شيء من وسائل تلك الوجوه معها كانت طرائقها فكان الرجل يمتاز بين قومه بصفة الاقدام والجرأة وكثرة السلب والنهب والبنك والفك وكانت القبيلة التي هي أشهر القبائل في هذه الصفات تعرف بالمجد الاثيل والشرف الباذخ والمكانة العالية فيدين لها مجاوروها ويخضع لسطوتها كل أمة قرع اسماعها ما هي عليه من علو المنزلة وشدة الانفة وقوة الشم ونساق اليها الهدايا من نخوم الاقطار وشاسع البلدان وتأنيها الفئام أفواجا يقتادها رجالها الابطال من ساحات الصدام والنزال ولم تنزل الا زمان الغابرة محكمة بسلطان القوة قلب الامم على جمر الخوف والاضطراب وتضرب بصولجانها جرائم القلوب الضميعة فلقني بها في مهاوي الذل والهوان حتى خضعت لها الامم ودانت لها الشعوب وصارت هي اديان المسيطر على كل شيء فاذا تمت لتقوم تبعها السلطة التامة والحكم المطلق فيتسلطون بقدر مكنتهم على ما شاء الله من الشعوب والقبائل ويتخيرون واحدا منهم ساطانا أو ملكا قداما تمتاز بالتهور والجرأة وجلالة المنظر والنضارة يملكونه زمام الحكم والسلطة ثم ينتخبون من عشائهم رجلا يعدونهم حفاظ الملك وأر باب النجدة والنصرة على العدو والعدو لفتح الملك والامصار ويتسلطون بهؤلاء على بقية من هم تحت سلطانهم بالرهبة والقساوة لئلا يتخلصوا من ربقتهم فيذعنون لملكهم قهرا لا طوعا وينظرونه مقتا لاحبا ويحملون اليه الخراج وهم صاغرون وذلك دون مراعاة طرق عادية أو أحكام مؤسسة على اصول المساواة واستعمال الشفقة والمرحمة بل بحسب ما تقتضيه القوة التي سفكت الدماء وذلت الشعوب وانتهكت حرمت الامم وسجنت حرية الانسان في مطمورة الرق والاستعباد ، هذا ما ولدته القوة في تلك الاعصار الخالية التي كانت مشحونة بظلمات الجاهلية مسرلة بجلايب الغاوة، مغمورة في بحار الوحشية، وما أظن تلك الشريعة المشار اليها كانت خاضعة بأمة من الامم، أو صنف من اصناف البشر، بل كانت عامة بين أبناء

الانسان على اختلاف أجناسه وتباين مواطنه ، فكنت ترى عامة القبائل وكافة الشعوب مقسمة الى ممالك متعددة ، وإمارات متباينة، تجول فيها يد القوة، ويحكمها مجرد الرهبة، ويطويها الخوف وينشرها الفزع، ويشملها الاضطراب والاختلال، وتتبادلها أيادي السلب، يبيت ضعفاؤها غير آمنين على أنفسهم ويصبح أقوىها غير مطمئنين على حياتهم ، فانبعثت في قلوب هؤلاء الأوزاع الذين ضربتهم يد السطوة بعصي القوة علة الضعف، ودبت فيها سخائم الحقد، فاختلفت الاغراض وتباينت المشارب وتفرقت القلوب وتنوعت وحدة الانسان الحقيقية الى أنواع لا يجمعها سوى جامعة الحيوان الناطق وتبدلت فطرته السلمية الى أخلاق لا مناسبة بينها وبين جوهره المقدس الشريف ،

وقد تمكنت سطوة القوة في قلوب أولئك الشعوب وارثمت صورها في مخيلاتهم ، وانسجبت معانيها الى ذاكراتهم، وصارت محفوظة في خزانة حافظاتهم، قائمة نصب أعينهم، حتى توهموا مقلب القلوب والأحوال، حافظ القوى والا كوان، اليها مرجع الحوادث ، وعليها تدبير النوازل والكوارث ، فاحتسبوا المدبر في المكونات بأجمعها وصوروا تماثيل على صور مختلفة، وأنواع متباينة، تشير ظواهرها الى القوة وتؤدي هياتها معاني المظلمة والسطوة، ووضعوها في أما كن عبادتهم ليؤدوا لها فرائض السجود والركوع ، ويقربوا اليها القرابين من نوع الانسان وأنواع الحيوان ، وهذه أصنام العرب والصين والعجم وآثار قدماء المصريين ، وآلهة اليونانيين المصنوعة على أشكال الحيوانات المادية؛ والملوك العاتية، يشرح التاريخ أحوالها فلا داعي الى الاسهاب في تفاصيل شؤونها، ومن تتبع تواريخ هذا الانسان الوحشي بامعان وتبصر ظهر له ان القوة هي التي دوخت قوى الانسان السلمية وبددتها وأحدثت به من القبائح ما أحدثت ولولا أن القانون كسر سورنها وذال صعوبتها لما أشرق نور الحق على صفحات الوجود ولا تمتع الانسان في الأزمان الأخيرة بلذة الراحة والسعادة فالحق للقانون لا للقوة

و بينما الانسان نائه في أغوار الاستعباد، في هاتيك الازمنة أزمنة القوة والاستبداد، والجور والعيث والعار، ليس له حق يسان، ولا عرض الا ويهتك ويهان، اذ أشرفت

عليه قرائح الذين جادت بهم مراحم الفضل ، وعرفوا بمذهج الخير ، فأبصر من
 طلائع أفكارهم ما يهديه الى سبيل الرشاد ، ويوقظ فكرته الى التماس الصواب من
 أبواب السداد ، فلم أن القوة هي منحة جليلة ، ونعمة كبيرة ، يستعين بها على حاجاته
 الضرورية ، ولو ازم معيشته المرضية ، قد غرزاها الله تعالى بالاتحاد والائتلاف حتى اذا
 عجز الفرد الواحد عن الأمانة له عليه من نفائس المطالب ، وجلال الرغائب ، استعان
 بشيرته ثم بقيته ثم بأمته التي يجمعها دين أو ملك ثم بجميع أفراد نوعه ، وان القوة
 اذا لم تكن على قانون لا تمدها ، وخط لا تتخطاه ، بأن استعملت على أي وجه ، وفي
 أي زمان أو مكان ، لا ينال ثمرتها المحبوبة ، وغايتها المطروبة ، فأسف على ما كان ، ونزع
 من رقدة الفعلة يحاول لما النظام المبرعنة بالقانون ، فكان نورا يهدي به وقائد رشيدا
 يسلك بالإنسان الى ما أهله له من الكرامة والنعم ، فتبع سبيله المتدون ، ومال عن
 سننه الضالون

أما الإنسان الذي ساعده التوفيق بالآقياد لأحكام القانون فإنه حفظه باطنا
 وظاهرا ، وتمسك به غائبا وحاضرا ، حتى صار ركنا من لوازم حياته ، وعدة لقاصده
 وغاياته ، وملجج لسانه في بكرة وعشياته ، الى ان عرف به واجباته الحقوقية وفرائض
 معيشته العمومية والخصوصية ، وأمن به من مصائب الظلم ونوازل الجور وغوائله ،
 واطمأن به على نفسه وعرضه وماله ، فسكن قلبه بعد اضطراب ، وقرت عينه برياض
 الأمن والامان ، وتولد فيه أمل حملة على ادمان العمل فأعمل فكرته الخادمة ، وأجرى
 حركته الرائدة ، ولا زال يرتاد مواطن العلم وماهده ، ويقتنص بحمالة الاستكشاف
 كل فائدة ، ويستعمل قواه في حل المبهات ويستطلع بصيرته ما خفي من مجهول
 الكائنات ، الى ان هداه العلم الى معرض الاختراع والابداع ، فطار على جناح
 البخار بدل الشراخ ، واستخدم النصار ، لقضاء الاوطار ، واستعمل البرق على بعد
 الديار ، رسول الاخبار ، وجعل المدافع والقنابل ليبد بها مضاديه ومعانديه ، وانعكس في
 النسيم مطعا ومشر با وملبسا ومسكنا ، الى غير ذلك مما اتيح له من محاسن الحضارة ،
 ولطائف الرفاهة والنضارة ، ولا زال يضرب في تخوم البلاد ويدلل بقوة عزه اخلاق
 العباد الى ان أصبحت البسيطة في قبضة زمانه ولاغرو فان فائدة الاتحاد والائتلاف

وباعته الوفاق لا الاختلاف وهو الآن كما بدأ يحافظ على القانون بانسان مثله ،
ويصرف في حراسته ما يدخل تحت قوته ، فانه ملاك سعده ، وأساس مجده ،
ومتعي جده

أما الذي ضرب عن القانون صفحا ، وطوي عنه كشحا ، فهو هو على رذالة أخلاقه ،
وبساطة أفكاره ، يصبح مضمنة تحت اضراس الظلم ، ويمسى كرة لصوص لجان البغي ، فليجي
صاحب القانون على بساط النعمة الهني

فيا أيها الذين ينحرفون عن القوانين ويعدلون عن طرق النظمات لفرور وقي
أرققوا بانفسكم واعتبروا بمن يماثلكم في الصورة الانسانية وانظروا اليهم كيف عظموا
القوانين ورفعوا شأن الحقوق فأصبحوا في غاية من القوة والعزة فانهمضوا لمجازاتهم
في الصدق ان كنتم تعقلون واياكم والتماذي فيما تسوله النفوس من الاعتزاز بظاهر
من السلطة فلأيام تغلب وتقلب لكن صراط الحق واحد وسالكه لا يضل ان عثر
يوما استقام أعواما اما طرق الاعوجاج فهي وعرة خطيرة كثيرة الفوائل سالكم
معارض لمدير العالم سبحانه وتعالى في أحكامه فانه عز شأنه قد أقام الكون بنظام
الحكمة ورتب لكل شيء حدودا هي سور بقاءه وسياج دوامه فان خرج عنه انحدر
الى مهاوي العدم والفتاء ومن تأمل الكون الاعلى وما فيه من الكواكب والشموس
والاقمار ثم نظر الى العالم الاسفل وما احتوى عليه من نبات وحيوان يشهدني الجميع
لكل نوع منها قانونا خاصا في سير وجوده تقوم البراهين القاطمة على انه لو انحرف
عنه لحكم عليه سلطان القهر الالهي بالعدم والاتقلاب وانه ياهر حكمته قد جعل للهيئة
الانسانية حدودا عامة هي الشرائع وقوانين الآداب التي نحدد سير الانسان في
معيشتة خلاصة نفسه أو معاملته مع غيره وقد اودعها العلماء والحكام بطون كتب
التهذيب والتربية البشرية ، بعد ان نطقت بها الشرائع الالهية ، وقد شهدت التجارب
بالاخبار المتواترة ، عن الأمم الماضية والشاهدة الحالية في الاوقات الحاضرة ، ان من
تخطى حدود هذه الحقائق رماه القهر الالهي بسهم لا يخطئ ، مرماه فالقانون هو سر
الحياة وعماد سعادة الامم وان القوة لا تأتي بثمرتها الحقيقية الى اذا عضدت ، باتباع

الشرع والقانون العام الذي أقر العقلاء بوجوب اتباعه فكيف يصح لذي شوكة أو صاحب سلطة أن يفتر بعد رويته هذه البراهين الباهرة بقوته ، أو يعجب بصولته ، ويدع الأمور لارادته ومشيته، ويزدري القانون من حفظ القوة ونمو الثروة في من هم تحت امرته، فيفعل ما تسول له نفسه ، ويأتي كل ما يسوقه إليه حسه ، فيسري الإهمال في طبقات رجاله، ويجارون حاكمهم في عوائده وأخلاقه، وتصبح الأموال لديهم مباحة، والحقوق مبتذلة، والأعراض منتهكة، ووسائل الربط والضبط معطلة ، وعقد المواثيق والعهود محطلة ، فيكثر فيها وليه غوائل الخسران، وتتمو به جوائح البهتان، حتى تصير أفراد المحكومين أخطا رعاا لا فرق بين كبيرهم وحقيرهم إلا بوفرة الشهوات، والتمكن من وسائل اللذات، مع توافق في الفطرة، وتشابه في الفريضة، ولا يطول عليهم ذلك العهد حتى يصبح الحاكم محاطا بحجم غفير من الغرماء يتجاذبون به بايد طالما تقدمته من خزائنها ما ظنه نورا يسيرا في جانب أسرافه وتبذيره وهو على كاهل الأهالي حمل ثقل العبء لا تقدر أن تقله وتسمي عمارية البلاد تنعي محاسن صحتها أو بابها طوامس المعالم مظلمة الأطراف ، ليس فيها سوى نهاب البوم وهمس الهوام ، وحينئذ لا تسل عن العاقبة فإنها أسر ونهب وبئس المآل

ذلك ما يولده الفرور بالقوة، والأعجاب بالسطوة، وترك القانون الذي عليه سعادة العباد، وخصب البلاد، فإذا أرادت تلك الأمة التي تصرف فيها ذوو البغي والفرور على خلاف القانون ان تعيد لها مجدها الأثيل وعزها الأول فلا بد لها من إعادة شأن القانون ، فتشيد منه ماهدته بد الفرور، وبددته سطوة الفجور، وتأخذ الوسائل النافعة لاستمالة قومها الى التمسك بهراء، ومتابعة رشده وهداه، ولاتبارح الحيل والتدابير لهذا الغرض وما كان اغناها عن الإصلاح بعد الأفساد والتعبير بعد التخريب ولكنها باعت القانون بثمان بخس فكان جزاؤها أن تشتريه بنفسها الفريضة ودماؤها الشريفة حيث عرفت ما هي القوة وما هو القانون ولنا في هذا الموضوع كلام يأتي بعد أن شاء الله تعالى

(المنار) ان مباحث هذه المقالة من « علم الاجتماع » الذي يستمد من علم

التاريخ وقد جرى فيها مولانا الاستاذ على نهج السداد بجعل الكلام فيها عاما في القوانين سواء كانت وضعية أم سماوية لان خلط الفنون الفلسفية وغيرها بالدين الذي جرى عليه المسلمون أولاً أضر بهذه الفنون كما أضر بالدين كما يعلم ذلك من النظر الدقيق في التاريخ ولا شك ان النسبة بين سلطة القوة وسلطة القانون وان كان وضعيا هو عين ما ذكره الاستاذ ، وأما كون الحكم بالقانون الوضعي غير مرضي لله تعالى ولا مؤد لسعادة الآخرة فهو ليس من مباحث هذا الفن واعتقاد المسلمين فيه معلوم وقد ألمع اليه الاستاذ وأشار إلى تعظيم شأن الشريعة السماوية

حجة ناهضة وشبهتها راحضة

من عذيري من قوم لا يكادون يفقهون حديثا ، يرون القبيح حسنا ويحسبون طيبا خبيثا ، يهيجون على من قال الحق ، ويحتمون على من نطق بالصدق ، وأما الاعمال فقيمتها عندهم بحسب تسميتها ، لا بحسب حقيقتها ، فاذا سما الرذيلة فضيلة والمنكر معروفا والفجور برا والفسق طاعة والكفر إيمانا فتمظم هذه الاشياء واعتبارها يكونان عندهم بمقدار ما تستحق مفهومات هذه الاسماء في الاصل كما ان الجاهل منهم يفرح ويسر إذا سمي عالما أو أطلق عليه لفظ الأستاذ ونحوه والغر الاهبل يتبجح بلقب بيك أو باشا والدعي يفتخر بكلمة السيد الشريف ، وهكذا قد جارت علينا مملكة الالفاظ حتى جعلت بيننا وبين الحقائق سدا منيعا لا ندري مني يدك أو يخرق ،

انحرف المنتسبون لطريق التصوف عن هدي سلفهم الصالح حتى صاروا معهم على طرفي نقيض ومع ذلك ترى العامة تخضع لهم لان العلماء يقرونهم على ما هم فيه ويحترمونهم على مقدار مظاهرهم الدنيوية وقد كان العلماء من قبل واقفين بالمرصاد لاهل التصوف الصادقين حتى اذا آنسوا منهم انحرافا بقول أو عمل أقاموا عليهم النكير وسلطوا عليهم الحكم يجلدون ويسجنون بل يصلبون ويسلخون فأين صوفيتنا من أولئك الصوفية وعلماؤنا من أولئك العلماء ؟ الحمد لله قد بقي عندنا من

الحق التسليم بان سلف الفريقين خير من هذا الخلف المخالف له في عمله والمتخلف عنه في علمه

ان سكوت العلماء بل سكونهم إلى هؤلاء المنكوسين المركوسين الذين اتخذوا دينهم هزواً ولصباً وحرقة وكسبا ، أثبت في اعتقاد العامة انهم على شيء ، ولذلك عدنا في الكلام على منكرات الموالد ونحوها منهم العاذلون ، وأنكر علينا معروفنا من سفاهم المنكرون ، أما العلماء فقد قالوا ان ما كتبه كلام شرعي صحيح وبالبته يقبل وينتفع به !! وقد قرأت في مجلس إدارة الأزهر الشريف مقالة (المرشدون والمربون أو المتصوفية والصوفيون) وهي إحدى المقالات التي كتبها تحت عنوان (ربنا انا اطمانا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) فأعجب بها شيخ الاسلام وأئبي عليها هو ومن حضر مجلسه ذلك من العلماء الأكارم والمعجب في هذا المقام ان بعض من يعتقدون ان جميع ما أنكرناه منكر لا ريب في قبحه وبده عن هدي الدين اعترضوا علينا بنشره في الجريدة محتجين بأن في ذلك نشرًا لمطايب قومنا وإطلاعا لاعدائنا الاجانب عليه وفاتهم ان الجريدة لا يكاد يقرأها أحد من الاجانب وان من الجهل وسفه الرأي أن يكتم المريض داءه وهو ظاهر حذرا من شتمه عدوه به وان الاجانب أعلم منهم بهذه القباح بل القضاخ وانهم يعيرون بها المسلمين بل الدين الاسلامي نفسه وان الجامع الهديانية الجنونية التي تسمى « حضرات » و « اذكارا » مصورة في كتبهم وجرائدهم وانهم استأجروا نفرا من هؤلاء الاشرار وأخذوهم لمرض شيكاغو لعرض عبادات المسلمين واسرارهم المضحكة على أنظار العموم . وقد حدث في هذه الأيام ما فيه عبرة لمن يعتبر ، وعظة لمن يتدبر ويزدجر ، وهو حجة لنا يدعن لها المتقدون من أهل الانصاف ، وتقطع بها السنة اللاعطين من ذوي الاعتساف ، وهالك الخبر ، تقلا عن المؤيد الأغر ، وهو ما جاء في عدد يوم الثلاثاء الماضي بنصه قال

﴿ وأين باب مشيخة الطرق ؟ لنقرعه ﴾

كانت ليلة الامس من أبهج الليالي وأبهراها في منزل جناب البارون أو بنهايم

الموظف في الوكالة الالمانية حيث كان جنابه قد وزع رقاع الدعوة على الكثيرين من السياح لحضور « حفلة ذكر » فلم تأت الساعة الرابعة مساء حتى ازدحم شارع الكبرى الكائن فيه منزل جنابه بالمربات على اتساعه ازدحاما يفوق ازدحام شارع السيوفية أيام الجمع في الشتاء بمربات المتفرجين من السياح على تكية المولوية وأخذ المدعون يدخلون فرادى وجماعات من سائحين وسائحات ليشتفوا الأسع برخيم الغناو يمتوا الانظار بجميل الرقص المعبر عنه بالذكر

وبعد ان أخذ الجميع مجالسهم وتناولوا ما طالب من مأكل وشراب وكان مجلس الذكر قد استعد للرقص هب المتفرجون من مجالسهم وانقشروا حول حلقة الذاكرين يلعبون ويمرحون ويهزءون ويضحكون من قوم ترى عمائمهم على شكل دائرة تمثل قوس قزح أو ألوان الطيف من بيضاء ناصعة وصفراء فاقعة وحمراء قانئة وخضراء صافية وسوداء حالكة وهم بين شاب في مقبل العمر غص الشباب وشيخ هرم تهوي السنون برجله الى القبر قد أخلقت لباس جدته الايام فلم تكسه غير شيب وعيب حيث جعل دينه هزواً وسخرية امام قوم يظنون ذلك من الدين وهو بريء منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب ولم يفعلوا ذلك إلا طمعا في بعض دريهمات لا تكفي لشراء غداء فبئس هذا الحال ولا حول ولا قوة إلا بالله

فهل يوجد في مصر من علماء الاسلام وأهل الطرق من يمنع هؤلاء من تحقير ديننا في أعين الاجانب حتى صيروها لمة وهزواً وصرتنا نحن امامهم كالانعام وساء ما يفهمون اه وفي عدد اليوم التالي (الاربعاء) ما ملخصه

« أين باب مشيخة الطرق ؟؟ لقرعه »

محققنا اليوم ان (اليلة الراقصة) التي جاد بها جناب البارون أو بنهايم على ضيوفه من السياح بواسطة (قرود الذاكرين) كانت تحت ادارة حضرة الروحاني الكبير الذي يسمي نفسه « الشيخ عيش » وقد كان جالسا على تخته اثناء انعقاد مجلس الرقص وشيئته تتصبب أسراراً روحانية يوجهها الى دراويشه الذين كانوا يبركته يا كاون النار ويزردون الزجاج ويبرزون من الكرامات « الباهرات » ما يعجز عنه مهرة المشعوذين بل كبار الصحرة المتفننين اه

(المئزر) أما جوابنا عن سؤال المؤيد « وأين باب مشيخة الطرق لقرعه » فهو إذا كان رب البيت بالطبل ضاربا فلا تلم الصبيان فيه على الرقص وما مننا ان نوجه الملام فيما كتبناه عن منكرات أهل الطرق من قبل الآن شيخهم ورئيسهم الاكبر سماخا والشيخ محمد توفيق البكري كان يهدنا ويمنينا بالاصلاح وقد عيل الصبر ولم نزل للوفاء بالوعود وتحقيق الاماني أراء فصي أن ترعجه وخزات هذه الحوادث المؤثرة الى العمل والتجافي عن مضجع الكسل، فيبطل الغرور ويستبهر الليجور، ويستبدل المدح والثناء، باللوم والازراء

﴿ حضرات أهل الطريق ﴾

كنا كتبنا من بضع سنين نبذة في حال المنتسبين للطريق في الديار السورية أودعناها فائحة المقصد السادس من كتابنا « الحكمة الشرعية » أحيانا ان نورد لها هنا بمناسبة الحادثة التي كشفت القناع للغرورين بهؤلاء القوم من كون فعلهم اهانة للاسلام، يجعله سخرية عند جميع الانام، قلنا هناك بعد كلام في حقيقة التصوف وأهله ما نصه قد علمت مما شرحناه أصل طريقة القوم وما كانوا عليه علما وعملا وكيف صرح أئمتهم من بضعه قرون بأنهم قد انحرفوا عن الصراط السوي ولم يبق عندهم الا الرسوم .. وأما الآن فقد حيت تلك العلوم، واندرست هياتيك الرسوم، وطاحت تلك الاشارات، وذهبت تلك المبارات، واعتكر الاظلام، واشتبهت الاعلام، وتمسكوا بجبال الاوهام والايهام، فاتخذوا الطريق أحبولة للجاه، وحيلة للمفاخرة والمباراة، فبعد ان كان عملا وحالا صار صناعة وعلما ثم انعكس حال المتظاهرين بذلك فأخذوا أولا بالتقليد والتشبه بالقوم تيمناً ونبركا على حد قول القائل

ان لم تكونوا مثلهم فتشبهوا ان اتشبه بالكرام فلاح

وسارت ايام وسمرت ليال على ذلك وهم على ما هم تعرفهم بسيامهم،

أما الخيام فانها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نساءها

ثم غلبت الاهواء، وعمت الاواء، فلاخيام ولا نساء، الا ما كان تحت حجاب

الظناء، ولم يبق عند المتأخرين من علم القوم الا شقيقة اللسان، ووخرفة الكلام، بالفاظ

لا يفكرون بمعناها ، وكلمات لا يفقهون مرماها ، كالسكر والوجد ، والادلالات والشطح ، والفرق والجمع ، والتلوين والتزيين ، وما أشبه هاتما من الحكيم الذي تفقوه من الكتب مع تحريفه عن مواضعه . وأما العمل فليس لهم منه الآن الا ضرب الدفوف ودق القارات والصنوج ، والتمخ بمزار الشبابة بل والضرب بالآلات الاوتار عند البعض والتغني بالأشعار الغرامية المهيجة للنفوس المنغمسة في الترف والتعيم والباعثة لها على التوغل في المخطوط النفسية والاستهتار في عشق الاحداث والنساء بما فيها من التخيلات في أوصاف الحسان المهيجة للانفعال المحركة للوجدان وشرح أحوال العشاق وأطوارهم كالمجرب والوصال واليه والادلالات كاشعار سيدي عمر بن الفارض وغيره ويسمون كل ذلك عبادة حيث يأتيه في حالة الذكر الذي جعلوه كيفية من الرقص تعلمها حسان الاحداث وغيرهم ويمتزجون أثناء الذكر بالرجال ويتواجدون ويصبحون واذا أنكر عليهم منكر وعظم في صنهم هذا عاذل فالعذر لهم ان بعض الشيوخ الصادقين والاولياء السالفين قد اتفق لهم شيء من مثل ذلك وهذا لا تقوم به حجة لان من ينقل عنه لم يقل أحد انه كان متعمدا له ومتخذة صناعة وانما قيل انه كان لغبة الحال عليه وذلك لما صرحوا بأنه لا يقتدي بصاحبه فيه ، وهذا فيما لا يقطع بتحريمه في نظر العقه وأما ما صرح الفقهاء بتحريمه فلا يلتفت لقاعله سواء كان متعمدا أم مغلوبا على أمره

ينطبق على هذا الخلف الصالح لذلك السلف الصالح أتم الانطباق ما نقله الخفني في حواشيه على الجامع الصغير عن المناوي عند الكلام على الخبر الذي أخرجه الديلمي في مسند الفردوس بسند ضعيف وهو د ان الأرض لتفج الى الله تعالى من الذين يلبسون الصوف رياء ، قال أي إيهاما للناس انهم من الصوفية الصالحاء الزهاد ليعتقدوا ويعطوا وما هم منهم قال المعري

أرى جبل التصوف شرحل تحمل لهم وأهون بالحلول
أقل الله حين عبدهوه كلوا كل البهائم وارقصوا لي

وقال آخر

قد لبسوا الصوف لترك الصفا مشايخ العصر بشرب العصير

بالرقص والشاهد من شأنهم شرطويل نجت ذل قصير
 انتهى ما قلته الحفني رحمه الله تعالى ، أقول وقد أكثر العلماء والأولياء من
 الكلام في السماع فقال به أقوام ومنه آخرون وللمحققين فيه تفصيل معروف ومنه
 انه محظور في حق من يجرهم على فعل محرم أو يحملون ما يسمعون من الغزل
 والنسب على أمرد أو أجنبية وما أكثر هذا في أبناء هاته الأيام ، وما قبلها بسنين
 وأعوام ، وقد شاهدت بعيني غير مرة بعض من عرف واشتهر بحب الاحداث وقد
 حضر مجلس ذكر وفيه قوال حسن الصوت خبير بصناعة الانشاد والتغني فكان
 الشاب العاشق يبكي كلما غرد المنشد حتى ينقطع عن الذكر لغلبة البكاء والنشيج
 ومعظم الحاضرين على علم بأن سبب بكائه استيلاء عشق الحدث عليه وقهره إياه تحت
 سطوة سلطانه . ولعمري الانصاف انه لا يعذل على بكائه وإنما العذل والملام على من
 عقد له ولأمثاله مجلس سماع يتوخى حضوره وينتجبه حيث كان لمجزه عن النشاء
 مثله ومعلوم ان الانسان لا يتخلو في وقت من الاوقات من حال حاكمة عليه وناهيك
 بحال العشق الذي

كم ملك الأحرار للعباد وأوجد الرقة في الجاد
 وحكم الطب على الآساد وصب الخطا على السداد
 وألبس الغي بعين الرشد

وهو من أشد أمراض النفوس قاهرا ومذلا لها حتى انه يهبط بطباع أعظم
 الاشراف من أوج عزها الى الاستكانة والخصوع لأحقرفتيان السوقة أو فتيات
 الاعراب من ذوي النذالة والمهانة ، وان السماع من أمس الدواعي لتحريك
 سواكته، وإنشأ برائته ، وأنى لذلك الشاب المسكين ولا مثاله بأهية يشغل بها
 نفسه عن التفكير بمحاسن محبوبه وإدلاله عليه إذا سمع المنشد يلحن هذه الايات

ته دلالات فانت أهل لذاكا وتحكم فالحسن قد أعطاك
 ولك الامر قاضه أنت قاض فعلي الجمال قد ولاك
 وبما شئت في هواك اختبرني فاختاري ما كان فيه رضاكا

وأمثال ذلك مما يعتاد انشاده في مجلس الذكر ، وابت شعري ماذا سبق إلي

فهم الجاهل منهم أو العالم وهو مكبل في أسر النفس الحيوانية وغريق في بحار
رعوناتها إذا سمع القوال ينشد

تمسك بأذيال الهوى واخلع الحيا واخل سبيل الناسكين وان جلوا
وقلت لزهدني والتنسك والتقى تخلوا وما بيني وبين الهوى خلوا
وقد حدثنا بأغرب من نبأ الشاب الذي مر ، وأدهى وأمر ، . . .

ثم توسعنا بالقول في السماع بما لا محل له هنا
ولما جئنا هذا الديار ، ورأينا الجامع التي تسمى الأذكار ، تجلي لنا ان سيئات
السوريين عندها حسنة ، فهنا لك يذكر الله تعالى كل من حضر ولا ينشدون من
الشعر إلا ما كان منسوباً للصوفية من الإلهيات والنبويات ، والخريبات والغراميات ،
وهنا يوجد نفر قليل بين المثات والألوف يرقصون بتكسر وثن ولا يكاد يسمع
منهم قول الله أو لا إله إلا الله وباقي القوم يستمعون المنشد الذي يفهم بأحدث
الأغاني الغرامية التي تفتى في مجالس اللهو والشرب على العود والقانون وهم
يصرخون ويتأهون إلى آخر ما هو مشاهد ولا حاجة بنا إلى شرحه ، وإنما الحاجة
إلى المنع ، وجعل الذكر ذكراً ، لا لهواً ولغواً وهزواً ولجاء ، أما أن لنا أن نعتبر ونذكر ؟
حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

﴿ ملوك المسلمين والتاريخ ﴾

كان الملوك ولا يزالون في الشرق فتنة للامم وبلاء على التاريخ اذ هم الذين
يحملون الكتاب على ستر الحقائق والتمويه على الناس بجعل الباطل حقاً والباس القبيح
ثوب الحسن وكلما ترفت الامم والدول الغربية وعلت تمدلى الشعوب والحكومات
الشرقية وتسفل فلقد كان مؤرخو الشرق الفابرين لا سيما المحدثين منهم أكثر
خزية من مؤرخيه الحاضرين لذلك كانوا ينتقدون أعمال الخلفاء والملوك الذين
كانوا أحسن حالا من خلفهم ويشرحون سيئاتهم من غير مبالاة ، ومؤرخو عصرنا
هذا عامة وأصحاب الجرائد منهم خاصة يقدسون الملوك الامراء ويتزهونهم خداعاً

لغامة الناس وتغريرا بهم ولولا انهم صبغوا ذلك بصبغة دينية لما كنا نحفل بالبحث فيه ونعني بكشف الحجاب عنه فاننا وقفنا جريدتنا على خدمة الملة والامة لا على القدر والمهجا أو المدح والاطراء وسنين الحق في جميع ما يتعلق بشؤون الملوك والأمراء الدينية حفظاً للدين وأحكامه ان تكون سياجا للظلم وآلة للفش ونكتفي الآن بذكر مسألة نعرضها على أرباب الجرائد المثمة من المؤرخين الكاذبين ونرغب اليهم بيان ما هندهم من الاعذار المتحلة وهي

الحج ركن من أركان الدين الاسلامي وقد ورد في الاحاديث الشريفة ما معناه ان من مات ولم يحج وهو مستطيع فلا عليه ان يموت غير مسلم وقال الخليفة الاعظم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عليه الرضوان لقد همت أن أبث رجالا الى الامصار فينظروا كل من له جدة ولم يحج فليضربوا عليهم الجزية فاهم بمسلمين قال العلامة ابن حجر ومثل ذلك الحديث لا يقال من قبل الرأي فيكون في حكم المرفوع ومن ثم أقبت بأنه حديث صحيح ، ثم ان اجتماع الحج هو أعظم اجتماع في العالم لأنه مع كونه دينيا فيه من الفوائد المدنية والسياسية ما لا يخفى ولا إمام المسلمين في الموقف الأكبر فيه وظيفة الخطابة التي تجمع القلوب وتوحد وجهتها بوحدة التعليم والارشاد اذا جاءت على وجهها الصحيح

وقد كان الخلفاء والملوك يؤثرون فريضة الحج مع بعد عواصمهم وتناهي ممالكهم وحدم امكان الوقوف على ما يجري فيها مدة سفرهم فلماذا أهمل ملوك المسلمين في هذه الازمنة أمر هذه الفريضة ولم يبالوا بهذا الركن العظيم الذي هو دعامة بقاء سلطتهم لو اهتموا الي اقامته وحافظوا عليه كما يجب مع انه يتسنى لاكثرهم الوقوف على احوال مملكته تفصيلا في كل زمان وفي كل مكان

فلا اقسى بما تبصرون ومالا تبصرون إن ملوك أوروبا وقياصرتهم وعواهلهم « امبراطور يهم » لو وجدوا سبيلا الى شهود هذا الجمع الاكبر « الحج » لأقبلوا عليه ها بال أهله وقد فرض عليهم لا يسعون اليه !! نرجو الجواب (من الجرائد) عن هذا السؤال ، ولنا على كل جواب مقال

﴿ ولي العهد للخديوية المصرية ﴾

ألا يا بشير السعد كرر لنا البشري
قد أنجز (الاقبال) ربي وعده
هلال يقنا بحسن نموه
احب بنوها أن يدوم أميرهم
مرام توقناه قبل وقوعه
قم أيها العباس لله شاكر
وقل للذي أنجيت قم وارق للعلی
وعش يا ولي العهد بالله واتقنا

١٨٩٩

سنة ١٣١٦

طالما ترقت الآمال ، بزوغ بدر الكمال ، من فلك الاقبال ، وتشوفت قوس
الناس ، لتحقق الاماني بولي عهد العباس ، إذ قد سبق لسووه ثلاث ودائم ،
كانت شمساً طوالم ، شمس خدور مقصورات في الخيام ، لاشمس سياسة
وأحكام ، ثم نادى بشير السعد ، يقول قد أنجز الزمان الوعد ، بولادة ولي العهد ،
(في الساعة الثامنة العربية والثانية الاقبة من ليلة الاثنين ٩ شوال سنة ١٣١٦ هـ - ٢٥
فبراير سنة ١٨٩٩ م) . وبلغت نظارة الداخلية الخبر رسمياً فطيرته مع البرق الى
جميع أنحاء القطر واطاق من كل موقع عسكري مائة مدفع ومدفع احتفالاً بالمولود
الميمون ، وبلغ الجناب العالي ذلك لمولاه الاعظم سيدنا أمير المؤمنين في دار السعادة العلية
أما ما كان من ابتهاج المصريين واحتفالاتهم من جميع أنحاء القطر بهذا المولد
الميمون فحدث عنه ولا حرج فاقدم كان لهم في شهر شوال عيدان عيد الفطر الاصغر وعيد
ولي العهد الاكبر الذي سيبقى مستمرا الى ماشاء الله تعالى . ولو أردنا ان نصف
الزينة التي تقيمها دولة والده الجناب العالي في قصر عابدين وميدانه أو الزينات التي
تقوم بها اللجان المولفة من كبراء المصريين أو أفرادهم لضائق بعضها صحائف

الجريدة . وقد عجز مكتب (عموم الطرافات) في القاهرة كما عجزت جميع المكاتب في أنحاء القطر عن أداء رسائل التهاني الى قصر المنزه من جماهير المهنيين وما قولك برسائل عجز البرق في سرعته عن ادائها وايصالها؟ ما هو السبب في كل هذه البهجة والحبور والحفاوة والاحتفال بصورة لم يهد لها نظير؟

السبب في ذلك هو الحب الصادق لشخص سمو العزيز عباس طهي باشا فقد صدقنا فيما كتبناه في عدد سابق من أن قلوب المصريين لم تجمع على حب عزيز بعد يوسف الصديق، كاجماع على حب العباس بن توفيق، ومن صدق في حب شي أحب بقاءه، وبقاء الانسان لا يكون الا بأبائه الذين يهد وجودهم نسخة من وجوده، ويحفظ بهم اسمه ونسبه، فنسأل الكريم المنان الذي أفاض هذا الانعام والاحسان، أن يحفظه بعين عنيته، ويحرسه في ظل سمو والده ورعايته، وأن يبلغ هذا القطر في أيامها مراده، ويسبغ عليه حلل السعادة، وأن يجعل هذه السلسلة بهما متصلة الخلاق الى آخر الزمان، ونهاية الدوران، ان ربي سميع الدعاء

جاء في مصباح الشرق المنير ان مرتب ولي العهد في الشهر ثلاثة عشر الفا وثلاثمائة جنيه وكانت تستولي عليه دولة والدته المعظمة قبل ولاده

﴿ ليلة الجمعية الخيرية الاسلامية ﴾

ما رأي الراؤن مستظرا أبداع، ولا محضراً أروع، (المحضر القوم النازلون على المياه) بما كان في ليلة السبت الماضية من الزينة التي أنشأتها الجمعية الخيرية الاسلامية، في حديقة الازبكية والجمع لها، وحبذا الاجتماع على الصفاء والوداد، المنبعث من حب سعادة البلاد، كنا نقابل من الحديقة فتاة من أحسن الجواري، متنقلة من المصاييح بالدور بل الدراري، ولها من كل باب وجه يلقى وجوه الناس، بتأية البشر والأيناس، فاذا ما دخلتها تجدك من ليالك في نهار، في جنة تجري من تحتها الانهار، لا تسمع فيها الا قليلا سلاما سلاما، وأحانا مشجية وأناماً، ولا تبصر الامواكب تواكب نساير، مواكب، وأشجاراً مشرة بالكواكب، ومادة تطير في الجواء، وتتحد بأ كبير الهواء،

فعود الى الارض بهيئة قلائد من العيان ، أو عتود من الياقوت والزمرد والؤلؤ والمرجان ، وبجيرة قد أحاطت بها أشكال من الاضواء ، وانطبعت فيها نجوم المصابيح فخاليت بذلك السماء ، بل حاك شمس النهار ، بما انعكس من سطوحها من الانوار ، قد أقيمت على جوانبها هيكل ونصب نورانية ، ذات أشكال هندسية ، وألوان طيفية ، ما أحاط بها الطرف ، فيحيط بها الوصف ، وبالجملة قد كانت ليلتنا تلك جدا في صورة هزل ، وبرأ واحسانا في قالب هو ولعب ، وخير اجتماع عام ، على مصلحة الاسلام ، عليها مدار تربية المئات والالوف من أبناء القراء والمساكين ، وكل فرد من أفراد الحاضرين ، قد سربانه ركن من أركان هذا الخير العظيم ، اذ مجموع الامداد ، من هذه الافراد ،

﴿ مراکش ﴾

كل يوم تبدي صروف الليالي خلقا من أبي سعيد عجيا
ما كفي بلاد مراکش فتحها الداخلية حتى نشن عليها دول أوربا كل يوم
غارة جديدة ينتحلون لها سبياً فلا يزالون يمتصون دماها باسم التعويض عن اهانة
أو خسارة لمن يلم باطرافها من رعاياهم حتى تكون حرماً أو تكون من المالكين
كانوا يطلبون منها المغارم فرادى فصرن يطلبنها مجتمعات فقد جاء في الأهرام
أن وكلاء الدول في طنجة اجتمعوا في دار السفارة الانكليزية في ١٤ الجاري ليقروا
طلب تعويض عام من سلطان مراکش عن القلاقل التي وقعت في سنة ١٨٩٦ في
ناحية ميزاب لانت جواب حاكم كازابلانكا على مطالب التجار الانكليز وغيرهم
لم يكن مرضيا لهم

﴿ التعايشي وفارة السودان ﴾

انضم الى التعايشي ومن انهزم معه بعضه أوزاع من الفارين بعد هزيمته فألف
منهم جيشا عظيما وكان نازلاً على بحيرة شركة على مسافة ١١٢ ميلا من النيل
فغادرها وتوجه شمالاً وقاتل بعض الاعراب فهزهم ونكل بهم ، بهذا جاءت رواد
الاخبار من كردفان الى أم فوهان وطبر الخير مع البرق الى العاصمة وفيه أن

التعايشي قطع بجيشه ثلثي المسافة بين بحيرة شركة والنيل
وقد صدر أمر السردار حاكم السودان الى ضباط الجيش المصري الذين هنا
من الانكليز والسودانيين أن يعودوا الى أم درمان ليكون دائما على أهبة واستعداد
لقائه وهم يسافرون تباعا

﴿ حرية الجرائد في السودان ﴾

نشرت جريدة السلام الفراء مقالة بينت فيها أن نسخها ونسخ جريدتي المؤيد
والاهرام تحرق في عمل (مديرية أوقومندانية) اسوان بأمر اللورد كتشتر باشا
حاكم السودان العام منعا لها من دخول البلاد السودانية ويؤذن للجرائد الاحتلال
التي تسبح بحمد الانكليز وقدسهم في كل أصيل ، وقابلت الجريدة بين هذا
الفعل المنكر من حماة الفضويين وأنصار الحرية وبين مراقبة الجرائد في بلاد الدولة
العلية التي قصارها قص بعض أوراقها أو ترميج بعض سطورها (افسادها بعد
كتابها) وعبارة السلام « أو الضرب بالقلم الاحمر على بعض سطورها »

﴿ عالم الارواح ﴾

لقد انتشر الاعتقاد بعالم الارواح وتعالجه ومحادثة الذين ماتوا بواسطة وسيط
أو وسيطة وكثرت في انكلترا الى حد يفوق الوصف ، وحمل البرق عن لندن في ٢٩
لجاري (يناير) ان إحدى السيدات الباذلة كل ما في وسعها لنشر هذا المعتقد قد
ارتأت مؤخرًا تعليم هذا المذهب في المدارس المألفة كما يعلم فن الطب وارتأت بناء
كليات كبرى لتدريس الوسطاء والوسيطات فيها ، أما السيدة التي اهتمت بهذا
المشروع فهي (لادي ستارد) من البارعات المتقدمات في هذا المذهب الجديد
الذي يحدث عنه الناس غرائب عجائب (كوكب أمريكا)

(المنار) لم تنزل الابحاث في هذا الموضوع غامضة وأكثر العلماء في أوروبا
على أن ما يزعمون مشاهدته من الارواح لا حقيقة له وان هو الا تخيلات وأوهام
وستظهر مواصلة البحث حقيقة الامر ولو بعد حين

تقاريط

(مجموعة سعادة الدارين) أهدانا نسخة منها جامعها المعن المعن ، الضارب
بسهمه في كل فن ، الملا عثمان الموصلية القتي بشهرته عن التعريف مشطر اللامع
والبقيات الصالحات . والمجموعة تحتوي على « المنظومة الموصلية العثمانية في أسماء السور
القرآنية » وهي من نظمه و متن الحكم للعارف ابن عطاء الله السكندري ، ومنظومة
أسماء الله الحسنى المنسوبة للامام العارف بالله تعالى سيدي عبد القادر الجيلي رحمه
بأسماء النبي صلى الله عليه وسلم من نظمه (أي الملا عثمان) وقد أذن لمن شاء بطبعها
ليم في الناس نفعها فجزاه الله تعالى خير

﴿ حافظة الآداب وموقظة الآداب ﴾

كتاب صغير مشور ومنظوم لمؤلفه الأستاذ الفاضل الشيخ محمد الجنبي حمل
على تأليفه وطبعه الفيرة الدينية على حرمة الآداب من هؤلاء الشبان الفاسدي
الترية المنقسمين في المنكرات والفواحش فنحت محبي الفضيلة الذين لم تلمس من
قلوبهم أعلام الهداية ولم تدرس من نفوسهم رسوم الخير من هؤلاء الشبان على
مطالعة الكتاب وهو يباع عند السيد عبد الواحد بك الطوبى والسيد محمد صالح في
السكة الجديدة والشيخ حسنين محمد في درب الجاميز وعلي أفندي أبي زيد في
الخلوجي ومحمد أفندي حبيب في باب الخلق

﴿ آداب الفتاة ﴾

كتب لطيف ألفه الفاضل علي أفندي فكري من الموظفين في نظارة المعارف
المصرية جمع فيه كثيرا من الحكم والوصايا الدينية والادبية والضحية التي لا تستقني
عنها الفتيات وعبارته في السهولة بحيث لا يتوقفن في فهمه معها كن جاهلات بل
فيه كثير من المفردات والأساليب المولدة والعصرية وأقل ما فيه الوصايا الدينية

فلو استبدل بفسل الوجه والفم والوجه كل صباح وتنظيف الاسنان « بواسطة الخلة
أو منظف الاسنان » الوصية بالوضوء والسواك لكان أولى وعسى أن ينتبه الشبان
الى أنه لا يمكن صيانة النساء وتهذيبهن الا بالدين « فطبعك بذات الدين
ترت يدك »

﴿ الجامعة العمانية ﴾

مجلة سياسية ادبية علمية ذات عشرين صفحة تصدر ثلاث مرات في الشهر
وسيكون شهر مارث المقبل مهذا ظهورها وهي لمديرها الوجيه مخايل افندي كرم
ومنشئها الكاتب الفاضل فرح افندي أنطون واحسن ما يكتب الآن عنها اعلام
قراء الجرائد بان صاحبها كفؤان لإدامة اصدارها على الوجه سيرونه من نموذجها
لما عندهما من المادة الوفرة مالية وقلمية فنحث عليها سلفا

﴿ البريد المصري ﴾

يشتكى كثير من قراء المنار في مصر من عدم وصوله اليهم في أوقاته ومن احتجاب
بعض أعداده عنهم ولقد كنا من قبل ننبط الالهال بمستخدمي ادارة الجريدة الذين
يتولون تغليفها وارسالها الى البريد ثقة بأمانة ادارة البريد المصري وانتظام أعمالها ثم
لما تكررت الشكوى بعد التنبيه على مستخدمي الحريده. ممن ذكر والاستيثاق منهم
علمنا ان التقصير من مستخدمي البريد ويشكو وكلاءنا في القطر التونسي منذ شهرين
من تأخر وصول الجريدة اليهم عن مواعيدها الاولى فقد كانت تصل الى تونس في
نحو تسعة أيام وهي لاتصل الآن الا في سبعة عشر يوما فنستلفت المكلفين بهذا
الامر أن يتداركوا الامر ويكفونا مؤنة الشكوى بازالة الشكوى

الاخوة والصدقات *

(انما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)

الصنو أشبه بالصنومنه بالشجرة التي يخرجان من أصلها أو الثمرة التي تخرج منها، والاخوان صنوان متساويان في الأصل والمنشأ وفي النبات والنمو ويتعاهدان بتربية واحدة في الغالب، فأجدر بالاخ أن يأنس بأخيه، ما لا يأنس بأمه وأبيه، وصاحبه وبنيه، لما ذكرنا من كمال المناسبة والمشاكلة التي هي علة الأنس والحب، ولأن للوالدين من الرفعة وحقوق الاحترام والاحتشام ما يقف بالانس بهما دون كاله، كما أن القيام على البنين بالتأديب والسيطرة مناف للاسترسال في الانس بهم والانبساط اليهم في جميع الشؤون والاطوار، فكم من كلام وعمل مما يرتاح اليه يعرض عنهما الانسان اذا كان على مرأى ومسمع من أصوله وفروعه ويقبل اليه مع إخوانه وصنوانه، أما الصاحبة (الزوجة) فلا يظهر هذا الوجه بالاضافة اليها لان الانس بها لا يكاد يساويه أنس ولكن الاخ يفوقها في مناسبة الاتفاق في المنبت والتربية فان لاختلاف التربية أقوى تأثير في اللفة والمحبة والنفور والوحشة وهو العلة في التنازع بين الأزواج واختلال نظام العائلات المؤدي الى سقوط الامة في عواثر الشقاء ومهاوي الهلكات. ومزية أخرى يفضل بها الاخ الزوج وهي أن الاستعاضة عنه اذا فقد ليست مما يناله الكسب ويتوصل اليه بسمي أخيه الذي قدده يحكى أن امرأة كان لها ابن وأخ وزوج وقعوا في غضب الحجاج فأراد الايقاع بهم وعهد الى المرأة أن تختار أحدهم كفيلا لها ليقتل من عداها فاختارت الاخ قائلة ان الابن والزوج يمكن الاعتياض عنهما وأما الاخ فلا عوض عنه. فاعجب الحجاج بقولها

(*) افتتح بها العدد ٤٩ المؤرخ في ٢٢ شوال سنة ١٣١٦ الموافق ٤ مارس سنة ١٨٩٩

لأنها غلبت العقل والحكمة على الحنان والشهوة وعفا عن الجميع وقال لو اختارت غير
الاخ لقتلت الكل ولم أدع لها أحدا

وبالجملة ان لكل قريب ونسيب مكانة تفضله من وجه على الآخر فلو الدين
التعظيم والاحترام والولد الرأفة والحنان واللاخ والزوج يطلق على الذكر والاثني
كما لا يخفى) ارتياح المساواة وأنس الكفو والنديد ولذلك يسمى الأخ شقيقا كأن
الاخوين شيء واحد شق نصفين ويسمى صنوا والصنوان هما فسيلتا النخل تخرجان من
أصل واحد ويسمى كل من الرجل والمرأة المقترنين زوجا لاخر بملاحظة أنهم شيء
واحد في المعنى ظهر بصورتين ثنت احدها الاخرى وقد علمت ان مكانة الأخ
لا يحلها سواه وان الميل اليه ميل الى كفيح ونديد ترى له عليك مثل مالك عليه
بمخلاف سائر الاقربين ولهذا سمي الصديق أخا وجاء القرآن يعلم الناس ويرشدهم
لأن يكونوا كلهم أصدقاء وأخوة ويحجلوا أباهم في هذه الاخوة الايمان بالله تعالى
وبما نزل من الحق فقال (انما المؤمنون اخوة) ورتب على ذلك قوله (فأصلحوا
بين اخويكم) وفي الحصر بانما والمعطف بالفاء ووضع الظاهر في اخويكم موضع الضمير
ملا يخفى من تأكيد هذه الاخوة وتحريرها ثم قال (واتقوا الله) بأن تقوموا بحقوق
هذه الاخوة وما ترتب عليها من الاصلاح بالمساواة اذ لاوجه لمحاباة أحد والكل
اخوة (لعلكم ترحمون) في الدنيا والآخرة وما أجدر من يقوم على هذا الصراط
السوي بان يرحم

يسمى اناس كل صاحب صديقا وأخا وأين الصداقة والاخوة من كل من
تصعبه . اذ كرهنا ملخص رقيم كنت أرسلته في سنة ١٣٥٤ لصاحب آخيته في
بعض البلاد السورية (*) وهو ما جاء بعد كلام
دائي أحب ان اكتب اليك الآن كلمات تتعلق بهذا اللقب الشريف (الاخ
الصديق) الذي أطلقته عليك وهي

قد اعتاد الناس اطلاق هذا اللقب الشريف على كل من ارتبطوا معه برابطة

(*) ان الصديق الذي كتبت اليه هذا لم يثبت على صداقته بل حل عقدها

بعد ظهور المنار وانتشاره لما حدث له من الميل الى الخرافات

من روابط الاجتماع ولو كانت الرابطة منفضة العرى مقطعة الاسباب ، أو اتكت
نظماً بعد ابرام ، وتداعت دعائمها بعد إحكام ، فإذا كانت رابطة المصاحبة هي
الاجتماع على القيل والقال ، واضاعة المال ، بنحو اكل وشرب ، وهو لعب ، فيجد
ينا أن ندعو ذويها أصحاب الوجوه وهم كثيرون حيث تكثر البطالة وتقل دواعي
العمران ، وإذا كانت الجامعة بينهم الاشتراك في المنافع المالية والعلائق الشخصية
العسيلة فينبغي أن نسمى صاحبهم صحبة المصالح والحظوظ وهو لا يكثرون بكثرة
الاعمال التجارية والصناعية في المدن الناقعة الاسواق الكثيرة السكان الواقعة
العمران ، وإذا كانت جامعهم هي المشاكلة في الاخلاق والسجايا فهو لا هم الذين
يصح اطلاق لقب الصاحب على آحادهم بغير قيد وصحبهم هي الصحبة الحقيقية
وهم فرق كثيرة لاختلاف السجايا وتباين الاخلاق ، واكثر أفراد المتصاحبين من
الانواع المتقدمة الذكر لا يعرفون معنى الصداقة وان أكثرها من الثروة بلفظها
لان أساسها الذي يقوم عليه بناؤها هو الصدق في السر والعلن ، والنية والشهود ، والقرب
والبعد ، وفي السراء والضراء ، والزعزع والرخاء ، وهو اعز من الكبريت الاحمر ولذلك
أنكر الصديق الوفي المنكرون فقال أحدهم

سمعنا بالصديق ولا نراه على التحقيق يوجد في الانام
واحسبه محالاً أو مقولاً على وجه المجاز من الكلام

وقال آخر

أيقنت ان المستحيل ثلاثة القول والمنقاء والخل الوفي

امرك ان غير الصدوق معذور باعتقاد استحالة وجود الصديق لما عنده من
الدليل الوجداني على ذلك والصدوق يعذر أيضاً إذا ارتأى انه انفرد بالصدق في
بعض الاحايين لما يعانیه من الابتلاء بمراوغة المناقين ، ومخادعة الكاذبين ، ونظير
ذلك ما تنوّل عن السلطان محمود انه أقسم مرة انه لا يوجد في استانبول مسلم غيره
وغير فرسه وسيفه يريد عليه الرحمة انه لم يصدق معه غيرها ، وانه لا يثق الا بها ،
فإذا ظفر مثل هذا الصدوق بآخر مثله ربما ادعى انحصار الصداقة فيه وفي صديقه
وانما يصح ذلك بالنسبة لاختباره في وطن اقامته

ثم إن أقوى الصداقة أساساً ، وأضواها نبراساً ، وأمنها من الانحلال ، وأبدها عن الاختلال ، صداقة أرباب المبادئ الشريفة ، والمقاصد الجليلة ، فمما كان للصديقين منزع واحد ومشرب واحد هو مقصدهما من حياتهما أماهدا عليه وتأخيا من أجله فلا جرم ان اخوتها تكون أقوى من الاخوة النسبية ، ورابطة صداقتها أقوى من سائر الروابط الاجتماعية

نعم ان الثبات على الصداقة - كغيرها - مشروط بحسن الخلق وتهذيب النفس لأن فاسد الاخلاق عرضة للتغير والاقطاب تتلاعب به عواصف الالهواء فتقلبه ذات اليمين وذات الشمال ، فلا يستقر له شأن ولا يثبت على حال ، فكم تألفت في أوطاننا شركات تجارية وصناعية فبدد فساد أخلاق أفرادها شملها ، وثر منظوم أهلها ، وفرق اجتماعهم وجعلهم عبدة للمعتبرين ، ربما كان التنازع على شيء لا يبالى به عاقل ، ولا يلتفت اليه مهذب ، سبباً للفشل ، ونقض اليمين من العمل ، بل في تقص أساس رفع بناؤه ، وحل عرى أحكم قنبا ، وذلك كالتقدم في المجلس أو في الختم على الأوراق أو التحلي بلفظ رئيس أو مدير ونحوهما من الاقطاب أو مراعاة مصلحة شخصية (واخجلناه) وهذا هو السبب الذي قضى على الأمم الشرقية أو الاسلامية في هذه الأزمنة الاخيرة بالتقاطع والتنازع حتى رزوا بالضعف والهبط ، بل بالخسف والسقوط ، وصارت حالم - كما ترى - شر الاحوال ولا حول ولا قوة إلا بالله

قام فيهم مصلحون مجددون نهوا الافكار الغافلة ، وحركوا سواكن الهم فاستضاءت بنور الحقيقة بصائرهم ونشطت للعمل اعضاءهم ، ساكت الجادة وأنت البيوت من أبوابها حتى كادت تبلغ الغاية لكن عارضها في سيرها وحال دون تمام العمل نفوذ العدو الغربي المتيقظ لما يقب نهضة هذه الفئة المصلحة من ايقاف سطاته في الشرق عن الامتداد بل من تحويل مده الى جزر لا يفيض بعده نائب ، وساعد العدو الغربي على معاكسة (كذا) الاصلاح الامير الشرقي الجاهل فكان عاملاً على ثل عرشه ، وانزاع سلطانه ، وتقي أولئك المصلحون من الألقا « الدواهي » ما لا محل لشرحه هنا ، وهم لا يزالون على سعيهم وتعاليمهم الشريفة لما من ذوي النفوس الزكية والعقول الصافية المهمل الاول والمقام الآخري ، وبانبغات أشمتها في

أفكارهم، وإضائها أرجاء قلوبهم، تدب فيهم حرارة الغيرة على الدين والوطن وما بهد
أفعال الغيرة إلا الأخذ بوسائل العمل ومقاصده «والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم»
« إن لكل عاقل غرضاً صحيحاً من حياته وغرض هذا العاقل إنما هو خدمة
أمته ووطنه من طريق علمي تهديبي على ما يرشد إليه سير المصلحين، ولما كان هذا
أمراً عاماً كلياً وكل أمر كلي عام لا يفي به الواحد احتجت لانتقاء الأخوان الموازين
المساعدين الذين يوثق ببناتهم تهذيبهم وحسن مقاصدهم وبناتهم فلم اصطف في
طرابلس إلا واحداً أو اثنين من صنفنا (أهل العلم) وقد اصطفيتك أنت من
أهل... (١) لما رأيته فيك من سمو الأفكار والنظر في حوادث الكون بعين الاعتبار،
مع التبصر والتدبر، والتأسف والتحسر، بحيث لم يبق عندي ريب في أنك على
المشرب الذي نستقي منه، والمنع الذي نتجبه، ولم يبق من شروط الأخوة الكبرى
إلا الصدق والثبات الثابطين عن تهذيب الأخلاق (كذا في الأصل ولا أرى أن
قول الناس تخرج كذا عن كذا عرياً) وعندي أن اكتناه المرء واختباره التام الذي
تعرف به أخلاقه وسجاياه لا بد فيه من المعاشرة والمخالطة عدة سنين، لكن لما كان
مشر بنا الذي أومأنا إليه محالفاً تهذيب غالباً لا يكاد يجرح إليه إلا محب للكمال،
ولا يرسخ في نفس فاسدة الأخلاق والآداب، وكنتم مع قوة ميلكم إليه قد توقفت
(الصواب وهم) للمطالعة في كتاب إحياء العلوم الذي هو أحسن كتاب تهديبي
إسلامي - وهو أسنادي الأول - فهذان الأمران اثباتي أملاً قوياً وحسن ظن
بصدقكم وثباتكم فعاهدتكم على الولاء وأطلقت عليكم لقب (الأخ الصديق) وسيزيد
الرجاء قوة وتمكنا بمرور الأيام، ويصير الظن عين اليقين؛ (٢) ونكون في جنة الأعمال
المفيدة إخواناً على سرر متقابلين، يوم ينفع العالم منا بعلمه، والتمول بماله، ونم أجر العاملين اه

(١) وضمنا في الأصل قطعا مكان اسم البلد لتلا نطلع الحكومة على القاعة

فتبحث عن الصديق فتوقع به. أما وقد أعلن الدستور فتقول انها بيروت

(٢) هدم في هاشم سابق ان الزمان جعل هذا الظن كذبا لا يقينا

حقوق الاخوة والصحة

قال الامام الغزالي داعلم ان عقد الاخوة رابطة بين الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين وكما يقتضي النكاح حقوقا يجب الوفاء بها قياما بحق النكاح فكذا عقد الاخوة فلاخيك عليك حق في المال والنفس وفي اللسان والقلب بالعمو والدعاء والاخلاص والوفاء وبالتخفيف وترك التكلف والتكليف وذلك بمجمعه ثمانية حقوق (الحق الاول) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الاخوين مثل اليدين تفصل احدهما الاخرى ، واما شبههما باليدين لا باليد والرجل لانهما يتعاونان على غرض واحد فكذا الاخوان انما تم اخوتهما اذا تواقفا في مقصد واحد فبما من وجه كالشخص الواحد وهكذا يقتضي المساهمة في السراء والضراء والمشاركة في المال والحال وارتقاع الاختصاص والاستئثار.

والمواساة بالمال مع الاخوة على ثلاث مراتب (ادناها) أن تنزله منزلة عبدك أو خادمك فتقوم بحاجته من فضل مالك فاذا سئحت له حاجة وكانت عندك فضلة عن حاجتك أعطيته ابتداء ولم توجه الى السؤال فهو غاية التقصير في حق الاخوة (الثانية) أن تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركة إياك في مالك ونزوله منزلتك حتى تسبح بمشاطرته في المال قال الحسن كان أحدهم يشق إزاره بينه وبين أخيه . (الثالثة) وهي العليا أن تؤثره على نفسك وقدم حاجته على حاجتك وهذه رتبة الصديقين ومتى درجات المتحابين (أقول في هذا بحث أوردته في كتابي دلحكمة الشرعية ، و بينت فيه أن مرتبة الايثار على النفس يست عليها المراتب وسأذكره في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى) ومن تمام هذه الرتبة الايثار بالنفس أيضا كما روي انه سعي بجماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء فأمر بضرب رقابهم وفيهم أبو الحسين الثوري . فبادر الى السيف ليكون هو أول مقتول قبيل له في ذلك فقال أحييت ان أوثر اخواني بالحياة في هذه اللحظة فكان ذلك سبب نجاة جميعهم

من حكاية طويلة - فان لم تصادف نفسك في رتبة من هذه الرتب مع أخيك فاعلم ان عقد الاخوة لم ينقد في الباطن وانما الجاري بينكما مخالطة رسمية لا وقع لها في العقل والدين فقد قال ميمون بن مهران من رضي من الاخوان بترك الافضال فليؤاخ أهل القبور . وأما الدرجة الدنيا فليست مرضية عند ذوي الدين . روي أن عتبة الغلام جاء الى منزل رجل كان قد آخاه فقال أحتاج من مالك الى أربعة آلاف فقال خذ ألفين فأعرض عنه وقال آرت الدنيا على الله أما استحييت أن تدعي الاخوة في الله وتقول هذا . ومن كان في هذه الدرجة من الاخوة فينبغي أن لاتعامله في الدنيا قال أبو حازم اذا كان لك أخ في الله فلا تعامله في أمور دنياك وانما أراد به من كان في هذه الرتبة

وأما الرتبة العليا فهي التي وصف الله تعالى المؤمنين بها في قوله (وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) أي كانوا خلطاء في الاموال لا يميز بعضهم رحله عن بعض وكان منهم من لا يصحب من قال مالي أونعلي لانه أضافه الى نفسه . وجاء فتح الموصلي الى منزل أخ له وكان غائبا فأمر أهله فأخرجت صندوقه ففتحه وأخذ حاجته وأخبرت الجارية مولاها فقال «ان صدقت فأنت حرة لوجه الله» سرورا بما فعل . وجاء رجل الى أبي هريرة رضي الله عنه وقال اني أريد أن أواخيك في الله فقال أتدري ما حق الآخاء قال عرفني قال أن لاتكون أحق بدينارك ودرهمك مني قال لم أبلغ هذه المنزلة بعد قال فاذهب عني وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما لرجل هل يدخل أحدكم يده في كم أخيه أو كيسه فيأخذ منه ما يريد بغير اذنه ؟ قال لا ، قال فلستم باخوان ودخل قوم على الحسن رضي الله عنه فقالوا يا أبا سعيد أصليت قال نعم قالوا فان أهل السوق لم يصلوا بعد قال ومن يأخذ دينه من أهل السوق بلغني ان أحدكم يمنع أخاه الدرهم قاله كالمصعب منه . وجاء رجل الى ابراهيم بن آدم رحمه الله وهو يريد بيت المقدس فقال اني أريد ان ارافقك فقال له ابراهيم على شرط ان كون أملك لشيتك منك ، قال لا ، قال أعجبني صدقت . قال فكان ابراهيم رحمه الله اذا رافقه رجل لم يخافه وكان لا يصحب الا من يوافقته . وصحبه رجل شرك (هو الذي يسئل الشرك فقال) فأهدى رجل الى ابراهيم في بعض

المنزل قصعة من ثريد ففتح جراب رفيقه وأخذ حزمة من شرك وجعلها في القصعة ووردها إلى صاحب الهدية فلما جاء رفيقه قال أين الشرك؟ قال ذلك الثريد الذي أكله أبش كان؟ قال كنت تعطيه شرا يكن أو ثلاثة؟ قال اسمح يسمع لك: وأعطى مرة حمارا كان لرفيقه بغير اذنه رجلا رآه واجلا فلما جاء رفيقه سكت ولم يكره ذلك قال ابن عمر رضي الله عنهما أهدى لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال أخي فلان أجوج مني إليه فيبث به إليه فبثه ذلك الانسان إلى آخر فلم ينزل يبعث به واحد إلى آخر حتى رجع إلى الأول بعد ان تداوله سبعة. وروى ان مسروقا اذ ان دينا قبلا وكان على أخيه خيشة دين قال فذهب مسروق فقضى دين خيشة وهو لا يعلم وذهب خيشة فقضى دين مسروق وهو لا يعلم. ولما آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع آثره بالمال والاهل فقال عبد الرحمن بارك الله لك فيها فأثره بما آثره به وكأنه قبله ثم آثره به وذلك مساواة والبداية لإثار والايثار أفضل من المساواة. وقال ابو سليمان الداراني لو أن الدنيا كلها لي فجعلتها في فم أخ من اخواني لاستقلالها له. وقال ايضا اني لاقم القمة أخا من اخواني فأجد طمها في حقي ولما كان الاثاق على الاخوان افضل من الصدقات على الفقراء قال علي رضي الله عنه لشرون درهما اعطيتها اخي في الله أحب إلى من ان تصدق بمائة درهم على المساكين وقال أيضا لان اضع صاعا من طعام واجمع اخواني في الله أحب إلى من أعتق رقبة واقتداء الكل في الايثار برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه دخل غيضة مع بعض اصحابه فاجتني منها سوا بين احدهما معوج والآخر مستقيم فدفع المستقيم إلى صاحبه فقال يا رسول الله كنت والله احق بالمستقيم مني فقال دما من صاحب يصحب صاحبا ولو ساعة من النهار الا سئل عن صحبته هل اقام فيها حق الله ام اضاعه؟ فأشار بهذا إلى ان الايثار هو القيام بحق الله في الصعبة. وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بئر يغتسل عندها فأمسك حذيفة بن اليمان الثوب وقام يستر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اغتسل ثم جلس حذيفة ليغتسل فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الثوب وقام يستر حذيفة عن الناس فأبى حذيفة فقال يا رسول الله لا تغسل رأبي عليه السلام الا ان يستره بالثوب حتى

اقبل وقيل صلى الله عليه وسلم ما اصطحب اثنان قط الا كان احبهما الى الله ارضعها
بصاحبه وروي ان مالك بن دينار ومحمد بن واسم دخلا منزل الحسن وكان غائبا
فأخرج محمد بن واسم سلة فيها طعام من تحت سرير الحسن فجعل يأكل فقال له
مالك كف يدك حتى يجي صاحب البيت فلم يلتفت محمد الى قوله واقبل على الاكل
وكان محمد ابسط منه واحسن خلقا فدخل الحسن وقال يا مويلك هكذا كنا لا يجتمه
بعضنا من بعض حتى ظهرت انت واصحابك و اشار بهذا الى ان الانبساط في بيوت
الاخوان من الصفاء في الاخوة كيف وقد قال الله تعالى « او ما ملكتم مفاتيحه او صدقكم »
كان الاخ يدفع مفاتيح بيته الى اخيه ويفوض اليه التصرف كما يريد وكان اخوه
يتحرج من الاكل بحكم التقوى حتى انزل الله تعالى هذه الآية واذن لم في الانبساط
في طعام الاخوان والاصدقاء »

الاشتراكية والدين

﴿ ملخص من كتابنا الحكمة الشرعية ﴾

علم بما تقدم عن الاحياء للامام الفزالي أن عليا درجات الاخوة ورتبها هي
كون الاخوان كلهم خطاء في الاموال وشركاء لا يميز بعضهم رحله عن بعض ومعلوم
أن المؤمنين كلهم أخوة « كما في نص القرآن » وان كان الكثير بل الأكثر منهم
غير قائم بحقوق هذه الاخوة ، واذا كان بلوغ الرتبة العليا من الاخوة مستحسنا
ومطلوبا شرعا فهو دليل على أن الاشتراكية التي ينزع اليها بعض الجمعيات في
أوربا مستحسنة ومطلوبة في الجملة لان لها أصلا في الشريعة الاسلامية الحقمة المؤيدة
بالنقل الصحيح مع أننا نرى الحكماء والعقلاء لا سيما رجال الدين منهم يطلقون
القول في ذمها ودم ذومها فهل ذلك من الصواب أم لا ؟

الجواب — الذي يتراءى لنا هو اننا اذا نظرنا في المسألة بين العقل المجرد
تجلى لنا أن للاشتراكيين مطالب عادلة في الجملة وانهم معذورون في تحزبهم للتحامل

على الاغنياء الذين هم يرامون و يمتعون الماعون، ينتقون امراقا و تذبذبا، ولا يرحون مسكنا ولا فقيرا، لكن بعض مطالبهم جائرة لا يمكن أن ترضى بها أمة من الناس كما يقل عن بعضهم القول بأن الاشتراك ينهي أنت يكون في كل شيء حتى في الابضاع وهو سفة من القول لا يقول به الا السفهاء والى الآن لم يستطع أحد من زعماء الاشتراكيين أن يأتي بتعاليم للاشتراكية مقبولة عند جماهير العقلاء المنصفين ولو طلبوا عاتق الرغبة في الدين الاسلامي لظفروا بها - ذلك أن الشريعة الاسلامية الغراء تفرض في أموال الاغنياء من عين أو تجارة وفي نتائج زراعة الزارعين فرضا معينا يخف عليهم أداؤه تصرفه لمن يعجز عن كسب يقوم بكفايته من قعر ومسكن وللفارين وأبناء السبيل الخ التفصيل المروف في كتب الفروع

وهذا الفرض يلزم به الاغنياء إلزاما ويجبرون عليه اجبارا ، ونحث الناس بعد ذلك على التغل في الصدقة وعلى الصلة والمهدية والمواساة واكرام الضيوف وعلى الصداقة والاخوة التي أرفع درجاتها أن يتصرف الصديق في مال صديقه كما يتصرف في مال نفسه ولا يصادف منه على ذلك الا الرضى بل الفرح والاستبشار - نعم هذه الرتبة لا يحصل عليها الناس كرها وانما يقادون اليها بسلاسل الآداب الدينية مع الرفق والحكمة الى أن يأتوها راغبين وذلك بنشر تلك الآداب والترية للاحداث ذكرانا وأنا على أصول تعاليمها

لا ريب أن اتهاج هذا المسلك يأتي بمائدة كبرى للأمة هي السعادة بعينها وان كان وصول جميع الافراد لمرتبة الاخوة الكبرى بعيد المنال، لما يفترض الترية من العوارض الخارجة والاحوال ، فضلا عن كون تعميمها لا يتم الا بالقوة وكثرة المال ، واكرام العموم على ذلك حرج شديد ، لا يقول به ذو رأي سديده ولا يزال أولئك الاشتراكيون كلاً على كاهل أوروبا ولا يصلون الى تمام ما يطلبون لأن رجال الدين ورجال السياسة جميعا يرفضون تعاليمهم ويسفنون أحلامهم الا ما كان من الجمعية الفرنسية التي تسمى جمعية الاخوة فأولئك تشبه أحوالهم وتعاليمهم ما كان من الاخوة في شبيبة الملة كما تقدم عن الاحياء وقد صدر عن هذه الجمعية آثار نافعة لأمتهم من نشر العلوم والفنون الرياضية والفلسفية مقرونة بالدين المسيحي

على المذهب الكاثوليكي وقد انتشرت مدارسهم في ممالك الشرق يوطنون المسالك ويمهدون السبل لامتداد نفوذ فرنسا ونسطلها على البلاد التي ينشرون فيها تعاليمهم كما يفعل غيرهم من جميات دول أوربا في ممالك الشرق وأهل الشرق لاهون غافلون عما يراد بهم

قاعدة في الطاقة، والكلب يأكل في الهجين

يا كلب كل واتهنا، ما للحجين اصحاب

بل أهل الشرق نيام فاذا ماتوا باستعداد الأجنب لم ونوقشوا الحساب، وحق بهم العذاب، اتبهوا وأنى ينفع الاتباه ولا حول ولا قوة الا بالله، وأجدد بالمسلمين أن يكونوا هم السابقين لمثل تلك الجمية، بل ولكل مزية مفيدة مرضية، من المزايا التي سبقتنا بها الام الغربية، وما كنا لتستيق فصبر جميل

هذا وان للاشترائيين والتأخين في أوربا حجة في كتابهم الذي الذي عليه

مدار النصرانية وهو المسمى بالهد الجديد فقد ذكر فيه مانصه

«وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة ولم يكن أحد يقول ان شيئاً من أمواله له بل كان عندهم كل شيء مشتركاً وبقرة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع ونسمة عظيمة كانت على جميعهم اذ لم يكن فيهم أحد محتاجاً لان كل الذين كانوا اصحاب حقول او بيوت كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات ويضعونها على أرجل الرسل فكان يوزع على كل واحد له احتياج ويوسف الذي دعي من الرسل برنابا الذي يترجم ابن الوعظ لاوي قبرسي الجنس اذ كان له حقل ياعه وأتى بالدراهم ووضعها عند أرجل الرسل ورجل اسمه حنانيا وامراته صغيرة باع ملكاً واخلس من الثمن وامراته لما خبر ذلك وأتى بجزء ووضع عند أرجل الرسل فقال بطرس يا حنانيا لماذا ملاً الشيطان قلبك تكذب على الروح القدس ومخلس من عن الحقل اليس وهو باق كان يبقى لك ولما بيع ألم يكن في سلطانك فما بالك وضعت في قلبك هذا الأمر أنت لم تكذب على الناس بل على الله . فلما سمع حنانيا هذا الكلام وقع ومات ومار خوف عظيم على جميع الذين سمعوا بذلك فبعض الاحداث ونهوه وحملوه خارجاً ودفنوه ثم حدثت بعد مدة نحو ثلاث ساعات

أن امرأته دخلت وليس لها خبر ماجرى فأجابها بطرس قولي لي أفتبذل المقدار
بعضا الخقل فقالت نعم بهذا المقدار فقال لها بطرس ما بالكما اتفتما على تجريرة روح
الرب هو ذا أرجل الذين دفنوا رجلك على الباب وسببوا نكحك خارجا فوقعت
في الحال عند رجله وماتت فدخل الشباب ووجدوها ميتة فحملوها خارجا ودفنوها
بجانب رجلها فصار خوف عظيم على جميع الكنيسة وعلى جميع الذين سمعوا
بذلك انتهى من أواخر الأصحاح الرابع وأوائل الأصحاح الخامس من سفر
أعمال الرسل (ابركسيس)

وفيه أن الاشتراك كان في كل شيء متول عنهم وهو مصرح به في
الأصحاح الثاني أيضا وإن الاشتراك كان ما فاعلا لخدمته أن يتصرف في ماله
كيف يشاء ويختار أو يمكك عنده بل كانوا يؤمنونه أن يؤثروه إلى الرسل وهم
ينفقون عليه كما يريدون . ألم تر إلى بطرس كيف عد حاننا مغلظا عند
ما أمسك بعض من الخقل وهذا الحد من الإفراط لم قل به الشريعة الإسلامية
ولا في أوائل مدة الهجرة التي شارك فيها لانصار المهاجرين في أموالهم طوعا
واختيارا وحيث كان التوارث بالاسلام لا بالقرابة لما خصه حالة ذلك الوقت
وأما تعاليم العهد الجديد الذي هو أصل النصرانية كما ألتنا إليه قريبا فجميعها ناطقة
بالإفراط في التمسك بالفضائل وتزعم الأخذ بها أن يكون أزهد الزهاد لا يتخذ مالا
ولا يتغنى جاها ولا يدافع عن نفسه بل يكون حاننا ضارعا مستسما لتصرف الحاكمين
مستبلا لتعدي المتدين وقد رفض النصارى تلك التعاليم من حيث التخلق والعمل
وادعوا قبول الجليلي فكان أن المسلمين قصروا بنشر تعاليم دينهم الخالصة من الشوائب
ولم يتخطوا بأخلاقه على وجه الكمال الذي حددته لهم الأ قليل منهم مع أنه الكافل
لهم سعادة الدارين والعبود بالحسين ولتلك جدت أم النصارى في صالح الدنيا وهم
قاعلون وظفروا بالعبودية وهم غائبون فأن الله وإنا إليه راجعون اه

(الطراز) عندنا كتابه في الحكمة الشرعية من يضع سنين ولم قصد
به الاعتراض على أصل دعوى الملة النصرانية ولا على تعاليمهم لأننا نعلم أن
الإفراط في التفرغ عن الدنيا وفي التزهيد بالمال والسلطة كان مناسبا لحال ذلك

العصر لما كان عليه الناس من الفساد والبغى وطغيان التبروة والقوة بسبب مذبنة
الرومانىبن المروفة ، وانما تعجب من أحوال الامتنب ، وعدم انطباقها على عالم
الديانتبن ، وفي العروة الوثقى مقالة نفيسة في هذا الموضوع منشرا في عدد نال ان

شاء الله تعالى

الإصلاح الإسلامى والمرآة

عند ما عرضنا على انشاء المار كاشفا بضم اهل النظر والخبرة بمرنا وشاورناهم
في الامر فقال أوسمهم اختاروا ان الجريدة لاروج الا اذا جاءت بمشرب جديد
وطرفت سبلا لم تكن تطرق وهي مما يحتاج الى السلوك فيها. ولما ظهر المار اعترف
صاحب هذا الرأي كغيره بأنه جاء بما لم تأت به الاوائل من بيان الاعراض الاجتماعية
التي طرأت على الامة الإسلامية والشرق كله والبحث في اسبابها وعلاجها وحمد
صينا وعملا العقلاء والفضلاء واصحاب الجرائد خاصة قولا وكتابة الا ان جريدة
معلومات العربية انتقدت علينا مرة ما كتبناه عن مرا كش من سوء الحال ، ودوام
الاختلال ، المؤذن - ان لم يتدارك - بالزوال ، وفت انتقادها على أن تلك
البلاد متمسكة بالدين ومن لوازمه الانتقام وحسن الحال وانه ما كان ينبغي لنا أن
نحول بيان ضعفها واختلال شؤونها محافظة على كرامتها فم انها مع ذلك استحسن
ما نصحننا به سلطان مرا كش من الاستعانة بمرلانا السلطان الاعظم على الإصلاح
بأن يطلب منه رجالا يث المطارف والفتون العسكرية في بلاده . ومن الغريب أن
بعض أكابر رجال الدولة كتب الينا يومئذ يستحسن ما نشرناه في شأن - ا كمش
إلا الاستعانة بسلطاننا قال لئلا ترسل اليه الدولة مثل فلان وذ كر رجلا من موظفي
المارف يعلم انوار التحون على جهاته . . . وانتقد علينا أيضا من ادارة جريدة طرابلس مكتب
لنا أولازر (يا ماري) منيب المسلمين وكشفنا السار عن جهالتهم وضعف دولهم وانه كان
ينبغي لنا أن ننسى السار على هذه الخارزي والمقادر وأقول للمخطئين على أعين
الناس من الأجانب والاعداء . ثم كتب في الجريدة شي في هذا . ووافق طرابلس

(١) الذي كتب هذا هو شيخنا الشيخ حسين الجسر

على هذا الرأي جرية مصرية واحدة لا قيمة لها فقد كراسها
ثم ماذا - لم يعض على المنار الا أشهر حتى دن صوته في الآذان ولطجت
بمواضيعه الأسن وظهر لها أثر في الجرائد وافق أن الآلام التي دفعت بنا الى
الكتابة في هذه المواضيع حركت بعض من ألت بهم من الكتاب في المشرق
والغرب وحثهم على الكتابة في الاخطار التي تهدد الشرق كله والمسلمين
فيه بخصوصهم فكانت جريد المؤيد ملثقي أفكارهم ومنعكس صدى أصواتهم
ولم يطل الامد على نشر مقالة المرأ كشي ومقالة الهندي فيها (وفي المنار) حتى جاءته
رسالة ضافية من حضرة جودت بك محرر جريدة إقدام في الاستانة العلية في عنف
الامة الاسلامية والاطار التي نحدق بها وما عساه يقبها منها وليس في تلك الرسالة
جملته لم يرد مثالا في المنار حتى توهم بعض المصريين أنها قد نلصت من المنار تلخيصا
ثم نشرت جريدة معلومات العربية مقالة وجيزة في الموضوع وجهت اليها نظر
المؤيد فنشرها ثم جاءنا العدد الاخير من جريدة طرابلس فاذا هي مفتحة بمقالة
نلصت فيها ما كتب جودت بك وما جاء في معلومات معترفة بما أنكرته علينا من
قبل فالحمد لله على الوقاف بمد الخلاف

ذ كرت معلومات أن للاصلاح ١٣ أم لا لا بد منها وذ كرت أصولا مجملته بيهة
متداخلة الأول منها « الاعتصام بالدين القويم » وياليت شعري ما مراده به ؟ فأن
كان مراده العالم الشائمة التي يسميها الناس ديننا فهي التي أوقفتم فيما هم فيه
وذلك كالتوحيد أو التوكل الذي رماهم بالجبر والكل فمنهم من الاعتقاد على
الاسباب التي ناط الله بها مصالح الكون دون الاعتقاد على الشيخ أعياء واموات
« منب الخواص من قبورهم الخ ما شرحناه غير مرة في المنار » ومن فهم الدين مقولوا
ما يأتي بعض الذين من أمرائنا وافقيان من ينال الاموال الوافرة لمارة الاضرحه
والتيب عليها باسم الدين وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن عمارة القبور في
أحاديث كثيرة. ومن ذلك ما قل اليأ أخيرا عن السلطنة عديلة عمه مرلا لا السلطان
الافظم التي ماتت من عهد قريب من أنها أرسلت جميع ما عندها من الخلي والجواهر
الى المدينة المنورة ليزين بقدرتها يطوي ١٨٥ ألف جنيه قبر السيدة فاطمة عليها

السلام » ويصنع من الباقي ثمنه نحو ١٥٠ ألف جنيه ثريا « نجمة » تعلق في روضة النبي « عليه الصلاة والسلام » ولو أنها كانت تعلم ان النبي وبنته لا يجبان الزينة لا سيما بعد الموت وانهما يجبان العلوم والمعارف لأوصت بأن تصرف هذه الأموال لفتح المدارس في تلك البلاد التي كانت مشرق أنوار المعارف لتكون فأست من أجل البلاد ووضيقت الدولة في أمر المطبوعات التي تدخلها حتى ان كل عدد من أي جريدة لا يدخل الحجاز الا بأمر من الأستانة على ما بلغنا . وان لنا لعودة الى هذا الموضوع ان شاء الله تعالى وقيل ان حلي السلطنة أرسل للمدينة لغير تلك الغاية

(الاصل الثاني الاعتصام بحبل الخلافة) وهذا يدخل في الاول كما يدخل فيه قيام الخليفة بحقوق الخلافة على ما شرحناه في مقالات الإصلاح الديني (الثالث علم العلماء وأعاضم الأمة ما عليه الأمة وتركهم ترجيح النفع الخاص على العام) ومن الذي يقرب تربيتهم وأكثرتهم عالم بحال الأمة ويأس من اصلاحها ولذلك يعمل لنفسه فقط

(الحادي عشر اصدار جريدة في كل بلدة اسلامية تختص مباحثها بما يناسب شأن تلك البلدة وارتقاء أهلها علما وأخلاقا) وهذا الاصل يمكن أن يوجد فيها عدا بلاد الدولة العلية من بلاد الاسلام فاننا قد انشأنا المنار لهذه الغاية فكانت تمنع أعداده من بلاد سوريا بحجة اننا زمي المسلمين بالجهالة وقول انهم في حاجة الى التربية والتعليم بالصيغة الدينية ثم صدرت الارادة السنية من مقام الخلافة الاسلامية بمنعها من البلاد العثمانية بكلمة كتبها للامين والي بيروت (رشيد بيك) الذي يعرف مولانا السلطان فمن دونه حقيقة حاله السيدة ، فلاد يمنع فيها عمل عظيم عام الفائدة بكلمة من جهول فاسد الاخلاق سيء الاعمال هل يمكن يجري فيها اصلاح؟؟ ونحن قد سبقنا معلومات لمثل هذا الاقتراح في مقالات الإصلاح الديني

أما بقية الاصول التي ذكرها فهي ترجع الى شيء واحد وهو تأليف شركات مالية لتعميم المدارس للذكور والأناث ولطبعم المؤلفات النافعة وانشاء المتديبات العلمية وتوظيف خطباء طوافين وكل هذه المباحث قد فصلنا القول فيها تفصيلا وانشاء المتديبات العلمية متعذر في دار السلطنة وتمسرفي سا بلاد الدولة لان كل اجتهاد

يكون مدعاة لبث الدناس من الجواسيس كما هو معلوم ومن العجبانة ذكر التعليم ولم يذكر التربية وهي الركن الأهم الأفع
وفي الختام نسال الله تعالى بكال الاخلاص أن يوفق حكمانا وعلمانا وجرائدنا
لما فيه خير الأمة والملة ونحمد الله موتى عليه أن وفق الجرائد في بلاد الدولة على
مشاركتنا في البحث في أمراض الأمة وعلاجها ونرجو من فضله أن يقي أصحابها
من ولاة السوء الذين يصدون عن سبيل الله من آمن ويغونها عوجاً فبواظبوا على
هذا العمل المبرور الذي يحى الهم ويبحث على النهوض وبالله التوفيق

﴿ متدى سرى ﴾

ضمننا وبعض فضلاء السامر من السامر (السمر الحديث في الليل ويسمى
فاعله ومكانه سامرا وجمعه في معنيه سمار) فجرى ذكر الطرق وما كتبه المنار في
هدده الماضي بمناسبة الحادثة الاخيرة في شأن ذويها وتحدثوا بأن شيخ الشيوخ
سيجمعهم للذاكرة في الاصلاح قال قائل لا يمكن ان يأتي الاصلاح من جانب
هؤلاء الشيوخ لانهم اذا تركوا الرقص والغناء وآلات الطرب ينفص أكثر الناس
من حولهم فيقل سوادهم الذي يفيض عليهم بالأبيض والاصفر ، ومدار معاشهم
وجاههم على هذا ، إنهم ليعلمون كما نعلم أو أكثر علما أنهم لو اقتصروا على الذكر
الشرعي لا يحضر مجالسهم الا بعض الاقياء العقلاء الذين لا يقدمون لهم ندوا ولا
ينقدونهم شيئا وهذا ما يضطرهم الى استمالة الفوغاء من لاس باللهو والباطل فلفوا
يكتب المنار وهنا يحاول مبني الاصلاح (وأشار الي) فقال سامر آخر نرجوان يظفوا
واقفين عند هذا الحد في الاستمالة ولا يعمدوه الى نحو الحشيش والافيون فانبري
له آخر وقال وما يدريك انهم لم يعمدوا الحدود التي ذكرت، ان الخيام التي يشرب
فيها الحشيش في الموالد هي ماوى المجاذيب المتقدين ومنتجى العفاة والطالين ولا
يمكن لاحد ان ينبس بينت شفة في الاعراض على ذويها لتصرفوا فيه فتذكرت
هكلام هذا السامر ما كنت سمعته من بعض القضاة الشرعيين في غضون مدة مولد

السيد من ان بعض الحشاشين من الاولياء اصحاب الكشف وانه سرق لبعض الناس متاع فوقف على خيمة حشاشين فاشار واحد منهم الى ان متاع الرجل قفة وانها في مكان كذا فجاء الرجل المكان المشار اليه فوجد متاعه هناك في قفة كما قال الحشاش . ولم أحدث السمار بالقصة لكني قلت لمن قال ان الكلام في اصلاح الطرق هبث: انني يغاب عليّ اليأس من الشيوخ في الغالب ولكن رجائي في الامّة كامل وأنا أكتب لاأبين لها الحق من الباطل فمتى علمت أعرضت عن هؤلاء المضلين الذين يأكلون أموالها باسم الدين ويشترون بعهد الله وایمانهم ثمناً قليلاً وان الحق يعلى ولا يعلى عليه والمآبة للمتقين

﴿ ولي العهد للخديوية ﴾

سعى الجناب العالي الخديوي نجله وولي عهده (محمد عبد المنعم) فجمع بين فضيلتي الاسماء المشار اليها في حديث « أفضل الاسماء ما عبّد وحمد » فنسأل الله تعالى الذي ألهم سمو والده بأن يضع له خير الاسماء أن يجعله خير مسمى ويقر به عيون الامة والوطن المصري العزيز

﴿ اشترك يوناني بالجمعية الخيرية الاسلامية ﴾

كتب الموسيو أكيو بولو من وجهاء التجار اليونانيين في الاسكندرية الى الجمعية الخيرية الاسلامية بانه يمتد مصر وطناً ثانياً له لطول إقامته فيها ومن حق الوطن مساعدة الاعمال الخيرية فيه ولذلك يلتمس من الجمعية أن تعتبره من المشتركين بمبلغ سنوي قدره أربعون جنيهاً انكليزيا فاجابته الجمعية معترفة له بالفضل ومكافئة عليه بالشكر ، فليعتبر الذين يرجئون دفع ما عليهم من سنة الى أخرى بل يعتبر سائر اغنياء القاهرة ثم اغنياء القطر الذين يقصرون في مساعدة هذه الجمعية ولو كان للكثير منهم روح شريف ومعرفة بقيمة الوطن كمعرفة الموسيو أكيو بولو لعمت مدارس هذه الجمعية جميع مدن القطر ولكن الكرام قليل فنسأل الله تعالى ان يزيدني أوطاناً عددهم ويضاعف مددهم فالاغنياء الفضلاء تحيا البلاد وتنهض الأمم وبهم تسقط في مهاوي العدم

خاتمة السنة الأولى للمنازل

الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات ووصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى
 أما بعد فقد تم لمنازلنا بفضل الله تعالى سنة قمرية كاملة (إذ كان صدور أول
 عدد منه في ٢٢ شوال سنة ١٣١٥) أنبتة صدق الخدمة فيها نباتا حسنا وتقبله
 فضلاء الأمة بقبول حسن ولا يزال في نمو تدريجي يبشر بالكمال، ولقد صدق الله
 تعالى إلهامنا وحق رجاءنا بموازرة الكرام ومعاضدة الاخير وها نحن أولاء نراهم
 يزدادون يوما فيوما ، أما الرجاء الذي أشرنا اليه فهو ما جاء في آخر قائمة الجريدة
 — بعد بيان منهاجها والاشارة الى مشارب الناس في الجرائد وانه انتقاد الحكومة أو
 المدح والذم في الاشخاص أو النكت الهزلية والروايات الفرامية — وهو فاذا رأوا
 جريدة تفند أكثر أقوالهم ، وتنعي على اسرافهم في أمرهم ، وتسجل عليهم التقصير في
 العمل المفيد عمارة بلادهم ، بل التسمير للعمل على خراب أوطانهم ، أو تسليمها لأيدي
 الاغيار، من المهطمين الى الاستعمار ، يوشك أن يلفظوها لفظ التوبيخ ويضربوا بها
 غرض الحائط ، لكنتي وطلنت النفس على الاقتناع بموازرة الكرام ومعاضدة الاخير
 نعم ان الكرام قليل ورجاؤنا أن يكونوا آخذين في النمو لا تقتضيه حالة العصر ويزعج
 الأمة اليه موقفها الحرج ، الخ

كانت الجريدة ترسل الى المشهورين من القراء فيردونها من غير أن يزيلوا
 غلافها وينظروا فيها ثم يتفق لهم النظر فيها عند بعض أصحابهم فيطلبونها ، وأكثر
 الذين اشتركوا في اثناء هذه السنة حتى في الشهرين الحادي عشر والثاني عشر طلبوا
 الجريدة من أولها حتى احتجنا لإعادة طبع ما نقد من أعدادها ، ولو أن لنا وكلاء
 يسفون في نشرها لكان نموها أسرع وانتشارها أعم . اما رد الناس للجرائد الحادثة
 من قبل الاطلاع عليها فهو لما رأوه من كدورة مشاربها وعدم ثباتها في الغالب
 وذنوب جره سفهاء قوم وحل بغير فاعله العقاب

الانتقاد على المنار

لنا إن المنار قال رضي العلماء والفضلاء ولكنه لم يسلم من الانتقاد أما علماء الأزهر

الكرام فقد أنكر بعضهم علينا مسألة واحدة وهي ما جاء في (محاورة في اصلاح التعليم في الازهر) من وجوب العمل بالحديث الشريف دون قول الفقهاء المخالف له ووعدها بم باننا سنسط الكلام في هذا الموضوع في مقالة نكتبها في (الاجتهاد والتقليد) وأشار علينا بمض الفضلاء والكتاب بأن تقل من الالفاظ الغريبة والاصطلاحات العملية ونختار السهولة في الاسلوب ليتسنى لكل الطبقات ان تفهم ما يكتب ولذلك ترى ان الاعداد الاولى من المنار ارقى في الغالب اسلوبا ، واكثر غريبا ، وأما غوغاء الناس فقد قام جماعة من سفهائهم فسلفونا بالسنة حداد في جرائم البذاء والتناق لنبذة نشرناها في سبب الخلاف الذي كان وقع بين الرفاعية والقادرية وانما ساقهم الى هذا حب التقرب من صاحب السيادة والسماحة أبي الهدي اخندي الرفاعي الشهير وذلك ان عطوفة مخدومه حسن بك خالد كتبت مقالة في الموضوع ينهى اتباعهم فيها عن الرد على المنار ولكن طاش سيمهم وخاب ظنهم وقد علمت سماحة اننا لم قصد بما كتبناه الاخيرا وكتبنا قول بأن جميع ما كتب في الرد علينا غير ما كتبه المخدوم لم يكن مرضيا عندها وانها اعتقدت اخلاصنا وحسن قصدنا

واتقد علينا من مصادر مختلفة مقالات منكرات الموالدو مسئلة نفى الواسطة بين الله تعالى وبين الناس الا في الهدي والارشاد ومسائل في زيارة القبور وتعميمها والقراءة للاموات ، وفي الاقتصار على الحث على التربية والتعليم دون الاعمال المادية بل الاكثر من الاول والاقبال من الثاني ، وفي تفضيل العلم على الحرب وفتح المدارس على فتح البلاد وقد اجبنا عن ذلك كله بما فيه مقنع

رعود المنار

جاء في أطواء الكلام وتضاعيفه وعود كثيرة منها ما وفينا به ومنها ما ارجأناه للفرص والهز ومن هذا الاخير الوعد بالكلام على القضاء والقدر والجبر وعلى التربية الجسدية والنفسية والعقلية وعلى ان الاصل في الامم الترقى لا التبدلي خلافا لما هو شائع عند المسلمين وعلى تمثيل الروايات وموعدها الاعداد الآتية ان شاء الله تعالى ويدخل في هذا ما كتبناه وقتنا ان له بجمية ولم تأت بها كقالات (سلطة مشيخة الطريق الروحية) ورساله (فكاهة العلوم) لكتابنا الإسكندري أما تمة مقالات

مشيخة الطرق قد منع من اكمالها مانع واما فكاهة العلوم فاستظناها على غير فائدة ،

مستقبل المنار

علمنا ان أكثر المشتركين يحفظون أعداد المنار لاجل تجليدها في آخر السنة ومن ثم اقترح علينا كثيرون ان نجعله مجلة بشكل الموسوعات والهلال لان شكله الآن يخرج في التجليد كثيراً وورقه ينحسر بالطي بعض حسنه ومئاته واقترح علينا آخرون من الافاضل ان نودعه نبذا تعليمية للناشئين والناشئات من البنين والبنات تكون في غاية البساطة والسهولة لان هؤلاء يرونه احكم معلم للآداب والفضائل الدينية والوطنية الخالية عن الشوائب ونزغات البدع المسقمة للاخلاق الشريفة المضنية العقول المكسلة عن العمل الباعثة على الغلو في الدين من جهة والضعف والتقصير فيه من جهة ثانية واقترح آخرون ان نضرب صفحاً عن الكلام في جزئيات المسائل السياسية والجرح والتعديل فيها وتكتفي بذكر الاخبار المهمة على الوجه الصحيح كما هو شأن المؤرخ البعيد عن الاغراض فاننا قد انحرفنا عن هذه الخطة في بعض المسائل انحرافاً ما وقد صادفت هذه الاقتراحات عندنا قبولاً

وهانحن أولاً نجعل جريدة المنار في أول سنتها الثانية مجلة أسبوعية ونجعل فيها بعد المقالات الافتتاحية التي تبحث في جميع المواضيع باباً مخصوصاً لمباحث التربية والتعليم ويدخل في التربية علم تدير المنزل بجميع شعبه وفنونه وفي التعليم البحث في أساليبه ودروس مختصرة في فنون شتى يسهل تناولها على الناشئين والناشئات من تلاميذ المدارس وغيرهم. ووراء ذلك باب الآثار العلمية الادبية وتدخل فيه الافاكيه والملح. وبعده باب الاخبار التاريخية تذكّر فيه الجوائب (الاخبار الطارئة) الداخلية والخارجية مع ما يرشد الى الاستفادة منها والاعتبار بها من غير غميرة ولا إزراء بالحكومات أو بسواهم ونرجو من اخواننا الافاضل الذين استعدبوا مشرب الجريدة وراق في أعينهم ما تحلت به من صادق الخدمة ان يشدوا ازرنا بتعميم نشرها ونحن نعدهم يذل الجهد في ترقية شأنها واختيار ما يراه أفيد الامة وأنفع الوطن (ان أريد الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب) (محمد رشيد رضا)